

سائرُ معارفِ
الأهلِ الحسينيين
الأقبائين

الجزء الأول
(الأئمة - الأئمة)

موسساتُ وراثتِ الأئمة
للدراساتِ التخصصيةِ النهضةِ الحسينيةِ

بطاقة الفهرسة

BP193.13.A3 D3 2023

العتبة الحسينية المقدسة (النجف، العراق). مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية. قسم دائرة معارف الإمام الحسين عليه السلام الألفبائية - مؤلف.
دائرة المعارف الحسينية الألفبائية / مؤسسة وارث الانبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية، دائرة معارف الإمام الحسين عليه السلام الألفبائية. - الطبعة الأولى. - النجف، العراق: العتبة الحسينية المقدسة، مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية، ٢٠٢٣ / ١٤٤٤ للهجرة.

مجلد؛ ٢٤ سم. - (العتبة الحسينية المقدسة؛ ١١٨٧).

يتضمن ارجاعات ببيوجرافية.

١. الحسين الشهيد، الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام الإمام الثالث، ٤-٦١ للهجرة - دوائر معارف. أ. العنوان.

تمت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة.

بطاقة الإيداع

٢٣٩/٣

م ٩٢٤ مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية
دائرة معارف الإمام الحسين عليه السلام الألفبائية/ مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية. - ط ١ -
النجف الأشرف: مؤسسة وارث الأنبياء، ٢٠٢٣.

ج ١ (٥٦٨ص)؛ ٢٤ سم

١- الحسين بن علي عليه السلام - الإمام الثالث. ٢. أهل بيت النبي. ٣. العنوان.

٢٠٢٣/٤٨٨٩

المكتبة الوطنية/ الفهرسة أثناء النشر

رقم الإيداع الدولي في دار الكتب والوثائق ببغداد (٤٨٨٩) لسنة ٢٠٢٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات والبحوث والتخصصية النهضة الحسينية

جميع الحقوق محفوظة للجنة الحسينية المقدسة

دائرة معارف الإمام الحسين عليه السلام الألفبائية

- عنوان الكتاب: _____ دائرة معارف الإمام الحسين عليه السلام الألفبائية / ج ١
- تأليف: _____ مؤسسة وارث الأنبياء
- الإشراف العلمي: _____ اللجنة العلمية في مؤسسة وارث الأنبياء
- الإخراج الفني: _____ حسين المالكي / علي الهاشمي
- الطبعة: _____ الأولى
- سنة الطبع: _____ ١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤م

اللجنة العلمية في مؤسسة وارث الأنبياء

- | | |
|-------------------------|------------------------------|
| * الشيخ عباس الحمداوي | * الشيخ باقر الساعدي |
| * الشيخ صباح الساعدي | * د. السيد حاتم كاطع البخاتي |
| * د. الشيخ رافد التميمي | * الشيخ حيدر الأسدي |

اللجنة العلمية في دائرة معارف الإمام الحسين عليه السلام

- | | |
|---------------------------|------------------------------|
| * الشيخ جعفر السعدي | * د. السيد حاتم كاطع البخاتي |
| * السيد محمد باقر الهاشمي | * د. الشيخ عدنان جاسم الشامي |

لجنة المتابعة والتدقيق

- | | |
|-------------------------------|---------------------------|
| * د. الشيخ محمد حسين الباوي | * السيد قيس جميل العلوي |
| * الشيخ علي عبد الرضا الساعدي | * م.م. محمد هاشم الحمداني |

الكتاب في هذا الجزء

- ١- تحسين البدري
- ٢- جعفر السعدي
- ٣- حاتم كاطع البخاتي
- ٤- حيدر الحسيني
- ٥- عدنان جاسم الشامي
- ٦- علي حسين علي الموسوي
- ٧- علي عبد الرضا الساعدي
- ٨- قيس جميل العلوي
- ٩- محمد باقر الهاشمي
- ١٠- محمد حسين الباوي
- ١١- محمد محمود الخطيب
- ١٢- محمد هاشم الحمداني
- ١٣- مهدي عيسى البطاط
- ١٤- نعيم سواري
- ١٥- وفي المنصوري
- ١٦- يعقوب السلطان

المِدَاخِلُ فِي هَذَا الْجُرْمِ

١. الأئمةُ عليهم السلام
٢. آثارُ آلِ مُحَمَّدٍ فِي حَلْب
٣. آثارُ النَّهْضَةِ الحُسَيْنِيَّةِ
٤. آثارُ وَبَرَكَاتِ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ عليهم السلام
٥. الآحَادُ وَالمَثَانِي (مقتل)
٦. آدابُ زِيَارَةِ الإِمَامِ الحُسَيْنِ عليه السلام
٧. آدابُ عَاشُورَاءَ ← عَاشُورَاءَ
٨. آدابُ مُحَرَّمٍ ← مُحَرَّمِ الحَرَامِ
٩. آدابُ المِنْبَرِ الحُسَيْنِيِّ ← المِنْبَرِ الحُسَيْنِيِّ
١٠. آدم ميتس Adam Mez
١١. آدَمُ النَّبِيُّ عليه السلام
١٢. آرثر Arthur
١٣. آزَادُ بَنُ عَبْدِ البَاقِي الفَرَزِينِيِّ
١٤. آسِيَّةُ بِنْتُ مَرْحَم
١٥. آسِيَّةُ حَانَم
١٦. آصْفُ الدَّوَلَةِ
١٧. آغا جَعْفَرُ بْنُ عَلِيٍّ
١٨. آغا رِضَا الأَصْفَهَانِي
١٩. آغا مُحَمَّدُ خَانَ قَاجَار
٢٠. آغا مَهْدِي بْنُ مُحَمَّدِ تَقِي الرِّضْوِيِّ
٢١. آفتاب حُسَيْنِ الدَّهْلَوِيِّ
٢٢. آقاسي (مُحَمَّدِ رِضَا)
٢٣. أَلُ أَبِي سُفْيَانَ
٢٤. أَلُ أَبِي طَالِبٍ
٢٥. أَلُ أَبِي مُعِيْطٍ
٢٦. آلَاتُ الحَرْبِ
٢٧. أَلُ الأَشْعَثِ
٢٨. أَلُ الأَشْيَقْرِ
٢٩. أَلُ اللهَ (جَلَّ جَلَالُهُ)
٣٠. أَلُ أُمِّيَّةَ ← بَنُو أُمِّيَّةَ
٣١. أَلُ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ ← بَكْرُ بْنُ وَاثِلٍ
٣٢. أَلُ بُوَيْهَ ← البُوَيْهِيُّونَ
٣٣. أَلُ البَيْتِ عليهم السلام ← أَهْلُ البَيْتِ عليهم السلام
٣٤. أَلُ ثَابِتٍ
٣٥. أَلُ جَلَايِرَ ← الإِنْدِلِخَانِيُونِ

٣٦. أَلْ جُلُوعَانٍ — أَلْ سَيِّدِ يُوسُفَ
٣٧. أَلْ حَرْبِ
٣٨. أَلْ دَدِّهِ
٣٩. أَلْ رُحَيْكِ
٤٠. أَلْ زِيَادِ
٤١. أَلْ سَيِّدِ يُوسُفَ
٤٢. أَلْ صَادِقِ — مُحَمَّدِ رِضَا أَلْ صَادِقِ
٤٣. أَلْ ضِيَاءِ الدِّينِ
٤٤. أَلْ طُعْمَةِ
٤٥. أَلْ عَثْمَانَ
٤٦. أَلْ عَزْبَةِ
٤٧. أَلْ عَقِيلِ
٤٨. أَلْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ
٤٩. أَلْ فَائِزِ
٥٠. أَلْ قَنْدِيلِ
٥١. أَلْ كَلِيدَارِ — أَلْ طُعْمَةِ
٥٢. أَلْ كَمُونَةِ
٥٣. أَلْ كِشْوَانَ
٥٤. أَلْ مُحَمَّدِ عَلَيْهِ السَّلَامُ — أَهْلُ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
٥٥. أَلْ مُرَادِ — مَذْحِجِ
٥٦. أَلْ مُرْتَضَى الدَّمَشْقِيِّ
٥٧. أَلْ مَرْوَانَ
٥٨. أَلْ نَصْرِ اللَّهِ
٥٩. أَلْ النَّقِيبِ
٦٠. أَلْ هَاشِمِ — بَنُو هَاشِمِ
٦١. أَلْ هَمْدَانَ
٦٢. أَلْ وَهَّابِ — أَلْ سَيِّدِ يُوسُفَ
٦٣. أَلْ يَزِيدِ
٦٤. أَمَالُ الرَّهَازِيِّ
٦٥. أَمِنَةُ بِنْتُ أَبِي مَرْةٍ — لَيْلَى أُمِّ عَلِيِّ الْأَكْبَرِ
٦٦. أَمِنَةُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ — سُكَيْنَةُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
٦٧. آيَاتُ الْأَبْرَارِ
٦٨. آيَاتُ امْتَشَاهِدِهَا لِإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
٦٩. آيَاتُ تَلَاهَا الرَّأْسُ الشَّرِيفِ
٧٠. آيَاتُ مَوْلَاةٍ فِي الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
٧١. آيَةُ التَّطْهِيرِ
٧٢. آيَةُ الْمُبَاهَلَةِ
٧٣. آيَةُ الْمَوَدَّةِ
٧٤. آيِنُهُ دَارَانَ أَفْتَابِ (كِتَابِ)
٧٥. آيِنُهُ دَرِ كَرِبَلَاسْتِ (كِتَابِ)
٧٦. الْإِبَاءِ
٧٧. الْأَبَانِيُّ الدَّارِمِيُّ
٧٨. الْإِبْتِلَاءِ

مقدمة المؤسسة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

إنّ العلم والمعرفة مصدر الإشعاع الذي يهدي الإنسان إلى الطريق القويم، ومن خلالها يمكنه أن يصل إلى غايته الحقيقيّة وسعادته الأبدية المنشودة، فبهما يتميّز الحقّ من الباطل، وبهما تُحدّد خيارات الإنسان الصحيحة، وفي ضوءهما يسير في سبل الهداية وطريق الرشاد الذي خُلق من أجله، بل على أساس العلم والمعرفة فضّله الله ﷻ على سائر المخلوقات، واحتجّ عليهم بقوله: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(١)، فبالعلم يرتقي المرء وبالجهل يتسافل، كما بالعلم والمعرفة تتفاوت مقامات البشر، ويتفوّق بعضهم على بعض عند الله ﷻ؛ إذ ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾^(٢)، وبهما تُسعد المجتمعات، وبهما الإعمار والازدهار، وبهما الخير كلّ الخير. ومن أجل العلم والمعرفة كانت التضحيات الكبيرة التي قدّمها الأنبياء والأئمة والأولياء عليهم السلام، تضحيات جسام كان هدفها منع الجهل والظلام والانحراف، تضحيات كانت غايتها إيصال المجتمع الإنساني إلى مبتغاه وهدفه وكمالها، إلى حيث

(١) البقرة: آية ٣١.

(٢) المجادلة: آية ١١.

يجب أن يصل ويكون، فكان العلم والمعرفة هدي الأنبياء المنشودين لمجتمعاتهم، وتوسّلوا إلى الله ﷻ بغية إرسال الرسل التي تعلّم المجتمعات فقالوا: ﴿وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(١)، فكانت الإجابة: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾^(٢)، ما يعني أنّ ما دون العلم والمعرفة هو الضلال الممين والخسران العظيم.

بل هو دعاء الأئمة عليهم السلام ومبتغاهم من الله ﷻ لأنفسهم أيضاً، إذ طلبوا منه تعالى بقولهم: «وَأَمَلْنَا قُلُوبَنَا بِالْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ»^(٣).

وبالعلم والمعرفة لا بدّ أن تُثمّن تلك التضحيات، وتُقدّس تلك الشخصيات التي ضحّت بكلّ شيء من أجل الحقّ والحقيقة، من أجل أن نكون على علم وبصيرة، من أجل أن يصل إلينا النور الإلهي، من أجل ألا يسود الجهل والظلام.

فهذه سيرة الأنبياء والأئمة عليهم السلام، سيرة الجهاد والنضال والتضحية والإيثار؛ لأجل نشر العلم والمعرفة في مجتمعاتهم، تلك السيرة الحافلة بالعلم والمعرفة في كلّ جانب من جوانبها، والتي ينهل منها علماؤنا في التصديّ لحلّ مشاكل مجتمعاتهم على مرّ العصور والأزمنة والأمكنة، وفي كافة المجالات وشؤون البشر.

وهذه القاعدة التي أسسنا لها لا يُستثنى منها أيّ نبيّ أو وصيّ، فلكلّ منهم عليهم السلام سيرته العطرة التي ينهل منها البشر للهداية والصلاح، إلاّ أنّه يتفاوت الأمر بين

(١) البقرة: آية ١٢٩.

(٢) آل عمران: آية ١٦٤.

(٣) الكفعمي، إبراهيم، المصباح، ص ٢٨٠.

أفرادهم من حيث الشدّة والضعف، وهو أمر عائد إلى المهام التي أُنيطت بهم عليهم السلام، كما أخبر عليه السلام بذلك في قوله: قوله: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ^١ وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ﴾^(١)، فسيرة النبي الأكرم عليه السلام ليست كبقية سير الأنبياء عليهم السلام، كما أنّ سيرة الأئمة عليهم السلام ليست كبقية سير الأوصياء السابقين عليهم السلام، كما أنّ التفاوت في سير الأئمة عليهم السلام فيما بينهم ممّا لا شكّ فيه، كما في تفضيل أصحاب الكساء على بقية الأئمة عليهم السلام.

والإمام الحسين عليه السلام تلك الشخصية القمّة في العلم والمعرفة والجهاد والتضحية والإيثار، أحد أصحاب الكساء الخمسة الذين دلّت النصوص على فضلهم ومنزلتهم على سائر المخلوقات، الإمام الحسين عليه السلام الذي قدّم كلّ شيء من أجل بقاء النور الربّاني الذي يأبى الله أن ينطفئ، الإمام الحسين عليه السلام الذي بتضحّيته تعلّمنا وعرفنا، فبقينا. فمن سيرة هذه الشخصية العظيمة التي ملأت أركان الوجود، تعلّم الإنسان القيم المثلّي التي بها حياته الكريمة، كالإباء والتحمّل والصبر في سبيل الوقوف بوجه الظلم، وغيرها من القيم المعرفيّة والعملية، التي كرّس علماءنا الأعلام جهودهم وأفنوا أعمارهم من أجل إيصالها إلى مجتمعات كانت ولا زالت بأمرس الحاجة إلى هذه القيم، وتلك الجهود التي بذلت من قبل الأعلام جديرة بالثناء والتقدير؛ إذ بذلوا ما بوسعهم، وأفنوا أعلى أوقاتهم، وزهرة أعمارهم؛ لأجل هذا الهدف النبيل.

إلّا أنّ هذا لا يعني سدّ أبواب البحث والتنقيب في الكنوز المعرفيّة التي تركها عليه السلام للأجيال اللاحقة - فضلاً عن الجوانب المعرفيّة في حياة سائر المعصومين عليهم السلام - إذ بقي منها من الجوانب ما لم يُسلطّ الضوء عليه بالمقدار المطلوب، وهي ليست بالقليل،

(١) البقرة: آية ٢٥٣.

بل لا نجانب الحقيقة فيما لو قلنا: هي أكثر مما تناولته أقلام علمائنا بكثير، فلا بد لها أن تُعرَف لتُعرَف، بل لا بد من العمل على البحث فيها ودراستها من زوايا متعدّدة؛ لتكون منهجاً للحياة، وهذا ما يزيد من مسؤوليّة المهتمّين بالشأن الديني، ويحتمّ عليهم تحمّل أعباء التصديّ لهذه المهمّة الجسيمة؛ استكمالاً للجهود المباركة التي قدّمها علماء الدين ومراجع الطائفة الحقة.

ومن هذا المنطلق، بادرت الأمانة العامّة للعتبة الحسينيّة المقدّسة لتخصيص سهم وافر من جهودها ومشاريعها الفكرية والعلمية حول شخصيّة الإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة؛ إذ إنّها المعنية بالدرجة الأولى وبالأساس بمسك هذا الملف التخصّصي، فعمدت إلى زرع بذرة ضمن أروقتها القدسيّة، فكانت نتيجة هذه البذرة المباركة إنشاء مؤسّسة وارث الأنبياء للدراسات التخصّصيّة في النهضة الحسينيّة التابعة للعتبة الحسينيّة المقدّسة، حيث أخذت على عاتقها مهمّة تسليط الضوء - بالبحث والتحقيق العلميّين - على شخصيّة الإمام الحسين عليه السلام، ونهضته المباركة، وسيرته العطرة، وكلماته الهادية، وفق خطة مبرمجة، وآليّة متقنة، تمّت دراستها وعرضها على المختصّين في هذا الشأن؛ ليتمّ اعتمادها والعمل عليها ضمن مجموعة من المشاريع العلميّة التخصّصيّة، فكان كلّ مشروع من تلك المشاريع متكفلاً بجانب من الجوانب المهمّة في النهضة الحسينيّة المقدّسة.

كما ليس لنا أن ندعي - ولم يدع غيرنا من قبل - الإمام والإحاطة بتمام جوانب شخصيّة الإمام العظيم ونهضته المباركة، إلّا أنّنا قد أخذنا على أنفسنا بذل قصارى جهدنا، وتقديم ما بوسعنا من إمكانات في سبيل خدمة سيّد الشهداء عليه السلام، وإيصال أهدافه السامية إلى الأجيال اللاحقة.

المشاريع العلمية في المؤسسة

بعد الدراسة المتواصلة التي قامت بها مؤسّسة وارث الأنبياء حول المشاريع العلمية في المجال الحسيني، تمّ تحديد مجموعة كبيرة من المشاريع التي لم يُسلط الضوء عليها كما يُراد لها، وهي مشاريع كثيرة وكبيرة في نفس الوقت، ولكلٍّ منها أهمّيته القصوى، ووفقاً لجدول الأولويات المعتمد في المؤسسة تمّ اختيار المشاريع العلميّة الأكثر أهمّيّة، والتي يُعتبر العمل عليها إسهاماً في تحقيق نقلة نوعيّة للتراث والفكر الحسيني، وهذه المشاريع هي:

الأول: قسم التأليف والتحقيق

إنّ العمل في هذا القسم على مستويين:

أ) التأليف

ويُعنى هذا القسم بالكتابة في العناوين الحسينيّة التي لم يتمّ تناولها بالبحث والتنقيب، أو التي لم تُعطَ حقّها من ذلك. كما يتمّ استقبال النتاجات القيّمة التي ألّفَت من قِبَل العلماء والباحثين في هذا القسم؛ ليتمّ إخضاعها للتحكيم العلمي، وبعد إبداء الملاحظات العلميّة وإجراء التعديلات اللازمة بالتوافق مع مؤلّفيها، يتمّ طباعتها ونشرها.

ب) التحقيق

والعمل فيه قائم على جمع وتحقيق وتنظيم التراث الحسيني، وقد تمّ العمل على نحوين:

الأول: التحقيق في المقاتل الحسينيّة، ويشمل جميع الكتب في هذا المجال، سواء

التي كانت بكتابٍ مستقلٍّ أو ضمن كتاب، وذلك تحت عنوان: (موسوعة المقاتل الحسينية). وكذا العمل جارٍ في هذا القسم على رصد المخطوطات الحسينية التي لم تُطبع إلى الآن؛ وقد قمنا بجمع عدد كبير من المخطوطات القيمة التي لم يُطبع كثير منها، ولم يصل إلى أيدي القراء إلى الآن.

الثاني: استقبال الكتب التي تمّ تحقيقها خارج المؤسسة؛ لغرض طباعتها ونشرها بعد إخضاعها للتقويم العلمي من قبل اللجنة العلمية في المؤسسة، وبعد إدخال التعديلات اللازمة عليها، وتأييد صلاحيتها للنشر، تقوم المؤسسة بطباعتها.

الثاني: قسم مجلة الإصلاح الحسيني

وهي مجلة فصلية متخصصة في النهضة الحسينية، تهتمّ بنشر معالم وآفاق الفكر الحسيني، وتسلب الضوء على تاريخ النهضة الحسينية وتراثها، وكذلك إبراز الجوانب الإنسانية والاجتماعية والفقهية والأدبية في تلك النهضة المباركة، وقد قطعت شوطاً كبيراً في مجالها، واحتلت الصدارة بين المجلات العلمية الرصينة في مجالها، وأسهمت في إثراء واقعنا الفكري بالبحوث العلمية الرصينة.

الثالث: قسم ردّ الشُّبُهات عن النهضة الحسينية

إنّ العمل في هذا القسم قائم على جمع الشُّبُهات المثارة حول الإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة، وذلك من خلال تتبّع مظانّ تلك الشُّبُهات من كتب قديمة أو حديثة، ومقالات وبحوث وندوات وبرامج تلفزيونية، وما إلى ذلك، ثمّ يتمّ فرزها وتبويبها وعنوانتها ضمن جدول موضوعي، ثمّ يتمّ الردُّ عليها بأسلوب علمي تحقيقي في عدّة مستويات.

الرابع: قسم الموسوعة العلميّة من كلمات الإمام الحسين عليه السلام

وهي موسوعة علميّة تخصّصيّة مستخرجة من كلمات الإمام الحسين عليه السلام في مختلف العلوم وفروع المعرفة، ويكون العمل فيها من خلال جمع كلمات الإمام الحسين عليه السلام من المصادر المعتبرة، ثمّ تبويبها حسب التخصصات العلميّة، والعمل على دراسة هذه الكلمات المباركة؛ لاستخراج نظريّات علميّة تمازج بين كلمات الإمام عليه السلام والواقع العلمي. وقد تمّ العمل فيه على تأليف موسوعتين في آن واحد باللغتين العربيّة والفارسيّة.

الخامس: قسم دائرة معارف الإمام الحسين عليه السلام الألفبائيّة

وهي موسوعة تشتمل على كلّ ما يرتبط بالإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة من أحداث، ووقائع، ومفاهيم، ورؤى، وأعلام، وبلدان، وأماكن، وكتب، وغير ذلك، مرتّبة حسب الحروف الألفبائيّة، كما هو معمول به في دوائر المعارف والموسوعات، وعلى شكل مقالات علميّة رصينة، تُراعَى فيها كلّ شروط المقالة العلميّة، مكتوبة بلغة عصريّة وأسلوب حديث.

وقد أحصي هذا القسم آلاف المداخل التي يقوم الكادر العلمي بالكتابة عنها، أو وضعها بين يدي الكتّاب والباحثين حسب تخصّصاتهم؛ ليقوموا بالكتابة عنها وإدراجها في الموسوعة بعد تقييمها وإجراء التعديلات اللازمة عليها من قبل اللجنة العلميّة.

السادس: قسم الرسائل والأطاريح الجامعيّة

يتمّ العمل في هذا القسم على مستويين:

الأول: إحصاء الرسائل والأطاريح الجامعيّة التي كُتبت حول النهضة الحسينيّة،

ومتابعتها من قبل لجنة علمية متخصصة؛ لرفع النواقص العلمية وإدخال التعديلات أو الإضافات المناسبة، وتهيئتها للطباعة والنشر.

الثاني: إعداد موضوعات حسينية - تضم العنوان وخطّة بحث تفصيلية - من قبل اللجنة العلمية في هذا القسم، تصلح لكتابة رسائل وأطاريح جامعية، وتوضع في متناول طلاب الدراسات العليا.

السابع: قسم الترجمة

الهدف من إنشاء هذا القسم إثراء الساحة العلمية بالتراث الحسيني عبر ترجمة ما كتب منه بلغات أخرى إلى اللغة العربية، ونقل ما كُتب باللغة العربية إلى اللغات الأخرى، ويكون ذلك من خلال إقرار صلاحية النتائج للترجمة، ثم ترجمته أو الإشراف على ذلك إذا كانت الترجمة خارج القسم.

الثامن: قسم الرصد والإحصاء

يتم في هذا القسم رصد جميع القضايا الحسينية المطروحة في جميع الوسائل المتبعة في نشر العلم والثقافة، كالفصائح، والمواقع الإلكترونية، والكتب، والمجلات والنشريات، وغيرها؛ مما يعطي رؤية واضحة حول أهم الأمور المرتبطة بالقضية الحسينية بمختلف أبعادها. وهذا بدوره يكون مؤثراً جداً في رسم السياسات العامة للمؤسسة، ورفد بقية الأقسام فيها، وكذا بقية المؤسسات والمراكز العلمية في شتى المجالات.

ويقوم هذا القسم بإصدار مجلة شهرية إخبارية تسلط الضوء على أبرز النشاطات والأحداث الحسينية محلياً وعالمياً في كل شهر، بعنوان: مجلة الراصد الحسيني.

التاسع: قسم المؤتمرات والندوات والملتقيات العلمية

يعمل هذا القسم على إقامة مؤتمرات وملتقيات وندوات علمية فكرية متخصصة في النهضة الحسينية؛ لغرض الاستفادة من الأقسام الرائدة والإمكانات الواعدة؛ ليتمّ طرحها في جوّ علمي بمحضر الأساتذة والباحثين والمحققين من ذوي الاختصاص، وتتمّ دعوة العلماء والمفكرين؛ لطرح أفكارهم ورؤاهم القيمة على الكوادر العلمية في المؤسسة، وكذا سائر الباحثين والمحققين، وكلّ من لديه اهتمام بالشأن الحسيني، للاستفادة من طرق قراءتهم للنصوص الحسينية وفق الأدوات الاستنباطية المعتمدة لديهم.

العاشر: قسم المكتبة الحسينية التخصصية

يضمّ هذا القسم مكتبة حسينية تخصصية تعمل على رفد القراء والباحثين في المجال الحسيني على مستويين:

(أ) المكتبة الحسينية التخصصية، والتي تجمع التراث الحسيني المخطوط والمطبوع، أنشأتها مؤسسة وارث الأنبياء، وهي تجمع آلاف الكتب المهمة في مجال تخصصها.

(ب) المجال الإلكتروني؛ إذ قامت المؤسسة بإعداد مكتبة إلكترونية حسينية يصل العدد فيها إلى أكثر من ثمانية آلاف عنوان بين كتب ومجالات وبحوث.

الحادي عشر: قسم الإعلام الحسيني

يتوزّع العمل في هذا القسم على عدّة جهات:

الأولى: إطلاع العلماء والباحثين والقراء الكرام على نتائج المؤسسة وإصداراتها، ونشر أخبار نشاطات المؤسسة وفعاليتها بمختلف القنوات الإعلامية ووسائل التواصل الاجتماعي وعلى نطاق واسع.

الثانية: إنشاء القنوات الإعلامية، والصفحات والمجموعات الإلكترونية في وسائل التواصل الاجتماعي كافة.

الثالثة: العمل على إنتاج مقاطع مرئية في الموضوعات الحسينية المختلفة، مختصرة ومطوّلة، وبصورة حلقات مفردة ومتسلسلة، فردية وحوارية.

الرابعة: إعداد وطباعة نصوص حسينية وملصقات إعلانية، ومنشورات حسينية علمية وثقافية.

الخامسة: التواصل مع أكبر عدد ممكن من القنوات الإعلامية والصفحات والمجموعات الإلكترونية في وسائل التواصل الاجتماعي؛ لتزويدها بأنواع المعلومات من مقاطع مرئية ومنشورات وملصقات في الموضوعات الحسينية المختلفة الشاملة للتاريخ، والسيرة، والفقه، والأخلاق، وردّ الشبهات، والمفاهيم، والشخصيات.

الثاني عشر: قسم الموقع الإلكتروني

وهو موقع إلكتروني متخصص يقوم بنشر إصدارات وفعاليات مؤسسة وارث الأنبياء، وعرض كتبها ومجالاتها، والترويج لنتاجات أقسامها ونشاطاتها، وعرض الندوات والمؤتمرات والملتقيات التي تقيمها. وكذا يسلط الضوء على أخبار المؤسسة، ومجمل فعاليتها العلمية والإعلامية. بالإضافة إلى ترويج المعلومة الحسينية والثقافة العاشورائية عبر نشر المقالات المختلفة، وإنشاء المسابقات الحسينية، والإجابة عن التساؤلات والشبهات.

الثالث عشر: قسم إقامة الدورات وإعداد المناهج

يتكفل هذا القسم بإعداد الدورات الحسينية في المباحث العقدية والتاريخية والأخلاقية، ولمختلف الشرائح والمستويات العلمية، وكذلك إقامة دورات تعليمية

ومنهجية في الخطابة الحسينية. كما يضطلع هذا القسم بمهمة كبيرة، وهي إعداد مناهج حسينية تعليمية وثقافية لمختلف الفئات وعلى عدة مستويات:

الأول: إعداد مناهج تعليمية للدراسات الجامعية الأولية والدراسات العليا.

الثاني: إعداد مناهج تعليمية في الخطابة الحسينية.

الثالث: إعداد مناهج تعليمية عامة لمختلف شرائح المجتمع.

الرابع: إعداد مناهج ثقافية عامة.

الرابع عشر: القسم النسوي

يعمل هذا القسم - من خلال كادر علمي متخصص وأقلام علمية نسوية في الجانب الديني والأكاديمي - على تفعيل دور المرأة المسلمة في الفكر الحسيني، ورفد أقسام المؤسسة بالتنتاجات النسوية. كما يقوم بتأهيل الباحثات والكاتبات ضمن ورشات عمل تدريبية وفق الأساليب المعاصرة في التأليف والكتابة.

الخامس عشر: القسم الفني

إنّ العمل في هذا القسم قائم على طباعة وإخراج التنتاجات الحسينية التي تصدر عن المؤسسة، من خلال برامج إلكترونية متطورة، يُشرف عليها كادر فني متخصص، يعمل على تصميم أغلفة الكتب والإصدارات، والملصقات الإعلانية، والمطويات العلمية والثقافية، وعمل واجهات الصفحات الإلكترونية، وبرمجة الإعلانات المرئية والمسموعة وغيرهما، وسائر الأمور الفنية الأخرى التي تحتاجها أقسام المؤسسة كافة.

وهناك مشاريع أخرى سيتم العمل عليها إن شاء الله تعالى.

دائرة معارف الإمام الحسين عليه السلام الألفبائية

إنّ العمل الموسوعي له خصوصياته وأهميته وضرورته التي لا يمكن الاستغناء عنها وإن كثرت التأليفات في موضوع معيّن، فهو العمل الذي يمكنه أن يغطّي أطراف الموضوع وجهاته المختلفة وأبعاده المتنوّعة، ويمكنه أن يعطي تعريفاً وتوضيحاً وشرحاً وتعليقاً ونقداً وافيةً عن موضوعه.

فالموسوعات العلميّة التخصّصيّة تُعدّ مرجعاً يضمّ مختلف المعلومات بأقلّ العبارات وأكثر المعاني لرسم صورة واضحة لتمام موضوع بحثها، كما أنّها تُعدّ جهداً جماعياً تتلاقح فيه عقول وأفكار وتجربة مجموعة من العلماء والباحثين والمحقّقين والمتخصّصين في شأن معيّن، بعيداً عن الرأي الخاصّ والذوق المعيّن والتوجّه الشخصي.

والعمل الموسوعي على أنواع وأشكال وله طرق وأساليب متعدّدة، ومن بين أهمّ تلك الأنواع هو دوائر المعارف التخصّصيّة، وهي على أساليب متنوّعة من أهمّها وأشهرها وأكثرها تداولاً هو أسلوب وطريقة دائرة المعارف الألفبائيّة، التي يُنظّم فيها تمام ما يرتبط بالموضوع المقصود على شكل مداخل تُرتّب على حروف الألفباء، وكلّ مدخل تُكتب فيه مقالة علميّة تخصّصيّة تغطّي جميع ما يرتبط بهذا المدخل، فهي شاملة وعامّة، كما أنّها تسهّل الوصول إلى المعلومة المقصودة، وتختصر الوقت للقارئ والباحث، هذا بالإضافة إلى كثرة المعلومات ودقّتها وتنوّعها.

وبما أنّ رؤية مؤسّسة (وارث الأنبياء عليه السلام) للدراسات التخصّصيّة في النهضة الحسينيّة) تنطلق من الإيمان الراسخ بأنّ النهضة الحسينيّة نهضةً عالميّة ذات أبعاد دينيّة وإنسانيّة، فهي نهضةً عامّةً وشاملةً وواسعةً ومترامية الأطراف بقائدها العظيم ونهضته المباركة وأهدافها المقدّسة، لذلك من الضروري جداً أن يتمّ العمل على موسوعات حسينيّة علميّة تخصّصيّة متنوّعة، يكون لكلّ منها اختصاصه وأسلوبه وطريقته وأهدافه العلميّة والثقافيّة.

ومن بين أهمّ الموسوعات التي عملت عليها المؤسسة هي هذه الموسوعة الموسومة بدائرة معارف الإمام الحسين عليه السلام (الألفبائية)، وهي تُعدُّ أوّل دائرة معارف حسينية بهذه الطريقة وبهذا الأسلوب، وهذه خصيصة مهمّة لم تكن لها سابقة، كما أنّها غطّت مساحات واسعة وتناولت مداخل جديدة وأثبتت معلومات لم يتمّ تداولها من قبل، فقد تناولت مداخل جديدة وأضافت معلومات جديدة لمداخل قديمة، وهذه من الخصائص المهمّة لهذه الموسوعة.

ويضاف إلى ما تقدّم أنّها موسوعة كُتبت تحت إشراف لجان علميّة متخصصة في الشأن الحسيني، بعيداً عن السليقة الشخصية أو الرأي والذوق الخاصّ، وبذلك تهدف المؤسسة من هذه الموسوعة المباركة إلى إيصال أكبر قدر من المعلومات الحسينيّة الموثّقة بالمصادر المعتمدة إلى مختلف العلماء والباحثين والقراء، بأسلوب موسوعي علمي تخصّصي، وبطريقة تسهل الوصول إلى المعلومة الحسينيّة وتختصر وقت الباحث، فتكون هذه الموسوعة مرجعاً علمياً في الشأن الحسيني.

وفي الختام نتقدّم بالشكر الجزيل لكلّ من ساهم في تأسيس وإنجاح واستمرار هذا المشروع الحسيني المبارك، ونخصّ بالذكر اللجان العلميّة والفنيّة في قسم دائرة المعارف في مؤسّسة وارث الأنبياء، وذلك للجهود العلميّة والتنظيميّة والفنيّة التي بذلوها في إصدار هذه الموسوعة.

نسأل الله تعالى أن يبارك لنا في أعمالنا إنّه سميعٌ مجيبٌ.

اللجنة العلميّة

في مؤسّسة وارث الأنبياء

للدراستات التخصّصية في النهضة الحسينية

مقدمة قسم دائرة معارف الإمام الحسين عليه السلام

كثيرة هي الحوادث التي شهدتها الإنسانية، في حراكها المستمر وصراعها الطويل، وقد أفلت كثير من هذه الحوادث من عقال التاريخ، فيما سجّلت مصنّفاته قسماً كبيراً منها أيضاً إلاّ أنها لم تنل جميعها الأهميّة الكبيرة والمكانة المرموقة، بل قليلة هي الأحداث التي حظيت باهتمام البشريّة، فخلّدتها في الذاكرة، وظلت تعيش معها في مسيرتها المستمرّة.

والسرّ في ذلك هو الأثر المهمّ والتأثير الواضح لتلك الأحداث في بناء الحضارة الإنسانية، وترسيم ملامح المسيرة البشريّة بكلّ ما تحمله من أخلاق وقيم ومعتقدات، فوجد التاريخ الإنساني نفسه معنياً بتدوين مثل هذه الأحداث؛ ليحفظها للذاكرة البشريّة، ويخلّدها في وعي الإنسان وحركته الممتدّة.

وقد أوجدت بعض تلك الحوادث تحوّلاً كبيراً في تاريخ الإنسان وقيمه، فعلى الصعيد العلمي خلّد التاريخ تلك الكشوفات العلميّة التي كان لها الأثر الواضح في تطوّر البشريّة ورفاهها وتمدّنها.

وعلى الصعيد الإنساني ومنظومته القيمية والأخلاقيّة تبرز حوادث الصراع القائم بين الفضيلة والرذيلة والحقّ والباطل، بوصفها ثنائيّة رسمت ملامح سير المجتمع الإنساني منذ نشأته، هذا الصراع الذي امتازت فيه أمم على أخرى، وقادة على آخرين، ومثّل أحد طرفيه الأنبياء والمصلحون، حاملين مشعل الهداية وشعار

تحرير الإنسان من الخنوع والخضوع والعبودية بكل صورها، في حين مثل الطرف الآخر الطغاة والمفسدون، حاملين راية الشرّ سائرين بالمجتمعات نحو التخلف والتهيه والضلال.

وفي خضمّ هذا الصراع المحتدم، خلّد التاريخ نهضة أسهمت في تغيير حاضر الأمة ومستقبلها، وأثرت كثيراً في وعي البشريّة وحركة الإنسان ووجوده بغضّ النظر عن انتماءاته، ونقلت الإنسان إلى موقعٍ إستعداد فيه موقعه ومحوريّته في الوجود. إنّها النهضة الحسينيّة التي رسمت ملامح مجتمعٍ جديدٍ نفّض عنه ركام ماضيه الغابر بكلّ حيثيّاته وهناته، ومثلت وراثه الحقّ الممتد مع بداية الخلق، منذ حركة نبي الله وأبي البشريّة آدم عليه السلام، وصراعه مع الشيطان، ومروراً بأنبياء الله ورسله من نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليه السلام، ورسول الله صلى الله عليه وآله، وأوصيائه عليهم السلام، وهو الأمر الذي أشار إليه النصّ الوارد في زيارة وارث: «السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله، السلام عليك يا وارث نوح نبي الله، السلام عليك يا وارث إبراهيم خليل الله، السلام عليك يا وارث موسى كلّيم الله، السلام عليك يا وارث عيسى روح الله، السلام عليك يا وارث محمد حبيب الله...»^(١)، إذ لا من معنى للوراثه - هنا - إلاّ وراثه خطّ الحقّ في مواجهة الباطل بكلّ ما تعنيه وتحمله الكلمة من معنى.

أهداف النهضة الحسينيّة وأبعادها

لقد هدفت النهضة الحسينيّة إلى تحرير الإنسان المسلم من عبوديّة جديدة، وشركٍ مستحدّث، وهي العبوديّة للسلطة الجائرة التي يكابد فيها الإنسان ظلماً، ويعيش في كنفها مضطهداً. هذه السلطة التي تهزأ بالإنسان حين تؤمّر عليه حاكماً لا أهليّة له في

(١) مصباح المنهج: ٧٢٠.

إدارة شؤون نفسه، فكيف بالأمة؟! حاكماً تنم أفعاله عن تحللٍ سافرٍ وانحطاط ديني وأخلاقي، ويمثّل وجوده وتصديّه لإمامة الأمة وقيادتها خطراً حقيقياً على إرادتها وقيمها التي رسمتها السماء، وضحّى من أجلها الأنبياء والأوصياء والمصلحون، وقد أشار الإمام الحسين عليه السلام إلى مغبة تسلّط مثل هؤلاء الأفراد على الأمة، فقال عليه السلام: «إنا لله وإنا إليه راجعون، وعلى الإسلام السلام إذ قد بُليت الأمة براعٍ مثل يزيد»^(١).

لمأ رأى الإمام الحسين عليه السلام أن الإنسان المسلم بدأ في ظلّ هذه السلطة يفقد قيمه الأخلاقيّة والدينيّة والعرفيّة، الأمر الذي أشار إليه في إحدى خطبه إذ قال: «... إنّ الدنيا قد تغيّرت، وتنگّرت، وأدبر معروفها...، فلم يبقَ منها إلاّ صباغة كصباغة الإناء، وخسيسُ عيشٍ كالمرعى الوبيل، ألا ترون أنّ الحقّ لا يعمل به، وأنّ الباطل لا يتناهى عنه...»^(٢)، نهض بوجه هذه السلطة، فكانت ثورته عليه السلام عبارة عن مواجهةٍ مصيريّة مع تيار الانحراف الجارف للدين والمجتمع؛ لئلا تضيع رسالة السماء وأهداف الأنبياء، وحرّكة الإنسان نحو التكامل.

لقد عاشت الأمة الإسلاميّة في تلك الحقبة بالذات انتكاسات كثيرة وعلى كافّة المستويات، نتيجة التجهيل والتضليل، ومنع تدوين الحديث، والدسّ والتزوير فيه، وشراء ذمم بعض أهل العلم، حتّى أدّى ذلك إلى خلق ثقافة جديدة، ومعاني أخرى للمفاهيم الدينيّة تتناسب ومصالح السلطة، وشاعت العديد من المفاهيم المغلوطة والمؤطرّة بإطار الدّين كمفهوم إطاعة السلطان الجائر، ومفهوم الحياد والاعتزال، وعقيدة الجبر، والتباس مفاهيم الثورة والفتنة، وغير ذلك.

(١) الفتوح ٥: ١١٧.

(٢) تاريخ الطبري ٤: ٣٠٥.

لقد عاش الإنسان المسلم في ظل هذه السلطة معزولاً عن قيمه ومبادئه كافة ودينه الحق، تغذيه سلطة الباطل بما تشاء، فتوسّع مفهوم العزلة ليصل إلى العزلة عن الدين ونصرته، وصار كل خروج على الحاكم شقاً للصف، وتمزيقاً للأمة، وفتنة تحل بولاياتها على المسلمين، حتى وإن كان خروجاً على الباطل، ونصرة للدين.

كانت النهضة الحسينية أمراً لا بد منه؛ لإعادة الأمة إلى مسارها الصحيح، فكان شعار الإصلاح السمة الأساسية لهذه النهضة، وهو ما صدح به الإمام الحسين عليه السلام، حيث قال عليه السلام: «... وإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب النجاح والصلاح في أمة جدي محمد صلى الله عليه وآله، أريد أن أمر بالمعروف، وأنهي عن المنكر، وأسير بسيرة جدي محمد صلى الله عليه وآله...»^(١)، فنهض من أجل هذه الغاية، وضحي عليه السلام بنفسه، وأهل بيته وأصحابه، بعد أن تفرقت الأمة وتخاذلت عن نصرته.

لقد رسخت النهضة الحسينية المبادئ والقيم الإنسانية والأخلاقية والدينية في الأمة، فصارت الأمة تستمد منها منهاجاً لحاضرها ومستقبلها في مواجهة الباطل على مر العصور.

نعم، صدمت الأمة بادئ الأمر باستشهاد الحسين عليه السلام، وأحسّت بلوعة تلك المأساة، إلا أن حالة الحزن سرعان ما توقدت واستحالت إلى غضب في نفوس الأمة، وإحساس بواقعها المرّ، والتراجع الذي تعيشه على كافة الأصعدة، فعلت الأصوات الراضية للظلم والانحراف، ولاحت ملامح التحرك نحو التغيير، وقامت الثورات على الظالمين، ولم يهدأ بال سلطان منذ نهضة الإمام الحسين عليه السلام.

لم يقتصر تأثير النهضة الحسينية على زمان أو مكان، بل توارثتها الأمم جيلاً

(١) الفتوح ٥: ٢١.

بعد جيل، يقتبسون من مفاهيمها ومضامينها الثوريّة السامية حتى مثلت على مرّ التاريخ خطراً على سلاطين الجور وانحرافاتهم؛ لقوّة تأثيرها وسرعة انجذاب النفوس إلى المبادئ السامية التي رسّختها، الأمر الذي واجهته السلطات الظالمة على مرّ التاريخ، بكلّ ما أُتيحت لها من وسائل وأساليب، فمنعت من إحياء ذكرى عاشوراء وزيارة الحسين عليه السلام، وقامت بتهديم قبره الشريف، وعملت على طمس ذكره من خلال تجنيد الأقلام المأجورة لإثارة الشبهات وتزييف الحقائق، وما إلى ذلك، إلّا أنّها لم تتمكن - رغم ذلك كلّه - من إخماد جذوة النهضة وإطفاء نورها، بل زادت في توقّدها وانجذاب الأُمّة، بل الإنسانيّة إليها.

لقد شغلت نهضة الإمام الحسين عليه السلام موقِعاً مهمّاً وراسخاً في وعي البشريّة، لمبادئها الإنسانيّة التي لم تتلبّس بلبوس المذهبيّة ولا القوميّة ولا الدينيّة ولا العرقيّة، فكانت: نهضة علّمت الإنسانيّة درساً في التفاني والإيثار، فاستطاعت - وهي مضرّجة بالدم - أن تزيل عروش الطغاة والمستكبرين وأهل الباطل؛ لتعلي الحقّ، وترفع من قيمة الإنسان، وترسخ القيم الإنسانيّة والدينيّة..

ولكي تصل أهداف النهضة الحسينيّة وأبعادها المختلفة إلى المتعطّشين لها، كان لا بدّ أن تنقل هذه الأهداف عبر قنوات نقيّة، وأقلام نزيهة صادقة، فمن هنا تبرز في هذا المضمار ضرورة الكتابة والتأليف في النهضة الحسينيّة، من أجل الكشف عن وجهها الناصع وإزالة غبار المشكّكين، وأباطيل المبطلين عنها.

النهضة الحسينيّة بين ضرورة التدوين وتهمة التحريض

يواجه التأليف في النهضة الحسينيّة وأحداثها ونتائجها ومعطياتها إشكالاً،

مفاده: أن هذا العمل يستدعي التحقيق في التراث الروائي والتاريخي، فيؤدّي إلى إشاعة روح الحقد والكراهية بين أبناء الأمة، وتأجيج روح الضغينة والبغض بين أطرافها وطوائفها؛ الأمر الذي له سلبّاته المنافية لأهداف تلك النهضة، وعليه؛ فمن الأفضل الاقتصار على الأمور الظاهريّة في التعرّف على النهضة الحسينيّة، دون الغور في أعماقها، واستنطاق الموروث لمعرفة دقائقها.

وهذا الإشكال لا يختصّ بالنهضة الحسينيّة، بل يعمّ التراث الإسلامي الروائي والتاريخي وغيره، حتّى بالغ بعض في الأمر حين دعا إلى القطيعة مع هذا الموروث، وتركه بين الرفوف كلوحات أثرية دون أن يكون لها أثر في حركة عجلة الحاضر والمستقبل. إلا أن هذا الإشكال لا قيمة ولا نصيب له من الواقعيّة، إذ متى كان تراث الأمة عائقاً في طريق تقدّمها، بل الأمر على العكس من ذلك، فإنّ الأمم تستدعي تراثها ونهضاتها وتاريخها؛ لتقف على معالجات قضايا الحاضر بتجارب الماضي وحلوله، مع إضافات تناسب زمانها الذي تعيش فيه.

إنّ أيّ أمة تعلن القطيعة مع تراثها، فهي تحكم على نفسها بالموت، وتفقد هويّتها الحضاريّة، لتلتحق بركب حضارة أخرى لا غيةً خصوصيّاتها، مندكةً في خصوصيّات الآخرين وباستنساخ أعمى، من دون الأخذ بنظر الاعتبار طبيعة وخصوصيّات تلك الأمم والمجتمعات.

إنّ عمليّة تصحيح التراث وتنقيحه وتقويمه، تهدف إلى إعطاء التراث القيمة الحقيقيّة والتأثير الأفضل، والإفصاح عن الإرث التاريخي والحضاري للأمة؛ لتقف على أهمّ المحطّات في تاريخ نهوضها الحضاري، واستلزام الفرقة والتشتت لا يرجع إلى التراث نفسه، بل إلى القرّاء المغلوطة للدين والتراث، والأيديولوجيّة المنحرفة

القائمة على محاولات تجميع النصوص لصالح أفكارٍ مسبقة، أو شخصياتٍ محدّدة، أو إضفاءٍ قدسيّةٍ وعظمةٍ لحدثٍ دون حدث، وغير ذلك من الأمور.

من هنا؛ لا بدّ من الأدوات والأساليب المنهجية السليمة في دراسة التراث وتحليله؛ كي تعطي تلك العملية ثمارها الإيجابية بعيداً عن التطفل أو التعصّب.

هذا فيما يتعلّق بالتراث بشكلٍ عام، أمّا ما يخصّ النهضة الحسينية؛ فإنّ استذكار بعض حوادثها وقراءتها لم يكن في زمن من الأزمان سبباً للشحناء والبغضاء، بل الأمر على العكس من ذلك، فالأمة مجمعة على أحقية الإمام الحسين عليه السلام ومظلوميّته، وفسق أعدائه وظلمهم، وأحقية النهضة ومشرّوعيتها وعظمة أهدافها، وما تركته من آثار على مسيرة الأمة الإسلامية، بل حتى على الصعيد الإنساني، من هنا كتب العديد من الباحثين والشعراء وأصحاب القلم من غير المسلمين في واقعة الطفّ، بل تمّنى بعضهم أن يكون لهم شخص كالحسين عليه السلام؛ لينشروا أديانهم من خلال نهضته. إنّنا إذا ما حقّقنا عن تلك الفئات التي ترى في النهضة الحسينية مثاراً للفتنة والبغضاء، نجد أنّها من تلك المدرّسة نفسها التي واجهها الإمام الحسين عليه السلام في نهضته، وذلك التوجه الذي يُبرّر للسلطان أفعاله، ويضفي عليها نوعاً من القداسة من خلال تطويع النصوص وخلط المفاهيم، ولا تجد فيما آلت إليه أوضاع المسلمين آنذاك من خطورة، فمن الطبيعي أن تثير النهضة الحسينية حفيظة هؤلاء؛ لأنّها نهضة جاءت لدحض هذا الفكر المغلّف بالإطار المزيّف.

النهضة الحسينية، ليست مشروعاً ضدّ أحد، إلّا اليزيديين فكراً وممارسة على مرّ التاريخ، كما أن الفرقة والتشتت الذي أصاب الأمة كان جرّاء سياسات الفتنة الضالّة

التي حرّفت الدّين، وعملت على حرف المسيرة، واتخاذ عباد الله خولاً وأمواهم دولاً، بمساعدة وعّاظ السلاطين ممّن حاول أن يقرأ التاريخ والحديث وكلّ ما يرتبط بالتراث الإسلامي قراءة تطويعية مع معتقداته، فإنّ وجد فيه ما يناسب توجهه بادر لقبوله وإعلاء شأنه، وإنّ تعارض مع فكره طرحه، حتّى وإن كان صحيحاً، بل كفر كلّ من يأخذ به ويقبله.

إنّ استغلال النهضة الحسينية لإثارة النعرات وتطويع النصوص لصالح فكرة مسبقة أو فهم مغلوط، ممّا ترفضه قيم النهضة الحسينية؛ وأهدافها التي من أهمها الإصلاح في أمة محمد ﷺ، دون الإفساد والتفريق.

من هنا؛ فإنّ الخوض في التراث الإسلامي المعرفي لاستنطاقه فيما يخصّ جميع الجوانب المعرفية والحركية بما فيها النهضة الحسينية، يعدّ من أكمل الأعمال التي تقوم بها أمة ما إزاء تاريخها وماضيها.

ولا يعني ذلك أنّ هذه القراءة تدفعنا للعيش أجساداً في الزمن الحاضر، وأفكاراً تعيش الماضي، وتسقطه بكلّ محتواه على الحاضر، فإنّ هذا الأمر يابأه العقل السليم، فكلّ إنسان ابن حاضره، يتعايش معه، ويجد حلولاً تناسب مشكلاته، بل الهدف هو استلهام القيم الإنسانية والدينية التي لا تتبدّل بتبدّل الأزمنة، ومن ثمّ بناء الحاضر والتخطيط للمستقبل.

إنّ التركيز على تلك الحقبة وأحداثها وإن كان أمراً مهماً باعتباره توثيقاً وقراءة مهمة لحقبة من حقب الأمة الإسلامية، إلّا أنّ الهدف هو استكشاف واستخلاص المعاني والعبر والقيم العليا التي يمكن أن تكون مناراً للأمة في حاضرها ومستقبلها.

النهضة الحسينية بين فردية التدوين والتأليف، وضرورة العمل الموسوعي

انطلاقاً من أهمية هذه النهضة، وتأثيرها على المستوى الإسلامي والإنساني ظهرت مصنّفات وأبحاث وقراءات متعدّدة، وبُذلت جهود كثيرة في سبيل سرد أحداثها وتحليلها، وبيان وظيفتها الإصلاحية ودورها في بناء الإنسان والمجتمع، وإحياء القيم الإنسانية والأخلاقية فيه، وإظهار كيفية قدرتها وتأثيرها في تحرير إرادة الأمة وخلق روح الرفض للظلم وإبء العظيم، الأمر الذي تجلّى في الثورات التي استلهمت قوّتها من هذه النهضة، كلّ ذلك من خلال قراءة دقيقة في التراث الذي نقل هذه النهضة المباركة، ووثق تفاصيلها، وحيثياتها بدءاً من إرهاصاتها الأولى، ووصولاً إلى أحداثها ونتائجها.

وهنا يجب أن نلاحظ أمراً مهماً، وهو أنّ عملية التدوين والتوثيق والحفظ كانت في أغلب الأحيان عملية فردية، فإنّ أمّهات المصادر من موسوعات تاريخية كتاريخ اليعقوبي، والطبري، وأنساب الأشراف، ومقاتل الطالبيين، وتاريخ ابن كثير وغيرها، جهود فردية قام بها أصحابها من أهل الاختصاص والمهتمين بهذا الشأن، وهي على أهميتها تبقى خاضعة أحياناً لنظرة المؤلف المسبقة وخلفيته الفكرية والسياسية واهتماماته، مضافاً إلى التأثير بالفضاء المعرفي المغلق الذي تتحكّم به السلطات المتعاقبة المنحازة لطرفٍ على حساب آخر في سبيل خدمة سلطانها، وأدلّ دليل على ذلك ما عاناه الطبري من حنابلة بغداد، حتّى أنّه اعتزل في بيته، ومات غريباً فيه، كما تشير إلى ذلك بعض المصادر.

ومع ذلك، كانت هذه الجهود التأسيسية ذات قيمة عالية، فهي الأعمال الأولى التي رسمت خارطة طريق للمصنّفات اللاحقة.

ولا يخرج تدوين وتوثيق النهضة الحسينية عن هذا الفضاء، فقد كانت المصنّفات قائمة على الجهد الفردي للرواة بتتبع الأحداث والتثبت منها وتوثيقها؛ لذا فإن كثيراً من خبايا الطّف خفيت عن هؤلاء، أو تناثرت بين المصنّفات التاريخية لهذا الراوي أو ذاك.

وقد ظهرت خلال الحقبة الأولى العديد من المقاتل التي كان لها الفضل الكبير في التأسيس لعملية التدوين والتأليف في النهضة الحسينية وما يدور في فلكها، منها: تسمية من قتل مع الحسين عليه السلام للرسّان، ومقتل الأصبع بن نباتة، ومقتل جابر بن يزيد الجعفي، ومقتل عمّار الدهني، ومقتل أبي مخنف، وغيرها من المقاتل، وهي مقاتل لم يصل منها إلا ما نقله المؤرّخون عنهم. وتالت المحاولات والتصانيف في النهضة الحسينية في كلّ القرون، وحتى زماننا الحاضر، وهي امتداد لما سبقها من المصنّفات الأولى التأسيسية، مع إضافات من هنا وهناك، كما أنّها لم تخرج عن طابع الفرديّة المتسم بعدم الشمول، فكلّ مصنّف ناظر إلى زاوية معيّنة من زوايا النهضة الحسينية، ليشبعها دراسةً وتحليلاً.

ومع الحاجة الملحة في زماننا الحاضر للاستيعاب والتحليل، مع السهولة في الوصول إلى المطلوب، ومراعاة الضوابط العلمية القائمة على أسس منهجية، وضمن آليات عملٍ منظّمةٍ يشارك فيها عدد كبير من الباحثين لإنجاز المشاريع الاستراتيجية، شخّصت في هذا المجال أهمية الموسوعات ودوائر المعارف في إغناء الكتابة في النهضة الحسينية.

أهمية الموسوعات ودوائر المعارف

تمثّل دوائر المعارف أهمّ المشاريع العلمية والمعرفية لأيّ علم ومعرفة يراد تداولها

والإلمام بها وإيصالها بأسرع وقت وأقل جهد، فهي عبارة عن مرجع يضمّ معلومات يقلّ فيها السرد والتطويل وتزداد فيها الفكرة والتصوير. وغالباً ما يقوم بها عدد من الكتّاب ممّا يسهم في تنوع البحوث واستيعاب المعلومات، وغياب النزعة الفرديّة في التعامل مع المعطيات وتحليلها.

وتحتلّ الموسوعات أهميّة كبيرة في الميدان المعرفي؛ فمن خلالها يمكن إعطاء معلومات أساسية، وحقائق أوليّة حول مواضيع مختلفة، وتساعد في تقديم الإجابات عن كثير من الأسئلة والاستفسارات المرجعية، وتعدّ مصدراً لإرشاد القارئ الساعي للاستزادة من خلال ما توفّره من قائمة بمصادر المعلومات المطروقة.

وهي على قسمين:

الموسوعات العامّة: وهي الموسوعات التي تهتمّ بالبحث في مواضيع عامّة، وفنون وعلوم إنسانيّة متعدّدة.

الموسوعات الخاصّة: وهي الموسوعات التي تهتمّ بموضوعات محدّدة ومجالات خاصّة.

وهناك عدّة طرق معتمدة لترتيب المعلومات داخل الموسوعات، أهمّها الترتيب الهجائي الذي يمكن من خلاله الرجوع إلى المواضيع بأقلّ جهد، وأقصر وقت، والترتيب الموضوعي، وهو الأسلوب المتبع قديماً في دوائر المعارف والموسوعات، وبموجبه يتمّ تقسيم المعرفة البشريّة إلى قطاعات مختلفة في العلوم والفنون، ويتمّ ترتيبها تبعاً لأهميتها.

وللموسوعات مميّزات عدّة نذكر أهمّها عند التعرّض لضرورة دائرة معارف الإمام الحسين عليه السلام والألفبائية وأهميتها.

الموسوعات الحسينية

لما كانت لدوائر المعارف والموسوعات أهمية كبيرة، بادر المهتمون بالشأن الحسيني إلى إصدار موسوعات ودوائر معارف، في مختلف جوانب النهضة الحسينية، وما يدور في فلكها، اختص بعضها بجانب خاص ومعيّن كأعلام الطفّ، أو أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام)، أو المقاتل بالتحديد، كما ظهرت موسوعات تهتمّ بالشعراء والخطباء في الشأن الحسيني، وشمل بعضها الآخر كلّ ما يرتبط بالنهضة الحسينية، وأهمّ تلك الموسوعات ودوائر المعارف، هي:

١- دائرة المعارف الحسينية، الصادرة عن المركز الحسيني للدراسات، لمؤلفها الشيخ الدكتور محمد صادق محمد الكرباسي وهي موسوعة عامّة شملت جميع الموضوعات، من أعلام وشعر، وشعراء وخطباء، وتاريخ المراقد، والحسين (عليه السلام) والتشريع الإسلامي، وغير ذلك من الموضوعات، وقد صدر منها ما يقارب المائة مجلّد، وهي - كما يقول القائمون عليها - تضمّ نحواً من تسعمائة مجلّد، إعتمدت فيها الطريقة الموضوعية، وأسلوب الكتابة فيها يقوم على البحوث التفصيلية المطوّلة في الغالب.

٢- تاريخ إمام حسين (عليه السلام) (موسوعة الإمام الحسين (عليه السلام))، الصادرة عن وزارة التربية والتعليم الإيرانية والمتكوّنة من ٢٤ مجلّداً، وهي من الموسوعات المهمة في مجال جمع وتوثيق كلّ ما يتّصل بالنهضة الحسينية، من وقائع وشخصيات وأعلام وأماكن، وغير ذلك من الموضوعات المتّصلة بالنهضة الحسينية، وهي مقسّمة حسب الموضوعات، أتبع فيها تجميع النصوص التاريخية والحديثية، دون التصرف فيها أو صياغتها على شكل مقالات أو غير ذلك، كما إعتمدت فيها جميع المصادر بغض النظر

عن إعتبارها وعدمه. عمل عليها مجموعة من الباحثات، وأشرف عليها بعض كبار المحققين.

٣- موسوعة الإمام الحسين عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ، مؤلفها الشيخ محمد الري شهري وجملة من الباحثين، والمتكوّنة من عشرة مجلّدات، إضافة لمجلّدين في الفهارس، وهي من الموسوعات المهمّة في ميدان المعرفة الحسينيّة، وهي مقسّمة حسب الموضوعات، وتعتمد على تجميع النصوص بما يتناسب مع الموضوعات المعدّة، مع إيضاحات وتحليلات، كما اشتملت على دراسات لبعض القضايا المهمة المتعلقة بحادثة عاشوراء، وقد حدّد القائمون عليها ٣٣ مصدراً معتبراً وصالحاً للأخذ عنه، مقتصرين فيها على الحقبة الممتدّة من بداية التأليف إلى القرن التاسع الهجري، وقد اشتملت هذه الموسوعة على فهارس ذات قيمة عالية في الدلالة والبحث في النهضة الحسينيّة.

٤- موسوعة مع الركب الحسيني من المدينة إلى المدينة، لعدّة باحثين، وهم نجم الدّين الطبسي، ومحمد جواد الطبسي، ومحمد جعفر الطبسي، وعلي الشاوي، وعزّت الله المولائي، وهي في خمسة مجلّدات، تتحدّث عن النهضة الحسينيّة وفق التسلسل التاريخي، فتبدأ من المدينة المنورة وتنتهي بها.

٥- موسوعة سيرة الإمام الحسين عليه السلام في الحديث والتاريخ، وهي موسوعة ضخمة تتكوّن من أربعة وعشرين جزءاً، للسيد جعفر مرتضى العاملي، تناولت كافّة مراحل حياة الإمام الحسين عليه السلام وسيرته وجهاده من خلال قراءة تحليليّة في الأحاديث والتاريخ.

٦- موسوعة الثورة الحسينيّة، للشيخ محمد نعمة السماوي، والمؤلّفة من تسعة

أجزاء، وقد تضمّنت هذه الموسوعة دراسات وتحليلات عن النهضة الحسينية وأهدافها وظروفها ووقائعها ونتائجها، وأحاديث عن أنصارها ومناوئها، وبحوثاً في تاريخ الإسلام والمسلمين ومجتمعاتهم في ظل الخلاف والاختلاف، وقد اتّبع المؤلف الأسلوب الموضوعي في ترتيب عناوينها، مبتدئاً جهده بالبحث عن الفهم الصحيح للإسلام الذي يتسنى من فهم الثورة الحسينية وأبعادها كافة.

٧- موسوعة الإمام الحسين عليه السلام، للسيد علي عاشور الذي ركّز فيها على معرفة عبادة الإمام الحسين عليه السلام، ومكارم أخلاقه، مبتدئاً ذلك بالتعريف بأهل البيت عليهم السلام، ثمّ سار في منهجه حسب الترتيب الموضوعي للعناوين، فذكر الأدعية، والأعمال العبادية الواردة عن الإمام الحسين عليه السلام كافة، وختمها بمسند كبير تضمّن كلمات الإمام عليه السلام من بداية حياته، وحتى شهادته، وقد تكوّنت هذه الموسوعة من عشرين جزءاً.

٨- موسوعة مقتل الإمام الحسين عليه السلام، من إعداد محمد بن عيسى آل مكباس البحراني، وتنظيم جعفر الوائلي، تضمّ أمّهات المصادر والمقاتل التي كتبت عن المقتل الشريف من القرن الأوّل إلى القرن العاشر الهجري، مرتّبة بحسب الفترة الزمنية.

٩- موسوعة كربلاء، هي موسوعة تتألّف من جزئين، لمؤلفها لبيب بيضون، يتكوّن الجزء الأوّل منها من خمسة أبواب، تضمّنت معلومات عن مصادر الموسوعة، وأنساب آل أبي طالب، وفضائل أهل البيت عليهم السلام، ثمّ لمحة عن حكم معاوية، وصلاح الإمام الحسن عليه السلام، ثمّ ولاية يزيد ونهضة الإمام الحسين عليه السلام ومسيرته نحو كربلاء.

ويتكوّن الجزء الثاني من أربعة أبواب، تضمّنت أحداث معركة كربلاء حتّى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، وأحداث ما بعد المعركة من حمل الرؤوس وتسيير سبايا

أهل البيت عليهم السلام إلى عبيد الله بن زياد في الكوفة، ثم نحو الشام. وينتهي هذا الجزء بذكر بعض أعمال يزيد بعد معركة كربلاء.

١٠ - موسوعة عاشوراء، موسوعة صغيرة بمجلد يناهز الستائة صفحة، لمؤلفها الشيخ جواد محدثي، صادرة عن دار الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله والمحجة البيضاء.

وهي من الموسوعات الألفبائية التي تعتمد في تسلسل عناوينها الحروف الهجائية، والتي تضم بين طياتها المفاهيم، والأماكن، والأعلام، والأسر، والقبائل، والحوادث، والوقائع بصورة مختصرة.

١١ - موسوعة أدب الطفّ أو شعراء الحسين عليه السلام، وهي موسوعة تتناول الشعر الحسيني من القرن الأول الهجري، وحتى القرن الرابع عشر، تتكوّن من عشرة أجزاء، لمؤلفها السيّد جواد شبر.

١٢ - موسوعة مقتل سيّد الشهداء عليه السلام، وهي موسوعة مشتملة على تاريخ حياة الإمام الحسين عليه السلام من ولادته إلى شهادته، صادرة عن مركز الخيمة للدراسات الاستراتيجية.

١٣ - موسوعة المقاتل الحسينية، صادرة عن مؤسّسة وارث الأنبياء عليهم السلام للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية، وهي موسوعة تحقيقية شاملة لكل ما كتب حول نهضة الإمام الحسين عليه السلام وقصة مقتله، ومقتل أهل بيته، وأصحابه، وسبي عياله، وما سبقها ورافقها من أحداث، وتلاها من تداعيات، تمّ فيها جمع المقاتل وتحقيقتها تحقيقاً علمياً من خلال الرجوع إلى مخطوطاتها ومقابلتها، مع ضبط المتون وتصحيحها وتخريج المصادر والتعليق على بعض المطالب والترجمة للشخصيات والتعريف بالمناطق والمدن الواردة فيها، وبيان المعاني اللغوية لبعض

الكلمات والمفردات، وغير ذلك، بأسلوب علمي رصين .

تشمل هذه الموسوعة جميع المقاتل الحسينية من القرن الأول إلى القرن الرابع عشر، إلا ما تعذر الوصول إليه منها لفقده .

١٤ - الموسوعة العلمية من كلمات الإمام الحسين عليه السلام، الصادرة عن مؤسسة وارث الأنبياء عليهم السلام للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية، وهي موسوعة علمية تخصصية، مستخرجة من كلمات الإمام الحسين عليه السلام في مختلف العلوم وفروع المعرفة .

١٥ - موسوعة ردّ الشبهات: الصادرة عن مؤسسة وارث الأنبياء عليهم السلام للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية، وهي موسوعة علمية تعنى برصد الشبهات المثارة حول لإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة بجميع أبعادها العقيدية والعلمية والفكرية وغيرها، ومن ثمّ الإجابة الرصينة والواضحة عليها .

دائرة معارف الإمام الحسين عليه السلام الألفبائية

رغم المحاولات الجادة في هذا النوع من العمل في مجال التراث الحسيني؛ ووجود تلك الموسوعات ودوائر المعارف، والتي هي جهود عظيمة ونتائج قيّمة، وإكمالاً لهذا المشوار الطويل من التدوين التاريخي المختصّ بالقضية الحسينية باشرت مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية بالعمل على دائرة معارف حسينية ألفبائية تعمل على كل ما يرتبط بالنهضة الحسينية، وتعتمد الضوابط والمعايير المستخدمة في الموسوعات ودوائر المعارف .

ضرورة دائرة معارف الإمام الحسين عليه السلام الألفبائية وأهميتها

تكمن أهمية هذا المشروع في جهتين:

الجهة الأولى: أهمية الموسوعات ودوائر المعارف في حدّ ذاتها، باعتبارها مؤلفات تشتمل على معلومات عامّة حول العلوم والمعارف الإنسانيّة عامّة، أو في موضوع وعلم خاص، وتتميّز بما يلي:

١- الشمول والاستيعاب لكل جوانب موضوعاتها، ما يجعلها مصدراً مهماً للمعلومات في تلك الموضوعات.

٢- تأمين سهولة الوصول إلى المعلومة؛ لاعتمادها الترتيب الهجائي في مفصل البحث، ومفرداته ومدخله.

٣- غزارة المعلومات وتنوّعها؛ لاعتمادها على كتّاب متعدّدين، وفي اختصاصات مختلفة.

٤- العمق والتحقيق؛ لتركيز كل مقالة من مقالاتها على جزئية معيّنة، فتحاول بحث كلّ حيثياتها وأطرافها، مع خضوع مقالاتها للتحكيم العلمي من قبل هيئة علميّة من ذوي الاختصاص، فتعدّ هذه الدوائر من المصادر المهمّة والرصينة في مجالها.

٥- مخاطبة جميع المستويات العلميّة والثقافيّة، فيمكن للمتخصّصين والباحثين الاستفادة منها، كما يمكن ذلك للقراء والمثقفين الذين يبحثون عن معلومة جاهزة مختصرة مبلورة.

٦- المساهمة في إرشاد الباحث أو القارئ إلى معلومات إضافية - إن أراد الاستزادة منها في المجال المبحوث - بواسطة الببليوغرافيات وقائمة المصادر التي تقدّمها في نهاية مقالاتها.

الجهة الثانية: أهمية موضوع النهضة الحسينيّة بشكل خاص، والتي تكمن في

أهمية التراث الحسيني الثرّ، الذي يعدّ منهج حياة أمثل للبشريّة في سيرها التكاملي على طريق الهداية والصّلاح، المتمثّل في خلفيّات ثورة الإمام الحسين عليه السلام وأسبابها وأهدافها وآثارها، وما حملته من مفاهيم إنسانيّة وإسلاميّة، وأعطته من دروس وعبر، ورسمته من منهج للحريّة والإبّاء، واشتملت عليه مواقفها وشعاراتها وشعائرها من فقه وفكر وأخلاق سامية ومفاهيم عظيمة، ومعارف قيّمة، أهلتها لأن تكون السبب في حفظ الإسلام وضمان بقائه واستمراريّته، وأن تصبح مدرسة عظيمة للأجيال، ومعيّناً لا ينضب، رغم محاولات الحكّام الجائرين وكيد الكائدين وظلم الظالمين.

وكل ذلك يدعو وبألحاح شديد وضرورة ملحّة إلى إحياء التراث الحسيني، وتجديده عبر إبرازه للقارئ والمتلقّي بصورة يسهل عليه أخذه والإفادة منه، من خلال الطرق والأساليب الحديثة في العرض والبيان التي منها دوائر المعارف والموسوعات التي ذكرنا خصائصها ومميّزاتها آنفاً، ويأتي هذا المشروع لتحقيق هذا الغرض؛ إذ يهدف إلى وضع دائرة معارف شاملة وجامعة لكلّ ما يتعلّق بالإمام الحسين عليه السلام ونهضته العظيمة؛ لتكون من أهمّ وأوسع المصادر في المجال التاريخي والعلمي والعقدي والفكري، وغير ذلك من المعارف الحسينيّة.

خصائص دائرة معارف الإمام الحسين عليه السلام الألفبائيّة

تختلف هذه الموسوعة عمّا سبقها من الموسوعات والدراسات الحسينيّة من عدّة جهات، أهمّها:

(أ) تغطيتها لمساحات كثيرة لم يسبق تغطيتها في الموسوعات الأخرى - حسب استقرائنا - إذ تشمل كلّ ما يرتبط بالإمام الحسين عليه السلام وثورته العظيمة من مفاهيم وأحكام وأماكن وأعلام، وغير ذلك، وتحتوي على بحوث تاريخيّة وجغرافيّة وفقهيّة

وعقدية وأخلاقية، وغير ذلك من العلوم والفنون حسب المدخل أو المصطلح المبحوث، بل قد يتنوع البحث في المدخل الواحد لتنوع جهات البحث فيه، كالمداخل المرتبطة بالشعائر الحسينية؛ فإنها قد تبحث من الجهة الفقهية والتاريخية، كما أن للبعد الفكري والعقدي أهمية كبيرة فيها.

هذا مضافاً إلى التوسع في تحليل الوقائع التاريخية والبحث عن عللها وعواملها وآثارها وتداعياتها.

(ب) عدم الخضوع لسليقة معينة وذوق خاص؛ لكونها تضم بين دفتيها مقالات وأبحاث لمختلف العلماء والباحثين، وفي مختلف الاختصاصات، بخلاف الموسوعات التي يتصدى لتأليفها شخص واحد، أو تتم تحت إشراف شخص معين - كما هو الحال في أغلب الموسوعات في هذا المجال حسب اطلاعنا - فإنها تتأثر بطبيعة الحال بطريقته ومنهجه وذوقه الخاص.

(ج) اعتمادها الترتيب الألفبائي الذي ذكرنا خصائصه، في حين أن أغلب الموسوعات الحسينية التي صدرت اعتمدت المنهج الموضوعي المحوري.

(د) التوسع في جمع المعلومات وتحليل الوقائع التاريخية والبحث عن عللها والعوامل المؤثرة والآثار والتداعيات المترتبة عليها.

تعريف دائرة معارف الإمام الحسين عليه السلام

دائرة معارف الإمام الحسين عليه السلام الألفبائية، موسوعة متخصصة بالإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة، وكل ما يرتبط بها، تعتمد أسلوب دوائر المعارف، وطريقة المداخل والمفردات في كتابة بحوثها، وليس النظام الموضوعي القائم على

توزيع البحوث والمطالب وفق الموضوعات والمباحث ذات الوحدة الموضوعية، كما أنّها تتبع التسلسل الألفبائي في تسلسل المداخل وترتيبها.

اسم دائرة معارف الإمام الحسين عليه السلام

وقع الاختيار على أن يكون الاسم: «دائرة معارف الإمام الحسين عليه السلام الألفبائية»، وأضيفت كلمة الألفبائية إلى الاسم تأكيداً على النظام المتبع فيها - أي نظام المداخل والتسلسل الهجائي الألفبائي - وكذا تمييزاً لها عن غيرها، كما رمزنا لها اختصاراً بـ(دما).

الأهداف

تتمثل الأهداف من كتابة دائرة معارف الإمام الحسين عليه السلام الألفبائية بما يأتي:

(أ) إيصال أكبر قدرٍ من المعلومات عن النهضة الحسينية بعبارات مختصرة، وأسلوب موسوعي حديث، يُسهّل على القارئ والباحث الوصول إلى المعلومة بأسرع وقت وأقلّ جهد.

(ب) أن تكون مرجعاً للباحثين المتخصّصين والطبقات المثقفة، توصلهم إلى المعلومات وتهدّهم إلى المصادر.

المخاطب

المخاطب في دائرة معارف الإمام الحسين عليه السلام جميع طلاب العلم ورواد الفكر من باحثين ومحقّقين وخطباء وأكاديميين ومثقفين، وفي جميع الاختصاصات؛ لأنّها تشتمل على موضوعات متعدّدة، تاريخية وعقدية وفقهية وأخلاقية وغيرها، وهو ما يفرض لغة واضحة ورصينة في الوقت نفسه.

نظام كتابة دائرة المعارف

هناك ثلاث طرائق في كتابة الموسوعات:

(أ) الألفبائية: وهو ما عليه أكثر دوائر المعارف والموسوعات العامّة والعالميّة كالموسوعة البريطانيّة، والموسوعة الإسلاميّة الكبرى، والموسوعة السياسيّة للكياي، والموسوعة الفقهيّة الكويتية، وموسوعة الفقه الإسلامي طبقاً لمذهب أهل البيت عليه السلام، ودائرة المعارف الشيعيّة العامّة، وغيرها، فإنّها قد اعتمدت في ترتيب المفردات والمداخل والمصطلحات النظام الألفبائي.

(ب) الألفبائية المحوريّة: بمعنى تقسيم الموضوعات إلى محاور، مع اعتماد التسلسل الألفبائي في ترتيب المحاور والمداخل في كلّ محور، بمعنى أنّ ترتيب المداخل ضمن كلّ محور يقوم على أساس التسلسل الألفبائي.

مثال: محور الأعلام:

١- أهل البيت عليه السلام.

٢- الأصحاب.

٣- الأعداء.

ويبدأ بالأصحاب، ثمّ الأعداء، ثمّ الأهل طبقاً للتسلسل الألفبائي. ثمّ تتبع الطريقة نفسها في المداخل داخل كلّ محور.

(ج) طريقة المحاور: بمعنى اتّباع الطريقة الموضوعيّة بغضّ النظر عن التسلسل الألفبائي.

والمتبع في هذه الموسوعة هو الطريقة الأولى الألفبائية؛ نظراً لكونها الطريقة الراجحة والعصريّة في كتابة الموسوعات التي تسهيل الأخذ والاستفادة منها.

المفاصل الرئيسية ومراحل العمل

الخطوط العامة والمفاصل الرئيسية لمراحل العمل وآلياته؛ التي هي بمثابة البرنامج لكتابة دائرة معارف الإمام الحسين (عليه السلام) ما يلي:

١- اللجنة العلمية ومهامها

هي مجموعة من الباحثين وذوي الاختصاص والخبرة، تقوم بالإشراف على كتابة دائرة المعارف من الناحية العلمية والفنية، ومتابعة جميع مراحل العمل فيها من خلال إعداد برنامج العمل، ووضع الأسس والضوابط لكتابة المقالات، وتهيئة المفردات والمداخل وإعدادها، وبيان ما هو المدخل الأصلي والإجمالي والدلالي منها - التي سيأتي توضيحها لاحقاً - ومراجعة المقالات، لتقويم مدى صلاحيتها للنشر، وتسجيل الملحوظات والإشكالات - إن وجدت - لإصلاحها ورفعها من قبل الكاتب أو الهيئة العلمية، والتواصل مع الكتاب والباحثين، والإشراف على الإخراج النهائي، وغير ذلك.

٢- لجنة المتابعة والتدقيق

وهي لجنة تقوم بإحصاء المداخل وتدقيقها، وكتابة تقرير إجمالي عن كل مدخل، مضافاً إلى المراجعة الأولية للمقالات من أجل رفع النقص على مستوى المعلومات والمصادر، كما تقوم بتدقيق المصادر الواردة في المقالة وتنظيمها من حيث القدم والأهمية.

٣- المداخل أو المفردات

أ) تعريف المدخل

المدخل (*Entrance*) هو عبارة عن عنوانٍ أو اصطلاحٍ لكلِّ مقالة من مقالات دائرة المعارف، تدور حوله تلك المقالة، ويتمّ تعيينه من قبل اللجنة العلميّة في دائرة المعارف.

ب) أنواع المداخل

المدخل على ثلاثة أنواع:

١- أصلي: وهو المدخل الذي تندرج تحته جميع المسائل التي ترتبط بالموضوع، ولا يوجد مكان آخر أنسب لذكرها وبحثها منه، كـ(الحسين بن علي عليه السلام)، فإنه يُبحث تحت هذا العنوان كلّ ما يرتبط بالإمام، من ولادته، وحسبه، ونسبه، وإمامته، ونهضته المباركة، على أن يفصل ما يرتبط بالنهضة تحت عنوان: النهضة أو الثورة الحسينيّة، أو غير ذلك حسب ما يُقرّر في حينه.

٢- إجمالي فرعي: وهو الذي تندرج تحته بعض الفروع والمسائل التي يناسب شرحها وتفصيلها في أماكن أخرى، فيقتصر على ذكرها إجمالاً، ثمّ يحال التفصيل إلى تلك المواضع والمداخل الأخرى. كمدخل أنصار الحسين عليه السلام؛ إذ تذكر تحته المباحث العامّة المرتبطة بالموضوع، كعددهم وشجاعتهم، وكلّ ما يتعلّق بهم بوصفهم مجموعة، وتترك تفاصيل ما يتعلّق بكلّ واحد منهم إلى عنوانه الخاصّ.

٣- دلالي: وهو المدخل الذي يحال رأساً إلى ما هو مرادف له أو أشهر منه أو غير ذلك، مثل: بطة كربلاء، حيث يذكر ويحال إلى زينب بنت علي عليه السلام، وبالشكل

التقريبي التالي:

بطلة كربلاء ← زينب بنت علي عليها السلام

ومن الموارد التي يكون فيها المدخل دلاليًا:

١- أن يكون المدخل أقل شهرة من غيره، فيحال إلى ما هو أشهر، مثل «لوط بن يحيى»، فإنه يحال إلى «أبو مخنف».

٢- أن يكون جزءاً من مدخل آخر، أو شرطاً فيه فقط، وليس فيه بحث يقتضي إفراده، مثل إذن الدخول؛ فإنه يحال إلى زيارة الحسين عليه السلام؛ لأنه جزء من آداب الزيارة.

٣- يحال المدخل الناقص كالكنية أو اللقب إلى الاسم الكامل، مثل: ابن سعد؛ فإنه يحال إلى عمر بن سعد، وابن زياد إلى عبيد الله بن زياد إن لم يكن هو الأشهر الأعراف.

وكذا يحال ما هو غير صحيح إلى ما هو صحيح إن وجد.

تنبيه

لا يصح إرجاع المدخل الدلالي إلى مدخل دلالي أيضاً، فعلى سبيل المثال: لا يحال ابن مرجانة إلى ابن زياد؛ لأن الثاني يحال إلى عبيد الله بن زياد، بل لابد من إحالة ابن مرجانة إلى عبيد الله بن زياد أيضاً.

ج) خصائص المدخل أو المفردة

أ) أن يكون حاكياً ومعبراً عن الموضوع، بحيث يفهم المخاطب موضوع المقالة بمجرد قراءة العنوان.

ب) أن يكون معروفاً ومتبادراً إلى الأذهان، بحيث يكون مأنوساً لدى المخاطب، وغير غريب عن ذهنه.

ج) أن يكون مستعملاً ومتداولاً، فتترك المداخل المستعملة في فترة زمنية معينة إلا أنها لم تجد طريقها لتكون مصطلحاً معروفاً، نعم لا بأس في ذكرها بوصفها مدخلاً دلالياً، وإحالتها إلى المدخل المتداول المعروف.

د) أن يكون جزئياً وخاصاً، باستثناء بعض الحالات، كما لو كان العنوان الجزئي مخالفاً لطريقة دائرة المعارف، كمدخل (سيف) الذي لا يناسب أن يكون عنواناً؛ لأن ذلك يستلزم اعتبار الأدوات والأسلحة الأخرى في كربلاء مدخلاً أيضاً، فلا بد من مدخل كلي يجمع تلك الوسائل والآلات، ك(آلات الحرب).

د) ترتيب المداخل

يكون ترتيب المداخل ترتيباً ألفبائياً، طبقاً للحروف الهجائية العربية. ومن تشترك معها في رسم الحرف كالفارسية، أما المصطلحات والمفردات اللاتينية فتترجم إلى العربية ثم تذكر بلغتها الأصلية بين قوسين مثل آرثر (Arthur).

هـ) معايير المدخل الحسيني

تنوع مداخل ومصطلحات دائرة معارف الإمام الحسين عليه السلام؛ لتناولها علوماً ومعارف مختلفة؛ إذ تشمل المجالات الكلامية والفكرية والثقافية والتاريخية والجغرافية والرجالية وغيرها، من هنا لا بد من وضع ضوابط وقواعد يتم بموجبها اختيار المداخل، وقد قامت اللجنة العلمية بوضع ضوابط لا بد من توافر واحد منها أو أكثر في المصطلح أو المفردة كي يُعدّ من مداخل دائرة المعارف.

وبما أن الضوابط تنوع بتنوع العلوم والمعارف أيضاً، ارتأت اللجنة وضع ضوابط لكل حقل من تلك الحقول، وبيان معايير المدخلة في ذلك المجال، رغم أن

بعض الضوابط عامّة ومشاركة، كارتباط المدخل والمفردة بالإمام الحسين عليه السلام وثورته المباركة.

أولاً: المفاهيم

أ) الضوابط والمعايير

هناك عدّة معايير للمفاهيم التي تصلح لأن تكون مداخل ومفردات في دائرة معارف الإمام الحسين عليه السلام، هي:

- ١- التأثير الخاصّ في التعرّف على أبعاد شخصيّة الإمام الحسين عليه السلام.
 - ٢- التأثير الواضح في بيان معالم النهضة الحسينيّة وأهدافها.
 - ٣- الارتباط المباشر في تجسيد المبادئ الحسينيّة على أرض الواقع.
- ومن تلك العناوين التي تنطبق عليها المعايير المذكورة أو بعضها: الإصلاح، والحرية، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإباء، والتضحية، ونحو ذلك.

ب) المحاور

وتتمثّل مداخل المفاهيم في المحاور التالية:

- ١- العناوين الكلاميّة والعقدية، كشفاة الإمام الحسين عليه السلام، وإمامته، ومعجزاته، وكراماته. وتدخل في هذا المحور العناوين الفلسفيّة والعرفانيّة والأخلاقيّة.
- ٢- المبادئ والقيم الحسينيّة، كالشهادة والإيثار.
- ٣- المفاهيم المنحرفة والمضادّة للمبادئ الإسلاميّة والإنسانيّة، كالخذلان والتخاذل عن نصره الحسين عليه السلام، والطغيان.
- ٤- الشعارات الحسينيّة، أعمّ من الشعارات التي أُطلقت في عاشوراء من قبل

الإمام الحسين عليه السلام أو أصحابه، كشعار (هيهات منّا الذلة) أو التي نشأت بعد ثورة الإمام الحسين عليه السلام، كـ(يا لثارات الحسين).

٥- الزيارات والأدعية المختصة.

٦- خطب الإمام الحسين عليه السلام وكلماته.

ثانياً: الثقافة والأدب والفن

تشتمل دائرة معارف الإمام الحسين عليه السلام على كثير من المداخل الأدبية والثقافية والفنية ونحو ذلك من العلوم والمعارف، ولأجل ضبط المعيار في مدخلة كل عنوان في هذه الدائرة نذكر المعايير التالية، ومن ثمّ المحاور:

أ) الضوابط والمعايير

١- الارتباط بالإمام الحسين عليه السلام.

٢- الشهرة الثقافية والأدبية.

٣- الدور البارز في أدبيات وثقافة عاشوراء.

٤- الأهمية الثقافية والفنية والأدبية.

ب) المحاور

١- أدب عاشوراء، مثل: مسرحية الحسين ثائراً والحسين شهيداً.

٢- الشعر الحسيني.

٣- الآثار والفنون التي لها ارتباط بالإمام الحسين عليه السلام، من رسوم وملصقات

ولوحات فنية ونحت.

٤- الشعائر الحسينية ورسومها، كالمنبر الحسيني، والمواكب والمسيرات الحسينية.

- ٥- ظواهر ورسوم حسينية كالسقاية.
- ٦- الأعمال التمثيلية، مثل الأفلام والمسرحيات والمسلسلات والمشاهد التمثيلية، كمسلسل المختار، وغيره.
- ٧- مواقع الإنترنت وبرامج الحاسوب الإلكترونية، وغيرها.

ثالثاً: المسائل التاريخية

تشغل الوقائع والأحداث التاريخية حيزاً كبيراً فيما يرتبط بالإمام الحسين عليه السلام ونهضته. وضوابط المداخل التاريخية ومحاورها ما يأتي:

أ) الضوابط والمعايير

- ١- الارتباط بالإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة.
- ٢- التأثير البارز والدور المهم في القضية الحسينية.
- ٣- الأهمية والمكانة الكبيرة في حوادث كربلاء.
- ٤- الشهرة التاريخية.
- ٥- الورود في المصادر.

ب) المحاور

- ١- الإخبارات والتنبؤات والرؤى التي حصلت للأنبياء عليهم السلام وللرسول صلوات الله عليه وآله والأئمة وبعض الصالحين قبل ولادة الإمام الحسين عليه السلام، أو عندها والتي تتعلق بمكانته وشهادته وما يجري عليه وغير ذلك.
- ٢- الحوادث المرتبطة بالإمام الحسين عليه السلام ونهضته من ولادته حتى شهادته، مثل: الهجرة، الامتناع عن البيعة، وصيته لمحمد بن الحنفية.

٣- القضايا المتعلقة بالنهضة الحسينية بعد عاشوراء حتى رجوع السبايا إلى المدينة، كالسبي وحمل الرؤوس.

٤- الوقائع المرتبطة بالقضية الحسينية من رجوع السبايا وإلى يومنا الحاضر، كهدم المرقد الشريف.

٥- الثورات والانتفاضات المرتبطة بالنهضة الحسينية، مثل ثورة المختار وثورة التوابعين.

٦- الحكومات والإمام الحسين عليه السلام، مثل: الدولة البويهية والدولة الصفوية.

٧- الأزمنة والأوقات، مثل: ليلة عاشوراء، ويوم عاشوراء، وتاسوعاء.

٨- الاصطلاحات العسكرية المتعلقة بالنهضة الحسينية، مثل حامل اللواء.

٩- آلات المعركة ووسائلها، مثل: ذو الجناح، وذو الفقار.

١٠- القبائل والعشائر والأسر التي كان لها دور بارز في واقعة عاشوراء، مثل:

آل عقيل وبنو أسد.

١١- الأنبياء والملائكة عليهم السلام، مثل: يحيى عليه السلام وفطرس.

رابعاً: الأعلام

أ) الضوابط والمعايير

١- الارتباط بالإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة، أو الثورات التي تُعدّ امتداداً لها.

٢- الشهرة والاقتران بالنهضة الحسينية.

٢- الدور الفعال والتأثير الإيجابي أو السلبي.

٣- الورود في المصادر والكتب.

(ب) المحاور

١- أهل بيت الإمام الحسين عليه السلام، إخوانه، وأخواته، وزوجاته، وأولاده، وبنو عمومته، كأبي الفضل العباس وعلي الأكبر، ومسلم بن عقيل، وزينب وولي والرباب.

٢- أصحاب الإمام الحسين عليه السلام والشخصيات التي لها نحو ارتباط بالنهضة الحسينية، كجابر بن عبد الله الأنصاري، ومحمد بن الحنفية، وابن عباس، والطرماح. ٣- شهداء النهضة الحسينية، كحبيب بن مظاهر، وزهير بن القين.

٤- رواة حادثة كربلاء، كحميد بن مسلم.

٥- الشخصيات التي سُجنت أو أُعدمت، سواء أكان قبل النهضة المباركة أم بعدها، وكان ذلك بسبب الارتباط بالإمام الحسين عليه السلام ونهضته، كسليمان بن صرد، وعبد الله بن عفيف الأزدي.

٦- الحكّام والوزراء والقادة وغيرهم من الشخصيات السياسية والاجتماعية التي لها دور إيجابي أو سلبي، كالتوكّل العباسي، وعبّاس الصفوي.

٧- الشعراء، كالسيد حيدر الحلّي، والسيد جعفر الحلّي، وابن نصّار.

٨- الخطباء، كالشيخ الوائلي.

٩- الفنّانون، كالمرّج أحمد درويش مخرج فلم يوم القيامة.

ضوابط الشعراء والخطباء

نظراً لوجود موسوعات ومعاجم كتبت في الخطباء والشعراء الحسينيين من قبل أصحاب الفضيلة والاختصاص، كأدب الطفّ للسيد جواد شبّر، ومعجم شعراء

الحسين عليه السلام للشيخ الهلالي، ومعجم الشعراء الناظمين في الإمام الحسين عليه السلام للشيخ الكرباسي، ومعجم الخطباء للشيخ الهنداوي، ومعجم خطباء المنبر الحسيني للشيخ الكرباسي، وترجمت هذه الموسوعات والمعاجم للخطباء والشعراء بما فيه الكفاية، شعرنا أننا قد لا نأتي بأكثر مما هو موجود في تلك المؤلفات، هذا من جهة، ولكثرة الخطباء والشعراء الناظمين في الإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة، بحيث يمكن القول بأنه لا يوجد شاعر إلا وله شعر في الحسين عليه السلام وأهل بيته وصحبه. وكذلك أغلب الخطباء فإن طلاب العلوم الدينية يمارسون التبليغ والخطابة الحسينية قدرنا أننا إذا أردنا أن نترجم لكل من كان خطيباً حسينياً مارس الخطابة والتبليغ، وكل من نظم في الحسين عليه السلام سوف يطغى على الموسوعة الشعراء والخطباء، بحيث يغطي المساحة الأكبر من الموسوعة، ويكون ذلك على حساب المداخل الأخرى من أعلام أخرى ومفاهيم ووقائع وأدب وفن وغير ذلك.

نظراً لذلك كله وجدنا أنفسنا أمام خيارين: الأول: عدم التعرّض للشعراء والخطباء وإيكال أمرهم إلى تلك المعاجم والموسوعات. والثاني: وضع ضوابط وشروط تضمن لنا الاقتصار على بعض الشعراء والخطباء، فارتأينا اختيار الثاني، وقمنا بوضع بعض الشروط والضوابط التي يكفي انطباق واحدة منها على الشاعر أو الخطيب لإدخاله ضمن دائرة معارف الإمام الحسين عليه السلام، وهذه الضوابط هي:

١- الشهرة، أن يكون الخطيب أو الشاعر معروفاً ومؤثراً في الأوساط العامة والخاصة. وإن لم يكن أكثر من الشعر في الحسين عليه السلام، أو متخصصاً في الخطابة.

٢- الإبداع والتجديد، كأن يكون الخطيب أو الشاعر صاحب مدرسة وأسلوب خاص تميّز به، بحيث يُعدّ من المبدعين والمجدّدين.

٣- التخصّص والتمحّض، بحيث يصدق عليه عنوان الخطيب الحسيني أو الشاعر الحسيني، وليس شاعراً نظم في الحسين عليه السلام أو مبلّغاً ومرشداً يرتقي المنبر في بعض المواسم والمناسبات فقط.

٤- الإكثار من النظم في الإمام الحسين عليه السلام نسبياً، بحيث تكون له عدّة قصائد مثلاً، وكذا الخطيب الذي لا بدّ أن يكون معروفاً في الأوساط بهذا الوصف: (خطيب حسيني).

٥- الميزة والخصوصيّة، كأن يكون شخصيّة علميّة أو أدبيّة أو اجتماعيّة أو سياسيّة بارزة قد نظم في الحسين عليه السلام، أو تحدّث عنه، وإن لم تصدق عليه الضوابط المتقدمة كأن لم يكن مشهوراً بالخطابة، أو الشعر الحسيني، ولا مكثراً.

٦- أن يكون الشاعر - مثلاً - غير مسلم أو غير شيعي.

٧- شهرة قصيدته أو شعره، أو تأثير محاضراته وخطابته وقوة محتواها ومضامينها، أو إثارتها لمواضيع مهمّة.

تجدر الإشارة إلى أنّ هذه الضوابط تشمل الروايد والشعراء الشعبيين أيضاً.

خامساً: الأماكن والمواقع الجغرافيّة والآثار الحضاريّة

أ) الضوابط والمعايير

١- المعروفيّة والشهرة التاريخيّة.

٢- الأهميّة والمكانة الجغرافيّة أو الاجتماعيّة أو الدينيّة أو غيرها.

٣- كونها محلاً لوقوع الحوادث المرتبطة بالإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة، وما

يرتبط بها.

٤- الانتساب إلى الإمام الحسين عليه السلام.

٥- الاشتغال على ما يرتبط بالإمام الحسين عليه السلام.

ب) المحاور

١- الدول والمدن، كالدولة الفاطمية والكوفة.

٢- الأماكن والنواحي والنقاط الجغرافية، مثل نينوى وزرود.

٣- المقامات والمزارات والمراقد، كمرقد الإمام الحسين عليه السلام ومرقد السيدة

زينب عليها السلام.

٤- المساجد والحسينيات والأوقاف، كمسجد الحنّانة، ومسجد الرأس.

سادساً: المصنّفات الحسينية

وتضمّ المخطوطات والكتب الحسينية القديمة والحديثة، ودواوين الشعر،
والموسوعات، ودوائر المعارف الحسينية، والمجالات والدوريات الحسينية.

أ) الضوابط والمعايير

يكفي في دخول الأثر أو المصنّف الحسيني في هذا القسم انطبق واحد أو أكثر

من المعايير التالية عليه:

١- الاختصاص بالقضية الحسينية.

٢- رصانة المحتوى العلمي.

٣- التأثير الواسع في الأوساط العلمية.

٤- الشهرة والمعروفة.

٥- الحجم، كالتألف من عدة مجلدات أو أعداد.

- ٦- ندرة الموضوع.
- ٧- القِدَم، كأن يكون من مؤلفات القرون المتقدمة.
- ٨- كون المؤلف أو الكاتب من المشهورين من غير المسلمين.
- ٩- كون الأثر من المصادر والمراجع المهمة.
- ١٠- كونه محل نقاش وجدل.
- ١١- المعالجة لشبهة أو موضوع مهم.
- ١٢- الامتياز بالإبداع والتحليل والعمق.
- ١٣- أن لا يكون مستلماً من تأليف حسيني سابق.
- ١٤- أن لا يكون تكراراً لأبحاث حسينية سابقة.

ب) المحاور

- ١- الكتب الحسينية.
- ٢- دواوين الشعر الحسيني.
- ٣- الموسوعات ودوائر المعارف الحسينية.
- ٤- المجلات والدوريات.
- ٥- الأجزاء والأقسام المختصة بالإمام الحسين عليه السلام الموجودة ضمن كتب ومؤلفات أخرى.

٤- مقالات دائرة المعارف

أهمّ المفاصل في مقالات دائرة معارف الإمام الحسين عليه السلام الألفبائية ما يلي:

أ) لغة المقالة

لغة مقالات دائرة المعارف هي اللغة العربيّة، وترجم الأسماء والمفردات والمصطلحات الواردة بلغة أخرى، كالفارسيّة أو الإنجليزيّة إلى اللغة العربيّة، ثمّ تذكر بعد ذلك بلغتها الأصليّة.

ب) منهجيّة المقالة وخطتها

خطّة البحث: هي الهيكلية الكلية والفهرست الإجمالي للبحث التي ترسم مفاصله وعناوينه الرئيسية، ثمّ ما يتفرّع عليها من عناوين، وتكون شاملة لكلّ ما يرتبط به من أقسام وأحكام وفروع وأبحاث، وغير ذلك، بتسلسل علمي ومنطقي وفني؛ لتكون القالب الذي تصبّ فيه المعلومات المرتبطة بالموضوع. وتتكوّن من مفصلين رئيسين هما:

١- التعريف: ويذكر تحته التعريف اللغوي والاصطلاحي. والمراد من التعريف اللغوي: بيان معنى المدخل أو المفردة في المصادر اللغويّة والموسوعات والقواميس المعروفة. ويقتصر في التعريف اللغوي على التركيب المراد والمقصود بالبحث، ولا يتعرّض للمعاني الأخرى المتشعبة عن تلك المادّة، والتي ليس لها علاقة بموضوع المقال، وفي صورة تعدّد المعنى المتّصل بالمفردة موضوع البحث يركّز على المعروف، ويشار إلى المعاني الأخرى أيضاً. وأمّا الاصطلاحي: فالمراد به اصطلاح أهل الفنّ في كلّ مجال، وفي صورة الاستعمال بنفس المعنى اللغوي يُنبّه على ذلك، كأن يقال: وتستعمل بالمعنى اللغوي نفسه.

٢- صلب المقالة: وهو القسم الأكبر والأهم، إذ يشتمل على جميع ما يرتبط

بالمدخل من أقسام وأحكام ومعلومات، وغير ذلك.

وهنا يجب مراعاة ما يأتي:

١- كتابة خطة البحث قبل الشروع في كتابة المقال بعد مراجعة المصادر والمعطيات التي تتوفر لدى الكاتب والاعتماد على معلوماته المسبقة وخلفيته الذهنية، ثم تعرض على اللجنة العلمية لتبدي رأيها، وتُجري عليها الإصلاحات المطلوبة، أو تُسجّل عليها الملاحظات - إن كانت - ثم تعاد إلى الباحث ليشرع بالكتابة في ضوء الخطة المصوّبة.

٢- في خطة البحث ينبغي تفكيك المطالب بالشكل الذي لا يستلزم التداخل والتكرار، وأن تكون عناوينها منظمّة منطقيّاً، متناسبة مع موضوع البحث وطبيعته، مبرزة للمفاصل الرئيسة وما يتفرّع عليها، وينطوي تحتها من عناوين وفروع.

٣- أن تكون المقالة مستوعبة لجميع ما يرتبط بالبحث من مسائل وفروع. نعم ينبغي أن لا تتجاوز الحدود المناسبة.

٤- في المقالات الموسّعة تُوزّع المطالب تحت عناوين وأقسام مختلفة، تكون هي العناوين الكلية والمفاصل الرئيسة للموضوع، ويحتوي كلّ قسم على محاور وعناوين فرعية تشترك في الموضوع الكلي.

ومن أجل صبّ المقالة في قالب علمي ممنهج، والإحاطة بأطراف الموضوع والإلمام به، وتجنّب الحشو والاستطراد، والحفاظ على السياق العامّ لمقالات الموسوعة، كان من الضروري وضع خطة ومنهجية موحّدة لمقالات دائرة معارف الإمام الحسين (عليه السلام)، تبيّن الخطوط العامّة والمفاصل الرئيسية للمقالات، وبما أنّ دائرة المعارف تضمّ بين دفتيها أنواعاً مختلفة من العلوم والمعارف، فبطبيعة الحال تختلف

وتتنوع خطة البحث ومنهجية المقال من علمٍ لآخر. وإليك النماذج العامة لهذه المنهجية كلاً حسب حقله وقسمه:

ج) نماذج عامة لمنهجية المقالات وخطتها

أولاً: المفاهيم

توجد في هذا الحقل عدّة فروع، هي:

١. القضايا الكلامية والعقدية، والمبادئ والقيم الحسينية، والعناوين الأخلاقية والعرفانية، ونحوها.

الخطة العامة:

أ) التعريف اللغوي والاصطلاحي.

ب) المفهوم القرآني أو الروائي.

ج) الجذور والسوابق التاريخية.

د) الجذور والسوابق الفكرية والثقافية.

هـ) الارتباط بالقضية الحسينية.

و) الآراء والنظريات.

٢. الزيارات والأدعية

الخطة العامة:

أ) الخطوط العامة للمتن.

ب) سبب التسمية أو الأسماء الأخرى، إن وجدت.

- ج) الراوي للمتن أو الرواة.
 د) السند.
 هـ) النسخ والنصوص الأخرى.
 و) سبب الصدور.
 ز) المحتوى والمضمون.
 ح) الأهمية والمكانة.
 ط) الارتباط بالقضية الحسينية.
 ي) الآثار العلمية والعملية.
 ك) مشخصات الكتاب والمصدر.

٣. الخطب

الخطبة العامة:

- أ) الخطوط العامة للمتن.
 ب) الظروف والأجواء المحيطة بالصدور، مثل: الزمان، المكان، والحضور، والمخاطب، وردود الأفعال.
 ج) سبب التسمية والأسماء، إن وجدت.
 د) الراوي للمتن أو الرواة.
 هـ) السند.
 و) النسخ والنصوص الأخرى.
 ز) سبب الصدور.

- ح) المحتوى والمضمون.
 ط) الارتباط بالقضية الحسينية.
 ي) الآثار العلمية والعملية.

٤. الشعارات

الخطّة العامّة:

- أ) التعريف.
 ب) الأنواع الأخرى المشابهة.
 ج) الجذور والسوابق التاريخية.
 د) الخلفيات الفكرية والنظرية.
 هـ) المكانة والآثار.
 و) الارتباط بالقضية الحسينية.
 ز) الآثار العلمية والعملية.
 ح) المجالات التطبيقية ومقدار الاستفادة منها.

ثانياً: المداخل الثقافية والأدبية والفنية

١. المصائب الحسينية

الخطّة العامّة:

- أ) بيان النص.
 ب) الجذور التاريخية للأحداث والروايات.
 ج) بيان اختلاف النصوص والإشارة إلى الصحيح منها.

(د) السوابق والسّير التاريخي.

٢. الشعائر الحسينية

الخطّة العامّة:

(أ) مباحث تمهيدية.

(ب) السابقة التاريخية والتطوّر التاريخي.

(ج) الخلفيات والمستندات.

(د) بيان الصورة الأصيلة والحقيقية.

(هـ) الجنبه الفقهيّة.

(و) التفريق بين المسنون والمبتدع.

(ز) المصدر ومدى الانتشار.

(ح) الأنواع المشابهة الأخرى.

٣. آداب الزيارة

الخطّة العامّة:

(أ) مباحث تمهيدية.

(ب) السابقة التاريخية والتطوّر التاريخي.

(ج) الخلفيات والمستندات.

(د) بيان الصورة الأصيلة والحقيقية.

(هـ) الجنبه الفقهيّة.

(و) التفريق بين المسنون والمبتدع.

٤. الشعر والأدب الحسيني

الخطّة العامّة:

- أ) هويّة الشاعر.
- ب) زمنه وظروفه السياسيّة والاجتماعيّة.
- ج) المشخصّات العامّة للشعر، وزنه ونظمه ولغته و... .
- د) المضامين المهمّة.
- هـ) موقف الشاعر.
- و) المصدر.

٥. النتاجات الفنيّة

الخطّة العامّة:

- أ) هويّة الفنّان.
- ب) مشخصّات العمل الفنيّ.
- ج) جذوره ومنشؤه وسوابقه التاريخيّة.
- د) الارتباط بالقضيّة الحسينيّة.
- هـ) التأثير الاجتماعيّ.
- و) المقارنة بينه وبين أعمال أُخرى.

ثالثاً: المداخل التاريخيّة

١. الحوادث المرتبطة بالنهضة الحسينيّة

الخطّة العامّة:

- أ) مباحث تمهيدية.

- (ب) زمان الواقعة ومكانها وجزئياتها.
 (ج) الأشخاص المؤثرون فيها.
 (د) خلفيات وأسباب حدوثها.
 (هـ) الأرضية والسوابق التاريخية لها.
 (و) آثارها ونتائجها.

٢. خلفيات النهضة الحسينية ومنطلقاتها. التنبؤات والرؤى

الخطة العامة:

- (أ) مقدمة.
 (ب) المشخصات، القائل، الخبر، زمانه، مكانه، محتواه.
 (ج) مصدره وأدلة وقوعه.
 (د) آثاره ونتائجها.

٣. الحكومات والقبائل والعشائر والأسر

الخطة العامة:

- (أ) المعلومات العامة، العرق، والقومية، والمذهب، والنسب.
 (ب) مناطق السكنى أو السلطة والنفوذ.
 (ج) الأشخاص الذين لهم ارتباط بالقضية الحسينية.
 (د) الارتباط والعلاقة بالقضية الحسينية.

٤. الثورات والانتفاضات المرتبطة بالنهضة الحسينية

الخطة العامة:

أ) المباحث العامّة.

ب) الجزئيات أو الحوادث المهمّة.

ج) القادة والأشخاص المؤثرون.

د) الدوافع والأسباب.

هـ) الارتباط والعلاقة بالقضية الحسينية.

و) الآثار والنتائج.

٥. الأزمنة والأوقات

الخطّة العامّة:

أ) سبب التسمية.

ب) الخلفيّة والسابقة.

ج) الحوادث التي وقعت فيها.

د) المكانة والدور التاريخي.

٦. الاصطلاحات العسكريّة وآلات المعركة ووسائلها

الخطّة العامّة:

أ) مباحث عامّة.

ب) السابقة التاريخية.

ج) الارتباط والعلاقة بالقضية الحسينية.

رابعاً: الأعلام

١. أهل البيت عليهم السلام والشهداء والسجناء والأصحاب

الخطّة العامّة:

- (أ) الهوية الشخصية، اسمه، ونسبه، ولقبه، وكنيته، وقبيلته و... .
 (ب) مولده ووفاته، زماناً ومكاناً.
 (ج) ألقابه وعناوينه.
 (د) سيرته.
 (هـ) كونه من الصحابة أو التابعين.
 (و) مميّزاته وسماته الأخلاقية والسياسية والعلمية.
 (ز) العلاقة والارتباط بالقضية الحسينية.

٢. الرواة والمحدثون

الخطّة العامّة:

- (أ) الهوية الشخصية، اسمه، ونسبه، ولقبه، وكنيته، وقبيلته و... .
 (ب) مولده ووفاته، زماناً ومكاناً.
 (ج) ألقابه وعناوينه.
 (د) مكانة الراوي، طبقته وثاقته و... .
 (هـ) مضامين رواياته وعددها.
 (و) سيرته.
 (ز) العلاقة والارتباط بالقضية الحسينية.

٣. شخصيات لها دور وأثر إيجابي أو سلبي في القضية الحسينية

الخطّة العامّة:

- أ) الهوية الشخصية، اسمه، ونسبه، ولقبه، وكنيته، وقبيلته، و... .
- ب) مولده ووفاته، زماناً ومكاناً.
- ج) ألقابه وعناوينه.
- د) سيرته.
- هـ) دوره الإيجابي أو السلبي في القضية الحسينية.

٤. الفنانون البارزون الذين لديهم أعمال بارزة ترتبط بالنهضة الحسينية

الخطّة العامّة:

- أ) الهوية الشخصية، اسمه، ونسبه، ولقبه، وكنيته، وقبيلته، و... .
- ب) مولده ووفاته، زماناً ومكاناً.
- ج) ألقابه وعناوينه.
- د) سيرته.
- هـ) مكانته الفنية.
- و) العلاقة والارتباط بالقضية الحسينية.

خامساً: المداخل الجغرافية

١. الدول والمدن والأماكن التي جرت فيها الحوادث الحسينية

الخطّة العامّة:

- أ) التسمية وسببها والأسماء الأخرى إن وجدت.

- (ب) المعالم الطبيعيّة والجغرافيّة، الموقع الجغرافي، الطول والعرض، الارتفاع عن سطح البحر، المناخ، عدد السكّان، البناء والعمران.
- (ج) السابقة التاريخيّة والحوادث المهمّة التي وقعت فيها.
- (د) القبائل والأقوام والأديان والمذاهب.
- (هـ) الوضع الاقتصادي، التعليمي، الصحي، المواصلات.
- (و) الآثار التاريخيّة.
- (ز) الأهميّة السياسيّة والثقافيّة.
- (ح) الارتباط بالمسألة الحسينيّة.

٢. الأماكن والنواحي والنقاط الجغرافيّة التي مرّ بها الإمام الحسين عليه السلام.

- (أ) التسمية وسببها والأسماء الأخرى إن وجدت.
- (ب) المعالم الطبيعيّة والجغرافيّة سابقاً وحالياً.
- (ج) السابقة التاريخيّة والحوادث المهمّة التي وقعت فيها.
- (د) الأهميّة السياسيّة والثقافيّة.
- (هـ) الارتباط بالقضيّة الحسينيّة.

٣. المقامات والمزارات والمرافد المهمّة

الخطة العامّة:

- (أ) سبب التسمية والأسماء الأخرى إن وجدت.
- (ب) المعالم العامّة.
- (ج) وضع البناء والتحوّلات التي جرت عليه.

(د) السابقة التاريخية.

(هـ) التأثير السياسي والاجتماعي والثقافي.

(و) الوضع الإداري والنشاطات العامة.

٤. المساجد والحسينيات والأوقاف المهمة

الخطة العامة:

(أ) التسمية وسببها والأسماء الأخرى إن وجدت.

(ب) المعالم العامة.

(ج) المؤسس، المؤسسون.

(د) السابقة التاريخية.

(هـ) المكانة والأهمية السياسية والثقافية والاجتماعية.

(و) النشاطات الوعظية والتبليغية وغيرها.

(ز) العلاقة بالقضية الحسينية.

سادساً: الكتاب الحسيني

الخطة العامة:

(أ) هوية المؤلف.

(ب) خلفية المؤلف الفكرية والثقافية والسياسية.

(ج) أسباب التأليف وظروفه وزمنه ومكانه.

(د) المضامين العامة للكتاب.

(هـ) الخصائص العلمية والفنية للكتاب.

(و) مكانته وتأثيره.

(ز) آراء العلماء والنقاد.

(ح) شروحه ونسخه وطبعاته.

(د) كيفية المقالة وشراؤها

١- يتناسب حجم كلِّ مقال مع الموضوع المبحوث عنه، على أن يُراعى في ذلك الاختصار قدر الإمكان، شريطة أن لا يكون مُخلاً، ويتجنب التوسُّع والاستطراد والتكرار والتوضيحات غير الضرورية والاستدلالات الضعيفة والآراء الشاذة، ونحو ذلك، ممَّا لا ينفع القارئ والباحث، ولا يغني الفكرة، ولا يناسب مقالات دائرة المعارف والأهداف المتوخَّاة منها.

٢- يتجنَّب الإفراط والتفريط في مقدار المقالة ولغتها. ومن أبرز أمثلة الإفراط: استخدام الاصطلاحات الصعبة وغير الرائجة والعبارات المضغوطة التي لا يتمكَّن القارئ من فهمها إلا من خلال الاستعانة بالمتخصِّص. ومن الأشكال البارزة للتفريط: الكتابة بلغة عامية وأسلوب فضفاض لا يحافظ على لغة العلم، ولا يستسيغه الذوق السليم، فإنَّ الأسلوبين مرفوضان في الكتابة بشكل عام، وفي مقالات دائرة المعارف بصورة خاصَّة.

٣- عادة تكتب المقالة بلغة الحكاية ونقل الآراء والأدلة والمناقشات، بعيداً عن القناعات الشخصية للكاتب، المبنية على التعصُّب لرأي والانتصار له على حساب آخر، أو نحو ذلك، بل ينبغي للكاتب إبراز الآراء مع أدلِّتها وما تستند إليه، ونقاط القوَّة والضعف فيها بكلِّ حياديَّة وموضوعيَّة، وهذا لا يمنع من ترجيح رأي على آخر بناء على المعطيات والأدلة المتوفِّرة لدى الكاتب.

٤- يراعى في هيكلية المقالة وعناوينها الأصلية والفرعية التبويب والترتيب الفني والمنطقي والذوقى، والانسجام بينها وبين العنونات، ويتجنب الحشو والتكرار والتداخل.

٥- يقتصر على موضع الشاهد من الآيات والروايات والنصوص الأدبية والشعر ونحو ذلك، بشرط أن لا يكون مخلاً، أو تكون هناك ضرورة لنقل النصّ بالكامل أو بعضه.

٦- يراعى في الحوادث والوقائع ونحوها ذكر التواريخ، ويكتفى بالتاريخ الهجري القمري والميلادي، ويقدم الهجري على الميلادي، ولا داعي لذكر اليوم والشهر إلا مع الضرورة.

٧- تكتب الأسماء والمصطلحات اللاتينية بلغتها الأصلية بعد كتابتها باللغة العربية، ويوضع الاسم المكتوب باللغة الأصلية بين قوسين، على أن يكتب الحرف الأول منه بالحرف الكبير (*Capital letter*).

٨- في حال حاجة المقالة إلى أمور تكميلية - كالجداول والجدول والمشجرات ونحو ذلك - ينبغي على الكاتب القيام بذلك، إلا في صورة عدم تمكنه من ذلك لأي سبب كان؛ فحينئذ يوكل ذلك إلى الجهات المختصة في دائرة المعارف، بعد التوصية وتهيئة المواد من قبل الكاتب قدر الإمكان.

٩- يقتصر في الأمور التكميلية التي تلحق في المقال على الأشكال والرسوم والجداول والمراقد والآثار وما شابه ذلك، دون الصور الشخصية، وفي حدود ما يقتضيه التوضيح الوارد في المقال.

هـ) أسلوب الكتابة

أسلوب الكتابة موسوعي، يتناسب مع طبيعة الكتابة في دائرة المعارف، يُتجنب فيه السرد والاستطراد والتكرار، وتُراعى فيه طبيعة المخاطب، ويحافظ فيه على الدقة العلميّة، والأمانة في النقل والتوثيق، والموضوعيّة في عرض الأفكار، واحترام كافة الآراء، ومحاولة الإبداع في العرض والبيان بما يتناسب مع لغة العصر.

وتُراعى فيه أيضاً ما يلي:

١- الحفاظ على الهيكلية العامّة والمفاصل الكلية والرئيسة التي تشترك فيها جميع المقالات الموسوعيّة، وعدم الخروج عنها إلى نمط وأسلوب آخر.

٢- الابتعاد عن اللغة الخطابيّة والأدبيّة الفضفاضة، فيجب أن تكون لغة الكتابة رصينة جامعة بين الدقة العلميّة ووضوح التعبير.

٣- الجمع بين لغة الاختصاص واصطلاحاته وسهولة التعابير، فإنّ كلا الأمرين مطلوب؛ إذ لا بدّ من الحفاظ على لغة العلم مع السعي إلى العرض بأسلوب يتناسب مع لغة العصر ومتطلّباته.

٤- الدقّة في ترجمة المقالات المكتوبة بلغة أخرى غير العربيّة، كاللغة الفارسيّة أو الإنجليزيّة أو غيرهما، وصياغتها بالشكل الذي يتناسب مع طريقة الموسوعة.

٥- تجنّب عبارات المدح والثناء، إلّا من استثنى من الأنبياء والأئمّة عليهم السلام وبعض الأصحاب، كما يُتجنّب الذم، فعند ذكر بعض الشخصيات الظالمة، يقتصر على ذكر أفعالهم القبيحة دون توصيفهم بكلمات نابية.

٦- تجنّب العبارات العاطفية، إلّا مع الضرورة.

٧- تشتمل دائرة معارف الإمام الحسين عليه السلام على علوم متعدّدة واختصاصات

متنوعة، فينبغي الاستفادة من اصطلاحات تلك العلوم رغم التداخل بين بعض العلوم كعلمي الرجال والدراية والتاريخ، فلا بدّ من الالتفات إلى ذلك تجنّباً للبس والإبهام.

ز) التوثيق

يُراعى في التوثيق الأمور التالية:

١- توثق كلّ معلومة أو دليل أو مناقشة، أو ما شابه ذلك من خلال ذكر المصدر.
٢- يذكر المصدر في الحاشية وعلى الشكل التالي: اسم الكتاب، الجزء، الصفحة، مثل: تاريخ الطبري ٢: ١٢٤. على أن تذكر التفاصيل في فهرست المصادر في آخر المقال وعلى النحو التالي: اسم الكتاب بشكل كامل، اسم المؤلف ولقبه، المحقق - إن وُجد - الناشر، مكان النشر، رقم الطبعة وتاريخها.

وأما إذا كان المصدر نشرية أو مجلّة فيذكر اسمها مع رقم العدد والصفحة وعنوان المقال واسم الكاتب، على أن يكتب في فهرست المصادر اسم المجلّة والجهة أو الشخص أو المؤسسة المصدّرة لها وتاريخ الإصدار مثل: «مجلّة الإصلاح الحسيني، مؤسسة وارث الأنبياء، العدد ٢٥ لسنة ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧م» وفي المواقع الإلكترونية يقتصر على اسم الموقع والرابط الإلكتروني ويكرر ذلك في الموضوعين.

٣- في حال تعدد اسم المصدر يعتمد في الحاشية الاسم المشهور، في حين يذكر في فهرست المصادر الاسم الأصلي للكتاب، ويوضع الاسم المشهور بين قوسين.

٤- في صورة التشابه في الاسم بين بعض المصادر كالأماي مثلاً، يكتب اسم المؤلّف بين قوسين بعد اسم المصدر، مثل: الأماي (المفيد).

٥- يُتجنّب ذكر اسم المصدر في المتن - قدر الإمكان - بعد البناء على ذكره في

الحاشية، إلا في بعض الحالات التي يناسب فنياً ذكر اسم المصدر.

٦- تعتمد المصادر الأصلية للمعلومات، دون الثانوية، إلا في حالات الضرورة.

٧- يُنقل عن المصدر بشكل مباشر، دون النقل عن الوساطة، إلا في حالات الضرورة، فإنه ينقل عن الوساطة مع التنبيه على ذلك.

٨- تعتمد جميع المصادر، ويتعامل معها بموضوعية تامة، ولا يعني ذلك الاعتماد على المصادر من دون ملاحظة الغايات التي من أجلها كُتب الكتاب، وأهداف الكاتب وخلفيته الفكرية والسياسية، ككتب بعض المستشرقين، والإسلاميين المتطرفين، فإنها قد تحتوي على معلومات غير دقيقة، أو تحليلات تبني على الخلفية الفكرية لأصحابها، أو تكون ناشئة عن التعصب وما شابه ذلك، فإنه لا بد من التعامل مع هكذا مصادر وكتابات بحیطة وحذر. ويهمل المصدر الذي لم يعتمد الموضوعية والتحقيق، ولم يتوخَّ الدقة والأمانة، إلا إذا أُريد الرد عليه. كل ذلك مع التركيز على الأفكار والآراء والابتعاد عن الشخصية والمهاترات، وتجنب العبارات النابية والركيكة.

٩- ينبغي التنوع في المصادر، والاستفادة في أخذ المعلومات من جميع الآثار المكتوبة وغير المكتوبة، كالكتب والمقالات، والرسائل العلمية، والبحوث الجامعية، ومواقع الشبكة العنكبوتية (الإنترنت)، والآراء المطروحة في المراكز العلمية، والمحاضرات المرئية وغير المرئية، والبحوث الميدانية التوثيقية، فيما إذا اشتملت على معلومات مهمة، أو إثارات جديدة لم تكن مطروحة في المصادر الأصلية أو الثانوية.

١٠- يعتمد كل مصدر له علاقة بالموضوع، بغض النظر عن لغته، بشرط توفر

الشرائط الموضوعية والعلمية.

١١- في صورة تعدّد النسخ تعتمد النسخة المحقّقة والمدقّقة والمشمّلة على توضيحات علميّة، من هنا؛ لا يكون القَدَم الزماني وحده ملاكاً لتقديم النسخة، بل ينبغي أن تلاحظ المزايا المذكورة.

١٢- يجب مراعاة التسلسل التاريخي، أو الأهميّة من الناحية العلميّة في أخذ المعلومات وتوثيقها.

١٣- في حال تعدّد المصادر وتنوّعها، يقتصر على أهمّها.

١٤- الأصل في الاقتباس من المصادر هو النقل بالمضمون مع مراعاة الدقّة والأمانة، وعدم النقل بالنصّ؛ لأنّ نقل المتون بالنصّ يؤدي إلى الإطالة المنافية لطريقة كتابة الموسوعات والأغراض المتوخّاة منها. يستثنى من ذلك حالات معيّنة، مثل: الاستشهاد بالنصّ، أو إرادة شرحه، أو التعليق عليه، أو نحو ذلك مما يستوجب نقله.

اللجنة العلميّة في

دائرة معارف الإمام الحسين عليه السلام

الألفبائيّة

الأئمة عليهم السلام

وهم الأئمة الاثنا عشر عليهم السلام، المنصوبون من الله تعالى، أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وآخرهم الإمام محمد بن الحسن المهدي عليه السلام.

وهم بعد الحسن والحسين عليهم السلام بدءاً بعلي بن الحسين عليه السلام وانتهاءً بالإمام المهدي عليه السلام. من صلب الإمام الحسين عليه السلام من هنا لقب الإمام عليه السلام بأبي الأئمة عليهم السلام.

كان لهم عليهم السلام دور كبير في النهضة الحسينية وحفظ مبادئها، وإحيائها.

النص عليهم السلام وبيان أوصافهم

الإمامة في عقيدة الإمامية بالنص والتعيين من الله تعالى، وليست بالوراثة أو بالشورى^(١)، وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بأسمائهم وعددهم، وأن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أولهم، وآخرهم الإمام محمد بن الحسن المهدي عليه السلام، وقد وردت في ذلك أحاديث عديدة،

منها: ما جاء عن أبي سلمى، راعي إبل رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «ليلة أُسري بي إلى السماء، قال لي الجليل جلّ وعلا... يا محمد، لو أنّ عبداً من عبدي عبدني حتى ينقطع، أو يصير كالشَّنِّ^(٢) البالي، ثمّ أتاني جاحداً لولايتكم، ما غفرت له حتى يقرّ بولايتكم. فقال لي: التفت عن يمين العرش، فالتفت، فإذا أنا بعليّ وفاطمة والحسن والحسين، وعليّ بن الحسين، ومحمد بن عليّ، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعليّ بن موسى، ومحمد بن عليّ، وعليّ بن محمد، والحسن بن عليّ، والمهدي في ضحضاح من نور، قياماً يصلّون... قال: يا محمد، هؤلاء الحجج...»^(٣).

وسأل جابر بن عبد الله الأنصاري النبي صلى الله عليه وآله عن أولي الأمر الذين قرن الله طاعته بطاعتهم، فقال صلى الله عليه وآله: «هم

(٢) الشَّنُّ: السَّقاء البالي. العين ٦: ٢١٩.

(٣) الغيبة: ١٤٧-١٤٨. مائة منقبة: ٣٩. مقتل

الحسين عليه السلام (الخوارزمي): ١٤٦: ١-١٤٧.

(١) أوائل المقالات: ٣٨. كشف المراد: ٤٩٠.

الأول: أن جميع الأئمة من بعده هم من ذريته عليه السلام، والثاني: ما ورد عنهم عليهم السلام فيما يتصل ببنزله وحركته ونهضته وذكر خصاله عليه السلام، وعظم مقامه، وفاجعة قتله.

١- كونهم عليهم السلام من ذريته عليه السلام

نصت الروايات الكثيرة على أن الأئمة من بعد الإمام الحسين عليه السلام كلهم من ذريته، وأن الله تعالى قد خصه بذلك، منها: ما رواه الشيخ الصدوق رحمته الله، عن سلمان الفارسي رحمته الله، قال: «دخلت على النبي صلى الله عليه وآله، وإذا الحسين عليه السلام على فخذه، وهو يقبل عينيه ويلثم فاه، ويقول: أنت سيّد ابن سيّد، أنت حجّة ابن حجّة، أبو حجج تسعة من صلبك، تاسعهم قائمهم...»^(٤).

وروى الشيخ الكليني رحمته الله أن جبرئيل بشر النبي صلى الله عليه وآله بولادة الحسين عليه السلام، وأنه ستقتله أمته، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا

(٤) الخصال ٢: ٤٧٥.

خلفائي يا جابر، وأئمة المسلمين بعدي، أولهم علي بن أبي طالب، ثم الحسن والحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي... ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم سمّي وكنّي... ذلك الذي يفتح الله - تعالى ذكره - على يديه مشارق الأرض ومغاربها...»^(١). كما أن هناك أحاديث كثيرة بخصوص كلّ إمام بعينه، وبعدهم، وأتهم من قریش، وغير ذلك مما يقصر المقام عن ذكرها^(٢). ويؤمن الإمامية أن الأئمة معصومون، وأن علمهم علم إلهي^(٣).

الأئمة والإمام الحسين عليه السلام

ما يرتبط بهذا العنوان يمكن إجماله في أمرين:

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٥٣.
(٢) أنظر: رسالة مختصرة في النصوص الصحيحة على إمامة الأئمة الاثني عشر، الميرزا جواد التبريزي، وتواتر النص على الأئمة عليهم السلام، الشيخ محمد صنقور، فقد أفرد أبواباً متعددة لعرض هذه الأصناف من الروايات.

(٣) أوائل المقالات: ٦٥.

ذرّيته، والشّفاء في تربته...»^(٤)، وخرج إلى القاسم بن العلاء الهمداني - وكيل الإمام الحسن العسكري عليه السلام - «أنّ مولانا الحسين عليه السلام ولد يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان، فصمّه، وادع فيه بهذا الدعاء: اللهم إني أسألك بحقّ المولود في هذا اليوم الموعود بشهادته قبل استهلاله... المعوّض من قتله أنّ الأئمة من نسله والشّفاء في تربته...»^(٥). في عدّة الداعي: «روي أنّ الله سبحانه وتعالى عوّض الحسين عليه السلام من قتله بأربع خصال: جعل الشفاء في تربته، وإجابة الدعاء تحت قبته، والأئمة من ذرّيته وأن لا يعد أيام زائريه من أعمارهم»^(٦).

ثمّ إنّّه قد يدعى وقوع التنافي بين هذه الروايات - التي تنصّ على علّة جعل الإمامة في صلب الإمام الحسين عليه السلام كونها تعويضاً له عن مقتله عليه السلام - وبين

جبرئيل، ... لا حاجة لي في مولود يولد من فاطمة تقتله أمّتي من بعدي، ثمّ هبط جبرئيل في مرّة أخرى وبشّر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بولادة الحسين عليه السلام، وأنّ الله جاعل في ذرّيته الإمامة والولاية والوصاية»^(١).

ونقل ابن شهر آشوب خبراً وصفه بالمشهور، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «شفاء أمّتي في تربتك، والأئمة من ذرّيتك...»^(٢).

وغير ذلك من الروايات الكثيرة التي تنصّ على أنّ الأئمة من صلب الحسين عليه السلام^(٣).

كما وردت روايات تنصّ على أنّ الله تعالى قد جعل الأئمة من صلب الإمام الحسين عليه السلام تعويضاً له عليه السلام عن قتله واستشهاده، فعن محمد بن مسلم، قال: سمعت أبا جعفر، وجعفر بن محمد عليهما السلام يقولان: «إنّ الله تعالى عوّض الحسين عليه السلام من قتله أنّ جعل الإمامة في

(١) الكافي ١: ٤٦٤.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٣٥.

(٣) أنظر: الغيبة (النعاني): ٨٥ - ٨٦. الأمالي (الصدوق): ٧٨. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١:

٦٠. الأمالي (المفيد): ٢١٧.

(٤) الأمالي (الطوسي): ٣١٧.

(٥) مصباح المتهجّد: ٨٢٦.

(٦) عدّة الداعي: ٤٨.

تعالى بموجبها في أمرٍ ليس لأحدٍ أن يسأله عنها، ولا تدلّ على امتناع إظهارها من قبل الله تعالى لعباده؛ لبيان عظمة أمرٍ يريد توجيههم إليه والتأكيد عليه، ومن ذلك إظهار العلة التي جعلت على أساسها الإمامة في صلب الإمام الحسين عليه السلام لبيان عظمته وسمو مقامه.

والمحصّل: إن مسألة النبوة والإمامة واختيار الأفراد لذلك، ليست بالوراثة، ولا الاختيار، بل هي بأمر الله تعالى، فالله سبحانه قد خصّ الإمام الحسين عليه السلام بهذا الأمر، وأكرمه بذلك، فكانت الإمامة في صلبه، وقائم آل محمد صلى الله عليه وآله من ذريته، تعويضاً له عن مقتله، إلا أن ذلك لا يعني كون الأئمة عليهم السلام لم يكونوا على مقام رفيع يؤهلهم لمقام الإمامة، وأن مسألة اختيارهم كانت لمجرد كونهم من ذرية الحسين عليه السلام، بل لا شك في أنهم مؤهلون لذلك، وأن اصطفاءهم نتيجة كمال رفعتهم وامتيازهم في ذلك عن بقية البشر، ولا يعني هذا أيضاً إنكار أهمية الرابطة النسبية، فإنهم ذرية

أخرى تنصّ على أن علة جعل الإمامة في صلب الإمام الحسين عليه السلام لا يدركها غير الله تعالى، وهو الحكيم بفعله، ومن هذه الروايات ما عن المفضل بن عمر، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «... فقلت له يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله كيف صارت الإمامة في ولد الحسين عليه السلام دون ولد الحسن عليه السلام؟... فقال عليه السلام: إن موسى وهارون عليهما السلام كانا نبين مرسلين أخوين، فجعل الله النبوة في صلب هارون عليه السلام دون صلب موسى عليه السلام، ولم يكن لأحد أن يقول: لم فعل الله ذلك وإن الإمامة خلافة من الله عز وجل ليس لأحد أن يقول: لم جعلها الله في صلب الحسين عليه السلام دون صلب الحسن عليه السلام؛ لأن الله هو الحكيم في أفعاله. ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾^(١)»^(٢).

وفي الواقع، لا تنافي بينهما؛ فإن أقصى ما تثبته رواية المفضل بن عمر هو: أن الأسباب والعلل التي قضى الله

(١) سورة الأنبياء: ٢٣.

(٢) الخصال: ٣٠٥.

وقال عليه السلام: «لِيُقْتَلَنَّ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَتْلًا، وَإِنِّي لِأَعْرِفُ التُّرْبَةَ الَّتِي يُقْتَلُ فِيهَا قَرِيبًا مِنَ النَّهْرَيْنِ»^(٢).

وقال الإمام الحسن عليه السلام مخاطباً الإمام الحسين عليه السلام: «يَزْدَلِفُ إِلَيْكَ ثَلَاثُونَ أَلْفَ رَجُلٍ، يَدْعُونَ أَنَّهُمْ مِنْ أُمَّةٍ جَدَّنَا مُحَمَّدًا ﷺ، وَيَنْتَحِلُونَ دِينَ الْإِسْلَامِ، فَيَجْتَمِعُونَ عَلَى قَتْلِكَ، وَسَفْكَ دَمِكَ، وَانْتِهَاكَ حَرَمَتِكَ، وَسَبِي ذُرَارِيكَ وَنَسَائِكَ، وَانْتِهَابِ ثِقْلِكَ»^(٣).

إلى غير ذلك من النصوص الكثيرة، وقد أخبر رسول الله ﷺ بذلك أيضاً.

(ب) بيان عظمته ومقامه عليه السلام

حرص الأئمة عليهم السلام على بيان منزلة الإمام الحسين عليه السلام ووجوب تعظيمه، والحث على زيارته، وما له من الفضل والمواهب التي خصه الله تعالى بها، كما كشفوا عن العديد من الحوادث الكونية التي حدثت جرّاء مقتله عليه السلام، فعن الإمام الصادق عليه السلام «إِنَّ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَكَى لِقَتْلِهِ

بعضها من بعض، ورثوا الكمالات وعلو المقامات كابرأ عن كابر.

٢- أقوال الأئمة عليهم السلام في الإمام الحسين عليه السلام

دأب الأئمة عليهم السلام على ذكر الإمام الحسين عليه السلام، والأخبار بمقتله، وعظمته وأوصافه، وما له من الفضل والمقام عند الله تعالى، ويمكن بيان ذلك فيما يلي:

(أ) الأخبار بمقتله عليه السلام قبل وقوعه

أخبر الإمامان علي والحسن عليهما السلام بمصرع الإمام الحسين عليه السلام قبل وقوعه، فروي أن أمير المؤمنين عليه السلام مرّ على أرض كربلاء في مسيره إلى صفين، «... ثُمَّ نَظَرَ إِلَى شَاطِئِ الْفَرَاتِ، وَأَبْصَرَ هُنَالِكَ نَخِيلاً، فَقَالَ: يَا بَنَ بْنَ عَبَّاسٍ، أَتَعْرِفُ هَذَا الْمَوْضِعَ؟ فَقَالَ: لَا، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا أَعْرِفُهُ، فَقَالَ: أَمَا إِنَّكَ لَوْ عَرَفْتَهُ كَمَا عَرَفْتَنِي لَمْ تَكُنْ تَجَاوِزُهُ حَتَّى تَبْكِي لِبِكَائِي...، ثُمَّ التَفَتَ إِلَى الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: اصْبِرْ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، فَلَقَدْ لَقِيَ أَبُوكَ مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي تَلْقَى مِنْ بَعْدِي»^(١).

(٢) المعجم الكبير ٣: ١١١.

(٣) الأُمالي (الصدوق): ١٧٧ - ١٧٨.

(١) الفتوح ١: ٥٥١ - ٥٥٢.

السَّما والأرض واحمرّتا، ولم تبكيا على أحدٍ قطّ إلا على يحيى بن زكريّا والحسين بن عليّ^(١)، وقال عليه السلام: «... فإنّ أربعة آلاف ملك يبكون عند قبره إلى يوم القيامة»^(٢). وغير ذلك من الروايات التي تحدّثت عن بكاء الوحوش والحيتان^(٣)، والإنس والجنّ والطيور^(٤)، كما أكّدت الروايات الكثيرة فضل زيارته وأنّ من زاره عليه السلام كمن زار الله تعالى في عرشه^(٥)، وأنّ زيارته تعدل ألف حجّة وعمرة^(٦). مضافاً إلى روايات الاستشفاء بتربته، واستجابة الدعاء تحت قبّته، وونحو ذلك مما يكشف عن عظيم منزلته عند الله تعالى.

الأئمة والنهضة الحسينية

لقد مثّلت نهضة الإمام الحسين عليه السلام خطاً فاصلاً بين مرحلتين: مرحلة

الركود ومرحلة النهضة، وقد قدّم أبو عبد الله عليه السلام نفسه وولده وأصحابه في هذا السبيل، فقد رسم ملامح طرق الهداية وقواعد الإصلاح في الأئمة لمرحلة ما بعد شهادته، وكان للأئمة عليهم السلام الدور المهم والأثر الكبير في حركة تلك النهضة وتحقيق أهدافها، سواء من خلال مشاركة بعضهم فيها، أو من خلال الحفاظ على أهدافها، وحصد نتائجه، ويتمثل دور الأئمة عليهم السلام في النهضة الحسينية، بما يلي:

١- المشاركة في النهضة

تؤكّد المصادر على حضور إمامين في كربلاء مع الإمام الحسين عليه السلام، وهما الإمام علي بن الحسين السجّاد عليه السلام، والإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام، وسيّضح ذلك من خلال البيان التالي:

(أ) الإمام علي بن الحسين السجّاد عليه السلام
تؤكّد بعض النصوص على حضور الإمام علي بن الحسين السجّاد عليه السلام، وأنّه كان مريضاً آنذاك، ومن تلك النصوص

(١) كامل الزيارات: ١٨١.

(٢) كامل الزيارات: ١٧١.

(٣) الأمالي (الصدوق): ١٧٧.

(٤) كامل الزيارات: ١٦٥.

(٥) الكافي ٤: ٥٨٥.

(٦) كامل الزيارات: ٣٠٧.

وأما دوره عليه السلام في كربلاء فهو متعدّد الجوانب، بدءاً بنصرة أبيه عليه السلام والقتال بين يديه، فمع شهرة أنّ الإمام السجّاد عليه السلام كان مريضاً في كربلاء، ولم يشترك في القتال، إلا أنّ هناك شواهد تؤكّد مشاركته، فقد نقل الرّسّان أنّه «كان علي بن الحسين عليه السلام عليلاً، وارتث^(٤) يومئذ، وقد حضر بعض القتال، فدفع الله عنه، وأخذ مع النساء»^(٥)، فإنّ الظاهر من هذا النصّ التاريخي أنّه شارك في القتال، وجرح فيه، ولا ينافي ذلك ما دلّ على أنّه كان مريضاً، وأنّ الإمام الحسين عليه السلام لم يأذن له لذلك؛ إذ قد يكون مرضه ظهر واشتدّ مع القتال، فلم يأذن له الإمام الحسين عليه السلام حينئذٍ بمتابعة القتال، ومما يؤيّد مشاركته في القتال أو استعداده له ما نقل عن أحمد بن حنبل أنه قال: «كان سبب مرض زين العابدين عليه السلام في كربلاء أنّه كان ألبس درعاً ففضل عنه،

(٤) أي جرح. أنظر: العين: ٨: ٢١٢، الصحاح: ١: ٢٨٣.

(٥) الأملالي الخميسية: ١: ٢٢٥.

ما جاء في تاريخ الطبري إذ قال: «جمع الحسين عليه السلام أصحابه بعد ما رجع عمر بن سعد، وذلك عند قرب المساء، قال علي بن الحسين عليه السلام: فدنوت منه لأسمع وأنا مريض، فسمعت أبي وهو يقول لأصحابه...»^(١).

ونقل أبو مخنف بالواسطة عن الإمام علي بن الحسين السجّاد عليه السلام بعضاً من مرويات الطفّ التي تؤكّد وجوده في واقعة الطفّ^(٢)، وهو من الأمور المتسالمة التي لا خلاف فيها، كما لا خلاف في أنّ الإمام السجّاد عليه السلام قد بقي حيّاً، ولم يُقتل مع من قتل من أهل بيت الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه^(٣).

(١) تاريخ الطبري ٤: ٣١٧.

(٢) أنظر: تاريخ الطبري ٤: ٣١٥-٣١٨.

(٣) الأملالي الخميسية: ١: ٢٢٧، قال: «ولما وصلوا إلى سرادقات الحسين بن علي عليه السلام أصابوا علي بن الحسين عليلاً مدنفاً ووجدوا الحسن بن الحسن بن جريحاً... ووجدوا محمد بن عمرو بن الحسن بن علي غلاماً مراهقاً فضمّوهم مع العيال. وعافاهم الله تعالى فأنقذهم من القتل». وأنظر أيضاً: سير أعلام النبلاء ٣: ٣٠٣. حيث جاء فيه: «ولم يفلت من أهل بيت الحسين سوى ولده علي الأصغر، فالحسينيّة من ذريته، كان مريضاً».

فأخذ الفضلة بيده ومزّقه»^(١)، ومن الواضح أن الدرع لا يلبس إلا في حالة الاستعداد للحرب، مما يقوّي كونه كان مستعداً للحرب، وبادر إليها، إلا أن اشتداد علته حالت دون ذلك^(٢).

وعلى أي حال، فإن وجود الإمام عليه السلام في كربلاء إلى جانب الإمام الحسين عليه السلام يعدُّ عملاً في غاية البطولة والشجاعة، خصوصاً مع امتناع وتحلّف كثير من الناس حتّى من بني هاشم من الخروج معه عليه السلام.

هذا، وقد قام الإمام عليه السلام - مع الحوراء زينب عليه السلام - بمسؤوليّة حفظ أهل بيت الإمام الحسين عليه السلام، ورعايتهم بعد مقتل أبيه عليه السلام، الأمر الذي لاقى الإمام عليه السلام في سبيله كثيراً من المصاعب والمواجهات مع الظلمة.

يضاف إلى ذلك كلّ دور الإمام عليه السلام في بيان مظلوميّة أبيه الحسين عليه السلام للأُمَّة، وما جرى عليه من الحوادث والظلم،

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٨٤. بحار الأنوار ٤٦: ٤١.

(٢) للتفصيل أنظر: جهاد الإمام السجّاد عليه السلام ٤٢-٤٧.

حتّى انتهى الأمر بمقتله عليه السلام، وكان ذلك في مواطن متعدّدة، لا سيما خطبته في الشام، والتي كادت أن تؤلّب الأُمَّة على السلطة الحاكمة^(٣).

وبالمحصّل: فإن دور الإمام السجّاد عليه السلام في كربلاء كان كبيراً، ومؤثراً في نجاح النهضة الحسينيّة، وتحقيق أهدافها.

ب) الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام

ولد الإمام الباقر عليه السلام في عام (٥٧) للهجرة^(٤)، ممّا يعني أنّه عليه السلام كان موجوداً سنة ٦١ للهجرة، إلا أن ذلك وحده لا يدلُّ على وجوده في كربلاء مع أبيه وجده الحسين عليه السلام، إلا أن ذلك يستفاد من بعض الروايات التي منها ما جاء في تاريخ يعقوبي: «قال أبو جعفر عليه السلام: قُتل جدّي الحسين عليه السلام ولي أربع سنين، وإني لأذكر مقتله، وما نالنا في ذلك الوقت.

(٣) مقتل الحسين (الخوارزمي) ٧٨: ٢.

(٤) الكافي ١: ٤٦٩. دلائل الإمامة: ٩٤. وفيات

الأعيان ٤: ٣٠. الأنوار البهيّة في تواريخ

الحجج الإلهيّة: ١٣٣. إعلام الوري بأعلام

الهدى: ٢٥٩.

أكانت أهدافاً سياسية، أم اجتماعية، أم أخلاقية، أم غير ذلك.

وتعدُّ النهضة الحسينية مفصلاً مهماً في تاريخ الأمة، بعد أن أصابها الجهل والخوف والسكون، وبدأت معالم الإسلام بالاختفاء، وقد وصف الإمام الحسين عليه السلام هذا الحال، إذ قال: «إنَّ هذه الدنيا قد تغيَّرت، وتنكرت، وأدبر معروفها، فلم يبق منها إلا صباغة كصباغة الإناء، وخسيس عيش المرعى الوبيل، ألا ترون أنَّ الحقَّ لا يعمل به، وأنَّ الباطل لا يتناهى عنه...»^(٣).

فأعدت النهضة الحسينية للأمة إرادتها، وحافظت على الإسلام وبقائه، كما أنَّها استطاعت تحصين الشيعة من الانجراف والذوبان في الخطِّ الحاكم، الذي سعى إلى تفتيت هذه الثلة، يُضاف إلى ذلك أنَّ النهضة الحسينية أضعفت الدولة الأموية، وكشفت وهنها؛ الأمر الذي مهَّد لعدة ثورات قامت على هذه السلطة.

وكان يُسمَّى أبا جعفر الباقر عليه السلام؛ لأنه بقَرِّ العلم^(١).

ومنها: ما روي عنه عليه السلام، قال: «كان أبي مبطوناً يوم قُتل أبو عبد الله الحسين بن علي عليه السلام، وكان في الخيمة، وكنت أرى موالينا كيف يختلفون معه...، ولقد قتلوه قتلة نبي رسول الله ﷺ أن يقتل بها الكلاب، لقد قتل بالسيف، والسنان، وبالحجارة، وبالخشب، وبالعصا، ولقد أوطأوه الخيل»^(٢).

وبالطبع ليس للإمام الباقر عليه السلام من أدوار تذكر في كربلاء، إلاَّ أنَّه قد واجه الأسر والظلم الذي وقع على السبايا، إضافةً لإسهامه الكبير في نقل أخبار الطفِّ.

٢ - حفظ أهداف النهضة

إنَّ النهضة الحسينية ذات أهداف واضحة ومعينة، ويعدُّ إحياء الدين في الأمة، وتقويض سلطة الحكومات الجائرة، محور جميع أهدافها، سواءً

(١) تاريخ يعقوبي ٢: ٣٢٠.

(٢) الأصول الستة عشر: ٣٣٩.

(٣) شرح الأخبار ٣: ١٥٠. مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٢٤.

ولم تكن النهضة الحسينية ذات أهدافٍ أنبية، تختصّ بزمنٍ محدّد، بل كانت تهدف إلى الإصلاح الذي يحتاج إلى مراحل زمنية متعدّدة؛ ليتمّ خلاله إعادة تأهيل الأمة بصورة عامّة، وتحصين وتدعيم الثلّة المؤمنة بصورة خاصّة.

لقد كان للأئمّة عليهم السلام - بعد نهضة الإمام الحسين عليه السلام - دور كبير في حفظ أهداف النهضة، فقد عملوا عليهم السلام على إعادة بناء الأمة، فقاموا بإحياء السنّة النبويّة، ونشر الحديث، وهو ما حرصت كلّ السلطات المتعاقبة على زواله؛ فأشاعوا عليهم السلام الحديث والعلوم بين الناس، واستطاعوا تحصين الأمة بشكل عام، والشيعيّة بشكل خاصّ من الوقوع في الانحرافات، ولم تكن مسألة إحياء السنّة ونشر الأحاديث بالمسألة السهلة؛ فلم يقتصر الأمر على محاربة السلطات، بل تعدّى ذلك إلى المجتمع، حيث بلغ الناس مبلغاً من الجهل يسخرون فيه من حديث النبي صلى الله عليه وآله، وهو الأمر الذي اشتكى منه الإمام السجّاد عليه السلام حين قال: «ما ندرى كيف

نصنع بالناس؟! إن حدثناهم بما سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وآله ضحكوا، وإن سكتنا لم يسعنا...»^(١).

كما واجه الأئمّة عليهم السلام تيارات الانحراف، والمعتقدات الخاطئة التي بدأت تتسع دائرتها، وتنتشر بشكل كبير، وللسلطات دورٌ كبير في ترويحها وتبنيها. فكان أحد أهمّ أهداف النهضة الحسينية هو تقويم الانحراف ولا سيما العقدي.

وفي مسيرة الإصلاح هذه والتي تعدّ امتداداً للإصلاح الحسيني، كان الأئمّة عليهم السلام يعيدون ويكثرون الكلام في الإمام الحسين عليه السلام، وأحداث عاشوراء، وليس الهدف من ذلك الاقتصار على الذكرى للبكاء والرثاء، بل ليعلنوا للأئمّة أنّ ذكر الإمام الحسين عليه السلام يعني الالتزام بمبادئه وأهدافه، وأنّ بقاء الأمة مرهون ببقاء أهداف النهضة الحسينية، وحركة الإصلاح التي ابتدأها الإمام الحسين عليه السلام.

لقد كانت أهداف النهضة الحسينية تتلخّص بأن يعود الناس إلى سيرة رسول

(١) الكافي ٣: ٢٣٤.

البكاء والحزن لهذا المصاب، كما أكدوا على زيارته عليه السلام. وفي هذا الصدد يمكن تقسيم الروايات إلى ثلاثة أصناف:

أ) البكاء والحزن

روى الصدوق في الأمالي، وابن قولويه في الكامل بسنديهما عن أبي عمارة المنشد، عن أبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام، قال: قال لي: «يا أبا عمارة، أنشدني في الحسين بن علي عليه السلام، فأنشدته فبكي، ثم أنشدته فبكي، قال: فوالله ما زلت أنشده فيبكي حتى سمعت بكاء من في الدار»^(٢).

ونقل عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: «كان أبي إذا دخل محرم لا يرى ضاحكاً، وكانت الكآبة تغلب عليه، حتى تمضي منه عشرة أيام، فإذا كان اليوم العاشر منه كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه، ويقول: هو اليوم الذي قُتل فيه جدِّي الحسين عليه السلام...»^(٣).

الله سبحانه وتعالى، بعد أن ابتعدوا عنها كثيراً، فقامت النهضة لهذا الهدف، ووضعت الخطوة الأولى والأبرز في هذه المسيرة، وقد أتمَّ الأئمة عليهم السلام هذا الخطَّ، بإحياء الأمة وتحسينها في مواجهة المتسلِّطين والظالمين.

٣- ربط الأمة عاطفياً بالنهضة

سعى الأئمة عليهم السلام لربط الأمة عاطفياً بالإمام الحسين عليه السلام، من خلال ذكر مصابه، والظلمة التي لقيها عليه السلام، فعن الإمام الرضا عليه السلام، مخاطباً ابن شبيب: «إنَّ المحرَّم هو الشهر الذي كان أهل الجاهلية فيما مضى يُحرِّمون فيه الظلم والقتال؛ لحرمة، فما عرفت هذه الأمة حرمة شهرها، ولا حرمة نبيِّها، لقد قتلوا في هذا الشهر ذريته، وسبوا نساءه، وانتهبوا ثقله، فلا غفر الله لهم ذلك أبداً»^(١).

فكانوا على الدوام يبيِّنون للأمة عظم المصيبة التي حدثت جرَّاء مقتل الإمام الحسين عليه السلام، وعظم المصاب الذي وقع عليه، مطالبين وحاثين الأمة على

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٦٨.

(٢) الأمالي (الصدوق): ٢٠٥. كامل الزيارات: ٢٠٩.

(٣) الأمالي (الصدوق): ١٩١. روضة الواعظين:

بكت ودمعت عليه، وما من باك يبكيه إلا وقد وصل فاطمة عليها السلام وأسعدها عليه، ووصل رسول الله صلى الله عليه وآله وأدّى حقنا، وما من عبد يُحشر إلا وعيناه باكية، إلا الباكين على جدّي الحسين عليه السلام، فإنه يُحشر وعينه قريرة...»^(٢).

وعن الإمام الرضا عليه السلام، وهو يخاطب ابن شبيب: «إن كنت باكياً لشيء، فباكٍ للحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، فإنه ذُبِح كما يُذبح الكبش»^(٣).

وعن الإمام الباقر عليه السلام، عن أبيه السجّاد عليه السلام، أنه قال: «أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين بن علي عليه السلام دمعة حتى تسيل على خده، بوّأه الله بها في الجنة غرماً يسكنها أحقّاباً...»^(٤).

وغير ذلك من الروايات التي تحث على البكاء والحزن على الإمام الحسين عليه السلام، وهي كثيرة، ومن المعلوم

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام: «أنّ زين العابدين عليه السلام بكى على أبيه أربعين سنة...، فإذا أحضر الإفطار وجاء غلامه بطعامه وشرابه، فيضعه بين يديه، فيقول: كلّ يا مولاي، فيقول عليه السلام: قُتِل ابن رسول الله صلى الله عليه وآله جائعاً، قُتِل ابن رسول الله صلى الله عليه وآله عطشاناً، فلا يزال يكرّر ذلك ويبكي حتى يبتلّ طعامه من دموعه...»^(١).

والروايات في بكاء الأئمة عليهم السلام وحزנם على مصاب أبي عبد الله الحسين عليه السلام كثيرة، يقصر المقام عن ذكرها. وهي روايات تعكس حزنهم عليهم السلام على مقتل الإمام الحسين عليه السلام، وفي الوقت نفسه تكشف عن رغبة الأئمة عليهم السلام في ربط الأمة بالإمام الحسين عليه السلام من خلال التجسيد الحقيقي له بأفعالهم، وهي حجة على العباد، كأقوالهم.

ب) الحثّ على البكاء

ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «ما من عين أحبّ إلى الله، ولا عبرة من عين

(٢) كامل الزيارات: ١٦٨.

(٣) الأمالي (الصدوق): ١٩٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢٦٨: ١.

(٤) كامل الزيارات: ٢٠١. ثواب الأعمال: ٨٣.

(١) اللهوف: ١٢١. وعنه بحار الأنوار ٤٥: ١٤٩. ووسائل الشيعة ٣: ٢٨٢.

بحقّه كان من محدّثي الله فوق عرشه»^(٣).
ولا بدّ من بيان أمرٍ مهمّ في هذا
الشأن: وهو أنّ حثّ الأئمّة عليهم السلام
شيعتهم على زيارة الإمام الحسين عليه السلام، لم
يحدّد بظرفٍ دون ظرف، بل أكّدوا على
زيارته في أصعب الظروف وأحلكها،
فعن أبي عبد الله عليه السلام، مخاطباً معاوية
بن وهب: «يا معاوية، لا تدع زيارة
قبر الحسين عليه السلام لخوف، فإنّ من تركه
رأى من الحسرة ما يتمنى أنّ قبره كان
عنده...»^(٤).

(د) التأسيس لمجالس العزاء

على الرغم من الظروف القاسية
والمحاصرة الشديدة التي عاشها
الأئمّة عليهم السلام، وموقف السلطات من
نهضة الإمام الحسين عليه السلام، إلّا أنّ ذلك لم
يمنع الأئمّة عليهم السلام من التأسيس لمجالس
يرثى فيها الإمام الحسين عليه السلام، وتذكر فيها
واقعة الطفّ، وما جرى على الإمام عليه السلام
وأهل بيته وأصحابه، فعن أبي هارون

أنّ أحد ألوان الارتباط العاطفي بالإمام
الحسين عليه السلام هو البكاء لمصيبته، وذكرها
على الدوام، وهو الأمر الذي ركّز عليه
الأئمّة عليهم السلام كثيراً.

(ج) الحثّ على زيارته عليه السلام

حثّ الأئمّة عليهم السلام على زيارة الإمام
الحسين عليه السلام وأكّدوا عليها في روايات
كثيرة، منها ما روي عن الباقر عليه السلام:
أنّه قال: «مروا شيعتنا بزيارة قبر
الحسين عليه السلام، فإنّ إتيانه مفترض على
كلّ مؤمن يقرّ للحسين عليه السلام بالإمامة
من الله»^(١)، وعن الصادق عليه السلام، قال:
«مَنْ زار الحسين بن علي عليه السلام لا أشراً،
ولا بطراً، ولا رياءً، ولا سمعةً، مُحَصِّت
ذنوبه كما يمحصّ الثوب في الماء، فلا
يبقى عليه دنس، ويكتب له بكلّ خطوة
حجّة، وكلّمًا رفع قدمه عمرة»^(٢).

وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال:
«مَنْ زار الحسين بن علي عليه السلام عارفاً

(١) كامل الزيارات: ٢٣٦، الأمالي (الصدوق): ٢٠٦،

المنقعة: ٤٦٨.

(٢) المرار (المفيد): ٣٦-٣٧.

(٣) كامل الزيارات: ٢٦٧.

(٤) كامل الزيارات: ٢٤٣.

المكفوف، قال: «قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا هارون أنشدني في الحسين عليه السلام، فأنشدته، قال: فقال لي: أنشدني كما ينشدون - يعني بالرقّة - قال فأنشدته...، قال: فبكى، ثم قال عليه السلام: زدني، فأنشدته القصيدة الأخرى، قال: فبكى، وسمعت البكاء من خلف الستر»^(١).

وجاء في البحار أنّ دعبل الخزاعي قال: «دخلت على سيدي ومولاي علي بن موسى الرضا عليه السلام في مثل هذه الأيام، فرأيتَه جالساً جلسة الحزين الكئيب، وأصحابه من حوله، فلما رأيته مقبلاً، قال لي: مرحباً بك يا دعبل...، وأجلسني إلى جانبه، ثم قال لي: يا دعبل، أحب أن تنشدني شعراً، فإن هذه الأيام [أيام محرم] أيام حزن كانت علينا أهل البيت...، يا دعبل، من بكى على مصاب جدي الحسين عليه السلام غفر الله له ذنوبه البتة. ثم إنه نهض، وضرب ستراً بيننا وبين حرمه، وأجلس أهل بيته من وراء الستر، ليكوا على مصاب جدّهم

الحسين عليه السلام...، قال دعبل: فاستعبرت وسالت عبرتي وأنشأت أقول: أفاطم لو خلت الحسين مجدلاً...»^(٢).

وتعدّ هذه الحوادث من المواقف التأسيسية من قبل الأئمة عليهم السلام للمجالس الحسينية، والتي يتم فيها ذكر مصاب الإمام الحسين عليه السلام، وذكر حوادث عاشوراء.

وبالمحصّل: يمكن القول إنّ الأئمة عليهم السلام حرصوا أشدّ الحرص على ربط الأمة عاطفياً بالإمام الحسين عليه السلام من خلال أمورٍ عديدة، مثل: الحثّ الشديد على زيارة الإمام الحسين عليه السلام، وراثته، والبكاء على مصيبتة الأليمة.

الأئمة والتأثر للإمام الحسين عليه السلام

تعدّ مسألة التأثر للإمام الحسين عليه السلام سبباً لخروج كثير من الثورات والحركات، والتي وضعت نصب عينها أخذ الشار من قتل الإمام الحسين عليه السلام ولمجريات الطفّ الأليمة، وكذلك إسقاط النظام الأموي المتسلط على

(١) ثواب الأعمال: ٨٣.

(٢) بحار الأنوار ٤٥: ٢٥٧.

الرفض من النهضة الحسينية والتي حصلت على فترات متباعدة، والتي توصف - عادة - بثورات العلويين ضد حكم آل أمية، مثل: ثورة زيد، وثورة الحسين بن علي، صاحب فخ.

بطبيعة الحال لا يمكن الخوض في هذين القسمين بشكل تفصيلي، فهو موكول إلى محله، ولكن نقول في هذه المسألة: أن المؤشرات تفيد أنه لم يناع الأئمة عليهم السلام من مبدأ أخذ الثأر للإمام الحسين عليه السلام، بل في صريح بعض الأخبار تأييدهم لذلك، فقد جاء في الخبر: أن جمعاً من شيعة العراق لما ظهر أمر المختار، ذهبوا إلى المدينة يستعلمون رضا محمد بن الحنفية عن حراكه، فقال لهم: قوموا بنا إلى إمامي وإمامكم علي بن الحسين عليه السلام فلما دخلوا عليه أخبره بخبرهم الذي جاءوا لأجله قال: «يا عم، لو أن عبداً زنجياً تعصب لنا أهل البيت عليهم السلام، لوجب على الناس مؤازرته وقد وليتك هذا الأمر فاصنع

رقاب الأمة الإسلامية.

وقد قامت هذه الثورات في زمن الأئمة عليهم السلام بعد الإمام الحسين عليه السلام، ولا سيما الثورات القريبة زماناً، والصريحة شعاراً، بأتمها ثورات من أجل أخذ الثأر من قتلة الإمام الحسين عليه السلام؛ الأمر الذي يستدعي التساؤل عن موقف الأئمة عليهم السلام من هذه الثورات، وهل كانوا من المؤيدين لها، أم لا؟

كما أنه يبرز سؤال آخر، وهو: هل بادر الأئمة عليهم السلام أنفسهم لقيادة ثورات في سبيل هذا الهدف، وهو الأخذ بثأر الإمام الحسين عليه السلام؟

١- موقفهم عليهم السلام من ثورات الأخذ بثأر الإمام الحسين عليه السلام

إن الثورات التي قامت من أجل الأخذ بثأر الإمام الحسين عليه السلام يمكن أن تقسم إلى قسمين:

(أ) الثورات التي اتخذت من الثأر للإمام الحسين عليه السلام شعاراً صريحاً لها، وتتلخص بثورتي التوابين والمختار.

(ب) الثورات التي استلهمت روح

لديهم تحفظات على بعض الثورات.
 ففيما يخص الثورات التي نادى
 بالثأر للإمام الحسين عليه السلام، وهما ثورتا
 التوابين والمختار، يظهر من الإمام
 السجاد عليه السلام تأييدهما أو عدم المنع عنها،
 خصوصاً ثورة المختار، وأما ثورة
 التوابين فيمكن أن يشملها التأييد العام
 المذكور في الرواية المتقدمة عنه عليه السلام،
 ولعل عدم صدور تأييد خاص وصریح
 بهما يرجع إلى الظروف القاسية التي كان
 يعيشها الإمام عليه السلام، ومحاصرته بالمدينة،
 هذا مضافاً إلى أن ثورة التوابين لم تباشر
 الإمام عليه السلام بالسؤال عن تحركها وآلياته،
 ولعل ذلك لكونها غير منظّمة، وغير
 مدروسة، ويغلب عليها انفعال المشاعر
 والعواطف، والإحساس بالندم على ما
 ضيّع هؤلاء من فرصة الإستشهاد مع
 الإمام الحسين عليه السلام ونصرته.

وبطبيعة الحال، فإن الإمام عليه السلام لا
 بدّ وأنّه قد بلغه خبر عنها، ومع ذلك
 لم يشتر أو يبدي شيئاً تجاهها، أو لم يصلنا

ما شئت»^(١)، فأذن لهم إلا أنّه نظراً إلى
 ما كان يعيشه من أجواء التكتّم والسريّة
 بسبب العيون والمخبرين عليه، أو كل
 الأمر لعنه محمد بن علي الملقب بابن
 الحنفيّة.

وجاء عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه
 ذكر بين يديه من خرج من آل محمد
 فقال: «لا أزال وشيعتي بخير ما خرج
 الخارجي من آل محمد، ولوددت أنّ
 الخارجي من آل محمد خرج وعليّ نفقة
 عياله»^(٢).

وهذه الأخبار، وغيرها المختصّة
 ببعض الثورات تؤكّد أنّ الأئمة عليهم السلام
 لم يمانعوا من قيام هذه الثورات، بل
 أظهروا التأييد لها من حيث المبدأ
 باعتبارها تأتي في سياق ردّ ظلم بني أميّة
 وبيان بطلان سلطانتهم، غير أنّ هذه
 الأخبار لا دلالة فيها على أنّهم أيّدوا كلّ
 ثورة قامت في هذا السبيل، بل كانت

(١) ذوب النصار: ٩٧. وعنه في بحار الأنوار ٤٥:

(٢) بحار الأنوار ٤٦: ١٧٢. وسائل الشيعة ١٥: ٥٤.

ذلك أن الأئمة عليهم السلام قد يعارضون توقيت خروجها؛ حيث يرون أن بعض الفترات الزمنية لا تصلح للتحرك، فيصدر عنهم ما يمنع شيعتهم من هذا الأمر، كالرواية الواردة عن الإمام الصادق عليه السلام، التي قال فيها مخاطباً شيعته: «عليكم بتقوى الله... لو كانت لأحدكم نفسان يقاتل بواحدة يجرب بها، ثم كانت الأخرى باقية فعمل على ما قد استبان لها، ولكن له نفس واحدة إذا ذهبت، فقد - والله - ذهبت التوبة... فالخارج منّا اليوم إلى أي شيء يدعوكم؟! إلى الرضا من آل محمد عليهم السلام؟! فنحن نشهدكم أننا لسنا نرضى به، وهو يعصينا اليوم...»^(١).

ومن جانب آخر، فقد ورد عن الأئمة عليهم السلام تأييد لبعض الثورات، كثورة زيد والحسين بن علي صاحب فخ، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «... ولا تقولوا خرج زيد، فإن زيدا كان عالماً، وكان صدوقاً، ولم يدعكم إلى نفسه،

عنه عليه السلام شيء بهذا الخصوص، ولعله عليه السلام - إضافة إلى الظروف القاسية التي كان يعيشها - لم يشأ أن يزج الشيعة في ثورة غير مدروسة، ولا مخطّط لها بالشكل الدقيق.

أما ثورة المختار، فمع أن الشيعة قد بادروا الإمام عليه السلام بالسؤال عنها، إلا أنه اكتفى بالجواب العام، وأن نصره قضاياهم عليهم السلام أمر مرضي عندهم، والمستفاد من جوابه عليه السلام أنه أراد أن يعطيها الشرعية من حيث المبدأ، لا التأييد لجميع الخطوات التفصيلية التي قد يقوم بها المختار؛ لأنه قد تصدر أمور لا يرضيها عليه السلام.

أما بقية ثورات العلويين، فقد تضاربت الأخبار عنهم عليهم السلام بين تأييدها ورفضها؛ ولعل ذلك يعود لأمر، منها: أن بعض هذه الثورات المحسوبة على البيت العلوي، كان الأئمة عليهم السلام على خلاف عقدي مع قادتها الذين يؤمن بعضهم أن الإمامة فيه، ويضاف إلى

(١) الكافي ٨: ٢٤٦.

إنما دعاكم إلى الرضا من آل محمد ﷺ، ولو ظهر لوفى بما دعاكم إليه، إنما خرج إلى سلطان مجتمع لينقضه...»^(١). وفيما يتعلّق بصاحب فخّ، فقد ورد عن الإمام الكاظم ﷺ أنّه قال في حقّه: «... مضى - والله - مسلماً صالحاً، صوّماً قوّماً، أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، ما كان في أهل بيته مثله...»^(٢)، ومع ذلك وردت روايات عنهم ﷺ يظهر منها عدم التأييد والرضا عنها^(٣)، ويمكن حمل هذه الروايات على التقية؛ إذ الأئمة ﷺ لا يمكن أن يصرّحوا في كلّ حين بأرائهم حول كلّ القضايا، ولا سيما تلك التي تخصّ الثورات، بل يلتزمون الصمت أحياناً؛ حفاظاً على شيعتهم من الملاحقة والقتل.

ومحصّل القول في هذا الفرع:

(١) الكافي ٨: ٢٦٤. وللمزيد أنظر: عيون أخبار الرضا ﷺ ٢: ٢٢٥ و ٢٢٨ و ٢٥٢. وللتفصيل في الروايات المادحة والذامة لزيد بن علي ﷺ أنظر: كتاب زيد بن علي ﷺ: ٣٥-١٠٩.
(٢) مقاتل الطالبين: ٣٠٢.
(٣) أنظر: الكافي ١: ١٧٤، ٣٥٦، ٣٦٦.

إنّ الأئمة ﷺ وبسبب ظروف التقية ومهمّات قيادة الأئمة، وقفوا من هذه الثورات المناهضة للسلطات الظالمة بما فيها المنادية بالثأر للإمام الحسين ﷺ موقفاً وسطاً، لم يعارضوها؛ لأنّها بنظرهم تعبّر عن جزء من أهدافهم، كذلك لم يساندوها كلياً؛ إمّا لعدم صحّتها من الناحية العقديّة، أو مراعاةً لمتطلّبات قيادة الأئمة التي لم تكن تسمح الظروف فيها بإعلان الثورة الشاملة ودعوة جميع الشيعة لها^(٤).

٢- أخذهم ﷺ بثأر الإمام الحسين ﷺ

إنّ الثأر للإمام الحسين ﷺ من قبل الأئمة ﷺ منوطٌ بالإمام المهدي ﷺ، كما يظهر ذلك من روايات وأدعية عديدة، منها ما ورد في دعاء الندبة: «أين الطالب بدم المقتول بكر بلاء...، أين المنصور على من اعتدى عليه وافترى»^(٥)، وكذلك في زيارة عاشوراء: «فأسأل الله

(٤) أنظر: الإمامة وقيادة المجتمع: ٢٣٨.

(٥) إقبال الأعمال ١: ٥٠٩.

الأئمة عليهم السلام سيكون على يد الإمام المهدي عليه السلام .

ومن الواضح أنّ مسألة الأخذ بالثأر للإمام الحسين عليه السلام ليس المقصود منها القصاص الشرعي الذي لا يتعدى القاتل نفسه حتى يقال: إنّ قتل الإمام الحسين عليه السلام المباشرين منهم من هلك وأكثرهم لقي حتفه على يد المختار الثقفي، وأمّا ذراريهم فلا جرم لهم، ولا يصح القصاص وأخذ الثأر منهم من الناحية الشرعية، بل هو ثأر وقصاص من الظالمين الراضين بفعلهم والسائرين على خطّهم، فهو من أحكام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة العدل ومحاربة الظلم، والأحكام العامة، ونواميس الصراع بين الحقّ والباطل والعدل والظلم، حتّى يجد هذا الصراع نهايته بإذن الله على يد خاتم الأوصياء الإمام المهدي عليه السلام، فيحارب الظلم والظالمين السائرين على النهج الأموي والراضين به، فيطهّر

الذي أكرم مقامك، وأكرمني بك، أنّ يرزقني طلب ثأرك مع إمام منصور من أهل بيت محمد عليه السلام»^(١).

وفي كامل الزيارات أنّ الإمام الصادق عليه السلام سئل عن قوله تعالى: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطٰنًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾^(٢)، قال الإمام عليه السلام: «ذلك قائم آل محمد، يخرج فيقتل بدم الحسين عليه السلام، فلو قتل أهل الأرض لم يكن مسرفاً...»^(٣).

وكذلك قول الإمام الحسين عليه السلام لابنه علي زين العابدين عليه السلام يخبره بذلك: «يا ولدي يا علي، والله لا يسكن دمي حتّى يبعث الله المهدي، فيقتل على دمي من المنافقين الكفرة الفسقة سبعين ألفاً»^(٤).

إنّ هذه النصوص وغيرها، تؤكد أنّ الثأر للإمام الحسين عليه السلام من قبل

(١) المزار (المشهدي): ٤٨٢.

(٢) سورة الإسراء: ٣٣.

(٣) كامل الزيارات: ١٣٥.

(٤) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٣٨.

من قتل، أو من ولي القتل؟! ألم تسمع إلى قول الله: ﴿قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالذِّكْرِ قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(١)، فأَيُّ رسول قتل الذين كان محمد ﷺ بين أظهرهم، ولم يكن بينه وبين عيسى رسول، وإنما رضوا قتل أولئك فسمّوا قاتلين»^(٢).

وقد فسّر الإمام الرضا ﷺ ما روي عن الصادق ﷺ: «يقتل [القائم] والله ذراري قتلة الحسين ﷺ بفعال آبائهم»^(٣)، في جواب مَنْ سألته عن وجه ذلك مع أنّ الله يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾^(٤)، بأنّ «ذراري قتلة الحسين يرضون أفعال آبائهم ويفتخرون بها، ومن رضي شيئاً كان كمن أتاه... وإنما يقتلهم القائم إذا خرج لرضاهم بفعال آبائهم...»^(٥)

(١) سورة آل عمران: ١٨٣.

(٢) وسائل الشيعة ١٦: ١٤١-١٤٢.

(٣) كامل الزيارات: ١٣٦-١٦٢. ثواب الأعمال: ٢١٧.

(٤) سورة الأنعام: ١٦٤.

(٥) علل الشرائع ١: ٢٢، عيون أخبار الرضا ﷺ ١: ٢٤٧.

الأرض من أتباع هذا النهج، ويملاً الأرض فسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، وبذلك يكون قد أخذ بثأر الإمام الحسين ﷺ وانتصر لأهدافه وهذا ما تشير إليه بعض الروايات وتؤكدته فإنّ قول الإمام ﷺ المتقدم آنفاً يدل على هذا المعنى بوضوح؛ فإنّ قتلة الإمام الحسين ﷺ المباشرين لم يكن عددهم سبعين ألفاً بل معدودين، فهو يدلّ على ما ذكر حتى لو فرض أنّ مراد الإمام العدد الذي حضر المعركة - إذ من الواضح أنّ بعضهم هو الذي باشر القتل وليس الكل - فضلاً عمّا إذا لم يرد ذلك وهو الأصح الذي يقتضيه الإطلاق ومقتضى الحال، كما تدلّ عليه روايات أخرى. مثل رواية: «محمد بن الأرقط، عن أبي عبد الله ﷺ قال، قال لي: تنزل الكوفة؟ فقلت: نعم، فقال ﷺ: ترون قتلة الحسين ﷺ بين أظهركم؟ قال: قلت: جعلت فداك، ما بقي منهم أحد، قال: فأنت إذلاً لا ترى القاتل إلّا

النشر الإسلامي، قم، ط١، ١٤١٧هـ. أوائل المقالات، محمد بن محمد، المفيد، تحقيق: إبراهيم الأنصاري، دار المفيد، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، مؤسّسة الوفاء، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ. تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري)، محمد بن جرير الطبري، مؤسّسة الأعلمي، بيروت، ط٤، ١٤٠٣هـ. تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، دار صادر، بيروت. تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، محمد بن الحسن، الحرّ العاملي، تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت لتحقيق التراث، قم، ط٢، ١٤١٤هـ. تواتر النصّ على الأئمة الأطهار، محمد صنقور، حوزة الهدى للدراسات الحوزويّة، قم، ط١، ١٤٢٨هـ. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، محمد بن علي الصدوق، منشورات الرضي، قم، ط٢، ١٣٦٨هـ. ش. الخصال، محمد بن علي الصدوق، صحّحه وعلّق عليه: علي أكبر الغفاري، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين، قم، ١٤٠٣هـ. دلائل الإمامة، محمد بن جرير الطبري الشيعي، تحقيق ونشر: مؤسّسة البعثة، قم، ط١، ١٤١٣هـ. ذوب النصارى في شرح الثار، جعفر بن محمد، ابن نما الحلّي، تحقيق: فارس حسون كريم، مؤسّسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٦هـ. رسالة مختصرة في النصوص الصحيحة على إمامة الأئمة الاثني عشر، الميرزا جواد التبريزي، دار الصديقة الشهيدة، قم، ط١، ١٤١٩هـ. روضة الواعظين، محمد بن الفتال النيسابوري، تحقيق: محمد مهدي الخرسان، منشورات الشريف الرضي، قم. زبدة الأصول، محمد صادق الروحاني، مدرسة الإمام

حتّى صار هذا المعنى باباً من أبواب وجوب إنكار المنكر وحرمة الرضا به^(١) والتفصيل في مدخل (ثار الحسين عليه السلام).

المصادر

الأصول الستة عشر، تحقيق: ضياء الدّين المحمودي، دار الحديث، قم، ط١، ١٤٢٢هـ. إعلام الوري بأعلام الهدى، الفضل بن الحسن الطبرسي، تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ط١، ١٤١٧هـ. إقبال الأعمال، علي بن موسى بن طاووس، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، مكتب الإعلام الإسلامي، ط١، ١٤١٤هـ. الأمالي، محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: قسم الدراسات في مؤسّسة البعثة، دار الثقافة، قم، ط١، ١٤١٤هـ. الأمالي، محمد بن علي الصدوق، تحقيق ونشر: مؤسّسة البعثة للدراسات، طهران، ط١، ١٤١٧هـ. الأمالي، محمد بن محمد، المفيد، تحقيق: أستاذ ولي. علي أكبر غفاري، دار المفيد، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ. الإمامة وقيادة المجتمع، كاظم الحائري، مكتب السيّد الحائري، قم، ط١، ١٤١٦هـ. إمتاع الأسماع، أحمد بن علي المقرئزي، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٩٩٩م. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، مدرسة الإمام علي عليه السلام، قم، ط١، ١٢٤٦هـ. الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية، عبّاس القمي، تحقيق ونشر: مؤسّسة الأنظر: وسائل الشيعة ١٦: ١٣٧، باب ٥ من أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

علي أكبر الغفاري، مؤسّسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٠٥هـ. **اللهوف في قتلى الطفوف**، علي بن موسى، ابن طاووس، أنوار الهدى، قم، ط١، ١٤١٧هـ. **مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة من ولده**، محمد بن أحمد، ابن شاذان، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي، قم، ط١، ١٤٠٧هـ. **مجلة تراثنا**، العدد الثاني، مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ١٤٠٦هـ. **مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول**، محمد تقي، المجلسي، تقديم: مرتضى العسكري، إخراج ومقابلة وتصحيح: هاشم الرسولي، دار الكتب الإسلامية، ط٢، ١٤٠٤هـ. **المزار**، محمد بن محمد، المفيد، تحقيق: محمد باقر الأبطحي، دار المفيد للطباعة، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ. **المزار**، محمد ابن المشهدي، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، مؤسّسة النشر الإسلامي، ط١، ١٤١٩هـ. **المعجم الكبير**، سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٤هـ. **مقاتل الطالبين**، علي بن الحسين، أبو الفرج الأصفهاني، منشورات المكتبة الحيدريّة، النجف، ط٢، ١٣٨٥هـ. **مقتل الحسين**، الموفق بن أحمد الخوارزمي، تحقيق: محمد السماوي، انتشارات أنوار الهدى، قم، ط٥، ١٤١٣هـ. **المنقبة**، محمد بن محمد، المفيد، تحقيق ونشر، مؤسّسة النشر الإسلامي، قم، ط٢، ١٤١٠هـ. **مناقب آل أبي طالب**، محمد بن علي بن شهر آشوب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف، المطبعة الحيدريّة، النجف، ١٣٦٧هـ. **وسائل الشيعة**، محمد بن الحسن

الصادق، ط١، ١٤١٢هـ. **زيد بن علي**، رافد التميمي، مركز الأبحاث العقائديّة، قم. **سير أعلام النبلاء**، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: حسين الأسد، ط٩، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ. **شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار**، نعمان بن محمد التميمي المغربي، تحقيق: محمد الحسيني الجلال، مؤسّسة النشر التابعة لجماعة المدرّسين، قم، ط٢، ١٤١٤هـ. **عدة الداعي ونجاح الساعي**، أحمد بن فهد الحلّي، صحّحه وعلّق عليه: أحمد الموحد القمّي، مكتبة وجداني، قم. **عيون أخبار الرضا**، محمد بن علي الصدوق، صحّحه وعلّق عليه: حسين الأعلمي، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ. **الغيبة**، محمد بن إبراهيم النعماني، تحقيق: فارس حسون كريم، أنوار الهدى، قم، ط١، ١٤٢٢هـ. **الفتوح**، محمد أحمد بن أعثم، تحقيق: علي شيري، دار الأضواء، ط١، ١٤١١هـ. **الفصول المهمة في أصول الأئمة**، محمد بن الحسن الحرّ العاملي، تحقيق: محمد القائيني، مؤسّسة معارف إسلامي، قم، ط١، ١٤١٨هـ. **الكافي**، محمد بن يعقوب الكليني، تحقيق: علي أكبر غفّاري، دار الكتب الإسلاميّة، طهران، ط٥، ١٣٦٣هـ. **كامل الزيارات**، جعفر بن محمد بن قولويه القمّي، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، مؤسّسة نشر الفقهة، قم، ط١، ١٤١٧هـ. **كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد**، الحسن بن يوسف، العلامة الحلّي، تصحيح وتعليق: حسن زاده الأملي، مؤسّسة النشر الإسلامي، قم، ط٧، ١٤١٧هـ. **كمال الدّين وتمام النعمة**، محمد بن علي، الصدوق، تصحيح وتعليق:

الإمام الحسين عليه السلام جبينها عند مرور السبايا به، وكانت قد طلبت من الصنّاع فيه خبزاً أو ماءً، فشتموها ومنعوها، فدعت عليهم، وبطل من حينها العمل في ذلك الجبل، والمشهد الحسيني أو مشهد النقطة في حلب، وهو الموضوع الذي سقطت فيه نقطة دم من الرأس الشريف للإمام الحسين عليه السلام، ومراحل بنائه منذ زمن سيف الدولة الحمداني إلى القرن الرابع عشر الهجري، ووصفه، وحادثة تفجيريه، واستنهاض الهمم لإعادة بنائه. وما إلى ذلك.

الخصائص العلميّة والفنيّة للكتاب

- ١- ذكر الكاتب بعض أسباب فاجعة عاشوراء وأحداثها بشكل مختصر، كما تطرّق لأهمّ مواضع الاختلاف فيها.
- ٢- يلاحظ في الكتاب الحضور المتميّز للكاتب من خلال التحليل والنقد والاستدلال.
- ٣- لم يلتزم الكاتب المنهجية المتبعة

الحرّ العاملي، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم - إيران. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، أحمد بن محمد، ابن خلّكان، تحقيق: إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت.

محمد باقر الهاشمي

آثار آل محمد في حلب (كتاب)

كتاب يبحث عن آثار ومشاهد أهل البيت عليهم السلام في حلب.

محتوى الكتاب

اشتمل الكتاب على بحوث، أهمّها: أسباب فاجعة كربلاء، وأحداثها من قطع الرؤوس، وقصة السبايا ودخولهم الشام، والمدّة التي قضوها فيها، ورجوعهم إلى كربلاء، وطريقة عودتهم، والمناطق التي مروا بها، وتاريخ وصولهم إليها، والآثار الموجودة في حلب - والذي هو موضوع البحث وصلبه - كدير الراهب وكرامته، والأحداث التاريخية التي جرت له، وجبل الجوشن الذي أسقطت زوجة

في تقسيم البحوث إلى فصول وغير ذلك، بل أتبع مواضيع منتخبة من قبله في قضية عاشوراء، ثم دخل في صلب بحثه.

٤- اعتمد الكاتب المصادر الأصلية.
٥- قام الكاتب بنقل صور تاريخية لبعض المشاهد وبعض الأحداث والوقائع إمعاناً بالتوثيق.

قيس جميل العلوي

آثار النهضة الحسينية

وهي مجموعة من النتائج والمعطيات التي أفرزتها وقعة الطف، وكان لها الأثر الكبير في تاريخ الأمة الإسلامية.

الآثار والنهضة لغة

آثار جمع أثر، والأثر في اللغة: بَقِيَّةُ الشيء^(١)، أو ما بقي من رسمه^(٢)، أو

حصول ما يدل على وجوده^(٣).
والنهضة لغة من نهض: أي قام، وهيئة القيام حركة في علو^(٤)، وجاء في اللسان: النهضة: الطاقة والقوة^(٥)، والمناهضة: المقاومة، والنهوض: البراح من الموضوع^(٦).

وأما النهضة الحسينية، فهي تلك الحركة التي قام بها الإمام الحسين عليه السلام ضد الحكم الأموي، لكشف ضلال هذا الحكم وإصلاح الانحراف والفساد الذي أوجده في الأمة.

الآثار وعلاقتها بالأهداف والأسباب

لمعرفة آثار النهضة الحسينية لا بد من تكوين صورة إجمالية عن أسبابها وأهدافها، لما لذلك من أثر في معرفة ما حققته تلك النهضة، وما ترتب عليها من آثار.

ويمكن القول: إن السبب الرئيس لنهضة الحسين عليه السلام هو الانحراف الذي

(١) لسان العرب ٤: ٥. تاج العروس ٦: ٦.

(٢) أنظر: شمس العلوم ١: ١٧٥-١٧٤. العين ٨:

٢٣٦. المصباح المنير ١: ٤. تاج العروس ٦:

٦- ٨.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن: ٦٢.

(٤) معجم مقاييس اللغة ٥: ٣٦٣.

(٥) لسان العرب ٧: ٢٤٥.

(٦) العين ٣: ٤٠٨. لسان العرب ٧: ٢٤٥.

حصل في الإسلام بعد رحلة النبي الأكرم ﷺ والذي بدأ بانقلاب السقيفة وغصب الخلافة، رغم المخطط الواضح الذي رسمه النبي ﷺ للمسيرة الإسلامية في مواقف ومواقع عديدة، من خلال النصّ على الإمام علي عليه السلام والأئمة عليهم السلام من بعده، والتأكيد على محورية القرآن وأهل البيت عليهم السلام، ونظراً لحرص الإمام علي عليه السلام على حفظ الإسلام وكلمة التوحيد التي جاهد من أجلها طوال حياته، مؤازراً النبي الأكرم ﷺ من بداية دعوته إلى حين وفاته، صبر على ذلك وسالم ما بقيت تلك الكلمة، وما سلمت أمور المسلمين، وتحمل ما تحمّل، جليس بيته تارة، ومتصدياً أخرى، طبقاً للتكليف الشرعي وما تفرضه عليه مصلحة الإسلام، وديمومة تلك الدعوة، وحفظ تلك الرسالة وتعاليمها العظيمة، حتى ختم تلك المسيرة المباركة المليئة بالنضال والعطاء في جميع المجالات بشهادته في محراب صلواته، مطلقاً تلك الصرخة التي

لم تصدر من أحد قبله ولا بعده: (فزت وربّ الكعبة) التي تدلّ بوضوح على أنّ أسمى هدف لعلي وذريته الشهادة في سبيل الله، وإعلاء كلمته، لا السلطة والإمارة. ثمّ اتّسعت رقعت الانحراف بعد أن وصل الأمر لمعاوية، فأخذت تدار الأمور بالأموال والترهيب والترغيب والغدر والمكر وتزوير الحقائق والتضليل وتحريف الدين، والعمل على تحويل الخلافة الإسلامية إلى ملك تتوارثه العوائل المتنفّذة، وأتباع سياسة شراء الذمم، واستقطاب الشخصيات ورؤساء القبائل وأصحاب النفوذ الذين استعملهم، ومحاربة وصيّ الرسول ﷺ حتى وصل به الحال أن كتب إلى عمّاله في جميع الآفاق أن لا يجيزوا لأحدٍ من شيعة علي وأهل بيته شهادة، في الوقت الذي عمل على تقريب شيعة عثمان ووضع الحديث في فضائله. قد أتقن معاوية اللعبة بمهارةٍ ودهاءٍ اشتهر بهما، فوضع الأحاديث؛ لإضفاء الشرعية على سلطانه وملكه، وانطلت

أعماله وتصرفاته على المسلمين، عدا ثلثة من المجتمع كانت تعي هذه اللعبة وتواجهها، وكان على رأس هذه الجماعة الإمامان الحسن والحسين عليهما السلام.

لقد أدت هذه السياسة إلى الانحراف عن أحكام الدين وقيمه وتعاليمه، وضعفت إرادة الأمة، حيث لم تعش حالة من التردّي، كما عاشتها في تلك الحقبة، ففيها استطاعت السلطة الحاكمة أن تسوق الأمة إلى مطالبها، وتمارس عليها الترهيب والترغيب، فشرت الضمائر، وأعطت المكافآت، ونشرت العيون التي تترصد المعارضين، وسيق الناس بالعصا، فركنوا إلى الذل والخوف وعدم المبالاة، وقد أدت هذه العوامل مجتمعة إلى ضياع المجتمع الإسلامي، وضياع التعاليم الإسلامية حتى في أدنى مستوياتها، فلم يبقَ من الإسلام إلا الظاهر الذي لا يعكس في واقعه شيئاً عن الإسلام الحق.

ومرّت تلك الحقبة وتحمل الإمام الحسن عليه السلام همومها، وعاشها الإمام الحسين عليه السلام بكلّ مرارة، ومحاولين عليهما السلام

معالجة الأوضاع بالطرق السلمية تجنباً للفتن والحروب، إلا أن الأمور لم تستقم؛ بسبب الغدر والمكر ونقض العهود والمواثيق من قبل الطرف الآخر، وتمسكه بالسلطة، وإصراره على غيّه، حتى انتهت باغتيال الإمام الحسن عليه السلام.

وبعد هلاك معاوية تداعت الأمور أكثر وأخذ الانحراف يتخذ طابعاً علنياً، وصوراً لا تقبل التوجيه والتبرير، ولا يمكن التغاضي عنه، حيث أوصى لابنه يزيد المعروف بفسقه ومجونته وبُعده عن القيم الإنسانيّة والأخلاقيّة، بل وعدم إيمانه بالرسالة، الأمر الذي أعلن عنه بعد ذلك في عدّة مواقع ومواقف، كما أعلن ذلك جدّه من قبل بشكل صريح.

لقد اختلف الأمر مع يزيد شارب الخمر، قاتل النفس المحترمة، معلن بالفسق^(١)، ومنكر الوحي^(٢).

الأمر الذي لا يسع الحسين عليه السلام مسأيرته والسكوت عليه وإعطاءه

(١) الفتوح ٥: ١٤. اللهوف في قتلى الطفوف: ١٧.

(٢) تاريخ الطبري ٨: ١٨٨.

٢- رفض الظلم والركون للظالمين حتى إذا تطلّب الأمر الموت، فإنه أشرف من الخضوع والخنوع، وإعطاء الأمة، بل الإنسانية درساً بليغاً في معنى الحرية، ومن تصريحاته في هذا المضمار قوله عليه السلام في خطبة له في كربلاء: «ألا ترون الحق لا يعمل به، والباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله، وإني لا أرى الموت إلا سعادة، والحياة مع الظالمين إلا برماً»^(٢).

٣- إصلاح الانحراف الذي حصل في الأمة الذي يمكن القول إنه هو الهدف الأساس الذي يتفرّع عليه أو ينطوي تحته كلّ ما يمكن أن يتصوّر من الأهداف، الذي أعلن عنه بوضوح بقوله في وصيته لأخيه محمد بن الحنفية: «إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي، أريد أن أمر بالمعروف وأنهاى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب، فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن ردّ علي

الشرعيّة، فأعلن الرفض والعزم على مواجهة الانحراف، رافعاً شعار الإصلاح في أمة جدّه، هادفاً إلى توعية الأمة الإسلاميّة، وتحرير إرادتها وكسر طوق السكوت على الظلم والركون إلى الظالمين، معلناً أهدافه السامية في كلّ موقف وقفه وكلمة قالها وخطبة ألقاها بمنتهى الصراحة والوضوح، والتي يمكن أن يقال: إنّ الأهمّ منها مايلي :

١- تعرية يزيد عن الشرعيّة، وبيان عدم صلاحيّته للخلافة؛ لعدم توفّر أبسط شروطها فيه - ولو ظاهراً - وأنّ مثله - وهو صاحب الحسب والنسب الرفيع وابن الرسالة - لا يبايع فاسقاً فاجراً كما أعلن ذلك بقوله للوليد بن عتبة عندما طلب منه البيعة ليزيد: «إنّا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، بنا فتح الله وبنا ختم، ويزيد فاسق شارب الخمر، قاتل النفس المحرّمة، معلن بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله»^(١).

(٢) المعجم الكبير ٣: ١١٤، تاريخ دمشق ١٤: ٣١٨،

مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٢٤.

(١) الفتوح ٥: ٤١، اللهورف في قتل الطفوف: ١٧.

هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحقّ وهو خير الحاكمين»^(١).

ولا بدّ من التذكير - هنا - بأننا لسنا في صدد تحديد ما هدف إليه الإمام الحسين عليه السلام عند إعلانة الثورة هل هو تحقيق تلك الأهداف من خلال الشهادة التي رسمها الله له كما توحى به بعض خطبه وكلماته، بل وبعض الروايات التي أخبرت بشهادته قبل ذلك، أم أنّه خرج لإقامة الحكم الإسلامي، لكنّه كان يعلم بعدم تحقق ذلك، وأنّ ماله إلى الشهادة، إمّا من أول الأمر أو فيما بعد، عندما ظهرت له علامات ذلك، وخصوصاً عندما علم بتراجع أهل الكوفة وقتلهم لرسوله مسلم بن عقيل، أم أنّه كان يهدف بحسب الظاهر إلى إقامة الدولة في حين كان بحسب الباطن طالباً للشهادة، بل ربّما ذهب بعضهم إلى نظريّة التكليف الخاصّ، أو إلى نظريّة الفداء، وغير ذلك من

(١) الفتوح ١٢:٥.

النظريّات التي استقصاها بعض الباحثين ودرسها مع التوثيق^(٢).

فإنّ تلك النظريّات في مجملها لا تنكر تلك الأسباب، ولا تلغي تلك الأهداف بلا شكّ - إلا ما يوحيه بعضها كنظريّة الفداء مثلاً - فإنّ تلك الأهداف صريحة في كلماته وخطبه وشعاراته، كما تفرضها نظريّة التكليف التي تركز عليها تعاليم الشريعة الإسلاميّة، وإنّما هي نظريّات تعالج طبيعة تلك النهضة العظيمة الفريدة من نوعها، وتحاول معرفة أبعادها الغيبية والرسالية وأهدافها السامية، فتقف عند بعض المواقف والنصوص محاولة الوقوف على تفسيرها بالشكل الذي يؤدّي إلى تكوين نظريّة متكاملة وتفسير منسجم لتلك الثورة العظيمة وأهدافها.

(٢) أنظر: مقال النهضة الحسينية بين نظريّة الشهادة وإقامة الحكومة، محمد جواد فاضل اللكراني، مجلّة الإصلاح الحسيني، العدد ٨: ٤٠ - ٥٥. ومقال: نظريّات النهضة الحسينية، د. بلاسم عزيز شبيب، صلاح عوده عبد الأمير الدعيمي، مجلّة الإصلاح الحسيني، العدد ١٤: ١١٧.

فساد أمره وفسقه؛ الأمر الذي يدعو إلى التأمل في حال الأمة وما وصلت إليه! تلك الأمة التي ثارت على الخليفة عثمان بن عفان؛ لأنه قَرَّب أهله وذويه، وسلَّطهم على رقاب المسلمين، وصار يتلاعب بأموالهم الصبية والسفهاء والطرءاء، فبلغت الثورة مبلغاً حتى انتهت إلى ما انتهت إليه، بينما عاشت الصّمت إزاء انحراف معاوية ومن بعده يزيد ابنه، فلم تثر نائرتها عليهما، بل استسلمت للخوف والتكاسل.

لقد مورس التضليل الإعلامي باسم الدين حتى بلغ الأمر أن لا يعرف الناس أهل بيت رسول الله ﷺ، وأن يُلعن عليّ عليه السلام على المنابر، مع أن العهد بالإمام علي عليه السلام ورسول الله ﷺ لم يكن بعيداً حتى تفقد الأمة ذاكرتها بهذه السرعة!!

لقد أدرك الإمام الحسين عليه السلام مبلغ الشلل الذي أصيبت به هذه الأمة بحيث لم تعد تملك القدرة على مواجهة الباطل واستنكاره، بينما ترى أمام

هذا مجمل أسباب الثورة الحسينية وأهدافها التي يأتي تفصيلها في محالها وتحت عناوينها، إلا أننا ذكرنا هذا المقدار تمهيداً للكلام عن الآثار، واعتقاداً بأن تكوين صورة - ولو إجمالية - عن الأسباب والأهداف يساعد في تلمس الآثار التي ترتبت على الثورة الحسينية المباركة ومدى تأثيرها على المستوى الديني والسياسي والاجتماعي وغيرها من المستويات والمجالات.

آثار النهضة وتنوعها

للنهضة الحسينية العديد من الآثار المتنوعة، وهي:

الأول: إيقاظ ضمير الأمة وتحريير إرادتها.

يمكن القول: إن الأمة الإسلامية بلغت من الوهن وضعف الإرادة مبلغاً كبيراً، ولعل من أوضح مظاهر ذلك الضعف أنها لم تمنع - في الأعم الأغلب - أو لم تمتنع من محاولة معاوية تنصيب ابنه يزيد، بل بايعته وهي تعلم جيداً

أعينها الظلم والانحراف، فحاول أن يستنهضها للثورة على الظلم وإصلاح ما أفسده الحكم الأموي من خلال شهادته وبذل دمه في هذا السبيل.

وقد بانَت علائم الصحوة في الأمة مع الصيحة الأولى التي أنبأت الأمة أنها فقدت ابن بنت رسول الله ﷺ، وأنها خذلتها، وفضّلت الدعة والركون. وظهرت الآثار الحركية واستنهاض الإرادة في الأمة من عدة جوانب:

١- رفض جريمة قتل الإمام الحسين عليه السلام
 بدت بوادر اليقظة في الأمة عندما بدأ الرفض للجريمة التي ارتكبتها يزيد وأعوانه من خلال بعض المواقف التي نقلها لنا التاريخ، فهذا ابن عفيف الأزدي يجهر بصوته أمام ابن زياد: «يا ابن مرجانة، إنّ الكذاب ابن الكذاب أنت وأبوك، والذي ولّك وأبوه، يا ابن مرجانة، أتقتلون أبناء النبيين وتكلمون بكلام الصديقين»^(١).

وراحت المواقف تتوالى مع كل منطقة يمرّ بها ركب السبايا، فها هي الموصل التي أنفذ الجند المكلفون بالسبايا إلى عاملها أن يهبي لهم المتاع والسكنى للراحة، وأن يزيّن لهم المدينة ليدخلوها فاتحين، وهم يزعمون أنهم يحملون رأس خارجي نصر الله يزيد عليه، وكان لهم ذلك، فزيّنت المدينة وقرعت الطبول، وتداعت الناس من كل جانب، وخرج الوالي فلقاهم على بعد ستة أميال، وتساءل الناس عن الحدث، فأجابوهم: إنّه جيء برأس خارجي. ولكن قال رجل من الناس: هذا رأس الحسين عليه السلام. فلما تحققوا ذلك اجتمعوا في أربعين ألف فارس من الأوس والخزرج، وتحالفوا أن يقتلوهم، ويأخذوا منهم رأس الحسين عليه السلام، فلما سمع جند عبيد الله بن زياد ذلك لم يدخلوا المدينة^(٢).

وفي مدينة قنسرين حين علم قومها

(٢) مقتل أبي مخنف (النسخة المتداولة): ١٨٢. أسرار

الشهادة ٣: ٤١٤.

(١) أنساب الأشراف ٣: ٢١٠. الإرشاد ٢: ١١٧.

تداعت الناس إلى الباب، وحالما دخل الجيش رموهم بالحجارة، حتى قُتِل ستة وعشرون فارساً، وأغلقوا الأبواب في وجوههم، وقالوا: «يا قوم، أكفر بعد إيمان، وضلال بعد هدى؟! فخرجوا»^(٤). وكذا في حلب وغيرها.

وهذه مواقف تعبر عن عصيانٍ وتحذٍ ورفضٍ من قبل مجتمعات كانت محكومة ليزيد وداخله في بيعته، ولم يكن هذا العصيان بالأمر السهل، فإن هذه المجتمعات مغلوبٌ على أمرها، لا تملك العدة والقوة التي يتمتع بها الجيش المسلح للمواجهة، إلا أن الرفض الذي أبدته يشعر بيوادر يقظة في ضمير الأمة حركها دم الحسين عليه السلام وموكب السبايا.

وفي الشام جرت أحداث أخرى كانت من علائم كسر الخوف واليقظة عند أفراد الأمة، فهذا أبو برزة الأسلمي يقف في وجه يزيد لما جعل ينكت ثغر الحسين عليه السلام بالقضيب: ويخاطبه

(٤) مقتل أبي مخنف (النسخة المتداولة): ١٢٧.

بقدم هذا الجيش ومعه رأس الحسين عليه السلام وعياله، أغلقوا أبواب المدينة، وراحوا يخاطبونهم: «يا فجرة، يا قتلة أولاد الأنبياء، والله لا دخلتم بلدنا، أو قتلنا عن آخرنا، فرحلوا عنهم»^(١).

والموقف ذاته في بلدة شيزر، وكفر طاب، وكان خولي قد خاطب أهلها: «ألستم في طاعتنا، فاسقونا الماء»، فقالوا: «والله، لا نسقيكم قطرة واحدة، وأنتم منعم الحسين عليه السلام وأصحابه الماء»^(٢).

ويكاد الموقف يتكرر في أغلب البلدان والمدن التي مرَّ بها موكب السبايا، فقد واجه أهل سيبور خولي وأعوانه حتى قتلوا بعضهم، وكذا الحال في حماة، فقد غلقت أبوابها، وأقسم أهلها أن لا يدخل هؤلاء بلدهم، فلما سمع جيش عبيد الله ذلك ارتحلوا^(٣)، وفي حمص

(١) مقتل أبي مخنف (النسخة المتداولة): ١٢٤.

أسرار الشهادة ٣: ٤١٥.

(٢) مقتل أبي مخنف (النسخة المتداولة): ١٢٥.

أسرار الشهادة ٣: ٤١٦.

(٣) مقتل أبي مخنف (النسخة المتداولة): ١٢٦.

مستنكراً: «أتنكثُ ثغرة الحسين عليه السلام؟ لقد أخذ قضيبك من ثغره مأخذاً، ربّما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يرشفه. أما إنك يا يزيد تجيء يوم القيامة وشفيعك ابن زياد، ويجيء الحسين عليه السلام وشفيعه محمد صلى الله عليه وآله»^(١).
وأثارت خطبة الإمام زين العابدين عليه السلام الضجّة، والتفّ الناس حوله غير مبالين بيزيد وسلطته، وقد استشعر يزيد الخطر سريعاً، وتدارك الأمر^(٢).

هذا، وأخذت مثل هذه الأحداث تتوالى، والغضب يزداد في الأمة على يزيد وأعوانه، فما هي إلا مدة وجيزة حتى ثارت المدينة؛ لما رآته من فسوق وفجور من يزيد، فخلعته، ومكة هي الأخرى قامت قائمتها.

لقد هيأ مقتل الإمام عليه السلام هذه الأرضية التي أخرجت الأمة من السكوت؛ الأمر الذي وظّفه بعضهم لتحقيق مآربه وأهدافه للوصول إلى الحكم؛ إذ أدرك

بأنه لا سبيل لتحريك الأمة دون إبراز دور الإمام الحسين عليه السلام وذكر نهضته، وفداحة مقتله، فهذا عبد الله بن الزبير يخطب في القوم - بعد بلوغه خبر مقتل سيّد الشهداء - ويقول: «دعوا حسيناً ليؤلّوه عليهم، فلما أتاهم، ساروا إليه، فقالوا: إما أن تضع يدك في أيدينا، فنبعث بك إلى ابن زياد ابن سُميّة، فيمضي فيك حكمه، وإما أن تحارب، فرحم الله حسيناً ولعن قاتله...، والله لقد قتلوه، طويلاً بالليل قيامه، كثيراً في النهار صيامه، أحقّ بما هم فيه منهم، والله ما كان ممن يتبدّل بالقرآن الغناء ولا بالبكاء من خشية الله الحداء ولا بالصيام شرب الحرام ولا بالذّكر كلاب الصيد - يُعرّض بيزيد بن معاوية -»^(٣).

وفي المدينة مواقف أخرى نُعي فيها الإمام الحسين عليه السلام، وأقيم له العزاء فيها، في بقعة يبسط الأمويّون عليها حكمهم وسيطرتهم.

(١) أنساب الأشراف ٣: ٢١٤-٢١٦.

(٢) مقتل الحسين (الخوارزمي) ٢: ٧٨.

(٣) أنساب الأشراف ٥: ٣٠٤. تاريخ الطبري ٤:

٢. انبعاث الروح الثورية ومواجهة السلطة

أخذت المواجهة المسلّحة للسلطة الأمويّة المتمثلة بيزيد ومَن بعده وجهتين: الأولى منهما مواجهة ضلال وزيف وتهتك الحكم الأموي، وبخاصّة يزيد، مستمدّة روحها النضاليّة من نهضة الحسين عليه السلام^(١)، والأخرى تشترك مع الأولى في هذا الأمر، مضافاً إلى الثأر لدم الإمام الحسين عليه السلام، فكان ذلك هو الطابع العامّ والظاهري لها.

أمّا المواجهة من النوع الأوّل، فيمكن ذكر الأمثلة التالية لها:
 (أ) ثورة أهل المدينة، أو ما يعرف بوقعة الحرّة، وكان سبب هذه الثورة «ما كان يقع منه [يزيد] من القبائح في شربه الخمر، وما يتبع ذلك من الفواحش التي من أكبرها ترك الصلاة عن وقتها بسبب السكر، فاجتمعوا على خلعه؛ فخلعوه

عند المنبر النبوي»^(٢)، وقد شاهد أهل المدينة بأعينهم فسق يزيد واستهتاره بالدّين، بعد أن وفدوا عليه.

وكان لأهل البيت عليهم السلام، وبخاصّة زينب الكبرى عليها السلام التأثير البارز في تمهيد الأرضيّة لفضح هذا النظام الحاكم؛ ممّا استدعى قلق يزيد وولاته، وممّا يشهد لذلك ما ذكره العبيدي عن مصعب بن عبد الله أنّ «زينب بنت عليّ - وهي بالمدينة - تُؤلّب الناس على القيام بأخذ ثأر الحسين، فلما قام عبد الله بن الزبير بمكّة وحمل الناس على الأخذ بثأر الحسين وخلع يزيد، بلغ ذلك أهل المدينة، فخطبت فيهم زينب، وصارت تُؤلّبهم على القيام للأخذ بالثأر، فبلغ ذلك عمرو بن سعيد؛ فكتب إلى يزيد يعلمه بالخبر، فكتب إليه أن فرّق بينها وبينهم؛ فأمر أن ينادى عليها بالخروج من المدينة والإقامة حيث تشاء»^(٣).

وانتهت هذه الثورة بأبشع طريقة،

(٢) البداية والنهاية ٦: ٢٦٢.

(٣) السيّدّة زينب عليها السلام وأخبار الزينبيّات: ٢١.

(١) ثورة الحسين عليه السلام ظروفها الاجتماعيّة وآثارها الإنسانيّة: ٢٦٨.

وقد بايع زيداً عليه السلام جمع كثير، وبايعته الأمصار الكبرى، كالكوفة والبصرة وغيرها، إلا أن المعطيات لم تكن في صالح هذه الثورة، وإعلان توقيتها الاضطراري سهّل القضاء عليها^(٥)، لكن لم يمنع ذلك زيداً ومن معه من الثبات والشهادة في سبيل الحق، ورفع الظلم الأموي عن الأمة.

إلى غير ذلك من الثورات والانتفاضات في العديد من أمصار العالم الإسلامي على الأمويين وظلمهم وانحرافهم. وهي ثورات كانت جذوتها الأولى نهضة الإمام الحسين عليه السلام، الذي كشف للأمة ضلال وانحراف الحكم الأموي وعدم امتلاكه الشرعية، وأن على الأمة أن تقوم بمسؤوليتها الشرعية والاجتماعية من خلال الوقوف بوجه هذا الانحراف، وإعلان الرفض له، وإن كلف ذلك بذل النفس، فهي من أهم وأوضح مصاديق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو مسؤولية كل مسلم يؤمن بوجوب تطبيق

(٥) أنظر: تاريخ يعقوبي ٢: ٣٢٥-٣٢٦.

حيث أبيحت المدينة للجدد، فعاثوا فيها فساداً، إذ انتهكت الأعراس والأموال، وقُتل كثير من القراء وغيرهم على يد مسلم بن عقبة، أو كما اشتهر بـ(مسرف بن عقبة)^(١).

ب) ثورة المطرف بن المغيرة، «الذي كان والياً للحجاج على المدائن، وكان حي الضمير، فلم يُعم عينه السلطان الذي حباه به الأمويون عن إدراك الظلم الفادح الذي ينزلونه بالأمة المسلمة...»^(٢)، فدعا إلى «جهاد من عند عن الحق، واستأثر بالفيء، وترك حكم الكتاب...»^(٣)، ودعا إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله، فخلع عبد الملك بن مروان والحجاج^(٤) فقتل في هذا السبيل.

ج) ثورة زيد بن علي عليه السلام في الكوفة، ضد الأمويين وحكم هشام بن عبد الملك.

(١) البداية والنهاية ٦: ٢٦٢.

(٢) ثورة الحسين ظروفاً اجتماعية وآثارها الإنسانية: ٢١٠.

(٣) تاريخ الطبري ٥: ١١٣.

(٤) تاريخ الطبري ٥: ١١١.

أبي عبيدة الثقفي طالباً بالثأر للإمام الحسين عليه السلام، واجتمعت حوله كثير من البلدان، وبايعته على الثأر والاقتصاص من قتلته عليه السلام، وتحقق له ذلك، فتمكن من قتل أغلبهم، إلى أن قتل على أيدي الزبيريين، فكانت ثورته أول ثورة متكاملة - إلى حد ما - رفعت شعار الثأر للإمام الحسين عليه السلام، والاقتصاص من قتلته، فضلاً عن أنها الثورة التي قُيِّض لها البقاء لفترة من الزمن.

كل هذه الثورات والانتفاضات تشير بصورة واضحة إلى أثر نهضة الإمام الحسين عليه السلام في إحياء الأمة، حتى صارت شعار كل نائر ومنتفض.

الثاني: تصحيح المفاهيم وإحياء القيم
لقد عاشت الأمة الإسلامية عبر فترات متلاحقة - بسبب السلطات المتعاقبة وسياساتها الهادفة إلى التسلُّط بشتى الوسائل - انتكاسات كثيرة وعلى كافة المستويات، بما في ذلك عدم فهمها واستيعابها للمفاهيم الدينيَّة بشكل

العدل، وإقامة الحكم الإسلامي، وتحكيم الشريعة المحمديَّة في جميع مجالات حياة الناس.

أما النوع الآخر من المواجهة العسكريَّة، فهي المواجهات والثورات التي انطلقت من مبدأ أخذ الثأر من قتلة الحسين عليه السلام شعاراً بارزاً لها، ومن أبرز أمثلتها ما يلي:

(أ) ثورة التوَّابين بقيادة سليمان بن صُرد، قال الطبري: «وفي هذه السنة تحرَّكت الشيعة بالكوفة، واتَّعدوا^(١) للاجتماع بالنخيلة في سنة خمس وستين للمسير إلى أهل الشام للطلب بدم الحسين بن علي عليه السلام، وتكاتبوا في ذلك»^(٢).

وقدّم التوَّابون أنفسهم في سبيل الثأر للإمام الحسين عليه السلام، والندم على عدم نصرته، ولكن ضعف التخطيط والاندفاع حال دون أن يكتب لثورتهم النجاح.

(ب) ثورة المختار الثقفي، حيث لم تمرّ إلا برهة حتى قام المختار بن

(١) أي: تواعدوا.

(٢) تاريخ الطبري: ٤: ٤٢٦.

سليم، نتيجة التجهيل والتضليل، ومنع تدوين الحديث، والدسّ والتزوير فيه، وشراء ذمم بعض أهل العلم، يقول ابن أبي الحديد في شرح النهج: «إنّ معاوية وضع قوماً من الصحابة، وقوماً من التابعين، على رواية أخبار قبيحة في عليّ عليه السلام؛ تقتضي الطعن فيه والبراءة منه، وجعل لهم على ذلك جُعلاً يُرغب في مثله، فاختلفوا ما أرضاه. منهم: أبو هريرة، وعمر بن العاص، والمغيرة بن شعبة. ومن التابعين: عروة بن الزبير»^(١).

هذا التضليل الديني بفعل علماء السلطة خلق ثقافة جديدة ومعاني أخرى للمفاهيم الدينيّة، تتناسب وأهداف السلطة، ولأنّ الدولة مبسوطة اليد، فهي تروّج للمعاني الجديدة التي تريدها فأشاعت العديد من المفاهيم المغلوطة التي تُؤطّر بإطار الدّين، أهمّها: مفهوم إطاعة السلطان الجائر، ومفهوم الحياد والاعتزال، وعقيدة الجبر، والتباس

(١) شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد) ٤: ٦٣.

مفهومى الثورة والفتنة، ومفهوم النصر، ومفهوم الإرجاء وتخريب الدّين^(٢).

هكذا أشاع بنو أمية هذه المعتقدات الدينيّة الباطلة، مستغلّين رجالات يعملون على اللعب في المفاهيم، فتوسّع مفهوم العزلة ليصل إلى حدّ العزلة عن الدّين ونصرته، وصار كلّ خروج على الحاكم فيه شقٌّ للصّف، وتمزيق للأُمَّة، وفتنة تحلّ بويلاتها على المسلمين جميعاً، حتّى وإن كان خروجاً على الباطل، ونصرةً للدّين، ومن الشواهد على ذلك ما كان يراه عبد الله بن عمر، إذ كان يرى أنّ على الإمام أن لا يتحرّك ما عاش، وأن يدخل في صالح ما دخل فيه الناس، فإنّ الجماعة خير^(٣)، ومن هذه الثقافة ما جاء في رسالة عمر بن سعيد للإمام الحسين عليه السلام وتحذيره له من الشقاق^(٤).

وشاعت عقيدة الجبر والإرجاء التي

(٢) مفاهيم صحّحتها الثورة الحسينيّة (الشيخ حسين

الحسن) على الموقع التالي:

<http://www.al-khechin.com/article/98>

(٣) ترجمة الإمام الحسين (ابن عساکر): ٢٩٤.

(٤) أنساب الأشراف ٣: ١٧٧.

وكشف حقيقة التضليل الذي مورس عليهم عبر حقب متلاحقة، فالإمام الحسين عليه السلام بنهضته أكد أن الشرعية لا تكون لأي شخص بمجرد بيعة الأمة له، فليست البيعة هي من تعطي الشرعية، بل يجب على الحاكم أن يمتلك مواصفات تؤهله لهذا المقام، «ما الإمام إلا العامل بالكتاب، والآخذ بالقسط، والدائن بالحق، والهابس نفسه على ذات الله...»^(٤)، ودون ذلك فلا شرعية لأي حاكم، حتى وإن تسلّم مقاليد الحكم. وأن العزلة الممدوحة هي العزلة في سبيل الدين وحفظه، لا العزلة مع وجود خطر على وجود الدين وبقائه؛ لأنها تكون حينئذ خذلاناً للدين، ونصرةً للضلال، وقد رسم صاحب الشريعة قاعدة ثابتة وخطأً واضحاً في هذا المضمار إذ قال: «من رأى سلطاناً جائراً، مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، ثم لم يُغيّر عليه بفعلٍ ولا قول، كان حقاً على الله

تصبّ في صالح السلطة، ورسوخها، قال أبو عبد الله المعتزلي: «أول من قال بالإرجاء المحض معاوية وعمرو بن العاص، كانا يزعمان أنه لا يضرُّ مع الإيمان معصية»^(١)، وذكر القاضي عبد الجبار بأن معاوية أول من قال بالجبر وأظهره؛ «ليجعله عذراً في ما يأتيه، ويوهم أنه مُصيب فيه، وأن الله جعله إماماً وولاه الأمر، وفشا ذلك في ملوك بني أمية»^(٢).

نعم، فإن بني أمية «كانوا يكرهون القول بحرية الإرادة، لا دينياً فقط، ولكن سياسياً كذلك؛ لأن الجبر يخدم سياستهم، فالنتيجة للجبر أن الله الذي يُسير الأمور قد فرض على الناس بني أمية كما فرض كل شيء، ودولتهم بقضاء الله وقدره؛ فيجب الخضوع لل قضاء والقدر»^(٣).

وهنا؛ جاءت النهضة الحسينية لتصحيح هذه المفاهيم، وتوعية الأمة،

(١) شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد) ٦: ٣٢٥.

(٢) المغني في أبواب التوحيد ٨: ٣.

(٣) ضحى الإسلام ٣: ٨١.

(٤) تاريخ الطبري ٤: ٢٦٢.

أَنْ يُدْخِلَهُ مَدْخَلَهُ»^(١).

المتنصر، أمّا التصفية الجسديّة، فلا تعني شيئاً إلاّ الغلبة المؤقتة، ولعلّ في كلمات الإمام الحسين عليه السلام الكثير من الشواهد على هذا المفهوم، كقوله عليه السلام في رسالته لبني هاشم: «أمّا بعد، فإنّ من لحق بي استشهد، ومن لم يلحق بي لم يدرك الفتح»^(٣).

وتدلّ على ذلك الآثار التي تحققت فيما بعد، فإنّ النصر هو: عبارة عن تحقيق الأهداف التي ثار من أجلها الحسين عليه السلام ولو آجلاً.

الثالث: تقويض السلطة الأمويّة

إنّ بني أميّة كولاة للخلفاء، ومن ثمّ حكّاماً للعالم الإسلامي - وبالتحديد معاوية - عملوا على تثبيت حكمهم بشتى الوسائل، وأهمّها العامل الديني؛ فمعاوية يدرك جيّداً أنّ الصفة الرسميّة له هي خليفة المسلمين، ولذا لا بدّ من الظهور أمام المسلمين بمظهر المتدين، ولكن لم يقتصر الأمر على التمسك بالمظاهر، لأنّه وإن اجتهد في التمسك

كما أنّ النهوض لإحياء أمر الله تعالى ليس فيه مشاققة، ولا يعدّ تمزيقاً لتماسك الأمة، كما أوضح ذلك الإمام الحسين عليه السلام في جوابه لعمر بن سعيد بن العاص، عندما كتب إليه ينصحه بعدم الخروج إلى العراق، وجاء في كتابه: «فإني أعيذك بالله من الشقاق»، فأجابه الإمام عليه السلام: «إنّه لم يشاقق من دعا إلى الله وعمل صالحاً، وقال: إنني من المسلمين، وخير الأمان أمان الله، ولم يؤمن بالله من لم يخفه في الدنيا، فنسأل الله مخافة في الدنيا توجب لنا أمان الآخرة عنده»^(٢).

أمّا النصر، فقد رسّخت الدولة معناه في الأمة بأنّه: الغلبة والانتصار العسكري لا غير، فأعادت النهضة الحسينيّة للنصر معناه الحقيقي، فليس النصر سوى ما ينتج من معطيات ونتائج تصبّ في صالح هذا الطرف أو ذاك، حيثنّ يعرف أيّهما

(١) تاريخ الطبري ٤: ٣٠٤.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ١٤: ٢١٠. البداية والنهاية ٨:

١٧٧. بغية الطلب في تاريخ حلب ٦: ٢٦١٠.

(٣) كامل الزيارات: ١٥٧.

لا بدّ من هدم هذه المرتكزات التي عمل عليها معاوية وغيره، ويمكن إبراز هذه الآثار في عدّة نقاط:

أ) سلب الشرعيّة عن السلطة الأمويّة

لم يكن امتناع الإمام الحسين عليه السلام عن البيعة كامتناع أيّ فردٍ من الأمة، فهو إمامها، وحفيد رسول الله صلى الله عليه وآله، وحصول يزيد على بيعته الإمام الحسين عليه السلام يعني الشرعيّة الدينيّة لحكمه، ولكن الإمام عليه السلام جرّد هذه السلطة من صبغتها الشرعيّة عبر مراحل: أوّلها رفض البيعة، وإعلان فساد يزيد، وأنّ مثله لا يصلح لحكم المسلمين، وقد صرّح بذلك في العديد من كلماته عليه السلام، بدءاً بالمدينة حين طُلب منه أن يبايع، فقال عليه السلام: «إنّا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، ومحلّ الرحمة، بنا فتح الله، وبنا ختم، ويزيد رجل فاسق، شارب للخمر، قاتل للنفس المحرّمة، معلى بالفسق، ومثلي لا يبايع لمثله»^(٢).

بها، إلّا أنّها أمرٌ ينافي طباعه، بل وطباع بني أميّة الميالة إلى التهتك والظلم والفساد، أو كما يصفهم العقاد بأنّ المنفعة هي ما تميّزهم، والتي تبيح لهم كلّ شيء في سبيل تحقيق مآربهم^(١)، ولهذا وظّف علماء وفقهاء ما يعرف بعلماء البلاط أو السلطة، ليسدّوا زلّاته ويبرّروها باسم الدّين، فظهرت عقائد الجبر والإرجاء وحرمة الخروج على السلطان وإنّ ظهر منه الفساد، كلّ ذلك في سبيل تثبيت الملك، والتمهيد لتداوله في بنيه من بعده، ومن هذا المنطلق، مهّد الأمور، واشترى الذمم، وعقد البيعة ليزيد، ولم يبقَ في الأمصار الإسلاميّة إلّا بضعة أشخاص لم يدخلوا في هذه البيعة، كلّ ذلك بفضل إضفاء الشرعيّة الدينيّة على حكمه وحكم من يخلفه من بنيه، مضافاً للقوّة الماديّة والسياسيّة التي توفّرت له عبر سنوات حكمه الطويلة. وهنا تبرز أهميّة النهضة الحسينيّة؛ إذ

(١) أنظر: أبو الشهداء: ٧.

(٢) الفتوح: ١٤: ٥. اللهوف في قتلى الطفوف: ١٧.

وقال عليه السلام لمحمد بن الحنفية: «يا أخي، والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى، لما بايعت - والله - يزيد بن معاوية أبداً»^(١).

وقال عليه السلام: «على الإسلام السلام، إذ بليت الأمة براع مثل يزيد، ولقد سمعتُ جدِّي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الخلافة محرمة على آل أبي سفيان»^(٢).

وغير ذلك من مواقف وكلمات واضحة في نزع الشرعية عن يزيد، وأنه ليس أهلاً لذلك، وأن البيعة له والسكوت عن أفعاله المنحرفة، تعني نهاية الإسلام.

ومن هنا؛ فإن النهضة الحسينية أول ما جرّدت سلطة يزيد من الصبغة الشرعية، فلا شرعية له ولا طاعة في رقاب المسلمين، وأنه رجل فاجر فاسق، وأن البيعة التي عقدها له معاوية باطلة غير شرعية، بل أسقطت نهضة الإمام الحسين عليه السلام شرعية كل السلطة الأموية، وأدل دليل على

(١) الفتوح ٥: ٢١.

(٢) الفتوح ٥: ١٧. اللهموف: ١٨.

ذلك الثورات المتلاحقة التي لم تمهل هذه الدولة وقتاً طويلاً، إلى أن انتهت بسقوطها في نهاية المطاف، مستلهمة روح الرفض والاستعداد من نهضة الإمام الحسين عليه السلام.

(ب) كشف وهن وضعف السلطة الأموية صحيح أن الإمام الحسين عليه السلام قد قُتل في يوم العاشر من المحرم، إلا أن مقتله كشف عن ضعف السلطة وخوفها من أي حراكٍ ونهضة حقيقية، وأنها لا تملك في مواجهة أي نهضة أو ثورة إلا الحل العسكري الذي لا شك أنه غير قادرٍ على إلغاء مبادئ التّهضويين والثوار، وأن غاية ما يمكن أن يحققه هو تغييب الأجساد، بل إن تجييش الجيوش الكبيرة لمواجهة ثلّة قليلة وتنم عن مدى الخوف والقلق والتوتر الذي تعيشه السلطة من أي حراكٍ يمكن أن يؤلّب عليها الوضع، أو يسلبها شرعيتها التي أضفتها على نفسها من خلال القوة أو التجهيل والتضليل؛ لذا تراها واجهت النهضة الحسينية بالقوة المفرطة، مصحوبةً بالإعلام المزيّف

أول من أبان عن هذا الضعف، يقول العقّاد: «فقد صُرع الحسين عليه السلام عام خروجه، ولحق به يزيد بعد ذلك بأقل من أربع سنوات. ولم تنقض ستّ سنوات على مصرع الحسين عليه السلام حتّى حاق الجزاء بكلّ رجل أصابه في كربلاء، فلم يكد يسلم منهم أحد من القتل والتنكيل مع سوء السمعة ووسواس الضمير. لم تعمّر دولة بني أمية بعدها عمر رجل واحد مديد الأجل، فلم يتم لها بعد مصرع الحسين عليه السلام نيّف وستون سنة»^(١).

وبالمحصّل: إنّ النهضة الحسينية استطاعت الحفاظ على الدّين من الضياع والانغمار، وهو الأمر الذي خطّط له بنو أمية، فأعدت النهضة الأمة إلى إسلامها، وحافظت النهضة على ثلّة بقيت على مرّ التاريخ تحمّل فكر النهضة وقيمها الخالدة، هذه الثلّة هي التي حفظت الإسلام المحمديّ وقيم أهل البيت عليهم السلام.

الذي يحاول أن يضيفي على الحسين عليه السلام ونهضته المباركة صفة التمرد والخروج على الشرعيّة، كما هي أساليب الحكومات الظالمة المسلطة على الناس بالقوّة والظلم، ومع هذا فإنّ هذا الثقل العسكري لم يكن ليحميها أبداً، ولم يردع الثورات اللاحقة لثورة الإمام الحسين عليه السلام لأنّ تخرج وتجابه الجيوش التي يسوقها بنو أمية إلى الحروب، ولا تكفّ الثورات حتّى مع علمها بمصير سابقاتها، وهو ما يكشف عن خوف وضعف السلطة الأموية، وضعف إيمان الجيوش بها.

ومما يثبت ذلك، أنّ السلطة الأموية لم تستطع حتّى حماية رجالها التي الذين ثبتوا حكمها، وقضوا على حراك الكوفيين، وبادروا لقتل الإمام الحسين عليه السلام، فإذا بالمختار يتلقّفهم الرجل تلو الآخر ويقتلهم شرّ قتلة. هذا الوهن والضعف سريعاً ما انكشف وبان، وأدّى إلى سقوط الدولة الأموية، وكانت نهضة الإمام الحسين عليه السلام

(١) أبو الشهداء: ٧٠.

لقد ركزت النهضة الحسينية على أمرين لإحياء الدين وقيمه: الأمة والسلطة، فالسلطة هي التي سخرت لنفسها القدرة التنفيذية والتشريعية والقضائية، فعاشت في الأمة فساداً، وأعدت الناس جاهليةً، ولكن النهضة جرّدت هذه السلطة عن هذه الأمور، ونادت بالأمة أن تبادر لأخذ حقوقها، وأول حقوقها أن يكون السلطان محافظاً على دينها، ومقدّراتها.

المصادر

أبو الشهداء الحسين بن علي، عباس محمود العقّاد، منشورات الشريف الرضي، قم، ط٢. إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالي الطوسي، دار الكتاب العربي، بيروت. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، محمد بن محمد بن نعمان الشيخ المفيد، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، دار المفيد، ط٢، ١٤١٤هـ. إكسير العبادات في أسرار الشهادات، آغا بن عابد الفاضل الدربندي، تحقيق: محمد جمعة بادي، عباس ملا عطية الجمري، شركة المصطفى، البحرين، ط١، ١٤١٥هـ. أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى البلاذري، تحقيق: سهيل زكار، رياض الزركلي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ. الأهداف والمبادئ السياسية لنهضة الإمام الحسين عليه السلام، قيصر

التميمي، مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية، ط١، ١٤٢٨هـ. البداية والنهاية، إسماعيل بن كثير دمشقي، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ. بغية الطلب في تاريخ حلب، عمر بن أحمد بن هبة الله، تحقيق: د. سهيل زكار، دار الفكر. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ. تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري)، محمد بن جرير الطبري، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط٤، ١٤٠٣هـ. تاريخ مدينة دمشق، علي بن الحسن بن هبة الله، ابن عساكر، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ. تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، دار صادر، بيروت. تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله، الحسن بن علي ابن شعبة الحرّاني، تحقيق: علي أكبر الغفّاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين، قم، ط٢، ١٤٠٤هـ. ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق، علي بن الحسن بن هبة الله، ابن عساكر، تحقيق: محمد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم، ط٢، ١٤١٤هـ. ثورة الحسين ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية، محمد مهدي شمس الدين، تحقيق: سامي الغريزي، دار الكتاب الإسلامي، قم، ط١، ١٤٢٦هـ. السيدة زينب وأخبار الزينبيات، راجح بن علي بن مسعود المبدلي، تحقيق: حسن محمد قاسم، دار الطباعة المنيرية، القاهرة. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية،

الأصفهاني، طليعة النور، قم، ط٢، ١٤٢٧هـ.
مقتل الحسين عليه السلام ومصرع أهل بيته وأصحابه في كربلاء (النسخة المتداولة)، لوط بن يحيى أبو مخنف، المكتبة الحيدريّة، ط٤، ١٤٢٨هـ.
مقتل الحسين عليه السلام، الموقّق بن أحمد الخوارزمي، تحقيق: محمد السماوي، انتشارات أنوار الهدى، قم، ط٥، ١٤١٣هـ. **مناقب آل أبي طالب**، محمد بن علي ابن شهر آشوب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف، المطبعة الحيدريّة، النجف، ١٣٦٧هـ. **موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام**، لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام، دار المعروف للطباعة والنشر، ط٣، ١٤١٦هـ.

محمد باقر الهاشمي

آثار وبركات سيّد الشّهداء عليه السلام في دار الدنيا (كتاب)

كتاب من تأليف السيّد هاشم الناجي الموسوي الجزائري، جمع فيه الكاتب الروايات الواردة في كرامات الإمام الحسين عليه السلام، والآثار والبركات المترتبة على تعظيم المشهد الحسيني، وتعاهده وزيارته، والتي من أعظمها الفوز برضا الله ﷻ، والتقرب إليه، وإدخال السرور على أهل بيت

ط١، ١٣٧٨هـ. **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، نشوان بن سعيد الحميري اليمني، تحقيق: د. حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الأرياني، يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ. **العين**، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار الهجرة، قم، ط٢، ١٤١٠هـ. **الفتوح**، محمد أحمد بن أعثم، تحقيق: علي شيري، دار الأضواء، ط١، ١٤١١هـ. **كامل الزيارات**، جعفر بن محمد بن قولويه، تحقيق: جواد القيومي، مؤسّسة الفقهة، ط١، ١٤١٧هـ.ق. **الكامل في التاريخ**، علي بن أبي الكرم، ابن الأثير، دار صادر، بيروت، ١٣٨٥هـ. **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر (تاريخ ابن خلدون)**، عبد الرحمن بن خلدون، دار إحياء التراث، بيروت، ط٤. **لسان العرب**، محمد بن المكرم ابن منظور، أدب الحوزة، قم، ١٤٠٥هـ. **اللهوف في قتلى الطفوف**، علي بن موسى بن جعفر، ابن طاووس، أنوار الهدى، قم، ط١، ١٤١٧هـ. **مجلة الإصلاح الحسيني**، مؤسّسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصيّة في النهضة الحسينيّة، العتبة الحسينيّة المقدّسة. **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**، أحمد بن محمد المقرئ الفيومي، دار الفكر، بيروت. **معجم مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ١٤٠٤هـ. **المغني في أبواب التوحيد والعدل**، عبد الجبار بن أحمد، القاضي عبد الجبار، الشركة العربيّة، مصر، ط١، ١٣٨٠هـ. **مفردات ألفاظ القرآن**، الحسين بن محمد بن محمد بن المفضل، الراغب

النبوة ﷺ، وغير ذلك من الآثار، وهو جزء من موسوعة للمؤلف تحت عنوان: آثار الأعمال في دار الدنيا.

محتوى الكتاب

تضمّن هذا الكتاب الروايات الواردة في آثار وكرامات الإمام الحسين عليه السلام، وقبره الشريف، وحرّمه المطهر، وتربته المباركة، وزيارته، وإقامة العزاء عليه، ولعن أعدائه وما إلى ذلك، تحت أربعة عشر عنواناً، تضمّن الأوّل منها آثار وبركات سيّد الشهداء من ولادته إلى شهادته، ككرامة جفاف لبن أمّه الزهراء عليها السلام، فكان رسول الله ﷺ يلقمه عليه السلام إبهامه فيمصّها، أو يدخل لسانه في فيه فيغرّه كما يغرّ الطير، وشفاعته للملائكة الذين غضب الله عليهم فعاقبهم بالنزول إلى الأرض، منهم الملك فطرس وصلصائيل ودردائيل، حيث غفر الله تعالى لهؤلاء الملائكة ببركة ولادته عليه السلام، ودعاء الرسول ﷺ بحقه؛ فعادت لهم أجنحتهم، وأرجعوا إلى أماكنهم. ومما جاء تحت هذا العنوان: شفاء المرضى وإحياء المرأة الميتة التي لم

توص، وكان لها مال، وغير ذلك من الكرامات.

وتضمّن العنوان الثاني آثار وبركات الإمام عليه السلام بعد شهادته، ومن ذلك قصّة الطيور وتمرّغهن بدمه الطاهر، وقصّة شفاء ابنة اليهودي العمياء والمشلولة والطرشاء ببركة قطرة دم من سيّد الشهداء سقطت عليها، ومشاهدة الراهب النور الذي يسطع من الرأس الشريف.

وفي العنوان الثالث يذكر آثار وبركات الحائر والحرم المطهر، والروايات الواردة في ذلك، والتي منها: ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام في كرامة القبر الشريف للإمام الحسين عليه السلام ومكانته عند الله سبحانه وتعالى، ثمّ الروايات التي تضمّنت ما للقبر الشريف من آثار في قضاء الحوائج، والصلاة عنده، وإتمام الصلاة للمسافر، وغير ذلك، ثمّ تليها النوادر من الآثار والبركات للقبر المطهر.

أمّا العنوان الرابع، فقد خصّصه لآثار وبركات التربة المقدّسة طين

القبر الشريف، والتي منها: الأمان من كل خوف، والبركة، والحرز، والشفاء من كل داء، وبركات السجود عليها، واتخاذ المسبحة منها.

وتضمّن العنوان الخامس آثار وبركات كربلاء المقدّسة، وأقوال الأئمة عليهم السلام بشأنها، ومكانتها العظيمة، وكونها حرماً آمناً قبل أن تكون مكّة، وأنها أظهر بقاع الأرض، وأنها معقل الشيعة والمحبّين، وأنها سبب نجاة المؤمنين في زمن نبي الله نوح عليه السلام، وحفظ من بات فيها.

وخصّص العنوان السادس لآثار وبركات زيارة سيّد الشهداء عليه السلام، والروايات التي تضمّنت الآثار الجمة التي تترتب على زيارته عليه السلام، التي منها: الأمان من الحرق والغرق والهدم وأكل السبع، الزيادة في الإيمان، والبركة في الأهل والنفس والمال والمعيشة، وقضاء الحوائج، والسرور والسعادة، والطهارة من الدنس، والزيادة في العمر، والفوز والفلاح، وتفريج الكرب، كما تعرض

فيه إلى بركات إنفاق الأموال في هذا السبيل، وثواب من يُقتل أو يموت أثناءها، ثمّ ذكر روايات تبين كيفية الزيارة وأوقاتها، وغير ذلك ممّا يرتبط بزيارة القبر الشريف.

وفي العنوان السابع ذكر آثار وبركات إقامة المآتم ومراسم العزاء على الإمام الحسين عليه السلام، وما لذلك من أثر على فاعله.

وخصّص العنوان الثامن لآثار وبركات نظم الشعر وإنشاده في مراثيه ومصائبه ومظلوميّته، وما ورد في ذلك من روايات عن أئمة أهل البيت عليهم السلام. وفي العنوان التاسع ذكر عدّة روايات تمحورت حول البكاء على أبي عبد الله عليه السلام وفضله وآثاره.

وفي العنوان العاشر يذكر روايات متعدّدة في آثار لعن قتلة الإمام الحسين عليه السلام، من قبيل عشور نبي الله آدم عليه السلام على حواء، وخلاص نبي الله نوح عليه السلام من الغرق ببركة لعنه قتلة الإمام عليه السلام، وغير ذلك من الروايات.

أما العنوان الحادي عشر، فقد خُصَّص لآثار وبركات ترك السعي لحوائج الدنيا في يوم عاشوراء، وذم من سعى لها.

وفي العنوان الثاني عشر جمع عدّة روايات تبين أنّ محبة الإمام الحسين عليه السلام من محبة الله تعالى، وبغضه عليه السلام بغض الله تعالى.

وفي العنوان الثالث عشر يذكر الروايات التي تضمّنت أنّ التسمية باسمه الشريف أمان من الفقر والإعواز. وخصّص العنوان الرابع عشر للنوادر، وفيه روايات في فضل الإمام الحسين عليه السلام، وغير ذلك من الآثار.

طباعات الكتاب وترجماته

حظي الكتاب بطبعتين، فكانت الطبعة الأولى من قبل دار التعارف للمطبوعات في بيروت، والطبعة الثانية كانت في عام ١٤١٦هـ في الجمهوريّة الإسلاميّة، مطبعة دانس.

تُرجم الكتاب إلى اللغة الفارسيّة تحت عنوان: آثار وبركات إمام

حسين عليه السلام در دنيا، ترجمة: دكتور محمود مهدوي دامغانى، مطبعة كانون چاپ. الخصائص العلميّة والفنيّة للكتاب:

١- اشتغال الكتاب على آثار وبركات سيّد الشهداء عليه السلام في دار الدنيا، من حين ولادته إلى ما بعد شهادته، ولم يذكر فيه ما يتعلّق بآثار بدء خلق نوره المقدّس وبركاته، ولا ما يتعلّق بزمن الرجعة.

٢- محاولة الكاتب إحصاء جميع الآثار التي نصّت عليها الروايات الشريفة، وتصنيفها تحت عناوين مناسبة لمحتوى ومضمون كلّ صنف وطائفة.

٣- توثيق الروايات من خلال إعطاء المصدر، والأخذ عمّا يقارب الأربعين مصدراً.

٤- لم يلتزم الكاتب المنهجية المتبعة في تقسيم البحوث من فصول وغير ذلك، بل اقتصر على وضع عناوين للروايات حسب مضامينها، حتّى بلغت أربعة عشر عنواناً.

٥- يُلاحظ ذكر بعض الأحاديث والروايات ضمن العناوين التي لا

البصري^(٢). كنيته أبو بكر^(٣)، والمعروف بابن أبي عاصم^(٤)، وأبوه المحدث عمرو بن أبي عاصم^(٥)، وجدّه المحدث أبو عاصم الضحّاك بن مخلد^(٦)، وعرف بأبي عاصم النبيل^(٧) البصري^(٨)، وهو

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٥: ١٠٤. شذرات الذهب ١٩٥: ٢

(٣) فتح الباب ١: ١٥٠. ذكر أخبار إصبهان ١:

١٠٠. تاريخ مدينة دمشق ٥: ١٠٤. تهذيب

الكمال ٢٢: ٧٧، ٢٩: ٢٤. إكمال تهذيب

الكمال ١: ٩٦. أسد الغابة ١: ٢٥٢. تذكرة

الحفّاظ ٢: ٦٤٠. شذرات الذهب ٢: ١٩٥.

البداية والنهاية ١١: ٩٦. سير أعلام النبلاء

١٣: ٤٣٠

(٤) فتح الباب ١: ١٥٠. ذكر أخبار إصبهان

١: ١٠٠. تهذيب الكمال ٢٩: ٢٤. الوافي

بالوفيات ٧: ١٧٦. تذكرة الحفّاظ ٢: ٦٤٠.

إكمال تهذيب الكمال ١: ٩٦. البداية والنهاية

١١: ٩٦. سير أعلام النبلاء ١٣: ٤٣٠

(٥) الثقات ٨: ٤٨٦. تهذيب الكمال ٢٢: ٧٧.

(٦) الثقات ٦: ٤٨٣. تهذيب الكمال ١٣: ٢٨١.

(٧) الثقات ٦: ٤٨٣. الأنساب ٥: ٤٥٥. الجرح

والتعديل ٢: ٦٧. تهذيب الكمال ١٣: ٢٨١.

الوافي بالوفيات ١٦: ٣٢٧. شذرات الذهب ٢:

١٩٥.

(٨) تهذيب الكمال ١٣: ٢٨١. تاريخ مدينة دمشق

٢٤: ٣٥٦.

تناسبها، كما أقرّ المؤلّف بذلك في بداية كتابه، مرجعاً ذلك إلى عدم اعتماد تقسيم البحوث إلى فصول.

٦- كما يلاحظ أنّ الكتاب عبارة عن جمع للروايات المرتبطة بالموضوع، ولم يشتمل على شرح والبيان والتحليل. قيس جميل العلوي - جعفر السعدي

الآحَادِ وَالْمِثَانِي (مَقْتَل)

كتاب يترجم لصحابة الرسول ﷺ

فيه فصل في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام

وإخبار النبي ﷺ بقتله

مؤلّف الكتاب

هو أحمد بن عمرو بن الضحّاك بن مخلد بن الضحّاك بن مسلم الشيباني^(١)

(١) الإبانة الكبرى ١: ٣٨٨، ٢: ٤٣٧. فتح

الباب ١: ١٥٠. ذكر أخبار إصبهان ١: ١٠٠.

تاريخ مدينة دمشق ٥: ١٠٤. الجرح والتعديل

٢: ٦٧. سير أعلام النبلاء ١٣: ٤٣٠، ٤٣٧.

تهذيب الكمال ١٣: ٢٨١، ٢٢: ٧٧، ٢٩: ٢٤.

الوافي بالوفيات ٧: ١٧٦. تذكرة الحفّاظ ٢:

٦٤٠. إكمال تهذيب الكمال ١: ٩٦. أسد الغابة

١: ٢٥٢. شذرات الذهب ٢: ١٩٥.

جدّه^(٩)، وتربّى في بيت أبيه وجدّه^(١٠). ولم يدرك السماع من جدّه^(١١). وثقّه البعض^(١٢)، ووصفوه بأنّه كان فقيهاً^(١٣)، محدّثاً، حافظاً، كبيراً، إماماً، بارعاً، متّبعاً للآثار، كثير التصانيف^(١٤)، ظاهري المذهب يقول بالظاهر وتترك القياس^(١٥)، له الرحلة الواسعة^(١٦)، فقد طاف البلاد في طلب الحديث^(١٧)، ولم يكتب الحديث حتّى بلغ سبع عشرة سنة^(١٨)، وسمع

من أصحاب الصادق^(١٩)، فكان أبوه وجدّه من المحدّثين، ولهذا قالوا عن أبي بكر: محدّث ابن محدّث ابن محدّث^(٢٠)، وكان أخوه عثمان بن عمرو بن أبي عاصم من كبار العلماء^(٢١)، ويقال لأبي بكر: ابن النبيل نسبة إلى جدّه^(٢٢)، الذي والبصري نسبة لسكنه في البصرة^(٢٣)، والشيباني نسبة إلى هلال بن ثعلبة بن شيبان^(٢٤)، حيث يرجع نسبه إليه. وأمّه هي: أسماء بنت الحافظ موسى بن إسماعيل التبوذكي^(٢٥).

ولد في شوال سنة ٢٠٦ هـ^(٢٦)، في حياة

(٩) تاريخ الإسلام ٢١: ٧٥.

(١٠) سير أعلام النبلاء ١٣: ٤٣١.

(١١) تاريخ الإسلام ٢١: ٧٥.

(١٢) سير أعلام النبلاء ١٣: ٤٣٠. الوافي بالوفيات ٧:

١٧٦. لسان الميزان ١٨: ٧.

(١٣) ذكر أخبار إصبهان ١: ١٠٠. سير أعلام النبلاء

١٣: ٤٣١. الوافي بالوفيات ٧: ١٧٦. شذرات

الذهب ٢: ١٩٥.

(١٤) سير أعلام النبلاء ١٣: ٤٣٠. تذكرة الحفاظ

٢: ٦٤٠.

(١٥) سير أعلام النبلاء ١٣: ٤٣١، ٤٣٧. أخبار

إصبهان ١: ١٠٠. شذرات الذهب ٢: ١٩٥.

تذكرة الحفاظ ٢: ٦٤١.

(١٦) تذكرة الحفاظ ٢: ٦٤٠.

(١٧) البداية والنهاية ١١: ٩٦.

(١٨) سير أعلام النبلاء ١٣: ٤٣١.

(١) أنظر: الأمالي (الطوسي): ٢٨٠-٢٨٢. الأمالي (المفيد): ١٣٢. مستدركات علم رجال الحديث ٤: ٢٧٨.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٥: ١٠٣.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٣: ٤٣١.

(٤) الإبانة الكبرى ١: ٣٨٨. البداية والنهاية ١١:

٩٦. الجرح والتعديل ٢: ٦٧. شذرات الذهب

٢: ١٩٥.

(٥) سير أعلام النبلاء ١٣: ٤٣٠. تاريخ مدينة دمشق

٥: ١٠٤.

(٦) الأنساب ٥: ٤٥٥. الثقات ٦: ٤٨٣. تهذيب

الكامل ١٣: ٢٨١.

(٧) سير أعلام النبلاء ١٣: ٤٣١.

(٨) سير أعلام النبلاء ١٣: ٤٣١.

بن أبي شيبة، ومن في طبقاتهم^(٨)، وغيرهم جمع كثير من البلدان^(٩). وجمع أحد المحققين شيوخه حتى بلغ عددهم (٢٣٣) شيخاً^(١٠).

روى عنه خلق كثير منهم، ابنته عاتكة أم الضحّاك^(١١)، وأحمد بن معبد السمسار، والقاضي أبو أحمد محمد العسال، وأحمد بن بندار الشعار، وأبو عبد الله محمد الكسائي، وأبو بكر القباب^(١٢) الذي نقل أكثر كتبه^(١٣)، وعبد الرحمن بن محمد بن سياه، وخلق من الأصبهانيين^(١٤). وكان من حفاظ الحديث^(١٥)،

خلقاً كثيراً بالكوفة والبصرة وبغداد ودمشق ومصر والحجاز والنواحي الإسلامية^(١). وهو من صوفيّة المسجد من أهل السنّة والحديث والنسك والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، صحب النّسّاك ومشايخ الصوفيّة، منهم أبو تراب النخشي^(٢)، وسافر معه^(٣)، ورد أصبهان وسكنها وولى القضاء فيها^(٤) ثلاث عشرة سنة^(٥)، وقيل ستّ عشرة سنة^(٦).

روى عن أبيه^(٧)، وعن جدّه لأّمّه أبي سلمة التبوذكي، وابن أبي الوليد الطيالسي، وهديبة بن خالد، وأبي بكر

(١) الوافي بالوفيات ٧: ١٧٦.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٣: ٤٣٠. البداية والنهاية ٩٦: ١١.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٣: ٤٣٠.

(٤) الجرح والتعديل ٢: ٦٧. شذرات الذهب ٢: ١٩٥. الوافي بالوفيات ٧: ١٧٦.

(٥) ذكر أخبار إصبهان ١: ١٠٠. تاريخ مدينة دمشق ٥: ١٠٤. سير أعلام النبلاء ١٣: ٤٣٣،

٤٣٤، طبقات المحدثين ٣: ٣٨٠.

(٦) تذكرة الحفاظ ٢: ٦٤٠.

(٧) تهذيب الكمال ٢٢: ٧٧. تهذيب التهذيب ٨: ٤٩.

(٨) طبقات المحدثين ٣: ٣٨٠. سير أعلام النبلاء ١٣: ٤٣٦. ذكر أخبار إصبهان ١: ١٠٠. الجرح والتعديل ٢: ٦٧.

(٩) الجرح والتعديل ٢: ٦٧. لسان الميزان ٧: ١٨.

(١٠) الأحاد والثاني، المقدمة ١: ٢١.

(١١) سير أعلام النبلاء ١٣: ٤٣٧.

(١٢) سير أعلام النبلاء ١٣: ٤٣٧. تاريخ مدينة دمشق ٥: ١٠٤. انظر: البداية والنهاية ١١: ٩٦.

(١٣) سير أعلام النبلاء ١٣: ٤٣٦.

(١٤) تذكرة الحفاظ ٢: ٦٤٠.

(١٥) سير أعلام النبلاء ١٣: ٤٣٧. تاريخ الإسلام ٢١: ٧٧.

وقد توفي بأصبهان سنة سبع وثمانين ومائتين، لخمس خلون من ربيع الآخر، وصلى عليه ابنه الحكم بن أحمد، ودفن بمقبرة دوشاباذ^(٩).

منهجية الكتاب

يُعدُّ كتاب الآحاد والمثاني من أوائل المصنّفات التي اهتمت بترجمة الصحابة، رواه عنه تلميذه أبو بكر بن القباب^(١٠)، ويدل على صحة نسبه له؛ أن شيوخه فيه نفس شيوخه في كتبه الأخرى ككتاب السنّة والزهد والأوائل وغيرها من الكتب التي صنّفها.

وتوجد أحاديث في الكتاب هي نفسها بالإسناد والمتن في كتاب الزهد أو الجهاد أو كتاب السنّة، وكذا توجد أحاديث رواها أبو نعيم في معرفة الصحابة، وفي الحلية بإسناده إلى أبي عاصم هي نفسها في كتاب الآحاد والمثاني.

(٩) ذكر أخبار إصبهان ١: ١٠٠. الوافي بالوفيات ٧: ١٧٦. إكمال تهذيب الكمال ١: ٩٦.
(١٠) سير أعلام النبلاء ١٣: ٤٣٦.

مصنفاً فيه، مكثراً منه^(١)، وله تصانيف كثيرة^(٢)، وقيل له أكثر من ثلاث مائة مصنّف، رواها عنه أبو بكر القباب، منها المسند الكبير، والآحاد والمثاني^(٣)، وكتاب السنّة، وكتاب ردّ على مذهب داود الظاهري^(٤)، وغيرها. وقيل ذهب كتبه بالبصرة في فتنة الزنج، فأعاد من حفظه خمسين ألف حديث^(٥). وقال البعض: وقع لنا جملة من كتبه^(٦). وينقل البعض أنّه كان ناصياً واثم بالنصب عند ليلى بن النعمان الديلمي^(٧)، فأمر بقتله فوراً، ولكن عفي عنه لسبب مجهول^(٨).

(١) تاريخ مدينة دمشق ٥: ١٠٤.

(٢) لسان الميزان ٧: ١٨. البداية والنهاية ١١: ٩٦.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٣: ٤٣٦.

(٤) البداية والنهاية ١١: ٩٦. معجم المؤلفين ٢: ٣٦.

(٥) طبقات المحدثين ٣: ٣٨١. تذكرة الحفاظ ٢: ٦٤١.

(٦) سير أعلام النبلاء ١٣: ٤٣٣.

(٧) سير أعلام النبلاء ١٣: ٤٣٦. الوافي بالوفيات ٧: ١٧٦.

(٨) الكامل في التاريخ ٨: ١٢٤. وكان ليلى أحد قواد أولاد الأطروش العلوي، وكان إليه ولاية جرجان، وكان أولاد الأطروش يكتنونه باسم المؤيد لدين الله المنتصر لآل رسول الله ﷺ.

(٨) تاريخ مدينة دمشق ٥: ١٠٥.

ثمَّ ذكر أسماء أهل بدر والأحاديث الواردة في فضلهم.

ثمَّ انتقل إلى القبائل، فبدأ بقريش، وأول قريش بنو هاشم، وبعد الانتهاء من بني هاشم ذكر موالي بني هاشم. ثمَّ ذكر القبائل الأخرى ومواليهم، وينقل الأحاديث التي وردت في فضائل كلِّ قبيلة.

وذكر فضائل الأنصار وفضائل أهل اليمن. وبعد الانتهاء من الرجال ذكر النساء، فبدأ بنات الرسول ﷺ وزوجاته، والسابقات للإسلام. ولم يكن له ترتيبٌ معيَّنٌ في باقي النساء.

وله منهجان في التراجم، فقد ميّز بين الصحابة المشهورين وبين غير المشهورين. أمَّا بالنسبة للصحابة المشهورين فهو يترجم لهم ترجمة مفصلة، فيذكر نسب الصحابي كاملاً، واسم أمّه، وهل أسلم أبواه أم لا؟ كما يذكر صفاته الخلقية، وبعض مناقبه، وفضائله، ومتى أسلم، وما أسند إليه من أحاديث. ثمَّ يذكر لكلِّ صحابي حديثين أو أكثر، ويتوسّع

فهذه كلها مؤشرات على صحة نسبة الكتاب إليه.

تسمية الكتاب

سمّي الكتاب بالآحاد والمثاني؛ لأنّه يذكر لكلِّ صحابي حديثاً أو حديثين، ولا يزيد إلا نادراً، وقد يذكر للحديث الواحد أكثر من إسناد وطريق، وقد يستفيض في ذكر طرق الحديث الواحد، ومعظم أحاديث الصحابة المشهورين هي رواية صحابي عن صحابي.

قيمة الكتاب ومنهجه

لهذا الكتاب قيمة علمية كبيرة؛ لأنّه من أقدم الكتب في الصحابة، ولهذا اعتمد عليه كلُّ من جاء بعده ممّن صنّف في ذلك، مثل أبي نعيم في معرفة الصحابة، وابن الأثير في أسد الغابة، وابن حجر العسقلاني في الإصابة وغيرهم.

رتّب المؤلف كتابه بالشكل التالي: ابتدأه بذكر الصحابة الأوائل، فبدأ بأبي بكر، ثمَّ عمر، ثمَّ عثمان، ثمَّ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وغيرهم من السابقين،

في ذكر طرق الحديث غالباً.

أما بالنسبة للصحابة غير المشهورين فهو يذكر اسم الصحابي، واسم أبيه، وربما يذكر له حديثاً أو حديثين.

مقتل الإمام الحسين عليه السلام من كتاب

الآحاد والمثاني

من الصحابة الذين ذكرهم وترجم لهم ابن أبي عاصم في كتابه، هو الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وتتكوّن الترجمة من مقدّمة وسبعة عشر حديثاً^(١)، من حديث رقم (٤١٨) إلى (٤٣٣)، بترجمة مفصلة؛ ذكر فيها ولادته عليه السلام ونشأته وصفاته، وشهادته، وما رواه عن أبيه عليه السلام وجدّه عليه السلام. ويمكن تقسيم ما ذكره إلى قسمين:

الأول: اسم الإمام عليه السلام ومولده وبعض سيرته

فذكر في المجلد الأول في الترجمة رقم (٣٦)، أنّ اسمه: الحسين بن علي عليه السلام، وكنيته: أبو عبد الله، فقد روى ابن أبي عاصم حديثاً بسنده، عن حفص بن غياث، قال: سمعت جعفر بن محمد

الصادق عليه السلام أنّه لم يكن بين الإمام الحسين عليه السلام وبين الإمام الحسن عليه السلام إلاّ طهرٌ واحد، وروى حديثاً بسنده عن أنس بن مالك في صفات الإمام الحسين عليه السلام، وأنّه كان حسن الثغر، وأنّ النبي ﷺ كان يقبل ثناياه^(٢)، ويروي عن أنس بن مالك أنّ الإمام الحسين عليه السلام كان يخضب بالوسمة^(٣). وفي رواية عن ابن أبي شيبة أنّه عليه السلام كان يخضب بالحناء والكتم^(٤)، وفي رواية أخرى عن الزهري عن ابن الحسين أنّ الإمام الحسين عليه السلام كان يخضب بالسواد^(٥).

(٢) مسند أبي يعلى ٧: ٦١. ترجمة الإمام الحسين عليه السلام (من طبقات ابن سعد): ٨٠. صحيح البخاري ٤: ٢١٦. المعجم الكبير ٣: ١٢٥. الكامل ٥: ١٩٨.

(٣) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام (من طبقات ابن سعد): ٤٢. العمر والشيب: ٥١. مسند أحمد ٣: ٢٦١. المعجم الكبير ٣: ٩٨، ١٠٠. والوسمة: هي: نبت يخضب بورقه. لسان العرب ١٢: ٦٣٧.

(٤) المعجم الكبير ٣: ٩٨. الكتم: نبت فيه حمرة يخلط بالحناء، ويخضب الشعر، فإنّ الحناء إذا خضب به مع الكتم جاء أسود. لسان العرب ١٢: ٥٠٨.

(٥) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام (من طبقات ابن سعد): ٤٢. المعجم الكبير ٣: ٩٨، ٩٩.

(١) الآحاد والمثاني ١: ٣٠٥-٣١٢.

نعم، فمدَّ يده، فقبض قبضة من تراب، فأعطانيها، ما ملكت عيني أن فاضتا»^(٢).

كما روى عن الأرض التي يُقتل بها الإمام الحسين عليه السلام، عن صالح بن أريد النخعي، عن أم سلمة، قالت: «دخل الحسين بن علي عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله، فتطلَّعت فرأيت في يد النبي صلى الله عليه وآله شيئاً يقلِّبه، وهو نائم على بطنه، فقلت: يا رسول الله، تطلَّعت فرأيتك تقلِّب شيئاً، ودموعك تسيل، فقال صلى الله عليه وآله: إنَّ جبريل عليه السلام أتاني بتربته التي يُقتل عليها، فأخبرني أن أممي يقتلونه»^(٣).

وفي رواية أخرى عن عبد الله بن وهب: أنَّ أم سلمة رضي الله عنها حدثته، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله اضطجع ذات يوم للنوم، فاستيقظ وهو خائر النفس، ثمَّ اضطجع، ثمَّ استيقظ وفي يده تربة حمراء يقلِّبها في يده، فقالت أم سلمة: يا نبي الله، ما هذه

(٢) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام (من طبقات ابن سعد): ٤٨. مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ٢: ٢٥٣، مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام ٣: ١٣٣. المعجم الكبير ٣: ١٠٦.

(٣) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام (من طبقات ابن سعد): ٤٤. المصنَّف ٨: ٦٣٢.

ويروي حديثين عن ابن أبي شيببة، عن سفيان بن عيينة، عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام حول عمر الإمام الحسين عليه السلام، وأنَّه استشهد وله ثمان وخمسون سنة، كما كان ذلك للإمام علي عليه السلام والإمامين علي بن الحسين ومحمد الباقر عليهما السلام^(١).

الثاني: الإخبار بمقتله، وشهادته عليه السلام
 روى حديثاً عن إخبار النبي صلى الله عليه وآله، بقتله، وأنَّه يُقتل بأرض كرب وبلاء، عن عبد الله بن نجدي، عن أبيه أنَّه سافر مع الإمام علي عليه السلام «وكان صاحب مطهرته، فلما حاذى نينوى، وهو منطلق إلى صفين، فنادى الإمام عليه السلام صبراً أبا عبد الله بشاطئ الفرات، فقلت: ماذا أبا عبد الله؟ فقال: دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وعيناه تفيضان، فقلت: يا رسول الله، ما لعينيك تفيضان، أغضبك أحد؟ فقال: بل قام جبريل عليه السلام من عندي قبيل، فحدَّثني أنَّ الحسين بن علي يُقتل بشاطئ الفرات، فقال: هل لك أن أريك من تربته؟ فقلت:

(١) مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ١: ٦١. المصنَّف ٨: ٤٩. المعجم الكبير ٣: ٩٩.

بن علي عليه السلام جيء برأسه إلى عبيد الله بن زياد، فجعل ينكت بقضيب على ثناياه، وقال: إن كان لحسن الثغر، فقلت في نفسي: لا شؤونك^(٤)، لقد رأيت رسول الله ﷺ يقبل موضع قضيبك من فيه^(٥). ويروي أحداثاً وقعت بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام، فيروي عن عمار، عن أم سلمة، وعن ميمونة، في نوح الجنّ على الإمام الحسين عليه السلام بعد شهادته^(٦).

ويروي أحاديث عن الإمام الحسين عليه السلام، عن جدّه ﷺ، وعن أبيه عليه السلام، فيروي حديثاً عن علي بن الحسين عليه السلام أنّه قال: «حدّثني الحسين بن علي عليه السلام قبل قتله بيوم، في مسألة قتل

التربة؟ قال ﷺ: أخبرني جبريل عليه السلام أنّ هذا [الحسين عليه السلام] يقتل بأرض العراق، فقلت: يا جبريل، أرنى تربة الأرض التي يقتل فيها، وهي هذه^(١).

ويروي حديثاً عن كثير بن زيد عن المطلب، في اسم الأرض التي استشهد بها الإمام الحسين عليه السلام «أنّه لما أُحيط بالإمام الحسين عليه السلام، قال: ما اسم هذه الأرض؟ فقيل: كربلاء، فقال عليه السلام: صدق النبي ﷺ، إنّما هي أرض كرب وبلاء^(٢).

وعن أبي بكر بن أبي شيبة، حول شهادته عليه السلام، وأنها يوم عاشوراء سنة ٦١ هـ^(٣).

ونقل بعض الحوادث التي وقعت في الكوفة عند ابن زياد لعنه الله، فيروي عن أنس بن مالك أنّه قال: «لما قتل الحسين

(٤) هكذا في الأحاد والمثاني، وفي المصادر الأخرى «لأسوءنك»، أنظر: مسند أبي يعلى ٧: ٦١، المعجم الكبير ٣: ١٢٥، تاريخ دمشق ١٤: ٢٣٥، وغيرها.

(٥) مسند أبي يعلى ٧: ٦١. أنساب الأشراف ٣: ٢٢٢. ترجمة الإمام الحسين عليه السلام (من طبقات ابن سعد): ٨٠. المعجم الكبير ٣: ١٢٥. الكامل ٥: ١٩٨.

(٦) الهواتف: ٨٧. فضائل الصحابة ٢: ٧٧٦. المحن ١٥٨: ١. المعجم الكبير ٣: ١٢١-١٢٢.

(١) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام (من طبقات ابن سعد): ٤٤. الجزء المتمم لطبقات ابن سعد ١: ٤٢٣.

المحن ١: ١٥٩. المعجم الكبير ٣: ١٠٩.

(٢) الشريعة ٥: ٢١٧٥. معرفة الصحابة ٢: ٦٧١.

(٣) المعارف ٥: ٤٩٠. تاريخ خليفة بن خياط: ١٧٨.

معرفة الثقات ١: ٤٣٥. أنساب الأشراف ٣:

٢١٩. تاريخ الطبري ٤: ٢٩٦. المعجم الكبير ٣:

١١٥، ٩٨.

فقال: دلّيني على قبر أخي يوسف عليه السلام،
قالت: لا أدلك إلا أن تعطيني ما أسألك،
فقال موسى عليه السلام: وما تسألني؟ قالت:
أسألك أن أكون رفيقتك في الجنة، فقال
موسى عليه السلام: وما ضرّني أن يجعلك الله تعالى
معى حيثما كنت، ما ضرّ هذا لو قال مثلما
قالت عجوز بني إسرائيل ^(٤).

المصادر

الآحاد والمثاني، أحمد بن عمرو بن الضحّاك
(ابن أبي عاصم)، تحقيق: باسم فيصل أحمد
الجوابرة، دار الدراية، الرياض، ط ١، ١٤١١هـ.
الإبانة الكبرى، عبيد الله بن محمد العُكْبَرِي
(ابن بَطَّة)، تحقيق: رضا معطي وعثمان
الأثيوبي وآخرين، دار الراية، الرياض، ط ١،
١٤١٥هـ. أسد الغابة في معرفة الصحابة، علي
بن محمد الشيباني (ابن الأثير)، دار الكتاب
العربي، بيروت، إكمال تهذيب الكمال، علاء
الدين مغلطاي، الفاروق الحديثة، ط ١،
١٤٢٢هـ. الأمالي، محمد بن الحسن الطوسي،
مؤسسة البعثة، قم المقدّسة، ط ١، ١٤١٤هـ.
الأمالي، محمد بن محمد بن النعمان العكبري
(الشيخ المفيد)، تحقيق: حسين الأستاذ ولي -
علي أكبر الغفّاري، دار المفيد للطباعة والنشر،
بيروت، ط ٢، ١٤١٤هـ. أنساب الأشراف، أحمد
بن يحيى البلاذري، حقّقه وعلّق عليه: محمد
باقر المحمودي، دار المعارف للمطبوعات،
^(٤) معجم الصحابة ٢: ١٦.

يحيى بن زكريّا عليه السلام حديثاً طويلاً ^(١).
وفي الختام ذكر حديثين ممّا أسنده
الإمام الحسين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله؛
فيروي حديثاً عن عبد الله بن علي بن
الحسين يحدث عن أبيه، عن جدّه، قال
رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن البخيل من ذكّرتُ
عنده فلم يصلّ عليّ» ^(٢).

ويروي حديثاً عن علي بن
الحسين عليه السلام عن أبيه عليه السلام، قال: «إنَّ
أعرابياً كان له على النبي صلى الله عليه وآله موعد، فقدم
عليه، فقال: موعدى، فقال صلى الله عليه وآله: نعم،
سل ما شئت، فسأله غنماً وإبلاً، فأعطاه
ما سأله، فلمّا أدبر، قال النبي صلى الله عليه وآله: ما ضرّ
هذا لو قال كما قالت عجوز بني إسرائيل
عند قول موسى عليه السلام: من يدلّني على قبر
أخي يوسف عليه السلام؟ قالوا: ما يعلم أحدٌ
بذلك إلا قلابة للعجوز ^(٣)، فذهب إليها،

(١) المعجم الكبير ٣: ١٠٧.

(٢) مسند أبي يعلى ١٢: ١٤٨. مسند ابن أبي شيبه
٢: ٢٩٢. التاريخ الكبير ٥: ١٤٨. صحيح ابن
حبّان ٣: ١٩٠. مسند أبي يعلى ١٢: ١٤٧. السنن
الكبرى ٥: ٣٤، ٦: ٢٠. المعجم الكبير ٣: ١٢٨.
(٣) هكذا في الكتاب وفي غيره «إلا فلانة العجوز».

أنظر: معجم الصحابة ٢: ١٧.

بيروت ، ط ١ ، ١٣٩٧هـ. **الأنساب** ، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني ، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي ، دار الجنان ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ. **البداية والنهاية** ، إسماعيل بن عمر القرشي (ابن كثير) ، تحقيق: علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ. **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام** ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٠٧هـ. **تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري)** ، محمد بن جرير الطبري ، تحقيق نخبة من العلماء ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت. **التاريخ الكبير** ، محمد بن إسماعيل البخاري ، المكتبة الإسلامية ، ديار بكر ، تركيا. **تاريخ خليفة بن خياط** ، خليفة بن خياط العصفري ، تحقيق: د. سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤١٤هـ. **تاريخ مدينة دمشق** ، علي بن الحسن ابن هبة الله (ابن عساكر) ، تحقيق: علي شيري ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٥هـ. **تذكرة الحفاظ** ، شمس الدين محمد الذهبي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت. **ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من طبقات ابن سعد** ، محمد بن سعد ، تهذيب وتحقيق: السيد عبد العزيز الطباطبائي ، الهدف للإعلام والنشر ، ط ١. **تهذيب الكمال في أسماء الرجال** ، يوسف بن عبد الرحمن المزني ، تحقيق: بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٠هـ. **الثقات** ، محمد بن حبان التميمي ، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد ، الهند ، ط ١ ، ١٣٩٣هـ. **الجرح والتعديل**

عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٢٧١هـ. **الجرح والتعديل** ، عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٢٧١هـ. **الجزء المتمم لطبقات ابن سعد [الطبقة الخامسة]** ، أبو عبد الله محمد بن سعد ، تحقيق: محمد بن صامل السلمي ، مكتبة الصديق ، الطائف ، ط ١ ، ١٤١٤هـ. **ذكر أخبار إصبهان** ، أحمد بن عبد الله الإصبهاني ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٩٣٤ م. **السنن الكبرى** ، أحمد ابن شعيب بن علي الخراساني النسائي ، تحقيق: عبد الفغار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١١هـ. **سير أعلام النبلاء** ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، مؤسسة الرسالة ، تخريج: شعيب الأرنؤوط ، تحقيق: علي أبو زيد ، بيروت ، ط ٩ ، ١٤١٣هـ. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** ، عبد الحي العكري الدمشقي (ابن العماد الحنبلي) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت. **الشريعة** ، محمد بن الحسين الآجري ، تحقيق ومراجعة: د. عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي ، دار الوطن ، الرياض ، ط ٢ ، ١٤٢٠هـ. **صحيح ابن حبان** ، محمد بن حبان التميمي البستي ، بترتيب: علاء الدين علي بن بلبان الفارسي ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤١٤هـ. **صحيح البخاري** ، محمد بن إسماعيل البخاري ، دار الفكر ، ١٤٠١هـ. **طبقات المحدّثين بأصبهان والواردين عليها** ، عبد الله بن محمد ابن جعفر (ابن حبان) ، تحقيق: عبد الغفور

عبد الله بن محمد ابن أبي شيبة الكوفي، تحقيق وتعليق: سعيد اللحام، دار الفكر للطباعة، بيروت، ط ١، ١٤٠٩هـ. **المعارف**، عبد الله بن مسلم (ابن قتيبة الدينوري)، تحقيق: ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، ط ٢، ١٩٦٩م. **معجم الصحابة**، عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، تحقيق: محمد الأمين بن محمد الجكني، مكتبة دار البيان، الكويت، ط ١، ١٤٢١هـ. **المعجم الكبير**، سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق وتخريج: حمدي عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٤هـ. **معجم المؤلفين**، عمر كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت. **معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم**، أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٠٥هـ. **معرفة الصحابة**، أحمد بن عبد الله الأصبهاني، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، ط ١، ١٤١٩هـ. **مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب**، عبد الله بن محمد بن عبيد البغدادي الأموي (ابن أبي الدنيا)، تحقيق: إبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق، ط ١، ١٤٢٢هـ. **مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب**، محمد بن سليمان الكوفي القاضي، تحقيق: محمد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم، ط ١، ١٤١٢هـ. **مناقب علي بن أبي طالب**، علي بن محمد الواسطي (ابن المغازلي)، انتشارات سبط النبي ﷺ،

عبد الحق البلوشي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤١٢هـ. **العمر والشيب**، عبد الله بن محمد بن عبيد (ابن أبي الدنيا)، تحقيق: نجم عبد الله خلف، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤١٢هـ. **فتح الباب في الكنى والألقاب**، محمد بن إسحق بن منده الأصبهاني، تحقيق ومراجعة: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، مكتبة الكوثر، الرياض، ط ١، ١٤١٧هـ. **فضائل الصحابة**، أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: وصي الله محمد عبّاس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ. **الكامل في التاريخ**، علي بن محمد (ابن الأثير الجزري)، دار صادر، بيروت، ١٣٨٦هـ. **لسان العرب**، محمد بن مكرم الإفريقي (ابن منظور)، نشر أدب الحوزة، قم، ١٤٠٥هـ. **لسان الميزان**، أحمد بن علي (ابن حجر العسقلاني)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ٢، ١٣٩٠هـ. **المحن**، محمد بن أحمد بن تميم بن تمام التميمي، تحقيق ومراجعة: عمر سليمان العقيلي، دار العلوم، الرياض، ط ١، ١٤٠٤هـ. **مستدركات علم رجال الحديث**، علي النمازي الشاهرودي، مطبعة حيدري، طهران، ط ١، ١٤١٥هـ. **مسند ابن أبي شيبة**، عبد الله بن محمد بن إبراهيم (ابن أبي شيبة)، تحقيق: عادل ابن يوسف العزازي، وأحمد بن فريد المزيدي، دار الوطن، الرياض، ط ١، ١٩٩٧م. **مسند أبي يعلى**، أحمد بن علي بن المثني، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط ١، ١٤٠٨هـ. **مسند أحمد**، أحمد بن حنبل الشيباني، دار صادر، بيروت. **المصنّف في الأحاديث والآثار**،

Adam Mez اَدَمُ مَيْتِسِن

مستشرق ألماني له اهتمامات بالثقافة الإسلامية وتاريخها، تعرض للنهضة الحسينية في بعض مؤلفاته.

اسمه ونشأته

اسمه Adam ولقبه Mez ولد في مدينة فرايبورغ^(١) الألمانية في أبريل عام ١٨٦٩ م، ينتمي إلى أسرة تعمل في صناعة الحرير. وفرت له والدته بيئة تعلم الموسيقى بعد أن ظهرت مواهبه في هذا المجال^(٢). وبعد أن أنهى دراسته والخدمة العسكرية توجه نحو مدينة ستراسبورغ^(٣) لدراسة الحقوق، وبعد فصلين دراسيين غير دراسته ليتجه إلى دراسة الإلهيات^(٤). وهنا ظهرت ميوله

(1) Freiburg

(2) Francesca Ursich, Adam Mez Wegbereiter der Baseler Islamstudien, in: Blick auf den Orient: Vom Orientalischen Seminar zum Seminar für Nahoststudien der Universität Basel 1919–2019, S. 41.

(3) Strassburg

(4) Andreas Bigger, Adam Mez Version vom: 15. 11. 2007, in: Historischen Lexikons der Schweiz HLS.

ط ١، ١٤٢٦ هـ. الهواتف، عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، ط ١، ١٤١٣ هـ. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل الصفدي، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠ هـ.

فاضل الجياشي

أَدَابُ زِيَارَةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

↓

زِيَارَةُ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَدَابُ عَاشُورَاءَ ← عَاشُورَاءَ

أَدَابُ الْمُحَرَّمَ الْجَرَامِ

↓

الْمُحَرَّمَ الْجَرَامِ

أَدَابُ الْمُنْبَرِ الْحُسَيْنِيِّ

↓

الْمُنْبَرِ الْحُسَيْنِيِّ

عام ١٩١٧م بعد أن عاد إلى التدريس
في الجامعة^(٤).

مكانته العلميّة

تميّز ميتس بمكانة علميّة خاصّة
بين المستشرقين، حيث تُعدّ أعماله
مصادر يُرجع إليها في مجالها، بالإضافة
إلى شخصيّته العلميّة وخبرته في تراث
الشرق وتاريخه، حيث تراكمت لديه
خبرة من خلال دراساته وتماسّه المباشر
بالشرق^(٥). وفوق كلّ ذلك ترك آدم
ميتس بصمات واضحة في الدراسات
الاستشراقيّة في سويسرا؛ فقد ساهم
في فصل دراسة اللغات الشريقيّة عن
الدراسات اللاهوتيّة، كما يعود له
الفضل الكبير في النقلة النوعيّة التي

لدراسة اللغات الشريقيّة^(١).

حصل على درجة الدكتوراه من
جامعة ستراسبورغ في أطروحته حول
تاريخ مدينة حاران قبل الفتح العربي
الإسلامي، عام ١٨٩٢م حيث أشرف
على دراسته المستشرق الألماني الشهير
تيودور نللكه. وفي عام ١٨٩٤م تقدّم
بأطروحة التّأهل لنيل درجة الأستاذيّة
في جامعة بازل^(٢) في سويسرا، وأصبح
عام ١٨٩٧م بروفيسور فوق العادة، وفي
عام ١٩٠٥م بروفيسور في قسم اللغات
الشريقيّة^(٣).

خدم في الجيش الألماني إبّان الحرب
العالميّة الأولى في إلزاس، وعاد إلى
بازل في ربيع ١٩١٧م نتيجة لظروفه
الصحيّة. وافته المنية في ٢٩ ديسمبر من

(4) Francesca Ursich, Adam Mez Wegbereiter der Baseler Islamstudien, in: Blick auf den Orient: Vom Orientalischen Seminar zum Seminar für Nahoststudien der Universität Basel 1919–2019, S. 42.

(5) Francesca Ursich, Adam Mez Wegbereiter der Baseler Islamstudien, in: Blick auf den Orient: Vom Orientalischen Seminar zum Seminar für Nahoststudien der Universität Basel 1919–2019, S. 43.

(1) Francesca Ursich, Adam Mez Wegbereiter der Baseler Islamstudien, in: Blick auf den Orient: Vom Orientalischen Seminar zum Seminar für Nahoststudien der Universität Basel 1919–2019, S. 42.

(2) Basel

(3) Andreas Bigger, Adam Mez Version vom: 15. 11. 2007, in: Historischen Lexikons der Schweiz HLS.

شهدتها الدراسات الشرقية أثناء تواجده في جامعة بازل.

اهتماماته العلميّة وآثاره

يُعدّ تاريخ الثقافة الإسلاميّة والحياة اليوميّة للمسلمين - حيث تعرّف عليها من خلال أسفاره إلى الشرق - اهتمام ميتس الرئيسي، بالإضافة إلى اهتماماته بالفيلولوجيا^(١)، وعلم اللغة.

ولم تسنح له الفرصة أن يقدم كتابه (نهضة الإسلام)^(٢) للطبع في حياته، وتركه مخطوطاً، وتبدو آثار تصحيح على مخطوطة الكتاب، وبعضها تحتاج إلى إكمال، كما أشار هيرمان ركيندور إلى ذلك في مقدّمته للكتاب حينما نشره عام ١٩٢٢ م. لذا لا نجد في الكتاب مقدّمة

من قبل المؤلّف، ولا تعريفاً ولا عرضاً للمحتوى.

حظي كتابه نهضة الإسلام بأهميّة

(١) الفيلولوجيا: دراسة النصوص القديمة.

(٢) وقد ترجمه إلى العربية محمد عبد الهادي أبو ديدة تحت عنوان «الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري».

واضحة، وأشير إليه في دراسات متعدّدة. وتأتي أهميّة الكتاب لأنّه تناول مرحلة مهمّة من تاريخ الثقافة الإسلاميّة، وهي فترة القرن الرابع الهجري.

ترك ميتس عدّة آثار في مجال الدراسات اللغويّة والتاريخيّة، على مستوى التّأليف والتحقيق، نذكر ما وجدناه منها:

- تحقيق حكاية أبي القاسم البغدادي لمحمد بن أحمد أبي المطهر الأزدي، ١٩٠٢ م^(٣).

- المثل العربي، مقال منشور في منشور عام ١٩٠٤ م^(٤).

- الإسلام، القرآن، مقال منشور عام ١٩٠٨ م^(٥).

(3) *Abulqāsim; ein bagdāder Sittenbild von Muḥammad ibn aḥmad abulmuṭahhar alazdī. Mit Anmerkungen herausgegeben. Heidelberg: Winter, 1902.*

(4) *Das arabische Sprichwort. In: Allgemeine Zeitung München Beilage 4 1904, 148150.*

(5) *Adam: Der Islām. Der Koran. In: Bertholet Alfred Religionsgeschichtliches Buch, 1908.*

- من المدينة الإسلامية في القرن
الرابع، مقال منشور عام ١٩١٢م^(٦).

حديثه عن النهضة الحسينية

عقد ميتس في كتابه نهضة الإسلام
فصلاً مستقلاً أطلق عليه اسم الشيعة،
تناول فيه وضعهم في القرن الرابع
الهجري، وافتتح هذا الفصل بالحديث
عن أفول نجم الخوارج كقوة معارضة
للخلافة، وكونهم قد أصبحوا متفرقين
في مناطق العالم الإسلامي، وبين أن
الشيعة بعد نهاية فترة الخوارج كحزب،
بدأت تلعب دوراً مهماً في هذا القرن.
وتحدّث عن نشأة التشيع، مؤيداً رؤية
المستشرق الألماني فلهاوزن بأن التشيع
ليس وليد ردّة فعل الروح الإيرانية
تجاه الإسلام، مستشهداً بكون الشيعة
موزّعين في بقاع مختلفة من أرجاء العالم،
وأوضح أن المركز الرئيسي للتشيع هو
الكوفة^(٧).

- الأوروبيون الجيّدون والشرق،
مقال منشور عام ١٩٠٨م^(١).

- نهضة الإسلام، كتاب منشور
شتاء ١٩٢٢م^(٢).

- تاريخ مدينة حاران في بلاد ما
بين النهرين حتّى غزو العرب، رسالة
دكتوراه، منشور في ستراسبورغ عام
١٩٨٢م^(٣).

- تاريخ معجزة محمد مقال منشور
عام ١٩٠٥م^(٤).

- في بعض الكلمات الثانوية في اللغة
العربية، مقال منشور عام ١٩٠٦م^(٥).

(1) *Die guten Europäer und der Orient.*
In: März Jan. 1908, 5156-.

(2) *DIE RENAISSANCE DES ISLÄMS.*
HEIDELBERG 1922.

(3) *Geschichte der Stadt Harrân in*
Mesopotamien bis zum Einfall der
Araber. Straßburg: Diss., 1892;
Straßburg: Universitäts-Druck Heitz,
1892.

(4) *Geschichte der Wunder Muhammeds.*
Résumé. In: Verhandlungen des
2. Kongresses für allgemeine
Religionsgeschichte. Basel, 1905. S.
235238-.

(5) *Über einige sekundäre Verba im*
Arabischen. In: Orientalische Studien.
Festschrift für Theodor Nöldeke. I.
Gießen, 1906. S. 249254-.

(6) *Von der muhammedanischen Stadt im*
4. Jahrhundert. In: ZA 27 1912, 6574-.

(7) *DIE RENAISSANCE DES ISLÄMS.*
HEIDELBERG 1922. S. 55.

وفي تسلسله بالحديث عن التشيع والقضايا المرتبطة به، أشار إلى ما يرتبط بعاشوراء في عدة مواضع:

المقارنة بين الألم في المسيحية والعزاء عند الشيعة

ذكر ميتس مقارنة بين مظاهر الحزن التي كانت تقام في جمعة الآلام، أو ما يسمّى جمعة الصلبوت-التي ترمز للحزن والأسى عند المسيحيين الذين يعتقدون بأن عيسى عليه السلام كان قد صلب في هذا اليوم- والحزن والأسى والضييم في يوم عاشوراء الذي قُتل فيه ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله الحسين بن علي عليه السلام.

كما نقل عن القمّي (ت ٣٥٥هـ- ٩٦٦م)، قوله: إذا رأى المرء السماء حمراء كأنها دمًا عبيطًا، أو الشمس على الحائط كمعطف أحمر، فليتذكر وفاة الحسين^(١).

(١) يبدو أن ميتس نقل النصّ بالمعنى عن علل الشرائع، والنصّ الوارد هكذا: قال ميشم، يا جيلة اعلمي أنّ الحسين بن علي عليه السلام سيّد الشهداء يوم القيامة، ولأصحابه على سائر الشهداء درجة. يا جيلة، إذا نظرت السماء حمراء كأنها دمّ عبيط، فاعلمي أنّ سيّد الشهداء

ويقول أيضاً: وأخيراً كان بعض الشيعة يرون أنّ الحسين عليه السلام لم يمّت^(٢)، وإنما شُبه للناس، كما حدث لعيسى^(٣).

مظاهر العزاء

في حديثه عن مظاهر العزاء، نقل نصوصاً عن بعض المصادر التاريخية^(٤)،

الحسين عليه السلام قد قتل. قالت جيلة: فخرجت ذات يوم، فرأيت الشمس على الحيطان كأنها الملاحف المعصرة، فصحت حيثذ وبكيت، وقلت: قد - والله - قتل سيّدنا الحسين عليه السلام. علل الشرائع ١: ٢٢٨.

(٢) وقد يكون ذلك إشارة إلى ما يعتقد بعض الشيعة كالحسين بن حمدان الخصيمي الذي ينتمي إلى فلسفة عقائدية قديمة وهي أنّ الحسين أعظم من أن تناله يد القتل، وهي عقيدة كان يعتقد بها بعض القدماء من النصيريين من أنّ الأئمة بصورة عامة لا يموتون، استناداً إلى رواية مرسلّة عن علي عليه السلام أنّه قال: «يا سلمان، إنّ ميّتنا إذا مات لم يمّت، ومقتولنا لم يقتل، وغائبنا لم يغيب» أنظر مشارق أنوار اليقين: ٢٥٧. وهي رواية لها تفسيرها العميق الذي ليس هنا محلّه، وكذا تحقيق حالها من حيث الاعتبار وعدمه.

(3) DIE RENAISSANCE DES ISLÄMS. HEIDELBERG 1922. S. 59.

(٤) نقل ميتس ذلك عن المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزي، وجاء في المصدر ص ٢١٢: جمع بعد هذا اليوم قاضي القضاة عبد العزيز بن النعمان سائر المنشدين الذين يتكسّبون بالنوح والنشيد، وقال لهم: لا تلمزوا الناس أخذ

وخرجت النساء ناشرات الشعور، يلطنن في الأسواق، وأقيمت النائحة على الحسين عليه السلام^(٢). وبعدها قال: وأيضاً في هذا اليوم كان يزار قبر الحسين. وكره عامة الناس في هذا اليوم استخدام الأوعية واللوازم المنزلية الجديدة^(٣).

ثم تحدّث عن احتفال الشيعة بمناسبة عيد الغدير في نفس السنة، ليعود بعد ذلك إلى عاشوراء، ليقول: في حين احتفل المخالفون في يوم شهادة الحسين كيوم فرح، فكانوا يرتدون الملابس الجديدة، ويتزيّنون ويكتحلون ويتعطّرون ويقدمون الحلوى^(٤).

ثم يذكر أن الروايات تُظهر الجانب

(2) *DIE RENAISSANCE DES ISLÄMS. HEIDELBERG 1922. S. 65.*

(3) *DIE RENAISSANCE DES ISLÄMS. HEIDELBERG 1922. S. 65.*

أشار في الحاشية إلى المصدر بالشكل التالي:

البيروني، ص ٣٢٩

(٤) أشار في الحاشية إلى المصدر، فذكر: البيروني، ص ٣٩٢. وجاء في هذا المصدر: فأما بنو أمية فقد لبسوا فيه ما تجدد، وتزيّنوا واكتحلوا وعيّدوا وأقاموا اللوائيم والضيافات وطعموا الحلاوات والطيّبات.... والآثار الباقية من القرون الخالية، ص ٢٩٢.

قال: في عام ٣٩٦هـ منعت النياحة وقراءة العزاء يوم عاشوراء في الشوارع، لأنّ الناس كانوا يقفون أمام المحلّات ويتقاضون مبالغ من أصحابها في مقابل ذلك، وسُمح للنياحة في الصحراء، تجنّباً من حدوث النزاع بين الأهالي^(١).

وفي هذا الإطار أيضاً نقل نصّ ابن الجوزي مترجماً، والذي جاء فيه: في السنة التالية [٣٥٢] في العاشر من المحرم أقيم [معزّ الدولة] عزاء عاشوراء، وهو الاحتفال الرئيسي عند الشيعة، ينوحون فيه على الحسين. ثمّ ترجم نصّ ابن الجوزي الذي يقول فيه: في اليوم العاشر من المحرم أغلقت الأسواق ببغداد، وعُطلّ البيع، ولم يذبح القصابون [ولا طبخ الهراسون] ولا ترك الناس أن يستقوا الماء، ونصبت القباب في الأسواق، وعُلّقت عليها المسوح،

شيء منهم إذا وفتم على حوانيتهم، ولا تؤذوهم ولا تكسبوا بالنوح والنشيد، ومن أراد ذلك فعليه بالصحراء.

(1) *DIE RENAISSANCE DES ISLÄMS. HEIDELBERG 1922. S. 6263-*

فجعل لهم ثمانية أيام عزاء على مصعب بن الزبير، كما يقيم الشيعة العزاء على الحسين، ويزورون قبره في الدجيل كما يزور هؤلاء قبر الحسين^(٣).

قبر الإمام الحسين عليه السلام

تحدّث آدم ميتس عن بناء قبر سيّد الشهداء عليه السلام فقال^(٤): عضد الدولة نفسه هو من بنى ضريح الحسين، بعد أن كان الخليفة المتوكل قد هدمه وحرثه وزرعه عام ٢٣٦هـ - ٨٥٠م، ويقول في الحاشية: هو نفسه من سيّد قبر فاطمة المعصومة في قم.

حظيت بشرف رأس الحسين مدينة مرو في القرن الرابع، ثمّ انتقل إلى عسقلان، لينتقل بعدها في سنة ٤٨٨هـ إلى القاهرة. في حين اعتبر ابن تيمية ذلك قولاً بلا علم^(٥).

وعن تاريخ مرقد الإمام الحسين عليه السلام

(3) DIE RENAISSANCE DES ISLÄMS. HEIDELBERG 1922. S. 66.

(4) DIE RENAISSANCE DES ISLÄMS. HEIDELBERG 1922. S. 67.

(5) DIE RENAISSANCE DES ISLÄMS. HEIDELBERG 1922. S. 68.

الجميل في هذا اليوم^(١) وكان يُعتقد بأنّ من يكتحل في هذا اليوم لا يصيبه الرمد طوال السنة. لذا ركّز القمّي (ت ٣٥٥-٩٦٦) [على محورّية الحزن في هذا اليوم]:

مَنْ حَزَنَ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءِ سَوْفَ يَفْرَحَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَمَّاهُ يَوْمَ فَرَحٍ وَادَّخَرَ فِي بَيْتِهِ شَيْئاً لَمْ يَكُنْ مَبَارِكاً، وَيُحْشَرُ مَعَ يَزِيدٍ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنْ جَهَنَّمَ^(٢).
وبعد الإطاحة بالفاطميين حولّه الأيوبيّون إلى عيد تبعاً للعادة السوريّة، بعد أن كان يوم حزن بشكل رسمي،

(١) يشير في الحاشية إلى البيروني، وحين نراجع المصدر نجده ينقل رواية عن النبي الأعظم عليه السلام يقول فيها: أيها الناس، سارعوا إلى الخيرات في هذا اليوم، فإنّه يوم عظيم مبارك، قد بارك الله فيه على آدم. الآثار الباقية من القرون الخالية، ص ٢٩٢.

(٢) هكذا جاء النصّ في علل الشرائع: عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام، قال: من ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء قضى الله له حوائج الدنيا والآخرة، و من كان يوم عاشوراء يوم مصيبته و حزنه و بكائه يجعل الله عز و جل يوم القيامة يوم فرحه و سروره و قرّت بنا في الجنان عينه، و من سمّى يوم عاشوراء يوم بركة و ادخر لمنزله شيئاً لم يبارك له فيما ادخر، و حشر يوم القيامة مع يزيد و عبيد الله بن زياد و عمر بن سعد - لعنهم الله - إلى أسفل درك من النار.

آدم النبي ﷺ

آدم ﷺ أبو البشر، وأوّل أنبياء الله تعالى، وخليفته على أرضه، ذكرت الروايات أنّه بكى وتفجّع لمقتل الحسين ﷺ، وتوسّل به، ولعن قاتليه.

قد اختلف في اشتقاق اسم آدم ﷺ، فقيل: اسم أعجمي، لا اشتقاق له كأذر، وقيل: من أديم الأرض، أي: وجهها وترايبها؛ لكون جنسه منها^(٣)، أو من أدمة الأرض، أي: ما يلي وجهها^(٤)، وقيل: اشتقّ من الأدمة بمعنى السمرة؛ لأنّه ﷺ كان أسمر اللون^(٥)، وقيل: من الأدمة بالفتح بمعنى الأسود؛ لأنّه يقتدي به ذريته أو الملائكة، ويعرف به أفراد هذا النوع^(٦)، يقال: هو آدم أهله وأدمتهم. ويحرّك، وإدامهم

(٣) تهذيب اللغة ١٤: ١٥١. مفردات ألفاظ القرآن: ٧٠.

(٤) تاج العروس ١٦: ٩. المعجم الوسيط: ١٠.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن: ٧٠.

(٦) تفسير الصراط المستقيم ٥: ١٢٢. كتاب الجيم ١: ٥٧. تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب ١: ٣٤٢.

يقول^(١): وأوّل وصف لداخل المرقد وصلنا عن طريق ابن بطّوطة في القرن الثامن. وما وصلنا قبل ذلك عن القبر أنّه كان مغطّى بقمّاش، وأمامه شموع مضيئة^(٢).

المصادر

الأثار الباقية من القرون الخالية، محمد بن أحمد البيروني، طهران، ط١، ٢٠٠١ م. علل الشرائع، محمد بن علي بن بابويه، الصدوق، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، المكتبة الحيدرية، ١٩٦٦ م. المواظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، أحمد بن علي المقرئ، تحقيق: محمد زينهم، مديحة الشرفاوي، القاهرة، ط١.

DIERENAISSANCE DES ISLÄMS
Adam Mez, HEIDELBERG, 1922. Renate Würsch Hg. Claudia Bolliger, Blick auf den Orient: Vom Orientalischen Seminar zum Seminar für Nahoststudien der Universität Basel 1919–2019, 2019 Schwabe Verlag, Schwabe Verlagsgruppe AG, Basel, Schweiz. Andreas Bigger, Adam Mez, in: Historischen Lexikons der Schweiz HLS, Version vom: 15. 11. 2007.

حيدر الساعدي

(1) DIE RENAISSANCE DES ISLÄMS, HEIDELBERG 1922. S. 68.

(2) ابن الأثير، ج٩، ص٢٠٩. ابن التغربردي، ص١٣٢. منه.

من الجنة، والحياة على سطح الأرض، وغير ذلك من الأمور الكثيرة المبحوثة في محلّها، والبحث هنا بمخصّص لما يرتبط بالإمام الحسين عليه السلام.

النبي آدم عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام

وردت في المصادر روايات عديدة تنصّ على حزن وتفجّع الأنبياء على الإمام الحسين عليه السلام، ومنها ما يختصّ بالنبي آدم عليه السلام، ومواقفه تجاه مصاب الإمام الحسين عليه السلام، وما يجري عليه من حوادث، إضافةً للتوسّل به، وتلك المواقف هي:

أ) التوسّل بالإمام الحسين عليه السلام وأهل

البيت عليه السلام

جاء في العديد من المصادر أنّ النبي آدم عليه السلام لما نزلت به الخطيئة، توسّل بأهل البيت عليه السلام؛ ليغفر الله تعالى له، فقد جاء في بعض الروايات في تفسير قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾، أنه «سأله بحق محمد

- بالكسر - أسوتهم الذي به يعرفون^(١)، وقيل: من الإدام، وهو ما يتطيّب به الطعام^(٢)، سمّي بذلك؛ لما طيّب به من الروح المنفوخ فيه^(٣)، وقيل: من الأدم بمعنى الألفة والاتفاق؛ يقال: أدم الله بينهما، أي أصلح وألف^(٤)، والوارد في الأخبار هو الأوّل، فعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إِنَّمَا سُمِّيَ آدَمُ آدَمَ؛ لِأَنَّهُ خُلِقَ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ»^(٥)، وذهب الصدوق إلى كون الأديم اسماً للأرض الرابعة، ولم نجد له أثراً في كتب اللغة، واستشهد لذلك بخبر رواه^(٦).

وهناك دراسات وأبحاث علمية مفصّلة حول آدم عليه السلام، وخلقته، وحياته، وزوجه حواء، وجنته التي كان يسكنها، وطبيعة الخطيئة التي ارتكبها، والإخراج

(١) القاموس المحيط. ٤: ٧٣.

(٢) كتاب العين ٨: ٨٨. تهذيب اللغة ١٤: ١٥١.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن: ٧٠.

(٤) الصحاح ٥: ١٨٥٩.

(٥) علل الشرائع ١: ١٤.

(٦) معاني الأخبار: ٤٨.

والنار...، فلما أن وقع آدم في الخطيئة، قال: ياربِّ بحق هؤلاء الأشباح اغفر لي...، فأوحى الله إليه: يا آدم، هؤلاء خمسة من ولدك، اشتقت^(٣) لهم خمسة أسماء من أسماي، فأنا المحمود وهذا محمد... وأنا الإحسان فهذا الحسين^(٤). وغير ذلك من الروايات المذكورة في هذا الشأن، وبألفاظٍ مختلفة، يقرب بعضها من بعض^(٥).

ثم إن هذه الروايات في مقابلها العديد من الروايات الأخرى التي فسّرت الكلمات في الآية الكريمة بغير ما جاء في هذه الروايات منها ما جاء في الكافي أئها: «لا إله إلا أنت سبحانك، اللهم وبحمدك، عملت سوءاً وظلمتُ

(٣) في روايات مشابهة «شقت» انظر: الدرّ النظيم: ٧٦٣.

(٤) شرح الأخبار ٦: ٣.

(٥) تفسير فرات الكوفي: ٥٧. مناقب علي بن أبي طالب (ابن المغازلي): ٣٤٣. شواهد التنزيل: ١٠٠-١٠٢. عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب الأبرار: ٣٧٩. بحار الأنوار: ١١: ١٧٧، و٢٦: ٣٢٤.

وعلي وفاطمة والحسن والحسين»^(١). وفي مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: «لما نزلت الخطيئة بآدم، وأخرج من جوار ربِّ العالمين أتاه جبريل، فقال: يا آدم، ادعُ ربَّك، قال: ... بما أدعوه...، قال: محمد النبي صلى الله عليه وآله، وعلي الوصي عليه السلام، وفاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله، والحسن والحسين عليهما السلام سبطي النبي صلى الله عليه وآله. فدعا بهم آدم؛ فتاب الله عليه، وذلك قوله: ﴿فَنَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾...»^(٢).

وذكر النعماني في شرح الأخبار عن صفوان الجمال، أنه دخل على الإمام الصادق عليه السلام، وهو يقرأ: ﴿فَنَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾...، فالتفت الإمام لصفوان وقال: «إن آدم [رمى] بطرفه نحو العرش، فإذا هو بخمسة أشباح من نور يسبحونه ويقدسونه، فقال آدم: ياربِّ من هؤلاء؟ قال: يا آدم، صفوتي من خلقي، لولا هم ما خلقت الجنة

(١) الكافي ٨: ٣٠٤-٣٠٥. معاني الأخبار: ١٢٥.

(٢) مناقب أمير المؤمنين ١: ٥٤٧. الدرّ المنثور ١: ٦١.

نفسي، فاغفر لي وارحمني وأنت أرحم
الراحمين...، فتب عليّ إنك أنت التّوّاب
الرحيم»^(١).

ولا تنافي بين ما جاء في هذه
الروايات وبين ما جاء في تلك؛
لجواز تعدّد السبب لشيء واحد، على
أنّ التوسّل بهؤلاء الطاهرين سبب
لاستجابة الدعاء المذكور، كما روي أنّ
الدعاء المقرون بالتوسّل بهم لا يردّ^(٢).

ولعلّ آدم عليه السلام تلقى من ربّه كل هذه
الكلمات كي يحدث فيه تغيير روحي
تام بعد أن يعي حقيقة هذه الكلمات،
وليشمله بعد ذلك لطف الله ورحمته^(٣).

أمّا وصف ابن تيمية لبعض هذه
الأحاديث بأنّها موضوعة باتفاق أهل
العلم^(٤)، فلا يُعتنى به، لموقفه المعروف
من عقيدة التوسّل ورفضها، وإنكاره
لأغلب فضائل أهل البيت عليه السلام.

(١) الكافي ٨: ٣٠٤-٣٠٥.

(٢) شرح أصول الكافي ١٢: ٤٢٧-٤٢٨.

(٣) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ١: ١٧٦.

(٤) منهاج السنّة ٧: ١٣١.

ب) بكاءه عليه السلام وحزنه على الإمام
الحسين عليه السلام

ذكرت بعض الروايات حزن النبي
آدم عليه السلام وتفجّعه على الإمام الحسين عليه السلام،
منها:

١- ما ورد أنّ آدم عليه السلام حين توسّل
بأهل البيت عليه السلام وذكرهم واحداً
واحداً، سألت دموعه وانخسع قلبه
حين ذكر اسم الحسين، ثمّ سأل جبرئيل
عن السبب الذي لأجله بكى حين
ذكر ذلك، فأخبره جبرئيل بالإمام
الحسين عليه السلام، وما يجري عليه «وأنّه
يُقتل عطشاناً غريباً وحيداً فريداً، ليس
له ناصرٌ ولا معين...، وهو يقول: وا
عطشاه واقلة ناصراه...، فلم يجبه أحدٌ
إلا بالسيوف، فيذبح ذبح الشاة من
قفاه، وينهبُ رحله أعداؤه...، فبكى
آدم وجبرئيل بكاء الشكلى»^(٥).

٢- ما ذكر في مناقب آل أبي طالب
من أنّ النبي صلى الله عليه وآله، ومعه الأنبياء آدم

(٥) المنتخب للطريحي: ١٣٢-١٣٣. بحار الأنوار

ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، هبطوا عند رأس الحسين عليه السلام، «فبكى النبي صلى الله عليه وآله، وبكوا معه جميعاً»^(١).

(ج) لعنه عليه السلام قتلة الحسين عليه السلام

جاء في بعض الروايات «أن النبي جاء في بعض الروايات «أن النبي آدم عليه السلام لما هبط إلى الأرض لم ير حوا فصار يطوف الأرض في طلبها فمر بكر بلا فاغتم، وضاق صدره من غير سبب، وعثر في الموضع الذي قتل فيه الحسين، حتى سال الدم من رجله، فرفع رأسه إلى السماء وقال: إلهي هل حدث مني ذنب آخر فعاقبتني به؟ فاني طفت جميع الأرض، وما أصابني سوء مثل ما أصابني في هذه الأرض!».

فأوحى الله إليه يا آدم ما حدث منك ذنب، ولكن يقتل في هذه الأرض ولدك الحسين ظلماً فسال دمك موافقة لدمه، فقال آدم: يا رب أكون الحسين نبياً قال: لا، ولكنه سبط النبي محمد، فقال: ومن القاتل له؟ قال: قاتله يزيد لعين

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢١٦ - ٢١٧.

أهل السماوات والأرض، فقال آدم: فأبي شيء أصنع يا جبرئيل؟ فقال: العنة يا آدم فلعنه أربع مرات ومشى خطوات إلى جبل عرفات فوجد حوا هناك»^(٢).

(د) نزوله عليه السلام مع الأنبياء عليهم السلام عند جسد الحسين عليه السلام

ورد في العديد من المصادر أن رجلاً كان يستغيث بربه، ومن ثم يقول: لا أراك فاعلاً، فسمعه رجلاً واستنكر قوله، وقال له: إن الله غفور رحيم، لو كانت ذنوبك عدد القطر لغفرها لك، فروى له الرجل قصته، وأن خمسين أو أربعين رجلاً كلّفوا بحمل رأس الحسين عليه السلام إلى يزيد، وهو أحدهم، وكانوا - هو ومن معه - إذا جاء المساء ينزلون وادياً، ويضعون الرأس الشريف في تابوت، ويشربون الخمر حوله، فشرب أصحابه مرة ولم يشرب معهم،

(٢) المنتخب للطريحي: ٤٥ - ٤٦. بحار الأنوار

٤٤: ٢٤٢ - ٢٤٣. العوالم، الإمام الحسين عليه السلام:

١٠١. إكسير العبادات في أسرار الشهادات ١٩٣

- ١٩٤.

فلما جنّ الليل سمع رعداً وبرقاً، وإذا أبواب السماء قد فُتحت؛ فنزل آدم ونوح وإبراهيم وإسحاق وإسماعيل عليهم السلام ونبينا محمد صلى الله عليه وآله ومعهم جبرئيل عليه السلام وخلق من الملائكة، فدنا جبرئيل عليه السلام من التابوت، وأخرج الرأس، فقبله وضمّته، وكذلك فعل الأنبياء، وبكى النبي صلى الله عليه وآله، وبكوا معه جميعاً، وعزّاه الأنبياء عليهم السلام، ثم إن جبرئيل استأذن النبي صلى الله عليه وآله أن يزلزل الأرض بأمره صلى الله عليه وآله إن هو رغب بذلك، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يا جبرئيل، فإن لي معهم موقفاً يوم القيامة، ثم إن جبرئيل عليه السلام أخبر النبي صلى الله عليه وآله أن الله أمر بقتل هؤلاء الخمسين أو الأربعين، فقال صلى الله عليه وآله شأنكم، فجعلوا يضربونهم بالحربات، وتوجّه أحدهم ليقتل هذا الشخص، إلا أنه استغاث برسول الله صلى الله عليه وآله، وقال: الأمان الأمان يا رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: اذهب لا غفر الله لك، وفي رواية: أنه صلى الله عليه وآله طلب من جبرئيل عليه السلام أن يتركه، فإنه لا بد من

يوم يموت فيه ويلقى حسابه^(١). وردت هذه الرواية في ثلاثة مصادر متقدمة: إذ رواها الخوارزمي في المقتل، بإسنادين إلى أبي لهيعة، وبألفاظ متقاربة بعضها من بعض^(٢)، كما رواها ابن شهر آشوب في المناقب^(٣)، مع بعض الاختلاف في الألفاظ عن روايتي الخوارزمي، إلا أنها تقاربها من حيث المعنى والأحداث.

كما رواها الراوندي في الخرائج والجرائح^(٤) مع بعض الاختلاف من حيث اللفظ والأحداث عن روايتي الخوارزمي، وابن شهر آشوب.

هذا فيما يخص هذه الرواية، وهناك رواية أخرى في المقتل المنسوب لأبي مخنف: قال الطرمّاح بن عدي رضي الله عنه: «كنت في القتلى، وقد وقع في جراحات،

(١) أنظر: مقتل الحسين (الخوارزمي) ٢: ٩٩-١٠١. مناقب آل أبي طالب ٣: ٢١٦-٢١٧. الخرائج

والجرائح ٢: ٥٨١. اللهوف: ١٠٠.

(٢) مقتل الحسين (الخوارزمي) ٢: ٩٩-١٠١.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢١٦-٢١٧.

(٤) الخرائج والجرائح ٢: ٥٨١.

كربلاء، وأنه طلب من الحسين عليه السلام إيصال الميرة إلى أهله والالتحاق به، إلا أنه عندما رجع إليه استقبله سماعة بن بدر، فنعاه إليه فرجع (٢).

وكيف كان فهناك روايات عديدة تذكر حزن وتفجع النبي آدم عليه السلام وغيره من الأنبياء عليهم السلام على الإمام الحسين عليه السلام والمصائب التي جرت عليه وعلى أهل بيته. وهي في مجملها متواترة المضمون نظراً إلى ورود الكثير من الروايات التي تنصُّ على حزن الأنبياء عليهم السلام والنبي صلى الله عليه وآله وسلم على الحسين عليه السلام، وما يجري عليه حتى قبل مقتله فلا يلتفت إلى إنكار بعضهم كابن تيمية والسلفية لها ووصفها بالكذب والوضع، فإنَّ منهجهم في روايات التوسُّل وفضائل أهل البيت عليهم السلام معروف.

المصادر

إكسير العبادات في أسرار الشهادات، آغا ابن عابد الفاضل الدربندي، تحقيق: محمد جمعة بادي، وعبّاس ملاً عطية الجمري، دار الصفوة، بيروت، ط ١، ١٤٢٩هـ. الأمثل في

(٢) تاريخ الطبري ٤: ٣٠٧.

ولو حلفت لكنت صادقاً أي كنت غير نائم، إذ أقبل عشرون فارساً، وعليهم ثياب بيض، يفوح منها المسك والعنبر، فجاءوا وحتى صاروا قريباً من جسد الحسين عليه السلام، فتقدّم رجل إليه، وأجلسه قريباً منه، وأومى بيده إلى الكوفة، وإذا برأسه قد أقبل، فركّبه على الجسد، فعاد مثل ما كان بقدره الله تعالى، وهو يقول: يا ولدي، قتلوك، ومن شرب الماء منعوك، ما أشدَّ جرأتهم على الله، ثمَّ التفت إلى مَنْ كان عنده، فقال: يا أبي يا آدم، ويا أبي إبراهيم، ويا أبي إسماعيل، ويا أخي موسى، ويا أخي عيسى، أما ترون ما صنعت الطغاة بولدي! لا أنالهم الله شفاعتي، فتأملته، فإذا هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (١).

إلا أن هذه الرواية تعارضها أخرى في الطبري عن أبي مخنف - أيضاً - تدلُّ على عدم حضور الطرمّاح في واقعة

(١) مقتل أبي مخنف (النسخة المتداولة): ١٠٨. وعنه: الدمعة الساجدة ٤: ٣٨٥ - ٣٨٦. إكسير العبادات

في أسرار الشهادات ٣: ١٧٧.

مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين ، قم ، ط ٢ ، ١٤١٤هـ. شرح أصول الكافي ، محمد صالح المازندراني ، تحقيق: علي عاشور ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢١هـ. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ، عبید الله بن أحمد الحاكم الحسكاني ، تحقيق: محمد باقر المحمودي ، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ، طهران ، ط ١ ، ١٤١١هـ. الصحاح ، إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٧٦هـ. علل الشرائع ، محمد بن علي بن بابويه ، الصدوق ، تقديم: محمد صادق بحر العلوم ، المكتبة الحيدريّة ، ١٣٨٥هـ. عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب الأبرار ، يحيى بن الحسن بن بطريق ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم ، ١٤١٧هـ. العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق: د. مهدي المخزومي ، ود. إبراهيم السامرائي ، دار الهجرة ، قم ، ط ٢ ، ١٤١٠هـ. الفخري المنتخب ، فخر الدين الطريحي النجفي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٨هـ. القاموس المحيط ، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، تحقيق ونشر: مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٨ ، ١٤٢٦هـ. الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني ، تحقيق: علي أكبر الغفاري ، دار الكتب الإسلاميّة ، طهران ، ط ٥ ، ١٣٦٣هـ. كتاب اليجيم ، إسحاق بن مرار الشيباني ، تحقيق: إبراهيم الأبياري ، وعبد العليم الطحاوي ، مجمع اللغة العربيّة ، القاهرة ، ١٣٩٤هـ. اللهوف في قتلى الطفوف ، علي بن موسى بن جعفر ، ابن طاوس ، أنوار الهدى ، قم ، ط ١ ، ١٤١٧هـ. مدينة المعاجز ، هاشم البحراني ، تحقيق:

تفسير كتاب الله المنزل ، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، مدرسة الإمام علي عليه السلام ، قم ، ط ١ ، ١٢٤٦هـ. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، محمد باقر المجلسي ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٣هـ. تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تحقيق: علي شيري ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٤هـ. تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري) ، محمد بن جرير الطبري ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ط ٤ ، ١٤٠٣هـ. تفسير الصراط المستقيم ، السيد حسين البروجردي ، تحقيق: غلام رضا بن علي أكبر ، مؤسسة أنصاريان ، قم ، ١٤١٦هـ. تفسير فرات الكوفي ، فرات بن إبراهيم الكوفي ، تحقيق: محمد الكاظم ، مؤسسة الطباعة والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ، طهران ، ط ١ ، ١٤١٠هـ. تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب ، محمد بن محمد رضا القمي المشهدي ، تحقيق: حسين دركاهي ، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ، طهران ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ. تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي ، تحقيق: محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠١م. الخرائج والجرائج ، قطب الدين الراوندي ، تحقيق ونشر: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام ، قم ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ. الدرّ التنظيم ، جمال الدين يوسف بن حاتم المشغري العاملي ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم. الدمعة الساكبة في أحوال النبي والعترة الطاهرة ، محمد باقر بن عبد الكريم البهبهاني ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت. شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ، النعمان بن محمد التميمي المغربي ، تحقيق: محمد الحسيني الجلالی ،

آرثر Arthur

مستشرق مسيحي بريطاني، له كتاب
تعرّض فيه للإمام الحسين عليه السلام وثورته.

اسمه ونسبه وسيرته الذاتية

مستشرق بريطاني، ولد في ١٤
أكتوبر عام ١٨٤٢م في بيولا هيل^(١)
من منطقة نوروود^(٢) بلندن^(٣)، والده
هنري فرانسيس ولاستون (١٨٠٣ -
١٨٧٦م)^(٤) وأمه إليزابيث رومسي نيلور
(١٨١٦ - ١٨٧٩م)^(٥)، تزوج كارولين
ماريان وودز (١٨٤٤ - ١٩٠٢م)^(٦) التي
توفيت قبل وفاته بعشرين سنة، وخلف
ابناً وحيداً، وهو جيرالد وودز ولاستون
(١٨٧٤ - ١٩٥٧م)^(٧) الذي أصبح
ضابطاً في الكلية العسكرية بلندن^(٨).

عزّة الله المولائي الهمداني، مؤسّسة المعارف
الإسلامية، قم، ط١، ١٤١٣هـ. معاني الأخبار،
محمد بن علي بن بابويه، الصدوق، تحقيق:
علي أكبر غفاري، مؤسّسة النشر الإسلامي
التابعة لجماعة المدرّسين، قم، ١٣٦١هـ. المعجم
الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار
الدعوة. مفردات ألفاظ القرآن، الحسين بن
محمد بن المفضل، الراغب الأصفهاني، طبيعة
النور، قم، ط٢، ١٤٢٧هـ. مقتل الحسين عليه السلام
ومصرع أهل بيته وأصحابه في كربلاء (النسخة
المتداولة)، لوط بن يحيى، أبو مخنف، المكتبة
الحيدرية، ط٤، ١٤٢٨هـ. مقتل الحسين عليه السلام،
الموفق بن أحمد الخوارزمي، تحقيق: الشيخ
محمد السماوي، انتشارات أنوار الهدى، قم،
ط٥، ١٤١٣هـ. مناقب آل أبي طالب، محمد
بن علي بن شهر آشوب، تحقيق: لجنة من
أساتذة النجف، الحيدرية، النجف، ١٣٧٦هـ.
مناقب الإمام أمير المؤمنين، محمد بن سليمان
الكوفي، تحقيق: محمد باقر المحمودي، مجمع
إحياء الثقافة الإسلامية، قم، ط١، ١٤١٢هـ.
مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام وما نزل من
القرآن في علي عليه السلام، أحمد بن موسى ابن مردويه
الأصفهاني، تحقيق: عبد الرزاق محمد حسين
حرز الدين، دار الحديث، قم، ط٢، ١٤٢٤هـ.
منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة
والقدرية، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية،
تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد
بن سعود الإسلامية، الرياض، ط١، ١٤٠٦هـ.

علي حسين علي الموسوي

(1) Beulah Hill

(2) Norwood

(3) Reign of George V: Representative Subjects of the King 2. 1912/1913-. p. 195.

(4) Henry Francis Wollaston

(5) Elizabeth Rumsey Naylor

(6) Caroline Marianne Woods

(7) Gerald Woods Wollaston herald

(8) The Indian Biographical Dictionary. p. 467.

درس آرثر في مدرسة (Stockwell Grammar School)^(١)، ودفعه حبّه للدراسات الشرقيّة لالتحاق بالخدمة في مكتب الهند^(٢) عام ١٨٥٩م^(٣). أصبح كاتباً أقدم عام ١٨٧٣م، وسكرتيراً مساعداً عام ١٨٨٤م، ومسؤولاً عن دائرة الإيرادات والإحصاء عام ١٨٨٦-١٨٨٨م، والمسجّل والمشرف على السجّلات عام ١٨٩٨، وممتحن مادة اللغة الفارسيّة في كلية ستافت عام ١٨٨٠م، وأشرف على ترجمة النقوش الشرقيّة في متحف (S.Kensington) عام ١٨٨١م^(٤).

تقاعد في أكتوبر ١٩٠٧م بعد خدمة ثمانية وأربعين عاماً. في يناير التالي تمّت

ترقيته إلى E.I.C.K^(٥).

بعد مدة وجيزة من تقاعده فقد بصره في إحدى عينيه. وتوفّي في ٨ فبراير عام ١٩٢٢م في مدينة وولمر^(٧) التابعة لمقاطعة كنت^(٨).

اشتهر بمعرفته اللغة الفارسيّة، إذ بدأ بتعلّمها منذ شبابه؛ كونها أداة مفيدة في أداء عمله، وسرعان ما أظهرت له دراسته الحاجة إلى قاموس إنجليزي فارسي، فباشر عام ١٨٧٣م بالعمل على تصنيف هكذا قاموس بمساعدة

(٥) يشير هذا المختصر إلى الفئة الثانية من ترتيب وسام الفروسيّة الذي أسسته الملكة فيكتوريا في ١ يناير ١٨٧٨م. وهو النظام الأكثر شهرة في الإمبراطوريّة الهنديّة ويضم ثلاث فئات هي: القائد الفارس الكبير (GCIE)، القائد الفارس (KCIE)، الرفيق (CIE).

(6) W. Foster, Sir Arthur Naylor Wollaston, K. C. I. E., in: *The Journal of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland*, Apr., 1922, No. 2 (Apr., 1922), p. 307.

(7) Walmer

(٨) Kent تقع هذه المقاطعة في جنوب شرق إنجلترا

(9) See: W. Foster, Sir Arthur Naylor Wollaston, K. C. I. E., in: *The Journal of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland*, Apr., 1922, No. 2 (Apr., 1922), p. 307. *The Indian Biographical Dictionary*, p. 467.

(1) *The Indian Biographical Dictionary*, p. 467.

(2) *The India Office*.

(3) W. Foster, Sir Arthur Naylor Wollaston, K. C. I. E., in: *The Journal of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland*, Apr., 1922, No. 2 (Apr., 1922), p. 306.

(4) *The Indian Biographical Dictionary*, p. 467.

الإسلام^(٤).

آرثر والنهضة الحسينية

وعمدة عمل آرثر حول النهضة الحسينية جاء في كتابيه الأخيرين، إلا أنه اقتصر في الأوّل على توضيحات وتعليقات، في حين تحدّث في الثاني عن تاريخ وجزور ثورة الطفّ حتّى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام. وحيث أنّ كتاب سيف الإسلام متأخر ويتحدّث عن واقعة عاشوراء بشكل مفصّل، سنسلط الضوء عليه.

كتاب سيف الإسلام ومحتوياته

كتاب سيف الإسلام، تطوير لكتابه نصف ساعة مع محمد، وهو كتاب كتبه لعموم القراء للتعريف بالإسلام^(٥).

احتوى هذا الكتاب على خمسة عشر فصلاً. تحدّث في الفصل الأوّل عن العرب قبل بعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله، وفي الثاني عن حياة وبعثة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، وفي الثالث عن مسير

شخص فارسي، فكانت نتيجة ذلك العمل تأليف معجم نُشر عام ١٨٨٢ م بهيئة قاموس طالب، وتمّ توسيعه، فظهر أكبر بكثير بعد سبع سنوات. ولم يكن للعديد من المفردات الأوروبية المعاصرة معادلاً في اللغة الفارسية، فاضطرّ لإبداع معادل لها، وتمّ اعتمادها فيما بعد في اللغة الفارسية^(١).

قام بترجمة كتاب أنوار سهيلي لحسين واعظ كاشفي - وهو تلخيص لكتاب كليلة ودمنة - من الفارسية إلى الإنجليزية. إلى جانب ذلك ترك آثاراً أخرى، مثل: كتاب نصف ساعة مع محمد^(٢)، ومراجعة وتعليقات توضيحية على كتاب مسرحية الحسن والحسين المعجزة^(٣)، وسيف

(1) W. Foster. Sir Arthur Naylor Wollaston, K. C. I. E., in: *The Journal of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland*, Apr., 1922, No. 2 (Apr., 1922), p. 306.

(2) *Half-hour with Muhammad*.

(3) *THE MIRACLE PLAY of HASAN AND HUSAIN, COLLECTED FROM ORAL TRADITION COLONEL SIR LEWIS PELLY, REVISED WITH EXPLANATORY NOTES BY ARTHUR N. WOLLASTON.*

(4) *THE SWORD OF ISLAM*

(5) *THE SWORD OF ISLAM*, vii.

الخلافة والخلفاء بعد النبي الأكرم ﷺ، وخصّص الفصلين الرابع والخامس للحديث عن الدولة الأموية والعباسية بالترتيب، والسادس للحديث عن الحروب الصليبية في المنطقة الإسلامية وموقف المسلمين منها، وتناول في الفصل السابع الإسلام في الأندلس وأسبانيا، ثم في الفصل الثامن عن الحكومة العثمانية، بعدها عقد فصلاً بعنوان: الأئمة الاثنا عشر أو الزعماء الروحانيون للإسلام، فصل فيه الحديث عن الأئمة الاثني عشر من خلال أفراد عنوان خاص لكل إمام، وذكر الظروف السياسية والاجتماعية التي مرّ بها، وفي الفصل العاشر ذكر وصفاً عاماً عن القرآن الكريم، تلى ذلك حديث مطوّل عن الحجّ في الإسلام، فشكّل ذلك الفصل الحادي عشر، ثم تحدّث عن السنّة والشيعية في فصلين مستقلّين، وتحدّث في الفصل الرابع عشر عن الطوائف الصغرى في الإسلام، وذكر العلويين والفاطميين، وختم الكتاب

بالفصل الخامس عشر فذكر فيه خاتمة تحدّث فيها عن حقانية تعاليم الإسلام، وافتقار المسيحية لهذا النوع من الجدّية والحماسة التي انتجتها عقيدة الاعتقاد بالله عند المسلمين.

ما يرتبط بالنهضة الحسينية

تعرّض آرثر إلى ما يرتبط بالإمام الحسين عليه السلام في هذا الكتاب في عدّة مواضع، منها ما كان على نحو الإشارة وفي سياق الحديث عن موضوعات أخرى، كحديثه عن الدولة العباسية، وعن الأئمة المعصومين الآخرين، لكن ذلك لا يتعدّى حدود الإشارات، كقوله - مثلاً - عند حديثه عن الإمام الباقر عليه السلام: «كان صغيراً حين وقعت كربلاء». ومنها ما كان مخصّصاً للحديث عن سيّد الشهداء وسيرته، كما في الفصل الذي عقده للحديث عن سيرة الأئمة. وفيما يأتي تلخيص لما جاء في كلامه^(١)، وقد

(1) THE SWORD OF ISLAM, pp. 218-231.

تقديم أعذار مختلفة في تأجيل البيعة،
كي لا يبايع شخصاً لا يرى أهليته
للخلافة، فخرج نحو مكة.

ثم يركّز المؤلف على فرح العراقيين
بموت معاوية الذي كرهوه لظلمه
وغضبه للسلطة، وتوقّهم لحكومة
الحسين عليه السلام الذي ينتمي لأسرة يرونها
مقدسة، مضافاً إلى أنّ زوجته كانت ابنة
آخر ملوك الساسانيين.

ثمّ يتحدّث عن الكوفيين، ونفاد
صبرهم، ومراسلتهم للحسين عليه السلام بأن
يقدم إليهم، وتأكيدهم له بأنّه سوف
يكون آمناً على نفسه، وأنّه سوف يحظى
بالمكانة والاحترام التي كانت لأبيه
ولأسرته.

كما تحدّث عن استجابة الإمام
لهم، واختيار مسلم بن عقيل عليه السلام لمهمة
السفارة عنه، وما وجده مسلم في البداية
من تشجيع كبير، حيث توافد عليه ما
لا يقل عن (١٨٠٠٠) من المبايعين
للحسين، إلا أنّ والي يزيد في الكوفة

وضعنا له عناوين تسهيلاً لمتابعة البحث
بشكل متسلسل:

١- خلفيات النهضة الحسينية

ينطلق آرثر في حديثه عن النهضة
الحسينية من حادثة الصلح الذي
أبرم بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية،
الذي تضمّن أحد بنوده لزوم انتقال
الخلافة إلى أسرة الإمام الحسن بعد
موت معاوية، لكن غاصب الخلافة لم
يرد خروج مقاليد السلطة عن أسرته،
فأخذ خطوات تجعل الخلافة وراثية من
بعده، وقد نجح في ذلك، فتولّى ابنه يزيد
عرش الخلافة بعد وفاة والده عام ٦٨٠
م. وبقيت الخلافة لأربعة عشر جيلاً
في الفرع الأموي الذي كان معاوية
ينتمي إليه. واعتبر أتباع علي عليه السلام هؤلاء
غاصبين.

ويؤيّد آرثر أنّ مقاليد السلطة لما
أصبحت بيد يزيد، بعث إلى والي المدينة
يأمره بأخذ البيعة من الحسين عليه السلام
وآخرين. لكن حفيد النبي نجح في

ذلك أصحابه، وأظهر بذلك الإصرار الذي كان يقوم به شهداء الإسلام قبل الشهادة، وإيمانهم الراسخ بما هم مقدمين عليه ومستقبل القضية التي كانوا مستعدين للقتال من أجلها.

ويذكر حوار الإمام الحسين عليه السلام مع القوم ووعظه لهم، وهكذا حديث أصحاب الإمام مع القوم، وعن سبب إصرارهم على قتال الإمام رغم أنه ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.

كما بين آثر أن الحسين ما كان يريد أن يبدأ بالقتال، وأن الجيش المعادي هو من بدأ بذلك، وذلك حينما كان الإمام ينصحهم أخذت مجموعة من الخيول متكوّنة من ثلاثين فارساً تجول حول الفسطاط كأنّها علامة على بداية الهجوم. وكذا عندما رمى الشمر سهماً نحو معسكر الحسين كان بمثابة بداية المعركة.

ثمّ تحدّث عن التزام معسكر الإمام الحسين بأخلاقيات وتعاليم الإسلام في الحرب، وأنّه في خضم تلك الأحداث

وجد وسيلة لقلب ذلك التيار الشعبي، الأمر الذي أجبر مبعوث الحسين على الفرار بحياته في نهاية المطاف.

وتحدّث آرثر عن لقاء الإمام بالحرّ الذي وصفه بأنّه كان متأثراً بحبّ آل علي، وأنّه لم يكن يرغب في أن يشترك في إراقة دم أحد قريب من رسول الله؛ لذا أمر حفيد رسول الله أن يسلك طريقاً خاصّاً، وترك الحسين يواصل طريقه دون مضايقة^(١).

٢- أحداث كربلاء

وفي سياق الحديث عن أحداث كربلاء أشار آرثر إلى عدم التكافؤ بين الجيشين في العدد، إذ كان معسكر العدو أكثر من ٤٠٠٠، في حين عدد جيش الحسين لا يتجاوز (٧٢) مقاتلاً. وحينما أصبح القتال حقيقة لا مفرّ منها عطّر الحسين جسده بالمسك، وهو أمر كان متبعاً عند العرب إذا أرادوا الإقدام على أمر مهمّ. وتبعه على

(١) تجدر الإشارة إلى أن المعروف هو أن الحرّ هو الذي جمعع بالحسين عليه السلام ومنعه من تغيير مسيره.

وأصحاب الإمام الحسين عليه السلام فيقول: عندما رأى قائد الخصم ذلك أمر (٥٠٠) من الرماة بالانتقال إلى المقدمة ورمي السهام، فتساقطت السهام على معسكر الحسين كالطرر، وهنا حمل أنصار الحسين سيوفهم بأيديهم، وقاتلوا بشجاعة واندفاع لا نظير له.

كما تحدّث آرثر عن شجاعة الإمام الحسين عليه السلام بعد فناء أصحابه، فقال: كان طوال اليوم في المعركة والسهم تحيطه من كلّ جانب، ورأى اصطكاك السيوف، واختراق الرماح لأجساد العديد من أصحابه أمامه، لكنّ شهيد كربلاء بدا وكأنّه يمتلك حياة سحرية، فوقف في الميدان صامداً وكأنّه لم يصب بشيء.

ويصف شجاعة الإمام عليه السلام، قائلاً: كان يقاتل، فيهجم على الميسرة والميمنة فيفرّ أعداؤه أمامه كما تفرّ الغزلان أمام الأسد. ويستمرّ قائلاً: لقد كان التأثير البطولي واضحاً، وما عسى ذلك أن ينفع أمام الكتائب من الأعداء. وأخيراً

وخطرها لم يغفل الحسين عن تعاليم الإسلام، فدعا من بقي من أصحابه للتوجّه إلى الله، وصلى صلاة الخوف، وهي الصلاة التي تُصلى في حالات خاصّة. كما أنّه ذكر قبل ذلك أنّ الإمام الحسين قضى ما تبقى من ليلة العاشر بالعبادة.

٣- شجاعة الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه

يصف آرثر شجاعة وبأس أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، قائلاً: لقد حارب أصحاب الحسين بقوة، وما تقدّم إليهم مقاتل ورجع حياً. وفي تلك الظروف تمّ إعطاء الأوامر بشنّ هجوم عامّ على تلك الجماعة المستميتة من الأتباع الذين وضعوا سيوفهم وحياتهم تحت تصرّف ابن أسد الله. فاشتدّ القتال، لكن أصحاب الإمام الحسين عليه السلام أبدوا تفوّقهم في الشجاعة وتعويض نقص العدد في بعض الجهات، وتمكّنوا من صدّ العدو في جميع النقاط.

ويستمرّ في وصف شجاعة وبأس

تمكّنت تلك الجموع من إصابة المبارز الشجاع على يده، وإعاقته عن القتال بشكل جزئي، وجاء الجرح الثاني فأوقعه على الأرض.

ويستمرّ في وصف وقوع الإمام على الأرض: وهكذا وقع الحسين النبيل والمعشوق، والإمام الثالث من بيت علي عليه السلام. ولم يضع أعداؤه - عديمو الرحمة - أيّ اعتبار للقيم الإنسانيّة، فشتّموه وقطعوا رأسه ورصّوا جسده، لكن ما تبقى من جسد الحسين - ذلك البطل - هي تلك الكتلة التي مجّدها الشعراء، ولم تحظ أيّ أمة بمثله.

٤- ما بعد شهادة سيّد الشهداء

ثمّ يتحدّث آرثر عن أحداث ما بعد شهادة الإمام عليه السلام من حمل رأس الإمام الحسين إلى ابن زياد، وضرب الرأس الشريف، والتجوال به في الكوفة، وإرساله إلى يزيد في دمشق. ويرى أنّ يزيد تأسّف لمقتل الحسين عليه السلام.

كما تعرّض للخلاف في مدفن الرأس

الشريف، وذكر أنّ هناك رأياً يرى أنّ الرأس قد حمل إلى المدينة، ودفن بجانب قبر أمّه فاطمة، في حين يميل آخرون إلى أنّه دفن في دمشق، ونقل فيما بعد إلى عسقلان، ثمّ إلى مصر، حيث يوجد مكان هناك باسم مشهد الحسين عليه السلام، ويرى بعض أنّ الرأس دفن في كربلاء.

ويشير إلى دفن الأجساد الطاهرة، فيقول: أمّا جسد الحسين فقد بقي مكشوفاً على رمال كربلاء ثلاثة أيام، ثمّ دفنها سكّان قرية مجاورة، خوفاً من نزول النقمة عليهم إذا تركوا تلك الأجساد طعمة للذئاب والنسور.

وختم آرثر كلامه عن الإمام الحسين عليه السلام، قائلاً: يُلقب الحسين بلقبين في بلاد فارس، هما: الشهيد والسيد، ويطلق عليه وعلى أخيه لقب السيّدان. استشهد في ١١ أكتوبر عام ٦٨٠ م، ويوم شهادته ذكرى يحييها عدد لا يحصى من المؤمنين في كلّ سنة، ويحزنون على شهداء كربلاء.

القرن الثالث عشر الميلادي^(٢).

اسمه ولقبه

وهو السيّد المير آزاد ابن السيّد المير عبد الباقي ابن السيّد المير محمد صالح ابن السيّد المير محمد زمان الطالقاني القزويني^(٣)، الهندي^(٤). وُلد في مدينة قزوین الإيرانية في القرن الثالث عشر الهجري ١٢٢٦ هـ / ١٨٧٩ م^(٥).

وكانت هذه الأسرة تُعرف بالطالقاني القزويني نسبة إلى جدّهم السيّد مير محمد زمان الطالقاني الأصل القزويني المولد والمنشأ، المتوفى سنة ١١١٠ هـ^(٦).

ويعدُّ السيّد المير آزاد من سادات طالقان، والأخ الأصغر للسيّد مير سيّد

(٢) أنظر: دائرة معارف تشييع ١: ٥٣. دائرة المعارف الحسينية، معجم الخطباء ١: ١٩٩ - ٢٠٠.

(٣) مستدركات أعيان الشيعة ٣: ٣.

(٤) أنظر: دائرة المعارف الحسينية، معجم الخطباء ١: ١٩٩ - ٢٠٠.

(٥) دائرة المعارف الحسينية، معجم الخطباء ١: ١٩٩.

(٦) وهو من علماء عصره في قزوین، وكان أول من نزع من طالقان وسكن قزوین، واشتهر هذا البيت باسمه حيث أصبح عنواناً لهذه الأسرة سابقاً. أنظر: مستدركات أعيان الشيعة ٦: ١٦٩ - ١٧٠.

المصادر

Reign of George V: Representative Subjects of the King 2. London: Dod's Peerage. 1912/1913-. **THE SWORD OF ISLAM BY ARTHUR N. WOLLASTON**, NEW YORK E. P. BUTTON AND COMPANY 1905. **THE MIRACLE PLAY of HASAN AND HUSAIN**, COLLECTED FROM ORAL TRADITION COLONEL SIR LEWIS PELLY, REVISED WITH EXPLANATORY NOTES BY ARTHUR N. WOLLASTON. London, 1879. *The Journal of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland*, Apr., 1922, No. 2 (Apr., 1922). **The Indian Biographical Dictionary 1915**, Edited by C. HAYAVADANA RAO, PILLAR CO.

حيدر الساعدي

آزاد بن عبد الباقي القزويني الطالقاني

فقيه أصولي، وحكيم متأله، وأديب، وخطيب وشاعر إيراني، ينظم باللغتين العربية والفارسية^(١)، ومن خطباء وعلماء

(١) مستدركات أعيان الشيعة ٣: ٣. نقلاً عن كتاب روز روشن: ٧، للمولوي محمد مظفر حسين، وقد نقل قسماً من شعره، لم يتوفر لدينا الكتاب المذكور.

من القرن الحادي عشر الهجري وإلى الآن^(٥)، ومنهم الفقيه والحكيم المعاصر السيّد أبو الحسن رفيعي قزويني^(٦). ويلقب بالهندي، لأنّه هاجر إلى الهند وسكن هناك وانقطعت أخباره^(٧)، وقيل توفّي في الهند ودُفِن فيها^(٨).

نشأته

نشأ في أسرة علميّة معروفة بالعلم والاجتهاد، وأخذ دروس المقدّمات والعلوم الإسلاميّة والعربيّة من فضلاء أسرته وأساتذة مدينته، وبعدها هاجر

علي القزويني من سادات طالقان^(١)، وقد تغيّر لقب هذه العائلة، وتعرف اليوم في قزوین بآل رفيعي قزويني^(٢)، واشتهروا بذلك منذ عهد جدّهم السيّد مير رفيع ابن السيّد مير علي ابن السيّد مير عبد الباقي المتوفّي سنة ١٢٧٢ هـ، وكان من أعلام القرن الثالث عشر^(٣)، وهو ابن أخ السيّد المير آزاد، وهم عائلة مشهورة، بل من مشاهير الأسر العلميّة القزوينيّة التي بزغ بدرها وذاع صيتها في أفق قزوین في أواخر القرن الحادي عشر ومطلع القرن الثاني عشر للهجرة^(٤)، ومنذ عهد جدّهم السيّد مير محمد زمان المتوفّي سنة ١١١٠ هـ، فهم من البيوتات العلميّة العريقة في قزوین، وظهر منهم غير واحد من العلماء الأعلام، ابتداءً

(١) أنظر: دائرة معارف تشييع ١: ١٧٣.

(٢) مستدرکات أعيان الشيعة ٣: ٣.

(٣) ولد في قزوین حدود سنة ١٢٠٠ هـ، وتوفّي بها سنة ١٢٧٢ هـ. حكيم مثله وطبيب حاذق وأصولي محقق وفقهه متبحر، أخذ المقدّمات وفنون الأدب عن أفاضل رجال أسرته، ثمّ أكمل السطوح على علماء قزوین، ومنها هاجر إلى أصفهان، وأخذ الحكمة والفلسفة. أنظر: مستدرکات أعيان الشيعة ٦: ١٦٩ - ١٧٠.

(٤) أنظر: مستدرکات أعيان الشيعة ٦: ١٦٩ - ١٧٠.

(٥) أنظر: مستدرکات أعيان الشيعة ٣: ٨.

(٦) ولد في قزوین سنة ١٣٠٦ هـ، وتوفّي في اليوم الأول من محرّم الحرام سنة ١٣٩٦ هـ في طهران، ونُقِل جثمانه إلى قم، ودُفِن في روضة السيّد المعصومة داخل الحرم الشريف، في جامع فوق الرأس، بجوار مرقد أستاذه الشيخ عبد الكريم الحائري. كان من مراجع التقليد وأئمّة الفتيا وعلماء الحكمة والفلسفة في العقد الأخير. أنظر: مستدرکات أعيان الشيعة ٣: ٨.

مستدرکات أعيان الشيعة ٧: ٣٦٦ - ٣٦٧.

(٧) مستدرکات أعيان الشيعة ٣: ٣. أنظر: دائرة المعارف الحسينيّة، معجم الخطباء ١: ١٩٩ - ٢٠٠.

(٨) أنظر: دائرة المعارف الحسينيّة، معجم الخطباء ١:

١٩٩ - ٢٠٠.

تقي البرغاني الشهير بالشهيد الثالث^(٤)،
و درس الفلسفة والحكمة عند الأخوند
الملا آغا حكيمي قزويني^(٥).

المصادر

أعيان الشيعة ، محسن الأمين ، تحقيق وتخريج:
حسن الأمين ، دار التعارف للمطبوعات ،
بيروت ، ١٤٠٣ هـ. دائرة المعارف الحسينية، معجم
الخطباء ، محمد صادق الكرباسي ، لندن ، ط١ ،
١٤١٩ هـ. الذريعة ، آغا بزرك الطهراني ، دار
الأضواء ، بيروت. دائرة معارف تشيع ، مؤسسة
انتشارات حكمت ، ط١ ، طهران ، ١٤٢٣ هـ.
مستدركات أعيان الشيعة ، حسن الأمين ، دار
التعارف للمطبوعات ، ١٤٠٩ هـ.

محمد حسين الباوي

إلى كربلاء، ثم سافر إلى الهند وسكن
هناك بطلب من ملكها لدى زيارته
المشهد الحسيني في كربلاء، فمارس فيها
الخطابة والإرشاد، وذاع صيته في تلك
البلاد، واشتهر بالخطابة والشعر والعلم
والفضيلة، وكان موضع تقدير الملوك
والأمراء، وموضع احترام الناس، وبقي
في الهند إلى أن توفي ودفن هناك^(١).

وينقل أنه كان حادّ الذهن، قوي
البيان، حسن الأخلاق، عذب الصوت،
فكه الحديث^(٢).

حضر دروس الفقه والأصول عند
الشيخ محمد صالح البرغاني القزويني
الحائري^(٣) وشقيقه الشهيد الشيخ محمد

(١) أنظر: دائرة المعارف الحسينية، معجم الخطباء ١:
١٩٩ - ٢٠٠.

(٢) أنظر: دائرة المعارف الحسينية، معجم الخطباء
١: ٢٠٠. نقلا عن كتاب كربلاء في ماضيها
وحاضرها للشيخ الصالح (مخطوط).

(٣) ولد في برغان سنة ١٢٠٠ هـ، ونشأ بها، ثم ارتحل
مع أسرته إلى قزوین، فتلقّى فيها مبادئ العلوم
العربية، وهاجر منها إلى أصفهان، ثم خراسان
وقم التي تتلمذ فيها على الميرزا (القمي). ثم
انتقل إلى النجف متلمذاً على الشيخ جعفر
صاحب كشف الغطاء، ثم عاد إلى قزوین.

أنظر: أعيان الشيعة ٩: ٣٦٩ - ٣٧٠. الذريعة
٢٠: ٢٢٤ - ٢٢٥.

(٤) وهو الشيخ محمد تقي البرغاني - الذي اغتاله
زمرة من البهائية في محرابه - ابن الملا محمد ابن
الملا محمد تقي ابن الملا محمد جعفر الطالقاني.

أنظر: أعيان الشيعة ٩: ٣٦٩ - ٣٧٠. الذريعة
٢٠: ٢٢٤ - ٢٢٥.

(٥) الحكمي هو الشيخ آغا بن جعفر بن محمد
تقي، وولد في قزوین عام ١١٨٤ هـ، هاجر إلى
أصفهان، ثم إلى كربلاء، ثم عاد إلى وطنه عام
١٢٧٠ هـ، وكان من العلماء الأعلام، له اليد
الطولى في الفلسفة والحكمة. أنظر: مستدركات
أعيان الشيعة ٣: ٣. دائرة المعارف الحسينية،
معجم الخطباء ١: ١٩٩ - ٢٠٠.

أَسِيَّةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ

من سيّدات نساء العالمين، زوجة فرعون الذي كان معاصراً للنبي موسى عليه السلام، جاء في بعض الروايات أنّها هبطت إلى الأرض مع نساء العالمين والأنبياء معزّية بمقتل الإمام الحسين عليه السلام.

اسمها ومكانتها

هي آسيا بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد فرعون يوسف الأوّل على ما في بعض المصادر^(١).

وقيل: إنّها كانت من بني إسرائيل من سبط موسى عليه السلام، وقيل: بل كانت عمّته^(٢)، وظاهر بعض الأخبار أنّها بنت عمّه^(٣). وذكر أنّها كانت زوجة لقابوس

بن مصعب فرعون يوسف عليه السلام الثاني، والذي توفي يوسف عليه السلام على عهده^(٤)، فلمّا مات قابوس تزوّجها أخوه الوليد

بن مصعب، وهو فرعون موسى عليه السلام^(٥). وهو بعيد، بعد الأخذ بعين الاعتبار المدّة الطويلة بين يوسف وموسى عليه السلام. وعلى كلّ حال، فقد ذكرت العديد من الروايات مكاتتها وعظيم شأنها، وأنّها سيّدة نساء عالمها^(٦)، وأنّها من النساء الأربع اللاتي كُملن^(٧)، وأنّ بيتها في الجنّة مجاورٌ لبيت أمّ المؤمنين السيّدة خديجة رضي الله عنها^(٨)، وأنّها من زوجات رسول الله صلى الله عليه وآله في الجنّة^(٩).

ولم يذكرها القرآن الكريم صريحاً باسمها، بل بعنوان امرأة فرعون^(١٠)، وذلك في موضعين، وصرّحت التفاسير أنّ المقصود بها آسية بنت مزاحم^(١١).

(٥) الكامل في التاريخ ١: ١٥٠.

(٦) مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام، (ابن المغازلي): ٢٩٢.

(٧) تفسير نور الثقلين ٥: ٣٧٢.

(٨) شرح الأخبار ٣: ١٧.

(٩) مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام، (ابن المغازلي):

٣٥٦.

(١٠) سورة التحريم: ١١. سورة القصص: ٩.

(١١) تفسير القرطبي ١٨: ٢٠٢. تفسير الثعالبي ٥:

٤٥٤. تفسير الزمخشري ٤: ٥٧٢. تفسير جوامع

الجامع ٣: ٥٩٧. التسهيل لعلوم التنزيل ٢: ٣٩٢.

وغير ذلك كثير.

(١) تاريخ الطبري ١: ٢٧١. الكامل في التاريخ ١:

١٥٠. البداية والنهاية ١: ٢٧٦.

(٢) البداية والنهاية ٢: ٣٧.

(٣) الإنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ١: ٧٨.

(٤) المناقب المزيديّة في أخبار الملوك الأسديّة ١: ٣٨.

نبيّ الله موسى عليه السلام، وإيمانها به وتحملها العذاب لهذا الإيمان.

حزنها على مقتل الإمام الحسين عليه السلام

جاء في بعض المصادر^(٣) أنّ آسيا بنت مزاحم هبطت مع سيّدات نساء العالمين إلى الأرض، ليقفن على مصرع الحسين عليه السلام، ويندبنه، فقد روي أنّ سكينة بنت الحسين عليها السلام - بعد مقتل أبيها - رأت في دمشق مناماً، كأنّ خمسة نجبٍ من نور قد أقبلت وعلى كلّ نجيب شيخٌ، والملائكة محذّقةٌ بهم، ومعهم وصيفٌ يمشي، فتقدّم الوصيف نحوها، وسلّم عليها، فسألته عن هؤلاء المشيخة، فقال: هم آدم، وإبراهيم، ونوح، وموسى، وعيسى عليهم السلام، ثمّ سألته عن شيخ قابضٍ على لحيته يسقط مرة ويقوم أخرى، فقال جدك رسول الله صلى الله عليه وآله، وأخبرها أنّهم قاصدون إلى أبيك الحسين عليه السلام، فهتمّت سكينة نحو

وجاء في القرآن الكريم بيان لأمرين مهمّين حول آسيا بنت مزاحم، أوّلها: أنّها هي التي بادرت وطلبت من فرعون أن لا يقتل موسى عليه السلام حين ألقاه اليمّ إليهما، وأن يتّخذها ولداً. وثانيهما: أنّها طلبت من الله أن يبني لها بيتاً في الجنّة، وينجّيها من فرعون وظلمه بعد أن آمنت بموسى عليه السلام.

جاء في بعض التفاسير أنّ آسيا بنت مزاحم آمنت بموسى عليه السلام، فلمّا علم بذلك فرعون عذّبها أشدّ العذاب، فدعت الله أن ينجّيها من فرعون، وأن يبدها بعذابها بيتاً في الجنّة، وفي بعض الأخبار أنّها حين دعت أن ترى بيتها في الجنّة أُرِيته يُبنى^(١)، وقيل: إنّ من درّة^(٢).

وبالمحصّل، فلا يخفى مكانة وشأن آسيا بنت مزاحم رضوان الله عليها، فهي قد بلغت مراتب الكمال التي لم تصلها إلاّ نساء قلائل، إضافةً لرعايتها

(٣) مشير الأحزان: ٨٣ - ٨٤. مقتل أبي مخنف (المتداول): ١٧١ - ١٧٢. الأنوار النعمانيّة ٣:

(١) تفسير جوامع الجامع ٣: ٥٩٧.

(٢) الكشف (للزنجشيري) ٤: ٥٧٢.

النبي ﷺ لتشكو إليه ما وقع عليهم من الظلم، وهي بهذه الحال إذ رأت خمسة هودج من نور، وفي كل هودج امرأة، فسألت الوصيف عنهن، فقال لها: هنَّ حواء، وآسية بنت مزاحم، ومريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، والخامسة جدتها الزهراء ﷺ تقوم مرّة وتسقط أخرى، فهرولت نحوها وشكت لها ما جرى عليهم من بلاءٍ ومصائب في كربلاء، فأبكتها، وأبكت جميع سيّدات نساء العالمين معها.

وهذه الرواية وردت في المصادر بألفاظ متقاربة، مع اختلاف في بعض التفاصيل البسيطة، مثل كونها قد حكت هذا الحلم أمام يزيد، أو لبعض أهلها.

نعم ذكر الطريحي في المنتخب هذه الرواية^(١)، خالية من اسم آسيا بنت مزاحم رضي الله عنها.

وعلى أيّ حال، فالرواية كما يظهر، تحكي حزن الأنبياء عليهم السلام، وحزن سيّدات نساء العالمين بما فيهم آسيا بنت مزاحم

على الحسين عليه السلام، وهو موقف يكشف عن عظم ما جرى في كربلاء.

غير أنّ هذه الرواية قد تواجه عدّة إشكالاتٍ، منها: أنّها لا سند لها، كما أنّها من المنامات، وقد جاءت في مصادر متأخرة نسبياً. إلا أنّ هذا لا يستدعي نفي هذه الرواية، إذ مثل هكذا أمور لا تُعامل معاملة إثبات الأحكام والعقائد، والتي يترتب عليها العقاب والثواب، وإنّما تجعل في حيّز الإمكان والوقوع ما لم تخالف ثابتاً دينياً أو عقلياً، كما هو الحال في هذه الرواية بل هي منسجمة مع الكثير من المعتقدات الدينيّة مثل الإيمان بحياة الأنبياء وعلاقتهم باهل البيت عليهم السلام ووجود الرؤيا الصادقة ونحو ذلك، خصوصاً أنّ الكثير من المنامات قد شوهدت على إثر مقتل الإمام الحسين عليه السلام ومن أشخاص متعدّدين^(٢)، فقد أخرج أحمد بن حنبل فيما أخرجه من مسند ابن عباس، قال: «رأيت النبي ﷺ فيما يرى

(١) المنتخب ٢: ٤٨٠ - ٤٨١.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢١٦ - ٢١٧.

المصادر

الأمامي، محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: قسم الدراسات في مؤسّسة البعثة، دار الثقافة، قم، ط١، ١٤١٤هـ. الإنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، مجير الدّين الحنبلي، تحقيق: محمد بحر العلوم، المطبعة الحيدريّة، النجف الأشرف، ١٣٨٨هـ. الأنوار النعمانيّة، نعمة الله الجزائري، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ. البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٧هـ. التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد، ابن الجزري الفرناطي، تحقيق: د. عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني - إبراهيم أطفيش، دار الكتب المصريّة، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ. الجواهر الحسان في تفسير القرآن (تفسير الثعالبي)، عبد الرحمن بن محمد الثعالبي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، ومحمد علي معوّض، دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ. تفسير جوامع الجامع، الفضل بن الحسن الطبرسي، تحقيق ونشر: مؤسّسة النشر الإسلامي، قم، ط١، ١٤١٨هـ. تفسير نور الثقلين، عبد علي بن جمعة الحويزي، تصحيح: هاشم الرسولي المحلّاتي، مؤسّسة إسماعيليان، قم، ط٢، ١٤١٢هـ. الحوادث الكونيّة والكرامات الواقعة بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام، د. حكمت الرحمة، مؤسّسة وراث الأنبياء، النجف، ط١، ١٤٢٨هـ. شرح الأخبار في فضائل الأئمة

النائم بنصف النهار، وهو قائم أشعث أغبر، بيده قارورة فيها دم، فقلت: بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله، ما هذا؟ قال: هذا دم الحسين وأصحابه، لم أزل ألقطه منذ اليوم، فأحصينا ذلك اليوم، فوجدوه قتل في ذلك اليوم»^(١).

وعن الإمام الصادق عليه السلام، قال: «أصبحتُ يوماً أمّ سلمة تبكي، ف قيل لها: ممّ بكائك؟ فقالت: لقد قتل ابني الحسين الليلة، وذلك أنّي ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله منذ مضى إلّا الليلة، فرأيتُه شاحباً كثيراً، فقلت: ما لي أراك - يا رسول الله - شاحباً كثيراً؟ فقال صلى الله عليه وآله: لم أزل منذ الليلة أحفر القبور للحسين وأصحابه»^(٢).

إضافةً إلى ذلك، ما ورد في الكثير من الروايات التي اشتملت على نفس المضمون الذي ورد في منام السيّدة سكيّنة بنت الحسين عليه السلام، حيث تضمّنت نزول الأنبياء والمرسلين إلى الأرض باكين ومعزّين بمقتل الحسين عليه السلام^(٣).

(١) مسند أحمد بن حنبل ١: ٢٨٣.

(٢) الأمامي (الطوسي): ٩٠.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢١٦ - ٢١٧.

آسِيَّةُ حَانِمٍ

زوجة الملك القاجاري فتح علي، لها خدمات ومساهمات في تذهيب الروضة الحسينية

اسمها ونسبها ومكانتها

آسية ابنة فتح علي خان دولوي القاجاري، والزوجة الأولى لابن عمّها الملك فتح علي القاجاري، ابن حسين قليشاه، ابن محمد بن حسن خان القاجار من ملوك العجم، وهي أمّ نائب السلطان عباس ميرزا وعلي شاه ميرزا ظل السلطان والسيّدة جوهر الملك^(١). يُذكر أنّها كانت امرأة شجاعة كريمة فاضلة متكلمة، قلّ نظيرها في ذلك العصر، كما أنّها كانت تشارك ولدها في الذهاب إلى أرض المعارك، وكانت مشرفة على التدريبات العسكرية، ولها وجهة نظر في الفنون الحربية، وتصدر الأوامر^(٢)، كما أنّها تقف في أول الصف

الأطهار، النعمان بن محمد التميمي المغربي، تحقيق: محمد الحسيني الجلالى، مؤسّسة النشر الإسلامي، قم، ط٢، ١٤١٤هـ. الكامل في التاريخ، علي بن أبي الكرم، ابن الأثير، دار صادر، بيروت، ١٣٨٥هـ. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل (تفسير الزمخشري)، محمد بن عمرو الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ. مثير الأحزان، محمد بن جعفر بن أبي البقاء ابن نما الحلّي، المطبعة الحيدريّة، النجف، ١٣٦٩هـ. مسند أحمد، أحمد بن حنبل، دار صادر، بيروت. مقتل الإمام الحسين عليه السلام مقتل أبي مخنف (النسخة المتداولة)، لوط بن يحيى، أبو مخنف، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤٣١هـ. مناقب آل أبي طالب، محمد بن علي بن شهر آشوب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف، المكتبة الحيدريّة، النجف، ١٣٧٦هـ. المناقب المزيديّة في أخبار الملوك الأسيديّة، محمد بن نما الحلّي، تحقيق: محمد عبد القادر خريسات، وصالح موسى درادكة، مكتبة الرسالة الحديثية، عمان، ط١، ١٩٨٤م. مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام، أبو الحسن الواسطي المغازلي، إنتشارات سبط النبي صلى الله عليه وآله، إيران، ط١، ١٤٢٦هـ. المنتخب، فخر الدّين الطريحي، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ.

علي حسين علي الموسوي

(١) مستدركات أعيان الشيعة ٣: ٧. ناسخ التواريخ،

تاريخ قاجار ١: ٥٥١. هديّة العارفين ١: ٨١٥.

(٢) دائرة المعارف زن إيراني ١: ٣٨. رياحين الشريعة

٣: ٣٢٣. تاريخ عضدي ٣٦٦: ٣.

عملها إيفاء بنذرها، وقد اكتمل هذا العمل بعد وفاتها سنة ١٢٣٠هـ^(٤).

المصادر

تاريخ عضدي، ابن الملك عضد الدولة سلطان أحمد ميرزا، إضافات الدكتور عبد الحسين نوايي، صدف، ط١، ١٣٧٦ش. تاريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام، الدكتور عبد الجواد الكليدار، الناشر، المكتبة الحيدريّة في النجف الأشرف، المطبعة أمير، قم، سنة الطبع ١٤١٨هـ. دائرة المعارف الحسينية، تاريخ المراقد، الشيخ محمدصادق الكرباسي، المركز الحسيني للدراسات، لندن، المملكة المتحدة. دائرة المعارف زن إيراني (بالفارسيّة)، مصطفى اجتهادي، ط١، ١٣٨٢ش. رباحين

آسية من ضمنهم، قد تعرّض لها بعض رجال العشائر. وانتهت هذه الحادثة بتوجيه سعيد باشا والي بغداد آنذاك قوّة عسكريّة رافقت الزائرين في وجهتهم نحو كربلاء والنجف رجوعاً إلى بغداد. أنظر: بغية النبلاء في تاريخ كربلاء: ٣٠. شهر حسين: ٤٠٢. تاريخ المراقد ٢: ١٢٧. يذكر أنّ كربلاء خلال هذه المدّة التاريخيّة كانت قد شهدت العديد من التمردات والثورات ضدّ السلطات العثمانيّة كحادثة المناخور وغيرها. راجع - مثلاً - مدينة الحسين ٣: ١٦٠. ١٦٨. وقد يقال: إنّ هذا الاعتراض الذي واجهته قافلة الزائرين هو من قبيل الضغط على السلطات للتراجع عن بعض الفرمانات المفروضة على الأهالي.

(٤) بغية النبلاء في تاريخ كربلاء: ٣٠. شهر حسين: ٤٠٢. تاريخ المراقد ٢: ١٢٧.

أثناء السلام الرسمي على الملك فتح علي وفق العرف المعمول به، وتوفيت سنة ١٢٣٠هـ في أصفهان، ونقل جثمانها إلى كربلاء، ودفنت في الروضة الحسينيّة^(١).

خدماتها الحسينيّة

كانت للدولة القاجاريّة خدمات جليلة وإسهامات كبيرة من أجل النهوض بمكانة ومظهر العتبات المقدّسة جميعاً، وعلى وجه الخصوص كربلاء المقدّسة، وبالأخص إبان حكم الملك فتح علي القاجاري جدّ الحكّام القاجاريين^(٢).

ومن تلك الإسهامات مشاركة زوجته آسية في تعمير العتبات المقدّسة بعد الهدم والتخريب الوهّابي الذي تعرّضت له آنذاك، وتذهيب الأيوان القبلي من الروضة، وكلّ هذه الإنجازات كانت عن نذر نذرته في حادثة حصلت لها في كربلاء^(٣)، وكان

(١) تاريخ عضدي: ٣٣٦

(٢) تاريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام: ٢٣٥-٢٣٦.

مجالي اللطف بأرض الطفّ: ٣١٠.

(٣) ملخّص هذه الحادثة: أنّ قافلة الزائرين القاصدين إلى كربلاء، والتي كانت السيّد

الدولة بن محمد مقيم المعروف بـ(منصور علي خان^(٣) أو أبو منصور خان^(٤) صفدر جنگ ابن محمد أمين سعادت خان مؤسس دولة أودة^(٥)) ابن ميرزا ناصر^(٦).

ولادته ووفاته

ولد آصف الدولة في القرن الثاني

مدوحهم، وكذلك يلقب الأمراء والملوك كآصف الدولة أو الملك آصف جاه مؤسس الدولة الأصفية. أنظر: مسند أبي داؤد: ٣٦٢. تاريخ الطبري ١: ٣٥٢، وكذلك هناك من الشخصيات ممن يلقبون بلقب آصف الدولة، مثل: الله يار خان آصف الدولة. صدر التواريخ: ٤٧، وعبد الوهاب بن محمد جعفر خان بن بدر خان آصف الدولة شيرازي، أحد الساسة في الدولة القاجارية في القرن الثالث عشر. أسناد ميرزا عبد الوهاب خان آصف الدولة: ١-٥. ومحمد قلي خان آصف الدولة ابن الله يار خان آصف الدولة، وهو من رجال الجيش والسياسية في العهد القاجاري. ناسخ التواريخ ١: ٥٢١.

(٣) تشيع در هند: ١٧٤. تذكرة نوبسي فارسي در هند وباكستان: ٤٥٨. أعيان الشيعة ١٠: ١٦٥.

(٤) معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي: ٤٤٤.

(٥) استطاع نواب أودة نيل الاستقلال الذاتي إثر الضعف الذي اعترى الحكومة المركزية لسلطين المغول في الهند. حقائق السياحة: ٤١٦.

(٦) تذكره صبح گلشن: ٧٢. حقائق السياحة: ٤٦١-٤٦٢. معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي: ٤٤٤.

الشريعة، شيخ ذبيح الله محلاتي، الناشر دار الكتب الإسلامية، طهران. شهر حسين، محمد باقر مدرس، الناشر، مؤسسة انتشارات دار العلم، قم المقدسة، ط١، ١٣٨٠هـ. مجالي اللطف بأرض الطف، محمد بن طاهر السماوي، تحقيق: وحدة تحقيق العتبة العباسية، مؤسسة الأعلمي، كربلاء، العراق، بيروت. لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠١١م. مدينة الحسين عليه السلام، محمد حسن مصطفى الكليدار آل طعمة، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ط١، ٢٠١٦م. مستدركات أعيان الشيعة، حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، ١٩٨٩م. ناسخ التواريخ، محمد تقى لسان الملك سيهر، ط١.

قيس جميل العلوي - حاتم البخاتي

آصِفُ الدَّوْلَةِ

أحد أمراء الهند في لكهنؤ، له خدمات في بناء الصحن الحسيني، وبعض مرافقه. اسمه ولقبه

محمد يحيى عليخان بهادر^(١) آصف الدولة^(٢) بن جلال الدين حيدر شجاع

(١) عليخان بهادر: اسم تفخيمي وأحد ألقابه بمعنى القوي أو الشجاع.

(٢) آصف: اسم لآصف بن برخيا، كان وزير النبي الله سليمان عليه السلام ويضرب به المثل في الحكمة، ولطالما استخدم الشعراء كلمة آصف في وصف

حكمه إمّا اثنين وعشرين سنة أو ثلاثاً وعشرين سنة^(٨).

سيرته

نال آصف الدولة ولاية العهد في زمن حياة والده شجاع الدولة، ثم من بعدها نال منصب النوّاب الرابع من حكام نواب أوده الشيعية، ثم عينه جدّه سعادت خان وزيراً، لكنّه تنازل عن هذا المقام للخلاص من سلطة جدّه، لعدم توافقه مع كثير من أعماله وقراراته^(٩)، لكنّه في بداية تولّيه الحكم تعرّض لأزمة اقتصادية خانقة إثر إلغاء المجلس الإداري لشركة الهند الشرقية عقدها مع نواب أوده، وإرغام آصف الدولة على دفع نفقات جيش الشركة، والتنازل عن غازي پور وبنارس للشركة^(١٠)، وبعد

عشر سنة ١١١٨ هـ^(١)، وتوفي في سنة ١٢١٢ هـ، ونقش هذا التاريخ على صخرة قبره^(٢)، وقيل: سنة ١٢١٠ هـ^(٣).

وأما ما ذكره البعض من أنّ سنة وفاته ١٣١٠ هـ^(٤)، فالظاهر أنّه تصحيف؛ إذ عليه يكون قد عمّر ١٩٢ سنة، وهو بعيد، هذا أولاً، وثانياً: هذا يتنافى مع تاريخ نهاية دولة أوده، فإنّ نهايتها كانت سنة ١٢٧٣ هـ^(٥)، ولم يكن هو آخر ملوكها، فقد تولّى شقيقه الحكم في سنة ١٢١٢ هـ، وذلك بعد وفاته^(٦)، واختلفت المصادر التاريخية في سنة تولّيه الحكم بين ١١٨٨ هـ و١١٨٩ هـ^(٧)، ونظراً لهذا الاختلاف في سنة تولّيه وسنة وفاته تكون مدّة

(١) تذكره صبح گلشن: ٧٢.

(٢) تذكره صبح گلشن: ٧٢.

(٣) أعيان الشيعة: ١٠: ٣٠٤.

(٤) بغية النبلاء في تاريخ كربلاء: ١٠١، نقلاً عن آثار الشيعة.

(٥) معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي: ٤٤٥.

(٦) حدائق السياحة: ٤٦٢-٤٦٣.

(٧) تذكره نوبسي فارسي در هند وپاكستان: ٤٥١.

(٨) حدائق السياحة: ٤٦٢. تذكره نوبسي فارسي در

هند وپاكستان: ٤٥١.

(٩) تذكره صبح گلشن: ٧٢. تشييع در هند: ١٧٧.

بداية حكم نواب أوده ١١٣٣ هـ إلى ١٢٧٣ هـ.

معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ

الإسلامي: ٤٤٤-٤٤٥.

(١٠) تاريخ هند: ٢٤٨.

أكابر شعراء اللغة الأردنية، أمثال سوز
أستاذ النوب آصف الدولة، وكذلك
مير تقى وسودا من شعراء الدولة
الهنديّة، ومصحفى ومير حسين ومير
شير علي أفسوس، من شعراء العاصمة
لكهنو^(٥).

إلا أنّه مع ذلك كان معروفاً بالبذخ
والإسراف وتضييع الأموال، فقائمة
أمواله تشمل ألفين وسبعمئة فيل،
واثني عشر ألف حصان، وثلاثة آلاف
من القرود مزيّنة بالذهب والفضّة،
وثلاث آلاف من البيغاوات في أفخاص
من ذهب أو فضّة، وغيرها الكثير
من المجوهرات والأموال؛ ممّا يفسّر
بعض أسباب مرور البلاد بأزمات
ماليّة حادّة^(٦)، كما أنّه قد وصفه جان
نورمن مؤلف كتاب (تشيح در هند)
بأنّه القائد غير الكفوء، فكان أداة بيد
الحكّام الإنجليز، كما كان يعتمد على

تحسّن وضع بلاده الاقتصادي نقل
عاصمة أودة من فيض آباد إلى لكهنو،
فقام بإعمار مدينة لكهنو وبناء عدّة
أماكن تعدّ اليوم صرّحاً معمارياً تاريخياً
بارزاً^(١).

عُرف آصف الدولة بالعدل
والسخاء والجود، حتّى قيل عنه: حاتم
زمانه. ويعود جانب من شهرته إلى
دعمه للأدب والثقافة، فاهتمّ اهتماماً
بالغاً بالعلماء ونشاطاتهم^(٢)، فازدهرت
مدينة لكهنو في عهده بالعلماء والمفكرين
والمدارس والمكتبات، لا سيما التي
تضمّ أمّهات الكتب الشيعيّة^(٣). وأمّا
مكتبة آصف الدولة، فقد ضمتّ مائة
وعشرين ألف كتاب، ويعمل فيها مئتا
مُجلّد وصحّاف في ترميم الكتب^(٤)،
ولذلك برز في لكهنو أول مجتهد هندي
شيعي، هو السيّد دلدار علي، ولمع فيها

(١) تذكرة صبح گلشن: ٧٢.

(٢) بغية النبلاء في تاريخ كربلاء: ١٠٠. حدائق

السياحة: ٤٦٢.

(٣) مستدركات أعيان الشيعة ١: ٥.

(٤) حدائق السياحة: ٤٦٢.

(٥) مستدركات أعيان الشيعة ١: ٥.

(٦) حدائق السياحة: ٤٦٢. بغية النبلاء في تاريخ

كربلاء: ١٠٠.

ومن أعماله الحسينية الجليلة الأخرى تشييده لحسينية (إمام بارّة) في الهند، والتي تُعدّ اليوم صرحاً تاريخياً كبيراً، عشقاً وولاءً منه للأئمة الأطهار عليهم السلام، وقد أنفق على بنائها وتزيينها مبلغ طائلة، وكلّ ذلك في سبيل إحياء ذكر الإمام الحسين عليه السلام، وإقامة النياحة عليه، وقد قيل: إنّه لم يكن في الهند كلّها بناء أعظم وأوسع وأشرح للصدر من هذا المكان، فهذه الحسينية تمّ إحداثها عام ١١٩٨ هـ، وهي من عجائب الأبنية العمرانية في العالم كلّه، تحتوي على قاعة كبيرة بطول خمسين متراً، وعرض ٣, ١٥ متراً، وفي طرفيها إيوانات بطول ثمانية أمتار وعرض ٣, ٨ متراً، وفي نهايتها غرف ذات الثمان زوايا، بعرض خمسة عشر متراً، وفي داخلها أربع عشرة قبّة، وتحت كلّ قبّة ضريح يمثل قبر أحد الأئمة المعصومين الأربعة عشر، وقد صنعت كلّ الأضرحة من الفضة الخالصة، وتضاء هذه الأضرحة أيام

مستشارين غير أكفاء؛ ممّا أثر كثيراً على تصرّفاته، وكانت بداية انحطاط دولة أودة منذ عهد النوّاب آصف الدولة^(١).

خدماته الحسينية

عُرفت دولة أودة بولائها لأهل بيت النبوة عليهم السلام، فقام جميع نوّابها بالخدمات العمرانية في البلدان الإسلامية، سيّما التي يقدرها الشيعة، وكان أكثر نوّاب أودة تبرّعاً وتشيداً للأماكن المقدّسة هو آصف الدولة، فقد شقّ نهر الهنديّة أو الأصفية من الحلة إلى النجف الأشرف^(٢)، وقام ببناء صحن الإمام الحسين عليه السلام وجدران حرمه في كربلاء، وأسس سوقاً يتّصل بإحدى بوابات تلك المدينة، كما أنّه بنى سكناً لاستقرار الزائرين الوافدين إلى كربلاء، مع صرف مقداراً من المال لهم، كلّ على قدره ومرتبته^(٣).

(١) تشييع در هند: ١٧٩. بغية النبلاء في تاريخ كربلاء: ١٠٠.

(٢) أعيان الشيعة ١٠: ٣٠٤. حدائق السياحة: ٤٦٢.

(٣) بغية النبلاء في تاريخ كربلاء: ١٠١.

العاشوراء ولياليها بأربعمئة أو خمسمئة من الثريا البلورية، وبألقي ثرياً عادية، وفوانيس بلورية، وكلها تضاء بالشموع الكافورية، وقد نُصبت عند هذه الأضحة الساعات الذهبية والفضية بأنواعها المختلفة، بالإضافة إلى سائر الزينات الذهبية المرصعة بالأحجار الكريمة.

وقد كان آصف الدولة في كل سنة يصرف الأموال الكثيرة لتزيين حسينية إمام بارة، حتى أصبحت في غاية الروعة والجمال، تسحر الناظر إليها، حتى أن أهالي المدينة كانوا يجلسون فوق أسقف بيوتهم يستمتعون بالنظر إليها، وكانت تُقام فيها المجالس الحسينية والأعمال الخيرية، ولكن ذكر جان نور من أن بناء حسينية إمام بارة سبب خراباً لكثير من بيوت الناس، ولم يعوضوا عنها^(١).

وكان شيعة لكهنو هم شيعة

بختياريون، من ضمن شعائرهم الحسينية عندما يأتون إلى كربلاء في أيام محرّم الحرام، يحملون عموداً حديدياً رأسه مسنن، وقد ألبس قطعاً من الرايات السوداء، وهذه العلامة لها مكانة خاصة عندهم، بنوا لها مكاناً يُزار، ويُقل أنه في عالم الرؤيا حضر العباس عليه السلام لرجل هندي كان في الحج، ودلّه على مكانها في كربلاء، فذهب هذا الرجل للمحل الذي دُلّ عليه، وفعلاً وجدها، وجاء بها إلى آصف الدولة، وبأمر منه بُني لها مزار كبير، وجعل المتولي شخصاً يُسمى نيكبخت، ومَن زاد في تعميرها سعادت خان عندما أُصيب بمرض وشُفي منه، وتقديراً وشكراً لذلك أجاد بناءها كثيراً، وكانت تقام فيها الشعائر الحسينية، ففي الخامس من المحرم يأتي المعزون وقد وضعت هذه العلامة الحديدية مجردة عن أي راية، ومثبتة على قاعدة في وسط

المزار^(٢).

(١) تشيخ در هند: ١٧٩-١٨١. تحفة العالم وذيل

التحفة: ٤٢٤. تاريخ النياحة على الإمام الشهيد

الحسين بن علي عليه السلام: ٢: ٧٥.

(٢) تشيخ در هند: ١٩٥-١٩٦.

أبو طالب خان ، ميرزا أبو طالب خان ، حسين خدبو جم ، شركة انتشارات علمي وفرهنكي ، ط٢ ، ١٣٧٣ش. معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، زامبور، تحقيق: زكي محمد حسن بك، وحسن أحمد محمود، الرائد العربي، بيروت، ١٤٠٠هـ. ناسخ التواريخ، محمد تقي لسان الملك سبهر، تحقيق: جمشيد كيانفر.

قيس جميل العلوي - حاتم البخاتي

أَخَا جَعْفَرُ بْنُ عَلِيٍّ

من الخطباء البارزين في الهند.

اسمه ونسبه

السيد جعفر ابن العلامة السيد علي حيدر بن علي أزهر النقوي، من الخطباء البارزين في الهند.

ولادته ونشأته

ولد في سنة ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م في كجوا^(١)، وقد نشأ في كنف عائلة ملتزمة بتعاليم الدين، موصوفة بالعلم والتقوى، فنشأ نشأة صالحة. والده السيد علي من كبار الشخصيات العلمية

(١) كجوا: بلدة تابعة لمنطقة بهار، الواقعة في الجنوب الشرقي من مدينة لكهنؤو، بالقرب من الحدود البنغالية.

المصادر

اسناد ميرزا عبد الوهاب خان آصف الدولة (بالفارسية)، عبد الحسين نوایی ونيلوفر كسرى، ١٣٧٧ش. أعيان الشيعة ، محسن الأمين ، تحقيق: حسن الأمين ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ١٤٠٣هـ. بغية النبلاء في تاريخ كربلاء ، عبد الحسين الكليدار ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٩٦٦م. تاريخ الطبري ، محمد بن جرير الطبري ، تحقيق: نخبة من العلماء الأجلاء ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط٤ ، ١٤٠٣هـ. تاريخ النياحة على الإمام الشهيد الحسين بن علي عليه السلام ، صالح الشهرستاني ، تحقيق: نبيل رضا علوان ، دار الزهراء ، بيروت. تاريخ هند ، ث. ف. دولافوز ، المترجم: محمد تقي فخر داعي ، كميسیون معارف ، ط١ ، ١٣١٦ش. تحفة العالم وذيل التحفة، ميرعبد اللطيف خان شوشتري، طهوري، طهران، ط١، ١٣٦٣ش. تذكره صبح گلشن ، سيد علي خان بهوپالي، تحقيق: مجتبی برزو آبادی فراهانی، انتشارات اوستا فراهانی. تذكره نويسي فارسي در هند وباكستان ، علي رضا تقوي ، مؤسسه مطبوعات علمي ، تهران. تشيع در هند ، جان نورمن هاليستر، مركز نشر دانشگاهي، طهران، ط١، ١٣٧٣ش. حقائق السياحة ، زين العابدين شيرواني ، سازمان چاپ دانشگاه ، ١٣٨٩هـ. صدر التواريخ ، محمد حسن خان اعتماد السلطنة ، تحقيق: محمد مشيري ، سازمان انتشارات وحيد ، طهران ، ١٣٤٩ش. مستدركات أعيان الشيعة ، حسن الأمين ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ١٤٠٨هـ. مستند أبي داؤد الطيالسي ، سليمان بن داؤد ، دار المعرفة ، بيروت. مسير طالبي أو سفرنامه ميرزا

عمل أستاذاً مساعداً لمدة أربع سنوات في مدرسة نسايجي الواقعة في نواب شاه^(٢)، ومن عام ١٩٧٩م عمل أستاذاً في مدرسة الملا حبيب العامة في مدينة كراچي، كما أنه يقيم يومي الجمعة والسبت صلاة الجماعة في بيته، ومن بعدها يُلقِي درساً في الفقه، ودرساً في التفسير.

عمل مديراً لمجلة شمس في عام ١٣٨٠هـ-١٩٦٠م التي كانت تصدر كل خمسة عشر يوماً وبحجم صغير، وتعنى بالمقالات العلميّة، وبعض الموضوعات الخاصّة أيضاً، مثل: مسألة تعيين وقت الصلاة والصوم في القطبين الشمالي والجنوبي، وغير ذلك. وقد توقّف إصدارها عام ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.

خطابته

مارس الخطابة وارتقى المنبر الحسيني في مختلف المدن الهنديّة والباكستانيّة،

في الهند، وكان مسؤول قسم التحقيق في مجلّة (إصلاح) ومديراً لها، كما كانت له عدّة مؤلّفات.

نشأته العلميّة

ابتدأ السيّد جعفر تعليمه الديني من البيت الذي نشأ فيه، ثمّ انتقل إلى المدرسة الدينيّة في مدينة لكهنؤ، وفيها أتمّ دراسته. وقد نال درجة الفاضل في امتحان اللغة العربيّة، ومن بعدها نال شهادة الماجستير، وبالإضافة إلى لغته الأمّ الأردو، كان يجيد العربيّة والإنجليزيّة والفارسيّة والهنديّة.

تتلمذ على يد علماء مدينة لكهنؤ كالسيّد ابن حسن نونهرؤي، والسيّد محمد، والشيخ محمد مصطفى صدر الأفاضل، والشيخ محمد شريعت، والأستاذ سيد، والسيّد حسين، ومولانا ميرزا مهدي پويا.

له عدّة مؤلّفات، منها: الله وكائنات، آدم ونوح، درياى نور^(١).

(١) درياى نور: هو ترجمة كتاب بحار الأنوار.

(٢) نواب شاه: مركز قضاء، يقع في وسط إقليم السند.

اسمه ولقبه

آية الله الشيخ أبو المجد^(٢) محمد رضا
- المعروف بأغا رضا - ابن الشيخ محمد
حسين ابن الشيخ محمد باقر ابن الشيخ
محمد تقي^(٣) ابن محمد رحيم بيك الأيوان
كيني^(٤) الرازي الأصفهاني النجفي^(٥).

سيرته الذاتية وحياته العلمية

يتنسب العلامة الشيخ محمد رضا
إلى عشيرة استاجلو^(٦) وجدّه الأعلى

(٢) ذكره الشيخ جعفر المهلالي في كتابه: معجم
الشعراء، تحت عنوان أبو المجد ٥: ٢٩٣.

(٣) صاحب الحاشية على المعالم. انظر: الذريعة ١٤
: ١٠١. أعيان الشيعة ٧: ١٦.

(٤) نسبة إلى قرية (أيوان كي) أو (أيوان كيف) من
قرى ورامين في شرقي طهران، اشتهرت بذلك

لبنانية فيها أثرية يقال: من أبنية سلاطين إيران
الكيانية، نسب إليها حيث كان أصله ومسقط

رأس والده فيها. انظر: هداية المسترشدين ١:
٣٢. أعيان الشيعة ٩: ١٩٨. معجم المؤلفين ٩:
٢٥٦.

(٥) أعيان الشيعة ٧: ١٦. أدب الطف ٩: ٢٦٠.

معجم المؤلفين ٤: ١٦٣. الطليعة من شعراء
الشيعة ١: ٣٣٥. ریحانة الأدب ٧: ٢٥٢.

شعراء الغري ٤: ٤٢. معجم شعراء الحسين عليه السلام
: ٢٩٣: ٥.

(٦) من العشائر القزلباشية الكبيرة التي كانت
في بداية الدولة الصفوية، وكان قوادها اليد

وفاق أقرانه واشتهر في الأوساط
العلمية؛ وذلك لتسلطه على عدّة
لغات، إضافة إلى الأردو التي كانت لغة
خطاباته الحسينية بشكل عام، وامتازت
خطبه بالصبغة العلمية والسيرة الحسينية
وعرض الحوادث التاريخية^(١).

المصادر

تذكرة علماء إماميه باكستان، سيّد حسين
عارف نقوي، ترجمة، دكتور محمد هاشم، بنياد

پژوهشهای اسلامی استان قدس رضوي،
مشهد، ١٣٧٠. دائرة المعارف الحسينية، معجم

خطباء المنبر الحسيني، الشيخ محمد صادق
الكرباسي، المركز الحسيني للدراسات، لندن -

المملكة المتحدة.

قيس جميل العلوي

أَغَا رَضِيّ الْأَصْفَهَانِيّ

فقيه وأصولي وباحث وأديب، له

قصائد في الإمام الحسين عليه السلام.

(١) تذكرة علماء إماميه باكستان: ٤. دائرة المعارف
الحسينية، معجم خطباء المنبر الحسيني ١: ٢٠٥.

الحاج محمد رحيم بيك، المتوفي سنة ١٢١٧ هـ، ينحدر من هذه العشيرة، ويذكر أنه أول من سكن أصفهان^(١).

ولد الشيخ محمد رضا الأصفهاني في مدينة النجف الأشرف في ٢٠ محرم ١٢٨٧ هـ - ١٨٧٠ م^(٢)، فنشأ في كنف عائلة علمية فاضلة، فوالده من أعظم علماء أصفهان، وجدّه محمد تقى معروف بالتحقيق في الفقه والأصول، وهو صاحب الكتاب المعروف بـ(هداية المسترشدين في شرح معالم الدين) وأما والدته السيّدة ربابة سلطان بيكم، فهي أيضاً من بيت علم وفضل وتقوى، قال فيهم الشيخ آغا بزرك الطهراني: «بيت علم جليل في أصفهان، يعدّ من أشرفها وأعرقها في الفضل»^(٣).

اليمنى للشاه إسماعيل الأول . مستدركات أعيان الشيعة ٦ : ١٦٥ (الهامش). وانظر هداية المسترشدين ١ : ٣٢ (المقدمة).

(١) المفصل في تراجم الأعلام ٢ : ٤١٣ - ٤١٤ . وانظر أيضاً: وقاية الأذهان: ٢٥ المقدمة.

(٢) أعيان الشيعة ٧ : ١٦٦ . معجم المؤلفين ٤ : ١٦٣ .

(٣) طبقات أعلام الشيعة، القسم الثاني من الجزء الأول: ٧٤٨ .

وعند بلوغه التاسعة من عمره اصطحبه والده معه إلى أصفهان، فقرأ فيها العلوم العربية، وهو في مقتبل شبابه، فأكمل كتاب نجاة العباد، وقرأ النحو من غير كتاب، ومعالم الأصول والروضة في شرح اللمعة عند السيّد إبراهيم القزويني^(٤)، والرسائل والفصول، وعلم العروض على أبيه، وآخرين^(٥)، وفي شهر ذي الحجّة من سنة ١٣٠٠ هـ، رجع مع أبيه وجدّه إلى النجف الأشرف، واشتغل بتحصيل العلوم الدينية، فقرأ الفصول، وتفسير البيضاوي، وشطراً من تفسير الكشاف، و قليلاً من الرسائل عند والده^(٦)، وأكمل الرسائل عند الشيخ فتح الله المعروف بشريعة مدار، ثم حضر درس السيّد كاظم اليزدي والشيخ ملا كاظم الخراساني، وعند مجيء العلامة السيّد محمد الفشاركي الأصفهاني من سامراء إلى النجف الأشرف واظب على

(٤) أعيان الشيعة ٧ : ١٦٦ . ريجانة الأدب ٧ : ٢٥٢ .

شعراء الغري ٤ : ٤٢ .

(٥) معجم شعراء الحسين ﷺ ٥ : ٢٩٤ .

(٦) أعيان الشيعة ٧ : ١٦٦ . ريجانة الأدب ٧ : ٢٥٢ .

١٣٣٣ هجرية رجع قافلاً إلى أصفهان بسبب الحرب العالمية الأولى واغتشاش العراق وضيق الأمور^(٤)، واستقبله أهلها استقبالاً مهيباً، وتصدر الزعامة الدينية فيها، وقام بوظائفها من إرشاد وهداية وتبليغ، فسد الفراغ الذي خلفه والده بوفاته، وأقام صلاة الجماعة في المسجد المعروف بمسجد نو، وهو من المساجد المعروفة في أصفهان، وفي سنة ١٣٤٤ هـ، ذهب إلى قم، حيث لم تطل إقامته فيها أكثر من سنة، وكان أستاذاً فيها، وقد أوصى زعيم الحوزة حينها - وهو الشيخ عبد الكريم الحائري - طلبة العلوم الدينية بحضور درسه^(٥)، ثم رجع إلى أصفهان، وبقي فيها حتى توفي ﷺ في شهر صفر ١٣٦٢ هـ عن عمر ناهز الخمس والسبعين سنة^(٦)، وذكر الهاللي سنة وفاته ١٣١٢ هـ^(٧)، ويحتمل أن ذلك من

الحضور عنده، وانتفع منه ما لم ينتفع من أحد على قصر مدة الحضور عنده، حيث أدركه الأجل المحتوم^(١)، وأخذ علوم الحديث من ثقة الإسلام النوري والسيد مرتضى الكشميري وشريعة مدار، ثم مال إلى العلوم الرياضية، فأكب على دراستها وأكملها عند الفاضل الميرزا حبيب الله العراقي، ثم اتجه إلى نظم الشعر، فخالط وعاش شعراء عصره، مثل: الشيخ جواد الشيبلي والمرحوم السيد جعفر الحلي والشيخ محمد السماوي والسيد إبراهيم الطباطبائي والشيخ هادي كاشف الغطاء وأمثالهم في النجف الأشرف^(٢)، والشيخ أبي المحاسن الجناجي في كربلاء، فجادت قريحته بنظم الشعر؛ فبرع فيه، وجعل ينظم الجيد منه؛ حتى فاق بعض شعراء عصره، وله شعر كثير، وأغلبه في المراسلات والمراجعات مع أحبابه وشعراء زمانه^(٣). وفي سنة

(٤) أعيان الشيعة ١٦: ٧. شعراء الغري ٤: ٤٣.

(٥) المفصل في تراجم الأعلام ٢: ٤١٣ - ٤١٤.

وانظر: وقاية الأذهان: ٣٠ المقدمة..

(٦) ریحانة الأدب ٧: ٢٥٣.

(٧) معجم شعراء الحسين ﷺ: ٥: ٢٩٧.

(١) أعيان الشيعة ١٦: ٧.

(٢) أعيان الشيعة ١٦: ٧. أدب الطف ٩: ٢٦٠ -

٢٦١. شعراء الغري ٤: ٤٣.

(٣) شعراء الغري ٤: ٤٣.

المجازون عنه

بلغت إجازات الشيخ آغا رضا أكثر من مائة إجازة في الحديث، وقد أجاز بعضهم إجازة اجتهاد، منهم:

- ١- السيّد أحمد الحسيني الزنجاني.
- ٢- السيّد محمد رضا الموسوي الكلبايكاني.
- ٣- السيّد روح الله الموسوي الخميني.
- ٤- السيّد شهاب الدّين النجفي المرعشي^(٣).

مكانته العلميّة

للشيخ محمد رضا الأصفهاني مكانة علميّة كبيرة، فهو فقيه ومحقق وأصولي وأديب ومؤلّف، وقد صرّح بذلك كلّ من ترجم له.

قال عنه الشيخ آغا بزرك الطهراني: «جدّ في الاشتغال في دورَي الشباب والكهولة، حتّى أصاب من كلّ علم حظاً، وفاق كثيراً من أقرانه في الجامعيّة والتفنّن، فقد برع في المعقول والمنقول،

الاشتباه أو التصحيف؛ لاتفاق المترجمين له على ١٣٦٢ هـ، وقد أُقيمت على روحه مجالس الفاتحة في إيران والعراق^(١)، وكما أقام له مجلس الفاتحة في النجف الأشرف السيّد أبو الحسن الأصفهاني^(٢).

شيوخه في رواية الحديث

شيوخه في الرواية هم:

- ١- شيخ الشريعة الأصفهاني.
- ٢- السيّد حسن الصدر الكاظمي، أجاز له ليلة السبت ١٤ ذي القعدة سنة ١٣٣٣ هـ.

٣- ميرزا حسين النوري، أجاز له في الحائر الحسيني بكر بلاء.

٤- الشيخ محمد باقر البهاري الهمداني.

٥- السيّد محمد بن المهدي القزويني الحلّي.

٦- السيّد حسين بن المهدي القزويني الحلّي.

(٣) ينظر: طبقات أعلام الشيعة، القسم الثاني من الجزء الأول: ٧٤٨، وأيضاً وقاية الأذهان ٣٦-٣٧.

(١) شعراء الغري ٤: ٤٣.

(٢) أدب الطفّ ٩: ٢٦٠.

الذين عرفوا بالسباق والقوّة في سائر الحلبات والأندية الأدبيّة في النجف»^(٣)، وذكره صاحب كتاب ریحانة الأدب بقوله: «من أجلاء العلماء في عصره، وفقه أصولي، وحكيم متكلم، رياضي عروضي، شاعر ماهر، جامع المعقول والمنقول في الفروع والأصول»^(٤).

مؤلفاته

للشيخ الأصفهاني مؤلفات، منها:

١- كتاب نقض فلسفة داروين في مجلدين، مطبوع، قال السيّد شهاب الدّين التبريزي: «هو من أحسن ما كُتِب في الردّ على كلمات المادّيين»^(٥).

٢- وقاية الأذهان في أصول الفقه.

٣- ذخائر المجتهدين في شرح معالم الدّين في الفقه، خرج منه مجلّد في النكاح ومجلّد في الطهارة.

٤- السيف الصنيع لرقاب منكري البديع.

وبرز بين الأعلام، متميّزاً بالفضل»^(١). وقال عنه الشيخ السماوي: «فاضل تلقى الفضل عن أب وجدّ، ونشأ بحجر العلم ولم يكفه ذلك حتّى سعى في تحصيله، فجدّد إلى ذكاء ثاقب، ونظر صائب، وروح خفيفة، وحاشية طبع رقيقة، أتى النجف فارتقى معارج الكمال، وزاحم بمناكب الفضل الرجال، حتّى بلغ فيه الآمال، وصنّف ما تطيب به النفس، وتجدد به القلوب أمّنتها، والأفكار ضالّتها، ونظم فأصاب شاكلة الغرض، ونثر فامتاز جوهر كلامه عن كلّ عرض»^(٢).

وقال عنه الخاقاني في شعراء الغري: «عالم كبير، وأديب شهير، وشاعر معروف، وهو آية في الذكاء، وحدّة الفهم، برز بين أعلام الأدب في النجف، وتناول على الكثير منهم لما حواه من مواهب وقابليّات...، ونازل كثيراً من الفرسان

(٣) شعراء الغري ٤: ٤٢-٤٣.

(٤) ریحانة الأدب ٧: ٢٥٢.

(٥) نقله عنه السيّد الأمين في الأعيان ٧: ١٦.

(١) طبقات أعلام الشيعة القسم الثاني من الجزء الأول: ٧٤٨.

(٢) الطليعة من شعراء الشيعة ١: ٣٣٥.

محمد حسين صاحب الفصول في حجّية
الظن بالطريق خاصّة.

١٥- الإيراد والإصدار في حلّ

إشكالات عويصة في بعض مسائل
العلوم.

١٦- ديوان شعره باسم الروض

الأريض^(٢).

وأما أدبه وشعره، فكان شاعراً

مجيداً. وكانت معاشرته لكبار الشعراء

والأدباء، وحبّه وولعه في الشعر، قد

جعلت منه شاعراً كبيراً، نظم الشعر

فبرع فيه حتّى على كثير من أدباء العرب

في عصره، وقد تأثر بصفي الدين الحلّي

ومدرسته، وعشق البديع وأنواعه،

وسبب تفوّقه في المعنى الذي تضمّنته

أشعاره هو فهمه للأدب الفارسي

الذي عرّف بسعة الخيال والابتكار في

المعاني^(٣)، وجمّعت أشعاره بديوان اسمه

الروض الأريض^(٤).

٥- رسالة في الردّ على كتاب فصل
القضا في عدم حجّية فقه الرضا للسيد
حسن الصدر.

٦- الروضة الغنّاء في مسألة الغناء.
قال السيّد شهاب الدّين: «وهي من

أنفس ما رأيته في هذا الباب»^(١).

٧- حواشٍ استدلالية على نجاة
العباد.

٨- رسالة في القبلة.

٩- حلي الزمن العاطل فيمن أدركته
من الأفاضل.

١٠- حواشٍ على الكافي، وغيره من
كتب الحديث والتفسير.

١١- حواشٍ على أكثر (اكر) لثاوي
ذيلاسوس الحكيم اليوناني في الهندسة.

١٢- كتاب في الردّ على البهائية.

١٣- شرح أرجوزة الميرزا مصطفى
التبريزي في علم العروض والقافية.

١٤- تنبيهات دليل الانسداد، أو

إثبات حجّية الظنّ الطريقي، انتصر فيه
لجده صاحب الحاشية، وعمّه الشيخ

(٢) أعيان الشيعة ٧: ١٧. ربحانة الأدب ٧: ٢٥٣.

الطليعة من شعراء الشيعة ١: ٣٣٥.

(٣) شعراء الغري ٤: ٤٦.

(٤) الطليعة من شعراء الشيعة ١: ٣٣٥.

(١) نقله عنه السيد الأمين في الأعيان ٧: ١٦.

شعره في الإمام الحسين عليه السلام

من شعره في الإمام الحسين عليه السلام
قصيدة يقول فيها:

في الدار بين الغميم والسند
أيام وصل مضت ولم تعد
ضاع بها القلب وهي أهلة
وضاع مذ أقفرت بها جلدي
جرى علينا جور الزمان كما
من قبلها قد جرى على لبد
طال عنائي بين الرسوم وهل
للحرّ غير العناء والنكد
ألا ترى ابن النبي مضطهداً

في الطفّ أضحى لشرّ مضطهد
يوم بقي ابن النبي منفرداً
وهو من العزم غير منفرد
بماضي سيفه ومقوله
فرق بين الضلال والرشد
لما قعدتم عن نصر دينكم
وآل شمل الهدى إلى البدد^(١)

(١) الطليعة من شعراء الشيعة ١ : ٣٤١ . أعيان الشيعة

وقال أيضاً يرثي الإمام الحسين عليه السلام:

أبت لي همومي أن أدوق مناما
فلا تعذليني أن سهرت أماما
علامَ أشيم البرق للدهر خلب
وأرقب سحباً للزمان جهاما
وأن انتضي من غمد سيفي شعلة
فأملأ آفاق البلاد ضراما
وأترك أزواج الملوك أراملا
وأترك أولاد الملوك يتاما
فإن منعونا أن نعيش أعزة
فما منعونا أن نموت كراما
ولي في إباء الضيم يا سعد مذهب
أخذت أبا السجّاد فيه إماما^(٢)

المصادر

أدب الطفّ، جواد شبر، مؤسّسة التاريخ،
بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ. أعيان الشيعة،
محسن الأمين، تحقيق: حسن الأمين، دار
التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان. الذريعة
إلى تصانيف الشيعة، آغا بزرك الطهراني،
دار الأضواء، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ. ريحانة
الأدب، ميرزا محمد علي مدرّس، انتشارات
خيّام، ط٤. شعراء الغري، علي الخاقاني،
الناشر: مكتبة المرعشي النجفي، مطبعة
بهمن، قم، ١٤٠٨هـ. طبقات أعلام الشيعة،

(٢) اليواقيت الحسان في تفسير سورة الرحمن: ٨١.

الأكبر لمحمد حسن خان.

يُرْجَع بعض المؤرّخين نسب القاجاريين إلى قاجار نويان بن سرتاق، الذي جاء مع قوّات هولاءكو من منغوليا إلى البلاد الإسلاميّة، فاستقرّ فيها، وأصبح له أولاد وأحفاد كثيرون، فاستوطن أكثرهم في أرمينيا، مضافاً إلى سكن بعضهم مناطق بين الشام وإيران، ولنفوذ هذه الأسرة في عهد غازان خان انتسبت إليهم طوائف كثيرة، اشتهروا بالقاجار^(٢).

أمّا والد محمد خان، فهو محمد حسن خان، الابن الأكبر لفتح علي خان، وقد ترأس عشيرته من بعده، فقاد العديد من الحروب في سبيل بسط نفوذه، غير أنّه مُني بعدة هزائم، كان آخرها أمام الزنديين، وقد قُتل في هذه المعركة، وفرّ أولاده، ومن بينهم آغا محمد خان قاجار^(٣).

(٢) ناسخ التواريخ ١: ٨.

(٣) تاريخ إيران بعد الإسلام: ٧٤٢.

آغا بزرك الطهراني، دار المرتضى، مشهد المقدسة، ط٢، ١٤٠٤هـ. الطليعة من شعراء الشيعة، محمد السماوي، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ١٢٩٢-١٣٧٠هـ، دار المؤرخ العربي، بيروت - لبنان. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مؤسّسة الرسالة، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م. المفصل في تراجم الأعلام، أحمد الحسيني، نشر: مجمع الذخائر الإسلاميّة بالتعاون مع مؤسّسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم، ط١، ١٣٩٣ش. وقاية الأذهان، محمد رضا النجفي، تحقيق: مؤسّسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم، ط١، ١٤١٣هـ. اليواقيت الحسان في تفسير سورة الرحمن والمختار من القصائد والأشعار، مجد الدّين النجفي الأصفهاني، دار الذخائر، ١٤٠٣هـ.

قيس جميل العلوي

آغا مُحَمَّدُ خَانَ قَاجَارُ

مؤسّس الدولة القاجاريّة، له خدمات في تشييد القبة المذهبة، وتوسعة المشهد الحسيني.

اسمه ونسبه

محمد خان ابن محمد حسن خان ابن فتح علي خان قاجار^(١)، هو الابن

(١) دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر: ١٧٧.

نشأته وحياته

ولد في استرآباد سنة ١١٥٥هـ^(١)، وتولت والدته تعليمه الكتابة والقراءة، وحفظ بعض قصار السور، إضافة لزرع الأخلاق الحميدة فيه، وقد أعدته للسلطة، وزرعت فيه حب العلم، كما تعلم فنون الحرب، فاستطاع أن يكون من أفضل الرماة، ومع بلوغه الثانية عشرة من عمره أمرته والدته بأن يخرج للحرب والسفر، فالتحق في صفوف جيش أبيه، وقد اكتسب تجربة في الحرب والصبر منذ صباه، الأمر الذي لفت انتباه والده، فأهله ليكون قائداً على إحدى قطعات جيشه^(٢)، وبعد مقتل والده سنة ١١٧٢هـ^(٣) وتزعمه لقبيلة قوانلو أو قوينلو^(٤)، أغار على جرجان مع جماعة من التركمان بقصد السلب والنهب، لكنّه لم يفلح، فتوارى عن الأنظار ما

يقارب الأربع سنوات^(٥)، لكن سرعان ما عرف محل اختفائه، فتم أسرهِ وإرساله مع أخوته لكريم خان الزندي في طهران، ثم بعد ذلك أرسل إلى شيراز تحت أنظار الحكومة الزندية، واستمر بقاء محمد خان تحت سيطرة كريم خان الزندي ستة عشر عاماً من سنة ١١٧٧هـ إلى ١١٩٣هـ^(٦)، واستطاع لاحقاً الخروج من قبضته بمساعدة عمته^(٧)، وقيل أخته خديجة بيكم التي تزوجها كريم خان الزندي، فخرج من شيراز، ووصل إلى طهران مع بعض القاجاريين، وعلم أن بعض إخوته السبعة لا يميلون إلى ترؤسه قبيلة الأشاقة باش، فوقفوا الصده في مازندارن، ولكنّه غلبهم بمعونة بقيّة إخوته، ودخلوا في طاعته لاحقاً، فاستطاع أن يجمع تحت يده عشيرته^(٨)، ويحلّ الخلافات التي كانت سبباً رئيساً

(٥) تاريخ كامل إيران ٢: ٥٢٦.

(٦) تاريخ إيران بعد الإسلام: ٧٤٣. تاريخ كامل

إيران ٢: ٥٤٣.

(٧) التاريخ المعاصر لإيران وتركيا: ١٨.

(٨) تاريخ كامل إيران ٢: ٥٤٤.

(١) التاريخ الإسلامي: ١٧.

(٢) خواجه تاجدار ١: ٢٢٨-٢٣٩.

(٣) تاريخ إيران بعد الإسلام: ٧٤٣.

(٤) مستدركات أعيان الشيعة ٥: ٨.

لرغبته بتحقيق إمبراطورية واسعة^(٥)، وبانت بوادر هذه الرغبة مع السيطرة على إقليم جورجيا ما وراء القفقاس، ولكن سرعان ما خرجت عن سيطرته فعاد إلى شوشي عام ١٢١١ هـ، وفي ١٨ أو ٢١ من ذي الحجة، حدثت في هذه المدينة حادثة لم تكن في الحسبان، فقد دبر صادق النهاوندي مع اثنين من الخدم الخاصّ لمحمد خان -المقرر إعدامهما في صباح تلك الليلة - أمر اغتياله في خيمته، وقد نجح ذلك، فلقي حتفه^(٦) عن عمر ناهز الثالثة والستين^(٧). وقد حُمل جسده إلى مدينة كربلاء المقدّسة، حيث كان الوالي العثماني في استقبال الجنازة، وطاقوا به حول ضريح أبي الفضل عليه السلام، ووضع تسعة أيّام في رواق سيّد الشهداء عليه السلام، ثمّ نقل جثمانه

(٥) التاريخ المعاصر لإيران وتركيا: ١٩.

(٦) ناسخ التواريخ ١: ٨٤. تاريخ إيران بعد الإسلام: ٧٥٠.

(٧) موسوعة تاريخ إيران السياسي ٣: ١٨٤. هكذا في المصدر، إلاّ أنّه نظراً لتاريخ ولادته ومقتله يكون عمره في حدود الستين.

في إضعافهم^(١)، وانضمّ له بابا خان ابن أخيه حسين قلي خان، وأمّه جيران^(٢). وبعد زوال خطر الإخوة الثائرين، أعلن حربه ضدّ الزنديين، مستغلاً حالة الفوضى التي دبّت بين الأمراء الزنديين حول السلطة، فأخضع معظم أنحاء إيران له، و بانتصاره على لطف علي خان الزندي سنة ١٧٩٤ م أعلن عن سقوط حكم الأسرة الزندية، وبدء حكم القاجارية، وأصبح بذلك أوّل ملوك هذه الأسرة، لكنّه لم يلقّب رسمياً بملك أو شاه إلاّ في عام ١٧٩٦ م^(٣)، وتمكّن من التغلّب على كافّة منافسيه، وأنهى الصراعات العديدة التي شملت جميع إيران وما حولها^(٤)، ومن الإجراءات المهمّة لأغا محمد خان نقل عاصمة بلاده من شیراز إلى طهران، كما انصبّ اهتمامه على تأسيس جيش قوي، استجابة

(١) التاريخ المعاصر لإيران وتركيا: ١٨. تاريخ كامل إيران ٢: ٥٢٦.

(٢) تاريخ إيران بعد الإسلام: ٧٤٢.

(٣) التاريخ المعاصر لإيران وتركيا: ١٩.

(٤) موسوعة تاريخ إيران السياسي ٣: ٥.

القاسية، ويتضح ذلك عند سيطرته على جورجيا أو كرمان، حيث كان يقتل، ويعمي الآلاف من أهاليها، ولم يسلم من قسوته حتى أخوته؛ فأسمل عيني أخيه مصطفى^(٥)، وقتل جعفر^(٦). ومضافاً لما لقيه وهو صغير، فقد أصيب بمرضٍ غيرٍ ملامحه؛ فتساقط شعره^(٧)، وأصبح صوته شبيهاً بصوت النساء^(٨).

تشبيده القبة الحسينية وتوسعة المقام
يتنسب الملوك القاجاريون للمذهب الإمامي، ولذا عرفت إيران في زمانهم المآثم الكبيرة بمصائب الإمام الحسين عليه السلام، والتي كانت شغلاً شاغلاً للشيعة بتشجيع من القاجاريين^(٩)، مضافاً لدورهم الكبير في بناء وترميم وتوسعة العتبات المقدسة، ومن بينها

إلى النجف الأشرف، وخرج لتشيعه العلماء والأشراف، وتمّ دفنه في اليوم الأوّل من رجب سنة ١٢١٢ هـ، بحجرة خاصّة به، تسمّى مقبرة السلاطين^(١).

وفيما يتّصل بصفات وسجايا محمد خان، فإنّه مضافاً لذكائه وحنكته، فقد امتاز بالقسوة البالغة، والتي جاءت انعكاساً لأزمات نفسية رافقتة في حياته، ويرجع بعض ذلك للإساءة التي لحقت به^(٢)، وهو في الخامسة من عمره عندما خُصي وعُذّب بأمر علي قلي خان الملقّب بعاذل شاه^(٣) - ابن أخ نادر شاه وخليفته - فكان يعرف بأغا محمد خان اخته، أي: المخصي^(٤)، واتفق أكثر المؤرّخين أنّ ما تعرّض له من أذى، كان السبب وراء سياسته

(١) شهر حسين: ٣٤٥. تاريخ النجف الأشرف ٢: ٣٧٧.

(٢) التاريخ المعاصر لإيران وتركيا: ١٨.

(٣) موسوعة تاريخ إيران السياسي ٣: ١١٩. تاريخ

إيران بعد الإسلام: ٧٤٦. آغا محمد خان: ٤٨.

(٤) مدينة الحسين عليه السلام أو مختصر تاريخ كربلاء: ٣٩.

بغية النبلاء في تاريخ كربلاء: ٧٦.

(٥) خواجه تاجدار: ٢: ١٦.

(٦) المصدر نفسه ٢: ٤٦.

(٧) المصدر نفسه ١: ٢٧٦.

(٨) المصدر نفسه ٢: ٤٨.

(٩) تاريخ النياحة على الإمام الشهيد الحسين بن

علي عليه السلام: ٢: ٦٠.

مرّة، بعد أن كانت مكسوّة بالقاشاني الممتاز.

ويذهب بعض إلى أن السلطان أمر بتذهيب القبّة وفاء لنذرٍ نذره بذلك حال شفائه من عارض مرضي ألمّ به، فلمّا شفِي منه بادر إلى الوفاء بنذره^(٤)، وكان ذلك في أواخر سنوات حكمه، أي قبل الغارة الوهابيّة الكبيرة على كربلاء بعشر سنوات^(٥).

وقد عمل السلطان محمد خان القاجاري - أيضاً - على صرف مبالغ كبيرة لتوسعة الجانب الغربي من الصحن، وجعله بالسعة التي هو عليها اليوم.

المصادر

آغا محمد خان قاجار (بالفارسية)، أمينة باكروان، چابخانه نیل، ط ١، ١٣٧٧ هـ ش. بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، عبد الحسين آل طعمة الكلدار، الإرشاد، بغداد، ١٩٦٦ م. تاريخ المراقد، الحسين عليه السلام وأهل بيته وأنصاره، محمد صادق الكرباسي، المركز الحسيني للدراسات، لندن، ط ١، ١٤٢٠ هـ. التاريخ المعاصر لإيران وتركيا، خضير البديري، العارف للمطبوعات،

(٤) شهر حسين: ٣٤٥.

(٥) موسوعة العتبات المقدّسة ٨: ٢٧٠.

حرم سيّد الشهداء عليه السلام؛ حيث كان أوّل طلاء لقبّة الإمام الحسين عليه السلام بالذهب بأمر من مؤسس الدولة القاجاريّة آغا محمد خان القاجاري، ففي سنة ١٢٠٦ أو ١٢٠٧ هـ - ١٧٩١ م، تلقّى السلطان من أهالي مدينة كربلاء رسالة ينبئونه فيها بأنّ قبّة الإمام الحسين عليه السلام قد أصابها تصدّع، ويستنجدون لإصلاحها^(١)، فأمر واليه على كاشان عبد الرزاق - الذي يتصف بالإيمان والخلق الرفيع - بأن يجمع عدداً من أمهر مهندسي وصاغة مدينة مشهد المقدّسة ليصنعوا قبّة خلافة مطليّة بالذهب الخالص لسيّد الشهداء عليه السلام^(٢)، وخصّص لذلك مبلغ مائة ألف تومان^(٣)، وقامت البعثة بمهمّتها، وتمّ نصب القبّة المذهّبة لأوّل

(١) مستدرك أعيان الشيعة: ٤٩: ٥، هامش ٢، نقلاً عن جان غوره الفرنسي في كتابه (الخصي المتوج).

(٢) ناسخ التواريخ ١: ٦١. تاريخ كربلاء: ٢٣٥. جاء في تاريخ مرقد الحسين والعبّاس عليه السلام: ٩٠: أن أمر التذهيب صدر سنة ١٢١١ هـ.

(٣) مستدرك أعيان الشيعة: ٤٩: ٥، هامش ٢، نقلاً عن جان غوره الفرنسي (الخصي المتوج).

آغا مهدي بن محمد تقي الرضوي

خطيب وواعظ وكاتب هندي، كان له دورٌ بارز في مدينة لكهنو الهنديّة، وغيرها من المدن الهنديّة والباكستانيّة^(١).

اسمه ونسبه

السيد مهدي بن محمد تقي بن محمد إبراهيم الرضوي، من أحفاد دلدار علي غفران مآب المتوفّي عام ١٢٣٥هـ^(٢)، والذي كان السبب في نشر المذهب الجعفري في لكهنو^(٣).

ولد في التاسع عشر من شهر شوّال عام ١٣١٦هـ، الموافق للثاني من شهر مارس عام ١٨٩٩م، في مدينة لكهنو الهنديّة، وتلقّى دراسته الابتدائيّة والدينيّة في البيت الذي نشأ فيه، فنشأ نشأة علميّة صالحة، ثمّ دخل مدارس لكهنو، وأتمّ فيها الدراسة النظاميّة^(٤).

(١) تذكره علماء إماميّة: ٦. معجم خطباء المنبر الحسيني: ١: ٢١٣.
(٢) معجم المؤلفات الإسلاميّة في الردّ على الفرقة الوهابيّة: ٤٣٠.
(٣) الذريعة: ١٤: ٢٦٣.
(٤) نظامية: مدارس مختصة في العلوم الإسلاميّة.

بيروت، ط٢، ٢٠١٥م. تاريخ النجف الأشرف، حرز الدّين عبد الرزّاق. تاريخ النّياحة على الإمام الشهيد، صالح الشهرستاني، المحقّق: نبيل رضا علوان، دار الزهراء، بيروت. تاريخ إيران بعد الإسلام، إقبال عبّاس، ترجمه عن الفارسيّة: محمد علاء الدّين، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٩م. التاريخ الإسلامي (التاريخ المعاصر): إيران وأفغانستان، محمود شاكر، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ. تاريخ كامل إيران، عبد الله رازي، تصحيح: كاظم زاده، ط٤، ١٣٧٤هـ. ش. تاريخ كامل إيران، ملكم سرجان، ترجمة: إسماعيل حيرت، تحقيق: علي أصغر عبد الله، انتشارات افسون، إيران، ط١، ١٣٨٠هـ. تاريخ مرقد الحسين والعبّاس عليه السلام، سلمان هادي آل طعمة، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ. خواجه تاجدار، ژان گوره، ترجمة: ذبيح الله منصور، مطبعة بهمن، طهران، ١٣٦١هـ. ش. دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، كمال مظهر أحمد. مدينة الحسين، محمد حسن الكلّيدار، سپهر، إيران، ط١، ١٣٦٨هـ. ش. مستدركات أعيان الشيعة، حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، ١٤٠٩هـ. موسوعة العتبات المقدّسة، جعفر الخليلي، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات. موسوعة تاريخ إيران السياسي، حسن كريم الجاف، الدار العربيّة للموسوعات، ط١، ١٤٢٨هـ. ناسخ التواريخ (تاريخ قاجار)، محمد تقي سيهر، تحقيق: شهر حسين، محمد باقر مدرّس، انتشارات دار العلم، قم، ١٣٨٠هـ. ش.

قيس جميل العلوي - حاتم البخاتي

نشاطه العلمي والديني

مارس الخطابة في سن مبكرة، حيث بدأ بإلقاء المواعظ وله من العمر سبع سنوات، واستمر على ذلك طيلة عمره الشريف خدمة للدين والمذهب، حتى قيل: إن عدد مجالسه بلغ ما يقرب من ٧٨١٩، ألقاها باللغة الأردوية، متنقلاً بين ١٦٦ مدينة وناحية هندية وباكستانية، وكان الطابع العام على محاضراته أسلوب المناظرة، إلى جانب تطرقه لموضوعات السيرة والتاريخ والفضائل.

وإلى جانب هذا، كان كاتباً مكثراً؛ إذ كتب ما يقارب ١١٦٢ مقالة، قد طبعت في مختلف مجلات البلد، وبلغت مؤلفاته ٢٧٩، تضمّنّت مختلف العلوم والفنون.

ومن مؤلفاته: تعليقات قرآن وتفسير أهل بيت، أوراق خون چكان تاريخ شيعه، أسواق الذهب في المكاتيب والخطب، تذكرة الحيوان، الحسن عليه السلام، العبد الصالح العباس عليه السلام.

أسس عام ١٩٢٦م جمعية (خدّام عزالكهنو) تُعنى هذه الجمعية بطباعة الكتب، وقد تولّت طباعة عدد كبير من كتب الإمامية، كما أنّها تولّت طباعة ما يقرب من خمسين كتاباً من مؤلفاته.

تولّى أيضاً إدارة مجلّة (الواعظ) الشهرية للكهنوية لمدة ستّة عشر عاماً، كما اشترك في مناظرات مع مختلف أرباب المذاهب والأديان.

انتقل من لكهنو إلى كراچي بتاريخ ٢١/٧/١٩٦٠م، فاشتغل بمسؤولياته الدينية إلى أن توفّي ودفن فيها أوائل القرن الخامس عشر الهجري^(١).

المصادر

تذكره علمای إمامیه پاکستان، سيد حسين عارف نقوي، ترجمه: دكتور محمد هاشم، بنیاد پژوهشهای اسلامی، استان قدس رضوی، مشهد، ط١، ١٣٧٠ش. معجم خطباء المنبر الحسيني، محمد صادق الكرياسي، المركز الحسيني للدراسات، لندن-المملكة المتحدة، ط١، ١٤٢٠هـ.

قيس جميل العلوي

(١) تذكره علمای إمامیه: ٦-٧.

بالمصلح الروحاني، وكان يذكر بفضائل أهل البيت عليهم السلام، لا سيما فضائل الإمام علي عليه السلام (٥)، وكان إمام جمعة وجماعة مدينة دهلي (٦).

تتلمذ على يده مجموعة من العلماء في تلك المناطق (٧)، منهم الشيخ مقبول أحمد الدهلوي، والسيد أحمد كبير الشاه آبادي (٨).

قال عنه مرتضى النقوي الملقب بصدر الأفاضل (٩): «كان خطيباً مميّزاً،

(٥) أنظر: طبقات أعلام الشيعة، نقباء البشر ١٣: ١٧٥. دائرة المعارف الحسينية. معجم الخطباء ٢١٧: ١.

(٦) أنظر: مطلع أنوار: ٣٨. طبقات أعلام الشيعة، نقباء البشر ١٣: ١٧٥.

(٧) أنظر: مطلع أنوار: ٣٩.

(٨) أحمد الدهلوي، واشتهر بمقبول أحمد حاجي بن غضنفر علي ١٢٨٧هـ - ١٣٤٠هـ. أحمد كبير الشاه آبادي، وهو ابن فتح حسين بن قربان علي البخاري ١٢٦٥هـ - ١٣٦٠هـ، وهو من فضلاء الهند، ويحفظ شعره الحسيني خطباء الهند، وباكستان، وكذلك عموم الناس. أنظر: دائرة المعارف الحسينية. معجم الخطباء ١: ٢١٨.

(٩) وهو مرتضى حسين بن سردار حسين النقوي ١٣٤١هـ - ١٤٠٧هـ. وهو من فضلاء الهند وباكستان ولد في لكهنؤ، وتوفي في لاهور. أنظر: دائرة المعارف الحسينية. معجم الخطباء ١: ٢١٨.

آفتاب حسين الدهلوي

خطيب حسيني من شبه القارة الهندية.

اسمه ونسبه

السيد آفتاب حسين بن غازي الدين حسن البتين هري الدهلوي. ولد في مدينة بتين هري (١)، أو بري (٢)، من قرى لكهنؤ الهندية حدود سنة ١٢٨٠هـ - ١٨٦٣م. نشأ فيها وتعلّم القراءة والكتابة، ثمّ انتقل إلى مدينة لكهنؤ، ودرس وتعلّم على يد فضلائها حتى تخرّج خطيباً فاضلاً بارعاً باللغة الهندية (٣). وبعد إتمام دروس المعارف الدينية شرع بتدريس الفقه والمعارف الإسلامية (٤).

وعُرف بالوعظ والإرشاد وحسن البيان، وكان خطيباً مشهوراً حتى لُقّب

(١) مطلع أنوار: ٣٨.

(٢) أنظر: طبقات أعلام الشيعة ١٣: ١٧٥. وبتين بري: قرية تابعة لمدينة بجنور الواقعة في شمال إقليم يوبي. وهي قرية من العاصمة دهلي. أنظر: دائرة المعارف الحسينية، معجم الخطباء ١: ٢١٧.

(٣) أنظر: دائرة المعارف الحسينية، معجم الخطباء ١: ٢١٧.

(٤) أنظر: مطلع أنوار: ٣٨.

أَقَاسِي (مُحَمَّدُ رَضِيًّا)

أديب وشاعر إيراني معاصر، له أشعار في الإمام الحسين عليه السلام.

ولادته ونشأته

ولد الشاعر آقاسي في مدينة طهران في ٢٤ فروردين سنة ١٣٣٨ ش، الموافق لـ (١٤ نيسان سنة ١٩٥٩ م)، أصله من قرية «ارنگه» وهي قرية على طريق چالوس من قرى مدينة كرج، التابعة لمحافظة ألبرز، غرب طهران.

كان والده الحاج قاسم من أكابر القوم وأشرفهم في ارنگه، ترك قرية وقبيلته وانتقل إلى طهران، واشتغل بتدريس القرآن الكريم، وكان إلى جانب ذلك كاسباً في سوق طهران، ومن المؤسسين للهيئات الدينية والمذهبية فيها. كانت والدته (عشرت سلطان محمدي)، قارئة حسينية، وحيث أمها لم تكن تحسن القراءة والكتابة بشكل جيد، كان محمد رضا - ولده أربعين سنة - هو من يكتب لها

له طريقته الخاصة في الإلقاء، تمكن من التأثير على أتباع سائر المذاهب الإسلامية، بل حتى على غير المسلمين أيضاً. وله أعمال خيرية؛ حيث قام وبهمة عالية، وسعي حثيث وبمساعدة علي خان، ببناء مدرسة الصفا الدينية الشيعية^(١).

توفي في دهلي عام ١٣٢١ هـ، ودفن فيها، وخلف ولدين، هما: السيد محمد دهلوي، واعظ وخطيب معروف، والسيد حسن^(٢).

المصادر

دائرة المعارف الحسينية، معجم خطباء الإمام الحسين عليه السلام، محمد صادق الكرباسي، لندن، ١٤١٩ هـ. طبقات أعلام الشيعة، نقباء البشر في القرن الرابع عشر، آغا بزرك الطهراني، دار المرتضى للنشر، مشهد، ٢، ١٤٠٤ هـ. مطلع أنوار في أحوال دانشواران شيعه هند وباكستان، ترجمة: دكتور محمد هاشم، مطبعة أستان قدس رضوي، ط ١، ١٩٩٥ م.

محمد حسين الباوي

(١) أنظر: مطلع أنوار: ٣٨.

(٢) أنظر: مطلع أنوار: ٣٨. وطبقات أعلام الشيعة.

نقباء البشر ١٣: ١٧٥.

يوسفعلي ميرشكاك^(٢)، وبعد نشوب الحرب بين العراق وإيران التحق بجبهات القتال لفترة قصيرة، وبعد انتهاء الحرب انضم إلى لجنة الثورة الإسلامية لمحاربة المنافقين (كميته انقلاب إسلامي در مبارزه با گروهک منافقين)، ثم التحق بقوات (ساتجا)^(٣) بقيادة الشهيد محمد منتظري، وانتقل معهم إلى سوريا، حيث مكث فيها سنة كاملة، فأضحى أحد أصداء الشعر الثوري في إيران، الممتزج بثقافة الشهادة المستوحاة من كربلاء وأهل بيت رسول الله ﷺ.

عاش آقاسي فقيراً، حتى وصل به الحال في مرحلة من مراحل حياته إلى بيع السجائر في محطة الحافلات في

الأشعار التي كانت تنشئها في الإمام الحسين عليه السلام، كما كانت تلقي عليه ما تحفظه من الدواوين والمقاتل، فنشأ في أحضان أسرة متديّنة، وترعرع على حبّ القرآن وأهل البيت عليه السلام كما ولع بالشعر والشعراء.

نمت موهبته الشعرية وبرزت منذ صغر سنّه، حتى أنه شارك مع كبار الشعراء في محافل الشعر وهو في سنّ المراهقة، وعُيّن عضواً في جمعية الأدباء في سنة ١٣٥٥ ش، الموافق لسنة ١٩٧٦ م، ولم يتجاوز حينها السابعة عشرة من العمر، إلا أنه - وكما كان يصرّح مراراً - لم يعتبر نفسه شاعراً إلا بعدما بلغ سنّ الثلاثين.

حضر آقاسي بعد انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية دروس الشاعر والكاتب مهرداد أوستا^(١)، والشاعر

(١) شاعر وكاتب إيراني معاصر توفي سنة ١٣٧٠ ش الموافق ١٩٩٢ م، وهذا اسمه الفني في حين أنّ اسمه (محمد رضا رحمانى يارا احمدى). أنظر: مجلة گلبرگ، رقم ١٨، أيار ٢٠٠٧ م.

(٢) شاعر وكاتب وناقد إيراني معاصر. أنظر: ميرشكاك: ادبيات داشتن حافظه تاريخي در يك قوم مي شود، بيگاه خبرى حوزة هنرى.

(٣) مختصر اسم تشكيل أو تنظيم اسم باللغة الفارسية (سازمان انقلابى توده هاى جمهورى اسلامى)، أي: التنظيم الثوري للجماهير الجمهورية الإسلامية، يعمل على الهوة للجمهورية الإسلامية في البلدان الأخرى.

محييه. وأصدر إثر وفاته قائد الثورة الإسلامية في إيران السيد علي الخامني بياناً وصفه فيه بالمجاهد والشاعر الحرّ واصفاً شعره بالحسن والرصين والغني بالمضامين، عادداً فقدته خسارة عظيمة للفنّ والأدب الملتزم، والشعر الثوري.

أسلوبه الشعري

عرف آقاسي بالشعر المثنوي^(١)، وهو ما كان فيه كلّ شطرين بقافية واحدة، وقد شهد هذا اللون من الشعر تحولات كثيرة بعد الثورة الإسلامية الإيرانية، حيث خرج عن قيود التقليد ليرتبط بقضية وطنية، عبّر عنها الشعراء برموز ودلالات مرتبطة بالثورة والمقاومة، ولم تستثن مثنويات آقاسي من هذه التحولات حيث أدخل عليها المصطلحات الدينيّة والمذهبيّة والعرفانيّة والثوريّة، حتّى اتسم شعره بالشعر الديني السياسي.

لم يكن آقاسي يلتزم بقالب شعري

جنوب مدينة طهران، ورغم ذلك لم يستغل - فيما بعد - شعبيته عند الناس في التكبّس من شعره، ولم يسع إلى نيل المناصب العالية، كان زاهداً، كرّس موهبته الشعريّة في رثاء ومدح أهل البيت عليهم السلام، ولم يتوخّ إلا رضا الله تعالى، وأهل البيت عليهم السلام وصاحب العصر والزمان عليه السلام.

كان ولاء الشاعر آقاسي لأهل البيت عليهم السلام وإيمانه بهم شاخصاً، حاضراً بقوة في شعره، فلم يكن ينشئ شعراً إلا وفيه ذكرهم عليهم السلام، حتّى عرف بأنّه شاعر أهل البيت عليهم السلام.

توفي إثر نوبة قلبية في ٣ خرداد سنة ١٣٨٤ هـ. ش الموافق لـ ٢٤ أيار سنة ٢٠٠٥ م، ودفن في مقبرة بهشت زهراء (جنة الزهراء) في القطعة ٤٤ بمدينة طهران، وقد حضر تشييع جنازته بعض رجال الدولة، ومنهم أحمددي نجاد، رئيس الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة حينها، إلى جانب جملة من

(١) فنون بلاغت وصناعات أدبي: ١٠٨.

في فترة من حياته بسبب انتقاده لبعض الممارسات التي كان يقوم بها بعض مسؤولي الدولة، كما كان بعض الشعراء لا يعدّونه في صنف الشعراء، بل كانوا يرونه الدرويش المتصوّف، المتميّز بلباسه، وشعره المرسل، وهيئته الخاصّة.

مضامين شعره

عكست أغلب مثنويّات آقاسي التزامه الديني والمذهبي؛ إذ غلب على مضامينها ذكر أهل البيت عليهم السلام ومظلوميتهم، وإن كانت موضوعاتها سياسية أو اجتماعية أو غيرها، فقصائده في أمير المؤمنين والزهراء والأئمّة الأطهار عليهم السلام من أروع شعره، وكان للإمام المنتظر عليه السلام سهم وافر فيها، أبرز من خلالها ولاءه وشوقه الشديدين للإمام عليه السلام، أمّا نهضة الإمام الحسين عليه السلام العظيمة فقد تربّى عليها، فكانت هي المحرّك الأساس في حياته، فالحماس الذي كان يمتلكه ومساندته

معين، فلم يكن يراعي في أشعاره الوزن والقافية، ولا وحدة الموضوع، فقد يجمع في قصيدة واحدة بين عشقه لأهل البيت عليهم السلام والسياسة والمسائل الاجتماعية.

كانت قصائده تشدّ المثقفين وعمامة الناس، وكان يلقي شعره بلغة يفهمها الجميع مع عمق المعاني، بعيداً عن التكلّف والتصنّع، كان قريباً من الناس، بعيداً عن محافل الشعر الرسمية، إذ كان يلقي أشعاره في المساجد والحسينيّات والمحافل العامّة، كان شعره سفيراً من أسفار معاناة أهل البيت عليهم السلام، ونضال الشعب الإيراني إبّان الثورة الإسلامية. كما كانت طريقة إلقاءه تشدّ المستمعين وتهزّ مشاعرهم، وتضفي على أشعاره جمالاً وقوّة، وقد كان يعتقد أنّ الفنّ مرآة تعكس روح الفنّان وصدق مشاعره.

ورغم ما حظي به آقاسي من شعبية لدى فئات المجتمع المختلفة، فقد كان مهمّشاً من جانب الحكومة

لثورة ورفضه للظلم والاستكبار ومحاربه للفساد، كان نتيجة إيمانه العميق بالنهضة الحسينية وتبنيها كروية ومبدأ؛ لذا كان شعره مطعماً بثقافة الجهاد، والشهادة، والفداء، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وغيرها من المعاني والمفاهيم التي جسّدتها تلك الحركة الإصلاحية المقدسة، بالإضافة إلى العاطفة الجياشة والمعنويات العالية التي استوحاها من الإمام الحسين عليه السلام.

استطاع آقاسي بأشعاره أن يجسّد واقعة كربلاء في حياة الناس، ويبثّ فيهم روح المقاومة والجهاد والإيثار؛ إذ كان يربطها بأحداث زمانه، والمجتمع المدني، والتحوّلات التي شهدتها إيران بعد الثورة الإسلامية، فجعلها من خلال الصور الشعرية حيّة عالقة في أذهانهم وقلوبهم، تتكرّر ما دام الصراع بين الحقّ والباطل قائماً.

آثاره

دوّنت أشعاره، وجمعت في كتيبات

بعد وفاته، وهي:

١- مثنويّة «شيعة نامه»، رسالة الشيعة» في مدح أهل البيت عليهم السلام، وأحوال الشيعة والتشيع، تجاوز عدد أبياتها ٧٠٠، طبع سنة ١٣٩٢ ش - ٢٠١٣ م.

٢- مثنويّة «بر مدار عشق»، «في مدار العشق»، تضمّنت أشعاراً حول الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه، طبع سنة ١٣٨٩ ش - ٢٠١٠ م.

٣- كتاب «حق نمك»، «حق الزاد» تضمّن مجموعة قصائد، طبع سنة ١٣٩٠ ش - ٢٠١١ م.

هذا وقد صدر كتاب بعنوان «شمع بيت المال را خاموش كن»، «أطفئ شمع بيت المال»، من تأليف الكاتب حسن فرايي، تضمّن مختارات من أشعار آقاسي، من نشر إنتشارات الشهيد كاظمي روائي، تاريخ النشر: ٢٩ مرداد ١٣٩٩ ش، الموافق لـ ١٩ آب

٢٠٢٠ م.

الساقی أن یسقیه اللیلة خمره من حانة المولی، خمره محرقة بلا لون، وزدنی من تلك التي سقیتنیها بالأمس، یا أنیس خلوات لیالی، اسمک یتقاطر من شفتای، افن كأسی بخمرک، لتکن عاقبتی کربلاًئياً^(۲).

ویتطرق فیها - أيضاً - لابتعاد الشیعة عن ثقافة عاشوراء، متسائلاً عمّن سیرفع رایة دم ثقافة عاشوراء، ومن أیقض الشیعة من سباتهم، فیجیب: هو مولى كل أرض کربلاء^(۳). ثم یدکر بعض صفات الشیعة والتشیع ویستنهضهم، فیقول: إنَّ

(۲) ساقی امشب باده از بالا بریز
باده از خم خانه مولا بریز
باده ای بی رنگ و آتش کون بده
زان که دوشم داده ای افزون بده
ای انیس خلوت شبهای من
می چکد نام تو از لب های من
محو کن در باده ات جام مرا
کربلایی کن سرانجام مرا

(۳) شیعیان فرهنگ عاشورا چه شد
پرچم خون فرهنگ عاشورا چه شد
کیست تا پرچم به دوش خون کشد
شیعه را از خواب خوش بیرون کشد
کفت مولا کل ارض کربلا

شعره فی الإمام الحسین علیه السلام وأهل

البيت علیهم السلام

للشاعر آقاسی قصائد كثيرة فی مدح ورتاء أهل البيت علیهم السلام، ویمكن القول إنه لا یکاد ینشئ شعراً إلا ویستذکر فیهِ واقعة کربلاء، ومصاب الإمام الحسین علیه السلام.

ففی قصیدة بعنوان مثنویة محمد، یصف رسول الله صلی الله علیه و آله بلسان العارف المتصوّف، فیقول: ألا یا ساقی سکاری الولاية، وربیع الولاية السرمدي، اسقنی أنا المبهوت بها، من الكأس التي سقیت منها کربلاء، اجعلنی ثملاً بالتوحید إلى درجة یحترق بآهتی كل الوجود^(۱).

وفی قصیدة بعنوان مثنویة الشیعة، یخاطب أمير المؤمنین علیه السلام، ویطلب من

(۱) ألا ساقی مستان ولایت
بهار بی زمستان ولایت
از جامی که دادی کربلا را
به نوشان این خراب مبتلا را
چنان مستم کن از یکتا پرستی
که از اهم بسوزد کل هستی

وفي قصيدة له يصف الإمام الحسين عليه السلام بعد شهادته:

حسين يا كوكب الزهرة في منظومة
الزهراء، حسين يا قتيلاً صريعاً على
الصحراء، قد مشط نسيم الصبا ذؤابة
شعرك، وهو ضاحك فوق القنا، يا نوراً
أضاء خلوة ليالي، قبل شفتي الملتهبة من
الحمى، كي تصيبيني حمى ألم غربتك،
وأذكرُ محنة أختك زينب ^(۳).

المصادر

أنواع أدب ينوشته، سيروس شمسیا، ناشر فردوس. حوار مع الشاعر محمد رضا آقاسی، موقع حوزه نت. حوار مع غلامرضا آقاسی، کامران شرفشاهی، موقع خبرگزاری تسنیم. راوی معنویات های فراموش شده، محمد رضا تقی دوخت، رقم ۶۹، ربیع ۱۳۸۹ ش. سومین جشنواره و نمایشگاه بین المللی رسانهای دیجیتال، جعفری زهرا، کتاب ماه کلیات، رقم ۱۴۴، ۱۳۸۴ ش. فنون بلاغت و صناعات ادبی، جلال الدین همائی، منتشرات آهورا،

(۳) زهره منظومه زهرا حسین کشته ی افتاده به صحرا حسین دست صبا زلف تورا شانه کرد بر سر نی خنده مستانه کرد روشنی خلوت شبهای من بوسه بزن بر تب لبهای من تازغم غربت تو تب کنم یاد پریشانی زینب کنم

التشیيع غربة وألم وابتلاء، فلا طعم للتشیيع دون جراح، فأين نداء «يا ليتني كنت معك»، وأين العدة حينما ارتفع الضجيج في كربلاء، وأين حماسة الموت في عاشوراء؟ قلت: لا يسمع الصم كربلاء ^(۱).

أما قصائده في واقعة كربلاء على الخصوص، فهي كثيرة:

منها: قصيدته التي يصف فيها شهر محرم الحرام بأنه شهر الأُنس بالجنون، ومصابيح أزفته تفوح بالدماء، محرم حرمة الدم والخنجر، حينما تلاقت الحناجر... إلى أن يقول: جاء الحسين فكأ جرح القلب، إذ مزجني بحماسة عاشوراء ^(۲).

(۱) شيعه يعنى غربت ورنج وبلا شيعه بى درد زخم بى نمک بس کن این یا ليتني كنت معك كربلا غوغاست ساز و برگ کو ظهر عاشوراست شور مرگ کو كربلا گفتم کران را گوش نیست (۲) محرم ماه الفت با جنون است چراغ کوچه هایش بوی خون است محرم حرمت خون است وخنجر تلاطم می کند حنجر به حنجر حسین آمد به زخم دل نمک ریخت مرا با شور عاشورا در آمیخت

زعيم بني أمية في عصره وقائدهم في حروب الفجار^(٣).

ولد قبل عام الفيل بعشر سنين^(٤)،

واختلفوا في سنة وفاته، فقيل في الثلاثين للهجرة قبل موت عثمان بخمس سنين^(٥)، وقيل في الواحد والثلاثين أو الثلاث والثلاثين للهجرة^(٦)، وعلى جميع الاحتمالات تكون وفاته في الثمانينات من عمره^(٧).

عُرِف عنه اشتغاله بالتجارة مع ثلثة

(٣) الأغاني ٦: ٣٤١. والمقصود من حروب الفجار: هي الحروب الأربعة التي دارت في أيام الجاهلية، التي استحلّت فيها المحارم، الأولى: بين كنانة وهوازن. الثانية: بين قريش وهوازن. والثالثة: بين كنانة وهوازن. والرابعة: بين كنانة وقريش من جهة. وبين هوازن وقيس عيلان من جهة أخرى. أنظر: الأغاني ١٩: ٧٤ - ٨٠. وإنما سميت بالفجار لأنّها وقعت جميعها في الأشهر الحرم؛ لأنّهم فجروا فيها وارتكبوا المخالفة بسبب إيقاعهم هذه الحروب في الأشهر الحرم التي حرّم فيها القتال عندهم. انظر: مجلّة البيان العدد الرابع: ٦٨.

(٤) أنساب الأشراف ١: ١٣.

(٥) أنساب الأشراف ١: ١٣.

(٦) تاريخ الطبري ٤: ٢٩٢.

(٧) المعارف: ٣٤٤.

١٤. قهر كرد ورهت، سعیدی نعمت اللهی، سورہ اندیشہ، رقم ١٨، ١٣٨٤ش. مجله گلبرگ، رقم ٨٦، آيار ٢٠٠٧م.

قيس جميل العلوي

أَبُو سَفِيَّانَ

أسرة من بني أمية، كان لبعض رجالها دور في محاربة الدعوة الإسلامية، وقتل الإمام الحسين عليه السلام.

أبو سفيان

هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب. وأمّه صفية بنت حزن بن بحير بن هزم^(١)، كنيته أبو سفيان، ويكنى أحياناً بأبي حنظلة، وهو أحد أولاده في حين لم يذكر له ولد باسم سفيان.

كان أبو سفيان من وجهاء قريش وأركانها، وهو أحد الأربعة الذين كان حكمهم نافذاً في الجاهلية^(٢)، وكان أبوه

(١) المغازي ٢: ٨١٧.

(٢) المعارف: ٤٤. جهمرة انساب العرب: ١١١.

الاستيعاب ٢: ٧١٥.

من قريش، وكان كثير الأسفار لهذا الشأن، وله نفوذ وعلاقات مع ملوك البلدان ووجهائها؛ الأمر الذي حاول استغلاله في حربه وعدائه للإسلام، وذكر أنه كان يقرأ ويكتب في الجاهلية، أخذ ذلك عن أبيه^(١).

شارك أبو سفيان في حرب الفجار، وكان آنذاك شاباً، وعرف ميله إلى القيادة والزعامة والوجهة، كما عُرف عنه حبه للتجارة والمكاسب، وهو مع المكانة التي تبوأها في قريش، إلا أن التاريخ ذكر شواهد تكشف عن ميله للهو والبغاء وعدم الوفاء، إضافةً إلى الانتهازية التي كان يعتمد عليها في كسب مصالحه، فإنه رغم زواجه من كثير من النساء، إلا أنه لم يكن عفيف النفس، فقد كان يعاشر البغايا، وذكرت مصادر متعددة أنه عاشر بغياً اسمها سمية في الطائف، فولدت زياداً على فراش عبيد زوجها^(٢)،

الذي حاول أبو سفيان استلحاقه به، ولم يتسن له ذلك^(٣)، وتم استلحاقه في عهد معاوية^(٤).

ومع ظهور الدعوة الإسلامية، شعر أبو سفيان، ومن معه من سادة قريش بالخطر المحدق الذي يهدد مكانتهم وما هم عليه من الرئاسة، فهموا بمحاربتها ومواجهتها، فكان أبو سفيان في طليعة من حارب هذه الدعوة، ولكن انشغاله بالتجارة والأسفار في مرحلة ما، جعلته بعيداً عن المواجهة المباشرة أو الشديدة كغيره من سادة قريش كأبي جهل وغيره، ومع هذا فإن مواقف حربه ضد الإسلام كانت واضحة، فقد توافق سادات قريش بما فيهم أبو سفيان على صحيفة تعاقدوا فيها على عدم التزوج من بني هاشم، وبني المطلب، وعدم تزويجهم، وأن لا يبيعوهم، ولا يبتاعوا منهم، وأن لا يجتمعوا معهم على

(١) صحیح الأعشى ٣: ١٤.

(٢) سير أعلام النبلاء ٣: ٤٩٥. العقد الفريد ٣:

٢٢٨. شرح الأخبار ٢: ١٦٠.

(٣) الاستيعاب ٢: ٥٢٥. شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد) ١٦: ١٨١.

(٤) الأخبار الطوال ١: ٢١٩.

أمر من الأمور، أو يسلموا لهم رسول الله ﷺ ليقتلوه، أو يرجع عن دعوته. كما كان مع قريش في صبّ ويلاتهما على المسلمين الأوائل، وتوافق مع قريش في دار الندوة على إرسال رسالة وهدايا إلى ملك الحبشة؛ ليقنعوه بتسليم المسلمين المهاجرين، وكان من أمره أنه راسل الأوس والخزرج يطالبهم بتسليم النبي ﷺ لقريش، إلا أنهم لم يجيبوه إلى ما أراد^(١).

وكان من أمره أنه شجّع قريشا على الاستيلاء على بيوت المسلمين المهاجرين وبيعها، والاستفادة منها، وفعل ذلك بنفسه، فقد باع دار حلفائه بني جحش لعمر وبن علقمة، وأشهد الناس على ذلك^(٢).

إلى غير ذلك من الأمور، حتى تصدر أبو سفيان الحرب ضدّ الإسلام مباشرة بعد غزوة بدر؛ فقد خلت له زعامة قريش بعد مقتل أكثر ساداتها في

بدر، ولم يتوان في هذه الحرب، فقد أعدّ العدة والعدد لعدة معارك، منها: أحد والخندق وغيرها، إلى أن انتهى الأمر بزحف جيش المسلمين لفتح مكة، وكان أبو سفيان في الليلة التي سبقت الفتح على أعتاب مكة، يتفقد الأخبار ويستطلع جيش المسلمين، فلقى العباس بن عبد المطلب - وكانت تربطه به صداقة قوية - فحذّره من بقائه على الكفر، وأنه عرضة للقتل إذا ما وقع بأيدي المسلمين، فجاء به العباس إلى النبي ﷺ، وطلب منه النبي ﷺ أن يسلم ويؤمن بالله الواحد، وبالرسالة^(٣)، فشكك في كون النبي ﷺ مبعوثاً من الله تعالى، ولولا المخافة على نفسه من المسلمين لما نطق بها^(٤)، وتشير المصادر إلى أن النبي ﷺ قال: «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن»^(٥)؛ الأمر الذي يدلّ على نبل التعامل الإسلامي مع أبي سفيان، وأنه حفظ مقامه باعتباره كبير

(٣) السيرة النبوية (ابن هشام) ٤: ٨٦١.

(٤) أنظر: سير أعلام النبلاء ٢: ١٠٦.

(٥) الاستيعاب ٤: ١٦٧٩.

(١) المحبر: ٢٧١.

(٢) السيرة النبوية (ابن هشام) ٢: ٣٤٧.

الطائف، وفقد إحدى عينيه فيه^(٥)، فشكا للنبي ﷺ ذلك، فقال: له ﷺ: «إن شئت دعوت فردت عليك، وإن شئت فالجنة، قال: الجنة»، فاختار الجنة^(٦)، ويقال أنه: «قلعت [عينه] الأخرى يوم اليرموك، وكان يومئذ قد حسن - إن شاء الله - إيمانه، فإنه كان يومئذ يحرص على الجهاد، وكان تحت راية ولده يزيد، فكان يصيح: يا نصر الله اقترب»^(٧).

كما ذكرت بعض المصادر أن النبي ﷺ استعمله على نجران^(٨)، وبقي والياً عليها إلى حين وفاة النبي ﷺ.

فيما يرى آخرون أنه لم يحسن إسلامه، وأن هذه الرويات من وضع بني أمية لتحسين صورته^(٩)، فإنه كان دائم المكيدة للإسلام، حتى بعد إسلامه، بل كان يصرح بكفره في عدة مواضع ومواقف.

(٥) أنساب الأشراف ٥: ٨.

(٦) الإصابة ٣: ٣٣٤.

(٧) سير أعلام النبلاء ٣: ١٠٦.

(٨) الاستيعاب ٢: ٧١٤.

(٩) الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ ٢٥: ٥١.

قومه، وكونه محباً للوجاهة^(١)، ويرى بعض أنه من باب تأليف قلبه^(٢)، وإلا فإن النبي ﷺ لم يخص دار أبي سفيان بالأمان دون غيره، فقد ذكر ﷺ أنه قال: «من أغلق عليه بابه فهو آمن»^(٣)، ولعل ذلك حرصاً على عدم سفك الدماء في فتح مكة باعتبار أن دار أبي سفيان مأوى لسادات ووجهاء قريش الذين حاربوا الإسلام حرباً شديدة؛ إذ لولا هذه البادرة من النبي ﷺ لاقتحم المسلمون داره، ولانجر الأمر إلى سفك الدماء.

واختلفت الأقوال في حسن إسلامه، «فطائفة ترى أنه لما أسلم حسن إسلامه... وطائفة ترى أنه كان كهفياً للمنافقين منذ أسلم، وكان في الجاهلية يُنسب إلى الزندقة»^(٤).

وقد ذكرت العديد من الشواهد لحسن إسلامه، منها: أنه شارك في معركة حنين، كما أنه شارك في حصار

(١) المصدر نفسه ٤: ١٦٧٩.

(٢) أبو سفيان بن حرب من الجاهلية إلى الإسلام: ١١١.

(٣) تاريخ الطبري ٦: ٢١١.

(٤) الاستيعاب ٤: ١٦٧٧.

ولاية أبي سفيان على نجران في حين وفاة النبي ﷺ، ويقولون: كان أبو سفيان بمكة وقت وفاة النبي ﷺ، وكان عامله على نجران يومئذ عمرو بن حزم»^(٥).

وله من الأولاد: سبعة من الذكور، وثمانية من الإناث، أمّا الذكور، فهم: يزيد، وحنظلة، وعمرو، ومحمد، وعتبة، وعنبسة، ومعاوية^(٦).

وأضاف بعضهم إلى أولاده زياداً، رغم اعترافهم بأنّ معاوية هو الذي ألحقه بوالده^(٧). وكان يدعى قبل ذلك بزياد بن أبيه، وابن أمّه، وابن سميّة^(٨)، وابن عبيد الثقفي^(٩).

أمّا يزيد وعمرو وحنظلة فلا عقب لهم^(١٠).

وأمّا محمد فقد كان له ولد واحد باسم عثمان^(١١).

(٥) الاستيعاب ٢: ٤١٧، أسد الغابة ٢: ٣٩٢.

(٦) نسب قريش: ١٢٣-١٢٦. المعارف: ٣٤٤-٣٤٩.

(٧) أسد الغابة ٢: ١٢٠.

(٨) الأخبار الطوال: ٢١٩.

(٩) الاستيعاب ٢: ٥٢٣. أسد الغابة ٢: ١٢٠.

(١٠) المعارف: ٣٤٤-٣٤٥.

(١١) نسب قريش: ١٣٤. المعارف: ٣٤٥.

ومن الشواهد على ذلك أنّه لما انهزم المسلمون في معركة حنين أوّل الأمر، قال - شامتاً ومتشفيّاً: «لا تنتهي هزيمتهم دون البحر»^(١).

كما أنّ منها وقوفه على قبر حمزة مخاطباً إيّاه: «إنّ الذي اجتلدنا عليه بالسيف أمس في يد غلماننا اليوم، يتلعبون به»^(٢). وقوله حين صارت الخلافة لعثمان: يا بني عبد مناف، أو يا بني أميّة: تلقّفوها تلقّف الكرة، فما هناك جنة ولا نار^(٣)، وفي بعض المصادر: ما من عذاب ولا حساب ولا جنة ولا نار ولا بعث ولا قيامة^(٤).

وغير ذلك من المواقف التي تكشف عن زيف إسلامه.

أمّا دعوى أنّ النبي ﷺ كان قد ولّاه على نجران إلى حين وفاته ﷺ، فقد أنكرها الواقدي بقوله: «أصحابنا ينكرون

(١) المغازي ٢: ٩١٠.

(٢) شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد) ١٦: ١٣٦.

(٣) انظر: تاريخ الطبري ٨: ١٨٥.

(٤) شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد) ٩: ٥٣.

وميمونة^(٦).

آل أبي سفيان في زمن الخلفاء

كانت العلاقة بين آل أبي سفيان والخلفاء الثلاثة-أبو بكر، وعمر، وعثمان- علاقةً ودّية، رغم مرورها ببعض الإرهاصات في بداية خلافة أبي بكر؛ لاعتقاد أبي سفيان بأنّ أبا بكر من القبائل الدنية، فأراد التخلّص منه باستغلال الخلافات الموجودة بين الصحابة، وتوظيفها لهذا الغرض، حيث قال لعليّ عليه السلام: «غلبكم على هذا الأمر أردل بيت في قريش أما- والله- لو شئت لأملأتها عليه خيلاً ورجالاً»، فقال عليه السلام: «ما زلت عدواً للإسلام وأهله، فما ضرك الإسلام وأهله»^(٧).

لكنّ هذا الموقف السلبي لأبي سفيان سرعان ما تبدّد، فاستعمل أبو بكر يزيد بن أبي سفيان على الشام، وبعد مجيء

وأما عتبة فله من الأولاد الذكور تسعة، وهم: الوليد، وعبد الله (وأُمّهما أم سعيد)، ومعاوية، وعثمان، وعتبة، ويعلى، وعبد الله (وأُمّهم حكيمة بنت يعلى)، والحسين، وعمرو، وأما من الإناث فلم يعقب إلاّ فاختة^(١).

وأما عنبسة فله من الذكور عثمان وأبان، ومن الإناث عاتكة وأمّ كلثوم^(٢). وقيل إنّ عنبسة لا عقب له، وهؤلاء ليسوا أولاده^(٣).

وأما معاوية، فله من الذكور: عبد الرحمن، ويزيد، وعبد الله، ومن الإناث: هند، ورملة، وصفية، وعائشة^(٤).

وأما بنات أبي سفيان، فهنّ: أمّ حبيبة (رملة)، وفي بعض المصادر (آمنة)^(٥)، وأميمة، وهند، وصخرة، وجويرية، وأمّ الحكم، ورملة الصغرى،

(١) نسب قريش: ١٣٢. جهرة أنساب العرب: ١١١. تهذيب الكمال ١٥: ٣٦٨.

(٢) نسب قريش: ١٣٤. المعارف: ٣٤٥.

(٣) تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ١٩.

(٤) نسب قريش: ١٢٧-١٢٨. المعارف: ٣٤٩.

(٥) المحاسن ٢: ٤١٨.

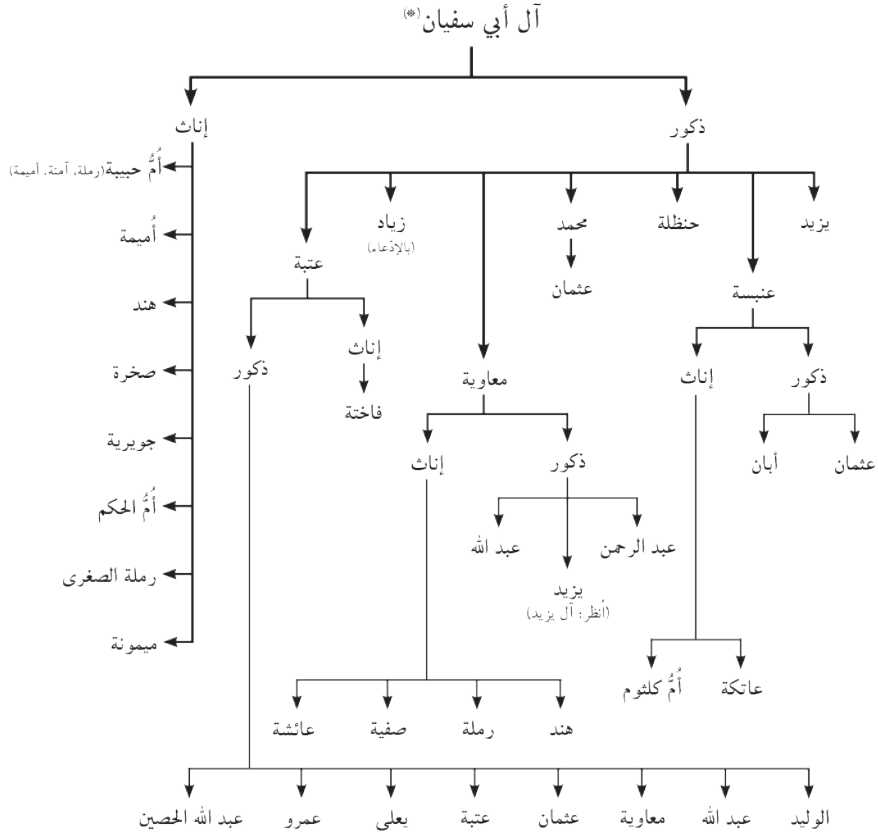
(٦) أنظر: المعارف: ٣٤٤. جهرة أنساب العرب:

١١١. إمتاع الأسعاع ٦: ٢٦٧.

(٧) الاستيعاب ٣: ٩٧٤. أنظر: تاريخ الطبري ٣:

عمر إلى الخلافة، أبقاه هو الآخر، إلى أن مات بوباء الطاعون، فاستعمل مكانه أخاه معاوية^(١) الذي حثه أبو سفيان على التعاون مع عمر وعدم التحرك باتجاه مخالفه^(٢). كان عمر يجلُّ أبا سفيان ويكرمه^(٣)، باستثناء بعض الحالات التي عكّرت علاقتها بسبب المخالفات التي ارتكبتها أبو سفيان، فأثارت حفيظة عمر واستياءه^(٤).

آل أبي سفيان



(*) المشجر يتضمن أبناء أبي سفيان وبناته وبعض أحفاده طبقاً لما ورد في المقال.

(١) المعارف: ٣٤٤.

(٢) أنساب الأشراف: ٤: ٩.

(٣) سير أعلام النبلاء: ٢: ١٠٧.

(٤) أنساب الأشراف: ٤: ٩.

واستمرت العلاقة الودية على هذا المستوى حتى بلغت ذروتها في عهد عثمان الذي كان من الأمويين، فاستبشر آل أبي سفيان بخلافته، حتى قال أبو سفيان لبني عبد مناف: «تلقفوها تلقف الكرة، فما هناك جنة ولا نار»^(١).

وفي مروج الذهب «قال يا بني أمية تلقفوها تلقف الكرة، فو الذي يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم، ولتصيرنَّ إلى صبيانكم وراثه»^(٢).

وهكذا بقيت العلاقة على هذا الحال إلى أن بايع الناس أمير المؤمنين علياً عليه السلام، فانقلب آل أبي سفيان على أعقابهم، وتمردوا عليه عليه السلام، وعلى الإمام الحسن عليه السلام من بعده، وبحجج واهية وأساليب مأكرة، فشققوا عصا المسلمين، وأثاروا الاختلاف والفتن بين المؤمنين، إلى أن استولوا على الحكم واستتب لهم الأمر، وبدأت مرحلة جديدة من التعامل، تختلف تماماً عن عهد الخلفاء

الذين سبقوهم، رغم تحذير النبي ﷺ من تسلطهم على المسلمين، وتحريمه الخلافة عليهم، كما روى ذلك الإمام الحسين عليه السلام عندما حاول مروان إجباره على مبايعة يزيد، فقال عليه السلام له: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: الخلافة محرمة على آل أبي سفيان، وعلى الطلقاء أبناء الطلقاء، فإذا رأيتم معاوية على منبري فابقروا بطنه، فوالله لقد رآه أهل المدينة على منبر جدي، فلم يفعلوا ما أمروا به، قاتلهم الله بابنه يزيد»^(٣).

حكومة آل أبي سفيان

تعرف حكومتهم بحكومة بني أمية الأولى، في قبال الثانية، وهي حكومة بني مروان، ومرّت حكومة آل أبي سفيان أو الحكومة السفيانية بعدة مراحل، بدءاً بنشوتها وانتهاءً بأفولها، ويمكن القول: إنَّ هذه الحكومة مرّت بأربع مراحل:

(٣) الفتح ١٧:٥. مقتل الحسين عليه السلام (الخوارزمي) ١:

١٨٤ - ١٨٥. مشير الأحزان: ١٤. مع شيء من

الاختلاف في بعض الألفاظ.

(١) الطبري ٨: ١٨٥.

(٢) مروج الذهب ٢: ٣٤٣.

التي بدأت تبرز معالمها شيئاً فشيئاً، وإن كانت في حدود معيّنة، أي: في الشام أو في بعض أجزائها، إلا أنّها النواة الأولى للسيطرة، والسعي إلى الهدف البعيد، ويظهر ذلك في كلام أبي سفيان لابنه معاوية بعد تحذيره من مخالفة عمر، إذ يقول له: «... وإنك تجري إلى أمد لم تبلغه وستبلغه»^(٣).

- المرحلة الثانية: مرحلة ما بعد تولّي عثمان بن عفان، وهي من المراحل الحرجة والحساسة في تاريخ الأمة الإسلامية، نظراً لسياسة عثمان، وميله إلى الأمويين، ومنحهم الامتيازات وولايات الأمصار الإسلامية، حتى انتهى الأمر بوقوع اضطرابات في المجتمع الإسلامي، والتي انتهت بمقتل عثمان.

استفاد آل أبي سفيان من وصول عثمان إلى الحكم شأنهم في ذلك شأن جميع الأمويين الذين آثرهم عثمان في حقبة حكمه على غيرهم، وقد عزل جميع

- المرحلة الأولى: مرحلة النشوء، التي بدأت بتولّي بعض أولاد أبي سفيان ولاية بعض الإمارات الإسلامية، في عهدي الخليفين أبي بكر وعمر، فقد تولّى يزيد بن أبي سفيان ولاية الشام أو بعض مناطقها من قبل الخليفة الأول، ومن المعلوم أنّ حكم الخليفة الأول لم يدم إلا سنتين وأربعة أشهر^(١) أو ثلاثة أشهر وخمسة عشر يوماً^(٢)، ثم جاء عهد الخليفة الثاني، والذي مات يزيد بن أبي سفيان في عهده متأثراً بالطاعون، فاستعمل عمر أخاه معاوية بن أبي سفيان على الشام، ويلاحظ خلال هذه الحقبة الولاء والطاعة من قبل أولاد أبي سفيان للخلفاء سواءً الأول أو الثاني، وكان أبناء أبي سفيان على حذر من إظهار أيّ نوازع تشير إلى رغبتهم في الحكم، ويظهر هذا الحذر في نصيحة أبي سفيان لابنه معاوية بأن لا يخالف عمر أبداً؛ لأنّ ذلك يودّي لفقدان السلطة

(١) تاريخ يعقوبي ٢: ١٣٨.

(٢) الثقات ٢: ١٩٤.

(٣) أنساب الأشراف ٥: ١١.

على خلافة أمير المؤمنين عليه السلام، الأمر الذي استغله معاوية؛ ليثبت سلطانه، ولكن هذه المرة إلى أبعد من الشام، خصوصاً بعد حرب صفين، وما جرى فيها من مسألة التحكيم، فسيطر على أراضٍ شاسعة من البلاد الإسلامية، وسعى إلى شراء الذمم، والتثقيف ضد أمير المؤمنين عليه السلام، والمناداة بالثأر لعثمان، وغير ذلك، وكان له ما أراد، فلم تطع الأمة خليفته، وانسأقت وراء معاوية طوعاً وكرهاً.

- المرحلة الرابعة: وهي المرحلة التي تلت شهادة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وانتقال الخلافة والإمامة إلى الإمام الحسن عليه السلام، فقد حارب معاوية الحسن عليه السلام وتأزمت الأوضاع، وجرت الرياح لصالحه، ولم يكن أمام الإمام الحسن عليه السلام إلا أن يحقن دماء المسلمين، وبعد الصلح مع الإمام الحسن عليه السلام، جعل من نفسه خليفة للمسلمين، وبرزت الدولة الأموية بشقها السفينائي

الولاية الذين عيّنهم عمر، إلا معاوية، فقد أبقاه على حكم الشام، ويذكر ابن كثير في البداية والنهاية أنّ الشام في عهد عمر لم تكن بأكملها تحت يد معاوية، بل كان حكمه مقتصراً على دمشق، وأنّ الذي ضمّ إليه الشام أجمع هو عثمان^(١)، «وقد ترعّب معاوية على سدّتها مدة طويلة، حتى استقرّت جذوره فيها لدرجة جعلته يشعر أنّ بمقدوره الاستقلال عن العاصمة المركزيّة، بل ومحاربتها، كما حصل فعلاً زمان خلافة علي^(٢)». ويمكن اعتبار هذه الحقبة الممتدة إلى ١٢ عاماً، هي الأرضيّة القويّة لبداية حكم آل أبي سفيان لاحقاً.

- المرحلة الثالثة: مرحلة البروز، وهي المرحلة التي تلت مقتل عثمان، أول الخلافة إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وحينها لم يمثل معاوية لحكم أمير المؤمنين عليه السلام، ورافق هذه الفترة كثير من الأحداث والفتن من قبل الخارجين

(١) البداية والنهاية ٨: ١٢٤.

(٢) أزمة الخلافة والإمامة: ٩٧.

طاعة معاوية ويزيد بن معاوية.

٥ - متابعة وملاحقة شيعة أهل البيت والتنكيل بهم، حتى بلغ الأمر بمعاوية أن كتب إلى عمّاله في جميع الآفاق أن لا يجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة^(٢).

وفي الوقت نفسه قرّب شيعة عثمان ومحبيّه، وروّج كتابة الحديث في فضل عثمان، فكتب إلى ولاته «أن أنظروا إلى من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل ولايته الذين يروون فضائله ومناقبه، فادنوا مجالسهم، وقربوهم وأكرمواهم، واكتبوا لي بكلّ ما يروي كلّ رجل منهم واسمه واسم أبيه وعشيرته، ففعلوا ذلك، حتّى أكثروا من فضائل عثمان ومناقبه»^(٣).

وهكذا استمرّ آل أبي سفيان في ممارسة الظلم بأبشع صورة، وتمادوا في قتل الأبرياء - وفي مقدّماتهم سيّد

(٢) شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد) ١١: ٤٤-٤٥ خطبة ٣٢.

(٣) شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد) ١١: ٤٤-٤٥ خطبة ٣٢. النصائح الكافية لمن يتولّى معاوية:

بشكل علني، وصارت سلطة البلدان الإسلاميّة بيد معاوية، ومن ثمّ يزيد ابنه.

وكانت خصائص هذه المرحلة:

١- معاداة أهل البيت عليهم السلام وقتلهم، فقد قُتل الإمام الحسن والحسين عليهما السلام خلال هذه الحقبة.

٢- قتل الصحابة كحجر بن عدي وميثم التمار، وغيرهم.

٣ - نكث العهود والاتفاقات، كما في نقضه لشروط الصلح مع الإمام الحسن عليه السلام.

٤ - السياسة الماكرة وشراء الذمم واستقطاب الشخصيات ورؤساء القبائل وأصحاب النفوذ واستعمالهم أداة لتثبيت الحكم الأموي والترويج لخلافة معاوية وابنه يزيد من بعده، وكان من أبرز الأمثلة على ذلك زياد بن أبيه، حيث كان بالأمس مع أمير المؤمنين علي عليه السلام، وهو اليوم يقف إلى جانب آل أبي سفيان، وكذا أولاده وبنوه^(١)، فهم من الدعاة إلى

(١) أنظر: الفتوح ٥: ٨٩.

الشهداء وأهل بيته وأصحابه الأتقياء - إلى اعتزال آخر خليفة لهم، وهو معاوية بن يزيد، الذي خطب في الناس، قائلاً: «إن كانت الخلافة مغنماً، فقد أصبنا منها، وإن كانت شراً فحسب آل أبي سفيان ما أصابوا منها، ثم نزل، فقالت له أمه: ليتك كنت حيضة، فقال: وأنا وددت ذلك، ولم أعلم أن الله ناراً يعذب بها من عصاه، وأخذ غير حقه»^(١).

- المرحلة الخامسة: وهي مرحلة أفول دولة آل أبي سفيان، وانتقال الحكم إلى الشق الرواني. وتبدأ مراحل أفول دولة آل أبي سفيان في أواخر حكم يزيد بن معاوية، والتي ضعفت الدولة خلالها، وكثر معارضوها، إلى أن انتهت الأمور باعتزال معاوية بن يزيد السلطة سنة ٦٥ هـ، ويمكن القول: إن أكثر ما عجل بسقوط حكومة آل أبي سفيان هو النهضة الحسينية ومقتل الحسين عليه السلام، كما سيتضح لاحقاً.

معادة آل أبي سفيان للإسلام وأهل

البيت عليه السلام

يضمّر آل أبي سفيان العدا، والحقّد والبغضاء لأهل البيت عليه السلام، وهو عدا متوارثٌ منذ الجاهلية، إذ كان الهاشميون والأمويون يمثلون مسلكين متخالفين في الطبيعة النفسية في كل من الأُسرتين، فالهاشم يميلون إلى الأريحية، وبنو أمية غارقون في المنفعة على حدّ تعبير العقاد^(٢).

لقد أظهر أبو سفيان وبنوه عداً وشحناء شديدين ضدّ آل البيت عليه السلام، فقد قاد أبو سفيان الحروب ضدّ الإسلام ورسول الله صلى الله عليه وآله، وكاد له وللمسلمين، فكان رأس المواجهة للإسلام وللنبي صلى الله عليه وآله، ولم يكن إسلام أبي سفيان إلا لدرء الخطر عن نفسه، ولم يكن عن إيمان حقيقي كما يذهب إلى ذلك البعض^(٣)، وقد أصلوا عقيدة

(٢) أنظر: أبو الشهداء الحسين بن علي. فصل: المنفعة والأريحية.

(٣) الاستيعاب ٤: ١٦٧٨.

(١) تنبيه الخواطر ٢: ٦١٨.

للإسلام ولأهل البيت عليهم السلام حتى عين معاوية ابنه يزيد خليفة على المسلمين، وأخذ البيعة له، ضارباً شروط الصلح مع الإمام الحسن عليه السلام عرض الحائط، والتي تنص على أن يكون الحكم فيها بعد معاوية في حال غياب الإمام الحسن للحسين عليه السلام^(٥)، فلم تكن بيعة يزيد إلا وبالاً على الأمة وآل البيت عليهم السلام، فقد قُتل خلال هذه الحقبة الإمام الحسين عليه السلام، وسيت عياله، واستيحت مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله، وقُتل من حملة القرآن ٧٠٠، وذلك فيما يعرف بوقعة الحرّة^(٦)، وقذفت الكعبة بالمنجنيق^(٧)، وعاث آل أبي سفيان في الأمة الإسلامية خراباً ونهباً.

إن تاريخ عداء آل أبي سفيان لأهل البيت عليهم السلام طويل ومتجدد، أوجزه الإمام الصادق عليه السلام بقوله: «إنّا أهل بيتين تعاديا في الله، قلنا: صدق الله. وقالوا: كذب الله»^(٨)،

سبّ علي عليه السلام على منابر المسلمين^(١)، ودام هذا الأمر لسنين طوال^(٢)، وقد خاض أمير المؤمنين عليه السلام حروباً كانوا هم أحد أسبابها، واستمر الأمر على هذا الحال مع الإمام الحسن عليه السلام، فقد عاش عليه السلام في ظروف صعبة، اضطرتّه إلى الصلح مع معاوية لحفظ البقية الباقية من الشيعة^(٣)، وقد ناله من ذلك الكثير من الظلم والتهجّم، ونال الشيعة وأصحاب الإمام عليه السلام كثيراً من الويلات بسبب الولاة الذين عينتهم معاوية، كعبيد الله بن زياد وغيره، وانتهى الأمر بمقتل الإمام الحسن عليه السلام على يد زوجته جعدة بتحريض من معاوية وترغيها بتزويجها من ابنه يزيد^(٤)، ولم ينته كيد آل أبي سفيان

(١) أنساب الأشراف: ٥: ٣٠. تاريخ الطبري: ٤: ١٨٨. عيون الأخبار: ١: ٥٥.

(٢) أنظر: مجلّة الإصلاح الحسيني، العدد السابع: «سبّ بني أمية لأمر المؤمنين عليهم السلام ظاهرة استمرت بعد معاوية حتى حكومة عمر بن عبد العزيز».

(٣) أنظر: صلح الحسن: ص ٢٤٩.

(٤) شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد): ١٦: ١١. عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ١٧٤. وأنظر:

أنساب الأشراف: ٣: ٥٩.

(٥) عمدة الطالب: ٦٧.

(٦) البداية والنهاية: ٦: ٢٦٢.

(٧) أنساب الأشراف: ٥: ٣٣٩.

(٨) معاني الأخبار: ١: ٣٤٦.

وهذا يعني أنه عداً بين خطّين، أحدهما يمثل الإيمان، والآخر يمثل الكفر والضلال، والمصالح الدنيويّة والشخصيّة والعائليّة، كما صرّح بذلك بعضهم في عدّة مواطن، فهذا أبو سفيان يخاطب عثمان - لِمَا آل الأمر إليه - قائلاً: «قد صارت إليك بعد تيم وعديّ، فأدرها كالكرة، واجعل أوتادها بني أميّة، فإنّما هو الملك، ولا أدري ما جنة ولا نار»^(١)، وذاك معاوية يقول لأهل الكوفة: «إني - والله - ما قاتلتكم لتصلّوا، ولا لتصوموا، ولا لتحجّوا، ولا لتزكّوا، إنكم لتفعلون ذلك، وإنّما قاتلتكم لأنّ تأمر عليكم، وقد أعطاني الله ذلك، وأنتم له كارهون»^(٢)، كما أنّ ابنه يزيد قد كشف في عدّة مواقف عن طبيعة حقدهم وعدائهم لبني هاشم وللنبي ﷺ وأهل بيته ﷺ وخلفية ذلك العداة وحقيقته منها عدّه قتل الطفّ

من آل البيت ﷺ في ملحمة الطفّ بقتلى أجداده في بدر، حين تمثّل بشعر ابن الزبيري، قائلاً:

ليت أشياخي ببدر شهدوا
جزع الخزرج من وقع الأسل
فأهلّوا واستهلّوا فرحاً
ثمّ قالوا يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القرم من أشياخهم
وعدلناه ببدر فاعتدل
لست من خندف إن لم أنتقم
من بني أحمد ما كان فعل
لعبت هاشم بالملك فلا

خبر جاء ولا وحي نزل^(٣)
وقد بلغ حقد آل أبي سفيان
درجةً بحيث نذروا لله صوماً على
قتل الحسين ﷺ؛ فقد ورد عن الإمام
الصادق ﷺ: «أنّ آل أبي سفيان نذروا
نذراً إن قُتل الحسين ﷺ يتخذوا ذلك
اليوم عيداً لهم، يصومون فيه شكراً،

(٣) ذكرت هذه الأبيات في المصادر المتنوّعة، مع اختلاف في الألفاظ والترتيب. أنظر: تاريخ الطبري ١٠: ٦١. أنساب الأشراف ٤: ٤٢. شرح الأخبار ٣: ٢٥٤. مقاتل الطالبين: ٨٠.

(١) الاستيعاب ٤: ١٦٧٩.

(٢) مقاتل الطالبين: ٤٥. البداية والنهاية ٨: ١٤٠.

شرح الأخبار ٢: ٥٣٣.

«وهو من ولد عتبة بن أبي سفيان»^(٤). بل حتى غير الشيعة ذهبوا إلى أنه من بني أمية من ولد أبي سفيان^(٥).

نظرة المسلمين لآل أبي سفيان

يتمتع آل أبي سفيان بمكانة في بلاد الشام^(٦)؛ لكون أهلها لم يتعرفوا على الإسلام إلا عن طريق يزيد بن أبي سفيان ومعاوية بن أبي سفيان، إلا أنهم لم يحفظوا بنفس هذه المكانة في مكة والمدينة والعراق وغيرها من البلدان الإسلامية.

ويشهد لذلك قول محمد بن علي بن عبد الله بن عباس: «أما الكوفة، فهناك شيعة علي وولده، وأما البصرة وسواها فعثمانية تدين بالكف»^(٧)، وأما الشام فليس يعرفون إلا آل أبي سفيان وطاعة

يفرحون أولادهم، فصارت في آل أبي سفيان سنة إلى اليوم، فلذلك يصومونه ويدخلون على عيالهم وأهاليهم الفرح ذلك اليوم...»^(١).

وتشير بعض الروايات إلى أن هذا العداوة لأهل البيت عليهم السلام والإسلام من قبل آل أبي سفيان سيمتد إلى آخر الزمان، إلى أن يخرج السفيناني، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «... قاتل أبو سفيان رسول الله صلى الله عليه وآله، وقاتل معاوية علي بن أبي طالب عليه السلام وقاتل يزيد بن معاوية الحسين بن علي، والسفيناني يقاتل القائم عليه السلام»^(٢)؛ وهذا يدل على أن السفيناني رجل من آل أبي سفيان، كما في بعض الروايات التصريح بذلك، فعن الصادق عليه السلام: «يخرج ابن آكلة الأكباد وهو رجل ضخم الهامة بوجهه أثر الجدري إذا رأته حسبته أعور، اسمه عثمان وأبوه عنيسة، وهو من ولد أبي سفيان»^(٣) وفي بعض الروايات:

(١) وسائل الشيعة ١٠: ٤٦٢.

(٢) معاني الأخبار ١: ٣٤٦.

(٣) أنظر: كمال الدين وتمام النعمة: ٦٥١. الوافي ٣:

(٤) الغيبة (الطوسي): ٤٤٤. الخرائج والجرائح ٣: ١١٥٥.

(٥) أنظر: شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد): ٧: ٥٩.

(٦) معجم البلدان ٢: ٣٥٣.

(٧) وفي نسخة (بالكفر)، والمراد من التدين بالكف

- كما جاء توضيحه في بعض المصادر - أنهم

يقولون: كن عبد الله المقتول، ولا تكن عبد الله

القاتل. أنظر: عيون الأخبار: ١: ٣٠٣.

بني مروان، عداوة راسخة وجهل متراكم»^(١).

وكانت هناك نظرة سلبية على آل أبي سفيان بين كبار الصحابة المطلعين على تاريخ هذه العائلة، كابن عباس الذي روي عنه أنه بعدما نهاه معاوية عن نشر مناقب أمير المؤمنين علي عَلَيْهِ السَّلَامُ وأهل بيته، ومنعه عن تأويل القرآن من طرفهم، أجابه متهمًا: «إنما أنزل القرآن على أهل بيتي، أنسأل عنه آل أبي سفيان؟!»^(٢).

وهو موقفٌ ينم عن مستوى النظرة السلبية لهذه العائلة رغم امتلاكها المال والسلطان. وقد كانوا يُعرفون بين المسلمين بالطلاق وأولاد الطلقاء^(٣).

آل أبي سفيان والنهضة الحسينية

يعدُّ الحديث عن آل أبي سفيان

(١) معجم البلدان ٢: ٣٥٢.

(٢) أخبار الدولة العباسية: ٤٦. مواقف الشيعة ١: ٨٤.

(٣) العقد الفريد ٢: ٢٣٣. نهج البلاغة ٢: ٥. شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد) ٢: ٢٤٦. الاحتجاج ٢: ١٢٥. بحار الأنوار ٤٥: ١٥٨ و١٣٤. مثير الأحزان: ١٠١.

ومواقفهم من النهضة الحسينية - في حقيقة الأمر - حديثاً عن منهجين برزا في الإسلام: منهج الضلال وتطويع الدين لصالح المكاسب، والآخر منهج الهدى والحق، فالأول تمثل في آل أبي سفيان وأشياعهم، والآخر تمثل في آل الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فالصراع محوره الدين، بين مدافع عنه، وآخر لا يؤمن به إيماناً حقيقياً. إن النهضة الحسينية ليست وليدة تلك الحقبة التي وصل فيها يزيد إلى الحكم، فإن مثل هذا التفسير يجعل من النهضة الحسينية حدثاً أنتجت الظروف الآتية، ويكون عبارة عن ردة فعل لما دار من أحداثٍ قبيل وفاة معاوية بقليل وصولاً إلى حكم يزيد، الأمر الذي لا يمكن معه فهم أبعاد النهضة وأسبابها بشكلٍ دقيق، بل يقتصر الأمر على قراءة الأحداث القريبة من النهضة ومنها تستنتج الأبعاد والنتائج.

مع أن الأمر ليس كذلك، لأنَّ النهضة الحسينية لم تكن موجهة ضدَّ يزيد بل هي ضدَّ ما يمثله من نهج

الله تعالى لم يكن ممكناً معه إلا التصدي له بكل الوسائل وبكافة الطرق، فقد واجه رسول الله ﷺ آل أبي سفيان وكيدهم للدين وحقدهم على الإسلام، ومآرهم التي يصبون إليها حتى بعد إسلامهم، فحرم ﷺ عليهم السلطة والخلافة^(١).

كان لأمير المؤمنين والإمام الحسن عليه السلام الدور الأكبر في مواجهة ما أحدثه معاوية من بث الفتنة وتفريق الأمة وحرفها عن مسار الإسلام، فحرب صفين أفرزت مجتمعا إسلامياً مشتت الولاء، مضطرب العقيدة، إضافة إلى ظهور فرق فاسدة العقيدة كالخوارج وغيرهم، كل ذلك هيأ الأرضية لتأصيل خطأ الابتعاد والانحراف عن الإسلام وقيمه، حتى صار هذا الانحراف هو الأصل في المجتمع، وصار الإسلام الحقيقي غريباً بعيداً، وفي كلام الإمام الحسين عليه السلام إشارة لهذا الحال، إذ قال عليه السلام «إن هذه الدنيا قد تغيرت وتنگرت وأدبر

منحرف في قبال منهج الإسلام الحق، فلم تكن المشكلة مع يزيد وانحرافاته فقط، بل هي مع من سبقه أيضاً، ومن مهّد له ومع هذا الخطّ بشكل عام.

ومن هنا؛ فإن النهضة الحسينية ليست إفرازاً للأحداث سنة ٦٠ للهجرة، بل هي امتدادٌ طبيعي للمواجهة بين الانحراف والاستقامة، قدر للواقعة أن تكون في هذا التاريخ المعين دون غيره، وإلا فمبادئها هي المبادئ الراضية للظلم والباطل ليزيد ومن سبقه بشكل عام، إنها مبادئ الحق التي أرسى دعائمها رسول الله ﷺ وأهل بيته عليه السلام، ومن سلك نهجهم.

وفي قبال ذلك، فإن يزيد يمثل خطّ الضلال الذي أرسى قواعده من سبقه من آل أبي سفيان بشكل خاص، وآل أمية بشكل عام، وليس الأمر مختصاً بيزيد الشخص، بل يزيد الذي بلغ معه منهج الضلال قدراً لا يمكن معه السكوت عنه بأي حال من الأحوال.

إن ما أحدثه آل أبي سفيان في دين

(١) الفتوح ٥: ١٧. وأنظر: الأمالي (الصدوق): ٢١٦.

معروفها، فلم يبقَ منها إلا صباغة كصباغة الإناء، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل، ألا ترون أن الحق لا يعمل به، وأن الباطل لا يتناهى عنه؟!...»^(١).

إن نظرةً في الأحداث التي سبقت كربلاء تُظهر أن هناك انقلاباً وتحولاً وانحرافاً واضحاً في الدين، وكان ذلك تحت أنظار المسلمين جميعهم، دون أن يجرّكوا ساكناً؛ لأن آل أبي سفيان قد كمّموا الأفواه، ونشروا العيون في كل مكان، مجهزين على كل من يتجرأ بالحديث عن هذا الانحراف، ناهيك عن التحرك الفعلي ضده، حتى انتهى الأمر إلى استخفاف معاوية بالمسلمين جميعاً حين نصب ابنه يزيد خليفة عليهم، وهو المشهور بفسقه وضلاله وهوّه، وعمل على انتزاع بيعة من الإمام عليه السلام وغيره من عينة القوم وأبناء الصحابة الكبار كعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير كي يضمن بيعتهم ويأمن مخالفتهم،

ومن ثم تستتب له الأمور، مؤكداً على الحسين بن علي عليه السلام، فوجه يزيد عامله على المدينة - وهو أيضاً من آل أبي سفيان - وهو الوليد بن عتبة بن أبي سفيان - لأخذ البيعة له من الحسين عليه السلام ونفر آخرين^(٢)، فبعث الوليد بن عتبة بن أبي سفيان إلى الحسين عليه السلام، وأخبره بموت معاوية، وتنصيب يزيد خليفة للمسلمين، وأنه يريد البيعة منه، فردّه الإمام عليه السلام بأسلوب لطيف، وأخبره أن مثله لا يبايع سراً، بل يبايع مع الناس في المسجد^(٣)، إلا أن مروان بن الحكم بدأ بتحريض الوليد على أخذ البيعة من الحسين عليه السلام عنوة، أو حبسه وقتله، حينها بادر الإمام عليه السلام لفضح آل أبي سفيان ويزيد بالخصوص، وأخبر الوليد أن مثل الحسين عليه السلام سليل منهج الحق، لا يبايع رجلاً فاجراً فاسقاً شارباً للخمر منتهكاً حرمة الله تعالى مثل يزيد^(٤).

(٢) تاريخ الطبري ٤: ٢٥٠. الفتوح ٥: ١٨.

(٣) الإرشاد ٢: ٣٣.

(٤) مشير الأحزان: ١٤. اللهوف: ١٧. إعلام الوری

.٤٣٥:١

(١) تاريخ الطبري ٤: ٣٠٥. شرح الأخبار ٣: ١٥٠.

مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٢٤.

لقد كان الإمام عليه السلام على علم أنهم لن يتركوه، وأنه عليه السلام أمام خيارين لا ثالث لهما: إما أن يبايع، وإما أن يُقتل، وحيث أن خيار البيعة ليزيد لم يكن ممكناً أبداً؛ لأنه يعني إعطاء الشرعية ليزيد ومن ثمّ إضلال الأمة، عندئذٍ قرّر عليه السلام الخروج من المدينة، لعلمه بأن بقاءه فيها سيؤدّي إلى محاصرته وقتله، فقصده مكة مستغلاً مكانة الحرم، واجتماع الناس فيها من معتمرٍ أو حاجٍ، وهي ملتقى جميع الأمصار، وهناك وفدت الناس على الإمام الحسين عليه السلام، وبلغ الأمة أنّ الحسين عليه السلام رافض للبيعة، فانهاالت عليه رسائل أهل الكوفة تطلب قدومه إليها، حتّى بلغ عدد الكتب اثني عشر ألف كتاب^(١)، عندها استجاب لهم عليه السلام؛ فبعث مسلماً بن عقيل يستطلع أمرهم، ويرى ما يكون منهم.

ومع وصول الأخبار بأحوال الكوفة، ووصول مسلم بن عقيل عليه السلام ليهيئ الأرضية لوصول الإمام

الحسين عليه السلام إليها، كان من أمر يزيد أن بعث بعبيد الله بن زياد إلى الكوفة والياً عليها، بعد أن أوشت إليه عيونُه بضعف النعمان بن بشير، فوصل ابن زياد إلى الكوفة، واستطاع بالمكر والخديعة أن يدخلها ويسيطر عليها، بعد أن أشاع في الناس الرعب، واشترى ذمم بعضٍ؛ الأمر الذي سبّب في بقاء مسلم بن عقيل وحيداً في الكوفة، إلى أن قتلوه ورموا به من أعلى القصر، ومن ثمّ زجّ بكثير من الشيعة والموالين للحسين عليه السلام في السجون لئلا يلتحقوا بالحسين عليه السلام.

وخرج الحسين عليه السلام من مكة باتجاه الكوفة، فاعترضته جند الوالي عمرو بن سعيد بن العاص، وطلبوا منه عليه السلام الانصراف عن مواصلة المسير، وهدّدوه بالمنع قسراً، فرفض عليه السلام ذلك، فتدافع المعسكران وتضاربا، وبلغ ذلك عمرو بن سعيد، فخاف أن يتفاقم الأمر، فأرسل إلى صاحب شرطته يأمره بالانصراف، فسار الإمام عليه السلام^(٢)، والأخبار تترى إليه

(١) اللهوف: ٢٤.

(٢) الأخبار الطوال: ٢٤٤. الإرشاد: ٦٨.

سفيان اقتصر دورهم في النهضة الحسينية على التصفية الجسدية لمناصرها، ولكنهم لم يقدرُوا على مواجهة فكر النهضة وأهدافها، فكانت هذه النهضة وبالاً عليهم، فهي أهم الأسباب التي أدت إلى نهاية سلطانهم، فلم تلبث دولة آل أبي سفيان بعد مقتل الحسين عليه السلام إلا ثلاث سنين، لم يهنؤوا خلالها براحة ولا استقرار، وتالت الأحداث حتى سقطت دولة آل أبي سفيان، كما نصت على ذلك بعض الروايات ^(٤).

وقد تنبه عبد الملك بن مروان إلى هذه الحقيقة، حين رفض اقتراحاً من الحجاج بقتل الإمام زين العابدين عليه السلام؛ كي يثبت ملكه ^(٥). فكتب إليه عبد الملك: «أما بعد، فأنظر إلى دماء بني عبد المطلب واحقنها واجتنبها، فإني رأيت آل أبي سفيان لما ولغوا في دمائهم لم يلبثوا إلا قليلاً» ^(٦).

(٤) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٢٢٠. ففيه عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «إن آل أبي سفيان قتلوا الحسين بن علي عليه السلام، فنزع الله ملكهم...».

(٥) الخرائج والجرائح: ١٩٤. الثاقب في المناقب: ٣٦٢.

(٦) المصدر السابق.

من الكوفة عبر المازة، وبلغه خبر مقتل مسلم بن عقيل ^(١)، وأتم مسيره عليه السلام، إلى أن وصل عليه السلام مع عياله ونفر قليل من أصحابه إلى كربلاء بعد أن منعهم الحر بن يزيد الرياحي من دخول الكوفة ^(٢)، فاستقر الحسين عليه السلام في رمضاء كربلاء ^(٣)، وقد حوَصر من جيش آل أبي سفيان، من كل حذب وصوب، وجرت أحداث العاشر من المحرم، والتي أودت بمقتل الإمام الحسين عليه السلام وأولاده وأصحابه، وسبي عياله، كل ذلك بأمر من يزيد بن معاوية بن أبي سفيان.

فآل أبي سفيان تتلخَّص مواقفهم من النهضة الحسينية بما يلي:

- ١- مواجهة الحسين عليه السلام وقتله مع أولاده وأهل بيته وأنصاره وسبي عياله.
- ٢- قتل وسجن كثير من الشيعة وحصارهم والحاق الأذى بهم.

ولكن لا بد من ملاحظة أن آل أبي

(١) تاريخ الطبري ٥: ٣٩٧.

(٢) الفتوح ٥: ٧٦.

(٣) الفتوح ٥: ٨٤. مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٤٧.

لعن آل أبي سفيان

ورد اللعن على آل أبي سفيان بسبب مواقفهم العدائية للإسلام وأهل البيت عليهم السلام، وكان النبي صلى الله عليه وآله أول من لعن أبا سفيان ومعاوية ويزيد بن معاوية، عندما رأى أبا سفيان راكباً على حمار، ومعاوية يقوده، ويزيد يسوقه، فقال صلى الله عليه وآله «لعن الله القائد والراكب والسائق»^(١). وهناك من قال: إنَّ السائق كان معاوية، والقائد عتبة، وكان أبو سفيان راكباً جملاً أحمر بدلاً من الحمار^(٢)، ولم يكن يزيد معهم.

وقد ورد اللعن على آل أبي سفيان في زيارة عاشوراء^(٣)، وكذا عقب صلاة اليوم الثالث من صفر، حيث ورد أنه يستحب أن يصلي ركعتان، يُقرأ في الأولى بعد الحمد سورة إنّا فتحنا، وفي الثانية بعد الحمد سورة التوحيد، ثم يسلم ويقول: اللهم صل على محمد وآل محمد - مائة

(١) تاريخ الطبري ١٠: ٥٨

(٢) تذكرة السبط: ١١٥. شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد) ٢: ١٠٢. جمهرة الخطب ١: ٤٢٨.

(٣) مصباح المنتهجد ٢: ٧٧٦.

مرة - ثم يقول: اللهم العن آل أبي سفيان - مائة مرة - وأستغفر الله ربي وأتوب إليه - مائة مرة -^(٤).

وينبغي الإشارة هنا إلى أن اللعن الوارد في أمثال هذه النصوص لا يشمل الصالحين من آل أبي سفيان، فلا بد من حمل الإطلاقات الواردة فيها على الغالب منهم؛ لاشتراكهم في حالة العداء، والحدق على الإسلام وأهل البيت عليهم السلام.

ويؤيد ذلك أن علي بن يقطين - الذي كان موالياً لأهل البيت عليهم السلام - عند ما سمع أن الإمام الصادق عليه السلام كان قد لعن يقطين وما ولد، راعه ذلك، وخشي أن يكون مشمولاً بهذا اللعن، باعتباره من أولاد يقطين، فجاء إلى الإمام الكاظم عليه السلام وقال: «إني قد أشفقت من دعوة أبي عبد الله عليه السلام على يقطين وما ولد؟ فقال له الإمام الكاظم عليه السلام: يا أبا الحسن، ليس حيث تذهب، إنما المؤمن في صلب الكافر بمنزلة الحصاة في اللبنة يجيء المطر، فيغسل اللبنة، ولا يضر

(٤) إقبال الأعمال ٣: ٩٨. بحار الأنوار ٩٥: ٣٤٧.

الحصاة شيئاً^(١).

ويساعد على ذلك أيضاً الفهم العرفي العام الذي لا يرى ضرورة دخول جميع أفراد العام في الحكم الصادر على هذا العام إذا كان هناك مبرر لخروج بعضها منه.

المصادر

أبو سفيان بن حرب من الجاهلية إلى الإسلام ، أحمد الجدع ، مؤسسة الشرق للنشر والترجمة ، الدوحة ، ط ١ ، ١٩٨٢ م. الاحتجاج ، أحمد بن علي الطبرسي ، تعليق: محمد باقر الخراسان ، دار النعمان ، النجف ، ١٢٨٦ هـ. أخبار الدولة العباسية ، مجهول ، المتوفى: ق ٣ هـ ، تحقيق: عبد العزيز الدوري ، وعبد الجبار المطليبي ، دار الطليعة ، بيروت. الأخبار الطوال ، ابن قتيبة الدينوري ، تحقيق: عبد المنعم عامر ، دار إحياء الكتاب العربي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٦٠ م. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ، محمد بن محمد بن النعمان المفيد ، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، دار المفيد ، ط ٢ ، ١٤١٤ هـ. الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، يوسف بن عبد الله بن عبد البر ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٢ هـ. أسد الغابة في معرفة الصحابة ، علي بن محمد ابن الأثير ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٩ هـ. الإصابة في تمييز الصحابة ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد

معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٥ هـ. إعلام الثوري بأعلام الهدى ، الفضل بن الحسن الطبرسي ، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، قم ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ. الأغاني ، علي بن الحسين ، أبو الفرج الأصفهاني ، دار إحياء التراث العربي. إقبال الأعمال (مضمر السبق في ميدان الصدق) ، علي بن موسى ، ابن طاووس ، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني ، مكتب الإعلام الإسلامي ، إيران ، ط ١ ، ١٤١٤ هـ. الأمالي ، محمد بن علي بن بابويه ، الصدوق ، تحقيق ونشر: مؤسسة البعثة للدراسات ، طهران ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ. إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع ، أحمد بن علي المقرئ ، تحقيق وتعليق: محمد عبد الحميد النميسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ. أنساب الأشراف ، أحمد بن يحيى البلاذري ، تحقيق: سهيل زكار ، رياض الزركلي ، دار الفكر ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ. تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري) ، محمد بن جرير الطبري ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ط ٤ ، ١٤٠٣ هـ. تاريخ البيهقي ، أحمد بن أبي يعقوب ، دار صادر ، بيروت. تاريخ مدينة دمشق ، علي بن الحسن بن هبة الله ، ابن عساكر ، تحقيق: علي شيري ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٥ هـ. ق. تذكرة الخواص من الأمة بذكر خصائص الأئمة ، يوسف بن قرغلي ، سبط بن الجوزي ، تحقيق: حسين تقي زاده ، المجمع العالمي لأهل البيت ﷺ ، بيروت ، ١٤٢٣ هـ. تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة ، محمد بن الحسن ، الحر العاملي ، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت لتحقيق التراث ، قم ، ط ٢ ، ١٤١٤ هـ. تنبيه الخواطر ونزهة التواظر ، ورّام بن أبي فراس المالكي الأشتري ، دار الكتب الإسلامية ، طهران ،

(١) الكافي ٢: ١٣ / ح ٢.

٢٤، ١٣٦٨هـ. **تهذيب الكمال**، المزي، تحقيق: بشّار عوّاد معروف، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ٤٤، ١٤٠٦هـ. **الثقات**، محمد بن حبان الدارمي البستي، بمراقبة: د. محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ١٤، ١٣٩٣هـ. **الثاقب في المناقب**، محمد بن علي الطوسي، ابن حمزة، تحقيق: نبيل علوان، مؤسّسة أنصاريان، قم، ٢، ١٤١٢هـ. **ثواب الأعمال وعقاب الأعمال**، محمد بن علي بن بابويه، الصدوق، منشورات الرضي، قم، ٢، ١٣٦٨هـ. ش. **جمهرة أنساب العرب**، علي بن أحمد بن سعيد، ابن حزم، تحقيق: لجنة العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤، ١٤٠٣هـ. **جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة**، أحمد زكي صفوت، المكتبة العلمية، بيروت. **الإخراجه والجرائح**، قطب الدين الراوندي، تحقيق ونشر: مؤسّسة الإمام المهدي عليه السلام، قم، ١، ١٤٠٩هـ. **سير أعلام النبلاء**، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: حسين الأسد، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ. **السيرة النبوية**، إسماعيل بن، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٦هـ. **شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار**، النعمان بن محمد التميمي المغربي، تحقيق: محمد الحسيني الجلالي، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرّسين، قم، ٢، ١٤١٤هـ. **شرح نهج البلاغة**، ابن أبي الحديد المعتزلي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١، ١٣٧٨هـ. **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي، دار الكتب العلمية، بيروت. **الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم**، جعفر مرتضى العاملي،

دفتر تليغات إسلامي، قم، ١، ١٤٣٠هـ. **صلح الحسن**، راضي آل ياسين، منشورات الشريف الرضي. **العقد الفريد**، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربّه الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١، ١٤٠٤هـ. **عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب**، أحمد بن علي الحسيني ابن عنبه، تحقيق: محمد حسن آل طالقاني، المطبعة الحيدرية، النجف، ٢، ١٣٨٠هـ. **عيون الأخبار**، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدّينوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ. **عيون الأنبياء في طبقات الأطباء**، ابن أبي أصيبعة، تحقيق: د. نزار رضا، مكتبة الحياة، بيروت. **الغيبة**، محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: عباد الله الطهراني، علي أحد ناصح، قم، مؤسّسة المعارف الإسلامية، ١، ١٤١١هـ. **الفتوح**، محمد أحمد بن أعثم، تحقيق: علي شيري، دار الأضواء، ١، ١٤١١هـ. **الكلية**، محمد بن يعقوب الكليني، تحقيق: علي أكبر غفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ٥، ١٣٦٣هـ. ش. **كمال الدين وتمام النعمة**، الصدوق، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مؤسّسة النشر الإسلامية، قم، ١٤٠٥هـ. **اللاهوف في قتلى الطفوف**، علي بن موسى بن جعفر، ابن طاوس، أنوار الهدى، قم، ١، ١٤١٧هـ. **مثير الأحزان**، محمد بن جعفر بن أبي البقاء، ابن نما، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٦٩هـ. **مجلة الإصلاح الحسيني**، مؤسّسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية، العتبة الحسينية المقدّسة. **مروج الذهب**، علي بن الحسين المسعودي، دار الهجرة، قم - إيران، ٢، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م. **المحاسن**، أحمد بن محمد بن خالد البرقي، تحقيق: السيد جلال الدين الحسيني، رنكين، طهران، ١، ١٣٧٠هـ. ش. **المحبر**، محمد بن حبيب البغدادي،

آل أَبِي طَالِبٍ

أُسْرَةٌ عَرَبِيَّةٌ هَاشِمِيَّةٌ عَرَبِيَّةٌ فِي مَكَّةَ،
مَعْرُوفَةٌ بِمَوَاقِفِهَا الْمَشْرُوفَةِ فِي الدِّفَاعِ عَنِ
الْإِسْلَامِ وَوَقِيمِهِ السَّامِيَّةِ، وَلَمْ تَأَلَّ جَهْدًا فِي
الدِّفَاعِ عَنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، مَلْبِيَّةٌ نِدَاءَهُ، مَحْبِبَةٌ
دَعْوَتَهُ، اسْتَشْهَدَ بَعْضُ رَجَالِهَا مَعَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

التعريف بأل أبي طالب

هَمُّ الْمَتَمِّمُونَ لِأَبِي طَالِبِ بْنِ عَبْدِ
الْمَطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ ^(١)،
وَأُمُّهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ عَمْرٍو، وَيَعْبَرُ عَنِ آلِ
أَبِي طَالِبٍ بِتَعَابِيرٍ أُخْرَى كِبْنِي طَالِبٍ،
وَالطَّالِبِيِّينَ، وَبَنِي هَاشِمِ الطَّالِبِيِّينَ، فِي
مُقَابَلِ بَنِي هَاشِمِ الْعَبَّاسِيِّينَ ^(٢).

وَهِيَ أُسْرَةٌ مَكِّيَّةٌ الْأَصْلُ، انْتَشَرَتْ
فِيهَا بَعْدَ فِي الْمَدِينَةِ، وَالشَّامِ، وَالْعِرَاقِ،
وَمِصْرَ، وَإِيرَانَ، وَغَيْرَهَا مِنَ الْبِلْدَانِ ^(٣).
وَالْمَشْهُورُ أَنَّ اسْمَ أَبِي طَالِبِ عَبْدِ
مَنْفٍ، وَقِيلَ: عِمْرَانُ، وَقِيلَ شَيْبَةَ ^(٤)،

(١) الطبقات الكبرى ٤: ٤٢. الأمالي (الصدوق):

٧٠٠.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) عمدة الطالب: ٣٢ - ٣٥.

(٤) خزنة الأدب ٢: ٦٧.

مطبعة الدائرة. مصباح المتجهّد، محمد بن الحسن
الطوسي، مؤسّسة فقه الشيعة، بيروت، ١٤١١هـ.
المعارف، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدّينوري،
تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصريّة العامّة
للكتاب، القاهرة، ٢، ١٩٩٢م. معاني الأخبار،
محمد بن علي بن الحسين الصدوق، تحقيق: علي
أكبر غفّاري، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة
لجماعة المدرّسين، قم، ١٣٦١هـ. ش. معجم
البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي، دار إحياء
التراث، بيروت، ١٣٩٩هـ. المغازي، محمد بن عمر
الواقدي، تحقيق: مارسدن جونس، دانش إسلام،
١٤٠٥هـ. مقاتل الطالبين، علي ابن الحسين، أبو
الفرج الأصفهاني، منشورات المكتبة الحيدريّة،
النجف، ٢، ١٣٨٥هـ. مقتل الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ،
الموقّظ بن أحمد المكي الخوارزمي، تحقيق:
محمد السماوي، دار أنوار الهدى، قم، ٥هـ،
١٤٣١هـ. مقتل الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، عبد الرزاق المقرّم،
مكتبة بصيرتي، قم، ٥هـ، ١٣٩٤هـ. مناقب
آل أبي طالب، محمد بن علي بن شهر آشوب،
تحقيق: لجنة من أساتذة النجف، الحيدريّة،
النجف، ١٣٧٦هـ. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم،
عبد الرحمن بن علي، ابن الجوزي، تحقيق: محمد
عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار
الكتب العلميّة، بيروت، ١، ١٤١٢هـ. مواقف
الشيعة، علي الأحمد الميانجي، مؤسّسة النشر
الإسلامي، قم، ١، ١٤١٦هـ. نسب قريش،
أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب،
دار المعارف. التواقي، الفيض الكاشاني، تحقيق:
ضياء الدين الحسيني، مكتبة أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ،
اصفهان، ١، ١٤٠٦هـ.

جعفر السعدي

وغير ذلك مما يأتي تحت عنوان «أولاد أبي طالب».

وكان أبو طالب كريم الطبع، عزيزاً منيعاً في قریش^(٦)، ورث السقاية عن أبيه عبد المطلب^(٧) - بالرغم من أنه لم يكن أكبر أولاده؛ لأن أكبرهم هو الحارث^(٨) - وقد حوّلها إلى أخيه العباس في مقابل دين كان له عليه، لم يتمم من تسديده^(٩).

ورغم أن السيادة كانت له إلا أنه مرّ بظروف معيشية صعبة، بادر بسببها النبي ﷺ إلى تكفل ولده علي^(١٠)، لينخف عنه^(١١)، فقام بتربيته بصورة مباشرة طول تلك الفترة، كما بادر العباس إلى تكفل جعفر بن أبي طالب أيضاً^(١٢).

توفي أبو طالب في السنة العاشرة للبعثة، وكانت وفاته بعد وفاة خديجة^(١٣) بثلاثة أيام، في سن السادسة والثمانين

إلا أن هناك من نفى أن يكون اسمه عمران^(١).

وقد اشتهر بكنية أبي طالب^(٢)، لكن البعض يرى أن هذا اسمه^(٣)، وأنه لم يكن له ولدٌ باسم طالب، وربما استدل على ذلك، بما نقل عن فاطمة بنت أسد، أمها كانت تحب النبي ﷺ حباً شديداً، وتؤثره على ولديها عقيل وجعفر، فإنه لو كان طالب موجوداً لكانت قد فضلت النبي ﷺ عليه أيضاً، ولما اقتصر التفضيل على عقيل وجعفر فقط. وأما علي^(٤) فلم يكن مولوداً آنذاك حتى تفضله عليه^(٥).

إلا أن هناك ما يمكن الاستدلال به على وجوده كالمروي عن الإمام الصادق^(٦) في أنه كان قد أسلم^(٧).

(١) عمدة الطالب: ٢٠.

(٢) الطبقات الكبرى ١: ٩٤. سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب: ٣٥١.

(٣) مروج الذهب ٢: ١٠٩. الاستيعاب ٢: ٨١٧.

أعيان الشيعة ٨: ١٤.

(٤) أنظر: أبو طالب بن عبد المطلب: ٢٢.

(٥) الكافي ٨: ٣٧٥.

(٦) أنساب الأشراف ٢: ٢٣.

(٧) تاريخ يعقوبي ٢: ١٣.

(٨) إمتاع الأسماع ٤: ٧٢.

(٩) تاريخ يعقوبي ٢: ١٣.

(١٠) إحقاق الحق ١٧: ٣٧٧.

(١١) السيرة النبوية ١: ١٦٢.

من عمره، وقيل: في التسعين منه^(١).

أولاد أبي طالب

المعروف أن أولاده سبعة، أربعة من الذكور، وثلاث من الإناث، كلهم من فاطمة بنت أسد، أما الذكور، فهم: طالب، وعقيل، وجعفر، وعلي عليه السلام. وأما الإناث، فهن: جمانة، وأم هانئ، وربطة^(٢). ومنهم من اقتصر على ذكر اثنتين من البنات هن: جمانة وأم هانئ واسمها فاختة^(٣).

ويقال: إن أبا طالب كان قد أنجب - أيضاً - من أمة لبني مخزوم ولداً اسمه طليق^(٤)، وعلى هذا فيكون عدد أولاده من الذكور خمسة.

ونحن نحاول التعرّض فيما يلي لذكر حال كل واحد من أولاد أبي طالب على نحو الإجمال:

١- طالب بن أبي طالب: هو أكبر

أولاده^(٥)، لا عقب له^(٦).

ولا توجد معلومات دقيقة حول حياته، إلا ما ورد في بعض كتب التاريخ من مشاركته إلى جانب قريش في معركة بدر، حيث أجبره المشركون هو وبني هاشم على المشاركة فيها بعد أن امتنعوا عن الخروج معهم^(٧)، إلا أنه اختفى بعد هزيمة قريش، فلم يوجد في الأسرى، كما لم يكن في القتلى، ولم يرجع إلى مكة^(٨). وهناك آراء أخرى حول مصيره:

منها: أنه اعتزل المعركة، ورجع مع من كان معه إلى مكة، ومات فيها بعد فترة قصيرة^(٩).

ومنها: أنه سار إلى اليمن أو الشام وتوفي في الطريق^(١٠).

ومنها: أنه غرق في البحر ومات فيه^(١١).

(٥) الطبقات الكبرى ١: ١٢١.

(٦) المعارف: ١٢٠.

(٧) شرح الأخبار ٣: ٢٣٧.

(٨) الطبقات الكبرى ١: ١٢١.

(٩) أنساب الأشراف ٢: ٤٢.

(١٠) المصدر نفسه ٢: ٤٢.

(١١) عمدة الطالب: ٣٠.

(١) تاريخ يعقوبي ٢: ٣٥.

(٢) أنساب الأشراف ٢: ٤٠ - ٤١. الطبقات الكبرى ٨: ٤٨.

(٣) إعلام الوري ١: ٢٨٢.

(٤) أنساب الأشراف ٢: ٤٠ - ٤١.

الأحول، ومسلم، وعبد الله الأكبر،
وعبد الرحمن، وعبد الله الأصغر،
وعلي الأكبر، وجعفر الأصغر، وحمزة،
وعثمان، ومحمد، وعبيد الله^(٧)، وأضاف
بعضهم: عون^(٨)، وأحمد^(٩)، والحكم^(١٠)،
وعقيل^(١١)، وعيسى^(١٢)، وعلي الأصغر،
وعبد مناف، وأبان^(١٣)، وعبد الرحمن
الأصغر^(١٤)، ومعين^(١٥)، والفضل^(١٦)،
وموسى^(١٧)، ونفى بعضهم وجود ولد
لعقيل باسم موسى^(١٨)، كما أضاف
بعضهم أيضا جعفر ثالثا بالإضافة لجعفر

(٧) الطبقات الكبرى ٤: ٤٢. نسب قريش:

٨٥. أنساب الأشراف ٢: ٦٩ - ٧١. سفير

الحسين عليه السلام: ٢٢.

(٨) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٥٩. تذكرة الخواص:

٥٣٣.

(٩) أعيان الشيعة ٣: ٢١٩.

(١٠) تاريخ مواليد العلماء ووفياتهم: ٦٨.

(١١) مستدركات علم رجال الحديث ٥: ٢٥٥.

(١٢) المجدي في أنساب الطالبين: ٣٠٧. بطل

العلقمي ١: ٢٢٣.

(١٣) المجدي في أنساب الطالبين: ٣٠٧.

(١٤) سفير الحسين عليه السلام: ٢٣.

(١٥) مقتل أبي مخنف (المتداول): ١٥٦.

(١٦) فتوح الشام ٢: ٢٢٦.

(١٧) مقتل أبي مخنف (المتداول): ٨٠.

(١٨) قاموس الرجال ١٠: ٢٨٨.

ومنها: أن الجنّ هي التي قتلتها^(١)،
ولعلّ قريشاً هي التي قتلتها، وإنما
أشاعت ذلك بين الناس لتجنّب
مواجهة بني هاشم الذين ما زال عدد
كبير منهم في مكّة.

٢- عقيل بن أبي طالب، ويكنّى
بأبي يزيد، كان أعلم الناس بالأنساب،
وأحد الأربعة الذين كان الناس
يتحاكمون إليهم في علم النسب، وهو
من رواة الحديث^(٢).

خرج مع الكفّار إلى غزوة بدر
قسراً، وأسرهُ المسلمون، وفداه عمّه
العبّاس وأطلق سراحه^(٣).

وذكر أنّه أسلم بعد ذلك بقليل^(٤)،
وقيل: بعد فتح مكّة^(٥).

أولاده من البنين، هم: يزيد،
وسعيد، وذكر بعضهم بدل سعيد
سعداً^(٦)، وجعفر الأكبر، وأبو سعيد

(١) انظر: السيرة الحلبية ١: ١٠١.

(٢) أسد الغابة ٣: ٤٢٢ - ٤٢٤.

(٣) المصدر نفسه ٣: ٤٢٢.

(٤) المعارف: ١٥٥ - ١٥٦.

(٥) أنساب الأشراف ٢: ٦٩.

(٦) سفير الحسين عليه السلام: ٢٠٢. المعارف: ٢٠٤.

معد^(٧)، أسلمت مع زوجها جعفر، وكان عدد المسلمين حينها واحداً وثلاثين مسلماً، وتولّى رئاسة المهاجرين إلى الحبشة، وعاد إلى المدينة يوم فتح خيبر، وكان قائداً لجيش الإسلام في وقعة مؤتة، واستشهد فيها^(٨).

له من الأولاد ثمانية، هم: عبد الله، وعون، ومحمد الأكبر، ومحمد الأصغر، وحميد، والحسين، وعبد الله الأصغر، وعبد الله الأكبر^(٩)، وبنّت واحدة، اسمها: نعمى^(١٠)، التي روت عن عبد الملك عناية النبي ﷺ ببني جعفر، وتفقدته لأحوالهم بعد استشهاد أبيهم في غزوة مؤتة^(١١).

٤- علي بن أبي طالب: وهو أمير المؤمنين ﷺ، ووصي رسول رب العالمين.

الأكبر والأصغر المتقدمين، من دون أن يصفه بالأوسط^(١).

ومن البنات: أمّ هانئ (أم معافى)^(٢)، ورملة، وأسماء، وفاطمة، وأمّ قاسم، وزينب، وأمّ النعمان (أم لقمان)^(٣)، وعقيلة^(٤)، والمزيد من ترجمة عقيل في (آل عقيل).

٣- جعفر بن أبي طالب: وهو المعروف بالطيّار، وذو الجناحين، وذو الهجرتين، وهو أكبر من الإمام علي ﷺ بعشر سنين، وأصغر من عقيل بعشر، وقيل: إن بينه وبين عقيل أربع سنين، وبينه وبين علي ﷺ تسع سنين^(٥)، وقيل: إن بينه وبين عقيل سنتين، وبينه وبين علي ﷺ عشر سنين^(٦).

زوجته أسماء بنت عميس بن

(٧) أسد الغابة ٦: ١٤.

(٨) أنظر: السيرة النبوية ٣: ٨٨-٨١٩. الطبقات الكبرى ١: ١٢١. المعارف: ٢٠٥. أسد الغابة ١: ٢٨٩.

(٩) عمدة الطالب: ٣٧. نسب قريش: ٨٠-٨٣.

المعارف: ٢٠٧-٢٠٨. أسد الغابة ٢: ٢٨٧.

(١٠) أسد الغابة ٥: ٥٥٦.

(١١) المصدر نفسه ٦: ٢٨٢.

(١) المجدي في أنساب الطالبين: ٣٠٧.

(٢) البداية والنهاية: ٦: ٢٦٠ هامش ٤.

(٣) الطبقات الكبرى ٤: ٤٢. نسب قريش: ٨٥.

أنساب الأشراف ٢: ٦٩-٧١.

(٤) تاريخ مدينة دمشق ٥٠: ١٠٦.

(٥) أنساب الأشراف ٢: ٤٠-٤١.

(٦) مروج الذهب ٢: ٣٥٠.

وأضاف بعضهم لها عبد الله^(٤)، إلا أن الراجح أن أمه فغمة بنت همام بن الأرقم^(٥)، وليست جمانة، إذ لم نعثر على ذلك في المصادر الأصلية، إلا ما رواه بعض المعاصرين^(٦).

وكان النبي ﷺ قد أعطى جمانة من خير ثلاثين وسقاً^(٧).

٢- أم هانئ بنت أبي طالب: واسمها فاخنة^(٨)، تزوجها هبيرة بن أبي وهب، ولها من الولد ثلاثة: جعدة، وهانئ، ويوسف. وقيل: أربعة^(٩)، بإضافة عمر إليهم^(١٠).

٣- ريطة بنت أبي طالب، ويقال: إنهما كانت تكنى بأب طالب، ولم تتوفر معلومات أخرى عنها^(١١).

(٤) مكاتيب الرسول ٣: ٦٠٣.

(٥) الطبقات الكبرى ٤: ٤٩.

(٦) مكاتيب الرسول ٣: ٦٠٣.

(٧) أسد الغابة ٦: ٤٩. الإصابة ٨: ٦٣-٦٤.

الاستيعاب ٤: ١٨٠١. الوسق: ستون صاعاً،

قال الخليل: الوسق هو حمل بعير. راجع: كتاب

الصحاح ٤: ١٥٦٦.

(٨) مناقب آل أبي طالب ٣: ٨٩. إعلام الوري ١: ٢٨٢.

(٩) أسد الغابة ٦: ٤٠٤.

(١٠) الاستيعاب ١: ٢٤١.

(١١) الطبقات الكبرى ٨: ٤٨. الإصابة ٨: ١٤٧.

وقد اختلفوا في أولاده، فقيل: هم خمسة وعشرون، وقيل: ستة وعشرون، وقيل: سبعة وعشرون، وقيل: اثنان وثلاثون، وقيل: سبعة وثلاثون، بل ربما يبلغ عددهم أكثر من ذلك بكثير. وتفصيل ذلك في مدخل (آل علي).

٥- طليق بن أبي طالب، لا عقب له، وأمّه علّة^(١)، وهي أمة لبني مخزوم، غشيها أبو طالب فحملت فادّعاه أبو طالب، وادّعاه أيضاً رجل من حضر موت^(٢)، ولعلّه لهذا السبب لم تتعرض أكثر الكتب التاريخية لطليق عند تعرّضهم لأولاد أبي طالب.

هذا بالنسبة للذكور من آل أبي طالب، وأمّا الإناث فهنّ كالتالي:

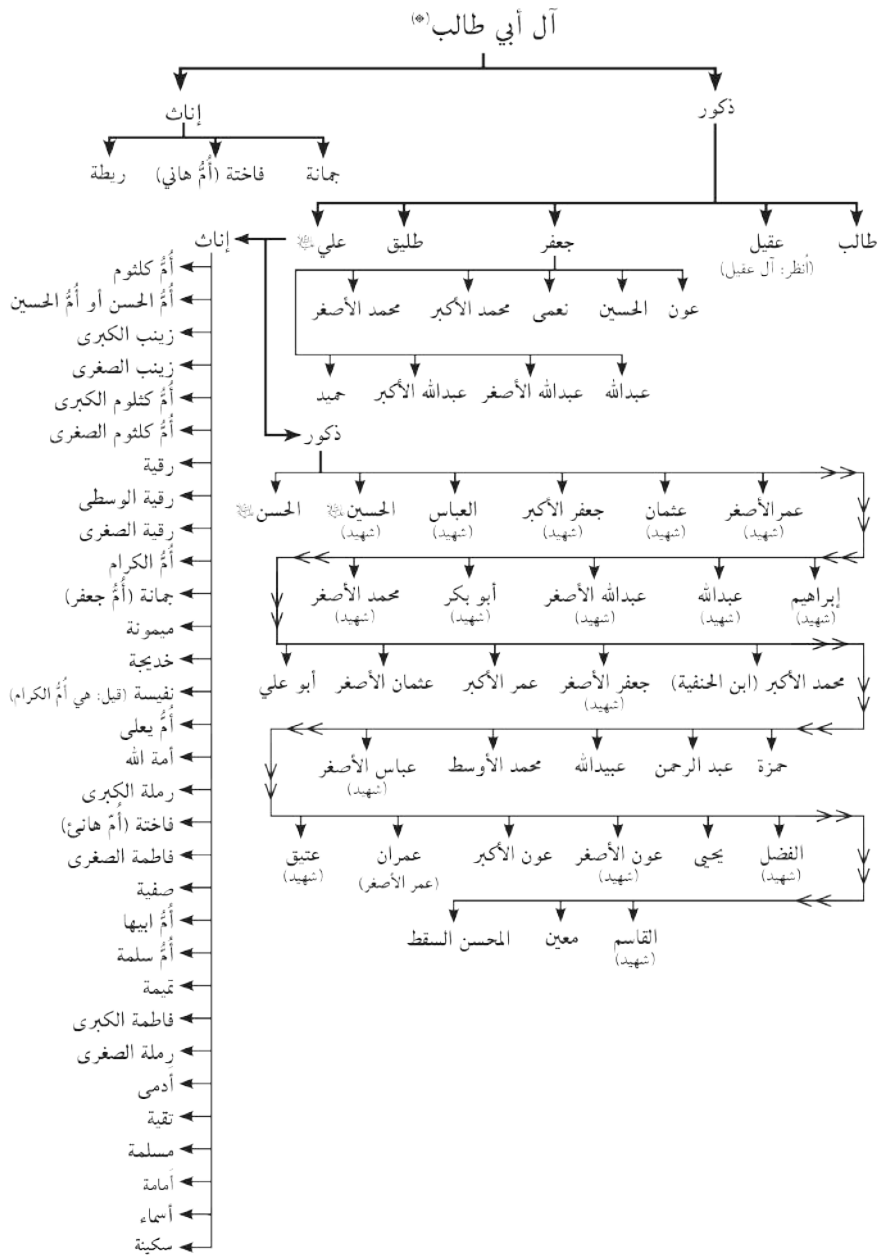
١- جمانة بنت أبي طالب: أمّها فاطمة بنت أسد، كنيته أم حفصة، تزوجها أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، فولدت له جعفر^(٣).

(١) الطبقات الكبرى ١: ١٢٢.

(٢) أنساب الأشراف ٢: ٤١.

(٣) أسد الغابة ٥: ٥٧٥ و٥٧٧. الإصابة ٨: ٦٣-

٦٤. الاستيعاب ٤: ١٨٠١.



(*) المشجر يضم الأسماء بغض النظر عن تحقيقها الوارد في المقال.

إسلام أبي طالب

وأما الروايات المنقولة في حقّه،
فمنها: ما جاء بالإسناد عن أبي علي
الموضح، قال: تواترت الأخبار
بهذه الرواية وبغيرها عن علي بن
الحسين عليه السلام، أنّه سئل عن أبي طالب،
أكان مؤمناً؟ فقال: «نعم، فقليل له: إنَّ
ههنا قوماً يزعمون أنّه كافر، فقال:
وا عجباه، أيطعنون على أبي طالب،
أو على رسول الله صلى الله عليه وآله؟! وقد نهاه الله
أن يقرّ مؤمنة مع كافر في غير آية من
القرآن، ولا يشكّ أحد أن بنت أسد من
المؤمنات السابقات، وأنّها لم تنزل تحت
أبي طالب حتّى مات أبو طالب عليه السلام» (٣).
والمروي عن الإمام الصادق عليه السلام،
عن آبائه عليهم السلام: «أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام كان
ذات يوم جالساً في الرحبة والناس حوله
مجتمعون، فقام إليه رجل، فقال: يا أمير
المؤمنين، أنت بالمكان الذي أنزلك الله
به، وأبوك معذب في النار؟! فقال له
علي بن أبي طالب عليه السلام: «مه! فضّر الله
فاك، والذي بعث محمداً بالحقّ نبياً، لو

كان أبو طالب من أبرز حماة
الإسلام والنبى صلى الله عليه وآله ومؤيّديه، وكان
قد أمر ابنه علياً عليه السلام بملازمة النبي صلى الله عليه وآله
والدفاع عنه (١).
ورغم ادّعاء بعض عدم إسلامه،
إلا أنّ المستفاد من مواقفه وبعض
أشعاره والروايات الواردة في حقّه،
أنّه كان مؤمناً بالله ورسوله، كمؤمن
آل فرعون، يكتّم إيمانه حفاظاً على
هيئته ومكانته بين العرب؛ لئتمكّن من
حماية النبي صلى الله عليه وآله والدفاع عن الإسلام
والمسلمين، ومن الأشعار المنقولة عنه:
والله لن يصلوا إليك بجمعهم
حتى أوّسد في التراب دفيناً
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة
أبشر بذاك وقرّ منه عيوننا
ودعوتني وزعمت أنّك ناصح
فلقد صدقت وكنت ثمّ أميناً
وعرضت ديناً قد علمت بأنّه
من خير أديان البرية ديناً (٢)

(١) أنساب الأشراف: ١: ١١٣.

(٢) شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد): ١٤: ٥٥.

تخرّيج الأحاديث والآثار: ١: ٤٣٥ - ٤٣٦.

(٣) بحار الأنوار: ٣٥: ١١٥.

أل أبي طالب في هذه المعركة^(٤)؛ ويشهد له المروي عن الإمام الباقر عليه السلام من أنهم «كلهم ارتكض في بطن فاطمة»^(٥)، يعني فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام. لكن هناك من ذكر أحمد بن محمد الهاشمي^(٦)، ولا يعلم أنه من الطالبين أم من غيرهم بل يظهر من السيد الأمين الجزم بأنه ليس طالبياً حيث ذكره تحت عنوان «من لم يعرف بعينه» ثم قال: «ويلاحظ أنه لم يكن معه من ولد العباس ولا غيرهم أحد إلا أحمد هذا»^(٧).

ومما يؤيد كونه من الطالبين أن صاحب ناسخ التواريخ ذكر أحمد بن محمد بن عقيل^(٨)، وذكر نفس المبارزة، والرجز، وعدد من قتل، ومقتله الذي ذكره بالنسبة إلى أحمد بن محمد الهاشمي. مما يؤيد أن يكون هو نفسه

(٤) أنظر: مقاتل الطالبين: ٦٢.

(٥) مثير الأحران: ٨٩. تاريخ خليفة بن خياط: ١٧٩.

(٦) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٥٤. أعيان الشيعة ١: ٦١٠.

(٧) مقتل أبي مخنف (المتداول): ٨٠.

(٨) ناسخ التواريخ ٢: ٤١٩.

شُفِعَ أَبِي فِي كُلِّ مَذَنبٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ لَشَفَعَهُ اللَّهُ فِيهِمْ، أَبِي مَعْدَبٌ فِي النَّارِ وَابْنُهُ قَسِيمُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ؟! إِنَّ نُورَ أَبِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِيُطْفِئُ أَنْوَارَ الْخَلَائِقِ كُلِّهِمْ، إِلَّا خَمْسَةَ أَنْوَارٍ: نُورَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنُورِي، وَنُورَ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَنُورَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَنُورَ تِسْعَةٍ مِنْ وَلَدِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِنَّ نُورَهُ مِنْ نُورِنَا، خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْفِي عَامٍ^(١). وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ رَوَايَاتٍ كَثِيرَةٍ مَنقُولَةٍ فِي هَذَا الْمَجَالِ.

شهداء آل أبي طالب

كان لآل أبي طالب موقفٌ مشرفٌ مع الإمام الحسين عليه السلام؛ إذ كان لهم السهم الأكبر من الشهداء في معركة الطف، وكان أولهم علي الأكبر عليه السلام^(٢)، وقيل: عبد الله بن مسلم بن عقيل^(٣). والظاهر عدم مشاركة أحد من الهاشميين من غير

(١) الاحتجاج ١: ٣٤١. الأمالي (الطوسي): ٣٠٥.

كنز الفوائد: ٨٠.

(٢) نفس المهموم: ٢٧٦. أنساب الأشراف ٣: ٢٠٠.

تاريخ الطبري ٤: ٣٤٠.

(٣) الأمالي (الصدوق): ٢٢٥. روضة الواعظين: ١٨٨.

- ٩- محمد بن علي عليه السلام^(١).
 ١٠- محمد بن عبد الله بن جعفر.
 ١١- عون بن عبد الله بن جعفر.
 ١٢- عبد الله بن عقيل.
 ١٣- عبد الله بن مسلم^(٢).
 وأما الخوارزمي، فقد حذف في بعض رواياته محمد بن علي، وعبد الله بن عقيل، وعبد الله بن مسلم، وذكر مكانهم جعفر بن عقيل، وعبد الرحمن بن عقيل، وأبو بكر بن علي^(٣).
 وأما رواية الأربعة عشر شهيداً، فقد نقلت عن المدائني في أنساب الأشراف^(٤)، وهم:

- ١- العباس [الأكبر] بن علي عليه السلام.
- ٢- عثمان [الأكبر] بن علي عليه السلام.
- ٣- محمد بن علي عليه السلام.
- ٤- علي الأكبر بن الحسين عليه السلام.
- ٥- عبد الله بن الحسين عليه السلام.

وعليه فهو طالبي، ومزيد التفصيل في مدخل أحمد بن محمد الهاشمي.
 وقد اختلف المؤرخون في عدد الشهداء من آل أبي طالب، فقيل: ثلاثة عشر، وقيل: أربعة عشر، وقيل: سبعة عشر، وقيل: ثمانية عشر، وقيل: تسعة عشر، وقيل: خمسة وعشرون، وقيل: تسعة وعشرون، وقيل: خمسة وثلاثون.
 أما رواية الثلاثة عشر، فقد رواها المسعودي في مروج الذهب، كما رواها الخوارزمي في مقتله، وإن اختلفا في بعض الأسماء، فقد ذكر المسعودي أنهم:

- ١- علي الأكبر.
- ٢- عبد الله بن الحسن عليه السلام.
- ٣- القاسم بن الحسن عليه السلام.
- ٤- أبو بكر بن الحسن عليه السلام.
- ٥- العباس [الأكبر] بن علي عليه السلام.
- ٦- عبد الله بن علي عليه السلام.
- ٧- جعفر الأكبر بن علي عليه السلام.
- ٨- عثمان [الأكبر] بن علي عليه السلام.

(١) يحتمل أن يكون هو نفسه أبو بكر المذكور في

المصادر الأخرى.

(٢) مروج الذهب ٣: ٦١.

(٣) مقتل الحسين (الخوارزمي) ٢: ٥٢ - ٥٣.

(٤) أنساب الأشراف ٣: ٢٢٣ - ٢٢٤.

- ٦- أبو بكر بن الحسين عليه السلام.
 ٧- القاسم بن الحسين عليه السلام.
 ٨- عون بن عبد الله بن جعفر.
 ٩- محمد بن عبد الله بن جعفر.
 ١٠- عون بن عقيل.
 ١١- عبد الرحمن بن عقيل.
 ١٢- عبد الله بن عقيل.
 ١٣- عبد الله بن مسلم.
 ١٤- محمد بن أبي سعيد بن عقيل.
 ولعلّه حصل الاشتباه في نسبة القاسم إلى الحسين عليه السلام، وإلا فإنّ من المقطوع به أنّ القاسم ليس من أولاد الحسين عليه السلام، ولم ينسبه إليه أحد، بل هو من أولاد الحسن عليه السلام.
 أمّا رواية السبعة عشر، فقد رواها الشيخ المفيد في الإرشاد^(١)، حيث ذكر أنّ الشهداء من الطالبين هم:
 ١- العباس [الأكبر] بن علي عليه السلام.
 ٢- عبد الله بن علي عليه السلام.
 ٣- جعفر بن علي عليه السلام.
 ٤- عثمان [الأكبر] بن علي عليه السلام،
 وكلهم من أمّ البنين.
 ٥- عبد الله بن علي عليه السلام.
 ٦- أبو بكر بن علي عليه السلام أمّهما النهشليّة.
 ٧- علي بن الحسين بن علي عليه السلام.
 ٨- عبد الله بن الحسين بن علي عليه السلام.
 ٩- القاسم بن الحسن بن علي عليه السلام.
 ١٠- أبو بكر بن الحسن بن علي عليه السلام.
 ١١- عبد الله بن الحسن الأكبر بن علي عليه السلام.
 ١٢- محمد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب.
 ١٣- عون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب.
 ١٤- عبد الله بن عقيل بن أبي طالب.
 ١٥- جعفر بن عقيل بن أبي طالب.
 ١٦- عبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب.
 ١٧- محمد بن أبي سعيد بن عقيل.
 ويؤيّد هذه الرواية ما نقله ابن شهر

(١) الإرشاد ٢: ١٢٥-١٢٦.

الله بن الحسين بن علي، وأبو بكر بن الحسن بن علي^(٤).

أمّا رواية الخمس والعشرين، فقد ورد فيها ما ورد في رواية الإرشاد مع إضافة ثمانية شهداء، هم:

١- عمر الأصغر بن علي عليه السلام.

٢- محمد بن علي عليه السلام.

٣- إبراهيم بن علي عليه السلام.

٤- عمر بن الحسن عليه السلام.

٥- عبيد الله بن عبد الله بن جعفر.

٦- محمد بن عقيل.

٧- عبد الله بن مسلم بن عقيل.

٨- جعفر بن محمد بن عقيل.

وقد نسب الخوارزمي هذه الرواية إلى الأكثر^(٥).

أمّا رواية التسعة والعشرين، فلم ترد فيها بعض الأسماء المذكورة في رواية الخمسة والعشرين، كعثمان بن علي، وإبراهيم بن علي، وعمر بن الحسن، وعبد الله بن عقيل، لكنّها تعرّضت

أشوب عن الإمام الباقر عليه السلام، قال: «قتلوا سبعة عشر إنساناً كلّهم ارتكض في بطن فاطمة»^(١)، يعني بنت أسد^(٢).

وأمّا رواية الثمانية عشر، فقد رواها الطبري، وقد جاء فيها ما جاء في الإرشاد مع إضافة عبد الله بن مسلم، واستبدال عبد الله بن علي وأمه النهشلية بمحمد بن علي.

لكنّه شكّك في شهادة أبي بكر بن علي بن أبي طالب^(٣)؛ ممّا يعني أنّه لم يقطع إلاّ بشهادة سبعة عشر نفر منهم في الطفّ.

أمّا رواية التسعة عشر، فقد رواها أبو الفرج الأصفهاني مستثنياً الأشخاص المختلف في شهادتهم، وروايته قريبة من رواية الطبري، إلاّ أنّه أضاف إليها أبو بكر بن الحسين عليه السلام، وعبيد الله بن عبد الله بن جعفر، ومحمد بن مسلم بن عقيل، وحذف منها عبد

(١) مثير الأحزان: ٨٩.

(٢) بحار الأنوار: ٤٥: ٦٣.

(٣) تاريخ الطبري: ٤: ٣٥٨.

(٤) مقاتل الطالبين: ٦٢.

(٥) مقتل الحسين (الخوارزمي): ٢: ٥٣.

بدلاً من ذلك لمحمد بن العباس بن علي عليه السلام، وعبد الله بن العباس، وعبد الله الأصغر ابن علي عليه السلام، وعبد الله بن الحسن، وبشر ابن الحسن، وإبراهيم بن الحسين، وعون ابن مسلم بن عقيل، وأحمد بن محمد الهاشمي.

أمّا رواية الخمسة والثلاثين، فهي التي ذكرها ابن شهر آشوب في مناقبه، وهي مطابقة من حيث أسماء الشهداء لرواية الخمسة والعشرين للخوارزمي مع إضافة عشرة شهداء، هم:

- ١- عون بن عقيل. ٢- محمد بن عباس. ٣- بشر بن الحسن عليه السلام. ٤- إبراهيم بن الحسين. ٥- محمد بن الحسين. ٦- حمزة بن الحسين. ٧- علي بن الحسين عليه السلام. ٨- عمر بن الحسين عليه السلام. ٩- زيد بن الحسين عليه السلام. ١٠- جعفر بن الحسين عليه السلام^(١)، إلا أنّنا لم نعثر في كتب الأنساب على ابن للإمام الحسين عليه السلام اسمه جعفر، وإنّما المعروف أنّه من أبناء الإمام الحسن عليه السلام وإنّما انفرد بذكره ابن
- (١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٥٩.

شهر آشوب في مناقبه. وأضاف بعضهم: عدي بن عبد الله بن جعفر^(٢)، وعون بن جعفر^(٣)، ومحمد الأصغر بن جعفر^(٤)، والقاسم بن محمد الأكبر بن جعفر^(٥)، وعلي الأكبر بن عقيل^(٦)، وموسى بن عقيل^(٧)، وأحمد بن محمد بن عقيل^(٨)، وعقيل بن عقيل^(٩)، وحمزة بن عقيل^(١٠)، وأبا سعيد بن عقيل^(١١)، وعبد الله بن الحكم بن عقيل^(١٢)، وأحمد بن عقيل^(١٣)، ومحمد

(٢) الأخبار الطوال: ٢٥٧.

(٣) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ٣٦.

وسيلة الدارين: ٢٤٢. فرسان الهيجاء ٢: ١٧.

تنقيح المقال ٢: ٣٥٥.

(٤) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ٣٦.

مروج الذهب في أخبار من ذهب ٢: ٣٠٠.

(٥) تنقيح المقال ٣: ٢٤. مستدركات علم رجال

الحديث ٦: ٢٥٥.

(٦) مقاتل الطالبين: ٦٢.

(٧) مقتل أبو مخنف (المتداول): ٨٠.

(٨) تنقيح المقال ٨: ٢٧٧. رقم ٦٠٤.

(٩) مستدركات على رجال الحديث ٥: ٢٥٥.

(١٠) المجدي في أنساب الطالبين: ٣٠٨.

(١١) المصدر نفسه..

(١٢) تاريخ مواليد العلماء ووفياتهم: ٦٨.

(١٣) أعيان الشيعة ٣: ٢١٩.

والفضل بن علي عليه السلام^(١٣)، والقاسم بن علي عليه السلام^(١٤)، وعبد الله الأصغر بن الحسن بن علي عليه السلام^(١٥)، ويحيى بن الحسن عليه السلام^(١٦)، والقاسم بن العباس بن علي عليه السلام^(١٧)

اضطهاد آل أبي طالب وكثرة أعدائهم

لقد مارس حكام الجور أشنع أنواع الظلم والاضطهاد في حق آل أبي طالب؛ فقد أسرف الأمويون في قتلهم، والتنكيل بهم بغير حق، وكان العباسيون أشد ظلماً من الأمويين، حتى قال الشاعر:

تالله إن كانت أمية قد أتت

قتل ابن بنت نبيها مظلوما

فلقد أناه بنو أبيه بمثله

هذا لعمرك قبره مهدوما

(١٣) روضة الشهداء: ٣٧٨.

(١٤) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٥٦.

(١٥) الإرشاد ٢: ١١٠. اللهوف في قتلى الطفوف: ١٧٣.

(١٦) ناسخ التواريخ (حياة الإمام الحسين عليه السلام): ٢: ٣٢٦.

(١٧) نور العين في مشهد الحسين عليه السلام: ٢٧٠.

بن عبد الله بن عقيل، وعبد الرحمن بن عبد الله بن عقيل^(١)، ومسلم بن مسلم بن عقيل^(٢)، ومعين بن عقيل^(٣)، وجعفر بن مسلم بن عقيل^(٤)، وخالد بن جعفر بن عقيل^(٥)، وعقيل بن عبد الرحمن الأكبر بن عقيل^(٦)، وسعد بن عبد الرحمن الأكبر بن عقيل^(٧)، وعباس الأصغر بن علي عليه السلام^(٨)، وجعفر الأصغر بن علي عليه السلام^(٩)، وعثمان الأصغر بن علي عليه السلام^(١٠)، وعون الأصغر بن علي عليه السلام^(١١)، وعتيق بن علي عليه السلام^(١٢)،

(١) مستدركات علم رجال الحديث ٥: ٢٥٥.

(٢) نور العين في مشهد الحسين عليه السلام: ٢٧.

(٣) مقتل أبو مخنف (المتداول): ١٥٦.

(٤) أسرار الشهادة ٢: ٢٧٩. نور العين في مشهد الحسين عليه السلام: ٢٧.

(٥) غصن الرسول: ٢٠٤.

(٦) وسيلة الدارين: ٣٤٤.

(٧) المصدر نفسه.

(٨) الحدائق الوردية ١: ٨٩. ناسخ التواريخ (حياة الإمام الحسين عليه السلام): ٢: ٣٤١.

(٩) تاريخ الأئمة: ٣٥. المجدي في أنساب الطالبين: ١٢.

(١٠) المجدي في أنساب الطالبين: ١٢.

(١١) معالي السبطين ١: ٤٢٩.

(١٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ١: ٦٦.

أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا

في قتله فتتبعوه رمياً^(١)

وقد اعترف المأمون العباسي

بظلم بني العباس لآل أبي طالب عند

اعتراض العباسيين على تزويجه ابنته من

الإمام الجواد عليه السلام، إذ قال لهم: «وأما ما

بينكم وبين آل أبي طالب، فأنتم السبب

فيه، ولو أنصفتهم القوم لكان أولى بكم،

وأما ما كان يفعله من قبلي، فقد كان به

قاطعاً للرحم، وأعوذ بالله من ذلك»^(٢).

وقد توالى الظلم والإضطهاد على

آل أبي طالب من قبل الحكام القرامطة

الذين هم طائفة من الإسماعيلية - إذ

قتلوا من الطالبيين خلقاً كثيراً^(٣).

حسد بني أمية ومنافستهم لآل أبي

طالب

حسد بني أمية لآل أبي طالب تمتد

جذوره إلى عهد الجاهلية، فقد قيل:

(١) البداية والنهاية ١١: ١٤٣.

(٢) الاحتجاج ٢: ٢٤٠. الإرشاد ٢: ٢٨٢. بحار

الأنوار ٥٠: ٧٤.

(٣) مناقب أهل البيت: ٢١١. شرح نهج البلاغة (ابن

ميشم البحراني) ٣: ٣٤٨.

«إن عبد شمس وهاشماً توأمان، وإنَّ

أحدهما ولد قبل صاحبه، وإصبع له

ملتصقة بجبهة صاحبه، فنجحت عنها؛

فسال من ذلك دم، فطُطِرَ من ذلك،

فقيل تكون بينهما دماء»^(٤).

وقد ورد أن علياً عليه السلام، قال: «شكوت

إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حسد بني أمية والناس

إيائي، فقال: أما ترضى - يا علي - أنك

أخي ووزير، وأول أربعة يدخلون

الجنة، أنا وأنت والحسن والحسين،

وذريتنا خلف ظهورنا، وأزواجنا خلف

ذريتنا، عن أيماننا وشمائنا»^(٥).

ومما يُنقل عن حسد الأمويين لآل

أبي طالب أن الحسين عليه السلام كان جالساً في

مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فسمع رجلاً يحدث

أصحابه، ويرفع صوته ليُسمع الحسين،

وهو يقول: «إننا شاركنا آل أبي طالب في

النبوة حتى نلنا منها مثل ما نالوا منها

من السبب والنسب، ونلنا من الخلافة

ما لم ينالوا، فبم يفتخرون علينا؟!»،

(٤) تاريخ الطبري ٢: ١٣.

(٥) مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ١: ٣٣٢.

أعيان الشيعة ، محسن الأمين ، تحقيق: حسن الأمين ، دار المعارف ، بيروت. إعلام النوري بأعلام الهدى ، الفضل بن الحسن الطبرسي ، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، قم ، ط ١ ، ١٤١٧هـ. الأعلام ، خير الدين الزركلي دمشقي ، دار العلم للملايين ، ط ١٥ ، ٢٠٠٢م. الأمامي ، محمد بن الحسن الطوسي ، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة ، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع ، قم ، ط ١ ، ١٤١٤هـ. الأمامي ، محمد بن علي ، الصدوق ، تحقيق مؤسسة البعثة ، قم ، ط ١ ، ١٤١٧هـ. إمتاع الأسماع ، أحمد بن علي بن عبد القادر المفريزي ، تحقيق: محمد بن عبد الحميد النميسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ. أنساب الأشراف ، أحمد بن يحيى البلاذري ، تحقيق: سهيل زكار ، ورياض الزركلي ، دار الفكر ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٧هـ. إنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون (السيرة الحلبية) ، علي بن إبراهيم الحلبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٢٧هـ. بحار الأنوار ، محمد باقر المجلسي ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٣هـ. البداية والنهاية ، إسماعيل بن عمر ، ابن كثير ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٧هـ. تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري) ، محمد بن جرير الطبري ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ط ٤ ، ١٤٠٣هـ. تاريخ مواليد العلماء ووفياتهم ، عبد الله بن النصر بن الخشاب البغدادي ، مكتبة المرعشي ، قم. تاريخ اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب ، دار صادر ، بيروت. تخريج الأحاديث والآثار ، عبد الله بن يوسف الزليعي ، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد ، دار خزيمية ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٤هـ. تذكرة

ردّد هذا القول ثلاث مرّات، فأقبل الحسين عليه السلام بوجهه إلى ناحيته، وقال: «أمّا في أوّل وهلة، فإنّي كففت عنك حلماً، وأمّا الثانية، فإنّي كففت عنك عفواً، وأمّا الثالثة، فإنّي أجيبك، إنّي سمعت أبي يقول: إنّ في الوحي الذي أنزله الله على محمد صلى الله عليه وآله أنّه: إذا قامت القيامة الكبرى حشر الله بني أمية في صورة الذّر، يتوطأهم الناس حتّى يفرغ من الحساب، ثمّ يؤتى بهم فيحاسبوا، ويُنصار بهم إلى النار»^(١).

المصادر

الاحتجاج ، أحمد بن علي الطبرسي ، تعليق: محمد باقر الخرسان ، دار النعمان ، النجف ، ١٣٨٦هـ. الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، يوسف بن عبد الله ابن عبد البر ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٢هـ. أسد الغابة في معرفة الصحابة ، علي بن محمد ، ابن الأثير ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٩هـ. اكسير العبادات في أسرار الشهادات ، آقا بن عابد ، الفاضل الدربندي ، مؤسسة الأعلمي ، طهران. الإصابة في تمييز الصحابة ، أحمد بن علي ، ابن حجر العسقلاني ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٥هـ.

(١) المناقب والمثالب: ٢٠١.

الكبرى، محمد بن سعد، ابن سعد، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٦٨م. **عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب**، أحمد بن علي الحسيني، ابن عنبه، تحقيق: محمد حسن آل طالقاني، المطبعة الحيدريّة، النجف، ط ٢، ١٣٨٠هـ. **غصن الرسول الحسين بن علي**، فؤاد بن علي رضا، مكتبة المعارف، القاهرة. **فتوح الشام**، محمد بن عمران الواقدي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ. **فرسان الهيجاء**، ذبيح الله بن محمد المحلّاتي، نشر كتاب، طهران. **الفهرست**، محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: جواد القيومي، نشر الفقاهة، إيران، ط ١، ١٤١٧هـ. **قاموس الرجال**، محمد تقي، التستري، تحقيق ونشر: مؤسّسة النشر الإسلامي، قم، ط ١، ١٤٢٢هـ. **كنز الفوائد**، أبو الفتح الكراجكي، مكتبة المصطفوي، قم، ط ٢، ١٣٦٩ش. **مثير الأحزان**، محمد بن جعفر بن أبي البقاء، ابن نما، المطبعة الحيدريّة، النجف، ١٣٦٩هـ. **المجدي في أنساب الطالبين**، علي بن محمد، العمري، تحقيق: أحمد المهدي الدامغاني، مكتبة المرعشي، قم، ط ١، ١٤٠٩هـ. **مروج الذهب ومعادن الجواهر**، علي بن الحسين المسعودي، دار الهجرة، إيران، ط ٢، ١٣٨٥هـ. **مستدركات أعيان الشيعة**، حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٩هـ. **مستدركات علم رجال الحديث**، علي النمازي الشاهرودي طهران، ط ١، ١٤١٥هـ. **المعارف**، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، ط ٢، ١٩٩٢م. **مقاتل الطالبين**، أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني، تقديم

خواصّ الأئمة في خصائص الأئمة، يوسف بن فرغلي، سبط ابن الجوزي، تحقيق: عامر النجار، مكتبة الثقافة الدينيّة، ط ١، ١٤٢٩هـ. **تنقيح المقال**، عبد الله بن محمد المامقاني، المطبعة المرتضويّة، النجف الأشرف. **الحدائق الورديّة**، حميد بن أحمد اليماني، مركز مكتبة بدر، صنعاء. **خزانة الأدب**، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق: محمد نبيل طريفي، أميل بديع اليعقوب، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط ١، ١٩٩٨م. **روضة الشهداء**، حسين بن علي الكاشفي، المكتبة الإسلاميّة، طهران. **روضة الواعظين**، محمد بن الفتال النيسابوري، تقديم: محمد مهدي السيّد حسن الخرسان، منشورات الشريف الرضي، قم. **سفير الحسين عليه السلام**، أحمد المظفر، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ط ٢، ١٣٨٨هـ. **سيرة النبي (السيرة النبويّة)**، عبد الملك بن هشام الحميري، ابن هشام، تحقيق: محمد محي الدّين عبد الحميد، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده، ط ١، ١٣٨٣هـ. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، عبد الحي بن العماد الحنبلي، دار الفكر، بيروت. **شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار**، النعمان بن محمد التميمي المغربي، تحقيق: محمد الحسيني الجلاللي، مؤسّسة النشر التابعة لجامعة المدرّسين، قم، ط ٢، ١٤١٤هـ. **شرح نهج البلاغة**، ابن أبي الحديد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، ١٣٧٨هـ. **شرح نهج البلاغة**، ميثم بن علي، ابن ميثم البحراني، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ط ١، ١٣٦٢ش. **الصحاح**، إسماعيل بن حمّاد الجوهري، تحقيق: أحمد بن عبد الغفور العطار، دار الملايين، ط ١، ١٤١٠هـ. **الطبقات**

آل أبي معيط

أسرة سيّئة الصيت تضمّر العداء

لرَسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأهل بيته عَلَيْهِ السَّلَامُ، يروى أنّ يزيد بعث لهم برأس الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ عن رأس عثمان أخيهم لأثمهم.

نسب آل أبي معيط

هم المنتسبون إلى عُقْبَةَ بن أبي معيط، وأبو معيط هو: أبان بن أبي عمرو بن أميّة، وكان عقبه المكنى بأبي الوليد، أشدّ الناس عداوة وأذى لرسول الله ﷺ (١)، وكان خمّاراً (٢).

وأبو معيط علج (٣) من أهل صفّورية في الأردن، قدم به أبو عمرو بن أميّة بن عبد شمس مكّة فادّعاه (٤). وفي رواية أنّ أبا عمرو نفسه كان من غلمان أميّة، ثمّ ادّعاه وألحقه بنسبه (٥).

(١) أنساب الأشراف ١: ١٤٧.

(٢) حياة الحيوان الكبرى ١: ٢٧٩.

(٣) العلج: الرجل من كفّار العجم. لسان العرب ٢: ٣٢٦.

(٤) ربيع الأبرار ١: ١٥٣. مروج الذهب ٣: ٣٣٦.

(٥) الأغاني ١: ٤٥.

وإشراف: كاظم المظنّر، ط ٢، ١٣٨٥هـ. مقتل الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ (النسخة المتداولة)، لوط بن يحيى، أبو مخنف، المكتبة الحيدريّة، النجف، ط ٤، ١٤٢٨هـ. مقتل الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ (أبو مخنف)، مؤسّسة الوفاء، بيروت. مقتل الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، الموقّق بن أحمد الخوارزمي، تحقيق: محمد السماوي، انتشارات أنوار الهدى، قم، ط ٥، ١٤١٣هـ. مكاتيب الرسول ﷺ، علي الأحمدي الميانجي، دار الحديث، ١٩٩٨م. مناقب آل أبي طالب، محمد بن علي بن شهر آشوب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف، الحيدريّة، النجف، ١٣٧٦هـ. مناقب الإمام أمير المؤمنين، محمد بن سليمان الكوفي، تحقيق: محمد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلاميّة، قم، ط ١، ١٤١٢هـ. المناقب والمثالب، القاضي نعمان بن محمد التميمي المغربي، تحقيق: ماجد بن أحمد العطية، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ١، ١٤٢٣هـ. ناسخ التواريخ، محمد تقي سپهر، تحقيق: علي جمال أشرف، انتشارات مدين، قم، ط ١، ١٤٢٧هـ. نسب قريش، مصعب بن عبد الله بن مصعب، تحقيق: ليفي بروفينسال، دار المعارف، القاهرة، ط ٢. نفس المهموم، عبّاس القمّي، دار الحجّة البيضاء، ط ١، ١٤١٢هـ. نور العين في مشهد الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، يعقوب بن إسحاق الإسفراييني، المكتبة العلميّة، بغداد. وسيلة الدارين، إبراهيم الزنجاني، مؤسّسة الأعلمي، بيروت.

جعفر السعدي

عثمان لأُمّه^(٤)، حيث تزوج عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس أروى بنت كُرَيْز، فولدت له عثمان بن عفان، ثم خلف عليها عقبه بن أبي مُعَيْط فولدت له الوليد وعماره وخالدًا وأُمّ كلثوم، بني عقبه^(٥).

عداء آل أبي معيط للنبي ﷺ وأهل بيته ﷺ

يُعدّ عقبه بن أبي معيط من تلك الجماعة التي تصدت لمحاربة النبي الأكرم ﷺ بكل ما أوتيت من قوّة، وكان أشدّ الناس عداوة لرسول الله ﷺ وأذى له^(٦)، وقد دَوّنت المصادر التاريخية مواقف الشنعية مع الرسول ﷺ، حيث لم يدخر وسعاً في إيذاء النبي ﷺ والمؤمنين به، فقد روي أنّه كان أبو جهل في نفر من قريش فيهم عقبه بن أبي معيط، وكان أسفه قريش،

إنّ عدم انتساب آل معيط إلى قريش من الأمور التي لم تكن خافية على المجتمع القرشي، من هنا؛ نرى أنّه لما أمر رسول الله ﷺ يوم بدر بضرب عنق عقبه بن أبي معيط بالسيف صبراً، قال: «أقتل من بين قريش صبراً؟! فقال عمر بن الخطّاب: حن قدحٌ ليس منها، أي إنّك لست من قريش»^(١).

وقال الوليد بن عقبه لعقيل في مجلس معاوية: «غلبك أخوك يا أبا يزيد على الثروة، قال: نعم، وسبقني وإياك إلى الجنة. قال: أما والله إن شديقه لمضمومان من دم عثمان، فقال: وما أنت وقريش، والله ما أنت فينا إلا كنطيح التيس»^(٢).

ولعقبه ثلاثة من الذكور، وهم: عماره والوليد وخالد، أسلموا بعد فتح مكّة^(٣). وقيل: إنّ هؤلاء كانوا إخوة

(١) التذكرة الحمدونية ٧: ١١٣.

(٢) الغارات ٢: ٥٥٢. شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد) ٤: ٩٣.

(٣) الاستيعاب ٣: ١١٤٤. أنساب الأشراف ٤: ٣١١.

(٤) الأخبار الطوال: ١٣٩.

(٥) الطبقات الكبرى ٨: ٤٥. أنساب الأشراف ٤: ٣١١.

(٦) أنساب الأشراف ١: ١٤٧.

ومن هنا كان ﷺ يصفهم بأنهم شرّ الجيران^(٥). وقد قتل رسول الله ﷺ عقبه صبراً^(٦). وذلك عندما أتى به يوم بدر أسيراً، وكان الذي أسره عبد الله بن سلمة بن مالك العجلاني، فأمر رسول الله ﷺ عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح الأوسي - من الأنصار - بضرب عنقه، فجعل عقبه يقول: يا ويلتي! علام أُقتل يا معشر قريش أُقتل من بين هؤلاء؟! فقال رسول الله ﷺ: لعداوتك لله ورسوله. قال: يا محمد، منّك أفضل، فاجعلني كرجل منّ هاهنا من قومك وقومي، ويا محمد، من للصبيّة؟ قال رسول الله ﷺ: النار^(٧)، قدّمه يا عاصم فاضرب عنقه. فقال رسول الله ﷺ: بئس الرجل كنت، والله ما علمت كافراً بالله وبرسوله وبكتابه مؤذياً لنبيّه، فأحمد الله الذي هو قتلك

(٥) الطبقات الكبرى ١: ٢٠١. المتظم ٢: ٣٦٥.

(٦) أنساب الأشراف ١: ١٤٨.

(٧) المصدر السابق ١: ١٤٨.

وكان رسول الله ﷺ يصلي، فأطال السجود، فقال لهم أبو جهل: أيكم يأتي جزوراً لبني فلان، قد نُحرت بأسفل مكّة، فيجيء بفرثها فيلقيه على محمد؟ فانطلق عقبه بن أبي معيط، فأتى بفرثها فألقاه على ما بين كتفي رسول الله ﷺ وهو ساجد، فجاءت فاطمة عليها السلام، فأماطت ذلك عنه^(١).

كما روي أنّه عمد يوماً إلى مكّتل^(٢) فجعل فيه عذرة، ثمّ ألقاه على باب النبي ﷺ^(٣).

وعن عبد الرحمن، قال: «قلت لعبد الله بن عمرو: حدّثني بأشدّ شيء رأيت المشركين صنعوا برسول الله ﷺ، قال: أقبل عقبه بن أبي معيط، ورسول الله ﷺ عند الكعبة، فلوى ثوبه في عنقه وخنقه خنقاً شديداً»^(٤).

(١) أنساب الأشراف ١: ١٢٥. إمتاع الأسماع ٦: ٣٣٢.

(٢) المكّتل: الزبيل.

(٣) أنساب الأشراف ١: ١٤٧. إمتاع الأسماع ١٤: ٣٣١.

(٤) تاريخ الطبري ٢: ٧٢.

وأقرّ عيني منك»^(١).

المتقدّم^(٧).

ولأفعال آل معيط الشنيعة، ولقول الرسول ﷺ المتقدّم عرفوا بصيبة النار^(٢) وإليهم يشير الإمام علي عليه السلام في كتابه إلى معاوية، إذ يقول فيه: «ومنا سيّد شباب أهل الجنّة، ومنكم صيبة النار»^(٣)، حيث قال النبي ﷺ لعقبة: لك ولهم النار^(٤)، وقيل: أراد علي عليه السلام ولد مروان بن الحكم^(٥). كما عرفوا بين الناس بأتهم من أهل النار، ونُقلت بعض الطرائف في ذلك، منها ما في ربيع الأبرار للزمخشري، قال: «مرّوا بالغازي»^(٦)، وهو قاعد عند قبر رجل من بني أبي معيط، فقيل له: ما تصنع ها هنا؟ قال: أصطلي بناره»، ثم ذكر أنّ ذلك لقول رسول الله ﷺ

وفي التذكرة الحمدونيّة: «جلس أشعب يوماً في الشتاء إلى رجل من ولد عقبة بن أبي معيط، فمرّ به حسن بن حسن، فقال: ما يقعدك إلى جانب هذا؟ قال: أصطلي بناره»^(٨).

وروي أنّه لما أراد الضحّاك تولية مسروق السلسلة، قال له عمارة بن عقبة: «أتولّي رجلاً من بقايا قتلة عثمان؟ فقال مسروق: حدّثنا ابن مسعود أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم لما أراد قتل أبيك، قال: من للصبية يا محمد؟ قال: النار، فقد رضيت لك بما رضي به رسول الله صلى الله عليه وسلّم»^(٩).

ومن ذلك ما روي من أنّ عمارة بن عقبة حدث في مجلس عبيد الله بن زياد، قال: طردت اليوم حمراً فأصبت منها حماراً فعقرته، فقال له عمرو بن الحجّاج الزبيدي: إنّ حماراً تعقره أنت

(١) المغازي ١: ١١٤.

(٢) الأغاني ١: ٤٩.

(٣) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام ٣: ٣٢. كتاب رقم ٢٨.

(٤) معارج نهج البلاغة: ٣٧٤.

(٥) شرح نهج البلاغة (البحراني) ٤: ٤٤١.

(٦) وهو من أهل المدينة من أصحاب النوادر ممّن

يضحك الناس. الأغاني ١٩: ١١٨.

(٧) ربيع الأبرار ١: ١٥٣.

(٨) التذكرة الحمدونيّة ٩: ٤٠٨.

(٩) أنساب الأشراف ١١: ٥٠ - ٥١.

عقبة: أترضى أخوك بأن يكون لنا عيناً؟
- وهو يضحك - فضحك الوليد، وقال:
إِنَّ لَكَ فِي ذَلِكَ حِطًّا وَنَفْعًا^(٤).

كَانَ
يُنَادِي
بِهِمْ

وقد كان عمارة من الشهود على
حجر بن عدي، عندما سجنه زياد، وأمر
وجوه أهل المصر أن يكتبوا شهادتهم
عليه بخلع الطاعة والدعوة إلى الفتنة،
وخلع معاوية، والتي انتهت بقتل حجر
وأصحابه رضي الله عنهم^(٥).

كما أنه كان من الذين كتبوا إلى يزيد
يعلمه بمبايعة أهل الكوفة لمسلم وضعف
النعمان بن بشير كما يأتي.

وأما الوليد بن عقبة، فقد وصفه
القرآن الكريم بالفاسق في قوله تبارك
وتعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَ كُرُّ
فَاسِقُ بَنِي فَتَبَيَّنُوا﴾^(٦)، وذلك بعدما أرسله
النبي صلى الله عليه وسلم في صدقات بني المصطلق،
فأخبر عنهم أنهم ارتدّوا، فتبيّن بطلان
قوله^(٦).

لحمار حائن^(١)، فقال: ألا أخبرك بأحين
من هذا كلّهُ؟! رجل جيء بأبيه كافراً إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر به أن يضرب عنه،
فقال: يا محمد، فمن للصبية؟ قال: النار،
فأنت من الصبية، وأنت في النار^(٢).

وهذا كلّهُ يدلّ على أنّ ذلك صار
سبّة عليهم وعاراً يُعيرون به.

وكان قتل عقبة بن أبي معيط بعرق
الظبية. وقال الواقدي: قُتل بالصفراء.
وقيل: إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر به، فصُلب،
فكان أوّل مصلوب صُلب في الإسلام^(٣).
ثمّ انتقلت هذه العداوة حتّى توارث

ذلك عنه أبنائه، فروي عن أبي مخنف:
«إنّ عمارة بن عقبة بن أبي معيط كتب إلى
معاوية من الكوفة، يعلمه أنّه خرج على
عليّ أصحابه ونسّاكهم، فسار إليهم
فقتلهم؛ فقد فسد عليه جنده وأهل
مصره، ووقعت بينهم العداوة، وتفرّقوا
أشدّ الفرقة، فقال معاوية للوليد بن

(١) أي هالك. انظر: العين ٣: ٣٠٤.

(٢) تاريخ الطبري ٤: ٢٥٩.

(٣) أنساب الأشراف ١: ١٤٨.

(٤) المصدر نفسه ٢: ٣٨٤.

(٥) المصدر نفسه ٥: ٢٥٣-٢٥٨.

(٦) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢٦: ١٥٩.

متضاعف^(٢).

وهذا ما ورد في الكثير من المصادر حيث ذكرت أن أول من كتب إليه هو عبد الله بن مسلم ثم كتب إليه عمارة بن عقبة بن أبي معيط^(٣).

كما أن هذا الرجل كان قد وشى بالمختار حين جاءه خبر ظهور مسلم بالكوفة، فأقبل في مواليه حتى انتهى إلى باب الفيل، ثم بعد ذلك كانت هناك محاولة من قبل البعض للشفاعة له عند عبيد الله بن زياد إلا أنه عندما تذاكر الناس أمر المختار وفعله مشى عمارة بن عقبة بن أبي معيط بذلك إلى عبيد الله بن زياد فذكر له، الأمر الذي انتهى إلى ضرب ابن زياد وجه المختار بالقضيب وشتر عينه والأمر به إلى السجن^(٤).

كما أنه ألّب عبيد الله بن زياد على

وفي رواية أخرى عن ابن عباس قال الوليد بن عقبة بن أبي معيط لعلي بن أبي طالب: «أنا أحدُ منك سناناً، وأبسط منك لساناً، وأملاً للكتيبة منك، فقال له علي: اسكت، فإنما أنت فاسق. فنزل ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾، قال: يعني بالمؤمن علياً، وبالفاسق الوليد بن عقبة^(١).

دور عمارة بن عقبة في نهضة الإمام الحسين عليه السلام

كان هذا الرجل من عيون يزيد بن معاوية في الكوفة، فقد جاء في الأخبار الطوال أنه: كتب هو ومسلم بن سعيد الحضرمي - وكانا عيني يزيد بن معاوية - إلى يزيد يعلمانه قدوم مسلم بن عقيل الكوفة، داعياً للحسين بن علي وأنه قد أفسد عيون أهلها عليه، فإن يكن لك في سلطاناتك حاجة فبادر إليه من يقوم بأمرك، ويعمل مثل عملك في عدوك، فإنَّ النعمان رجل ضعيف أو

(٢) الأخبار الطوال: ٢٣١.

(٣) تاريخ الطبري ٤: ٢٦٥. الفتوح ٥: ٥٩-٦٠. مقتل الحسين عليه السلام (الخوازمي) ١: ١٩٨. الإرشاد ٤٢: ٢.

(٤) تاريخ الطبري ٤: ٤٤١. تاريخ مدينة دمشق ١٨: ٢٩٦.

(١) أسباب النزول: ٢٣٦. كما روي ذلك عن الباقر عليه السلام. أنظر: مناقب آل أبي طالب ١: ٢٣٩.

ولم يذكر لهذا الرجل موقف يتّسم بشيء من النبيل إلا ما ورد في بعض الروايات من أن مسلّم بن عقيل لما جيء به إلى القصر وطلب الماء وامتنع بعضهم من سقيه أمر غلاماً له فجاءه بقلعة وقده فصب فيه الماء وسقاه، وفي بعض الروايات على أن الذي فعل ذلك هو عمرو بن حريث وليس عمارة^(٣).

آل أبي معيط ورأس الإمام الحسين عليه السلام
 روى سبط بن الجوزي عن عبد الله بن عمر الوراق: «أن يزيد بن معاوية لما حضر رأس الحسين عليه السلام بين يديه، قال: لأبعثته إلى آل أبي معيط عن رأس عثمان، وكانوا بالرقّة، فبعثه إليهم، فدفنوه في بعض دورهم، ثم أدخلت تلك الدار في المسجد الجامع، قال: وهو إلى جانب سدره هناك، وعليه شبيه النيل لا يذهب شتاءً ولا صيفاً»^(٤).

ويستفاد من هذا الخبر مدى عداوة آل أبي معيط لأهل البيت عليهم السلام وطلبهم

المختار وذلك عندما بلغه أمر عبد الله بن الزبير، فدعا بخليفته عمرو بن حريث المخزومي فقال له: ويحك يا عمر، بلغني عن ابن الزبير أمر من الأمور، فلا أدري ذلك حق أم باطل، ولست أخاف على أمير المؤمنين من ابن الزبير وإنما أخاف عليه من هذه الترابيّة شيعة أبي تراب... فوثب عمار بن عقبة بن أبي معيط فقال: أصلح الله الأمير، ههنا المختار بن أبي عبيد وهو الذي كان يؤلّب عليك بالأمس الناس حتى خرج عليك مسلّم بن عقيل وقد كان فيها مضى عثمانياً، واليوم وقد صار ترابياً^(١). وهذا كلّه يدل على مدى ولاء هذا الرجل لبني أميّة وحقده على أهل البيت عليهم السلام كما أن من المؤشرات على ذلك هو أن عبيد الله بن زياد قد بنى بأم نافع بنت عمارة بن عقبة بن أبي معيط في تلك الليلة التي وصل بها إلى الكوفة^(٢).

(١) الفتوح ٥: ١٤٣.

(٢) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من طبقات ابن سعد:

٦٥. تاريخ مدينة دمشق ٧٣: ٣٤٧.

(٣) تاريخ الطبري ٤: ٢٨٢. مقاتل الطالبين: ٦٦.

(٤) تذكرة الخواص: ٢٦٦.

منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلميّة ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ. أنساب الأشراف ، أحمد بن يحيى البلاذري ، تحقيق: محمد حميد الله ، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربيّة ، بالاشتراك مع دار المعارف بمصر ، سنة الطبع ١٩٥٩م. البداية والنهاية ، إسماعيل بن عمر ، ابن كثير ، تحقيق: علي شبري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ. تاريخ الطبري ، محمد بن جرير الطبري ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت. تاريخ مدينة دمشق ، علي بن الحسن ، ابن عساكر ، تحقيق: علي شبري ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٥ هـ. التذكرة الحمدونيّة ، محمد بن الحسن ، ابن حمدون ، تحقيق: إحسان عبّاس ، وبكر عبّاس ، دار صادر ، ط ١ ، ١٩٩٦م. تذكرة الخواصّ ، يوسف بن فرغلي ، سبط ابن الجوزي ، مكتبة نينوى الحديثة. ترجمة الإنعام الحسينيّ من طبقات ابن سعد ، ابن سعد ، تحقيق: السيد عبد العزيز الطباطبائي ، الهدف للإعلام ، ط. جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، محمد بن جرير الطبري ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٥هـ. حياة الحيوان الكبرى ، كمال الدين محمد بن موسى الدميري ، دار الكتب العلميّة ، ط ١ ، ١٤٢٤هـ. ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ، محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق: عبد الأمير مهنا ، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٢هـ. ق. شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دإحياء الكتب العربيّة. شرح نهج البلاغة ، ميثم بن علي ، ابن ميثم البحراني ، تحقيق: عدّة من الأفاضل ، مكتب الإعلام الإسلامي ، قم ، ط ١ ، ١٣٦٢ش. الطبقات الكبرى ، محمد بن سعد ، ابن سعد ، نشر دار صادر ، بيروت. العين ،

بشار عثمان ، وكأنّ ذلك كان معروفاً عنهم. إلا أنّ هناك أقوالاً أخرى في المكان الذي دُفن فيه رأس الإمام الحسين عليه السلام ، هي: دمشق^(١) ، عسقلان^(٢) ، القاهرة^(٣) ، كربلاء^(٤) ، المدينة^(٥). وتحقيق ذلك في مدخل: (رأس الحسين عليه السلام).

المصادر

- الأخبار الطوال ، عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدّينوري ، تحقيق: عبد المنعم عامر ، دار إحياء الكتاب العربي ، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، منشورات شريف ، ط ١ ، ١٩٦٠م. الإرشاد ، محمد بن محمد بن النعمان المفيد ، تحقيق: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام ، دار المفيد ، ط ٢ ، ١٤١٤هـ. أسباب نزول الآيات ، الواحدي النيسابوري ، مؤسّسة الحلبي ، القاهرة. الاستيعاب ، يوسف بن عبد الله ، ابن عبد البر ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٢هـ. الأغاني ، أبو الفرج الأصفهاني ، نشر دار إحياء التراث. إمتاع الأسماع ، أحمد بن علي المقرزي ، تحقيق وتعليق: محمد عبد الحميد النميسي ، (١) تاريخ مدينة دمشق ٦٧: ١٥٩. البداية والنهاية: ٢٢٢: ٨.
- (٢) نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار: ١٣٣.
- (٣) مآثر الإنافة في معالم الخلافة ١: ١٢٠. نهاية الأرب ٢٠: ٤٧٨.
- (٤) تذكرة الخواصّ: ٢٦٥. مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٣١.
- (٥) الطبقات لابن سعد ٥: ٢٣٨.

آلاتُ الحَرْبِ

وهي مجموعة الآلات التي تمّ استخدامها في معركة الطفّ.

الآلة: كلّ أداة يعمل بها فهي آلة، وآلة الحرب أدواتها^(١)، وتسمّى أداة الحرب لامتها أيضاً، فيقال للسيف: لامة، وللمرّح لامة^(٢).

وهي ما يستخدم في الهجوم أو الدفاع، وتعرف بأسماء أخرى كوسائل الحرب والمعدّات القتاليّة، وجاء في القرآن الكريم: ﴿حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾، قيل: إنّ معناه يضع أهل الحرب السلاح، سمّي الأسلحة أوزاراً؛ لأنّها تُحمّل، وأصل الوزر ما يحمل الإنسان، وقيل في تفسيره غير ذلك^(٣).

صناعة الأسلحة عند العرب وتطورها

لم تكن للصانع في المجتمع العربي الجاهلي مكانة اجتماعيّة يُغبط عليها،

الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، الدكتور إبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، ط ٢، ١٤٠٩هـ. الغارات، إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي، تحقيق: السيد جلال الدين الحسيني. الفتوح، أحمد بن أعثم، تحقيق: علي شيري، دار الأضواء، ط ١، ١٤١١هـ. لسان العرب، محمد بن المكرم ابن منظور، أدب الحوزة، ١٤٠٥هـ. مآثر الإنافة في معالم الخلافة، أحمد بن علي القلقشندي، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، سلسلة تصدرها وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، ط ١، ١٩٦٤م. معارج نهج البلاغة، علي بن زيد البيهقي، تحقيق: محمّد تقّي دانش پژوه، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، ط ١، ١٤٠٩هـ. المغازي، محمد بن عمر الواقدي، تحقيق: د. مارسدن جونس، دانش إسلامي، ١٤٠٥هـ. مناقب آل أبي طالب، محمد بن علي، ابن شهر آشوب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المكتبة الحيدريّة، النجف الأشرف، ١٣٧٦هـ. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، عبد الرحمن من علي، ابن الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، ط ١، ١٤١٢هـ. نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب النويري، وزارة الثقافة والإرشاد القومي المؤسّسة المصريّة. نهج البلاغة، تحقيق: محمد عبده، دار النخائر، قم، ط ١، ١٤١٢هـ. نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار، مؤمن بن حسن، الشبلنجي، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، طبعة قديمة.

عدنان الشامي

(١) العين ٨: ٣٦١.

(٢) لسان العرب ١٢: ٥٣٢.

(٣) معالم التنزيل ٤: ٢١٠. لباب التأويل ٤: ١٤١.

لاحتقارهم الصناعات والعاملين فيها، إذ لا يرون لها قيمة، بل كانوا يعيرون من يعمل في بعض الصناعات كالحدادة^(١)، ولذا لم يعرفوا تطوّراً في الصناعة بشكل عام، ولا يعني هذا خلوّ الجزيرة العربيّة من صنّاع الأسلحة، فقد كانت تصنع في اليمن، وكانت سيوف اليمن من أشهر السيوف التي كانت تصنع في الجزيرة العربيّة، كما اشتهرت مكّة بصنع السيوف، وكان خباب بن الأثرث من صنّاع السيوف في الجاهليّة، وخباب هذا صار صحابياً من أصحاب الرسول ﷺ، ومن المسلمين الأوائل الذين عذبوا في مكّة^(٢). كما صنعت السيوف في نجد من قبل بعض القبائل العربيّة المنتشرة فيها كقبائل عدوان وسليم^(٣).

واتفقت معظم المصادر على أنّ أوّل

مَنْ عمل الحديد من الجزيرة العربيّة كان الهالك بن عمرو بن أسد بن خزيمه^(٤)، ولذلك قيل لكلِّ حدّاد: هالكي؛ نسبةً إليه^(٥).

ولكن ليس لصناعتهم شأنٌ إذا ما قيست بتلك التي تستورد من الأمم الأخرى كالهند، وغيرها، إلا أنّ هذا الحال تبدّل مع العصر الإسلامي بسبب الظروف السياسيّة والعسكريّة، وبدأ البحث عن وسائل جديدة^(٦)، فازدهرت هذه الصناعة، وبدأ تدريجياً زوال كراهتها، بل بدأ الحثّ عليها والإشادة بأهل الصناعات عامّة، فقد أوصى الإمام عليّ عليه السلام في عهده لمالك بأهل الصناعات، فقال: «ثمّ استوص بالتجار وذوي الصناعات، وأوص بهم خيراً، المقيم منهم...، فإنّهم مواد المنافع، وأسباب المرافق»^(٧)، الأمر الذي

(١) أنساب الأشراف ١١: ١٩٦. فتوح البلدان ٢:

٣٤٨. تاريخ ابن خلدون: ١٨٧.

(٢) أسد الغابة ٢: ٩٨.

(٣) صناعة الأسلحة في العصر الإسلامي وصناعة

السيوف العربيّة وتاريخها: ٩٥. مقال في مجلّة

التراث العربي، اتحاد الكتاب في دمشق.

(٤) الوافي بالوفيات ١: ٤٦. أنساب الأشراف ١١:

١٩٦. فتوح البلدان ٢: ٣٤٨.

(٥) قاموس المحيط ٣: ٣٢٥.

(٦) الفكر السوّقي العسكري في واقعة الطفّ: ٤٢١.

(٧) شرح نهج البلاغة (محمد عبده) ١٧: ٨٣.

صناعتها، إضافةً للإبداع والاختراع، فشهدت هذه الأسلحة أنواعاً وأشكالاً مختلفة حتى في السلاح الواحد؛ فصار للقوس والسهم - مثلاً - أنواع متعدّدة كالقدمي والأنبوبي، وللسيف كذلك، فهناك الشامي، والخراساني، وغير ذلك، كما سيّضح.

أنواع الأسلحة عند العرب

إنّ الأسلحة التي استخدمها العرب في القتال كثيرة ومتنوعة، يمكن تقسيمها إلى قسمين:

القسم الأول: الأسلحة الخفيفة

وهي الأسلحة التي عادةً ما يتكفل بحملها شخصٌ واحد، ولا تحتاج لمشقة في نقلها وحملها واستخدامها، وهي:

أ) السيف

اكتسب السيف قيمةً كبيرة؛ لكونه السلاح الأوّل في الالتحام بالعدو، وقاتله عن قرب، وللسيف أنواعٌ عديدة، فهناك السيف الفارسي، والبيزنطي، والصليبي «وكانت سيوف هؤلاء

شهد نمواً وتطوراً في الصناعات، ومنها السيوف وآلات الحرب أيضاً.

ولا يُعرف تاريخ محدّد لاستخدام العرب لآلات الحرب من السيوف والأقواس والرماح وغيرها، إلاّ أنّه يمكن القول: إنّ من الأمور الضروريّة التي رافقت وجودهم، خصوصاً في ظلّ مواجهة المخاطر الطبيعيّة كالحوانات المفترسة وكذا الحروب، وفي رواية: «مرّ النبي ﷺ على نفر من أسلم ينتضلون»^(١)، فقال ﷺ: ارموا بني إسماعيل، فإنّ أباكم كان رامياً»^(٢)، وهي تفيد قدم استخدام العرب لهذه الآلات.

إنّ آلات الحرب التي استخدمها العرب تطوّرت تدريجياً وتبدّلت أشكالها، وطرق استخدامها عبر مراحل زمنيّة متعدّدة، وذلك نتيجة الغزوات والاختلاط بالأمم الأخرى، والاطّلاع على طرق استخدامهم للآلات وكيفيّة

(١) انتضل القوم: استبقوا في الرمي. لسان العرب ١١:

(٢) صحيح البخاري ٤: ١١٩.

وعلى بعض الأواني الخزفية والبرونزية، وفي الصور الموجودة في مخطوطات عديدة إلى القرن العاشر الهجري، وبعدها استخدم السيف المقوَّس^(٣).

أنواع السيوف:

- السيوف القديمة

وهي: السيوف القديمة أو الكريمة،

وتضمّ أنواعاً منها:

١- المشرقية: نسبةً إلى بقعة تسمى

المشارف، اختلف في موقعها، فذكر أنّها

قرى قرب حوران، فهي في الشام^(٤)، فيما

ذهب بعضٌ إلى أنّها من أرض اليمن^(٥)،

وأنَّ أولَّ مَنْ صنعها حنادة [أو جنادة]

بن غالب بن زيد بن كهلان^(٦)، من

ملوكها.

وذكر - أيضاً - أنَّ هذه السيوف

نُسبت إلى منطقة المشارقية؛ لأنّها

ذات صفات مشتركة في الكبر والثقل، يستخدم بتحريك الفارس الذراع بكاملها، أو بتحريك كلتا اليدين، يلوح به في دائرة واسعة، ليصيب عدوّه فيوقعه...، أمّا السيف العربي الإسلامي فكان خفيف الوزن، يستعمله الجندي بحركة دائرية للرسغ، مع تحريك خفيف للذراع كلّها^(١).

ومن المعروف أنَّ السيف العربي

سيف مقوَّس، إلّا أنَّ البعض يرى أنّه

كان باديء الأمر مستقيماً مدبباً ذا حدّين

قاطعين، إلّا أنَّ تغييراً طرأ على السيف

الإسلامي بين القرنين السابع والتاسع

الهجري، فتحول تدريجياً من المستقيم

ذي الحدّين إلى الشكل المقوَّس ذي

الحدّ الواحد^(٢)، ويرى بعضٌ أنَّ ما يؤيّد

ذلك أشكال السيوف التي وردت على

بعض المسكوكات مثل دينار عبد الملك

سنة ٧٧هـ، ودينار الطائع لله سنة ٣٦٥هـ،

(٣) مجلّة الواحة: العدد، ٢٠٠٣م، صناعة السيوف عبر التاريخ.

(٤) معجم البلدان ٥: ١٣١.

(٥) تاج العروس ١٢: ٣٠١.

(٦) تاريخ يعقوبي ١: ١٩٥.

(١) مجلّة آفاق الثقافة والتراث، العدد السابع، ١٤١٥هـ.

الأسلحة الخفيفة في التراث الإسلامي: ص ٤٩.

(٢) المصدر نفسه: ٤٩.

- السيوف المولدة

وهي: سيوف محدثة، لاتماثل السيوف العتيقة في الجودة، ولكنها أكثر صلابةً منها، ومن أنواعها: الخراسانية، والبصرية، والدمشقية، البغدادية، الكوفية.

أسماء السيوف

منها: الصمصام، وهو السيف الذي لا ينثني^(٦)، والدالق، وهو السيف سهل الخروج من الغمد^(٧)، والمشمّل، وهو سيفٌ صغير يشتمل عليه الرجل بثوبه^(٨)، والهندي، وهو اسم أطلقته العرب على السيف نسبة إلى مكان صنعته، والمنصل^(٩)، والقرضاب وهو السيف الذي يقطع العظام^(١٠)، واللج، وهو السيف المهول تشبيهاً بلج البحر^(١١)،

(٦) لسان العرب ١٢: ٣٤٧. معجم مقاييس اللغة ٣: ٢٧٨.

(٧) العين ٥: ١١٦. المخصص ٢: السفر السادس ٢٨/ لسان العرب ١٠: ١٠٢.

(٨) العين ٦: ٢٦٦. معجم مقاييس اللغة ٣: ٢١٥.

(٩) العين ٧: ١٢٤.

(١٠) العين ٥: ٢٤٦. تاج العروس ٢: ٣١٥.

(١١) العين ٦: ٢٠. معجم مقاييس اللغة ٥: ٢٠١. لسان العرب ٢: ٣٥٤.

طبعت^(١) لسليمان بن داود عليه السلام بها^(٢).

وعلى أيّ حال، فإنّ هذه السيوف هي من السيوف القديمة التي عرفها العرب، والتي ذكرتها المصادر، دون أن تتعرّض لحجمها أو وزنها أو شكلها.

٢- اليمينية: نسبةً إلى بلاد اليمن التي

كانت تشتهر بصناعة السيوف، ويُقال إنّها كانت أقطع السيوف وأجودها، وتتّصف برقّة الشفرة^(٣).

وذكر أنّ هذه السيوف مصنوعة من الصخور الحديدية التي تحدث نتيجة الصواعق، أو ما يعرف بالنيازك^(٤).

٣- الهنديّة: وهي السيوف المصنوعة من بلاد الهند، وتلي السيف اليماني في الجودة^(٥).

(١) الطّبع: ابتداء صناعة الشيء، انظر: لسان العرب ٨: ٢٢٢ مادة (طبع).

(٢) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧٧.

(٣) مجلّة المورد: العدد ٥٦، ١٤٠٦ هـ تقنية السلاح عند العرب: ص ٦.

(٤) مستدركات أعيان الشيعة ٢: ١١٨.

(٥) مجلّة المورد: العدد ٥٦، ١٤٠٦ هـ، تقنية السلاح عند العرب: ص ٦.

والعُضْب وهو السيف القاطع^(١)، وغير ذلك من الأسماء التي ذكرها اللغويون.

ب) الرمح

وهو من الأدوات الحربية القديمة، ويُستعمل بطريقتين: إما أن يُقذف به، أو يُطعن به.

وقد اهتمَّ العرب بالرمح منذ عصر الجاهليَّة، حتَّى أنَّهم جعلوا لها مخازن ومستودعات؛ فقد كان عند نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب مخزن رمح قرب جدَّة، يحتوي على كمِّيَّات كبيرة من الرماح، افتدى بها نفسه حين أُسر في بدرٍ^(٢).

وزاد الاهتمام بالرمح وصناعتها في عصر النبي ﷺ وما بعده.

وكان العرب يصنعونها من أشجار الشوحط^(٣)، وهي ذات الشجرة التي تصنع منها الأقواس^(٤)، كما يصنع من

الأشجار الصلبة الأخرى. وتختلف الرماح - أيضاً - بعضها عن بعض في الطول والقصر، وتبعاً لذلك فهي تختلف في التسمية، فالخطل^(٥)، والمخموس^(٦)، رماحٌ طويلة، والمطرِد^(٧) والخرص والنيزك^(٨) والمِرْج^(٩) رماحٌ قصيرة.

وقد ذكرت أنواعٌ وأسماء عديدة أخرى للرمح حسب طولها وحركتها^(١٠).

وعرف العرب الرمح كسلاحٍ محرقٍ أيضاً؛ وذلك لأنَّهم كانوا يجعلون في سنانها كلابين من الحديد وحلقة، وتلف على السنان قطعة من اللباد

(٥) جمهرة اللغة: ٦١٠.

(٦) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: ٢، ١٩١٨.

(٧) المصدر نفسه: ٧، ٤٠٨٧. إكمال الإعلام بتثليث الكلام: ٢، ٦٤٨.

(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٥، ٤٢. شمس العلوم ودواء كلام العرب: ١٠، ٦٥٦٠. النهاية في غريب الحديث والأثر: ٥، ٤٢.

(٩) تهذيب اللغة: ١٠، ٢٤٤.

(١٠) مجلَّة المورد، مج ١٢، العدد ٤: ٧٩-٩٠. انظر: السباح في أخبار الرماح، تحقيق: د. نوري القيسي.

(١) العين: ١، ٢٨٣.

(٢) الطبقات الكبرى: ٤، ٤٦٦. الإصابة: ٦، ٣٧٨.

(٣) العسكرية العربية الإسلامية: ١٠٢.

(٤) معجم ديوان الأدب: ٢، ٣٧. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ١٣، ٧٩.

والحماط، والتالب، والنشم^(١)، ولنوع مادة القوس أهمية خاصة. لقد وجد العرب أن سلاح القوس والسهم ذو أهمية استراتيجية، فعملوا على استخدامه بشكل واسع لأسباب عدة، منها:

- ١- أنه ذو مدى بعيد في الرمي.
 - ٢- أنه سهل في الدفاع عن الحصون والمعسكرات.
- وغير ذلك من الأسباب الكاشفة عن أهمية هذا السلاح في المعارك.

أنواع القوس

الأول: القوس اليدوي، ويسمى بالقوس العربي أيضاً؛ لأن العرب استخدمته في الجاهلية، ويديره محارب واحد، وله أنواع متعددة، منها: القوس الحجازي، يصنع من عود النبع أو الشوحط، استخدم في جزيرة العرب، وهو أشهر قوس لديهم. وله أنواع متعددة، منها: القوس الشريجي^(٧)،

مبلولة بمزيج من المواد المشتعلة، ثم تشعل النار في اللباد، ويرمى المزارق وهو الرمح القصير^(١)، فيحرق المكان الذي يقع فيه^(٢).

ج) القوس والسهم

والقوس: هي الآلة التي تُمسك باليد، ويُشد وترها شداً قوياً، ليُرمى السهم على العدو. وكلما كان الشد قوياً صارت الرمية بعيدة ومؤثرة، والقوس: عود من الخشب اللين المتين، مقوس كالهلال، تثبت عليه أوتار من الجلد، وهو يضم ثلاث قطع: القوس والوتر والسهم^(٣).

وكانت العرب تتخذ القوس من شجر الضال^(٤)، والنبع^(٥)، والشوحط، والسدر، والسريان، والأشكال،

(١) أنظر: لسان العرب ١٠: ١٣٩.

(٢) مجلة المورد، العدد ٥٦، ١٤٠٦ هـ تقنيّة السلاح عند العرب: ٧.

(٣) العسكرية العربية الإسلامية: ١٥٢-١٥٣.

(٤) تهذيب اللغة ١٢: ٤٧.

(٥) تهذيب اللغة ١: ٩١.

(٦) لسان العرب ٧: ١٩٠.

(٧) العين ٦: ٣٤. تهذيب اللغة ١٠: ٢٨٤.

ليأخذ السلاح الوضع المطلوب، ثم يكون إطلاق الوتر بواسطة الجوزة.

الرابع: قوس الحسبان، وهو قوس يرمي به رجل واحد جملة من السهام دفعة واحدة، وتكون السهام صغيرة بحجم الأصبع الواحد^(٣).

وأما أجزاء القوس، فهي: البدن، والمقبض^(٤)، والسّية^(٥)، والقاب^(٦)، والوتر، والفرضة^(٧)، والظفر^(٨)، والحمال^(٩).

أما السهم أو النبل أو النشاب، والتي هي أسماء لشيء واحد، فالقوس للرامي يمثل البندقية، والسهم كطلقاتها، وهو عود رفيع من شجر صلب في طول الذراع تقريباً، يأخذه الجندي فينحته ويسويه، ثم يفرض فيه فروضاً حوزاً دائرية؛ ليركب

(٣) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي: ١٨٣. الصحاح

تاج اللغة و صحاح العربية ١: ١١١.

(٤) تهذيب اللغة ١: ٣١١.

(٥) كتاب الجيم ١: ٢٧٩. السلاح: ٢٣

(٦) تهذيب اللغة ٩: ٢٦٣

(٧) العين ٥: ٣٢٨.

(٨) كتاب الجيم ٢: ٢٢٠.

(٩) جهمرة اللغة ٢: ٧٣٩.

يصنع من عودين، يشبه الحجازي.

ومنها: الكتوم، وهي التي لا شقّ فيها، أو التي لا صدع في نبعها، أو هي التي لا تَرِنُّن إذا أُنبِضَتْ^(١)، ومنها: العاتكة التي طال بها العهد، فاحمرّ عودها، ومنها: الجشء، والمرتمشة، والبانية، وغيرها^(٢).

الثاني: القوس الأنبوي، أخذه العرب عن الأعاجم في أواسط حكم الدولة العبّاسية، وأجروا عليه عدّة تعديلات، ويتألف من قوس ووتر عاديّين مع إضافة قطعة جديدة إلى القوس سمّوها المجرة أو النفق أو العمود.

الثالث: القوس القديمي، ويسمّى بذلك؛ لأنّ المحارب يشدّه بإحدى رجليه أو الاثنتين معاً، ينتهي مجراه بحلقة تسمّى ركاب الرجل، فإذا أراد الرامي أن يوتر قوسه أدخل قدمه في الركاب، وشدّ الوتر بها بمساعدة اليد

(١) أنظر: لسان العرب ١٢: ٥٠٧. والإنباض:

جذب القوس أو الوتر ثم إرساله، أنظر: الصحاح

٣: ١٠٧.

(٢) أنظر: السلاح: ٢٢.

العريض. والسريّة والسروّة، وهو المدور المدمك، ولا عرض له^(٥).

(د) العمود، والدبوس

العمود: آلة حربيّة من حديد، ذات أضلع، يحملها الفرسان في السروج تحت أرجلهم، ويتقاتلون بها بعد التضارب بالسيوف والرمح^(٦).

والدبوس: عصا قصيرة برأسها كتلة مكعبة أو كروية معدنيّة ذات أسنان حادة، يحملها الفرسان في سروجهم عادة^(٧).

والفرق بينها أنّ الدبوس كالعمود غير أنّ العمود لا يكون إلاّ قطعة واحدة من الحديد برأس ضخم ومضلع، والدبوس يكون برأس كروي ذات أسنان حادة^(٨).

فيها الريش، ويشدّه عليها بالجلد المتين، أو يلصقه بالغراء، ويربطه، ثم يركب في قمّته نصلاً من حديد مدبّب، له سنّان عكس اتجاهه، يجعلانه صعب الإخراج إذا نشب في الجسم^(١).

وقد سمّي العرب السهم بأسماء مختلفة بحسب أشكاله وهيئته وأهميته، ذكر المؤرّخون منها: الأهنع، وهو الذي يؤخّره الرّامي، فيبقيه في كنانته ولا يرميه، ولعلّ ذلك لاعتزازه به، أو لادّخاره إلى وقت عصيب جدّاً حيث لا يقتني سواه^(٢). والمريخ، وهو الذي يكون طويلاً وله أربع أذان^(٣)، والمشقم، وهو سهم عريض النصل. ومن النصال المعبلة، وهو أن يعرض النصل، ويطوّل^(٤). والمشقّص، وهو الطويل، وليس بالعريض. والقطّع، وهو القصير

(٥) السلاح: ٢٦. تهذيب اللغة: ١٣: ٣٩.

(٦) مجلّة المورد، العدد ٥٦، ١٩٨٥ م. تقنيّة السلاح عند العرب: ص ١٤.

(٧) العسكريّة العربيّة الإسلاميّة: ١٥٩.

(٨) أنظر: مجلّة آفاق الثقافة والتراث: العدد السابع، ١٤١٥ هـ. الأسلحة الخفيفة في التراث الإسلامي: ص ٥٢.

(١) فنّ الحرب عند العرب في الجاهليّة والإسلام: ٧٠.

(٢) تهذيب اللغة: ١: ٩٦. مقاييس اللغة: ٦: ٥٠. لسان العرب: ٨: ٣٧١.

(٣) السلاح: ٢٤. فقه اللغة وسرّ العربيّة: ٢٢٧.

(٤) عبل السهم: جعل فيه معبلة، أي فيها نصل عريض وطويل. أنظر لسان العرب ١١: ٤٢٢.

الآلات الواقية والدفاعية

وهي التي تستخدم في الذبّ عن النفس، وصدّ ضربات السيوف والرماح، وهي على أنواع:

أ) الدرع

وهي في اللّغة لبوس الحديد، والجمع أدرع وأدراع ودروع، وتصغيره دريع، وهو حلقة الحديد وأدرع الرجل أي لبس الدرع.

وهي رداء يُنسج ويصنع من موادّ مختلفة، يرتديها المقاتل؛ لتغطية صدره وظهره، وأحياناً ذراعه كاملة أو نصفها، للوقاية من ضربات السيوف، أو رمي السهام، أو طعنات الرماح والخناجر. والدروع التي استعملها العرب كانت من مختلف الموادّ، فمنهم من لبس دروعاً من جلد أو كتّان سميك، وهي المعروفة بالدروع السهلة اللينة، مثل: البيضاء أو الماذية^(١)، والدلاص^(٢)، وأكثرها كان يصنع من الحديد

والنحاس والفولاذ، وهي إمّا أن تكون صفائح من الصلب تدعى لامة، أو تنسج من خلق حديدية رقيقة، تدعى زرد، وتختلف تسميات الدروع بعضها عن بعض حسب شكلها وحجمها، والمكان الذي صنّعت فيه، والموادّ التي نُسجت منها، فهناك الدروع السلوقية المنسوبة إلى قرية باليمن^(٣).

وكذلك الدروع اليمانية المسماة باليلب التي تصنع من جلود الإبل، ويخرز بعضها ببعض^(٤)، وهناك أنواعٌ أخرى كالماذية، والحدباء، والزغفة، وغيرها^(٥).

ب) البيضاء

هي غطاء يوضع على الرأس؛ لحمايته من السيوف، والحجارة، والعصي، وما شابه ذلك، وهي مصنوعة من الحديد، أو الموادّ المعدنيّة الأخرى كالفولاذ، أو من الجلود الثخينة، تبطنها الموادّ اللينة

(٣) السلاح: ٢٩.

(٤) تهذيب اللغة ١٥: ٢٧٧. جمهرة اللغة ٣: ١٣٢٨.

(٥) السلاح: ٢٨.

(١) الصحاح ٦: ٢٤٩١.

(٢) العين ٧: ٩٩.

السلاح^(٧)، هو دِرْعٌ حديدي متخذ من حَلِقِ الحديد المتداخلة بعضها ببعض، تلبس حول الجزء الأوسط من الجسم، فوق الثياب^(٨).

(هـ) النترس

عبارة عن صحيفة من المعدن أو الخشب، تُمَسَّكُ باليد بواسطة مثبت في جوف الترس، يستخدم لحماية المقاتل عند الاشتباك القريب^(٩).

ومن أسماؤه الجوب، والجحفة، والدرقة، والمجن، والفرس، وغير ذلك^(١٠).

القسم الثاني: الأسلحة الثقيلة

وهي الأسلحة التي تكون غالباً ذات حجم كبير، وذات وزنٍ ثقيل، تحتاج إلى أكثر من شخص لتحريكها واستخدامها والرمي بها، وقد أخذها العرب - غالباً -

كالقطن وغيره^(١).

وهي مستديرة باستدارة الرأس؛ سمّيت بذلك لأنّها على شكل بيضة النعام، لها مقدّم يُسمّى القونس^(٢)، ولها مؤخّرٌ من الزرد المتّصل بها؛ ليطرحة الرجل على ظهره^(٣)، وتنتهي من أعلاه بقمّة مدبّبة؛ لتنبو السيوف عنها إذا صادفتها، وليمكن نزعها ولبسها.

(ج) المغفر

وهو حلقات من الحديد توضع على الرأس؛ لوقايته من الضربات^(٤)، وتتكوّن من زرد أو حلقات يجعلها المقاتل أسفل البيضة أو القلنسوة على العنق لتحميه من الضربات^(٥)، ويصنع من الديداج أو الخز أسفل البيضة^(٦).

(د) الجوشن

اسم الحديد الذي يلبس من

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١٠: ١٠٥.

(٢) المخصّص ٢: ٤٥.

(٣) المصدر نفسه ٢: ٤٥.

(٤) العين ٤: ٤٠٦. النهاية في غريب الحديث ٣: ٣٧٤.

(٥) الصحاح ٢: ٧٧١.

(٦) لسان العرب ٨: ٤٣٣. القاموس المحيط ٣: ٢٩٨.

(٧) العين ٦: ٣٧.

(٨) القاموس المحيط ١: ١١٨٦.

(٩) مجلّة المورد، العدد ٥٦، ١٩٨٥م، تقنيّة السلاح عند

العرب: ١٥.

(١٠) السلاح ٣٠.

وهي آلة تتخذ للحرب وهدم الحصون، وذكر ابن الأثير أمّها: آلة تتخذ من جلود وخشب، يدخل فيها الرجال لتقيهم ما يرمي الأعداء من فوقهم، فيقرّبونها من الحصن المحاصر لينقبوه بها^(٧). وذكر ابن الأثير أنّ النبي ﷺ قد استخدم الدبابة في حصار الطائف^(٨).

آلات الحرب في وقعة كربلاء

لا تسعفنا المصادر التي تناولت وقعة الطفّ بالكثير حول الأسلحة المستخدمة في تلك الوقعة، ولا أنواعها، ولعلّ سبب ذلك أنّ المرويّات عن الطفّ ركّزت على الأحداث الرئيسة آنذاك، دون الالتفات إلى بعض الجزئيات التي لا تذكر غالباً، إلّا إذا كانت ذات أهميّة في تغيير مجريات الحرب وأحداثها، كاستخدام بعض الأسلحة التي تلعب دوراً هاماً في قلب موازين معركة ما، ومع ذلك يمكن من خلال الجزئيات البسيطة - هنا أو هناك - التعرّف بشكل

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٩٦.

(٨) الكامل في التاريخ ٢: ٢٦٦.

من الروم والفرس نتيجة للغزوات والمواجهات بينهم، وقد تطوّرت أشكالها عبر الأزمنة، وهي أنواع، منها: ١- المنجنيق والعرّادة: التي يُرمى بها الحجارة^(١)، وذلك بأن تشدّ سواراً مرتفعة من الخشب، يوضع عليها ما يراد رميه، ثمّ يضرب بسارية توصله لمكان بعيد جداً، وهي آلة قديمة قبل وضع النصارى البارود والمدافع^(٢).

والمنجنيق معرّبة، وأصلها بالفارسيّة (من چي نيك)، أي: ما أجودني، وهي مؤنّثة^(٣).

وذكر أنّ النبي ﷺ استعملها في حصار الطائف بعد أن أشار عليه بها سلمان الفارسي^(٤).

والعرّادة بالتشديد، هي شيء أصغر من المنجنيق^(٥).

٢- الدبابة: وتُعرف بالضبر أيضاً^(٦)،

(١) الصحاح ٤: ١٤٥٥. لسان العرب ١٠: ٣٣٨.

(٢) تاج العروس ١٣: ٦٣.

(٣) الصحاح ٤: ١٤٥٥.

(٤) الكامل في التاريخ ٢: ٢٦٦.

(٥) الصحاح ٢: ٥٠٨.

(٦) العين ٧: ٣٧.

رواية عن أبي مخنف جاء فيها أنهم: «نزلوا على الحسين عليه السلام، وهم في سبعين ألف فارس وراجل، وليس فيهم شامي، ولا حجازي، ولا بصري، وكلهم من أهل الكوفة، ومعهم السيوف الهندية، والرماح الخطية، والحراب المجلية»^(١).

وهذه الرواية تبين بعض أنواع السلاح في واقعة كربلاء، وهي:

- ١- السيوف الهندية: وهي السيوف التي تصنع في الهند، وتستورد منها؛ لأنها ذات نوعية وجودة عالية كما تقدم.
- ٢- الرماح الخطية: نسبة إلى الخط أو خط هجر، موضع باليامة^(٢)، نسبت إليه لأنها كانت تُحمّل من بلاد الهند فتقوم به^(٣).

(١) أسرار الشهادات ٢: ١٤٧. لم نجد هذه الرواية في المصادر الأولية التي نقلت مرويات أبي مخنف كتاريخ الطبري، والبلاذري، وغيرها. وكذلك لم نجد لها أثراً في النسخة المتداولة في مقتل أبي مخنف، ولعلها في نسخة أخرى من هذا المقتل لم تصل إلينا. وهو ما صرح به الدربندي رحمته الله، حيث قال: بل وفي بعض النسخ لأبي مخنف... جاء بالرواية المذكورة.

(٢) تهذيب اللغة ٦: ٢٩٣. مقاييس اللغة ٢: ١٥٤.

(٣) الصحاح ٣: ١١٢٣.

عام على الأسلحة المستخدمة في واقعة الطف، وتتضح من خلال ذلك عدّة ملاحظات:

(أ) لم يرد في كتب التاريخ التي نقلت أحداث الطف ذكر للأسلحة الثقيلة، كالمنجنيقات والدبابات وغيرها، بالرغم من وجودها واستعمالها من قبل المسلمين في غزواتهم زمن النبي صلّى الله عليه وآله وبعده، كما تقدّم، ومن عدم ذكرها يتضح أنّها غير موجودة؛ لأنّ مثل هذه الأسلحة لها أثر بارز في المعارك، وغالباً ما تذكر إذا وجدت لأهميتها، يضاف إلى ذلك أنّ هذه الأسلحة تستخدم في محاصرة الحصون ودكّها، وحيث إنّّه لا توجد حصون في معركة الطف فلا حاجة لها.

(ب) تعرّضت المرويّات التاريخية عن واقعة الطف، للأسلحة الخفيفة والدروع، إلّا أنّها نادراً ما تعرّضت لمسمياتها.

نعم، نقل الدربندي في أسرار الشهادة

ويستفاد من بعض الرويات أن هناك نوعاً من السهم، وهو السهم المثلث^(١)، حيث جاء فيها أن الإمام الحسين عليه السلام عندما «ضعف عن القتال، فبينما هو واقف إذ أتاه حجر فوقع على جبهته، فسالت الدماء من جبهته، فأخذ الثوب ليمسحه عن جبهته، فأتاه سهم محدد، مسموم، له ثلاث شعب، فوقع في قلبه...»^(٢).

والدور الذي لعبته هذه الأسلحة مختلف، فهناك أسلحة كثر استخدامها بشكل واضح، مثل السهم، «حتى أصبح هذا السلاح الوحيد الذي أصاب جميع أفراد معسكر الإمام الحسين عليه السلام بما

(١) انقسمت الآراء في هيئة السهم المثلث، فهناك رأي يَحتمل أنه له رأس واحد كبير ورأسان أصغر منه. والتأثير الأساسي - سواء في الرمي أو في الإصابة - للكبير دون الصغيرين. وإنما تأثيرهما جانبي أو قليل، ولا يمنعان الرامي من الرمي. ولا السهم من الانطلاق. ومن المحتمل أن تكون الشعب الثلاث من خلف النبله لا من أمامها. أضواء على ثورة الحسين: ١٩٦. ويحتمل أيضاً أنه نصل واحد ذو أضلاع ثلاثة.

(٢) مقتل الحسين (الخوارزمي) ٣٩: ٢. مثير الأحران: ٥٥. بحار الأنوار ٤٥: ٥٣. العوالم: ٢٩٥.

فيهم النساء والأطفال»^(٣).

وأما الرمح، فكان دوره كبيراً أيضاً؛ فقد حُمِل على عدد من أهل بيت الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه بالرمح، وأصاب منهم إصابة كبيرة، نذكر منها موردين: الأول: ما ذكر في مصرع برير بن خضير، وأنه بعد أن اعتركا هو ورضي بن منقذ العبدي، وقعد برير على صدره «حمل عليه [كعب بن جابر الأزدي] بالرمح حتى وضعه في ظهره، فلما وجد [برير] مسّ الرمح برك على [رضي بن منقذ العبدي] فعضّ بوجهه، وقطع طرف أنفه، فطعنه كعب بن جابر حتى ألقاه عنه، وقد غيب السنان في ظهره»^(٤).

الثاني: في مصرع الإمام الحسين عليه السلام؛ فقد ذكر الطبري، عن أبي مخنف أنه لما ضرب زُرعة بن شريك التميمي الحسين عليه السلام على كفه اليسرى، وضرب [ضربة أخرى] على عاتقه، ثم انصرفوا

(٣) الاستراتيجية الحربية في معركة عاشوراء: ١٣٤.

(٤) تاريخ الطبري ٤: ٣٢٩.

فأطنتها إلى الجلدة، فإذا يده معلّقة...»^(٣).
ومن الأسلحة التي استُخدمت في
معركة الطفّ العمود، ومن الشواهد
على ذلك:

١- ما ورد في مقتل أبي الفضل
العبّاس، من أنّه عليه السلام: «ضربه ملعون
بعمود من حديد، ففلق هامته،
فقتله...»^(٤).

٢- ما جاء من إنّ أمّ وهب بعد أن
رأت زوجها يقاتل بين يدي الحسين عليه السلام
أخذت عموداً، ثمّ أقبلت نحو زوجها،
تقول له: فذاك أبي وأمّي قاتل دون
الطيبين ذريّة محمد^(٥).

وأما الدرع والمغفر، فقد ذكر
الطبري، عن أبي مخنف أنّ الأسود
بن أبي شبيب - وكان أشجع الناس -
حين خرج للبراز تحاشاه معسكر عمر
بن سعد لقوّته «فأخذ ينادي: ألا رجل
لرجل! فقال عمّر بن سعد: أرضخوه

عنه وهو ينوء ويكبو حمل عليه في تلك
الحال سنان بن أنس النخعي فطعنه
بالرمح، فوقع عليه السلام^(١).

وذكر سبط ابن الجوزي في التذكرة
أنّهم عدّوا ما في جسد الإمام فوجده
ثلاثاً وثلاثين طعنة برمّح، وأربعاً
وثلاثين ضربة بسيف^(٢).

وأما السيف، فهو أبرز الأسلحة
المستخدمة في الحروب آنذاك، وقد
ذكرت المقاتل العديد من حوادث
كربلاء ومقاتل بعض أهل البيت عليهم السلام
والأصحاب بالسيف، ومن الشواهد
والأمثلة على ذلك ما تقدّم نقله آنفاً
عن ابن الجوزي، كما أنّ منها ما ذكره
الطبري عن أبي مخنف حول عبد الله بن
الحسن عليه السلام، ذلك الغلام الذي حاول
الذود عن عمّه حين أراد كعب بن بحر
أن يهوي على الإمام الحسين عليه السلام، فقال
الغلام: «يا بن الخبيثة، أتقتل عمّي؟!
فضربه بالسيف فاتّقاه الغلام بيده،

(٣) تاريخ الطبري ٤: ٣٤٤.

(٤) معالي السبطين ١: ٤٤٦-٤٤٧.

(٥) البداية والنهاية ٨: ١٩٧.

(١) تاريخ الطبري ٤: ٣٤٦.

(٢) تذكرة الخواصّ ٢: ١٦٨.

تميز الصحابة، أحمد بن علي، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ. أضواء على ثورة الإمام الحسين عليه السلام، محمد صادق الصدر، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، ط ٢، ١٤٢٠هـ، أسرار الشهادات، آغا بن عابد الدربندي، تحقيق: محمد جمعة، وعبّاس ملا عطية، دار الأضواء، بيروت، ط ١، ١٤٢٩هـ. إكمال الأعلام بتثليث الكلام، محمد بن عبد الله الطائي الجبائي، تحقيق: سعد بن حمدان الغامدي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٠٤هـ. أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى البلاذري، تحقيق: سهيل زكار، ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط ٢، ١٤٠٢هـ. البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر، ابن كثير، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٧هـ. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ. تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري)، محمد بن جرير الطبري، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط ٤، ١٤٠٢هـ. تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، دار صادر، بيروت. تذكرة الخواص من الأمة بذكر خصائص الأئمة، يوسف بن قرغلي، سبط بن الجوزي، تحقيق: حسين تقي زاده، المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، بيروت، ١٤٣٣هـ. تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار

بالحجارة. قال: فرُمي بالحجارة من كل جانب، فلمّا رأى ذلك ألقى درعه ومغفره، ثمّ شدّ على الناس...»^(١).

كما أنّ الحجارة ممّا استعمل في كربلاء كأحد الوسائل وفي عدّة مواضع، ومن الأمثلة على ذلك ما تقدّم آنفًا كما أنّ منها ما ذكر من أنّ القوم لمّا حاصروا مسلماً وضره بكير بن حمران أشرفوا عليه من فوق ظهر البيت فأخذوا يرمونه بالحجارة حتى أثنى بالحجارة وعجز عن القتال^(٢). وقد حرّض عمرو بن الحجاج أصحابه على رمي الحسين وأصحابه بالحجارة عندما قال لهم موبّخاً: «والله لو لم ترموهم إلّا بالحجارة لقتلتموهم»^(٣).

المصادر

- الاستراتيجية الحربيّة في معركة عاشوراء، نبيل الحسنى، العتبة الحسينيّة المقدّسة، كربلاء، ط ١، ١٤٣٥هـ. أسد الغاية في معرفة الصحابة، علي بن محمد ابن الأثير، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ. الإصابة في
- (١) تاريخ الطبري ٤: ٣٣٨-٣٣٩.
- (٢) تاريخ الطبري ٤: ٢٨٠.
- (٣) تاريخ الطبري ٤: ٣٣١. الإرشاد: ٢: ١٠٣.

١٤١٠هـ. **فتوح البلدان**، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، تحقيق: صلاح الدين المنجد، لجنة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٦م. **فقه اللغة وسرّ العربيّة**، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، تحقيق: فائز محمد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤١٦هـ. **الفكر السوقي العسكري في واقعة الطفّ**، عماد تالي الناصري، رسالة دكتوراه، مقدّمة إلى جامعة المستنصرية في بغداد، ٢٠١٤م. **القاموس المحيط**، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق ونشر: مؤسّسة الرسالة، بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ. **الكامل في التاريخ**، علي بن أبي الكرم، ابن الأثير، دار صادر، بيروت، ١٣٨٥هـ. **كتاب الجيم**، أبو عمر الشيباني، تحقيق: إبراهيم الإياري، القاهرة، ١٣٩٤هـ. **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر**، عبد الرحمن ابن خلدون، دار إحياء التراث، بيروت، ط٤. **ثبَاب التّأويل في معاني التّرتيل**، علي بن محمد الخازن، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ. **لسان العرب**، محمد بن المكرّم، ابن منظور، أدب الحوزة، قم، ١٤٠٥هـ. **مثير الأحزان**، محمد بن جعفر بن أبي البقاء، ابن نما، المطبعة الحيدريّة، النجف، ١٣٦٩هـ. **مجلة المورد**، مج١٢، العدد ٤، لعام: ١٤٠٤هـ مقال: **كتاب السّماح في أخبار الرماح**، جلال الدّين السيوطي، تحقيق: نوري حمودي القيسي، وزارة الإعلام، العراق. **المخصّص**، علي بن إسماعيل النحوي، ابن سيده، تحقيق: خليل إبراهيم الجفّال، دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ. **معالم**

إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م. **جمهرة اللغة**، محمد بن الحسن الأزدي، تحقيق: رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م. **الروضة المختارة شرح القصائد العلويّات السبع**، ابن أبي الحديد المعتزلي، الأعلمي للمطبوعات، بيروت. **الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي**، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني، دار الطلائع. **السلح**، أبو عبّيد القاسم بن سلّام بن عبد الله الهروي البغدادي، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسّسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٥هـ. **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، نشوان بن سعيد الحميري اليمني، تحقيق: د. حسين بن عبد الله العمري، ومظهر بن علي الإيراني، ود. يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ. **الصحاح**، إسماعيل بن حمّاد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم، القاهرة، ط١، ١٣٧٦هـ. **صحيح البخاري**، محمد بن إسماعيل البخاري، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ. **الطبقات الكبرى**، محمد بن سعد، ابن سعد، تحقيق: إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٦٨م. **العسكريّة العربيّة الإسلاميّة**، محمود شيت خطّاب، كتاب الأمّة، المحاكم الشرعيّة والشؤون الدينيّة، قطر، ١٤٠٣هـ. **العوالم، الإمام الحسين**، عبد الله البحراني، تحقيق ونشر: مدرّسة الإمام المهدي عليه السلام، قم، ط١، ١٤٠٧هـ. **العين**، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار الهجرة، قم، ط٢،

آل الأشعث

هم مَنْ ينتسبون إلى (الأشعث بن قيس)، أسرة عُرفت بالعداء لأهل البيت عليهم السلام وكان لبعضهم دور في مناهضة الإمام الحسين عليه السلام، ورسوله مسلم بن عقيل عليه السلام، وثورة المختار.

الأشعث بن قيس وسيرته

الأشعث بن قيس بن معد يكرب الكندي، يكنى أبا محمد^(١)، وقد انتهت إليه زعامة قومه قبل الإسلام، وقدم مع وفد من قومه على رسول الله صلى الله عليه وآله في السنة العاشرة، وأسلموا جميعاً^(٢)، وارتدّ بعد وفاته صلى الله عليه وآله مع ثلثة من قومه، فأُسر وأُحضر إلى أبي بكر، فأسلم وأطلقه، كما زوّجه أخته أم فروة^(٣)، «فلما استخلف عمر خرج الأشعث مع سعد إلى العراق، فشهد القادسيّة والمدائن... واختط بالكوفة داراً في كندة

التنزيل، الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: عبد الرحمن العك، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ. معالي السبطين في أحوال الحسن والحسين عليهما السلام، محمد مهدي الحائري، انتشارات الشريف الرضي، قم، ط١. معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي، دار إحياء التراث، بيروت، ١٣٩٩هـ. معجم ديوان الأدب، إسحاق بن إبراهيم الفارابي، تحقيق: د. أحمد مختار عمر، مؤسّسة دار الشعب، القاهرة، ١٤٢٤هـ. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريّا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ١٤٠٤هـ. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي، دار الساقى، بيروت، ط٤، ١٤٢٢هـ. مقتل الحسين عليه السلام، الموفق بن أحمد الخوارزمي، تحقيق: محمد السماوي، انتشارات أنوار الهدى، قم، ط٥، ١٤١٣هـ. مناقب آل أبي طالب، محمد بن علي بن شهر آشوب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف، الحيدريّة، النجف، ١٣٧٦هـ. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدّين ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، مؤسّسة إسماعيليان، قم، ١٣٦٤هـ. ش. الوافي بالوفيات، خليل بن أبيك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرنؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ. وقعة الطفّ، محمد هادي اليوسفي، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين، قم، ط٣، ١٤١٧هـ.

محمد باقر الهاشمي

(١) أنظر: الطبقات الكبرى ٢: ٢٢. الاستيعاب ١:

١٣٣. أسد الغابة: ١١٨.

(٢) الاستيعاب ١: ١٣٣.

(٣) الطبقات الكبرى ٥: ١٠.

صفين، وهو ممن ألزم أمير المؤمنين عليه السلام بقبول التحكيم^(٨)، وأن يكون الأشعري أبو موسى هو الحكم عنهم لا غيره^(٩). وعده بعضهم من الخوارج، والمارقين من الدين^(١٠)، وجاء في بعض المصادر: أنه وجماعة من الخوارج بايعوا ظباً خارج الكوفة!^(١١)، ولا يعلم وجه عده من الخوارج، فإنه خرج مع أمير المؤمنين عليه السلام في النهروان، وقد يكون ذلك لقرب شخصيات الخوارج منه، ومعونته لهم - كما سيوضح - فعدّ بذلك خارجياً، نعم يمكن عده من المنافقين؛ وقد وصفه أمير المؤمنين بذلك، ولعنه^(١٢)، وأن فيه ميلاً لمعاوية؛ ويدل على ذلك رغبته بالسير إلى معاوية، وأنه أصلح، ثم إنه ممن أعان ابن ملجم على قتل أمير المؤمنين عليه السلام^(١٣).

ونزلها...»^(١)، ولما صار الأمر لعثمان وُلّي من قبله على أذربيجان^(٢)، وكان يهبه مائة ألف درهم من خراجها سنوياً^(٣)، وزوج الأشعث ابنته لابن عثمان^(٤)، فلما قُتل عثمان، وآل الأمر لأمير المؤمنين عليه السلام لم يقرّه عليها، وطالبه بالمال الذي بين يديه^(٥)، والسير إليه، وقد فعل ذلك على مضضٍ من أمره كما يشير إلى ذلك قوله لجماعة من أصحابه: «إن كتاب علي أوحشني وأخاف إن سرت إليه يطالبني بمال أذربيجان، وإن سرت إلى معاوية، لم يطالبني بشيء، واللحاق عندي بمعاوية أصلح...»^(٦)، ولولا حيأؤه من قومه بعد ما أبدوه من اعتراضٍ عليه لفعل^(٧). وقد التحق بأمير المؤمنين عليه السلام، وشهد معه

(١) الاستيعاب ١: ١٣٤.

(٢) وقعة صفين: ٢٠. مروج الذهب: ٥: ١٣٠. سير

أعلام النبلاء ٢: ٤١. تهذيب الكمال ٣: ٢٨٩.

تاريخ مدينة دمشق ٩: ١٤.

(٣) الغارات ١: ٣٦٥. تاريخ الطبري ٤: ١٠٠.

(٤) وقعة صفين: ٢٠. الأخبار الطوال: ١٥٦.

(٥) الفتوح ٢: ٥٠٢-٥٠٣.

(٦) الفتوح ٢: ٥٠٤.

(٧) أنظر: الفتوح ٢: ٥٠٤.

(٨) أسد الغابة ١: ٩٨.

(٩) وقعة صفين: ٤٩٩. تاريخ الطبري ٥: ٥١. مروج

الذهب ٢: ٤٠٢. الفتوح ٤: ١٩٨.

(١٠) الملل والنحل (الشهرستاني) ١: ١١٤. ١: ٢٧.

(١١) شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد) ٤: ٧٥.

(١٢) نهج البلاغة: خطبة ١٩.

(١٣) الطبقات الكبرى ٣: ٣٦.

قال أمير المؤمنين عليه السلام فيه: «إِنَّ الْأَشْعَثَ لَا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، وَأَنَّهُ أَقَلُّ فِي دِينِ اللَّهِ مِنْ عَفْطَةِ عَنَزٍ»^(١)، وكان عليه السلام قد نهى عن الصَّلَاةِ فِي مَسْجِدِهِ^(٢)، وقد اعتبر ابن أبي الحديد مواقف الأشعث أصل كل فساد واضطراب في خلافة أمير المؤمنين عليه السلام^(٣). «ويقال: أعرق العرب في الغدر آل الأشعث بن قيس»^(٤).

آل الأشعث وأهل البيت عليه السلام

أمَّا نسل الأشعث، فلم يكونوا بأفضل حالٍ منه في العداة لأهل البيت عليه السلام، فقد كانت جعدة بنت الأشعث زوجةً للإمام الحسن عليه السلام، ومع ذلك فلم ترعَ هذه الصلة؛ إذ استطاع معاوية أن يرغبها بالمال والتزويج بابنه يزيد إن هي قتلت الإمام الحسن عليه السلام، ففعلت ما أمرت به، فوفى لها معاوية

بالمال، ولم يف لها بالزواج من يزيد^(٥).
 أمَّا أبناء الأشعث: فمحمد وقيس، كانا من عينة جيوش بني أمية في الكوفة، ويدهم الضاربة، وكان لكليهما دور بارز في مواجهة الإمام الحسين عليه السلام ومحاربتة، ومن قبل ذلك مسلم بن عقيل، وفي بعض المرويّات ما يدلّ على قرب محمد بن الأشعث من ابن زياد، فقد جاء في الإرشاد: «ودخل ابن زياد القصر...، فلما أصبح جلس مجلسه، وأذن للناس فدخلوا عليه، وأقبل محمد بن الأشعث، فقال: مرحباً بمن لا يستغش ولا يتهم، ثم أقعده إلى جنبه...»^(٦).

كما أنّ إسحاق وإسماعيل، كان الأوّل منهما من أعداء المختار، وممن تحيّن الفرصة للقضاء عليه، كما هو ظاهر بعض المصادر^(٧)، والآخر كان

(٥) أنظر: أنساب الأشراف ٣: ٥٩. الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١: ٣٨٩. شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد) ١٦: ١١. عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ١٧٤. مقتل الحسين عليه السلام (الخوارزمي) ١: ٧٤.

(٦) الإرشاد ٢: ٥٧.

(٧) أنظر: تاريخ الطبري ٤: ٥٢١. أنساب الأشراف

٦: ٣٩٨.

(١) الاحتجاج (الطبرسي) ١: ٢٨١.

(٢) الكافي ٣: ٤٩٠.

(٣) شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد) ٢: ٢٧٩.

(٤) التذكرة الحمدونية ٣: ٢٤.

أشارت إليه جملة من الأخبار؛ كالذي رواه الكليني عليه السلام في الكافي، عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: «إِنَّ الْأَشْعَثَ بْنَ قَيْسٍ شَرِكٌ فِي دَمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، وَابْنَتُهُ جَعْدَةُ سَمَّتِ الْحَسَنَ عليه السلام، وَابْنَهُ مُحَمَّدَ شَرِكٍ فِي دَمِ الْحُسَيْنِ عليه السلام»^(٤).

أبناء الأشعث والنهضة الحسينية

تمثّلت مواجهة أبناء الأشعث وبعض أحفاده للنهضة الحسينية، في مراحل ثلاثة:

الأولى: ما قبل عاشوراء

وهي المدّة التي شهدت إرسال أهل الكوفة الكتب إلى الإمام عليه السلام يدعونه إلى القدوم إليهم، فأرسل مسلماً ليستطلع أمر الكوفة، ويوافيه بأخبارها. وقد تمثّل دور أبناء الأشعث في هذه الحقبة بما يلي:

(أ) التظاهر بالولاء ومكاتبة الإمام عليه السلام، والانتقال بعد ذلك؛ فقد كان قيس بن الأشعث ممّن كتب إلى الإمام عليه السلام، يدعوه إلى القدوم،

(٤) الكافي ٨: ١٦٧.

مع الحجاج الثقفي، ومن أهل المشورة عنده^(١)، كما كان من ندمائه على ما يظهر من بعض النقول^(٢).

وقد زوّج الحجاج ابنه محمداً من ميمونة بنت محمد بن الأشعث... وأراد من ذلك، استمالة جميع أهلها وقومها إلى مصافاته؛ ليكونوا له يداً على من ناوأه...^(٣).

ومن آل الأشعث عبد الرحمن بن محمد في جيش الحجاج، ومن المقرّبين منه، وقد انقلب عليه لاحقاً. وكان ممّن تعاون مع مصعب بن الزبير على قتل المختار، كما سيّضح.

والمستحصل من ذلك وغيره أنّ بني الأشعث كانوا من المناصرين للأمويين، والمشاركين لهم في حروبهم، وجرائمهم ضدّ أهل البيت عليهم السلام؛ هذا ما

(١) أنظر: تاريخ الطبري ٥: ١٤١. أنظر: أنساب الأشراف ٧: ٣١٠. وسوف يكون تحقيق اسمه وهل هو إسحاق بن الأشعث، أم بن محمد بن الأشعث في (إسحاق بن محمد بن الأشعث).

(٢) أنظر: أنساب الأشراف ١٣: ٤١٧.

(٣) الإمامة والسياسة ٢: ٢٩.

وَأَنَّ الْكُوفَةَ مَهْدَةٌ كَمَا يَجِبُ لَوْصُولِهِ
وِإِقَامَةِ حُكُومَتِهِ عَلَيْهِ، لَكِنَّهُ نَكَثَ
وَتَنَكَّرَ لِاحْتِقَاءِ، وَانضَمَّ لِابْنِ زِيَادٍ، وَقَدْ
ذَكَرَهُ الْإِمَامُ عَلَيْهِ - مَعَ جَمَاعَةٍ مِمَّنْ مَعَهُ -
بِهَذَا الْأَمْرِ فَأَنْكَرَهُ! وَمِنْ جُمْلَةٍ مَا قَالَ عَلَيْهِ:
«... يَا قَيْسُ بْنُ الْأَشْعَثِ، يَا زَيْدُ بْنُ
الْحَارِثِ، أَلَمْ تَكْتُبُوا إِلَيَّ أَنْ قَدْ أَيْنَعْتَ
الثَّوَارَ، وَاحْضَرَّ الْجَنَابَ، وَإِنَّمَا تَقْدُمُ عَلَى
جَنْدِكَ مَجْنُونًا؟!...»^(١).

وَفِي تَحْلِيلِ أَسْبَابِ مَكَاتِبَةِ أَبْنَاءِ
الْأَشْعَثِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ، يُمْكِنُ الذَّهَابُ
إِلَى أَتَمِّمْ خَافُوا نَجَاحَ نَهْضَةِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ
- عَسْكَرِيًّا - فِي الْكُوفَةِ، فَيُفْتَضِحُ - حَيْثُ
- أَمْرُهُمْ، وَيُنْكَشِفُ وَلَاؤُهُمُ الْأُمَوِيَّ،
مِمَّا يَجْعَلُهُمْ عَرْضَةً لِلْقَتْلِ، فَبَادَرُوا
لِمَكَاتِبَتِهِ عَلَيْهِ دَفْعًا لِمُحْتِمَلَاتِ الْمَرْحَلَةِ
الْقَادِمَةِ، فَلَمَّا اسْتَقَامَتِ الْكُوفَةُ لِبَنِي
أُمَيَّةَ، وَسَيَّطَرَ ابْنُ زِيَادٍ عَلَيْهَا سَيْطَرَةً
تَامَّةً، كَشَفُوا عَنْ حَقِيقَتِهِمْ، فَلَمْ يَعْذِرْ مِنْ
حَاجَةٍ لِمِثْلِ هَذَا التَّظَاهَرِ.

(ب) تَخْذِيلُ النَّاسِ، وَتَخْوِيفُهُمْ مِنْ
الْحَرْبِ الْقَادِمَةِ، وَهُوَ مَا كَانَ لَهُ الْأَثَرُ
الْبَارِزُ فِي تَفَرُّقِ النَّاسِ عَنْ مُسْلِمِ بْنِ
عَقِيلٍ رَضِيَ، وَكَانَ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ
دَوْرٌ كَبِيرٌ فِي هَذَا الْأَمْرِ^(٢)، وَتَفْصِيلُ
ذَلِكَ فِي مَحَلِّهِ (أَنْظُرْ: مُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ).
(ج) حَمَلُ هَانِيَّ بْنِ عَرُوةَ وَإِقْنَاعِهِ
بِلِقَاءِ ابْنِ زِيَادٍ فِي الْقَصْرِ^(٣)، وَقَدْ كَانَ
هَذَا الْأَمْرُ سَبَبًا فِي بَقَاءِ هَانِيَّ سَجِينًا
بَادِيءَ الْأَمْرِ، ثُمَّ صِيرَ إِلَى قَتْلِهِ، وَقَدْ
طَلَبَ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ مِنْ ابْنِ زِيَادٍ
أَنْ لَا يَقْتُلَهُ؛ لِأَنَّهُ هُوَ مَنْ أَقْنَعَهُ بِالْقُدُومِ
عَلَيْهِ، فَرَفِضَ ابْنُ زِيَادٍ طَلَبَهُ^(٤)، وَلَمْ يَكُنْ
مِنْهُ إِلَّا الرَّضَا التَّامَّ وَالتَّسْلِيمَ بِفِعْلِ ابْنِ
زِيَادٍ^(٥).

(د) تَقْصِيُّ مَكَانِ مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ،
وَمَعْرِفَةُ مَكَانِهِ، وَإِبْلَاغُ ابْنِ زِيَادٍ بِذَلِكَ،
وَاخْتَلَفَتْ الرِّوَايَاتُ فِي أَنَّ ابْنَ تَلَكِ
الْعَجُوزِ الَّتِي بَاتَ عِنْدَهَا مُسْلِمٌ رَضِيَ

(٢) الإرشاد ٢: ٥٠-٥٣.

(٣) تاريخ الطبري ٤: ٢٥٩. الإرشاد ٢: ٤٦-٤٧.

(٤) تاريخ الطبري ٤: ٢٨٤. الفتح ٥: ٦١.

(٥) الإرشاد ٢: ٥٠.

(١) تاريخ الطبري ٤: ٣٢٣. الإرشاد ٢: ٩٨. أنساب

الأشراف ٣: ١٨٨.

اعتمد عليها ابن زياد لبسط نفوذه في الكوفة، والسيطرة عليها، والقضاء على الحراك الدائر فيها، وقتل مسلم وهانئ، وغيرهما من المناصرين للإمام الحسين عليه السلام.

الثانية: في عاشوراء

تؤكد المصادر التاريخية أن أبناء الأشعث كانوا في جيش عمر بن سعد الموجه لحرب الإمام الحسين عليه السلام؛ فقد «كان قيس بن الأشعث على ربع ربيعة وكندة في جيش عمر بن سعد»، «ومحمد بن الأشعث بن قيس الكندي أيضاً في ألف فارس»^(٥)، ولا غرابة في ذلك، بعد معرفة ما كان من أمرهم قبل هذه المرحلة، فقد كان كل من محمد وقيس ابني الأشعث من قادة الجند كما يظهر من كثير من النصوص، التي كشفت عن اعتماد ابن زياد وابن سعد عليهم! ولم يكتف كل منهما بالمواجهة العسكرية، بل تعدى الأمر للتجروء على

ليلته هل أخبر عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث^(١)، أم أباه محمد بن الأشعث^(٢)؟ وعلى أي حال، فليس في هذا الاختلاف إلا التأكيد على ولاء أبناء الأشعث وأحفاده لبني أمية، وقد بعث ابن زياد محمد بن الأشعث مع ستين أو سبعين رجلاً لجلب مسلم بن عقيل، وكان محمد بن الأشعث قد آمن مسلماً عليه السلام، ولكنه لم يف بأمانه^(٣)، وقد ذكر ذلك الإمام الحسين عليه السلام في خطابه مع قيس بن الأشعث، فقال عليه السلام: «أتريد أن يطلبك بنو هاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل الذي غره أخوك؟ والله، لا أعطي بيدي إعطاء الدليل، ولا أفر فرار العبد...»^(٤).

والمحصّل: أن لأبناء الأشعث دوراً كبيراً في مواجهة النهضة الحسينية في مرحلة ما قبل عاشوراء، وكانوا أحد أهم الأدوات والركائز التي

(١) تاريخ الطبري ٤: ٢٧٩. الفتوح ٥: ٥٢. الإرشاد ٥٧: ٢.

(٢) مروج الذهب ٣: ٥٨.

(٣) مقاتل الطالبين: ٦٨-٦٩.

(٤) أنساب الأشراف ٣: ١٨٨.

(٥) الأمالي (الصدوق) ٢٢٠-٢٢١.

الإمام الحسين عليه السلام، وإنكار قرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله (١)، والطلب منه أن ينزل على حكم يزيد (٢)!

ولما قُتل الإمام الحسين عليه السلام سَلَب قيس قطيفته! (٣)، وحملت رؤوس الآل والأصحاب على يد مجموعة يتقدمهم قيس بن الأشعث (٤).

الثالثة: ما بعد عاشوراء

لم تختلف هذه المرحلة عن سابقتها في عداة ومواجهة أبناء الأشعث للنهضة الحسينية بكافة امتداداتها، بل لقي بعضهم حتفه في مواجهة الثورات التي نادى بالثأر للإمام الحسين عليه السلام، ولا سيما ثورة المختار الثقفي، فقد التحق محمد بن الأشعث بابن الزبير، وقاد المعارك في مواجهة المختار، حتى لقي حتفه في إحداهن مع اثنين من

بنيه (٥).

وأما قيس فقد لقي حتفه على يد المختار قصاصاً لمحاربتة للإمام الحسين عليه السلام، ونهبه لقطيفته عليه السلام.

وأما إسحاق بن الأشعث، فهو وقوم من أهل الكوفة، ترقبوا ضعف المختار، لينقضوا عليه، ويصطفوا إلى جنب أعداء المختار، فلما بلغ الأمر ما راموا، كان مع جماعة من الكوفة من أوائل من خرجوا لمحاربتة ومحاصرته، وكذا عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، فقد بعثه مصعب بن الزبير لمحاصرة المختار (٦). وكان عبد الرحمن بن محمد ممن اعترض على مصعب بن الزبير لما بدا له أن يعفو عن استسلم من جيش المختار، فقال: «تُخَلَّى سبيلهم يا بن الزبير؟! اخترنا، أو اخترهم!» (٧)

ومحصّل الكلام: أن أبناء الأشعث كانوا من أشدّ المناصرين لبني أمية،

(١) الأُمالي (الصدوق): ٢٢١.

(٢) تاريخ الطبري ٤: ٣٢٣.

(٣) أنساب الأشراف ٣: ٢٠٤.

(٤) تاريخ الطبري ٤: ٤٣٩. أنساب الأشراف ٣:

٢٠٧.

(٥) مروج الذهب ٣: ٩٨.

(٦) تجارب الأمم ٢: ٢٠٧.

(٧) تجارب الأمم ٢: ٢١١.

وأحد الركائز المهمة في تقوية حكمهم، وبسط نفوذهم على الكوفة، مضافاً لدورهم الرئيسي في مواجهة النهضة الحسينية وآثارها، وهو دورٌ لم يقتصر على المشاركة فحسب، بل تعدى للسلب والنهب والقتل.

لعن بني الأشعث

ورود في رواية عن الإمام الصادق عليه السلام يظهر منها أنهم ملعونون لعناً خاصاً؛ ففي الكافي^(١)، عن سدير، أن أبا عبد الله الصادق عليه السلام طلب منه أن يجد له امرأة من الكوفة ليتزوجها؛ لما في نساء هذه المدينة من جمال وحسن تبعل.

فقال سدير للإمام عليه السلام: «قد أصبتها - جعلت فداك - فلانة بنت فلان ابن محمد بن الأشعث بن قيس...»، فقال له الإمام عليه السلام: «يا سدير، إن رسول الله صلى الله عليه وآله لعن قوماً فجرت اللعنة في أعقابهم إلى يوم القيامة، وأنا أكره أن يصيب جسدي جسد أحد من أهل النار».

وهي ظاهرة في أنهم - أي بني الأشعث - ملعونون، نقل الحر العاملي رحمته الله في الوسائل هذه الرواية في كتاب النكاح، في أبواب مقدمات النكاح وآدابه: «باب كراهة التزويج بامرأة يكون أبوها أو جدّها ملعوناً على لسان النبي صلى الله عليه وآله»^(٢).

مضافاً إلى ذلك هم مشمولون باللعن العام الوارد في زيارة عاشوراء، «اللهم العن العصابة التي جاهدت الحسين، وشايعت وبايعت وتابعت على قتله، اللهم العنهم جميعاً».

المصادر

الاحتجاج، أحمد بن علي الطبرسي، تعليق: محمد باقر الخرسان، دار النعمان، النجف، ١٣٨٦هـ. الأخبار الطوال، ابن قتيبة الدينوري، تحقيق: عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتاب العربي، القاهرة، ط١، ١٩٦٠م. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، محمد بن محمد بن النعمان، المفيد. تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، دار المفيد، ط٢، ١٤١٤هـ. أسد الغابة في معرفة الصحابة، علي بن محمد، ابن الأثير. دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ. الأمالي، محمد بن علي، الصدوق.

(٢) وسائل الشيعة ٢٠: ٢٤٧.

(١) الكافي ٥: ٥٦٩.

بيروت. **الغارات**، إبراهيم بن محمد، ابن هلال الثقفي. تحقيق: السيد عبد الزهرة الحسيني، دار الأضواء، بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ. **الفتوح**، محمد أحمد بن أعثم، تحقيق: علي شيري، دار الأضواء، ط ١، ١٤١١هـ. **الكافي**، محمد بن يعقوب الكليني، تحقيق: علي أكبر غفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط ٥، ١٣٦٣هـ. ش. **مروج الذهب ومعادن الجواهر**، علي بن الحسين، المسعودي. دار الهجرة، إيران، ط ٢، ١٣٨٥ هـ. **مقاتل الطالبين**، علي بن الحسين، أبو الفرج الأصفهاني. منشورات المكتبة الحيدرية، النجف، ط ٢، ١٣٨٥هـ. **مقتل الحسين**، الموفق بن أحمد المكي، الخوارزمي. تحقيق: محمد السماوي، دار أنوار الهدى، قم، ط ٥، ١٤٣١هـ. **الملل والنحل**، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت. **نهج البلاغة**، محمد بن الحسن، الشريف الرضي. تحقيق: د. صبحي صالح، ط ١، ١٣٨٧هـ. **وقعة صفين**، نصر بن مزاحم المنقري، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، المؤسسة العربية الحديثة، مصر، ط ٢، ١٣٨٢هـ. **تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة**، محمد بن الحسن، الحر العاملي، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت لتحقيق التراث، قم المقدسة، ط ٢، ١٤١٤هـ. **مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول**، محمّد باقر المجلسي، تصحيح ومقابلة: علي الآخوندي، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط ١، ١٤٠٨هـ.

محمد باقر الهاشمي



تحقيق ونشر: مؤسسة البعثة للدراسات، طهران، ط ١، ١٤١٧هـ. **الإمامة والسياسة**، عبد الله بن مسلم، ابن قتيبة الدينوري. تحقيق: د. طه محمد الزيني، مؤسسة الحلبي وشركاه. **أنساب الأشراف**، أحمد بن يحيى، البلاذري. تحقيق: سهيل زكار، رياض الزركلي، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ. **تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري)**، محمد بن جرير، الطبري. مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط ٤، ١٤٠٣هـ. **تاريخ مدينة دمشق**، علي بن الحسن ابن هبة الله، ابن عساكر. تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ. **تجارب الأمم**، أحمد بن محمد، ابن مسكويه. تحقيق: د. أبو القاسم إمامي، دار سروش للطباعة والنشر، إيران، ط ٢، ١٤٢٢هـ. **التذكرة الحمدونية**، محمد بن الحسن، ابن حمدون. تحقيق: إحسان عباس وبكر عباس، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٩٦م. **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، يوسف المزي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط ٤، ١٤٠٦هـ. **سير أعلام النبلاء**، محمد بن أحمد بن عثمان، الذهبي. تحقيق: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٩، ١٤١٣هـ. **شرح نهج البلاغة**، ابن أبي الحديد المعتزلي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط ١، ١٣٧٨هـ. **الطبقات الكبرى**، محمد بن سعد، ابن سعد، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٦٨م. **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، يوسف بن عبد الله، ابن عبد البر، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ. **عيون الأنبياء في طبقات الأطباء**، أحمد بن القاسم، ابن أبي أصيبعة، تحقيق: د. نزار رضا، مكتبة الحياة،

الخدمة في العتبتين

كانت هذه الأسرة من الأسر التي تولّت سداة العتبة، والخدمة فيها، وكانت السداة على شكل فرق يسمّى كلّ منها بـ(كشك)^(٣)، وأطلق على فرقة آل الأشيقر كشك الأشيقر، كما أنّ لكلّ فرقة رئيساً يسمّى (سر كشك)، وأوّل من تولّى ذلك السيّد عبد الحسين بن محمد الأشيقر، وبإيداه فرمان الأسرة، وبعد وفاته تولّاه السيّد هاشم الأشيقر، ومن بعده السيّد يوسف السيّد أحمد الأشيقر، ومن ثمّ السيّد حميد السيّد عليّ الأشيقر، ومن ثمّ السيّد هاشم السيّد محمد عليّ الأشيقر^(٤) الذي ثبتّ حينها في ديوان الأوقاف، ومن ثمّ انتقل أمر الكشك إلى السيّد عبد الصاحب يوسف الأشيقر^(٥).

(٣) كشك: بمعنى النظارة. أنظر: دائرة المعارف الحسينية (الكراسي)، تاريخ المراقدة ٢: ٤٩.
(٤) هذه الأسماء هم دفناء في العتبة الحسينية المقدّسة. دفناء العتبة الحسينية المقدّسة: ٩٣.
(٥) بيوتات كربلاء القديمة: ١٤٢. تاريخ المراقدة: ٤٨.

آل الأشيقر

أسرة علوية سكنت كربلاء وتشرّفت بخدمه المشاهد المقدّسة في كربلاء.

وهي فرعٌ من آل زحيك، من سلالة السيّد محمد عليّ الأشيقر ابن أبي محمد الحسن، وينتهي نسبها إلى أبي الحسن محمد المحدث ابن أبي الطيّب طاهر بن حسين القطعي بن موسى أبي السبحة ابن أمير الحاج إبراهيم المرتضى الأصغر ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام^(١).

نزلت من مقابر قريش في الكاظمية واستوطنت كربلاء في القرن العاشر الهجري، ويطلق أهالي كربلاء على آل الأشيقر تسمية بيت شاه، والشاه تعني الملك، أطلقها أمير السند عند زيارته إلى كربلاء، وعند عودته إلى الهند اصطحب معه بعضهم، وأقطعهم مقاطعة زراعية في إقليم السند، سجّلت باسمهم^(٢).

(١) تراث كربلاء: ١٨٦. عشائر كربلاء وأسرّها: ١٣.
(٢) بيوتات كربلاء القديمة: ١٤٢.

رجال الأسرة وعلمائها

تتمتاز أسرة آل الأشيقر بالعديد من رجالاتها وعلمائها البارزين، ومن أعيان هذا البيت: السيّد مهدي ابن السيّد علي بن السيّد باقر الأشيقر، الذي كان من قادة الثورة التي قام بها مع محمد علي الهر على الحكم العثماني في كربلاء، والتي عرفت بثورة الأشيقر، وأبو الهر سنة ١٢٩٤ هـ، ١٨٧٦ م.

ومنهم: السيّد يوسف ابن السيّد أحمد بن عبد الحسين الأشيقر، شخصيّة مميّزة، وله مكانة محترمة في الأوساط الاجتماعيّة، وكان محباً للأدب، ويمتلك مكتبة كبيرة وقيّمة^(١). وبرز منهم: السياسي السيّد عبد الصاحب السيّد يوسف أحمد الأشيقر، وكان من أقطاب الحزب الوطني الديمقراطي في كربلاء، وقد أصدر جريدة شعلة الأهالي سنة ١٩٦٠ م، وشقيقه السيّد محمد علي يوسف الأشيقر، وهو مولع بالتدوين، وله مؤلّفات قيّمة^(٢).

كما أنّ منهم السياسي الإسلامي المعاصر إبراهيم عبد الكريم حمزة الأشيقر المعروف بإبراهيم الجعفري الذي انضمّى للحركة الإسلاميّة وكان من قادتها، وعارض نظام البعث وشغل عدّة مناصب بعد سقوطه أهمّها رئاسة الوزراء عام ٢٠٠٥ - ٢٠٠٦ م، ثمّ وزارة الخارجيّة ٢٠١١ - ٢٠١٨ م، له عدّة بحوث ومؤلّفات ودراسات.

وغيرهم العديد من رجالات هذه الأسرة العلويّة.

ومن آثار هذه الأسرة بعض الحوانيت الموقوفة بسوق العرب، ولها وقيّة خاصّة، والواقف لها علي الحردان، والموقوف عليه السيّد محمد بن السيّد حمزة الأشيقر، وهو أوّل الدفناء في العتبة الحسينيّة المقدّسة^(٣).

المصادر

بيوتات كربلاء القديمة، السيّد عبد الصاحب ناصر آل نصر الله، مؤسّسة البلاغ، دار سلوني، ط١، ١٤٣٢ هـ. تراث كربلاء، سلمان

(١) عشائر كربلاء وأسرها: ١٣.

(٢) بيوتات كربلاء القديمة: ١٤٣.

(٣) عشائر كربلاء وأسرها: ١٣. دفناء العتبة الحسينيّة المقدّسة: ٩٣ - ٩٤.

نَاقَةٌ لِلَّهِ لَكُمْ آيَةٌ ﴿١﴾. وكذا شهر الله وبيت الله، وغير ذلك.

١- إطلاقات آل الله في التاريخ

أطلقت تسمية آل الله في النصوص التاريخية على موارد متعددة، وفي أزمنة متفاوتة:

منها: إطلاقها على قريش، حيث كانت تسمى آل الله، وجيران الله، وسكان الله، وفي ذلك يقول عبد المطلب، عندما دفع الله شر جيش أبرهة، حيث أراد هدم الكعبة:

نحن آل الله في ذمته
لم نزل فيها على عهد قدم^(٢)
وفي بعض الروايات:

نحن آل الله فيما قد خلا

لم يزل ذاك على عهد أبرهم^(٣).
وفي هذه الأبيات دلالة على أن

هادي طعمة، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، ط٢، ١٤٠٣هـ. دائرة المعارف الحسينية، تاريخ المراقد، محمد صادق الكرباسي، المركز الحسيني للدراسات، لندن، ط١، ١٤٢٤هـ. دفناء في العتبة الحسينية المقدسة، د. حميد مجيد هدو، وسامي جواد كاظم، العتبة الحسينية المقدسة، قسم الإعلام، ط١، ١٤٢٢هـ. عشائر كربلاء وأسرها، سلمان هادي آل طعمة، دار المحجة البيضاء، ط١، ١٤١٨هـ.

علي عبد الرضا الساعدي - عدنان الشامي

آل الله ﷺ

تسمية وردت في التراث الحسيني كما في بعض كلمات الإمام الحسين عليه السلام وبعض الزيارات والشعر الحسيني وغير ذلك، وأريد بها أهل بيت العصمة، أو أهل بيت الإمام عليه السلام وأنصاره.

وآل الله: أولياؤه وأتباعه، ومن يؤول أمرهم إليه، وكلّ من هو قريب منه تعالى بطاعة، أو بمكان، كسكن إلى جوار بيته الحرام ونحو ذلك، فنسبة الآل إلى الله نسبة إضافة وتشريف، كنسبة الناقة إليه تعالى في قوله عزّ من قائل: ﴿هَذِهِ

(١) سورة الأعراف: ٧٣.

(٢) العقد الفريد ٣: ٢٦٦.

(٣) مروج الذهب ٣: ١٠٦. بحار الأنوار ١٥: ١٤٠. وقد وردت هذه الأبيات في مصادر كثيرة مع اختلاف يسير في بعض مفرداتها.

النبي ﷺ، أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ، قِيلَ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَهْلَ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتِهِ...»^(٤).

٢. آل الله في التراث الحسيني

لقد وردت آل الله في التراث الحسيني؛ إذ جاءت هذه اللفظة في بعض الروايات والزيارات:

منها: ما رواه الأصمغ بن نباتة، عن الحسين ﷺ، قال: «نحن الذين عندنا علم الكتاب وبيان ما فيه، وليس لأحد من خلقه ما عندنا؛ لأننا أهل سر الله، فتبسّم في وجهي، ثم قال: نحن آل الله وورثة رسوله، فقلت: الحمد لله على ذلك...»^(٥).

ومنها: ما روي عن جابر بن عبد الله الأنصاري عندما زار الحسين ﷺ يوم العشرين من صفر، وقف عند رأس الحسين وكبّر ثلاثاً، ثم خرّ مغشياً عليه، فلما أفاق، قال: «السلام عليكم يا

تسمية قريش أو أهل مكة يعود إلى عهد إبراهيم ﷺ، قال الإمام الصادق ﷺ: «إنما سمّوا آل الله؛ لأنهم في بيت الله الحرام»^(١)، وقد تأكد هذا الإطلاق على قريش بعد تشرّفهم بولادة النبي بينهم، فقد روي أنّه ﷺ لما ولد وظهرت تلك الكرامات الباهرة والمعجز العظيمة عظمت قريش في العرب، وسمّوا: أهل الله^(٢).

ومنها: إطلاقها على أهل مكة، كما يستفاد ذلك من بعض النصوص، كالمروي عن النبي ﷺ أنه ﷺ لما استعمل عتاب بن أسيد بعد الفتح عاملاً على مكة، قال له: «استعملتك على أهل الله»^(٣).

ولعلّ إطلاق آل الله على قريش وأهل مكة بلحاظ واحد، هو جوارهم للبيت وولادة النبي ﷺ بينهم.

ومنها: إطلاقها على أهل القرآن وحملته، كما في المروري عن أنس عن

(١) بحار الأنوار ١٥: ٢٥٨.

(٢) الخرائج والجرائح ١: ٢١١.

(٣) الطبقات الكبرى ٥: ٤٤٦.

(٤) سنن ابن ماجه ١: ٧٨.

(٥) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢١١.

وهنّ يتدبن، وهنّ يقلن: حاموا أيها
الطيبون عن الفاطميّات...»^(٤).

ويبدو أنّ مفردة آل الله استعملت
في أهل بيت النبي ﷺ بوصفهم أولياءه
وأصفياءه وذرية نبيّه، كما أنّ إطلاقها
على نساء الحسين ﷺ باعتبار أنّهن عيال
الإمام وأهل بيته.

وفي السياق ذاته وردت آل الله
أيضاً في زيارة بعض الأئمّة ﷺ، كزيارة
الإمام الكاظم والإمام الهادي ﷺ؛ إذ
جاء في الزيارة الأولى: «السلام عليك
أيها العبد الصالح... السلام عليك يا آل
الله»^(٥). وجاء في الزيارة الثانية: «السلام
عليك يا أبا الحسن علي بن محمد الزكي
الراشد... السلام عليك يا آل الله»^(٦).

٣- آل الله في الشعر الحسيني

كثير استخدام هذه الكلمة في الشعر
الحسيني ورتاء ومصائب سيّد الشهداء
أبي عبد الله الحسين ﷺ، منها: قول

آل الله، السلام عليكم يا صفوة الله»^(١).

ومنها: ما تضمّنته زيارة الحسين ﷺ
في النصف من رجب، المسماة بالغفيلة:

قال الشيخ المفيد: «من الزيارة
المخصوصة: زيارة النصف من رجب،
تسمّى بالغفيلة»^(٢)، فإذا أردت ذلك،
وأتيت الصحن، فادخل وكبر الله ثلاثاً،
وقف على القبر، وقل: السلام عليكم يا
آل الله، السلام عليكم يا صفوة الله...»^(٣).

ومنها: ما تضمّنه كلام الإمام
الحسين ﷺ للعلويّات ليلة العاشر:

فقد ورد في أحداث ليلة العاشر
ووقائعها: أنّه لما جاء حبيب مع أصحابه،
ليلة وقف بين أطناب الخيم، ونادى:
«يا أهلنا، ويا ساداتنا، ويا معاشر حرائر
رسول الله...، هذه صوارم فتيانكم آلوا
أن لا يغمدوها إلّا في رقاب من يتبغي
السوء فيكم... فقال الحسين ﷺ:

أخْرُجْنَ عَلَيْنَهُمْ، يا آل الله، فخرجن

(١) بحار الأنوار ٩٨: ٣٢٩.

(٢) إنّها سمّيت بالغفيلة. لغفلة عامّة الناس عن فضلها
وحرمانهم منها. أنظر: بحار الأنوار ٩٨: ٣٤٥.

(٣) بحار الأنوار ٩٨: ٣٤٥.

(٤) الدمعة الساكبة ٤: ٢٧٤.

(٥) بحار الأنوار ٩٩: ١٦.

(٦) المصدر السابق ٩٩: ٦٤.

قطب الدّين الراوندي ، تحقيق ونشر: مؤسّسة الإمام المهدي عليه السلام ، قم ، بإشراف السيّد محمد باقر الموحّد الأبطحي ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ. **الدمعة الساكية في أحوال النبي والعترة الطاهرة** ، محمد باقر بن عبد الكريم البهبهاني ، مكتبة العلوم العامّة ، البحرين ، مؤسّسة الأعلمي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ. **سنن ابن ماجه** ، محمد بن يزيد القزويني ، تحقيق وترقيم وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر. **الطبقات الكبرى** ، محمد بن سعد ، ابن سعد ، دار صادر ، بيروت. **مناقب آل أبي طالب** ، محمد بن علي بن شهر آشوب ، تصحيح وشرح ومقابلة: لجنة من أساتذة النجف الأشرف ، المكتبة الحيدريّة ، النجف الأشرف ، ١٣٧٦هـ.

نعيم سواري

آلُ أُمِّيَّةٍ ← بِنُؤَامِيَّةٍ

آلُ بَكْرِبْنِ وَائِلٍ ← بَكْرِبْنِ وَائِلٍ

آلُ بُؤِيَّةٍ ← البُؤِيَّهِيُونَ

آلُ الْبَيْتِ ← أَهْلُ الْبَيْتِ

السيّد المرتضى:

أيا يوم عاشوراء كم من فجيعةٍ
على الغرّ آل الله كنت نزولا^(١).

ومنها: قول أحمد علي خان:

تبكي مصارع آل الله لا برحت
عليهم من صلاة الله أزكاها^(٢).

ومنها: قصيدة الشيخ عبد الحسين

الأعسم:

ويسمع آل الله شتم خطيبه
أبا الحسن الممدوح في محكم الكتب^(٣)

ومنها: قول الشيخ محمد حسين

كاشف الغطاء:

أنسى اقتحام الظالمين بيوتكم
تروّع آل الله بالضرب والنهب^(٤).

المصادر

أدب الطّفّ ، جواد شبّر ، مؤسّسة التاريخ العربي ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ. ق. الأوائل ، الحسن بن عبد الله ، دار البشير ، طنطا ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار ، محمد باقر المجلسي ، تحقيق: محمد الباقر البهبودي ، مؤسّسة الوفاء ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٣هـ. الخرائج والجرائح ،

(١) أدب الطّفّ ٢: ٢٦٥.

(٢) نفس المصدر ٦: ١٠.

(٣) نفس المصدر ٦: ٢٩١.

(٤) نفس المصدر ١٠: ٤٦.

كربلاء المقدّسة، وكان لهم ديوان في باب الطاق يرتاده الأشراف والوجهاء، وساهم الكثير منهم في الحياة السياسيّة والإداريّة والاجتماعيّة في المدينة^(٣).

من أبرز رجالات هذه الأسرة

السيد سلطان بن ثابت بن درويش آل ثابت، وكان حاكماً مطلقاً على كربلاء المقدّسة للأعوام ١٢٤٥-١٢٥٣ هـ.

والسيد جعفر بن حسين آل ثابت، تولى عضويّة مجلس الإدارة، وكان يتحلى بلطف المعشر، وعلوّ الهمة، وعفة النفس، ومكارم الأخلاق، توفي سنة ١٣٤٣ هـ. وقد أعقب أربعة أولاد، وهم: السيد محمد صادق، وكان زعيماً نافذ الشخصية، وقف بوجه العثمانيين وطالبهم بالاستقلال، ولكن السلطات العثمانيّة اكتشفت خطّته، واعتقلت الكثير منهم، وأفلت السيد محمد صادق منهم، واغتيل في المسيّب سنة

(٣) بيوتات كربلاء القديمة: ١٢٤. عشائر كربلاء وأسرها: ٤١.

آل ثابت

آل ثابت من الأسر العلويّة في كربلاء المقدّسة، وقد تشرف العديد من رجالها بتوليّ وسدانة العتبة العبّاسيّة.

هم من سلالة آل زحيك، واشتهروا بآل ثابت نسبة إلى جدّهم السيد ثابت بن كمال الدين سلطان بن إدريس، وينتهي نسبهم إلى أبي الطيّب بن الحسين أبي عبد الله القطعي نقيب النقباء ابن موسى أبي سبحة بن إبراهيم المرتضى الأصغر بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام^(١).

وأوّل من هاجر إلى كربلاء المقدّسة هو أبو عبد الله الحائري، من سلالة السيد إبراهيم المرتضى المذكور، والجدّ الأعلى لسادات آل زحيك، وذلك في مطلع القرن الخامس الهجري، ويُعرف عقبه اليوم بـ آل ثابت وآل درّاج^(٢).

مكانتهم وأهمّ رجالاتهم

لآل ثابت مكانة مرموقة في مدينة

(١) بيوتات كربلاء القديمة: ١٢٤. عشائر كربلاء وأسرها: ٤٣ و ٤٤.

(٢) عشائر كربلاء وأسرها: ٤١.

محمد بن حسين بن ناصر بن نعمة الله بن ثابت بن سلطان كمال الدين، نقيب نقباء العراق، والجد الأعلى لآل ثابت، وكان سادناً سنة ١٢٢٥هـ. إلى سنة ١٢٣٢هـ. ولم يثبت ما إذا كان تاريخ وفاته بانتهاء سدانته أم لا.

- السيد ثابت بن درويش بن محمد آل ثابت، هو أخ السادان السابق، تولى سدانة الروضة العباسية من سنة ١٢٣٢هـ. إلى ما بعد سنة ١٢٣٨هـ. حتى وفاته^(٢).

- السيد سعيد بن سلطان بن ثابت بن درويش بن محمد آل ثابت، والذي تولى سدانة العتبة العباسية من سنة ١٢٦٥هـ. وتوفي سنة ١٢٨٥هـ. إثر مرض عضال في إيران، وكان متزوجاً من ابنة شاه إيران فتح علي القاجاري، وكان له خبرة في الصيد والرماية والفروسية.

- السيد حسين بن سعيد بن سلطان آل ثابت، وهو ابن السادان السابق،

١٣٣٥هـ، والسيد كمال الدين، وكان يتمتع بالاحترام والثقة من أهالي كربلاء المقدسة، توفي ١٣٤٧هـ، والسيد محمد علي الذي تولى زعامة الأسرة، وكانت له منزلة عالية في المجتمع الكربلائي، توفي سنة ١٣٧٥هـ. وخلفه نجله محمد سعيد الذي يتمتع بحس أدبي كبير، وهو من النسابة المعروفين، وله مكتبة عامرة. والسيد محمد حسن كان رجلاً من ذوي الصلاح والورع والتقوى.

وقد برز من آل ثابت في القرن العشرين الميلادي عدة شخصيات، منهم: محمد سعيد، ومحمد رضا، وجمال، وأولاد السيد محمد علي آل ثابت، والسيد بهاء الدين والسيد عزي، ولدا السيد محمد حسن آل ثابت، وغيرهم^(١).

المتولون لشؤون العتبة العباسية المقدسة من آل ثابت:

- السيد محمد علي بن درويش بن

(١) بيوتات كربلاء القديمة: ١٢٦ و ١٢٧. عشائر كربلاء وأسرها: ٤٣ و ٤٤.

(٢) العباس رجل العقيدة والجهاد: ١٩٠.

آل حَرْبٍ

نسل حرب بن أمية: عُرفوا بعدائهم للإسلام وأهل البيت عليهم السلام ودورهم في قتل الحسين عليه السلام.

حرب بن أمية

هو حرب بن أمية بن عبد شمس^(٢)، كنيته أبو عمرو، ينتمي إلى قريش، وهو من قضاة العرب في الجاهلية^(٣)، وسيّد من سادات قومه وزعيم بني أمية في عصره وقائدهم في حرب الفجار^(٤)،

(٢) وهناك من يذهب إلى أن أمية لم يكن من صلب عبد شمس، وإنما هو عبد رومي تبناه عبد شمس، فنسبه إلى نفسه. الاستغاثة ١: ٧٦. وقد يكون ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام - مخاطباً معاوية - ناظراً إلى هذا المعنى، حيث قال: ... ليس أمية كهاشم، ولا حرب كعبد المطلب، ولا أبو سفيان كأبي طالب، ولا المهاجر كالطليق، ولا الصريح كاللصيق. نهج البلاغة ٣: ١٧.

(٣) تاريخ اليعقوبي ١: ٢٥٨.

(٤) الأغاني ٦: ٥٢١. والمقصود من حروب الفجار: هي الحروب الأربعة التي دارت في أيام الجاهلية، والتي استحلّت فيها المحارم:

الأولى: بين كنانة وهوازن. الثانية: بين قريش وهوازن. الثالثة: بين كنانة وهوازن. الرابعة: بين كنانة وقريش من جهة، وبين هوازن وقيس عيلان من جهة أخرى. أنظر: الأغاني ٢٢: ٣٠٧-٣١١

وعندما توفّي والده كان صغير السن، وقد تمّ تعيين وصيّ عليه، وهو السيّد حسين محمد علي آل ضياء الدين، الذي طلب السدانة من ناصر الدين شاه القاجاري، وتمّت الموافقة، وانتقل السيّد حسين بن سعيد إلى إيران، وتولّى سدانة الإمام الرضا عليه السلام، وذلك من قبل شاه إيران^(١).

المصادر

بيوتات كربلاء القديمة، عبد الصاحب ناصر آل نصر الله، مؤسّسة البلاغ، دار سلوني، ط١، ١٤٠٣هـ. تراث كربلاء، سلمان هادي طعمة، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، ط٢، ١٤٢٢هـ. ق. العباس رجل العقيدة والجهاد، محمد علي يوسف الأشيقر، مؤسّسة محبين، ط١، ١٤٢٢هـ. ق. عشائر كربلاء وأسرها، سلمان هادي آل طعمة، دار المحجّة البيضاء، ط١، ١٤١٨هـ. ق.

علي عبد الرضا الساعدي

آل جُلُوخَان - آل سيّد يُوسُف

(١) بيوتات كربلاء القديمة: ١٢٥ و ١٢٦. عشائر كربلاء وأسرها: ٤١ و ٤٢. تراث كربلاء: ١٨٤ و ١٨٥.

أبو سفيان صخر، وعمرو، والحارث،
وقيل: الوليد.

وأما الإناث، فهن: الفارعة، وأمُّ
جميل العوراء زوجة أبي لهب، وأميمة،
وأُمُّ الحكم، وفاختة^(٤).

وأضاف بعضهم إلى أولاده الذكور:
عمر^(٥)، ولعلّه هو نفسه عمرو، فتكون
الواو في آخره ساقطة بالتصحيف.

معادة آل حرب للحسين عليه السلام وأهل

البيت عليه السلام

قد لعب آل حرب دوراً خطيراً في إثارة
الفتن والخلافات وتأجيج نيران الحروب
لضرب الإسلام وأهل البيت عليهم السلام.

وروي أن أمير المؤمنين عليه السلام عندما كان
في طريقه إلى صفين، نزل بكر بلاء، ثم نظر
إلى شاطئ الفرات، وأبصر هنالك نخيلاً،
فقال: «يا بن عباس، أتعرف هذا الموضع؟
فقال: لا يا أمير المؤمنين ما أعرفه، فقال: أما
إنك لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجاوزه حتى
تبكي لبكائي. ثم بكى علي عليه السلام بكاءً شديداً

ومن حرب ينحدر آل أبي سفيان، فهو
جدّ معاوية، والجدّ الأكبر ليزيد بن
معاوية، وكان معاصراً لعبد المطلب بن
هاشم وقريباً منه، ثم تنافرا، فقال نفيل
لحرب: أتنافر رجلاً هو أطول منك
قامة، وأوسم منك وسامة، وأعظم
منك هامة، وأكثر منك ولداً؟!^(١)

مات بالشام، وزعمت العرب أن
الجنّ قتلتها بثأر حية^(٢).

وآل حرب بن خزيمة الذين كانوا
قد سكنوا قرية بالشام، هم غير آل حرب
بن أمية، وقد اشتبه الأمر على جيوش
بني العباس عندما دخلوا قريتهم، فقيل
لهم: هذه قرية بني حرب، فظنّوهم بني
حرب بن أمية فاصطلوهم، وأنزلوا
عليهم وابل غضبهم^(٣).

أولاد حرب بن أمية

كان لحرب بن أمية أولاد من
الذكور والإناث، أمّا الذكور، فهم:

(١) أنساب الأشراف ١: ٧٣.

(٢) الأعلام ٢: ١٧٢.

(٣) جمهرة أنساب العرب: ١٧٥.

(٤) أنساب الأشراف ٥: ٤.

(٥) جمهرة أنساب العرب: ١١٢.

الأعداء وهو يرتجز ويقول:

آل علي شيعة الرحمن
وآل حرب شيعة الشيطان

قد علمت كاهلها ودودان

والخندفيون وقيس عيلان^(٤)

ولعل سبب التركيز على آل حرب

دون آل العاص - رغم أن كليهما من أولاد

أمية بن عبد شمس، ولكل منهما تاريخه من

الظلم والعداء لآل الرسول ﷺ - هو انتقال

السيادة والرئاسة من أمية بن عبد الشمس

إلى حرب بن أمية، فكان آل حرب أكثر

تأثيراً من آل العاص على مجريات الأمور

وتحشيد قوى الشر المنحرفة لمعاداة العترة

الطاهرة من آل الرسول ﷺ.

وقد بلغ ظلم آل حرب درجة، دفع

عبد الملك بن مروان لأن يكتب إلى

الحجاج كتاباً يقول فيه: «جتني دماء

بنبي عبد المطلب، فليس فيها شفاء من

الحرب^(٥)، وإني رأيت بني حرب سلبوا

ملكهم لما قتلوا الحسين بن علي».

حتى اخضلت لحيته بدموعه، وسالت على

صدره، ثم جعل يقول: مالي ولآل حرب

ولآل أبي سفيان، ثم التفت إلى الحسين ﷺ،

فقال: صبراً أبا عبد الله، فلقد لقي أبوك

منهم مثل الذي تلقي منهم^(١).

قال الشريف المرتضى في ديوانه:

فقل لآل حرب وآل أمية

إذا كنت ترضى أن تكون قؤولاً

سللتم على آل النبي سيوفه

ملئن ثلوماً في الطلي وفلولا

نساء رسول الله عقر دياركم

يرجعن منكم لوعة وعويلاً^(٢)

وقال مهيار الديلمي في ديوانه:

وما آل حرب جنوا إنما

أعادوا الضلال على من بدي

سيعلم من فاطمٍ خصمه

بأي نكال غداً يرتدي^(٣)

وقد وردت جملة آل حرب أيضاً

على لسان أنس بن حرب الكاهلي - من

أنصار الحسين ﷺ - عندما برز لقتال

(١) الفتوح ٢: ٥٥٢. كمال الدين: ٥٣٢. الأمالي

(الصدوق): ٦٩٤. بحار الأنوار ٤٤: ٢٥٢.

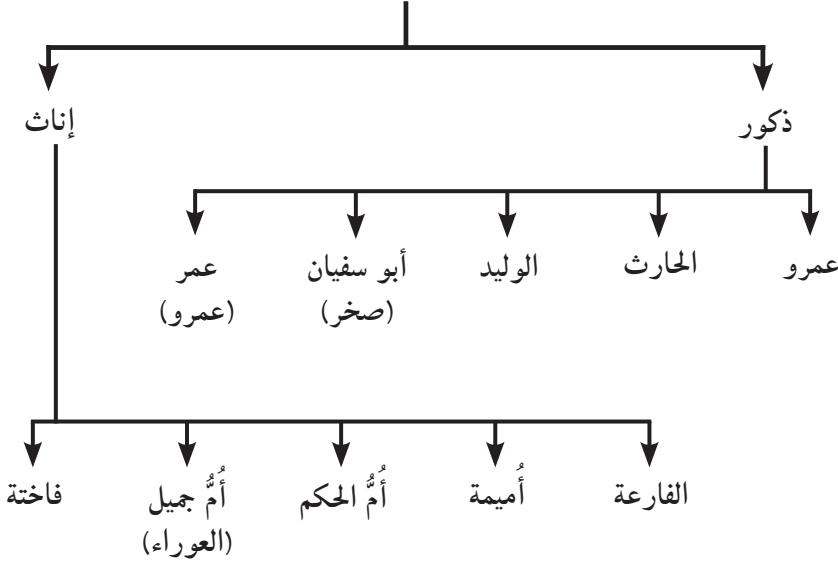
(٢) ديوان الشريف الرضي ٣: ٥١.

(٣) ديوان مهيار الديلمي ١: ٣٠٠. الغدير ٤: ٢٤٢.

(٤) بحار الأنوار ٤٤: ٣٢٠.

(٥) الحرب: الغضب. النهاية ١: ٢٥٩.

آل حرب (*)



(*) مشجّر آل حرب، واقتصرنا فيه على أبنائه وبناته.

قسم الدراسات الإسلامية، ط ١، ١٤١٧هـ،
مركز الطباعة والنشر في مؤسّسة البعثة. أنساب
الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري،
تحقيق: إحسان عباس، ١٤٠٠هـ، جمعية
المستشرقين الألمانية. بحار الأنوار، محمد باقر
المجلسي، تحقيق: محمد الباقر البهبودي، ط ٢،
١٤٠٣هـ، مؤسّسة الوفاء. تاريخ يعقوبي، أحمد
بن أبي يعقوب، دار صادر، بيروت. جمهرة أنساب
العرب، علي بن أحمد، ابن حزم، تحقيق: لجنة
من العلماء، ط ١، ١٤٠٣هـ، دار الكتب العلميّة.
جواهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام، محمد
بن أحمد الدمشقي الباعوني الشافعي، تحقيق:
محمد باقر المحمودي، ط ١، ١٤١٦هـ، پاسدار
إسلام. ديوان الشريف المرتضى، شرح: محمد

ولذلك لم يتعرّض الحجاج لأحد
من الطالبين فيما تبقى من أيام حكومة
عبد الملك^(١).

المصادر

الأعلام، خير الدين الزركلي، ط ٥، ١٩٨٠م،
دار العلم للملايين. الأغاني، علي بن الحسين،
أبو الفرج الأصفهاني، دار إحياء التراث العربي.
الأمالي، محمد بن علي، الصدوق، تحقيق:

(١) العقد الفريد ٥: ١٣٤. جواهر المطالب ٢:
٢٧٨. نعم في مصادر أخرى «آل سفيان» بدلاً
«بني حرب».

الإمام موسى الكاظم عليه السلام (٢).

كلمة الدده هي لقب إحدى الطرق الصوفية البكتاشية (٣)، وهم الدراويش، يلقب بها كل من ينتسب إليها، ويتدرج في مراتبها حتى يصل إلى مرتبة الدده، والدده: كلمة أو مصطلح تركي، معناه الأب الروحي الكبير (٤)، وأطلقت أول مرة على السيد محمد خنكار ولي بكتاش ولي ابن إبراهيم بن عيسى (٥)، المتوفى

(٢) مدينة الحسين عليه السلام: ٧٢. ريجانة الأدب ٢: ٦. نشره دناشگاه ادبيات وعلوم انساني ١٢٠: ٥٠٥، مقالة: حاجي بكتاش ولي وطريقت بكتاشية: ٥٠٥.

(٣) لهم تكايا تسمى بـ (خانكاه). ولهم طريقتان، هما: التلمذ والحصول على الإجازة، والأخرى: لبس الخرقه أي ثوب الدروشة. ويدعون أنهم تتلمذوا عن الإمام الرضا عليه السلام، ومنهم من قال: عن الإمام علي عليه السلام. وأما مراتبهم فأربعة، وهي: المرید، وهو الذي ينتسب لأول مرة لممارسة الطقوس الخاصة. البابا: وهي مرتبة أعلى من الأولى. الخليفة: وهي أعلى من الثانية، وله مكانة عالية عند المتبعين. الدده: وهي المرتبة العالية لديهم، وهو الأب الروحي لهم. بيوتات

كربلاء القديمة: ٢٨٥-٢٨٧.

(٤) المصدر نفسه: ٢٨٧.

(٥) المصدر نفسه: ٢٨٢.

التونجي، ط١، ١٤١٧هـ، دار الجليل. ديوان مهيار الديلمي، دار الكتب المصرية، ط١، ١٣٤٤هـ. العقد الضريد، أحمد بن محمد بن عبد ربّه الأندلسي، تحقيق: عبد المجيد الترحيني، ط١، ١٤٠٤هـ، دار الكتب العلمية. الغدير، عبد الحسين الأميني، ط٤، ١٩٧٧م، دار الكتاب العربي. الفتوح، أحمد بن أعثم الكوفي، تحقيق: علي شيري، ط١، ١٤١١هـ، دار الأضواء. كمال الدين وتمام النعمة، محمد بن علي الصدوق، تحقيق وتصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ١٤٠٥هـ، مؤسسة النشر الإسلامي. معجم قبائل العرب، عمر كحالة، ط٢، ١٩٦٨م، دار العلم للملايين. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، ط٤، ١٣٦٤ش، مؤسسة إسماعيليان. نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، شرح: محمد عبده، ط١، ١٤١٢هـ، دار الذخائر.

جفر السعدي

آل دده

أسرة علوية في كربلاء المقدسة، يرجع نسبهم إلى الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام (١)، وقيل: هم من أحفاد السيد إبراهيم المجاب ابن محمد العابد ابن

(١) تراث كربلاء: ١٨٧. بيوتات كربلاء القديمة: ٢٨٢. عشائر كربلاء وأسرها: ١٠٢. طرائق الحقائق ٢: ١٥٤. حجري. الصلة بين التصوف والتشيع: ٤٤١.

سنة ٧٣٨هـ^(١)، وقيل: سنة ٦٩٧هـ^(٢).
 وقدم للعراق في القرن العاشر
 الهجري أول شخص من أحفاد
 المؤسس والزعيم الديني لهذه الطريقة
 السيّد محمد بكتاش ولي، وهو السيّد
 عبد المؤمن الدده، وهو الجدّ الأعلى
 للأسرة، أنشأ له تكية عند باب القبلة،
 على يمين الداخل للصحن الشريف،
 تعرف بالتكية البكتاشيّة، وعندما توفّي
 دفن فيها، ويزار قبره من قبل الدراويش
 الذين يطلق عليهم كلمة المسرة الذين
 يأتون من تركيا والبلاد الإسلاميّة،
 وهذه التكية من أقدم تكايا البكتاشيّة في
 العراق، ولم ينقطع اتصالها بالبكتاشيّة
 من الترك إلا بعد الحرب العالميّة الأولى
 سنة ١٩١٤م، وزاد الانقطاع بإلغاء
 التكايا في الجمهوريّة التركيّة^(٣).

وسكن هذا البيت في محلّة المخيم
 الحاليّة بمحاذاة السور، والتي كانت قديماً

تسمّى بمحلّة عيسى، وكان لآل الدده
 بستان خارج السور، وقال بعض: إنّ
 السيّد عبد المؤمن دده قام ببناء رمز في هذا
 البستان يمثل مخيم الإمام الحسين عليه السلام،
 وذلك سنة ١٨٥٣م، خارج سور المدينة،
 وهو محلّ المخيم الحسيني الحالي^(٤).

ثمّ انتقلت تولية التكية إلى حفيده
 السيّد صادق بن جعفر الدده، صاحب
 الوقفيّة المشهورة سنة ٩٦٢هـ - ١٥٥٤م،
 وشقيقه السيّد إسماعيل سكن في جنوب
 الحلة، التي تعرف اليوم بتكية الددوات،
 وبقيت التولية تنتقل في أحفاد السيّد
 صادق بن جعفر الدده، إلى أن وصلت
 إلى عميدهم السيّد أحمد الدده الحسيني،
 حيث قام الرئيس الأعلى للطريقة
 البكتاشيّة في تركيا بتنصيبه متولياً ورئيساً
 على التكية في كربلاء المقدّسة، وقد توفّي
 بالطاعون سنة ١٨٤٥م، اندمج ابنه
 السيّد محمد تقّي المعروف بالدرويش
 في سلك خدمة العتبة الحسينيّة المقدّسة،

(٤) بيوتات كربلاء القديمة: ٢٨٤.

(١) ربحانة الأدب ٢: ٧.

(٢) سرچشمه تصوّف در ایران: ٢١٠.

(٣) موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين ٤: ١٨٨.

بيوتات كربلاء القديمة: ٢٨٣.

عبّاس: موسى ومحمد وجعفر، وهم من وجهاء وسكنة كربلاء المقدّسة.

يُحظى السادة آل دده بسمعة طيّبة في أوساط المدينة، والاحترام من قبل الأهالي، لما يتمتعون به من خصال وسيرة حميدة، ولهم أوقاف واسعة في ناحية الحسينية بكربلاء المقدّسة تعرف بالدرأويش^(٦).

المصادر

بيوتات كربلاء القديمة، عبد الصاحب ناصر آل نصر الله، مؤسّسة البلاغ، دار سلوني، ط١، ١٤٣٢هـ. **تراث كربلاء**، سلمان هادي طعمة، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، ط٢، ١٤٠٢هـ. **دفناء في العتبة الحسينية المقدّسة**، د. حميد مجيد هدّو، وسامي جواد كاظم، العتبة الحسينية المقدّسة، قسم الإعلام، ط١، ١٤٣٢هـ. **ريحانة الأدب**، ميرزا محمد علي مدرّس، انتشارات خيام، ط٤، ١٣٧٤ش. **سرچشمه تصوّف در ايران** (بالفارسية)، سعيد نفيسي، مكتبة فروغي، ط١، ١٣٤٣ش. **الصلة بين التشيع والتصوّف**، د. كامل مصطفى الشيبلي، دار المعارف، مصر، ط٢. **طرائق الحقائق**، معصوم عليشاه، طبعة حجرية، طهران، سنة ١٣١٩ش. **عشائر كربلاء وأسرها**، سلمان هادي آل طعمة، دار الحجّة

(٦) بيوتات كربلاء القديمة: ٢٨٥. تراث كربلاء:

١٨٧.

وتوفّي سنة ١٣١٤هـ^(١) ودفنوه في العتبة الحسينية المقدّسة، في الجهة الجنوبيّة من الصحن الحسيني الشريف، على يمين الداخل من باب القبلة^(٢).

ثمّ انتقلت تولية التكية إلى ولده السيّد عبّاس بن السيّد محمد تقي، وله دور كبير في نشر التشيع في ألبانيا ومقدونيا^(٣)، ومن ثمّ انتقلت إلى ولده السيّد حسين عبد الحسين، وهو من وجهاء ورؤساء المدينة والسياسيين البارزين فيها، وكان من رجال ثورة العشرين، وقد عرف بحسن السيرة وطيب النفس والوفاء، وكان نائباً عن كربلاء في البرلمان العراقي إبّان الحكم الملكي^(٤). توفّي سنة ١٩٤٨م في خراسان، ونُقل جثمانه إلى كربلاء، ودفن في التكية البكتاشية مع آبائه في الصحن الحسيني الشريف^(٥). ومن أعقاب السيّد

(١) تراث كربلاء: ١٨٧. عشائر كربلاء وأسرها: ١٠٢. بيوتات كربلاء القديمة: ٢٨٣. دفناء العتبة الحسينية المقدّسة: ١١٢.

(٢) دفناء العتبة الحسينية المقدّسة: ١١٢.

(٣) بيوتات كربلاء القديمة: ٢٨٥.

(٤) بيوتات كربلاء القديمة: ٢٨٤.

(٥) بيوتات كربلاء القديمة: ٢٨٤. عشائر كربلاء

وأسرها: ١٠٣.

الاختصار: «وبنو المرتضى...، فيهم آل الحسين القطعي ابن موسى الثاني ابن إبراهيم المرتضى، وهم بيوت عديدة، منهم بيت عبد الله بالحائر، ومنهم بيت زحيك المشدي»^(٢). ويعدّ أبو محمد عبد الله الحائري - الجدّ الأكبر لآل زحيك - أوّل من سكن كربلاء، قال ابن عنبه: «وانتقل أبو محمد عبد الله إلى الحائر، فعقبه هناك يقال لهم بيت عبد الله، وأعقب أبو محمد عبد الله من أربعة رجال، وهم... وأبو الحرث محمد، من ولده آل زحيك، وهو يحيى بن منصور بن محمد بن أبي الحارث...»^(٣)، ومن يحيى بن منصور الملقّب بزحيك أخذت الأسرة اسمها، فعرفت بـ(آل زحيك) وهم اليوم آل النقيب وآل ثابت، ومعهم أولاد عمومتهم آل سيّد يوسف وآل الأشيقر.

مكانتهم وسدانتهم العتبات

آل زحيك من القبائل العلويّة ذات

البيضاء، ط ١، ١٤١٨هـ. مدينة الحسين عليه السلام أو مختصر تاريخ كربلاء، محمد حسن الكلدار، مطبعة النجاح، ط ١، ١٣٦٧هـ. مقالة تحت عنوان حاجي بكتاش ولي وطريقته بكتاشيّة باللغة الفارسيّة، توفيق سبحاني وقاسم أنصاري، مجلّة دانشكده أدبيّات وعلوم إنساني، رقم التسلسل ١٢. موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين، عبّاس العزاوي، الدار العربيّة للموسوعات، بيروت، ط ١، ١٤٢٥هـ.

علي عبد الرضا الساعدي

آل زُحَيْك

من القبائل العلويّة القديمة في كربلاء المقدّسة، وقد تشرّف العديد من أفرادها بسدانة العتبتين المقدّستين الحسينيّة والعبّاسيّة المقدّستين.

نسبهم

ينتهي نسبهم إلى إبراهيم المرتضى الأصغر^(١) ابن الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام. قال صاحب كتاب غاية

(١) السيّد إبراهيم المرتضى والذي يلقّب بأمر الحاجّ، الذي كلّفه الخليفة العبّاسي ليكون أميراً لقوافل الحجّ إلى الديار المقدّسة في مكّة والمدينة المنورة. أعيان الشيعة ٥: ٢٢٨.

(٢) غاية الاختصار في البيوتات العلويّة المحفوظة من

الغبار: ٧١.

(٣) عمدة الطالب: ٢١٥.

فتنتهم تخربت هذه المدينة»^(٤).

والسبب في هذه النزاعات، هو الحصول على سدانة العتبتين المقدستين، والذي انتهى بالاتفاق على أن يتولّى آل فائز نقابة الحائر، ويتولّى آل زحيك السدانة، وبذلك انتهت الفوضى، وأمنت المدينة^(٥).

كانت السدانة في آل فائز إلى أواخر القرن الخامس الهجري تقريباً، إلى أن ورد كربلاء من بغداد أبو محمد عبد الله من أحفاد إبراهيم الأصغر بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام جدّ آل زحيك الذين يعرفون اليوم بآل ثابت، فتولّى سدانة المرقد العباسي^(٦).

وبعد تنافس وكذا تداول للسدانة فترة طويلة، وفي حدود سنة ٩٤٠ هـ. تولّى النقابة وللسدانة المرقد الحسيني السيّد إدريس بن جهاز آل زحيك، وهو الملقّب ببهاء الدّين، يصل نسبه

الشأن الرفيع والسطوة والجاه، تمتعوا بنفوذ كبير في كربلاء المقدّسة، ولهم دورٌ بارزٌ في مختلف الجوانب والأنشطة في المدينة، وقد سمّيت إحدى محلات كربلاء المقدّسة باسمهم^(١)، والتي كانت قديماً تشمل محلات باب الخان وباب النجف وقسماً من محلة المخيم^(٢).

برز آل زحيك وآل فائز كقوتين رئيسيتين تتنافسان على السلطة والنفوذ في المدينة، وتقدّمان أفضل رجالهما لرئاسة النقابة العلويّة في كربلاء المقدّسة، وقد انتقلت النقابة بين الأسرتين لعشرات المرات^(٣)، وقد وصف ابن بطّوطة هذا التنافس في رحلته، عندما زار كربلاء المقدّسة سنة ٧٢٦ هـ - ١٣٢٦ م، فقال: «وأهل هذه المدينة طائفتان: أولاد زحيك وأولاد فائز، وبينهما نزاع أبداً، وهم جميعاً إماميّة، يرجعون إلى أب واحد، ولأجل

(١) أعيان الشيعة ٨: ٤٢٤.

(٢) بيوتات كربلاء القديمة: ١١٥.

(٣) نقابة الأشراف في المشرق الإسلامي حتى نهاية

فترة حكم الأسر الجلائرية: ٨٤.

(٤) رحلة ابن بطّوطة ١: ٢٣١.

(٥) بيوتات كربلاء القديمة: ١٥٢.

(٦) مدينة الحسين عليه السلام: ٦٥.

نقابة الأشراف في المشرق الإسلامي حتى نهاية فترة حكم الأسر الجلائرية، د. قاسم السامرائي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١.

علي عبد الرضا الساعدي

آل زِيَادٍ

هم سلالة زياد بن أبيه، لهم دور بارز في محاربة الإمام الحسين عليه السلام، ونصرة الأمويين.

زياد بن أبيه نشأته وسيرته

ولد زياد في الطائف^(٢)، عام الهجرة^(٣)، أو عام الفتح^(٤)، وأسلم في عهد أبي بكر^(٥)، وتوفي في الكوفة سنة ٥٢هـ^(٦)، أو ٥٣هـ^(٧).

(٢) تاريخ مدينة دمشق ١٩: ١٦٥. الوافي بالوفيات ٦: ١٥. المعارف: ٣٤٦.

(٣) سير أعلام النبلاء ٣: ٤٩٤. ميزان الاعتدال ٨٦: ٢.

(٤) المعارف: ٣٤٦. الطبقات الكبرى ٧: ١٠٠. تاريخ مدينة دمشق ١٩: ١٦٥.

(٥) ميزان الاعتدال ٨٦: ٢.

(٦) متأثر الإنافة في معالم الخلافة ١: ١١٣.

(٧) المعارف: ٣٤٦. الكامل في التاريخ ٣: ٤٩٣. الطبقات الكبرى ٤: ٢٩١. التاريخ الصغير ١: ١٤١. المجروحين ١: ٣٠٥. تاريخ مدينة دمشق ١٩: ١٦٤.

إلى الحسين القطعي ابن موسى الثاني ابن إبراهيم المرتضى الأصغر ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام^(١).

والمهم هو أن هذه الأسرة من الأسر التي تشرفت بهذه الخدمة إلى جانب آل فايز، وآل الحائري، وغيرهما.

المصادر

أعيان الشيعة، محسن الأمين العاملي، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٢م. بيوتات كربلاء القديمة، عبد الصاحب ناصر آل نصر الله، مؤسسه البلاغ، دار سلوني، بيروت، ط١، ١٤٣٢هـ. تاريخ السدانة الحسينية، د. الكرباسي، إعداد: عباس جعفر الإمامي، انتشارات بيت العلم للناشرين، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٣٥هـ. تاريخ المراقد، الحسين عليه السلام وأهل بيته وأنصاره، محمد صادق الكرباسي، المركز الحسيني للدراسات، لندن، ط١، ١٤٢٦هـ. رحلة ابن بطوطة، ابن بطوطة، دار إحياء العلوم، بيروت، ط١، ١٩٨٧م. عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، أحمد بن علي الحسيني، ابن عنبة، تحقيق وتصحيح: محمد حسن آل الطالقاني، المطبعة الحيدرية، ط٢، ١٣٨٠هـ. غاية الاختصار في البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار، تاج الدين بن زهرة، تحقيق: صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، ١٣٨٢هـ. مدينة الحسين، محمد حسن مصطفى آل كليدار، النجاح، بغداد، ط١، ١٣٦٧هـ.

(١) تاريخ السدانة الحسينية: ٨٧.

ورجع، خطب عند عمر خطبة بالغة الفصاحة، وكان بين الجلاس علي عليه السلام، وأبو سفيان، وعمر بن العاص، فقال عمر: لو كان هذا الفتى من قريش لساق العرب بعصاه، فقال أبو سفيان: إنّه قرشي، وإنّه هو من وضعه في رحم أمّه، فقال علي عليه السلام: مهلاً يا أبا سفيان^(٥)، فسكت عن ذلك مخافة عمر^(٦).

حاول معاوية على الدوام استمالة زياد، وكسبه بهذا الأمر، إلا أنّه لم يستجب له، وكان بينهما من الكتب ما يكشف عن ذلك، فإنّ زياداً كان من المواليين لأمير المؤمنين عليه السلام، وواليه على فارس، ومطيعاً له، ويرسل له الكتب التي تصله من معاوية لاستمالاته، ويؤكد على ثباته مع أمير المؤمنين عليه السلام.

عمد معاوية إلى هذا الأمر، لا لرغبة منه في إثبات نسب أو حرقة على صلة، بل لما عرف عن زياد من جَلده ونفاذه^(٧)

عُرِفَ بزياد ابن أبيه، أو زياد بن سميّة، للاختلاف الواقع في نسبه؛ فذكر أنّ أمّه سميّة كانت أمة للحارث بن كلدة، فزوَّجها لغلام رومي اسمه عبيد، وجاء أبو سفيان إلى الطائف وطلب بغياً^(١)، فوقع على سميّة، فولدت زياداً على فراش عبيد^(٢).

وزعم أبو اليقظان أنّ زياداً لأبي سفيان، وأمّه أسماء بنت الأعور من بني تميم، ثم من بني عبد شمس، وصرح البلاذريّ بطلان هذا الزعم^(٣).

استلحاق زياد بأبي سفيان ودواعي ذلك
ادّعى أبو سفيان زياداً في عهد عمر، واعترف به معاوية بعد ذلك، واستلحقه^(٤).

وقصّة استلحاقه هي أنّ عمر بعث زياداً، وهو بعدُ حدثٌ، إلى اليمن، لإصلاح فساد فيها، فلمّا أتّم ذلك

(١) سير أعلام النبلاء ٣: ٤٩٥.

(٢) العقد الفريد ٣: ٢٢٨. الإصابة ٢: ٥٢٧. شرح

الأخبار ٢: ١٦٠.

(٣) أنساب الأشراف ٥: ١٩٣.

(٤) سير أعلام النبلاء ٣: ٤٩٥.

(٥) الاستيعاب ٢: ٥٢٥.

(٦) شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد) ١٦: ١٨١.

(٧) البدء والتاريخ ٦: ٢.

من أبي سفيان^(٣)، وأتته هو من جهّز له البغي بسميّة، وتمّ الأمر، وبعد ذلك حصل زياد على المكانة التي يريها، وتبدّل اسمه إلى زياد بن أبي سفيان في عهد الدولة الأمويّة، ثمّ لما انقضت الدولة الأمويّة صار يقال له: زياد بن أبيه، وزياد بن سميّة^(٤). وولاه معاوية البصرة والكوفة، فكان أوّل من جمع له العراقيين - فيشتو بالبصرة، ويصيف بالكوفة^(٥) - وخراسان وسجستان، ثمّ جمع له الهند والبحرين وعمان^(٦)، وأراد ضمّ الحجاز إليه - بعد أن طلبها منه زياد - غير أنّ علةً ألمّت به شغلته عنها^(٧). وقد أظهر خلال هذه المدّة الولاء الكبير لبني أميّة، ولمعاوية تحديداً، واستخدم دهاءه وقوته في هذا السبيل، فدانت له أكثر البلدان التي ولّاه عليها معاوية، وضبط أمر الولايات.

(٣) الأخبار الطوال: ٢١٩.

(٤) الإصابة ٢: ٥٢٧.

(٥) تاريخ مدينة دمشق ١٩: ١٨٤. العلل ١: ٣٤٧.

(٦) الكامل في التاريخ ٣: ٤٤.

(٧) البدء والتاريخ ٦: ٢.

كما أنّه يهدف إلى إضعاف دولة الإمام عليّ عليه السلام من خلال ضمّ فارس إلى سلطانه، فتضعف دولته عليه السلام، ويزداد الخطر على حدوده من جهتين: الشام وفارس، إلّا أنّه لم يصل لمراذه، في عهد الإمام عليّ عليه السلام، ونجح في ذلك بعد صلحه مع الإمام الحسن عليه السلام، وقبل زياد دعوة معاوية بعد كتبٍ عديدةٍ بينهما، ومشاداتٍ في الكلام؛ إذ أمره معاوية بالخضوع، ودفع الأموال التي في فارس له، وهدّده بقتل بنيه على يد بسر عامله على البصرة، إلّا أنّ معاوية تراجع عن ذلك بعد التماس أبي بكره لهم، فأعطاهم الأمان^(١)، غير أنّ زياداً تحصّن بقلاعه في فارس قرابة عام^(٢)، إلّا أنّ معاوية بمكره وحيله عرف كيف يجذب زياداً ليكون في صفّه، طمعاً في الملك والشرف.

قدم زياد على معاوية، فقربّه وأقعده إلى جانبه، وشهد السلولي - وكان في الجاهليّة حماراً بالطائف - بأنّ زياداً

(١) الغارات ٢: ٦٤٩. تاريخ الطبري ٤: ١٢٧.

(٢) البداية والنهاية ٨: ٢٧.

فقد حذر الإمام علي عليه السلام زياداً من خداع معاوية، وأن ادّعاء معاوية له ليس بالشرعي «وَأَنَّ مَا كَانَ مِنْ أَبِي سُفْيَانَ فِي زَمَنِ عُمَرَ فَلْتَةٌ مِنْ حَدِيثِ النَّفْسِ وَنَزَعَةٌ مِنْ نَزَعَاتِ الشَّيْطَانِ، لَا يَبْتُ بِهَا نَسَبٌ وَلَا يُسْتَحَقُّ بِهَا إِرْثٌ، وَالتُّعَلُّقُ بِهَا كَالْوَاغِلِ الْمُدْفَعِ^(٢)، وَالتَّوَطُّ الْمُدْبَذِبِ^(٣)»^(٤).

وعلى إثر هذه الكلمات وغيرها، كتب معاوية للإمام علي عليه السلام يستنكر عليه نفيه لزياد عن أبي سفيان، فأجابه الإمام بأن رسول الله من نفاه بقوله صلى الله عليه وآله: «الولد للفراش وللعاهر الحجر».

وفي جواب الإمام الحسين عليه السلام لمعاوية، والتي اعترض فيها الإمام عليه السلام على معاوية بأمر منها ادّعاء زياد، فقال:

(٢) الواغِل: الذي يهجم على اشراب ليشرب مع القوم وليس منهم ومن غيرن يدعى إليه فلا يزال مُدْفَعاً بينهم. انظر: لسان العرب ١١١: ٧٣٢.

(٣) هو ما يناط برحل الراكب فوقه أو قده أو ما أشبه ذلك، فهو أبداً يتقلقل إذا حثّ مركوبه واستعجل سيده. انظر: مجمع البحرين ٤: ٢٧٧، شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد) ١٦: ١٧٧.

(٤) الغارات ٢: ٩٢٥.

ويلاحظ خلال هذه الحقبة انقلاب زياد - انقلاباً تاماً على شيعة أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه، والتكيل بهم، كحجر بن عدي الكندي وغيره، والإساءة للإمام الحسن عليه السلام، وغير ذلك من الأمور، ففي جواب الإمام الحسين عليه السلام على كتاب معاوية له، ذكر له ظلم زياد وجبروته على شيعة علي عليه السلام، فقال عليه السلام: «ثُمَّ سَلَّطَهُ [أبي زياد] على العراقيين، فقطع أيدي المسلمين، وسمل أعينهم، وصلبهم على جذوع النخل، كأنك لست من الأمة، وكأنها ليست منك...، أو لست صاحب الحضرميين الذين كتب إليك ابن سمية أنهم على دين علي، فكتبت إليه: اقتل من كان على دين علي ورايه، فقتلهم ومثل بهم بأمرك»^(١).

الاعتراضات على الاستلحاق

واجه استلحاق معاوية لزياد اعتراضات كثيرة من أئمة أهل البيت عليهم السلام، والصحابة والتابعين؛

(١) أنساب الأشراف ٥: ١٢١.

«... أو لست المدعي زياد بن سمية المولود على فراش عبيد ثقيف؟! فزعمت أنه ابن أبيك، وقد قال رسول الله ﷺ: الولد للفراش وللعاهر الحجر، فتركت سنة رسول الله^(١). ومثل هذه الاعتراضات والأجوبة وردت أيضاً على لسان الإمام الحسن عليه السلام^(٢)، وعبد الله بن عباس^(٣)، والحسن البصري^(٤) وغيرهم.

وكان المهدي العبّاسي قد قدم عليه رجلٌ من آل زياد من أبناء سلّم، فسأله المهدي عن شخصه، فقال: ابن عمّك، فسأله المهدي أيّ ابن عم هو، فذكر الرجل نسبه، وأنه من آل زياد، فقال المهدي: «يا بن سمية الزانية، متى كنت ابن عمّي؟! وغضب وأمر به فوجيء في عنقه وأخرج، وسأل عن استلحاق زياد، ثم كتب إلى العامل بالبصرة بإخراج آل زياد من ديوان

قريش والعرب، وردّهم إلى ثقيف، وكتب في ذلك كتاباً بالغاً، يذكر فيه استلحاق زياد، ومخالفة حكم رسول الله ﷺ فيه؛ فأسقطوا من ديوان قريش، ثم إنهم بعد ذلك رشوا العمّال حتى ردّوهم»^(٥).

بل وممن اعترض على هذا الاستلحاق بنو أمية أنفسهم، عندما اجتمعوا عند معاوية، وعاتبوه على ادّعاء زياد^(٦)، وعن عمرو بن بعجة، قال: «أول ذلّ دخل على العرب: قتل الحسين بن علي وادّعاء زياد»^(٧)، ومثل هذا المعنى كثير في المصادر^(٨).

وكان ممن اعترض على استلحاق زياد بأبي سفيان عبد الرحمن بن الحكم، فهجا معاوية لهذا الأمر، فأشد: **أَتَغْضَبُ أَنْ يُقَالَ أَبُوكَ عَفٌّ**
وَتَرَضَى أَنْ يُقَالَ أَبُوكَ زَانٍ

(٥) الكامل في التاريخ ٦: ٤٧.

(٦) وفيات الأعيان ٦: ٨٣.

(٧) المعجم الكبير ٣: ١٢٣. تاريخ مدينة دمشق ١٩: ١٧٩.

(٨) تاريخ الطبري ٤: ٢٠٨. الكامل في التاريخ ٣: ٤٨٧.

المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٥: ٢٤٣.

شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد) ٢: ٢٦٢.

(١) اختيّر معرفة الرجال ١: ٢٥٥. وعنه بحار الأنوار ٤٤: ٢١٣.

(٢) الإيضاح: ٥٤٩.

(٣) تاريخ يعقوبي ٢: ٢٣٧. المعجم الكبير ١٠: ٢٤٣-٢٤١.

(٤) شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد) ١٦: ١٩٣.

في أنساب الأشراف أولاد زياد بالتفصيل نوعاً ما، بينما لم يُذكرُوا في بعض كتب الأنساب، كما أن بعض المصادر ركزت على من كان له دور بارز أو إمارة منهم، وسنعرض لأسماء الذكور تفصيلاً، والإناث بشكل مجمل.

أولاده الذكور، هم:

- ١- عبد الرحمن، ويكنى أبا خالد، وله عقب، مات بالبصرة^(٤).
- ٢- المغيرة، وبه يكنى، ولا عقب له^(٥).
- ٣- محمد، لا عقب له^(٦).
- ٤- أبو سفيان، هرب من الطاعون الجارف إلى البادية، فطعن بالبادية، له عقب بالبصرة^(٧).

٥- عبيد الله، يكنى أبا حفص، قاتل الإمام الحسين عليه السلام، والتوايين، وارتكب الكثير من الجرائم. قُتِلَ في معركة

(٤) المعارف: ٣٤٧. أنساب الأشراف ٥: ٣٧٠. تاريخ الإسلام ٧: ١٥٣. سير أعلام النبلاء ٥: ٥٠. تاريخ مدينة دمشق ٣٤: ٣٤٢.

(٥) المعارف: ٣٤٧. أنساب الأشراف ٥: ٣٧٠.

(٦) المعارف: ٣٤٧. أنساب الأشراف ٥: ٣٧٠.

(٧) المعارف: ٣٤٧. أنساب الأشراف ٥: ٣٧١.

فَأَشْهَدُ أَنَّ رَحِمَكَ مِنْ زِيَادٍ
كَرَّحِمِ الْفِيلِ مِنْ وَلَدِ الْأَثَانِ
وَأَشْهَدُ أَنَّهَا حَمَلَتْ زِيَاداً
وَصَحْرٌ مِنْ سُمَيَّةَ غَيْرُ دَانَ^(١).

وقال أبو بكره الثقفي - أخو زياد من أمه - لغلام زياد: «كيف أنت يا غلام؟ إن أباك ركب في الإسلام عظيماً: زنى أمه، وانتفى من أبيه. ولا والله ما علمت سُمَيَّةَ رأت أبا سفيان قط»^(٢).
وعلى الرغم من نفي هذين الرجلين لمقاربة أبي سفيان لسُمَيَّةَ، إلا أن الأول بدّل رأيه بعد أن علم بغضب معاوية^(٣)، والثاني إنما يدفع عن أمه التهمة.
إلى غير ذلك من الاعتراضات الكثيرة.

أولاد زياد

ذكر الدينوري في المعارف والبلاذري

(١) الاستيعاب ٢: ٥٢٧. شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد) ١٦: ١٨٩ - ١٩٠.

(٢) تاريخ يعقوبي ٢: ٢٣٠. شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد) ١٦: ١٨٨.

(٣) تاريخ مدينة دمشق ٣٤: ٣١٤.

٩- عبّاد، يكنى أبا حرب، وله عقب في البصرة والشام^(٧). «ويقولون أنّ زياداً استلحق عبّاداً أيضاً، فعباد بن زياد مستلحق من مستلحق»^(٨).

١٠- الربيع، ذكره الجاحظ في البرصان والعرجان^(٩)، وله عقب قليل في البصرة.

١١- أبو عبيدة، له عقب في البصرة.

١٢- يزيد، قتل في سجستان، ولا عقب له^(١٠).

١٣- عنيسة، ذكر الدينوري في المعارف أنّه مات في طريق مكة في الجارف، ولا عقب له^(١١)، واكتفى البلاذري في الأنساب بعدّه من ولد زياد، دون أن يذكر شيئاً عنه^(١٢).

١٤- عمرو، هلك وهو غلام^(١٣)، ولا عقب له.

الخازر قتله إبراهيم بن مالك الأستر. وذكر صاحب المعارف أنّه لا عقب له^(١١)، غير أنّ ابن الوردي في تاريخه^(٢) والزركلي^(٣) في الأعلام، في الحديث عن دولة آل زياد ورجالاتها في اليمن ذكرا شخصيتين هما: محمد بن إبراهيم بن عبيد الله بن زياد، وإبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عبيد الله بن زياد، وهو ما يدلّ على أنّ لعبيد الله عقباً باسم إبراهيم، مع أنّ بعض الموسوعات المعاصرة^(٤) احتملت أن يكون إبراهيم ابناً لعبد الله بن زياد، وليس لعبيد الله؛ للاتفاق على أنّه لا عقب له.

٦- عبدالله، له عقب قليل في البصرة^(٥).
٧- سلم، يكنى أبا حرب، مات بالبصرة، وله عقب^(٦).

٨- عثمان، لم يذكر عنه شيء.

(٧) المعارف: ٣٤٨. أنساب الأشراف: ٥: ٣٧٢.

(٨) التمهيد: ١١: ١١٩.

(٩) البرصان والعرجان: ١٨٩.

(١٠) المعارف: ٣٤٨. أنساب الأشراف: ٥: ٣٧٣.

(١١) المعارف: ٣٤٧.

(١٢) أنساب الأشراف: ٥: ٣٧٠.

(١٣) المصدر نفسه: ٥: ٣٧٣.

(١) المعارف: ٣٤٧.

(٢) تاريخ ابن الوردي: ١: ٢٠٤.

(٣) الأعلام: ١: ٦٠ و ٢٩٣.

(٤) دائرة المعارف الإسلامية الكبرى: ١: ٥٢٠.

(٥) أنساب الأشراف: ٥: ٣٧٣.

(٦) المعارف: ٣٤٨. أنساب الأشراف: ٥: ٣٧٣.

معاوية^(١٠)، فيما ذكر البلاذري أنَّ له بنات، وذكر منهن سبعة، هن: أمُّ معاوية، جويرية، أمُّ أبان، صخرة، رملة، ريطة، أمُّ حبيب^(١١).

آل زياد ونصرة الأمويين

استطاع معاوية ضمَّ آل زياد للبيت الأموي - كما تقدّم - وقد أثمر هذا الانضمام وأفضى إلى ولاء كبير من قبلهم للأمويين، وتثبيت ملكهم، وفي الوقت نفسه حصول آل زياد على مكاسب ومناصب وأموال كثيرة.

لقد حرص آل أمية على استخدام آل زياد في تحقيق مآربهم؛ فجعلوا زياداً على العراق وخراسان، فأغرق مناوئهم بالظلم والقتل، كما تقدّم.

ولم يقتصر الأمر عند ذلك، بل تولّى أبناء زياد مناصب وإمارات في هذا العهد؛ إذ تولّى معاوية عبدالرحمن على خراسان^(١٢)، كما تولّى يزيد على خراسان^(١٣)، وعباد على

(١٠) المعارف: ٣٤٧.

(١١) أنساب الأشراف: ٥: ٣٧٣.

(١٢) المصدر السابق: ٥: ٣٧٢.

(١٣) تاريخ مدينة دمشق ٢٢: ١٤٢.

١٥- الغصن، مات وهو غلام، ولا عقب له^(١).

١٦- عتبة، له عقب كثير في البصرة^(٢).

١٧- أبان، لم يذكر عنه شيء، إلا أنه لا عقب له^(٣).

١٨- جعفر، كان من أشدّ الناس^(٤)، ولا عقب له^(٥).

١٩- إبراهيم، قتل مع ابن الأشعث^(٦)، ولا عقب له^(٧).

٢٠- سعيد، ذكر الدينوري أنه لا عقب له^(٨)، فيما ذكر البلاذري أنَّ له عقباً^(٩).

أمّا الإناث:

فقد ذكر الدينوري أنَّ له ثلاثاً وعشرين بنتاً، ولم يذكر منهن إلا أمُّ

(١) أنساب الأشراف: ٥: ٣٧٣. المعارف: ٣٤٨.

(٢) المعارف: ٣٤٨. أنساب الأشراف: ٥: ٣٧٣.

(٣) المعارف: ٣٤٨. أنساب الأشراف: ٥: ٣٧٣.

(٤) أنساب الأشراف: ٥: ٣٧٣.

(٥) المعارف: ٣٤٨. أنساب الأشراف: ٥: ٣٧٣.

(٦) أنساب الأشراف: ٥: ٣٧٣.

(٧) المعارف: ٣٤٨. أنساب الأشراف: ٥: ٣٧٣.

(٨) المعارف: ٣٤٨.

(٩) أنساب الأشراف: ٥: ٣٧٣.

جعلهم في خانة أعداء العلويين، يشاطرون في ذلك آل أمية، فكان هذا الأمر مدعاةً لإخراجهم من كونهم مجرد ولاية يمثلون الأمر لا غير، بل كانوا مبادرين وسباقين، ولهم رغبة في ذلك؛ فما كان من أمر عبيد الله بن زياد في واقعة كربلاء، وصولاً إلى لقاء السبايا، وما دار من حوار، يعطي دلالات كبيرة على حقد مرتكز؛ نشأ نتيجةً لاسترضاء بني أمية، ومن خلف ذلك الملك.

إن المغيرة بن شعبة -رسول معاوية لزياد لاستماتته- قال لزياد: «فاعلم أبا المغيرة، أنك لو خضت البحر في طاعة القوم [يقصد الأئمة والهاشميين]، فتضرب بالسيف حتى ينقطع متنه، لما ازددت منهم إلا بعداً؛ فإن بني عبد شمس أبغض إلى بني هاشم من الشفرة إلى الثور الصريع»^(٦)، مقولة فهم زياد أبعادها، وارتكز عليها في تعاملاته، وبنى عليها هو وولده من بعده؛ فكانت طاعة بني أمية تعني بغض العلويين إلى أبعد حد.

سجستان^(١)، وأبا عبيدة على كابل^(٢)، ويزيد على سجستان^(٣)، وعبيد الله على البصرة والكوفة.

وقد قُتل بعضهم في سبيل هذا الإخلاص للبيت الأموي مثل: عبيد الله، ويزيد في كابل، وبعض واجه الأسر كأبي عبيدة.

لقد ارتكبت خلال تولي آل زياد الأمصار من قبل معاوية ويزيد كثير من الجرائم، فقتل الإمام الحسين عليه السلام - كما سيُتضح وقبله أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، كحجر بن عدي وصحبه الذين طلب زياد من معاوية التخلص منهم^(٤). وتم القضاء على ثورات نادت بالثأر لمقتل الإمام الحسين عليه السلام، كثورة التوأمين^(٥)، وقد تم ذلك على يد عبيد الله بن زياد.

لقد تمحّض ولاء آل زياد للبيت الأموي - معاوية ويزيد - تمحّضاً

(١) أنساب الأشراف ٥: ٣٧٤.

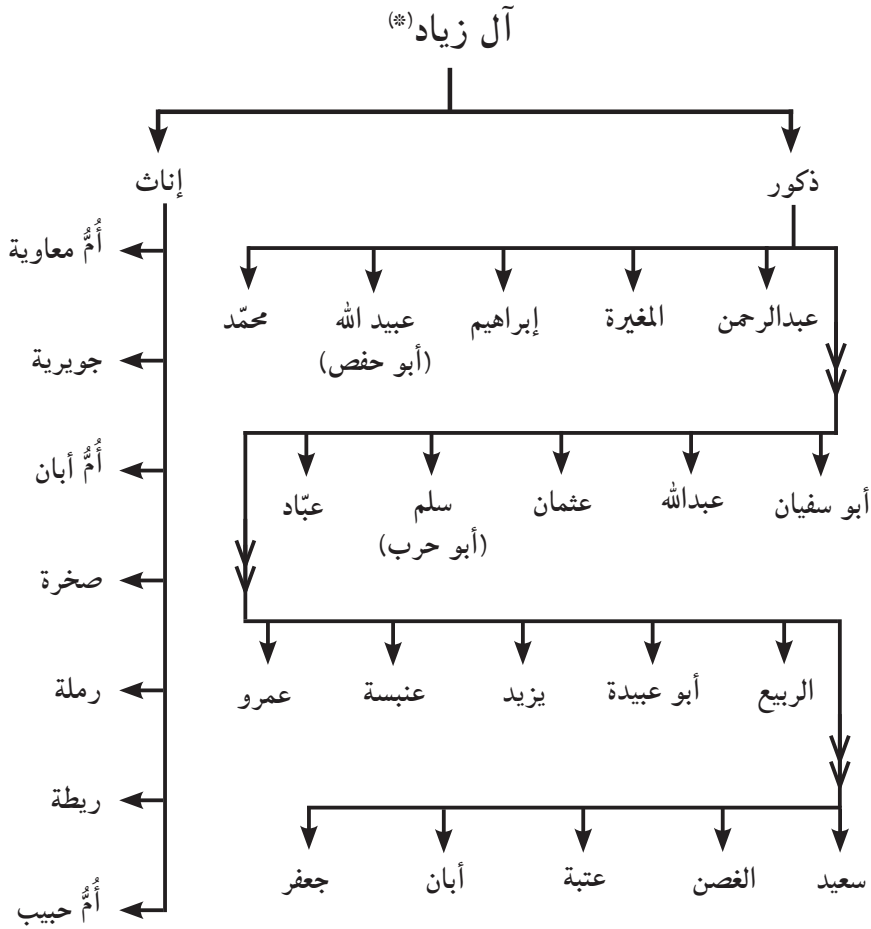
(٢) المعارف ٣٤٨. تاريخ مدينة دمشق ٢٢: ١٤٣.

(٣) تاريخ مدينة دمشق ٢٢: ١٤٣. الكامل في التاريخ ٤: ٩٧.

(٤) تاريخ مدينة دمشق ٨: ٢٢.

(٥) تاريخ الطبري ٤: ٢٠٧.

(٦) الغارات ٢: ٩٢٩.



(*) مشجر آل زياد، واقتصرنا فيه على أبنائه وبناته.

وبادل آل أمية هذه الطاعة لهم بالمال والولايات.

هذه الأمور جعلت من آل زياد عنصراً هاماً في تثبيت دولة بني أمية الأولى (معاوية ويزيد)، وكانت سبباً في لعنهم في الأدعية والزيارات الواردة عن آل البيت عليهم السلام - كما سيوضح وهجائهم وذمهم والتذكير بمثالبهم في شعر أتباعهم وشيعتهم، ومن ذلك قول دعبل في تائيته الشهيرة:

وآل رسول الله غلّت رقابهم
وآل زياد غلّظ القصرات
وآل رسول الله تُدمى نحورهم
وآل زياد زبنوا الحجلات^(١)
ولدعبل أيضاً:

ألم يحزنك أنّ بني زيادٍ
أصابوا بالترات بني النبي
وأنّ بني الحصان تعيث فيهم
علانيةً سيوف بني البغي^(٢)
وقال منصور النمري:

متى يشفيك دمك من همول
ويبرد ما بقلبك من غليل
وقد شرقت رماح بني زياد
بريٍّ من دماء بني الرسول^(٣)
وغير ذلك الكثير، والذي يضع آل زياد في خانة الحاقدين والراغبين بدماء العلويين والشيعية.

آل زياد والثورة الحسينية

تمثل دور آل زياد المضاد للنهضة الحسينية بشكل عام بشخص عبيد الله بن زياد، فيما كان إخوته منشغلين بأمصارٍ أخرى، لتثبيت ملك الأمويين فقام آل زياد بدورين كبيرين للقضاء على النهضة:

١- الدور المباشر، ويتمثل بتولي عبيد الله بن زياد قتل الإمام الحسين عليه السلام وأنصاره، وسبي عياله.

٢- الدور غير المباشر، ويتمثل بعمل الولاة من آل زياد على البلدان على تثبيت ملك يزيد، وإعطائه الشرعية،

(١) كشف الغمّة في معرفة الأئمّة ٣: ١١٧.

(٢) مقتل الحسين (الخوارزمي) ٢: ١٥٠.

(٣) المصدر نفسه ٢: ١٦٧.

وحرق لخيام آل النبي ﷺ، وسبي النساء،
وقطع الرؤوس.

٣- مرحلة ما بعد وقعة الطفّ:

وتتجلّى هذه المرحلة في نقطتين:

(أ) الإغلاظ على سبايا آل الرسول ﷺ
بالقول والفعل ومحاولة إهانتهم، والهّم
بقتل الإمام السجّاد عليه السلام، لولا استبسال
الحوراء زينب عليها السلام في الذود عنه،
ومن ثمّ أمره بحمل رؤوس الشهداء
والسبايا إلى الشام.

(ب) محاولته استرداد العراق، وكانت
العقبات كثيرة، كابن الزبير وثورة التوّابين،
ودولة المختار لاحقاً، ففضى على التوّابين
وقتلهم، وحمل رأس سليمان بن صرد إلى
عبد الملك بن مروان، أو لمروان - على
اختلاف الأقوال - وعقد العزم على
مواصلة الأمر، ولكنّه لم ينجح في القضاء
على المختار، فقتل على يد إبراهيم بن
مالك الأشر.

ويظهر من المراحل الثلاث الدور
الفاعل والكبير لآل زياد وعبيد الله على

مثل سلم، وأبي عبيدة، ويزيد.

وقد تمثل دور عبيد الله بن زياد
في محاربة الإمام الحسين عليه السلام في ثلاث
مراحل، نذكرها بشكلٍ موجز، تاركين
التفصيل إلى مدخل (عبيد الله بن زياد):
١- مرحلة ما قبل وقعة الطفّ،
وتتمثل في:

(أ) تفريق الناس عن مسلم بن
عقيل عليه السلام من خلال الترهيب والترغيب،
ومن ثمّ قتل مسلم وهانيء.

(ب) محاصرة الكوفة وسدّ مخارجها؛
لئلا يلتحق أنصار الإمام الحسين عليه السلام به.
(ج) زجّ الكثير من الشيعة ممّن
أراد الالتحاق بالإمام الحسين عليه السلام في
السجون.

(د) تجهيز الجيوش لمحاربة الإمام عليه السلام،
والقضاء عليه وعلى صحبه.

٢- مرحلة وقعة الطفّ: وهي المرحلة
التي قُتل فيها الإمام عليه السلام، إذ أرسل ابن زياد
عمر بن سعد، وأتبعه شمراً، فكان ما كان
في كربلاء، من قتل ونهب، ومنع عن الماء،

الخصوص في القضاء على نهضة الإمام الحسين عليه السلام، وقتل رجالها.

يُضاف إلى ذلك فرح آل زياد بمقتل الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه، حتى صاموا يوم عاشوراء^(١).

دولة آل زياد في اليمن

بعد موت يزيد، وعبيد الله بن زياد، اختفى ذكر آل زياد، ولم تذكر المصادر أنهم تولّوا أيّ مناصب في حكومة بني أمية الثانية (المروانية)، ولكن عادوا إلى الواجهة في العصر العباسي، وبالتحديد في عهد المأمون، حين كان في فارس، فأمسك بجماعة من بني أمية، وآل زياد، وسلّمهم إلى الفضل بن سهل^(٢)، والظاهر أنّ بعضاً من بني أمية تفرّقوا في البلاد خشية بني العباس، ولعلّ ما يبرّر هروب آل زياد إلى فارس أنهم حكموها من قبل لأمدٍ طويلٍ، وتعاقب عليها زياد وبنوه، فتحصّنوا بها واختبأوا

(١) الاستبصار ٢: ١٣٥.

(٢) المختصر في أخبار البشر ٢: ٢٤٤. تاريخ ابن الوردي

١: ٢٠٤.

فيها. ولكن ذهب ابن خلدون في تاريخه إلى أنّهم هم من قدموا على المأمون، واستعطفوه وضمنوا له استقرار اليمن ونزعها من يد العلويين^(٣).

ثم إنّ الأمصار شهدت اضطرابات وانقلابات على المأمون حين كانت عاصمته في فارس، ومن بين تلك البلدان اليمن، إذ شهدت سيطرة القبائل، وبعض العلويين كإبراهيم بن موسى ابن جعفر عليه السلام^(٤)، فأشار الفضل بن سهل على المأمون بمحمد بن إبراهيم بن عبيد الله بن زياد - وكان ممّن أمسك بهم المأمون وسلّمهم إلى وزيره الفضل - وأنّه ممّن يعتمد عليه، فبعثه المأمون إلى اليمن، وقضى على تمرد القبائل والعلويين، وأسس مدينة زيد، واتخذها عاصمةً له، وأرسل هدايا ثمينة إلى المأمون، وسيطر على مدنٍ أخرى كعدن وحضرموت وغيرها، وكان يخطب باسم الخليفة العباسي، رغم استقلاله

(٣) تاريخ ابن خلدون ٤: ٢١٣.

(٤) المصدر نفسه ٤: ٢١٣.

النوع المستقل من الحكم؟
 الثاني: ما الذي دعا آل زياد للتحوّل
 من النهج الأموي إلى العباسي؟
 أمّا الأمر الأوّل، فيمكن الإجابة
 عنه: بأنّ الأمصار والولايات عانت
 اضطرابات وانقلابات في عهد المأمون،
 عندما كانت عاصمته في فارس - كما
 تقدّم - الأمر الذي دعا لتحركه في محاولة
 استرداد الملك، والسيطرة مرّة أخرى على
 جميع الأمصار، وهو أمرٌ صعب المنال،
 فكان اختيار محمد بن إبراهيم بن زياد
 لحكم اليمن والقضاء على التمرد، وإنّ
 كان منتهاهُ الحكم المستقلّ لآل زياد، غير
 أنّ الهدايا والمال والخطبة باسم المأمون،
 ومن بعده من الحكّام العباسيين كان
 كافياً لسدّ ثغرة اليمن، فإنّ الخطبة
 باسمهم يعني سيطرتهم على تلك البلاد
 ولو ظاهرياً، وهذا كافٍ نظراً للظروف
 المحيطة بوضع البلدان آنذاك.

أمّا الأمر الثاني، فإنّ قبول هذا
 العمل مع العباسيين لا يعني التحوّل
 عن النهج الأموي، فقد يكون ذلك

في حكم اليمن^(١)، فاعتبرت دولته أوّل
 دولة مستقلة في الحكم، رغم تبعيتها
 للعبّاسيين، وأشبه ما تكون بالفيديريّة،
 كما تسمّى في مصطلحات السياسيّة
 الحديثة.

وتولّى الحكم من بعده إبراهيم،
 ومن ثمّ ابنه زياد، ومن بعده ابنه أبو
 الجيش إسحاق بن إبراهيم، وطالت
 مدّته وأسنّ، وتوفيّ سنة إحدى وسبعين
 وثلاثمائة، ومن بعده استلم الحكم
 أولاده، ولكن لصغرهم لم يستطيعوا
 مباشرة الحكم، فتحكّمت العبيد والموالي
 بأمر الدولة نيابة عن الصبيان إلى أنّ
 انتهت الدولة الزياديّة سنة ٤٠٩ هـ بمقتل
 إبراهيم بن عبد الله الحاكم الطفل.
 وتأسّست دولة جديدة عرفت بدولة آل
 نجاح، بدلاً عن دولة آل زياد^(٢).

ويمكن التساؤل عن أمرين:

الأوّل: لماذا رضي العباسيون بهذا

(١) المختصر في أخبار البشر ٢: ٢٤. تاريخ ابن الوردي
 ٢٠٣: ١.

(٢) المختصر في أخبار البشر ٢: ٢٤. تاريخ ابن الوردي
 ٢٠٤: ١.

٢- «... لعن الله آل زياد، وآل مروان، ولعن الله بني أمية قاطبة، ولعن الله ابن مرجانة»^(٢).

٣- «... وهذا يوم فرحت به آل زياد، وآل مروان بقتلهم الحسين عليه السلام، اللهم فضاعف عليهم اللعن والعذاب...»^(٣).
ويظهر أن اللعن إنما هو للجريمة التي اقترفوها في كربلاء، غير أنه لا يمكن حصر السبب في ذلك، بل يمكن القول: إن كربلاء هي أبرز مصداق استحقوا عليه اللعن، ولا ينافي ذلك استحقاقتهم اللعن لمواقفهم السابقة مع أمير المؤمنين عليه السلام، والإمام الحسن عليه السلام، ونصرتهم للأمويين، وغير ذلك.

والملاحظ أن لعن آل زياد على قسمين: لعن عامّ يشمل جميع الأفراد، ولعن خاصّ - إضافة للعامّ - لبعض الأفراد كعبيد الله بن زياد؛ إذ جاء في الزيارة: «... ولعن الله ابن مرجانة...»، تأكيداً في اللعن عليه؛ لدوره الكبير في

مداراة للحال، والخروج من الضيق الذي أصابهم إبان حكم بني العباس، فكانت هذه الولاية بمثابة النجاة لهم. وحتى على القول بالتحول في المنهج، فإن ذلك ليس بغريب عن آل زياد، فقد تحول زياد عن أمير المؤمنين عليه السلام إلى آل أمية هو وبنوه، فلا غرابة في تحول أحفاده عن النهج الأموي بعد أقول حكمهم إلى منهج آخر، كما تقتضي مصالحهم.

لعن آل زياد

ورد اللعن على آل زياد في زيارة عاشوراء في مواضع عدّة، وهي:
١- «... اللهم إن هذا يوم تنزلت فيه اللعنة على آل زياد، وآل أمية، وابن آكلة الأكباد، اللعين بن اللعين على لسان نبيك، في كل موطن وموقف وقف فيه نبيك ﷺ...»^(١).

(١) كامل الزيارات: ٣٢٩. هذا بناءً على رواية كامل الزيارات، وإلا فالوجود في المصادر الأخرى: «اللهم إن هذا يوم تبركت به بنو أمية وابن آكلة الأكباد اللعين ابن اللعين على لسانك ولسان نبيك» أنظر: مصباح التهجد: ٧٧٥، المزار (المشهدي): ٤٨٣.

(٢) المصادر السابقة.

(٣) المصادر السابقة.

التراث، قم، ١٤٠٤هـ. **الاستبصار**، محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق وتعليق: حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الإسلامية، طهران. **الاستيعاب**، يوسف بن عبد الله، ابن عبد البر، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ. **الإصابة في تمييز الصحابة**، أحمد بن علي، ابن حجر، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ. **الأعلام**، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م. **أنساب الأشراف**، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، تحقيق: إحسان عباس، جمعية المستشرقين الألمانية، ١٤٠٠هـ. **الإيضاح**، الفضل بن شاذان الأزدي، تحقيق: جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث، مؤسسة انتشارات وطباعة جامعة طهران، ١٣٦٣ش. **بحار الأنوار**، محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٣هـ. **البدء والتاريخ**، المطهر بن طاهر المقدسي، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد. **البدائية والنهاية**، إسماعيل بن عمر، ابن كثير، تحقيق وتدقيق وتعليق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ١٤٠٨هـ. **البرصان والعرجان والعميان والحوالان**، عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ١٤١٠هـ. **تاريخ ابن خلدون**، عبد الرحمن بن محمد، ابن خلدون، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٣٩١هـ. **تاريخ ابن الوردي**، زين الدين عمر بن مظفر، ابن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ. **تاريخ الإسلام**، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٤هـ.

مقتل الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه، وسبي أهل بيته عليهم السلام.
ومن الواضح أن اللعن الوارد على مثل آل زياد وآل مروان ونحو ذلك وارد باعتبار الغالب في هذه الأسر والطابع العام لتاريخها ومواقفها وأفعالها كأسر فلا يشمل الصالحين منهم - إن وجدوا - فإن العرف لا يفهم من ذلك التعميم لكل فردٍ مهما كان اتجاهه وحاله، بل مثل هذا خارج تخصيصاً بل تخصصاً. ويدل على ذلك قول الإمام الباقر عليه السلام لسعد بن عبد الملك الأموي: «... أنت أموي من أهل البيت...»^(١)، وكذلك رواية لعن آل يقطين، والتي أكد الإمام فيها على عدم شمول اللعن للمؤمنين منهم.

المصادر

الأخبار الطوال، أحمد بن داود، أبو حنيفة الدينوري، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة: د. جمال الدين الشيال، دار إحياء الكتاب العربي، ١٤٦٠م. **اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)**، محمد بن الحسن الطوسي، تصحيح وتعليق: ميرداماد الاسترآبادي، تحقيق: مهدي الرجائي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء

(١) الاختصاص: ٨٥.

ط ١ ، ١٤١٧هـ. **الكامل في التاريخ** ، علي بن أبي الكرم ، ابن الأثير ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٦م. **كشف الغمّة في معرفة الأئمة** ، علي بن أبي الفتح الإربلي ، دار الأضواء ، بيروت. **مآثر الإنافة في معالم الخلافة** ، أحمد بن علي القلقشندي ، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج ، سلسلة تصدرها وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت ، ١٩٦٤م. **المجروحين** ، محمد بن حبان ، تحقيق: محمود إبراهيم زايد ، دار البياز للنشر والتوزيع. **المختصر في أخبار البشر (تاريخ أبي الفداء)** ، إسماعيل بن علي ، أبو الفداء ، دار المعرفة ، بيروت. **المعارف** ، عبد الله بن مسلم ، ابن قتيبة الدينوري ، تحقيق: د. ثروت عكاشة ، دار المعارف بمصر ، ط ٢ ، ١٩٦٩م. **المعجم الكبير** ، سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق وتخرّيج: حمدي عبد المجيد السلفي ، دار إحياء التراث العربي ، ط ٢ ، ١٤٠٦هـ. **مقتل الحسين (عليه السلام)** ، أبو المؤيد الموفق بن أحمد الخوارزمي ، تحقيق: محمد السماوي ، أنوار الهدى ، قم ، ط ١ ، ١٤١٨هـ. **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم** ، عبد الرحمن بن علي ، ابن الجوزي ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، ومصطفى عبد القادر عطا ، راجعه وصحّحه: نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٢هـ. **ميزان الاعتدال** ، محمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٦٣م. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** ، أحمد بن محمد ، ابن خلّكان ، تحقيق: إحسان عباس ، دار الثقافة ، لبنان.

تحسين البدري - محمد باقر الهاشمي

١٤٠٧هـ. **تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري)** ، محمد بن جرير الطبري ، تحقيق ومراجعة وتصحيح وضبط: نخبة من العلماء الأجلّاء ، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات ، ١٤٠٣هـ. **التاريخ الصغير** ، محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق: محمود إبراهيم زايد ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ. **تاريخ مدينة دمشق** ، علي بن الحسن ، ابن عساكر ، تحقيق: علي شيري ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٥هـ. **تاريخ اليعقوبي** ، أحمد بن أبي يعقوب ، اليعقوبي ، دار صادر. **التمهيد** ، يوسف بن عبد الله ، ابن عبد البر ، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، ومحمد عبد الكبير البكري ، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية. **دائرة المعارف الإسلامية الكبرى** ، إشراف: كاظم الموسوي البجنوردي ، مركز دائرة المعارف الإسلاميّة الكبرى ، طهران ، ط ١ ، ١٩٩١م. **سير أعلام النبلاء** ، محمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي ، مأمون صاغرجي ، مؤسّسة الرسالة ، بيروت ، ط ٩ ، ١٤١٣هـ. **شرح نهج البلاغة** ، ابن أبي الحديد ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربيّة ، ١٩٦٢م. **الطبقات الكبرى** ، محمد بن سعد ، ابن سعد ، دار صادر ، بيروت. **العقد الفريد** ، أحمد بن محمد بن عبد ربّه الأندلسي ، تحقيق: عبد المجيد الترحيني ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٤هـ. **العلل** ، أحمد بن حنبل ، تحقيق: د. وصي الله بن محمود عباس ، دار الخاني ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ. **الفارات** ، إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي ، تحقيق: جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث. **كامل الزيارات** ، جعفر بن محمد بن قولويه ، تحقيق: جواد القيومي ، مؤسّسة نشر الفقاهة ،

أولاً: آل جلوخان

سلسلة نسب آل جلوخان كما جاءت في نسب السيد محمد علي جلوخان آل السيد يوسف كالتالي: السيد محمد علي بن مهدي بن محمد علي بن أحمد بن محمد محسن بن مصطفى بن حسين بن محمد موسى (جدّ آل الوهاب وآل جلوخان) ابن أحمد بن محمد بن فخر الدين بن بدر الدين بن ناصر الدين بن محمد بن علي بن محمد بن حسن بن إبراهيم بن محمد بن يوسف ابن أبي المعالي محمد بن علي بن عبد الله الحائري ابن محمد بن طاهر بن الحسين بن موسى (أبو السبحة) ابن إبراهيم المرتضى ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام (٢).

واشتهرت هذه الأسرة بهذا اللقب لوجود فسحة أمام دورهم، كانت تسمى جلو خانة (٣)، ولهم أكثر من مقبرة

(٢) عشائر كربلاء وأسرها: ٥٠.

(٣) جلو: أمام. خانة: الدار. والمعنى أمام الدار. بيوتات كربلاء القديمة: ١٣٤. عشائر كربلاء وأسرها: ٤٨.

آل سيّد يوسف

أسرة علوية موسوية تولّى بعض أفرادها سداة العتبتين المقدستين الحسينية والعباسية.

نسب آل يوسف

يعود نسب هذه الأسرة إلى السيّد إبراهيم المرتضى الأصغر ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام، وهم فرع من السادة آل زحيك. والنسبة إلى السيّد يوسف ابن أبي المعالي محمد بن علي ابن السيّد عبد الله الحائري، نقيب الطالبين، المهاجر إلى كربلاء، ابن محمد بن أبي الحرث بن علي أبي الحسن بن أبي الطيّب بن الحسين القطعي ابن موسى (أبو سبحة) ابن إبراهيم المرتضى ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام (١).

وقد تفرّع هذا البيت إلى فرعين، هما: آل جلوخان وآل وهاب.

(١) بيوتات كربلاء القديمة: ١٣٤. البيوتات العلوية في كربلاء: ١٠.

في العتبة الحسينية المقدسة، ويتفرعون إلى آل سيّد وهّاب وآل سيّد أمين^(١)، وجدّ آل جلوخان الأعلى من آل يوسف هو السيّد مصطفى بن مرتضى بن مصطفى بن محسن بن حسن الشهيد في واقعة الوهابيين^(٢). والسيّد مصطفى هو عمّ السيّد أحمد جلبي ابن السيّد محمد محسن من سلالة السيّد يوسف بن أبي المعالي الذي أمر داود باشا سنة ١٢٤٢ هـ. بتعيينه سادناً للعتبة الحسينية المقدسة بدلاً من السيّد محمد علي أبو رذن؛ ليقع الفتنة بين زعماء كربلاء؛ حتى يسهل على الوالي السيطرة على المدينة التي كانت عصية عليهم بتناسك العشائر فيها بينها^(٣)، ولكن السيّد أحمد الجلبي رفض هذا التعيين؛ لعلمه بالمؤامرة التي يحوكها داود باشا لإيقاع الخلاف بين القبيلة الواحدة، وكان يترأس كربلاء حينها

النيب السيّد حسين درّاج، وحاكم كربلاء المطلق السيّد سلطان آل ثابت، وسادن العتبة الحسينية المقدسة السيّد محمد علي أبو رذن، وكلّ هؤلاء من آل زحيك^(٤).

من مشاهير هذه الأسرة: السيّد مصطفى وأبوه السيّد مرتضى، اللذان استشهدا على يد الوهابيين سنة ١٢١٦ هـ - ١٨٠١ م.

ومنهم: السيّد يحيى بن علي بن مصطفى بن محسن بن حسين ابن السيّد موسى، الذي استشهد في الحادثة المذكورة، وجميع من استشهد لم يعقبوا ذكوراً، عدا السيّد مصطفى الذي كان العقب كلّ من نجليه السيّد محمد حسن والسيّد علي، كما في مشجرة آل سيّد يوسف^(٥).

ومنهم: السيّد مهدي بن محمد علي ابن السيّد أحمد جلبي، الذي كان له

(١) دفناء في العتبة الحسينية المقدسة: ١٠٣.

(٢) الواقعة المعروفة في التاريخ حيث هجم الوهابيون على كربلاء المقدسة ونهبوها وقتلوا الآلاف من أهلها، وكان ذلك سنة ١٢١٦ هـ.

(٣) بيوتات كربلاء القديمة: ١٣٥.

(٤) آل جلوخان، هم من سلالة آل زحيك. البيوتات العلوية في كربلاء: ١٠.

(٥). عشائر كربلاء وأسرها: ٤٩.

وهم من سلالة آل زحيك، ينتهي نسبهم إلى أبي الطيّب بن الحسين القطعي ابن موسى (أبو السبحة) ابن إبراهيم المرتضى الأصغر ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام (٤).

وهم الفرع الثاني من آل سيّد يوسف، وأولاد عم السادة آل جلوخان، وهم الأقرب نسباً لآل ثابت، وآل درّاج النقيب، وآل الأشيقر، ولا علاقة لهم بآل وهّاب من آل طعمة الفائزيين.

وقد استوطنوا كربلاء في مطلع القرن الخامس الهجري، وقد تسمّوا بآل وهّاب تخليداً للسيّد موسى سادن الروضة الحسينية، ابن محمد علي، هو وأخوته السيّد حسن والسيّد حسين، اللذان استشهدا في حادثة هجوم الوهابية عليها السلام (٥).

(٤) اقتبس هذا النسب من شجرة السادة آل الوهّاب الذي يحتفظ بها الدكتور عبّاس صادق الوهّاب، المدرّس في كلية اللغات بجامعة بغداد، منقول من كتاب عشائر كربلاء وأسرّها: ٢٤٧.

(٥) قدّر بعض عدد القتلى في هذه الحادثة بقرابة ألف قتيل، وزاد آخرون على ذلك كثيراً. تاريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام: ٢١٠.

دور مشهود في ثورة العشرين، وهو والد السيّد محمد علي جلوخان، التاجر المعروف، وفرمان ^(١) هذه الأسرة بيد السيّد محمد علي ابن السيّد مهدي ابن السيّد محمد علي ابن السيّد أحمد بن محسن بن أحمد بن مهدي جلوخان، عميد هذه الأسرة، وفرمان آخر بيد السيّد حسن ابن السيّد سعيد جلوخان ^(٢).

ومنهم: المحامي السيّد مصطفى بن جواد بن مصطفى بن سليمان بن علي جلوخان، نائب رئيس استئناف محكمة بغداد، ونائب رئيس محكمة التمييز، وهو معروف بالأوساط القضائية بالحزم والعزم وحسن السيرة ^(٣).

ثانياً: آل الوهّاب

من البيوتات العلوية في كربلاء المقدّسة، وتشرف بعضهم بسدانة العتبتين الحسينية والعبّاسية المقدّستين،

(١) لفظ معناه أمر أو حكم أو دستور موقع من السلطان. موسوعة السياسة: ٤: ٥٠٥.

(٢) بيوتات كربلاء القديمة: ١٣٥.

(٣) عشائر كربلاء وأسرّها: ٤٩.

ويعتبر السيّد حسين بن حسن بن محمد علي بن محمد بن موسى، أوّل من لُقّب نفسه بهذا اللقب^(١).

لآل الوهّاب مقاطعة زراعيّة مشهورة، تابعة إلى ناحية الحسينيّة، تسمّى بـ(الفراشية) وتقع على طريق كربلاء - ناحية الحسينيّة، وقد سكن الكثير من آل الوهّاب في بغداد^(٢).

ولهم ديوان يقع في محلّة باب الطاق، قرب ديوان آل الرشتي، أسّسه السيّد أحمد السيّد محمد الوهّاب، عميد أسرة آل الوهّاب، وممن كان يختلف على ديوانه من شعراء كربلاء: الشيخ كاظم الهرّ، والسيّد جواد الهندي، والشيخ محمد حسن أبو المحاسن، والشيخ محسن أبو الحبّ، والشيخ عبد الحسين الحويزي، وغيرهم^(٣).

سدانة العتبتين المقدّستين

تشرّف بعض أفراد هذه الأسرة

بسدانة العتبتين الحسينيّة والعبّاسيّة المقدّستين لبرهة من الزمن، وأبرزهم:

١- السيّد موسى ابن السيّد محمد علي، وهو سادن العتبة الحسينيّة المقدّسة، وقد استشهد مدافعاً أثناء غزوة الوهّابيين في داخل الحرم الحسيني.

٢- السيّد حسين بن السيّد محمد علي، وهو شقيق السيّد موسى، تولّى سدانة الروضة الحسينيّة المقدّسة قبل سنة ١١٢٣هـ. إلى ١١٣١هـ.

٣- السيّد حسين الوهّاب ابن حسن بن محمد علي آل سيّد يوسف، تولّى سدانة العتبة العبّاسيّة المقدّسة سنة ١٢٤٠هـ. وعُزل، ثمّ سدانة العتبة الحسينيّة المقدّسة سنة ١٢٥٤هـ. وعُزل، وبعدها عاد إلى سدانة العتبة العبّاسيّة المقدّسة سنة ١٢٥٩ إلى ١٢٦٥هـ.

من أعلام هذه الأسرة

١- السيّد محمد بن حسين السادن، ابن حسن بن محمد علي آل سيّد يوسف، تولّى رئاسة بلدية كربلاء المقدّسة سنة ١٢٩١هـ، كان يطالب بسدانة العتبة

(١) مدينة الحسين للهـ: ١٠٩.

(٢) بيوتات كربلاء القديمة: ١٣٧.

(٣) تراث كربلاء: ٣١٧.

بحق أهل البيت عليهم السلام، توفي بالبواب،
ودفن في حرم الإمام الحسين عليه السلام سنة
١٣٢٢ هـ. وقال السماوي في أرجوزته:
وكالفتى الوهّاب ذي الفضل الروي

ابن علي الرئيس الموسوي
شمس المعالي من بني وهّاب...

٤- الشاعر الأديب السيّد مرتضى بن
محمد بن حسين بن حسن بن محمد علي آل
سيّد يوسف، وكان يمتاز بالبرقة والروح
التأملية الدقيقة، والموسيقى العفوية في
شعره، وتميّز شعره بقوة الأسلوب، ومتانة
اللفظ، ودقة المعنى، وسلاسة التركيب،
وله ديوان شعر مخطوط.

وغيرهم من رجالات هذه الأسرة
العلوية العريقة^(١).

يذكر أن من الموقوفات العائدة لآل
سيّد يوسف حمّام الكبيس، الذي تعود
وقفيته إلى القرن العاشر الهجري^(٢).

(١) عشائر كربلاء وأسرها: ٢٥٢. بيوتات كربلاء
القديمة: ١٣٩. الحركة الأدبية المعاصرة في
كربلاء: ٥١. مجالي اللطف بأرض الطف: ٧٨.
تراث كربلاء: ١٧٧.
(٢) عشائر كربلاء وأسرها: ٤٨. تراث كربلاء: ١٨٥.

العبّاسية المقدّسة، إذ قابل السلطان
العثماني، ولم يتمكّن من إقناع الباب
العالي، ثمّ رحل إلى إيران، وتوفي فيها
سنة ١٩١٦ م.

٢- السيّد أحمد بن محمد بن سليمان
الوهّاب ابن حسن بن محمد علي آل
سيّد يوسف، من أشرف كربلاء، ومن
شخصياتها البارزة، ورجالها الأفاضل،
تعلم التركية إبان شبابه، وصار عضواً في
مجلس إدارة اللواء، ومن رجال كربلاء
المرموقين، وعند احتلال البريطانيين
للعراق وقيام ثورة العشرين، شارك
وجاهد في الثورة ضدّ الاحتلال بتسليح
فلاحي مقاطعة الفراهية، وحاربهم في
سدة الهندية، ثمّ أصبح نائباً لكربلاء
المقدّسة في المجلس النيابي أيام الحكم
الوطني سنة ١٩٢٨ هـ. أعقب أربعة
أولاد، هم: السادة: يوسف وعلي
ومحمد وحسين.

٣- الشاعر والأديب السيّد عبد
الوهّاب بن علي بن سليمان، وكان بارعاً
في الفقه واللغة والأدب، وله مراثي

الْمَصَادِر ← مُحَمَّدُ رَضِيَ آلُ صَادِقٍ

آلُ ضِيَاءِ الدِّينِ

أُسْرَةُ عَلَوِيَّةٍ، مَتَفَرِّعَةٌ عَنِ قَبِيلَةِ آلِ فَائِزِ الْمَوْسَوِيَّةِ، تَشَرَّفَ الْعَدِيدُ مِنْ أَفْرَادِهَا بِسَدَانَةِ الْعَتَبَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ.

جَاءَتْ تَسْمِيَتُهُمْ نَسْبَةً إِلَى السَّيِّدِ ضِيَاءِ الدِّينِ نَقِيبِ الْأَشْرَافِ ابْنِ السَّيِّدِ يَحْيَى نَقِيبِ الْأَشْرَافِ ابْنِ السَّيِّدِ شَرَفِ الدِّينِ نَقِيبِ الْأَشْرَافِ ابْنِ السَّيِّدِ طَعْمَةَ الْأَوَّلِ كَمَا لِ الدِّينِ نَقِيبِ الْأَشْرَافِ ابْنِ أَبِي جَعْفَرِ أَحْمَدَ أَبُو طَرَّاسِ ابْنِ يَحْيَى ضِيَاءِ الدِّينِ ابْنِ أَبِي جَعْفَرِ مُحَمَّدَ ابْنَ أَحْمَدَ شَمْسِ الدِّينِ ابْنَ أَبِي الْفَائِزِ مُحَمَّدَ^(١).

وَمِنْ آثَارِ هَذِهِ السَّلَالَةِ بَعْضُ الْعَقَارِ فِي شَفَاةِ (عَيْنِ التَّمْرِ) وَتَعْرِفُ بِأُمِّ رَمِيلَةَ، وَهَمَّ فِي كَرْبَلَاءِ الْمُقَدَّسَةِ الْأَرْضِي الْمَعْرُوفَةِ بِبَسْتَانَ ضَوِي^(٢).

(١) بِيُوتَاتِ كَرْبَلَاءِ الْقَدِيمَةِ: ٩٠.

(٢) عَشَائِرُ كَرْبَلَاءِ وَأَسْرَاهَا: ١٣٤. تَرَاثُ كَرْبَلَاءِ: ١٨٣.

المصادر
البيوتات العلوية في كربلاء، السيد إبراهيم شمس الدين القزويني الحائري، مطبعة كربلاء، ١٣٨٢هـ. بيوتات كربلاء القديمة، السيد عبد الصاحب ناصر آل نصر الله، مؤسسه البلاغ، دار سلوني، ط١، ١٤٢٢هـ. تاريخ السدانة الحسينية، الدكتور الكرباسي، إعداد عباس جعفر الإمامي، انتشارات بيت العلم للنابهين، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ. تاريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام، عبد الجواد الكلیدار، بيروت، ط١، ٢٠١٢م. تراث كربلاء، سلمان هادي طعمة، مؤسسه الأعلمی للمطبوعات، ط٢، ١٤٠٣هـ. الحركة الأدبية المعاصرة في كربلاء، السيد صادق آل طعمة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، ط٢، ١٤٣٥هـ. دفناء العتبة الحسينية المقدسة، المؤلفون: د. حميد مجيد هدو - سامي جواد كاظم، العتبة الحسينية المقدسة، قسم الإعلام، ط١، ١٤٢٢هـ. عشائر كربلاء وأسرها، سلمان هادي آل طعمة، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ. مجالي اللطف بأرض الطفّ، الشيخ محمد بن طاهر السماوي، شرح: علاء عبد النبي الزبيدي، مكتبة العتبة العباسية المقدسة، مؤسسه الأعلمی، بيروت، ط١، ١٤٣٢هـ. مدينة الحسين عليه السلام، محمد حسن مصطفى الكلیدار آل طعمة، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، كربلاء، ط١، ٢٠١٦م. موسوعة السياسة، المؤسسه العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٣، ١٩٩٠م.

علي عبد الرضا الساعدي - جعفر السعدي

سدانة العتبة العباسية المقدسة

تشرّف العديد من أسرة آل ضياء الدين بسدانة العتبة العباسية المقدسة، وأبرزهم:

- السيد حسين بن محمد علي بن مصطفى بن محمد بن شرف الدين بن ضياء الدين، تولّى السدانة عام ١٢٨٦ هـ، لحين وفاته عام ١٢٨٨ هـ، وكان ورعاً عفيفاً تقيّاً جليلاً القدر^(١)، تولّى سدانة العتبة العباسية بالنيابة؛ لأنّ السادان الأصلي هو السيد حسين بن سلطان آل ثابت كان صغير السنّ بعد وفاة أبيه، فتمّ تعيين السيد حسين آل ضياء الدين لحين بلوغ السادان سنّ الرشد.

صادف أن زار شاه إيران ناصر الدين شاه القاجاري كربلاء عام ١٢٨٦ هـ، وعند دخوله العتبة العباسية المقدسة استقبله السيد حسين آل ضياء

الدين، وعند خروج الشاه قام السيد حسين بعمل أكبره الشاه، فقال: اطلب ما تريد، فطلب سدانة العتبة العباسية، فأعطاه الشاه ما أراد، وسعى له لدى البلاط العثماني الذي أصدر الفرمان بالسدانة، وأمّا السادان الأصلي وهو السيد حسين بن سعيد آل ثابت، فقد استصحبه الشاه معه وعائلته إلى إيران، وولاه سدانة العتبة الرضوية المقدسة بخراسان، وبقيت بأيديهم لحين استلام رضا بهلوي الحكم في إيران^(٢).

- السيد مصطفى بن حسين آل ضياء الدين، تولّاها بداية عام ١٢٨٩ هـ. حتّى وفاته عام ١٢٩٧ هـ.

- السيد مرتضى بن مصطفى آل ضياء الدين، تولّاها تحت إشراف ووصاية السيد عباس آل ضياء الدين، لحين بلوغ السيد مرتضى سنّ الرشد، فتولّى زمامها، وقد توفي سنة ١٣٥٧ هـ.

(١) مدينة الحسين عليه السلام: ٨٩.

(٢) بيوتات كربلاء القديمة: ٩٠.

وكذا ولده السيّد مرتضى بن مصطفى آل ضياء الدين، كان عضواً في مجلس الإدارة سنة ١٣١٠هـ.

كما أنّ منهم: السيّد عبّاس بن حسين بن محمد علي آل ضياء الدين، وكان عضواً في مجلس الإدارة العامّة سنة ١٣٢٥هـ.

ولآل ضياء الدين اليوم أربعة أفخاذ، وهم: البو سيّد عبّاس، والبو سيّد محمد علي، والبو سيّد أحمد، والبو سيّد حسن^(٢).

المصادر

بيوتات كربلاء القديمة، السيّد عبد الصاحب ناصر آل نصر الله، مؤسّسة البلاغ، دار سلوني، بيروت، ط١، ١٤٣٢هـ. تراث كربلاء، سلمان هادي طعمة، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ. عشائر كربلاء وأسرها، سلمان هادي آل طعمة، دار الحجّة البيضاء، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ. مدينة الحسين عليه السلام أو مختصر تاريخ كربلاء، محمد حسن مصطفى آل كليدار، مطبعة النجاح، بغداد، ط١، ١٣٦٧هـ.

علي عبد الرضا الساعدي

- السيّد محمد حسن نجل السادن السابق، وكان مشهوراً بـ(آغا حسن) حيث تولّى السدانة بعد وفاة أبيه، وكان كريماً محبوباً، توفي سنة ١٣٧٢هـ، وحزن عليه أهالي كربلاء المقدّسة أربعين يوماً. - السيّد بدر الدين بن محمد حسن، تولّى السدانة بعد وفاة أبيه، وتوفي ١٤٠٦هـ.

- السيّد محمد حسين بن مهدي بن أحمد بن علي آل ضياء الدين الذي تولّى السدانة عام ١٩٧٩م وقيل: ١٩٨٢، وعُزل عنها في آذار من عام ١٩٩١م، بعد الأحداث التي وقعت في مدينة كربلاء المقدّسة^(١)، والتي عرفت بـ(الانتفاضة الشعبانيّة).

من رجالاتهم من شارك في مجالس إدارة كربلاء المقدّسة: السيّد مصطفى بن حسين آل ضياء الدين، كان عضواً في مجلس الإدارة العامّة سنة ١٢٩٣هـ.

(١) بيوتات كربلاء القديمة: ٩١ و ٩٢. مدينة الحسين عليه السلام: ٨٦ - ٩١. عشائر كربلاء وأسرها: ١٣٧.

(٢) بيوتات كربلاء القديمة: ٩٢.

المقدّسة بساتين ومسقّفات وعقارات،
يرجع تاريخها إلى عدّة قرون خلت^(٣).

مكائنتهم الاجتماعية

ظهر فيهم النقباء والعلماء والأدباء
والخطباء والسدنة، وسجّل لهم التاريخ
مواقف بارزة^(٤)، فقد عرفوا في كربلاء
منذ قرون طويلة^(٥)، وهم ذوو جاه
وسلطة، مضافاً لكونهم ذوي علم
وثقافة، فالسيدّ عبد الحسين الكليدار
كان عالماً فاضلاً وفيلسوفاً ومؤرخاً، له
مكتبة عظيمة، توازي المكتبات الكبرى
في العراق^(٦).

السدانة والنقابة والحكومة في آل طعمة

في هذا البيت شخصيات بارزة،
لعبت أدواراً مهمّة في كربلاء، حيث
تصدّى بعضهم لمسؤوليّة نقابة الحائر،
أو حاكميّة كربلاء، والأهمّ توليهم
سدانة المشهدين الحسيني والعباسي عليهما السلام

آل طعمة

من الأسر العلويّة الكبيرة في كربلاء
المقدّسة، حظوا بسدانة العتبتين الحسينيّة
والعباسيّة المقدّستين لفترات طويلة،
مضافاً لحكم المدينة وإدارة شؤونها.

نسبهم

آل طعمة: من الأسر المتفرّعة
عن قبيلة آل فائز المشهورة في كربلاء،
وجاءت تسميتهم نسبة إلى السيدّ طعمة
الثالث، جدّهم الأعلى، ابن السيدّ علم
الدّين ابن السيدّ طعمة الثاني ابن السيدّ
شرف الدّين ابن السيدّ كمال الدّين ابن
أبي جعفر أحمد أبو طراس ابن يحيى ضياء
الدّين ابن أبي جعفر محمد ابن السيدّ
أحمد شمس الدّين الملقّب بـ(ناظر رأس
العين) ابن أبي الفائز محمد، الذي سمّي
قبيلة آل فائز باسمه^(١)، وآل طعمة هم
جماعة كثيرة من ولد إبراهيم المجاب،
كانوا بالحائر الحسيني^(٢)، ولهم في كربلاء

(١) عشائر كربلاء وأسرّها: ١٤١.

(٢) شجرتهم عند السيدّ عبد الرزّاق آل طعمة بالحائر
الشريف، رأيتها في سنة ١٣٦٨ هـ. مقتبس الأثر
ومجّد ما دثر ٢: ٢٤٥.

(٣) تراث كربلاء: ١٤٦.

(٤) تراث كربلاء: ١٤٦.

(٥) نقباء البشر ٢: ١٠٥٨.

(٦) آداب اللغة العربيّة ٤: ١٢٨.

آل زحيك حتى أواخر القرن السابع عشر، وبعدها استقرت نقابة الأشراف وسدانة الروضتين وحكومة كربلاء فيهم، وهم:

- السيّد خليفة بن نعمة الله بن طعمة الثالث، تولّى نقابة أشراف قصبه كربلاء المقدّسة سنة ١٠٩١هـ.

- السيّد يحيى ابن السيّد خليفة بن نعمة الله آل طعمة، تولّى نقابة الأشراف سنة ١١٠٩هـ.

- السيّد نعمة الله بن يحيى بن خليفة، تولّى نقابة الأشراف بعد أبيه.

- السيّد عبّاس ابن السيّد نعمة الله ابن السيّد يحيى بن خليفة، تولّى نقابة الحائر الشريف سنة ١١٨٧هـ.

- السيّد محمد علي ابن السيّد عبّاس ابن السيّد نعمة الله، تولّى سدانة الروضة الحسينيّة المقدّسة سنة ١٢١٨هـ.

- السيّد عبد الوهّاب ابن السيّد محمد علي ابن السيّد عبّاس ابن السيّد نعمة الله، تولّى سدانة الروضتين

لفترات طويلة من التاريخ، تخلّلتها بعض الانقطاعات نتيجة الظروف والأحداث التي مرّت بها كربلاء المقدّسة، كما أنّ جدّهم الأعلى هو الواقف لفدّان^(١) السادة في كربلاء على أولاده الذكور سنة ١٠٢٥هـ.^(٢)

برزت من هذه الأسرة شخصيّات عديدة، تولّت نقابة أشراف قصبه كربلاء، وسدانة الروضتين، وحكومة المدينة، وفي أواخر القرن العاشر انتقلت النقابة إلى آل فائز، واختصّت بأسرة آل طعمة، وقد عرفوا باسمهم العائلي^(٣) الكليدار^(٤)، طيلة العصر العثماني الأوّل، ثمّ انتقلت بعدها إلى

(١) فدّان: مقدّار من الأرض الزراعيّة تُخْتَلَف مساحته في البلاد العربيّة. المعجم الوسيط ٢: ٦٧٧.

(٢) طبقات أعلام الشيعة ٨: ٣٠٤. البيوتات العلويّة في كربلاء: ١٨.

(٣) تاريخ السدانة الحسيني: ٣١.

(٤) الكليدار: هي كلمة فارسيّة مركّبة من كليدار، فادغمت الدالان، والكلمة الأولى تعني المفتاح، بينما تعني الثانية صاحب، ومعاً تعني صاحب المفتاح، وهي كنية عن الذي بيده مقاليد الأمور. أنظر: تاريخ السدانة الحسيني: ٣١.

الصالح ابن السيّد عبد الحسين آل طعمة، طعمة، تولى السدانة سنة ١٤٠١هـ، حتّى سنة ١٤٠٩هـ^(١).

- السيّد موسى بن محمد علي بن موسى، وكان سادناً للحرم الحسيني، ودفن في العتبة الحسينية المقدّسة^(٢).

وقد تسلّم مقاليد السدانة في الروضة العباسية المباركة من آل طعمة، التالية أسماؤهم:

- السيّد محمد بن جعفر بن مصطفى بن أحمد آل طعمة سنة ١٢٥٠هـ.

- السيّد محمد مهدي بن السيّد محمد كاظم بن حسين بن درويش آل طعمة سنة ١٢٩٧هـ، ودفن في العتبة الحسينية المقدّسة^(٣).

وأما فروع الأسرة، فهم: آل وهّاب، وآل مصطفى، وآل درويش، وآل محمد، وآل جواد^(٤).

(١) عشائر كربلاء وأسرها: ١٤٢-١٤٥.

(٢) دفن في العتبة الحسينية المقدّسة: ٢٢٧.

(٣) المصدر نفسه: ٢١٦.

(٤) عشائر كربلاء وأسرها: ١٤٢.

الحسينية والعباسية، كما تولى نقابة الأشراف، ورئاسة حكومة كربلاء في سنة ١٢٤١ إلى ١٢٥٩هـ.

وفي سنة ١٢٥٩هـ. حتّى سنة ١٢٩٢هـ. انتقلت السدانة إلى أسرة آل كمّونة، ومن ثمّ أعيدت إلى آل طعمة.

- السيّد جواد بن حسن بن سليمان بن درويش بن أحمد بن يحيى بن خليفة آل طعمة، تولى سدانة الروضة الحسينية المقدّسة سنة ١٢٩٢هـ. حتّى ١٣٠٩هـ. وقد دفن في العتبة الحسينية المباركة.

- السيّد علي بن جواد ابن السيّد حسن آل طعمة، تولى السدانة سنة ١٣٠٩ حتّى ١٣١٨هـ.

- السيّد عبد الحسين ابن السيّد علي ابن السيّد جواد آل طعمة، تولى السدانة سنة ١٣١٨ حتّى سنة ١٣٤٩هـ.

- السيّد عبد الصالح ابن السيّد عبد الحسين ابن السيّد علي آل طعمة، تولى السدانة حتّى سنة ١٤٠١هـ.

- السيّد عادل ابن السيّد عبد

علماء آل طعمة وأدباؤها

تعدّ رجال العلم في هذه الأسرة المباركة، وفي مدحهم قال الشيخ السماوي:

وآل طعمة ذو الأنساب

والفضل في العلوم والآداب^(١)

ومن هؤلاء الرجال:

- السيّد طعمة الثالث، من آل فائز الموسوي الحائري، وقد شهد له الشيخ أحمد ابن الشيخ علي النحوي بالعلم والفضل وهو جدّ السادة آل طعمة في كربلاء المقدّسة اليوم^(٢).

- السيّد عبد الحسين ابن السيّد علي ابن السيّد جواد كليدار آل طعمة، وله من المؤلّفات: تاريخ كربلاء المعلّى، بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، وبعض المخطوطات^(٣).

- الدكتور السيّد عبد الجواد كليدار، وله كتاب تاريخ كربلاء وحائر

الحسين عليه السلام^(٤).

- مصطفى ابن السيّد سعيد السرخدمة آل طعمة، وله عدد من الكتب المخطوطة المترجمة عن الإنجليزيّة، ودفن في العتبة الحسينيّة المقدّسة^(٥).

- السيّد عبد الرزاق بن عبد الوهّاب آل طعمة، له مؤلّفات، منها: كربلاء في التاريخ^(٦).

- السيّد محمد حسن بن مصطفى الكليدار آل طعمة، له كتاب مدينة الحسين عليه السلام في أربعة أجزاء^(٧).

- الدكتور صالح بن جواد بن كاظم آل طعمة، رئيس قسم الدراسات الشرقيّة والأدب المقارن في جامعة أنديانا في أمريكا، صدرت له عدّة مؤلّفات، منها: ظلال الغيوم «شعر»،

(٤) عشائر كربلاء وأسرها: ١٥٠.

(٥) عشائر كربلاء وأسرها: ١٥٠. دفن في العتبة

الحسينيّة المقدّسة: ٢٢٤.

(٦) عشائر كربلاء وأسرها: ١٥٠.

(٧) البيوتات الأدبيّة في كربلاء: ٣٨٠. عشائر كربلاء

وأسرها: ١٥١.

(١) مجالي اللطف في أرض الطفّ: ٥٦٠.

(٢) الروضة النضرة في القرن الحادي بعد العشرة

٣٠٤-٣٠٥.

(٣) تاريخ الحركة العلميّة في كربلاء: ٢١٩. عشائر

كربلاء وأسرها: ١٤٩.

ولآل طعمة مواقف سائدة وبارزة في هذا الصدد، فقد كان لصمودهم وصلابة موقفهم التأثير المهم في حركة الثوار، مضافاً لاجتماع عدد كبير من الرؤساء في كربلاء المقدّسة وفي دار الزعيم الشيخ محمد تقي الحائري، ولذلك اشتدّ الخناق على كربلاء من السلطات المحتلّة، وجرت العديد من الاعتقالات والتشريد. وأبرز من ساهم في هذه الثورة من هذه الأسرة، هم: السيّد عبد الوهّاب بن عبد الرزّاق^(٣)، والسيّد محمد رضا فتح الله، والسيّد محمد حسن بن محمد كاظم الروضخان^(٤)، وهم من أعضاء مجلس جمع الإعانات للثوار^(٥).

ولآل طعمة دفناء في العتبة الحسينيّة المباركة ذكر بعضهم صاحب كتاب دفناء في العتبة الحسينيّة المقدّسة.

(٣) دفناء في العتبة الحسينيّة المقدّسة: ١٥٦.

(٤) السيّد محمد حسن بن محمد كاظم المدفون في العتبة الحسينيّة المقدّسة. دفناء في العتبة الحسينيّة المقدّسة: ١٨٦.

(٥) عشائر كربلاء وأسرها: ١٤٧. الثورة العراقيّة الكبرى: ٩٥.

ببليوغرافيّة الأدب العربي المسرحي، تاريخ الأدب العربي، المعجم العربي الأساسي في العلاقات الأدبيّة بين العرب والغرب^(١).

- الدكتور عدنان بن جواد بن كاظم آل طعمة، وهو استاذ في جامعة ماربورغ في ألمانيا، وله مؤلّفات عدّة، منها: فهرست المخطوطات العربيّة في مكتبة جامعة ماربورغ، مخطوطات برلين، فهرست المخطوطات العربيّة في المكتبة الوطنيّة النمساويّة، وغيرها.

- الدكتور عدنان بن محمد بن أحمد بن صالح آل طعمة^(٢)، وله عدّة مؤلّفات وتحقيقات، منها: المختار الأنيّس، تحقيق النفحة النسرينيّة لابن الأحمر، وغيرها.

آل طعمة وثورة العشرين

برزت بعض الحركات الوطنيّة للمطالبة بمنح الاستقلال التامّ للعراق،

(١) عشائر كربلاء وأسرها: ١٥٢.

(٢) أحمد بن صالح آل طعمة المدفون في العتبة الحسينيّة المقدّسة. دفناء في العتبة الحسينيّة المقدّسة: ٩٠.

المصادر

البيوتات العلوية في كربلاء ، إبراهيم شمس الدين القزويني الحائري ، مطبعة كربلاء ، ١٣٨٢هـ. بيوتات كربلاء القديمة ، عبد الصاحب ناصر آل نصر الله ، مؤسّسة البلاغ ، دار سلوني ، بيروت ، ط١ ، ١٤٣٢هـ. تاريخ آداب اللغة العربيّة ، جرجي زيدان ، دار الهلال. تاريخ الحركة العلميّة في كربلاء ، نور الدين الشاهرودي ، دار العلوم للتحقيق ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٠هـ. تاريخ السدانة الحسينيّة ، محمد صادق الكرباسي ، إعداد: عباس جعفر الإمامي ، بيت العلم للنابهين ، ط١ ، ١٤٣٥هـ. تراث كربلاء ، سلمان هادي آل طعمة ، الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ. الثورة العراقيّة الكبرى ، عبد الرزاق الحسني ، الطبعة المنقّحة. دائرة المعارف السّماة بمقتبس الأثر ومجدّد ما دثر ، محمد حسين الشيخ سليمان الأعلمي ، الحكمة ، قم ، ط١ ، ١٣٧٤هـ. دفنائه في العتبة الحسينيّة المقدّسة ، د. حميد مجيد هدّو ، وسامي جواد كاظم ، العتبة الحسينيّة المقدّسة ، قسم الإعلام ، ط١ ، ١٤٣٢هـ. طبقات أعلام الشيعة نقباء البشر ، آغا بزرك الطهراني ، دار إحياء التراث العربي. عشائر كربلاء وأسرّها ، سلمان هادي آل طعمة ، دار المحجّة البيضاء ، ط١ ، ١٤١٨هـ. مجالي اللطف بأرض الطفّ ، محمد بن طاهر السماوي ، شرح: علاء عبد النبي الزبيدي ، مكتبة العتبة العباسيّة المقدّسة ، ط١ ، ١٤٣٢هـ.

علي عبد الرضا الساعدي

آل عثمان

هم أولاد عثمان بن عفان ، وأحفاده ، وأتباعه ومن ينتمي إليه .

عثمان بن عفان

هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي^(١) ، يكنى أبا عمرو ، وأبا عبد الله أيضاً^(٢) ، وهناك اختلاف في أيّ الكنيّتين أشهر من الأخرى^(٣) .

ولد في السنة السادسة بعد عام الفيل^(٤) . أسلم على يد أبي بكر ، وهاجر إلى الحبشة ، ثم هاجر إلى المدينة^(٥) . تولى الحكم بعد عمر ، فشهدت مدّة حكمه اضطرابات بسبب تفضيله بني أميّة على غيرهم ، وتحكّم بعضهم بشؤون المسلمين ، وإرجاع طرداء رسول الله ﷺ ، ومنحهم المناصب والأموال ،

(١) أسد الغابة ٣: ٥٧٨ .

(٢) أنساب الأشراف ٥: ٤٨ .

(٣) مروج الذهب ٢: ٣٣١ . عثمان بن عفان: ٢١ .

(٤) الاستيعاب ٣: ١٠٣٨ .

(٥) الاستيعاب ٣: ١٠٣٨ .

بل هما من ربائبه ﷺ^(٥). كما تزوج من فاختة بنت غزوان بن جابر المازنية، بعد وفاة أم كلثوم، ومنها: عبد الله بن عثمان الأصغر، وقد توفي صغيراً، وتزوج من أم البنين بنت عيينة بن حصن بن حذيفة الفزارية الغطفانية، بعد وفاة أم كلثوم أيضاً، ومنها: عبد الملك بن عثمان، وقد مات صغيراً. وتزوج من رملة بنت شيبه بنت ربيعة العبشمية القرشية، ومنها: عائشة وأم أبان وأم عمر بنت عثمان، وتزوج من نائلة بنت الفرافضة بن الأحوص الكلبيّة، ومنها: مريم، وقيل: إن مريم ليست ابنتها^(٦). وله أم ولد^(٧)، منها أم البنين بنت عثمان^(٨)، وزعم الواقدي أمها من نائلة^(٩).

(٥) بنات النبي ﷺ أم ربائبه: ٨٥.

(٦) نهاية الأرب في فنون الأدب ١٩: ٥٠٨.

(٧) عثمان بن عفان: ٢٨.

(٨) الطبقات الكبرى ٣: ٥٤، تاريخ المدينة ٣:

٩٥٣، تلقيح فهوم أهل الأثر ١: ٧٨، التمهيد

والبيان في مقتل عثمان ١: ٢٠.

(٩) أنظر: تاريخ الطبري ٣: ٤٤٥.

فشارت بعض البلدان الإسلامية عليه، وأدى الأمر أخيراً إلى مقتله؛ الأمر الذي شكّل منعطفاً تاريخياً مهماً في تغيير مسيرة الأمة.

زوجات عثمان وأبناؤه

كان لعثمان ستة عشر ولداً، من ثماني نساء^(١)، وقيل: تسعة^(٢)، وهنّ: أم عمرو بنت جندب الدوسية، ومنها: عمرو، وخالد، وأبان، وعمر، ومريم. وكان عمرو أكبر أولادها. وفاطمة بنت الوليد المخزومية القرشية، ومنها: الوليد وسعيد وأم سعيد. وكان زواجه من هاتين قبل الإسلام، وتزوج من باقي نسائه بعد الإسلام^(٣)، ويقال: إنه تزوج من رقية بنت رسول الله ﷺ، ولما توفيت تزوج أم كلثوم بنت النبي ﷺ^(٤)، وقد أنكر بعضهم أن تكون رقية وأم كلثوم ابنتي رسول الله ﷺ.

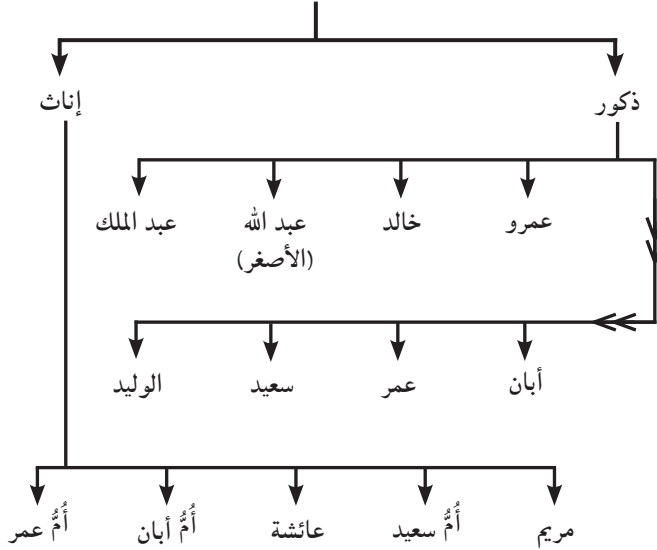
(١) الرياض النضرة في مناقب العترة الطاهرة ٣: ١٠٣.

(٢) عثمان بن عفان: ٢٧ - ٢٨.

(٣) المصطفى من سيرة المصطفى ١: ١٣٥.

(٤) أسد الغابة ٣: ٣٧٦.

آل عثمان (*)



(*) مشجّر آل عثمان، واقتصرنا فيه على أبنائه وبناته.

موقف آل عثمان من آل علي عليه السلام

يمكن للمتتبع لطبيعة العلاقة بين آل عثمان وآل علي أن يلاحظ بوضوح عدم ودّيتهما، وتأزّمها خلال حقبة مختلفة، ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ طبيعة العلاقة العدائيّة بين آل عثمان وآل علي عليه السلام قد ارتبطت بصراع أكبر وأقدم شهدته مكّة المكرّمة، ألا وهو

العداء بين بني أميّة وبني هاشم^(١). وفيما يرتبط بعلاقة آل عثمان بآل علي يمكن القول: إنّ أهمّ ملامح ذلك التأزّم هو ما حصل بعد مقتل عثمان بن عفّان؛ إذ انساق آل عثمان لما روّج له معاوية من أنّ أمير المؤمنين عليه السلام وآل علي لهم صلة بمقتل عثمان، فما كان من أمرهم إلا أن

(١) النزاع والتخاصم فيما بين بني أميّة وبني هاشم: ٨.

بيننا، وتنقصف الرماح، وينفذ النبل»^(٣).

آل عثمان والإمام الحسين عليه السلام

لم يختلف حال آل عثمان في عهد الإمام الحسين عليه السلام، وقد أظهر عمرو بن عثمان حقه الشديد على الحسين عليه السلام، وذلك لما رأى معاوية في الحج يساير الحسين عليه السلام ويتحدث معه، فقال لمعاوية: «ينيخ بك الحسين وتكف عنه وهو ابن [علي بن] أبي طالب، وتسرعه على ما تعلم!»^(٤). وكانوا مناصرين لمعاوية وعيونه في المدينة، يرصدون تحركات الإمام عليه السلام وشيعته، فقد «أتى عمرو بن عثمان بن عفان، مروان بن الحكم - وهو إذ ذاك عامل معاوية على المدينة - فقال له: قد كثر اختلاف الناس إلى حسين، والله لأرى أن لكم منه يوماً عصيباً، فكتب مروان ذلك إلى معاوية...»^(٥).

خرج أبان بن عثمان في الجمل^(١)، ودام هذا الأمر في حياة الإمام الحسن عليه السلام، فهذا عمرو بن عثمان بن عفان يخاطب الإمام الحسن عليه السلام: «ما سمعت كالיום أن بقي من بني عبد المطلب على وجه الأرض من أحد بعد قتل الخليفة عثمان بن عفان...، فيا ذلّاه أن يكون حسن وسائر بني عبد المطلب قتلة عثمان، أحياء يمشون على مناكب الأرض، وعثمان بدمه مضرّج...»^(٢).

وبعد شهادة الإمام الحسن عليه السلام، ومحاولة دفنه إلى جانب قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم انبرى أولاد عثمان ومروان وآل أبي سفيان، فمنعوا من ذلك، وقالوا: «أيدفن أمير المؤمنين عثمان الشهيد القتييل ظليماً بالبقيع بشرّ مكان، ويدفن الحسن عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والله لا يكون ذلك أبداً حتى تكسر السيوف

(٣) الأمالي (الطوسي): ١٦٠-١٦١. ترجمة الإمام

الحسين عليه السلام: ٢١٧.

(٤) أنساب الأشراف: ٥: ٦٤.

(٥) أنساب الأشراف: ٣: ١٥٢.

(١) الاستيعاب: ٢: ٧٦٨. تاريخ مدينة دمشق: ٢٥:

١١٣.

(٢) الاحتجاج: ١: ٤٠٢-٤٠٣.

كما أن سعيد بن عثمان، كان من ولاية معاوية على خراسان. فهذه القرائن كلها تؤيد أن آل عثمان كانوا في مسار بني أمية، وهو المسار الذي يحفظ الملك فيهم، إضافةً لحذرهم وخوفهم وحقدهم على أولاد علي عليه السلام.

وقد اتخذ آل أبي سفين مقتل عثمان ذريعة في محاربة آل علي عليه السلام ومما يشهد لذلك كتاب يزيد إلى عامله في المدينة، والذي يطلب فيه أن ينزل القوم على حكمه، إذ يقول في جزء منه: «وقد علمت يا وليد، أن الله تعالى منتقم للمظلوم عثمان بن عفان من آل أبي تراب بك سفيان؛ لأنهم أنصار الحق، وطلاب العدل...».

كما أن مروان يشير على الوليد أن يدعو الحسين عليه السلام لبيعة يزيد، فإن أبي فاضرب عنقه، ويقول له: «أيها الأمير، لا تجزع مما قلت لك، فإن آل أبي تراب... هم الذين قتلوا الخليفة عثمان بن عفان». وجاء في الأخبار أن ابن زياد أمر بمنع الحسين عليه السلام وأصحابه من ورود الماء، وقال: «لا يدوقوا منه شيئاً، كما فعلوا بالتقي عثمان بن

عفان»^(١). ولما بلغ خبر مقتل الحسين عليه السلام أهل المدينة، ضجّت نساء بني هاشم، فقال عمرو بن سعيد بن العاص: «هذا يبكاء نساء عثمان»^(٢).

فالذي يتضح من هذه الأخبار مدى التعصّب الأموي لمقتل عثمان، واتخاذ ذريعة في محاربة أهل البيت عليه السلام.

وقد ورد عن الحسين بن ثوير، عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إن أبا عبد الله عليه السلام لما قضى بكت عليه السموات السبع، والأرضون السبع، وما فيهن وما تحتهن، وما بينهن، ومن يتقلب في الجنة والنار من خلق ربنا، وما يرى وما لا يرى بكى على أبي عبد الله عليه السلام، إلا ثلاثة أشياء لم تبك عليه، قلت: ما هذه الثلاثة الأشياء؟ قال عليه السلام: لم تبك عليه البصرة ولا دمشق ولا آل عثمان عليهم لعنة الله...»^(٣). ولا منافاة بين حصر

(١) الإرشاد ٢: ٨٦.

(٢) البداية والنهاية ٨: ١٩٦. أنساب الأشراف ٣: ٢١٧.

(٣) مرآة العقول ١٨: ٢٩٨. مستدرک سفينة البحار ١: ٤٠٢. وسائل الشيعة ١٤: ٥٠٦.

مأساته، فالرواية وإن أوحى ظاهرها بشيء من الغرابة وأثار بعض التساؤل إلا أن ذلك يرتفع بأدنى تأمل.

هذا، ونظراً لكون آل عثمان من آل أمية، يشملهم اللعن الوارد فيهم في زيارة عاشوراء^(٣) وغيرها من الموارد^(٤)، ولا يشكل عليه وجود أفراد صالحين منهم، باعتبار أن اللعن ينصرف إلى الغالب بلحاظ غلبة غير الصالح فيهم، وأما الصالحون، فإما أن يخرجوا بدليل خاص، يخص العموم الوارد في اللعن، وإما أن يقال: إن الصالحين منهم، وإن انتسبوا إليهم بالنسب، إلا أنهم ليسوا منهم حقيقة وعملاً، وعليه فإن آل عثمان، وإن كانوا أفراداً محددين نسباً، إلا أنه عنوان عام يشمل من رضي بفعلهم أيضاً، ويخرج منه من لم يرض بفعلهم، ولم يجارهم في أعمالهم، وإن كان منهم نسباً.

(٣) مصباح المتهجد: ٧٧٤.

(٤) شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد) ٩: ٣٢٠. تاريخ أبي الفداء ٢: ٥٧. شرح نهج البلاغة (ابن ميثم البحراني) ٣: ٢٧٥. عمدة القاري ١٩: ٣٠.

عدم البكاء على الحسين عليه السلام بآل عثمان والبصرة ودمشق، وبين القطع بوجود أقوام آخرين لم يذرفوا دمعاً واحدة على قتله، بل فرحوا بذلك، كما ورد في الزيارة: «وهذا يوم فرحت به آل زياد وآل مروان بقتلهم الحسين صلوات الله عليه...»^(١)؛ فإن المراد من آل عثمان هنا أتباعه في العقيدة والسلوك والطريقة^(٢)، فهو عنوان يضم آل زياد وآل مروان وكل من سار على نهجه وطريقته، ودافع عن سيرته وأفعاله وطالب بثأره.

وأما البصرة ودمشق فالمراد أهلها وعلى نحو القضية الخارجية، حيث كانوا من المعادين لأهل البيت عليهم السلام، كما أن المسألة بلحاظ البلاد الإسلامية المعروفة آنذاك. وأما بكاء السماوات والأرضين؛ فهو بكاؤهما لا سكانهما، أو حتى سكانها إذ لا عداة لهم مع الإمام الحسين عليه السلام، فمن الطبيعي مع هذا بكاؤهم على

(١) مصباح المتهجد ٢: ٧٧٥.

(٢) فإن من معاني آل الرجل: أتباعه، أنظر: الصحاح ٤: ١٦٢٧.

المصادر

أحمد المحبّ الطبري، دار الكتب العلميّة، بيروت.
 شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي،
 تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء
 الكتب العربيّة، القاهرة، ط ١، ١٣٧٨هـ. شرح نهج
 البلاغة، ميثم بن علي، ابن ميثم البحراني،
 مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ط ١، ١٣٦٢ش.
 الصحاح، إسماعيل بن حمّاد الجوهري، تحقيق:
 أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم، القاهرة،
 ط ١، ١١٣٧هـ. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد،
 دار صادر، بيروت. عثمان بن عفّان، عبد الستار
 الشيخ، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٤٣٥هـ. عمدة
 القاري في شرح صحيح البخاري، محمود بن
 أحمد العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
 الفتوح، أحمد ابن أعثم الكوفي، تحقيق: علي
 شبري، دار الأضواء، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ.
 الفصول المهمّة في معرفة الأنئمّة ﷺ، علي بن
 محمد بن أحمد المالكي، ابن الضباغ، تحقيق:
 سامي الغريبي، دار الحديث للطباعة والنشر،
 قم، ط ١، ١٤٢٢هـ. الكامل في التاريخ، علي بن
 أبي الكرم، ابن الأثير الجزري، دار صادر،
 بيروت، ١٩٦٦م. المختصر في أخبار البشر (تاريخ
 أبي الفداء)، إسماعيل بن علي، أبو الفداء،
 دار المعرفة، بيروت. مرآة العقول في شرح أخبار
 آل الرسول ﷺ، محمد باقر المجلسي، تحقيق:
 محسن الحسيني الأميني، دار الكتب الإسلاميّة،
 طهران، ط ١، ١٤٠٧هـ. مروج الذهب ومعادن
 الجواهر، علي بن الحسين المسعودي، دار
 الهجرة، إيران، ط ٢، ١٣٨٥هـ. مستدرک سفينة
 البحار، علي النمازي الشاهرودي، تحقيق:
 حسن بن علي النمازي، مؤسّسة النشر الإسلامي

أسد الغابة في معرفة الصحابة، علي بن أبي
 الكرم، ابن الأثير الجزري، دار ابن حزم،
 بيروت، ط ١، ٢٠١٢م. الأمالي، محمد بن الحسن
 الطوسي، تحقيق ونشر: مؤسّسة البعثة، قم،
 ط ١، ١٤١٤هـ. أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى
 البلاذري، تحقيق: سهيل زكّار، ورياض الزركلي،
 دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ. بحار الأنوار
 الجامعة لدرر أخبار الأنئمّة الأطهار، محمد باقر
 المجلسي، مؤسّسة الوفاء، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ.
 البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر، ابن كثير،
 دار الفكر، بيروت، ١٤٠٧هـ. بنات النبي ﷺ أم
 ربائبه، جعفر مرتضى العاملي، المركز الإسلامي
 للدراسات، بيروت، ٢٠٠٢م. تاريخ الطبري،
 محمّد بن جرير الطبري، تحقيق: نخبة من
 العلماء الأجلّاء، مؤسّسة الأعلمي، بيروت.
 ترجمة الإمام الحسين ﷺ، علي بن الحسن، ابن
 عساكر، تحقيق: محمد باقر المحمودي، بيروت،
 ط ١، ١٩٨٠م. تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل
 مسائل الشريعة، محمد بن الحسن، الحرّ
 العاملي، تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت لتحقيق
 التراث، قم، ط ٢، ١٤١٤هـ. تاريخ المدينة، ابن
 شبة النميري، تحقيق: فهيم محمّد شلتوت،
 دار الفكر، قم - إيران ١٤٠٠هـ. تلقيح فهوم أهل
 الأثر في عيون التاريخ والسير، جمال الدين ابن
 الجوزي، دار الأرقم، بيروت، ط ١، ١٩٩٧م،
 التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان، محمّد
 بن يحيى الأشعري الأندلسي، تحقيق: محمود
 يوسف زايد، دار الثقافة، الدوحة، ط ١، ١٤٠٥هـ.
 الرياض النضرة في مناقب العترة الطاهرة،

تفرّعت هذه الأسرة إلى فرعين:
الأول: لا يزال يتلقب بآل عزبة، والآخر
عرفوا بآل قاو^(٢)، وبيت الكشوان،
بعد ما اشتهروا بعملهم في الكشوانية
الخاصة بهم عند المدخل الشرقي لطارمة
الحرم الحسيني المبارك^(٣).

جدّهم الأعلى هو: الشيخ حسن
بن محمد علي بن درويش الكشوان آل
عزبة، وهو أحد الأكشاك الأربعة من
فرق الخدمة التي تتولّى شؤون خدمة
مرقد الإمام الحسين وأخيه أبي الفضل
العبّاس عليهما السلام^(٤)، وكلّ رئيس فرقة يسمّى
بـ(سر كشك) أي: رئيس الفرقة^(٥)، وقد

(٢) عرفوا بهذا اللقب عندما خرج جدّهم الشيخ
حسن يوماً لصيد الغزلان في صحراء كربلاء،
ولم يصب من الصيد شيئاً، وعاد ثم دخل
الصحن الحسيني، فسأله أحد السادة الخدم
عن نتيجة الصيد، فأجابه بكلمة قاو، وتعني
محروق. بيوتات كربلاء القديمة: ٣٢٨.

(٣) بيوتات كربلاء القديمة: ٣٢٨.

(٤) تاريخ المراقذ ٢: ٤٨.

(٥) سر كشك، كلمتان فارسيّتان وتركيّتان، الأولى
سر بمعنى رأس. وكشك بمعنى النظارة. تاريخ

المراقذ ٢: ٤٩.

التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرفّة، ١٤١٨هـ.
مصباح المنهج، محمد بن الحسن الطوسي،
مؤسّسة فقه الشيعة، بيروت، ١٤١١هـ. المصطفى
من سيرة المصطفى، حسن حراجلي، المركز
الإسلامي للدراسات، بيروت، ط ١، ١٤٢٣هـ.
النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم،
تقي الدين المقريزي، تحقيق: حسين مؤنس، دار
المعارف، القاهرة. نهاية الأرب في فنون الأدب،
أحمد بن عبد الوهّاب النويري، المؤسّسة المصريّة
العامة للتأليف والترجمة، القاهرة. وقعة الجمل،
ضامن بن شذقم الحسيني المدني، تحقيق:
تحسين آل شبيب الموسوي، ١٩٩٩م.

جعفر السعدي

آل عَزْبَة

أسرة عربيّة قديمة، سكنت كربلاء
المقدّسة منذ عدّة قرون، وامتهنت
الخدمة في الروضة الحسينيّة، وباسمها
سُمّيت فرقة العزبة في الروضة العبّاسيّة.

نسبهم

هم بطن من قبيلة خفاجة تسكن
غرب كربلاء المقدّسة، وكان رئيسها
يومذاك مساعد بن دولة^(١).

(١) أنظر: عشائر كربلاء وأسرّها: ٤٦٧.

آل طعمة صاحب كتاب عشائر كربلاء وأسرها، شهادته في وثيقة تاريخها يعود إلى سنة ١٢٦٣هـ، وأخرى وثيقة بيع دار بمحلة آل زحيك مؤرخة سنة ١٢٨٢هـ^(٢).
ومنهم: الشيخ مهدي، والشيخ محمد سعيد - أحد رجال التربية والتعليم - ابن جواد ابن الشيخ عبود ابن الشيخ مهدي ابن الشيخ راضي عزية، والعقب من مهدي في ولديه صالح وسليم^(٣).

المصادر

بيوتات كربلاء القديمة، عبد الصاحب ناصر آل نصر الله، مؤسسة البلاغ، دار سلوني، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ. تاريخ المراقدة، الحسين وأهل بيته وأنصاره، محمد صادق الكرباسي، المركز الحسيني للدراسات، لندن، ط ١، ١٤٢٤هـ. عشائر كربلاء وأسرها، سلمان هادي آل طعمة، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ. مدينة الحسين أو مختصر تاريخ كربلاء، محمد حسن مصطفى آل كليدار، مطبعة النجاح، بغداد، ط ١، ١٣٦٧هـ.

علي عبد الرضا الساعدي - عدنان الشامي

أعقب الشيخ حسن أربعة أبناء، هم: الشيخ أحمد ومحمود وكاظم وجواد. اشتهر منهم الشيخ أحمد بن حسن، الذي اعقب ولدين هما: مصطفى ومرضى. برز منهم: الشيخ مرتضى بن الشيخ أحمد بن حسن بن محمد علي بن درويش، الملقب بـ (الشيخ مرتضى القاو) المتوفى سنة ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م. واشتهر بنظم الشعر وإلقائه في عزاء الإمام الحسين عليه السلام. وأعقب ولده الشيخ أحمد بن مرتضى القاو - المتوفى سنة ١٩٨٢م في حادث دهس بسيارة مجهولة، وهو متجه إلى عمله في الروضة الحسينية المباركة فجرأ - أربعة أولاد، منهم ابنه محمد حسن الذي تولى إدارة عمل الكشوانية بعد أبيه^(١).

ومن هذه الأسرة مهدي ابن الشيخ إبراهيم العزية، وقد رأى سلمان هادي

(٢) عشائر كربلاء وأسرها: ٤٦٧.

(٣) المصدر نفسه: ٤٦٨.

(١) مدينة الحسين عليه السلام: ٦٧. بيوتات كربلاء القديمة:

٣٢٨ و ٣٢٩.

صاحبه بعشر سنين، وعلي عليه السلام أصغرهم سنًا، وأمهم جميعاً فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف^(٥). وهناك رأي آخر في الفواصل الزمنية بينهم^(٦)، ومحلّ تفصيل ذلك في مدخل: (آل أبي طالب).

ولادته

لم تذكر كتب التاريخ ولادته، إلا أنه بناءً على أن الفاصل بينه وبين جعفر عشر سنين، وبين جعفر وعلي عليه السلام عشر سنين يكون عقيل أكبر من الإمام علي عليه السلام بعشرين سنة، وبملاحظة أن المشهور في ولادة الإمام علي عليه السلام أمها كانت في العام الثلاثين بعد الفيل، تكون ولادة عقيل في العام العاشر بعد الفيل، ويكون أصغر من رسول الله صلى الله عليه وآله المولود في عام الفيل على المشهور بعشر سنين. وأمّا بناءً على ما ذكره المسعودي، من أن الفاصل بين عقيل وجعفر ستان، وبين جعفر وعلي عشر سنين^(٧)؛ يكون الفاصل بين عقيل وعلي عليه السلام اثنتي

(٥) مقاتل الطالبين: ٣. جمهرة أنساب العرب ١: ٤.

(٦) مروج الذهب: ٢: ٣٥٠.

(٧) المصدر السابق: ٢: ٣٥٠.

آل عَقِيل

وهم كل من يتنسب إلى عقيل بن أبي طالب من جهة الأب، كان لهم دورٌ كبير في النهضة الحسينية، واستشهد العديد منهم في كربلاء.

عقيل بن أبي طالب

اسمه ونسبه

هو: عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي. يكنى أبا يزيد. وأمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي^(١). ولم يزل اسمه في الجاهلية والإسلام عقيلاً^(٢). ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله^(٣)، وثاني ولد أبي طالب بعد طالب^(٤)، فإن طالبا أكبرهم سنًا، ويليه عقيل، ويلى عقيلاً جعفر، ويلى جعفرًا علي عليه السلام. وكل واحد منهم أكبر من

(١) الطبقات الكبرى ٤: ٤٢.

(٢) ذخائر العقبى: ٢٢١.

(٣) أسد الغابة في معرفة الصحابة ٣: ٤٢٢.

(٤) هذا بناء على وجود ولد لأبي طالب اسمه طالب؛ إذ هناك من شكك في ذلك، وأمّا بناءً على عدمه؛ فيكون عقيل هو الأول. وتفصيل ذلك في مدخل: (آل أبي طالب).

الناس جواباً، وأحضرهم مراجعة في القول، وأبلغهم في ذلك»^(٢).

وكان رسول الله ﷺ يحبّه حبّين حبّ لقربته له، وحبّ حبّ أبي طالب له، قال ابن عبد البر: «روينا أنّ رسول الله ﷺ قال له: يا أبا يزيد، إنّني أحبّك حبّين: حبّاً لقربتك منّي، وحبّاً لما كنتُ أعلم من حبّ عمّي إياك»^(٣). وروى الشيخ الصدوق في الأملّي، قال عليّ عليه السلام لرسول الله ﷺ: «يا رسول الله ﷺ، إنّك لتحبّ عقيلاً؟ قال: إي والله، إنّني لأحبّه حبّين، حبّاً له، وحبّاً حبّ أبي طالب له، وإنّ ولده لمقتول في محبة ولدك»^(٤).

وأما وثاقته، فقد صرح علماء الرجال بذلك، قال ابن داود: «عقيل بن أبي طالب أخوه [عليّ] عليه السلام معظّم»^(٥).

وقال السيّد البروجردي: «عقيل بن أبي طالب أخوه عليه السلام، معظّم لا يحتاج إلى التوصيف، بل هو أجلّ من أن يسطرّ ويحرّر، جليل عند أخيه عليه السلام، وفي النبوي

عشرة سنة، فيكون قد ولد بعد عام الفيل بثماني عشرة سنة، وعلى القول بأنّ بين جعفر وعليّ عليه السلام تسع سنين، وبين جعفر وعقيل أربع سنين، يكون قد ولد بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة.

مكانة عقيل ووثاقته

كان عقيل من الشخصيات المعروفة قبل الإسلام، وله مكانة اجتماعية، وكان عارفاً بعلم الأنساب، روى ابن عبد البر أنّه: «كان في قريش أربعة يتحاكم إليهم، ويوقف عند قولهم - يعني في علم النسب -: عقيل بن أبي طالب، ومخرمة بن نوفل الزهري، وأبو جهم بن حذيفة العدوي، وحويط بن عبد العزى العامري...، كان عقيل أكثرهم ذكراً لمثالب قريش؛ فعادوه لذلك، وقالوا فيه بالباطل، ونسبوه إلى الحمق، واختلقوا عليه أحاديث مزورة»^(١).

وفي موضع آخر: «كانت له طنفسة تطرح له في مسجد رسول الله ﷺ، ويصليّ عليها، ويجمع إليه في علم النسب وأيام العرب، وكان أسرع

(٢) المصدر السابق ٣: ١٠٧٨.

(٣) المصدر السابق.

(٤) الأملّي: ١٩١ المجلس ٢٧ الحديث ٣.

(٥) الرجال (ابن داود): ١٣٤.

(١) الاستيعاب ٣: ١٠٧٩.

وعلياً وجعفر الأصغر، وعثمان، وزينب، وفاطمة - تزوّجها علي بن يزيد بن ركانة من بني عبد المطلب بن عبد مناف - وفاطمة، وأسماء - تزوّجها عمر بن علي بن أبي طالب - وأمّ هانئ، لأّمهات شتى. ويزيد، وسعيد، أمّهما أمّ عمر بنت عمرو الكلابيّة. وأبا سعيد، وجعفر الأكبر، وعبد الله الأكبر، أمّهم أمّ البنين كلابيّة. وبعضهم يقول: أمّ أنيس^(٣).

وقد أضاف على الذكور عبد الله وعلى الإناث أمّ عبد الله ولم يذكر أمّ القاسم وأمّ النعمان. وقال أيضاً: «وولد مسلم بن عقيل: عبد الله، وعلياً، أمّهما رقية بنت علي بن أبي طالب. ومسلم بن مسلم، أمّهم من بني عامر بن صعصعة، وعبد الله لأمّ ولد، ومحمداً»^(٤).

وأضاف بعضهم عبد العزيز بن مسلم بن عقيل^(٥)، وحميدة بنت مسلم بن عقيل^(٦).

(٣) أنساب الأشراف ٢: ٦٩ - ٧٠.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المجدي في أنساب الطالبين: ٣٠٧.

(٦) إكمال الكمال ٦: ٢٣٥.

في جواب علي عليه السلام: إنك لتحبّ عقيلاً؟ قال: إي والله، لأحبّه حبّين: حبّاً له، وحبّاً لحبّ أبي طالب»^(١).

ذرية عقيل

قال ابن سعد: «وكان لعقيل بن أبي طالب من الولد: يزيد، وبه كان يكنى، وسعيد، وأمّهما أمّ سعيد بنت عمرو بن يزيد بن مدلج، من بني عامر بن صعصعة. وجعفر الأكبر وأبو سعيد الأحول - وهو اسمه - وأمّهما أمّ البنين بنت الثغر...، ومسلم بن عقيل وعبد الله بن عقيل وعبد الرحمن وعبد الله الأصغر، وأمّهم خليلة أمّ ولد. وعلي لا بقيّة له وأمّه أمّ ولد. وجعفر الأصغر وحمزة وعثمان لأّمهات أولاد. ومحمد ورملة، وأمّهما أمّ ولد. وأمّ هانئ وأسماء وفاطمة وأمّ القاسم وزينب وأمّ النعمان، لأّمهات أولاد شتى»^(٢).

وقال البلاذري: «وولد عقيل: مسلماً، وعبد الله الأصغر، وعبيد الله، وأمّ عبد الله ومحمداً، ورملة، لأمّ ولد، يقال لها: حليّة، وعبد الرحمن، وحمزة،

(١) طرائف المقال ٢: ١٠٠.

(٢) الطبقات الكبرى ٤: ٤٢.

هذا، وقد ذُكرت بعض الأسماء في بعض المصادر في عداد الشهداء من آل عقيل، لم تذكر في كتب الأنساب، مثل: عون بن عقيل، وموسى بن عقيل، وعقيل بن عقيل، وأحمد بن عقيل، وعبد الله بن الحكم بن عقيل، وجعفر بن محمد بن عقيل، ومعين كما سيأتي.

كما ورد في بعض المصادر عقيلة بنت عقيل^(٢)، وعيسى بن عقيل^(٣)، وأبان بن عقيل، وعلي الأصغر بن عقيل، وعبد مناف بن عقيل، وجعفر بن عقيل، وهو غير جعفر الأكبر والأصغر المتقدمين ومن المحتمل أن يكون متوسطاً بينهما، وإن لم نثر على من وصفه بالأوسط^(٤)، وعبد الرحمن الأصغر بن عقيل^(٥)، والفضل بن عقيل^(٦).

كما ذكر بعضهم في عداد الشهداء من آل عقيل، عون بن مسلم، وذكر آخر جعفر بن مسلم، وكذا إبراهيم ومحمد ابني مسلم، اللذين هربا من ساحة المعركة واستشهدا بعد ذلك، ويبدو أن محمداً هذا غير محمد الذي قتل في المعركة كما سيأتي.

وولد محمد بن عقيل: القاسم، وعبد الله، وعبد الرحمن، أمهم زينب الصغرى بنت علي بن أبي طالب. فأما عبد الله بن محمد، فكان فقيهاً يروى عنه، وكان أحول. وأما عبد الله بن عقيل فولد: محمداً، ورقية - كانت عند قدامة بن موسى الجمحي - وأم كلثوم، أمهم ميمونة بنت علي بن أبي طالب عليه السلام. وأما أبو سعيد بن عقيل فولد: محمداً لأم ولد. وأما عبد الرحمن بن عقيل، فولد: سعيداً، أمه خديجة بنت علي بن أبي طالب. وأما الباقر فلا عقب لهم ولا بقية^(١).

(٢) تاريخ مدينة دمشق ١٠٦: ٥.

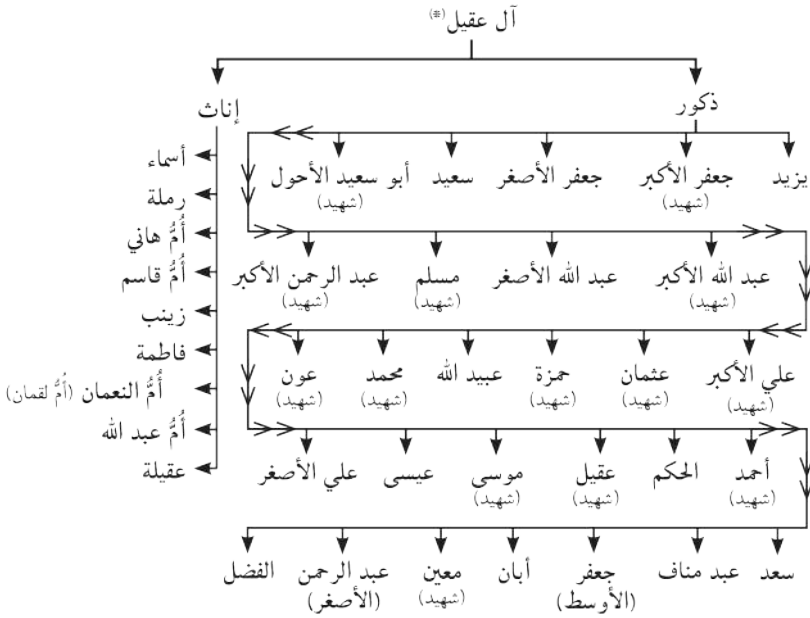
(٣) المجدي في أنساب الطالبيين: ٣٠٧. بطل العلقمي ١: ٢٢٣.

(٤) المجدي في أنساب الطالبيين: ٣٠٧.

(٥) سفير الحسين عليه السلام: ٢٣.

(٦) فتوح الشام ٢: ٢٦٢.

(١) أنساب الأشراف ٢: ٧٠-٧١.



(*) مشجّر آل عقيل، ويضم أسماء الأبناء والبنات بغضّ النظر عن تحقيقها الوارد في المقال.

آل عقيل قبل واقعة الطفّ

وذكر المسعودي مشاركة أولاد عقيل في حرب الجمل مع الإمام علي عليه السلام، حيث يروي عن المنذر ابن الجارود في وصف قدوم علي إلى البصرة فيقول: «... ثمّ ورد موكب فيه خلق من الناس... [إلى أن يقول]: قلت: من هؤلاء؟ قيل: هذا علي بن أبي طالب، وهذان الحسن والحسين عن يمينه وشماله، وهذا محمد بن الحنفية بين يديه، معه الراية العظيمة، وهذا الذي خلفه عبد الله بن جعفر بن

يذكر المؤرخون أنّ عقيلاً وأبناءه شاركوا الإمام علياً عليه السلام في معارك الجمل وصفين والنهر وان، قال ابن عبد البر في ترجمة عبد الله بن عباس: «شهد عبد الله بن عباس مع علي عليه السلام الجمل وصفين والنهر وان وشهد معه الحسن والحسين...، وعقيل بن أبي طالب وعبد الله بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب»^(١).

(١) الاستيعاب ٣: ٩٣٩.

أبي طالب، وهؤلاء ولد عقيل، وغيرهم من فتيان بني هاشم»^(١).

ويقول ابن شهر آشوب: «جعل أمير المؤمنين عليه السلام على ميمنته في صفين الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ومسلم بن عقيل، وعلى اليسرة محمد بن الحنفية، ومحمد بن أبي بكر وهاشم بن عتبة المرقال»^(٢).

آل عقيل في واقعة الطف

اشترك في معركة الطف ثلثة من آل عقيل، وكان لهم الدور الكبير والبلاء الحسن في الدفاع عن سيّد شباب أهل الجنة، حتّى استشهدوا بين يديه عليه السلام، وكان الإمام الحسين عليه السلام ينظر إلى بسالتهم وإقدامهم، ويقول: «اللهم اقتل قاتل آل عقيل»^(٣).

وكان علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام يميل أشدّ الميل لآل عقيل، ويقدمهم على غيرهم من آل أبي طالب،

(١) مروج الذهب ٢: ٣٦١.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٥٢.

(٣) ينابيع المودة ٣: ٧٣.

فقيل له في ذلك، فقال: «إني أذكر يومهم مع أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام؛ فأرقُّ لهم»^(٤).

وقد اختلف في عدد من استشهد منهم مع الحسين عليه السلام على أقوال:

القول الأوّل: إنهم خمسة، وهذا ما يظهر من البلاذري؛ إذ قال: «فقتل من بني عقيل مع الحسين عليه السلام: جعفر الأكبر، ومسلم، وعبد الله الأكبر، وعبد الرحمن، ومحمد بن عقيل. ويقال: إنّ الذين قتلوا ستّة: قال الشاعر:^(٥)

عين جودي بعبرة وعويل
واندبي إن نذبت آل الرسول
تسعة منهم لصلب عليّ
قد أبيدوا وستّة لعقيل»^(٦)
وقد روي هذا الشعر بأنحاء أخرى

(٤) كامل الزيارات: ٢١٤.

(٥) نسب هذا الشعر في بعض المصادر إلى أحد الشعراء، أنساب الأشراف ٢: ٧٠. بحار الأنوار ٤٥: ٢٩١، في حين نسبه المسعودي إلى مسلم بن قتيبة مولى بني هاشم. مروج الذهب ٣: ٦٢، وفي بعضها الآخر نسب إلى فاطمة بنت عقيل. ينابيع المودة ٣: ٤٧.

(٦) أنساب الأشراف ٢: ٧٠.

القول الثاني: إنهم ستّة، نقله البلاذري كما تقدّم آنفاً^(٨)، ويظهر ذلك من الطبري^(٩)، وقال ابن كثير في مقام عدّ من قتل مع الحسين عليه السلام من أهل بيته: «... ومن أولاد عقيل: جعفر، وعبد الله، وعبد الرحمن، ومسلم قتل قبل ذلك...، فهؤلاء أربعة لصلبه، واثنان آخران، هما: عبد الله بن مسلم بن عقيل، ومحمد بن أبي سعيد بن عقيل، فكمّلوا ستّة من ولد عقيل، وفيهم يقول الشاعر: واندبي تسعة لصلب علي قد أصيبوا وستّة لعقيل»^(١٠)، وممن عدّهم ستّة صاحب الفصول المهمة^(١١)، وكذا السماوي في إِبصار العين^(١٢).

وهذا ما جاء في رثاء الكميّ بن أبي المستهل في قصيدته التي أنشدها عند أبي عبد الله الصادق عليه السلام، إذ قال:

(٨) أنساب الأشراف ٢: ٧٠.

(٩) تاريخ الطبري ٤: ٣٥٩.

(١٠) البداية والنهاية ٨: ٢٠٦.

(١١) الفصول المهمة ٢: ٨٤٧.

(١٢) إِبصار العين: ٧٨-٩٢.

منها: «وخمسة لعقيل»^(١)، وهذا ما ذكره ابن عبد ربّه^(٢) والسيّد المدني في الدرجات الرفيعة^(٣)، والقندوزي في ينابيع المودّة^(٤)، وهو ظاهر الشيخ المفيد في الإرشاد؛ إذ ذكر عبد الله، وجعفر، وعبد الرحمن بن عقيل، ومحمد بن أبي سعيد بن عقيل، إذا أضفنا لمن ذكرهم مسلم بن عقيل^(٥).

وتجدر الإشارة إلى أنّ الذين ورد ذكرهم في زيارة الناحية خمسة، هم: جعفر بن عقيل، وعبد الرحمن بن عقيل، وعبد الله بن مسلم بن عقيل، وأبو عبيد الله بن مسلم بن عقيل، أو عبيد الله بن مسلم بن عقيل^(٦)، ومحمد بن أبي سعيد بن عقيل^(٧).

(١) أنساب الأشراف ٢: ٧٠. مروج الذهب ٣:

٦٢. بحار الأنوار ٤٥: ٢٩١.

(٢) العقد الفريد ٥: ١٣٢.

(٣) الدرجات الرفيعة: ١٦٥.

(٤) ينابيع المودّة ٣: ١٥٣.

(٥) الإرشاد ٢: ١٢٥، ١٢٦.

(٦) الظاهر أنّ الصحيح في هذا الاسم هو عبد الله بن عقيل، لقرائن يأتي ذكرها في عبد الله بن عقيل.

(٧) بحار الأنوار ٤٥: ٦٨-٦٩، و٩٨: ٢٧١.

أضحكني الدهر وأبكاني
والدهر ذو صرف وألوان
لتسعة بالطفّ قد غودروا
صاروا جميعاً رهن أكفان
وستة لا يتجازى بهم
بنو عقيل خير فرسان^(١).

القول الثالث: إنهم سبعة، وهذا ما ورد في الشعر المتقدّم على بعض الروايات، إذ جاء فيها: وسبعة لعقيل^(٢)، وصرّح به ابن أبي الحديد^(٣). وذكر سبط ابن الجوزي: جعفرًا، وعبد الله، ومسلمًا، وعبد الرحمن، وعون بن عقيل، وعبد الله، ومحمدًا ابنا مسلم بن عقيل^(٤). فيكون العدد سبعة.

القول الرابع: إنهم تسعة، ورد ذلك في الشعر المتقدّم أيضاً؛ إذ يروى «وتسعة لعقيل»، وصرّح بذلك صاحب الجوهرة^(٥)، وابن قتيبة^(٦)، والمقرئزي^(٧). وقد عدّتهم بعض المصادر أكثر من ذلك بكثير، حتّى أوصلهم بعض إلى ستّة عشر، ونحن نذكر أسماء من استشهد من آل عقيل، أو قيل: إنّه استشهد مع الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، ونشير أمام كلّ اسم إلى المصادر التي ذكرته، تاركين ترجمة كلّ واحدٍ منهم، والكلام حول مدى ثبوت أو عدم ثبوت استشهاده في واقعة الطفّ، وما يتعلّق بذلك من تفاصيل إلى ترجمته تحت عنوانه:

- ١- جعفر بن عقيل.
- ٢- عبد الرحمن بن عقيل.
- ٣- عبد الله بن عقيل.
- ٤- محمد بن أبي سعيد بن عقيل.

(١) كفاية الأثر: ٢٤٨. مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٦٢. بحار الأنوار ٣٦: ٣٩١. و٤٥: ٢٤٢. ونسب البلاذري في أنساب الأشراف ٣: ٢٢٢ هذه الأبيات إلى المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، مع فارق قليل.
(٢) لواعج الأشجان: ١٦٩. شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد) ١٥: ٢٣٦. نظم درر السمطين: ٢١٩. أنساب الأشراف ٣: ٢٢٣.
(٣) شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد) ١٥: ٢٣٦.
(٤) تذكرة الخواصّ: ٥٣٢-٥٣٣.

(٥) الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة. ٢: ٤١.
(٦) المعارف: ٢٠٤.
(٧) النزاع والتخاصم: ٣٧.

الصيداوي»^(٥).

إلا أن بعض الباحثين رجّح أن يكون الاسم ورد في الزيارة بهذه الصورة خطأ؛ لانفراد الزيارة بهذا الاسم من بين المصادر، محتملاً أن يكون المراد عبد الله بن عقيل؛ لاتفاق الزيارة مع ما ذكره الطبري في أن قاتل عبد الله بن عقيل هو عمرو بن صبيح الصيداوي أو الصدائي^(٦).

٦- محمد بن عقيل، ذكره البلاذري^(٧)، والدينوري^(٨)، والخوازمي^(٩)، وعدّه الذهبي والنعمان المغربي في عداد الأسرى^(١٠).

(٥) بحار الأنوار ٤٥: ٦٨. انصار الحسين ﷺ: ١٥١، مع أتهم روهها عن الإقبال. جامع أحاديث الشيعة ٤٩٧: ١٢.

(٦) أنصار الحسين ﷺ: ١٣٤.

(٧) أنساب الأشراف ٢: ٧٠.

(٨) الأخبار الطوال: ٢٥٧. لكن يحتمل أن يكون مراده محمد بن مسلم بن عقيل، أو محمد بن أبي سعيد بن عقيل؛ وذلك لاتحاد القاتل، فإنّه في بعض المصادر أن قاتل هؤلاء لقيط بن ناسر أو ياسر الجهني. أنظر: تاريخ الطبري ٤: ٣٥٩.

(٩) مقتل الحسين ﷺ (الخوازمي) ٢: ٥٣.

(١٠) سير أعلام النبلاء ٣: ٣٠٣. شرح الأخبار ٣: ١٩٧.

٥- عبد الله بن مسلم بن عقيل^(١).

وهؤلاء ذكرهم عدد من المؤرخين وأصحاب السير والمقاتل كالطبري، والبلاذري، والمفيد، والأصفهاني، والخوازمي، والسبط، وابن شهر آشوب^(٢)، ووردوا في زيارة الناحية^(٣)، عدا عبد الله بن عقيل، فإنّ الوارد فيها بعد السلام على عبد الله بن مسلم بن عقيل: «السلام على عبيد الله بن مسلم بن عقيل»^(٤). وفي بعض المصادر: «السلام على أبي عبد الله - وفي بعض أبي عبيد الله - بن مسلم بن عقيل، ولعن الله قاتله وراميه عمرو بن صبيح

(١) قيل: هو أول من برز للقتال من أهل بيت الحسين ﷺ. الفتوح ٥: ١١٠. المناقب ٣: ٢٥٤.

وقيل: علي الأكبر ﷺ. مقاتل الطالبين: ٥٢.

الكامل في التاريخ ٤: ٧٤. الأخبار الطوال: ٢٥٦. بحار الأنوار: ٤٥: ٤٥. وتحقيق ذلك في محله.

(٢) تاريخ الطبري ٤: ٣٥٩. أنساب الأشراف ٣: ٢٠٠.

٢: ١٩٣. الإرشاد ٢: ١٢٥ - ١٢٦.

مقاتل الطالبين: ٦١. مقتل الحسين ﷺ

(الخوازمي) ٢: ٣٠. تذكرة الخواص: ٥٣٢ - ٥٣٣.

٥٣٣. مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٥٤.

(٣) إقبال الأعمال ٣: ٧٦. بحار الأنوار ٤٥: ٦٨.

(٤) إقبال الأعمال ٣: ٧٦.

لكن قال التستري: لم يذكر أحد ولدًا لعقيل مسمًى بموسى، فضلاً عن كونه من شهداء الطف^(١١).

١١- أحمد بن محمد بن عقيل، قال المامقاني رحمته الله: «أحمد بن محمد بن عقيل بن أبي طالب، وأمّه أمّ ولد، برز يوم الطفّ وهو يرتجز ويقول:

اليوم أبلو حسبي وديني
بصارمٍ تحمله يميني
وقتل من القوم جمعاً كثيراً، وجرح
آخرين، ثمّ إنهم تعطفوا عليه من كلّ
جانب، فقتلوه في حومة الحرب بعدما
عقروا فرسه رحمته الله»^(١٢).

هذا، وقد نسب ابن شهر آشوب البيتين المذكورين إلى أحمد بن محمد الهاشمي، حيث قال: ثمّ برز أحمد بن محمد الهاشمي وهو ينشد:

اليوم أبلو حسبي وديني
بصارمٍ تحمله يميني
أحمي به يوم الوغى عن ديني^(١٣)

(١١) قاموس الرجال ١٠: ٢٨٨.

(١٢) تنقيح المقال ٨: ٢٧٧، رقم ٦٠٤.

(١٣) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٥٤.

٧- محمد بن مسلم بن عقيل، ذكره الأصفهاني، والخوارزمي، والسماعي عنهما^(١١)، ونسبه ابن شهر آشوب إلى الرواية^(٢).

٨- علي بن عقيل، ذكره أبو الفرج الأصفهاني، نقلاً عن محمد بن علي بن حمزة^(٣)، كما ذكره الحائري^(٤)، والنمازي^(٥).

٩- عون بن عقيل، ذكره ابن شهر آشوب في المقتولين يوم الطفّ^(٦)، وسبط بن الجوزي عن المدائني^(٧).

١٠- موسى بن عقيل، ذكره أبو مخنف^(٨)، والحائري^(٩)، والقندوزي^(١٠)،

(١) مقاتل الطالبين: ٦٢. مقتل الحسين رحمته الله (الخوارزمي) ٢: ٥٣. إيصار العين: ٩٠.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٥٤. إذ قال: «وروي أنّه قاتل محمد بن مسلم، فطعنه أبو مريم الأزدي».

(٣) مقاتل الطالبين: ٦٢.

(٤) ذخيرة الدارين: ٣٠٦.

(٥) مستدركات علم رجال الحديث ٥: ٤١٥.

(٦) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٥٩. معجم رجال

الحديث ١٤: ١٨٦. مستدركات علم رجال

الحديث ٦: ١٤٤.

(٧) تذكرة الخواص: ٥٣٣.

(٨) مقتل أبي مخنف (المتداول): ٨٠.

(٩) ذخيرة الدارين: ٣٠٦.

(١٠) ينابيع المودة: ٣: ٧٤.

عداد الشهداء من أولاد عقيل، ومن المحتمل حصول الاشتباه بينه وبين عون بن عقيل المتقدم في الرقم (٩) والذي ذكرته بعض المصادر المتقدمة، ويشهد لذلك عدم ذكر السيّد الأمين لعون بن عقيل في المقام.

وهؤلاء مضافاً إلى مسلم بن عقيل عليه السلام سفير الإمام الحسين عليه السلام وقتيل الكوفة، وكذلك مضافاً إلى الاثني عشر من ولد مسلم - أصحاب القصة المعروفة - واللذين ذكرهما الصدوق في الأمالي ^(٩)، وغيره ^(١٠)، وهما إبراهيم، ومحمد ابنا مسلم بن عقيل، على خلاف في اسميهما، تفصيله في (أولاد مسلم).

وأضاف بعضهم محمد بن عبد الله بن عقيل، وعبد الرحمن بن عبد الله بن عقيل ^(١١)، وذكر الدرر بندي جعفر بن مسلم، كما ذكر أحمد بن مسلم بن عقيل ^(١٢).

(٩) الأمالي (الصدوق): ١٤٣.

(١٠) مقتل الحسين عليه السلام (الخوارزمي): ٤٨: ٢. بحار الأنوار ٤٥: ١٠٥.

(١١) مستدركات علم رجال الحديث ٥: ٢٥٥.

(١٢) إكسير العبادات ٢: ٢٢٣ و ٢٢٤. نقل ذلك

قال السيّد الأمين بعد نقل ذلك عن ابن شهر آشوب: «كون المراد هو نفس هذا الرجل لا دليل عليه، كما أنّه لم يذكر النسّابون لمحمد بن عقيل ولداً اسمه أحمد» ^(١).

١٢- جعفر بن محمد بن عقيل، ذكره الخوارزمي ^(٢).

١٣- حمزة بن عقيل ^(٣).

١٤- عقيل بن عقيل ^(٤).

١٥- أبو سعيد بن عقيل ^(٥).

١٦- عبد الله بن الحكم بن عقيل ^(٦).

١٧- أحمد بن عقيل ^(٧).

١٨- عون بن مسلم بن عقيل، ذكره السيّد الأمين في الأعيان ^(٨)، في

(١) أعيان الشيعة ٣: ٢١٩.

(٢) مقتل الحسين عليه السلام (الخوارزمي): ٤٨. ونقله أبو الفرج عن محمد بن علي بن حمزة. ثم قال: «قال أبو الفرج: وما رأيت في كتب الأنساب لمحمد بن عقيل ابناً يُسمّى جعفرًا». مقاتل الطالبين: ٦٢.

(٣) المُجدي: ٣٠٧.

(٤) مستدركات علم رجال الحديث ٥: ٢٥٥.

(٥) المُجدي: ٣٠٧.

(٦) تاريخ مواليد العلماء ووفياتهم: ٦٨.

(٧) أعيان الشيعة ٣: ٢١٩.

(٨) المصدر نفسه ١: ٦١٠.

مجموع شهداء الطفّ من آل عقيل ستّة وعشرين شهيداً، وقد عرفت أنّ بعضها قد ورد في مصادر معتبرة وعديدة، في حين ورد بعضها في مصادر ثانويّة لا تملك من الاعتبار التاريخي الدرجة التي تُوجِبُ الاعتماد عليها، هذا مضافاً إلى احتمال التداخل بين الأسماء، أو حصول التصحيف، أو وقوع التكرار، أو الخلط، أو ما إلى ذلك، وتحقيق كلّ اسم من هذه الأسماء موكولٌ إلى عنوانه الخاصّ.

مواقف آل عقيل في واقعة الطفّ

سجّل التاريخ لآل عقيل في واقعة الطفّ مواقف مشرّفة، أعربت بوضوح عن ثباتهم ومعرفتهم بإمامهم وسيّدهم، واستبسأهم في الدفاع عنه، وإصرارهم على نصرته والتضحية دونه مهما بلغ الثمن.

ومن تلك المواقف أنّ الحسين عليه السلام، عندما وصله خبر استشهاد مسلم بن عقيل عليه السلام، نظر إلى بني عقيل، وقال لهم: «ما ترون، فقد قتل مسلم؟ فقالوا: والله

كما ورد في بعض المصادر شعر ينسب للسيدة أمّ كلثوم، تذكر فيه معين بن عقيل، إذ تقول:

أضحكني الدهر وأبكاني
والدهر ذو صرف وألوان
فهل بنا في تسعة صرّعوا
بالطفّ أضحوا رهن أكفان
وستة ليس يجارى بهم
بنو عقيل خير فرسان
والليث عون وأخوه معين

ذكرهم جدّد أحزان^(١)

هذا ما ذكر من الأسماء، وعليه يكون

في المجلس السابع الذي عقده لذكر شهادة جمع من أصحاب سيد الشهداء مصرّحاً في أوله بأنّه ينقل ذلك عن نسخة كانت تنسب لشهاب الدين العاملي، ثمّ في نهاية المجلس شكّك في نسبتها كما ذكر أنّ فيها شذوذاً وغبابةً. ينظر: إكسير العبادات ٢: ٢١٠ و٢٤١ والتفصيل في محالّه.

(١) مقتل أبو مخنف (المتداول): ١٥٦. إلّا أنّ الشعر المذكور منسوب في الكثير من المصادر للكميّ، قاله في حضرة الباقر عليه السلام، كما أنّه خال من البيت المذكور. أنظر: كفاية الأثر: ٢٤٨. مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٦٢. وقريب منه ينسب إلى المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب، أنظر: أنساب الأشراف ٣: ٢٢٢.

وفائهم بعهدهم، قد وصلت إلى الإمام الحسين عليه السلام قبل ذلك بكثير، ولم يرتب عليه السلام عليها أثراً، فقد التقى به الفرزدق في الصفاح بين مكة والطائف، فسأله الحسين عليه السلام: «كيف خلّفت الناس بالعراق؟ قال: خلّفتهم وقلوبهم معك، وسيوفهم عليك»^(٤).

وهذا يعني أن الإمام الحسين عليه السلام كان له قرار ثابت في خوض المعركة مع الطغاة بلغ الثمن ما بلغ.

بل هناك شواهد متعددة دالة على أنه كان قبل حركته إلى الكوفة عالماً بأنه سيقتل لا محالة، كما في بعض أجوبته لمن أشار عليه بعدم الخروج إلى الكوفة، فقد أخبر أم سلمة بأنه مقتول، وإن لم يخرج إلى العراق، وكتب لعبد الله بن جعفر «أعلمك أنّي رأيت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله في منامي، فخبرني بأمر وأنا ماض له، لي كان أو عليّ...»^(٥)، وقال لابن عباس: «والله لأن أقتل بمكان كذا وكذا أحبُّ

لا نرجع حتى نصيب ثأرنا أو نذوق ما ذاق. فقال الحسين عليه السلام: لا خير في العيش بعد هؤلاء»^(١).

وفي بعض المصادر أن بني عقيل هم وثبوا ابتداءً عند سماعهم خبر مقتل مسلم، وقالوا: «لا والله، لا نبرح ندرك ثأرنا أو نذوق ما ذاق أخونا»، أو نحو ذلك، حينها قال الحسين عليه السلام مقولته المزبورة^(٢).

ومن هذا الموقف أثّرت شبهة أن الذي دفع الحسين عليه السلام لمواصلة المسير والتوجّه إلى الكوفة - رغم ظهور علائم الانكسار والخذلان - هو إصرار آل عقيل على خيار الحرب، للانتقام من قتلة مسلم بن عقيل، ولولا هذا الموقف لكان عليه السلام قد عدل عن قرار الحرب^(٣). إلا أن هذا الكلام لا يمكن قبوله؛ فإن أخبار أهل الكوفة، وعدم

(١) الإرشاد ٢: ٧٥.

(٢) تاريخ الطبري ٤: ٣٠٠. الأخبار الطوال: ٢٤٧.

الكامل في التاريخ ٤: ٤٢. أنساب الأشراف ٣:

١٦٨. مقاتل الطالبين: ٧٣.

(٣) تساؤلات حول النهضة الحسينية: ٤٤.

(٤) الأخبار الطوال: ٢٤٥.

(٥) الفتوح ٥: ٦٧.

إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُسْتَحْلَ حَرَمَتَهَا»، يعني الحرم^(١).

هذا وقد ذكر بعضهم أَنَّ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَهْدَفُ مِنْ وَرَاءِ تَحْيِيرِهِمْ إِلَى أَنْ يَجْبُوا بِالْامْتِنَاعِ عَنِ الرَّجُوعِ، لِيَعْتَذِرَ بِذَلِكَ إِلَى الْأَسَدِيِّينَ الَّذِينَ نَاشَدَاهُ الرَّجُوعَ^(٢).

ومنها: رفضهم التراجع والانسحاب من المواجهة عندما عرض الإمام الحسين عليه السلام في ليلة العاشر على أهل بيته وأصحابه التفرُّق والانصراف، معطياً لهم الرخصة والحل، وأن يتَّخذوا الليل جملاً، فينجوا بأنفسهم وأهلهم، فرفضت تلك الثلثة المؤمنة التخلي عن الإمام، واختارت الحياة بحياته، أو الموت بموته، منهم آل عقيل، ففي بعض المصادر: «فقام إليه العباس بن علي أخوه، وعلي ابنه، وبنو عقيل، فقالوا له: معاذ الله والشهر الحرام، فماذا نقول للناس إذا رجعنا إليهم؟! إننا تركنا سيِّدنا وابن سيِّدنا وعمادنا، وتركناه غرضاً

للنبيل، ودريئةً للرماح، وجزراً للسياح، وفررنا عنه رغبةً في الحياة، معاذ الله، بل نحيا بحياتك، ونموت معك»^(٣).

وفي بعض المصادر أنه صلوات الله عليه خصَّ آل عقيل بعد ذلك، قائلاً: «يا بني عقيل، حسبكم من القتل بمسلم، اذهبوا قد أذنت لكم، قالوا: سبحان الله! فما يقول الناس؟! يقولون: إننا تركنا شيخنا وسيِّدنا، وبني عمومنا خير الأعمام، ولم نرم معهم بسهم، ولم نطعن معهم برمح، ولم نضرب معهم بسيف، ولا ندرى ما صنعوا، لا - والله - لا نفعل، ولكن نفديك بأنفسنا، وأموالنا، وأهلينا، ونقاتل معك حتى نرد موردك، فقبَّح الله العيش بعدك»^(٤). وفي بعض الروايات قام إليه عبد الله بن مسلم بن عقيل، وأجابه بما يقرب مما تقدّم^(٥).

(٣) مقاتل الطالبين: ٧٥.

(٤) تاريخ الطبري ٤: ٣١٨. الكامل في التاريخ ٤:

٥٨. البداية والنهاية ٨: ١٩١.

(٥) الأمالي (الصدوق): ٢٢٠. الحديث: ٢٣٩. بحار

الأنوار ٤٤: ٣١٦.

(١) تاريخ مدينة دمشق ١٤: ٢٠٠.

(٢) أعيان الشيعة ١: ٦٢٠.

إحياء التراث العربي. إكسبير العبادات في أسرار الشهداءات، آغا ابن عابد الفاضل الدربندي، تحقيق: محمد جمعة بادي، وعبّاس ملا عطية الجمري، شركة المصطفى للخدمات الثقافية، البحرين، ط١، ١٤١٥هـ. الأماشي، محمد بن علي، الصدوق، تحقيق ونشر: مؤسّسة البعثة، قم، ط١، ١٤١٧هـ. أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى البلاذري، تحقيق: محمد باقر المحمودي، مؤسّسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٣٩٤هـ. أنصار الحسين عليه السلام، محمد مهدي، شمس الدّين، الدار الإسلاميّة، ط٢، ١٤٠١هـ. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، مؤسّسة الوفاء، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ. البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر، ابن كثير، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٧هـ. بطل العلقمي، عبد الواحد المظفر، مؤسّسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ. تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري)، محمد بن جرير الطبري، مؤسّسة الأعلمي، بيروت، ط٤، ١٤٠٣هـ. تاريخ مدينة دمشق، علي بن الحسن، ابن عساكر، تحقيق: علي شريعتي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ. تاريخ مواليد العلماء ووفياتهم، عبد الله بن النصر ابن الخشاب البغدادي، مكتبة المرعشي، قم. تذكرة خواص الأمة في خصائص الأئمّة، يوسف بن فرغلي، سبط ابن الجوزي، تحقيق: عامر النجار، مكتبة الثقافة الدينيّة، ط١، ١٤٢٩هـ. تساؤلات حول النهضة الحسينيّة، محمد صنقور علي، تحقيق: حامد عاشور، حوزة الهدى للدراسات الإسلاميّة، قم، ط٢، ١٤٢٩هـ. تنقيح المقال في علم الرجال، عبد الله، المامقاني، تحقيق: محيي الدّين المامقاني، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، ط١، ١٤٢٤هـ. جامع أحاديث الشيعة، حسين

وهذه المواقف تدلّ بوضوح على إخلاصهم للحسين عليه السلام ويدفع ما يمكن أن يوحيه كلامهم المتقدّم من أنّ دافعهم كان لمجرد الثأر لمقتل مسلم، ما عرفت وتعرفت تحت ترجمة كلّ واحد من الشهداء منهم من مواقف مشرفة أعربوا فيها بوضوح عن فدائهم للحسين عليه السلام، والذود عنه مهما كلف الأمر.

المصادر

إبصار العين في أنصار الحسين، محمد طاهر، السماوي، تحقيق: محمد جعفر الطبسي، مركز الدراسات الإسلاميّة، إيران، ط١، ١٤١٩هـ. الأخبار الطوال، أحمد بن داود، الدّينوري، تحقيق: عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتاب، ط١، ١٩٦٠م. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، محمد بن محمد بن نعمان، المفيد، تحقيق: مؤسّسة آل البيت، دار المفيد، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد الله، ابن عبد البر، تحقيق: علي البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ. أسد الغابة في معرفة الصحابة، علي بن أبي الكرم، دار الكتاب العربي، بيروت. أعيان الشيعة، محسن الأمين، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف، بيروت. إقبال الأعمال، علي بن موسى، ابن طاوس، تحقيق: جواد الفيومي الأصفهاني، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ط١، ١٤١٦هـ. إكمال الكمال، ابن ماكولا، دار

بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ. **الطبقات الكبرى**، محمد بن سعد، ابن سعد، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٦٨م. **طرائف المقال**، علي أصغر، البروجردي الجابلي، تحقيق: مهدي رجائي، مكتبة المرعشي العامّة، قم، ط١، ١٤١٠هـ. **العقد الفريد**، أحمد بن محمد، ابن عبد ربه الأندلسي، تحقيق: عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ. **العين**، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، مؤسّسة الهجرة، قم، ط٢، ١٤١٠هـ. **الفتوح**، أحمد بن أعثم الكوفي، تحقيق: علي شيري، دار الأضواء، بيروت، ط١، ١٤١١هـ. **فتوح الشام**، محمد بن عمران الواقدي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ. **الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة عليهم السلام**، علي بن محمد بن أحمد المالكي، ابن الصبّاغ، تحقيق: سامي الغريبي، دار الحديث للطباعة والنشر، قم، ط١، ١٤٢٢هـ. **قاموس الرجال**، محمد تقي، التستري، تحقيق ونشر: مؤسّسة النشر الإسلامي، قم، ط١، ١٤٢٢هـ. **كامل الزيارات**، جعفر بن محمد، ابن قولويه القميّ، تحقيق ونشر: مؤسّسة النشر الإسلامي، ط١، ١٤١٧هـ. **الكامل في التاريخ**، علي بن أبي الكرم، ابن الأثير، دار صادر، بيروت، ١٣٨٥هـ. **كفاية الأثر في النصّ على الأئمّة الاثني عشر**، علي بن محمد، الخزاز القميّ الرازي، تحقيق: عبد اللطيف الحسيني، بيدار، قم، ١٤٠١هـ. **لسان العرب**، محمد بن المكرم، ابن منظور، أدب الحوزة، قم، ١٤٠٥هـ. **لواعج الأشجان في مقتل الحسين عليه السلام**، محسن الأمين العاملي، مكتبة بصيرتي، قم، ١٣٢١ش. **المجدي في أنساب**

البروجردي، المطبعة العلميّة، قم، ١٣٩٩هـ. **جمهرة أنساب العرب**، علي بن أحمد بن سعيد، ابن حزم الاندلسي، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٤٠٢هـ. **الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة**، محمد بن أبي بكر، التلمساني الأنصاري البري، تحقيق: د. محمد التونجي، دار الرفاعي، الرياض، ط١، ١٤٠٣هـ. **الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة**، علي خان، المدني، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، بصيرتي، قم، ط٢، ١٣٩٧هـ. **ذخائر العقبي**، أحمد بن عبد الله، الطبري، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٦هـ. **ذخيرة الدارين فيما يتعلّق بمصائب الحسين وأصحابه**، عبد المجيد، الحائري، تحقيق: باقر درياب، انتشارات التحسين، إيران، ط١، ١٤٢١هـ. **رجال ابن داود**، الحسن بن علي، ابن داود الحلّي، تحقيق: محمد صادق آل بحر العلوم، المطبعة الحيدريّة، النجف، ١٣٩٢هـ. **سفير الحسين**، أحمد المظفر، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ط٢، ١٣٨٨هـ. **سير أعلام النبلاء**، محمد بن أحمد بن عثمان، الذهبي، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ط٩، ١٤١٣هـ. **شرح الأخبار في فضائل الأئمّة الأطهار**، القاضي النعمان بن محمد، المغربي التميمي، تحقيق: محمد حسين الجلاللي، مؤسّسة النشر الإسلامي، قم، ط٢، ١٤١٤هـ. **شرح نهج البلاغة**، عبد الحميد بن هبة الله، ابن أبي الحديد المعتزلي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربيّة، ط٢، ١٣٧٨هـ. **الصالح في اللغة**، إسماعيل بن حمّاد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين،

آل عليّ

هم أولاد علي بن أبي طالب عليه السلام، وأحفاده، ومن ينحدر منه وينتسب إليه. كان لهم الدور الأبرز في معركة الطفّ.

وهم إحدى البطون الخمسة من بني هاشم التي منها آل العباس، وآل جعفر، وآل عقيل، وآل الحارث بن عبد المطلب^(١).

التعريف بآل عليّ عليه السلام

عرفوا بالتضحية والفداء، فكانوا مأمناً للخائفين، وملجأً للهاربين، وصرخة في وجه الظالمين، مستلهمين العزم من أمير المؤمنين، ويعسوب الدين، وغاية السابقين، ووارث النبيين، وسيّد الوصيّين، وخليفة ربّ العالمين، أبي الأئمة الراشدين، وقائد الغرّ المحجّلين، منه ينحدر السيل، ولا يرقى إليه الطير، سيف الله المسلول، وزوج السيّد البتول، وابن عمّ الرسول صلّى الله عليه وآله.

الطالبيّين، علي بن محمد، العمري، تحقيق: أحمد المهدي الدامغاني، مكتبة المرعشي، قم، ط١، ١٤٠٩هـ. مروج الذهب ومعادن الجواهر، علي بن الحسين، المسعودي، دار الهجرة، قم، ط٢، ١٤٠٤هـ. مستدركات علم رجال الحديث، علي النمازي الشاهرودي، طهران، ط١، ١٤١٥هـ. المعارف، عبد الله بن مسلم، ابن قتيبة الدّينوري، تحقيق: ثروت عكاشة، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٩٦٩م. معجم رجال الحديث، أبو القاسم الخوئي، ط٥، ١٤١٣هـ. مقاتل الطالبيّين، علي بن الحسين، أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق: كاظم المظفر، المكتبة الحيدريّة، النجف، ط٢، ١٣٨٥هـ. مقتل الحسين عليه السلام (النسخة المتداولة)، لوط بن يحيى، أبو مخنف، المكتبة الحيدريّة، النجف، ط٤، ١٤٢٨هـ. مقتل الحسين عليه السلام، الموقّ بن أحمد الخوارزمي، تحقيق: محمد السماوي، انتشارات أنوار الهدى، قم، ط٥، ١٤٣١هـ. مناقب آل أبي طالب، محمد بن علي، ابن شهر آشوب، تحقيق: مجموعة من أساتذة النجف، مطبعة الحيدريّة، النجف الأشرف، ١٣٧٦هـ. النزاع والتخاصم بين أمية وبني هاشم، أحمد بن علي، المقرئ، تحقيق: علي عاشور. نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرضى والبتول والسبطين، محمد بن يوسف، المدني، مكتبة الإمام أمير المؤمنين العامّة، ط١، ١٣٧٧هـ. ينابيع المودة لذوي القربى، سليمان بن إبراهيم، القندوري، تحقيق: علي جمال أشرف، أسوة، إيران، ط١، ١٤١٦هـ.

عدنان الشامي، حيدر الحسيني

(١) جواهر العقود ١: ٣٩٦.

عدد أولاد أمير المؤمنين علي عليه السلام

اختلف المؤرخون في أولاد أمير المؤمنين عليه السلام، فعدهم ابن جبان خمسة وعشرين هم: «الحسن، والحسين عليهما السلام، ومحسن، وأمّ كلثوم الكبرى، وزينب الكبرى، ومحمد، وعبيد الله، وعمر، وأبو بكر، ويحيى، وجعفر، والعبّاس، وعبد الله، ورقية، ورملة، وأمّ الحسن، وأمّ كلثوم الصغرى، وزينب الصغرى، وجمانة [أمّ جعفر^(١)]، وميمونة، وخديجة، وفاطمة، وأمّ الكرام، وأمّ سلمة^(٢)». وأضاف المسعودي^(٣) بنتين، هما: نفيسة، وأمّ أبيها، وزاد عليه الدينوري^(٤) أمانة. ويلاحظ أنّ عدّ أمّ أبيها من ولده عليه السلام بما انفرد به المسعودي والدينوري.

وأضاف الأصبهاني^(٥) - على ما أضافه المسعودي والدينوري باستثناء أمّ

أبيها - كلّاً من عثمان، ومحمد الأصغر، وعبّاس الأصغر، ورقية الصغرى، وأمّ هانئ (فاخته)^(٦)، فيما لم يذكر المحسن بين أولاده عليه السلام.

وزاد أبو الفداء وغيره على ما أثبتته القوم من الأبناء: محمداً الأوسط، ورملة الصغرى، وأمّ جعفر، إلاّ أنّه خالف الأصبهاني؛ فلم يعدّ عبّاس الأصغر، ورقية الصغرى، أبناءً لأمير المؤمنين عليه السلام، إضافةً لعدّه المحسن من ولده عليه السلام.

وأضاف البلاذري^(٧)، والطبري^(٨) وابن سعد^(٩) لما تقدّم ذكرهم: عون، وانفرد البلاذري بذكر بنتٍ له عليه السلام سماها بأمّ يعلى، فيما اكتفى كلّ من الطبري وابن سعد بالقول بأنّه كانت لأمير المؤمنين عليه السلام بنت هلكت وهي صغيرة^(١٠)، فمن المحتمل أن يكون مرادهم تلك التي ذكرها البلاذري،

(٦) المجدي في أنساب الطالبين: ١٨.

(٧) أنساب الأشراف: ٢: ١٩٥.

(٨) تاريخ الطبري: ٤: ١١٨ - ١١٩.

(٩) الطبقات الكبرى: ٣: ١٩ - ٢٠.

(١٠) تاريخ الطبري: ٤: ١١٩. الطبقات الكبرى: ٣:

١٩ - ٢٠.

(١) إعلام الوري بأعلام الهدى ١: ٣٩٦. كشف الغمّة في معرفة الأئمّة ٢: ٦٧.

(٢) الثقات ٢: ٣٠٤.

(٣) مروج الذهب ٣: ٦٣ - ٦٤.

(٤) المعارف: ٢١٠ - ٢١١.

(٥) معرفة الصحابة ١: ٨٨.

أضاف: جعفرًا الأصغر، وأمة الله، ورقية [الوسطى]، وعبد الرحمن، وعمر الأصغر، وعثمان الأصغر، ولم يذكر أن من بنات أمير المؤمنين عليه السلام من تسمت بأُم كلثوم، بل ذكر نفيسة، وأشار إلى أنها تكتنى بأُم كلثوم^(٢).

ووافقه في أغلب ما ذكره الشامي في سبل الهدى والرشاد، واختلف معه في عثمان الأصغر، وعون، وجعفر الأصغر، ونفيسة، والتي اعتبرها أم الكرام، ورقية الوسطى، فلم يعدّهم في جملة أبناء أمير المؤمنين عليه السلام، كما أضاف لما ذكره العمري كلاً من: أم كلثوم الكبرى والصغرى، وفاطمة الصغرى، وأبي علي، وحمزة^(٣).

أمّا المزي في تهذيب الكمال^(٤)، فعّد في الأبناء كلّ ما أثبتاه، باستثناء رقية الوسطى، ونفيسة، وقد عدّها أمّ المكارم والتي ذكرها صاحب المجدي. وأمّا

ولم يذكر البلاذري جمانة من بين بنات أمير المؤمنين عليه السلام، وأمّا ابن سعد، فلم يذكر أمّامة من بناته عليها السلام، كما أن كلاً من البلاذري والطبري وابن سعد لم يعدّوا عباس الأصغر، ورقية الصغرى من أبنائه عليه السلام، خلافاً للأصبهاني، ووافقهم في ذلك ابن الأثير في الكامل، وأضاف لما أثبتوه، وما ثبت سابقاً أمّ كلثوم دون وصف، في مقابل الصغرى والكبرى^(١).

أمّا العمري في المجدي، فوافق ما تقدّم في: «الحسن والحسين ومحسن، وزينب، ورقية، ومحمد بن علي الأكبر [ابن الحنفية]، ومحمد الأوسط، ومحمد الأصغر، وعثمان، وجعفر، وعبد الله الأكبر، وعبد الله الأصغر، وعمر، ويحيى، وأبو بكر، وعون، وفاطمة، وخديجة، وميمونة، وأمّ سلمة، وجمانة، وأمّ الكرام، وزينب الصغرى، وأمّ هاني، ونفيسة»، كما وافق الأصبهاني، فعّد في أولاد أمير المؤمنين عليه السلام عباساً الأصغر، ورقية الصغرى، غير أنه

(٢) المجدي في أنساب الطالبين: ١٢.

(٣) سبل الهدى والرشاد ١١: ٢٨٨.

(٤) تهذيب الكمال ٢٠: ٤٧٩.

(١) الكامل في التاريخ ٣: ٣٩٧ - ٣٩٨.

وعوناً الأصغر^(١١)، وعتيقاً^(١٢)،
والفضل^(١٣)، والقاسم^(١٤).

وتجدر الإشارة إلى أن أبا الفرج
الأصفهاني نقل عن محمد بن علي بن
حمزة، أنه كان لأمير المؤمنين عليه السلام ولد
يسمى إبراهيم، معقباً على ذلك بقوله: «ما
سمعت بهذا من غيره، ولا رأيت لإبراهيم
في شيء من كتب الأنساب ذكراً»^(١٥).

وفي بعض الكتب: «زينب الوسطى
بنت أمير المؤمنين عليه السلام أمها وأم أخوتها
الحسن والحسين وزينب الكبرى ورقية
فاطمة الزهراء عليها السلام كناها رسول الله بأم
كلثوم، وأما زينب الصغرى...»^(١٦).

ولوحظ عليه أنه لم يذكر أحدٌ
للزهراء عليها السلام ولداً غير الحسنين والزينبين
ومحسن السقط^(١٧).

الصفدي في الوافي^(١)، فقد ارتضى كل
ما أثبتته العمري في المجدي، والشامي
في سبل الهداية، إلّا رقية الوسطى، فلم
يذكرها ضمن أبنائه.

ومن بناته عليها السلام تيممة^(٢)، وجاء في
بعض المصادر أن من بناته عليها السلام صفية^(٣)،
وأدمى^(٤)، ومسلمة^(٥)، وتقيّة^(٦)،
وأسماء^(٧)، وفي بعض الروايات ما يدل
على أن له عليها السلام بنتاً باسم (سكينة)^(٨) كما
اشتهر مزار في سوريا باسم سكينة بنت
علي عليه السلام.

وأضاف بعضهم للأولاد الذكور
معيناً^(٩)، وعمر الأصغر (عمران)^(١٠)،

(١) الوافي بالوفيات ٢١: ١٨٥.

(٢) تاريخ مواليد الأئمة: ١٤-١٦.

(٣) المنتخب: ٤٧٣.

(٤) أنوار الشهادة: ٢٢٩، ٣١٢.

(٥) لباب الأنساب: ٣٣٨.

(٦) كشف الغمّة في معرفة الأئمة ٢: ٦٨.

(٧) النفحة العنبرية في أنساب خير البرية: ٤٠.

(٨) دلائل الإمامة: ١٤٦. الأمالي (الطوسي):

٣٦٧. المعارف: ٦٢٠. بحار الأنوار ٨: ١١٢،

و ٤٣: ١٧٩.

(٩) تحفة العالم ١: ٢٣٨. بطل العلقمي ٣: ٥٣٠.

(١٠) الحدائق الوردية ١: ٩٠. مشاهد العترة

الطاهرة: ٣٠.

(١١) مستدركات علم رجال الحديث ٨: ٥٤٧.

(١٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ١: ٦٦.

تاريخ الخميس ٢: ٢٩٨.

(١٣) روضة الشهداء: ٣٧٨.

(١٤) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٥٦.

(١٥) مقاتل الطالبين: ٥٧.

(١٦) أنظر: مستدرک سفينة البحار ٤: ٣١٦.

(١٧) قاموس الرجال ١١: ٤٣.

الحسين، ورملة، وجمانة، وأمّامة.

أكدت بعض المصادر على أن المعقّبين من ولده عليه السلام خمسة، هم: الحسن والحسين عليهما السلام، ومحمد بن الحنفية، وعمر، والعبّاس^(٢).

أمّا الحسن عليه السلام فقد أعقب من الذكور القاسم الأكبر، وعبد الله الأكبر، وأبا بكر، والقاسم، وعمر، وبشراً، وزيداً، والحسن المثني، والحسين الأثرم، وطلحة، وإسماعيل، وحمزة، ويعقوب، وعبد الرحمن، وعبد الله الأصغر، وأحمد، ومحمداً الأصغر، ومحمداً الأكبر، وعلياً الأكبر، وعلياً الأصغر، وجعفرأ، ويحيى، وعقيلاً. ومن الإناث، رملة (أمّ الحسين وأمّ الخير)، أمّ الحسن، فاطمة، أمّ سلمة، أمّ عبيد الله، رقية^(٣)، وأمّ أنيس^(٤).

(٢) مروج الذهب ٣: ٦٤. الوافي بالوفيات ٢١: ١٨٥.

الفصول المهمة في معرفة الأئمة عليهم السلام: ٦٤٧.

(٣) نسب قريش: ٤٩-٥٠. إعلام الوري بأعلام الهدى ١: ٤١٦. كشف الغمة في معرفة الأئمة ٢: ٢٠٢. تذكرة الخواص ٢: ٦٩-٧٠. عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ٦٨. ناسخ التواريخ (حياة الإمام الحسين عليه السلام): ٢: ٣٢٦. شجرة طوبى ١: ١٧٣.

(٤) المعجم الكبير ٣: ٨٩.

ومحصّل القول: إنّ كلام المؤرّخين وعلماء الأنساب والتراجم اختلف في عدد أولاده عليه السلام ذكوراً وإناثاً، فمنهم من أكثر، ومنهم من اختصر، ويتراوح بين ٢٤ إلى ٣٣ ولداً، احتمال السيّد الأمين أن يكون سبب الاختلاف في بعض الأعداد، هو عدّ بعضهم الاسم واللقب أو الكنية اثنين مع أمّهما واحد^(١).

بل نحن إذا ما أردنا إحصاء كلّ من ذكر بغضّ النظر عن تحقيقه ومعرفة المكرّر منه من غيره يبلغ العدد أكثر من ٦٠ ولداً، كما يتّضح ذلك ممّا تقدّم.

والظاهر أنّ المتفق عليهم من أولاد أمير المؤمنين عليه السلام وجاء في أغلب المصادر، هم: الحسن والحسين عليهما السلام، ومحمد بن علي (ابن الحنفية)، والعبّاس، وعبد الله، وعبيد الله، ويحيى، وجعفر، وعمر، وعثمان، ومحمد الأوسط.

ومن الإناث: زينب الكبرى، وأمّ كلثوم الكبرى، ورقية، وأمّ كلثوم الصغرى، وأمّ سلمة، وميمونة، وخديجة، وفاطمة، وأمّ هانئ، وأمّ الحسن أو

(١) أعيان الشيعة ١: ٣٢٦.

الرضيع، المعروف بعلي الأصغر^(٤) وقيل إن علياً الأصغر هو عبد الله الرضيع نفسه.

ومن الإناث: سكينه^(٥)، ورقية^(٦)، وعاتكة^(٧)، وأمّ كلثوم^(٨)، وصفية^(٩)، وفاطمة^(١٠).

إلا أن الذي يظهر من تعبير البعض بفاطمة الكبرى وفاطمة الصغرى هو أنه كانت للإمام الحسين عليه السلام فاطمتان إحداهما أكبر من الأخرى^(١١)، بل قد تُشعرُ عبارة البعض الآخر بوجود فاطمة ثالثة، بقيت في المدينة عند أمّ

وظاهر المفيد - بل صريحه - أن هناك فاطمتين: الأولى أمها أمّ إسحاق بنت طلحة، والثانية لأمّ ولد^(١).

أمّا الحسين عليه السلام فقد أعقب من الذكور: علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، وعلياً الأكبر، وأبا بكر، وإبراهيم، وعبد الله الرضيع، ومحمداً، وحمزة، وجعفرًا، وعمر، وزيداً^(٢).

وفي بعض المصادر أن زوجة الحسين عليه السلام كانت قد أسقطت في الأسر جنيناً يسمّى محسن بن الحسين عليه السلام^(٣).

كما ذكرت بعض المصادر المتأخرة ابناً آخر للإمام الحسين عليه السلام، وهو علي

(٤) العيون العبرية: ١٧٤. معالي السبطين: ١: ٤٢٢.

(٥) نسب قريش: ٥٧ - ٦٠. المعارف: ٢١٧.

عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ١٩٢.

(٦) لباب الأنساب: ١: ٣٥٥.

(٧) ينابيع المودة: ٣: ٧٩.

(٨) الأمالي (الصدوق): ٢٢٦ - ٢٢٧.

(٩) مدينة المعاجز: ٤: ٩٤.

(١٠) نسب قريش: ٥٧ - ٦٠. عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ١٩٢. إعلام الوري

بإعلام الهدى: ١: ٤٧٨.

(١١) مناقب آل أبي طالب: ٣: ٣٠٨. طبقات المحدثين بأصبهان: ٢: ٧٤. الأمالي (الصدوق): ٢٤٨.

(١) الإرشاد: ٣: ٢٠.

(٢) نسب قريش: ٥٧ - ٦٠. عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ١٩٢. إعلام الوري

بإعلام الهدى: ١: ٤٧٨.

(٣) معجم البلدان: ٢: ١٨٦، نقلاً عن ديوان شعر

عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي،

إذ قال بعد أبيات شعر في جوشن: جوشن جبل

في غربي حلب... عبر عليه سبي الحسين بن

علي عليه السلام ونسأوه، وكانت زوجة الحسين حاملاً،

فأسقطت هناك... وفي قبلي الجبل مشهد يعرف

بمشهد السقط، ويسمى مشهد الدكة، والسقط

يسمى محسن بن الحسين عليه السلام.

عليك يا أبا القاسم، السلام عليك يا عباس بن علي»^(٦).

إلا أنّ بعض المؤرّخين ذهب إلى أنّ

القاسم هو ابن لزوجته لبابة بنت عبد الله بن العباس بن عبد المطلب^(٧)؛ مما يعني أنّه ليس ابنه، بل هو ابن لعتبة بن أبي سفيان، الذي كان زوجها قبل العباس^(٨)، كما ذكر السيّد الأمين من أولاده عبد الله معتبراً إياه من المستشهدين مع أبيه^(٩) في كربلاء^(١٠)، إلاّ أنّه انفرد به ولم نعر عليه عند غيره، بل ذكر بعضهم أنّ عبد الله بن عباس كان طفلاً صغيراً بالطفّ، وأخذ مع السبايا^(١١).

هذا الذي عثرنا عليه في مصادر التاريخ من أبناء الإمام علي وأحفاده^(١٢) على اختلاف بين المؤرّخين في بعض هذه الأسماء.

سلمة، المعروفة بفاطمة العليّة^(١)، كما يأتي البحث والتحقيق عن كلّ ذلك في مدخل فاطمة بنت الحسين^(٢).

وأضافت بعض المصادر إلى بناته^(٣): زينب^(٤) التي ادّعى بعضهم أنّها زينب الكذّابة؛ لكونها ادّعت - كذباً - أنّها بنت للحسين^(٥)، وشدّد من نسب زبيدة إلى الإمام الحسين^(٦)، وهي بنته من شاه زنان^(٧).

وهناك مرقد في بعلبك ينسب إلى خولة بنت الحسين^(٨)، إلاّ أنّه لا يوجد أيّ مصدر تاريخي يدلّ على ذلك.

وأما العباس^(٩) فقد عقب: محمداً، والفضل، والحسن، وعبيد الله^(١٠)، وأضاف بعضهم: القاسم، الذي كني به العباس^(١١) في بعض الزيارات الواردة يوم الأربعاء، حيث خوطب: «السلام

(١) تاريخ مدينة دمشق ٧٠: ٢٤.

(٢) بلاغات النساء: ١٤.

(٣) أعيان الشيعة ٧: ١٣٢.

(٤) إكسير العبادات في أسرار الشهادات ٢: ٤٠٠.

(٥) المجدي في أنساب الطالبين: ٢٣١. مناقب آل أبي

طالب ٣: ٢٥٩.

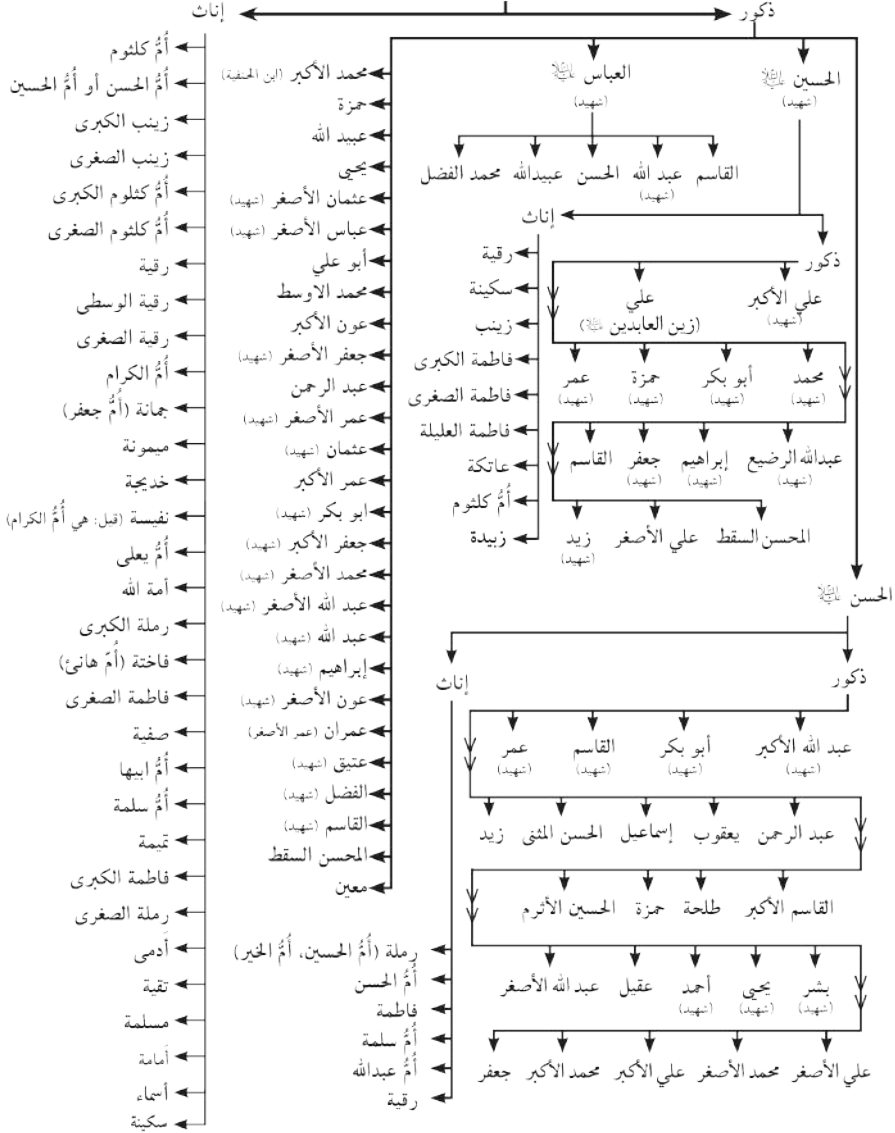
(٦) عمدة الزائر: ١٦١.

(٧) المجدي في أنساب الطالبين: ٢٣١.

(٨) أعيان الشيعة ١: ٦١٠.

(٩) رياض الجنان: ٣٦٨.

آل علي (عليه السلام)



(*) المشجّر يضمُّ جميع الأسماء الواردة في المقال بغضِّ النظر عن تحقيقتها.

حتى نهض بالأمر، فحاول إصلاح ما حدث من انحرافات، ومواجهة كثير من الجهات التي أرادت بالأمة سوءاً، حتى استشهد عليه السلام، فقام الإمام الحسن عليه السلام بعد ذلك بالأمر، وسار على نهج أبيه عليه السلام، وواجه التيارات المنحرفة ذاتها، ولاقى الكثير من الصعوبات، إضافةً إلى تردد الأمة وضعف الوعي، فوجد أن الصلح أسلم الطرق لإنقاذ الأمة من المهلكة، وضرورة إعداد أفراد وشخصيات تكون اللبنة الأساسية للمراحل الآتية، وبالفعل، فقد تحقق ذلك مع الإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة، التي أعادت للأمة الإسلامية وعيها، وقدرتها على مواجهة الانحرافات، وإحياء القيم الدينية والخلقية، واستمرّ الأئمة عليهم السلام من آل علي بهذه المهّمات، فلم يقتصر الأمر على البعد النهضوي الثوري، بل كان مرافقاً للبعيد العلمي والمعرفي الديني، فشهدت العديد من الفترات تطوراً علمياً، ونهضات فكرية، ولا سيما في

آل علي عليه السلام بين حفظ الإسلام واضطهاد السلطات

من الثابت بالنصّ في كثير من الروايات أن النبي صلى الله عليه وآله بلغ أمر الله تعالى بتنصيب علي عليه السلام خليفةً ووصياً من بعده، وذلك في الحادثة المشهورة والحديث المعروف بحديث الغدير، ولم يكن هذا الإعلان الأوّل، بل أكد النبي صلى الله عليه وآله في العديد من المواطن على هذا الأمر.

وعلى هذا؛ فقد تحمّل آل علي عليهم السلام مسألة رعاية الأمة الإسلامية على مختلف الأصعدة، فإنّه وبالرغم من انحراف الأمة عن المسار الصحيح الذي رسمه النبي صلى الله عليه وآله لها، إلا أن ذلك لم يمنع آل علي عليهم السلام من أن يزاولوا مهامهم، في حفظ الدين ورعاية الأمة، وتصحيح مسارها.

كان أمير المؤمنين عليه السلام ناصحاً لمن ولي الحكم في زمانه، لم يشقّ عصا المسلمين، ولم يتأمر أو يخطّط لإسقاط الحكام على الرغم من أحقيته بهذا المنصب،

الحديث والفقه والعقائد.

ولم يقتصر أمر الحفاظ على الإسلام على الأئمة عليهم السلام من آل علي عليه السلام، بل تحمّل هذه المسؤولية أغلب أفراد هذه الأسرة، فكان هناك العديد من الثائرين والعلماء، قدموا الكثير من التضحيات، ولا سيّما في النهضة الحسينية، فقد وقف الكثير منهم مع الإمام الحسين عليه السلام، وقاتلوا بين يديه، واستمرت هذه التضحيات عبر مراحل وفترات طويلة، حملوا فيها راية الدفاع عن الإسلام وحفظه، وبيانه، وحفظ الأمة من الانحراف، ومواجهة السلطات المنحرفة، حتّى لا قوا الكثير من الظلم والاضطهاد فكانوا معذّبين مشرّدين ملاحقين، حتّى كان الشعراء يتقرّبون إلى الحكّام بالنيل منهم، فقد هجا مروان بن أبي الجنوب الشاعر آل علي عند المتوكّل العباسي، فلمّا انتهى من شعره أمر المتوكّل بشر ثلاثة آلاف دينار على رأسه، وعقد له إمارة البحرين واليهامة، وخلع له أربع خلع^(١).

نتيجة لهذه السياسة ضدّ آل علي عليه السلام كان الناس يتخوّفون من التودّد إليهم والتقرّب منهم، ومّا يشهد على ذلك بوضوح قول عامر بن شرحبيل الشعبي قاضي بني مروان، وشيخ المحدثين في العراق: «ماذا لقينا من آل علي، إذا أحببناهم قُتِلنا، وإذا أبغضناهم دخلنا النار»^(٢).

آل علي عليه السلام والنهضة الحسينية

لآل علي عليه السلام دور بارز في النهضة الحسينية المباركة، إذ وقف الكثير من رجالهم إلى جانب الإمام الحسين عليه السلام في هذه النهضة، ولم يقتصر الأمر على الرجال، بل شهدت أحداث النهضة صمود النساء ومشاركتهن، وكان لبعضهن دورٌ بارز في تحقيق أهداف النهضة، لا سيّما السيّدة زينب بنت علي عليها السلام، وقد واجهن السبي والآلام في سبيل ذلك.

والتفصيل في حياة ودور كلّ فردٍ

(١) الكامل في التاريخ ٧: ١٠١.

(٢) عيون الأخبار ١: ٣١١.

(الأكثر على أنهم [أي الشهداء من العترة الطاهرة] كانوا سبعة وعشرين، فمن ولد علي...» وعدّ تسعة.

٣٥٣

وأما مجموع الشهداء من آل علي عليه السلام - أولاده وأحفاده - فقد اختلفوا فيهم أيضاً، ف قيل: عددهم ثمانية، وقيل: عشرة، وقيل: أحد عشر، وقيل: اثنا عشر، وقيل: ستة عشر، وقيل: ثمانية عشر، وقيل: خمسة وعشرون.

أما رواية الثمانية، فقد ذكر فيها: الحسين بن علي، العباس بن علي، عثمان بن علي، محمد بن علي، علي الأكبر بن الحسين، عبد الله بن الحسن، أبو بكر بن الحسن، القاسم بن الحسين عليه السلام.

وقد روى هذه الرواية المدائني، ولعلّه يقصد من القاسم بن الحسين، القاسم بن الحسن، وإلا فإنّ المعروف أنّ القاسم ليس من أولاد الحسين عليه السلام، ولم ينسبه إليه أحدٌ غيره^(٤).

وأما رواية العشرة، فقد ورد فيها مضافاً إلى ما تقدّم: عبد الله بن علي،

(٤) أنساب الأشراف ٣: ٢٢٣ - ٢٢٤.

من آل علي عليه السلام المشاركين في النهضة الحسينية موكولٌ إلى محلّه، ونكتفي هنا بذكر عدد الشهداء من آل علي عليه السلام.

شهداء النهضة الحسينية من آل علي عليه السلام
وقع الخلاف في عدد الشهداء من أولاد علي عليه السلام في الطفّ، ف قيل: هم ثلاثة، وقيل: خمسة، وقيل: ستة، وقيل: سبعة، وقيل: تسعة.
قال الشاعر:

عين جودي بعبرةٍ وعويل
واندبي إنْ نذبت آل الرسولِ
تسعةٌ منهم لصلب علي
قد أبيدوا وستّةٌ لعقيل^(١)
نقل بعضهم هذا الشعر «خمسة منهم لصلب علي...»^(٢) وفي بعض المصادر: «السبعة...»^(٣).

وقد يستفاد من الخوارزمي أنّ «الأكثر على أنّهم تسعة حيث قال:

(١) أنساب الأشراف ٢: ٧٠.

(٢) نفس المصدر ٣: ٢٢٣.

(٣) نظم درر السمطين: ٢١٨. لواعج الأشجان:

وجعفر بن علي^(١).

وأما رواية الأحد عشر شهيداً، ففيها مضافاً إلى ما تقدّم: أبو بكر بن علي^(٢).

أما رواية الاثني عشر شهيداً، فهي رواية الأحد عشر شهيداً نفسها، مع إضافة عبد الله بن الحسين بن علي، وأبي بكر بن الحسن بن علي، بدلاً من أبي بكر بن الحسين^(٣).

وأما رواية الستة عشر شهيداً، فهي رواية الاثني عشر نفسها، مع إضافة أربعة آخرين، وهم: عمر بن علي ومحمد بن علي الذي أوردته بعض الروايات المتقدمة كما عرفت، وإبراهيم بن علي، وعمر بن الحسن.

وعدّ الخوارزمي في شهداء العترة من آل علي، تسعة من ولد علي عليه السلام، وأربعة من ولد الحسن عليه السلام، واثنين من ولد الحسين، وعلى هذا يكون عددهم

(١) أنساب الأشراف ٢: ٧٠. مروج الذهب ٣: ٦١.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٦٢.

(٣) الإرشاد ٢: ١٢٥-١٢٦. ذكرهم الشيخ المفيد

ضمن من قُتل مع الحسين عليه السلام من بني هاشم الذين

عبر عنهم بأهل بيت الحسين عليه السلام.

خمسة عشر، بل قد يظهر منه أن هذا ما عليه الأكثر^(٤).

هذا، وقد أوصلهم ابن شهر آشوب إلى أكثر من عشرين شهيداً، فقد أضاف إلى ما تقدّم من أسماء الشهداء من أبناء الحسين: إبراهيم ومحمداً وحمة وعلياً، بعد أن ذكر علي الأكبر وزيداً وعمر وجعفرأ، وكان قد نبّه على الاختلاف فيهم، وبغض النظر عن ذلك يكون ما أضافه إلى أبناء الحسين عليه السلام سبعة أسماء زائداً محمد بن العباس، فيكون المجموع ثمانية، وعليه يكون مجموع شهداء آل علي أربعة وعشرين شهيداً، كما أنه قال في مقام عدّ الشهداء من بني الحسن: «وقيل: بشر، وقيل: عمر، وكان صغيراً»^(٥)، فقد يستظهر منه إضافة اسم آخر هو: بشر، إلا أن الظاهر تردده في الاسم، وهل هو عمر بن الحسن المذكور في الروايات الأخرى أم اسمه بشر؟

(٤) مقتل الحسين عليه السلام (الخوارزمي) ٢: ٥٣.

(٥) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٥٩.

الأسماء عبد الله بن العباس بن علي^(٢).
 إلا أن ذكر عبد الله بن العباس عليه السلام
 في الشهداء خلافاً لما هو المشهور بين
 المؤرّخين من أنه لم يكن له ولد بهذا
 الاسم وإنما كان له ولد باسم (عميد الله
 بن العباس) لم يُستشهد في الطفّ، وكان
 نسل العباس عليه السلام منه.

وقد أضافت بعض المصادر
 المتأخرة نسبياً إلى هؤلاء الشهداء
 عون الأصغر بن علي عليه السلام^(٣)، وعتيق بن
 علي عليه السلام^(٤)، والفضل بن علي عليه السلام^(٥)،
 والقاسم بن علي عليه السلام^(٦)، ويحيى بن
 الحسن عليه السلام^(٧)، وعلي الرضيع بن
 الحسين عليه السلام المعروف بعلي الأصغر. إلا
 أننا لم نعثر على أثر له في المصادر المتقدمة.
 هذا، وقد تمت الإشارة في المشجّر
 المتقدم أمام كلّ اسم استشهد أو قيل:

(٢) أعيان الشيعة ١: ٦١٠.

(٣) معالي السبطين ١: ٤٢٩. مستدركات علم رجال
 الحديث ٨: ٥٤٧.

(٤) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ١: ٦٦.

(٥) روضة الشهداء: ٣٧٨.

(٦) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٥٦.

(٧) ناسخ التواريخ (حياة الإمام الحسين) ٢: ٣٢٦.

كما ذكر محمد بن العباس، ونسبه إلى
 القيل.
 ثمّ إنه ممّا تجدر الإشارة إليه أن ابن
 شهر آشوب وصف عبد الله بن علي
 ومحمد بن علي بالأصغر في حين أطلق
 غيره، كما أنّه ذكر أنّ أبا بكر بن علي
 شكّ في قتله^(١).

كما أنّه تجدر الإشارة أيضاً إلى أنّنا لم
 نعثر في كتب الأنساب على ابن للإمام
 الحسين عليه السلام اسمه جعفر.

هذا، وقد اقتصر السيّد الأمين
 تحت عنوان (من اتصلت بنا أسماؤهم
 من الشهداء) على سبعة عشر من أولاد
 علي وأبنائه، حيث اقتصر في الشهداء
 من أبناء الحسين على علي الأكبر وعبد
 الله الرضيع وإبراهيم منبهاً في الأخير
 على أنّه ذكره ابن شهر آشوب وأنّه ذكر
 زيادة عن ذلك ممّا قد يدلّ على عدم
 اطمئنانه بما أضافهم ابن شهر آشوب
 على المذكورين. كما أنّه أضاف إلى

(١) المصدر السابق.

إِنَّهُ اسْتَشْهَدَ فِي الطَّفِّ، بَغْضِ النَّظَرِ عَنْ ثُبُوتِ شَهَادَتِهِ وَعَدَمِهِ، فَإِنَّ تَحْقِيقَ ذَلِكَ وَتَفْصِيلَهُ يَكُونُ تَحْتَ اسْمِهِ.

المصادر

الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، محمد بن محمد بن النعمان المفيد، تحقيق: مؤسّسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، دار المفيد، ط ٢، ١٤١٤هـ. أعيان الشيعة، محسن الأمين، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت. إعلام الوري بأعلام الهدى، الفضل بن الحسن الطبرسي، مؤسّسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم المقدّسة، ط ١، ١٤١٧هـ. إكسير العبادات في أسرار الشهادات، آغا ابن عابد الفاضل الدربندي، تحقيق: محمد جمعة بادي، وعبّاس ملا عطية الجمري، شركة المصطفى للخدمات الثقافية، البحرين، ط ١، ١٤١٥هـ. الأمالي، محمد بن علي الصدوق، تحقيق ونشر: مؤسّسة البعثة للدراسات، طهران، ط ١، ١٤١٧هـ. أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، تحقيق: محمد باقر المحمودي، مؤسّسة الأعلمي، بيروت، ١٩٥٩م. أنوار الشهادة، محمد حسن بن علي اليزدي، مركز تحقيقات قائميه إصفهان، ط ١، ١٤٢٥هـ. البدء والتاريخ، المطهر بن طاهر المقدّسي، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد. البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر، ابن كثير، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ. بطل العلقمي، عبد الواحد المظفر، مؤسّسة المظفر، النجف الأشرف، ط ١، ١٤٢٩هـ.

بلاغات النساء، أحمد بن أبي طاهر، ابن طيفور، مكتبة بصيرتي، قم المقدّسة. تاريخ ابن الوردي، زين الدّين عمر بن مظفر، ابن الوردي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ. تاريخ مدينة دمشق، علي بن الحسن بن هبة، الله ابن عساكر، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ. تاريخ مواليده الأئمّة عليهم السلام ووفياتهم، عبد الله بن النصر بن الخشاب البغدادي، مكتب آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، ١٤٠٦هـ. تحفة العالم، عبد اللطيف، الشوشتري، كتابخانه طهوري، طهران. تذكرة الخواص من الأمة بذكر خصائص الأئمّة، يوسف بن قرغلي البغدادي، سبط ابن الجوزي، تحقيق: حسين تقي زاده، المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، ط ١، ١٤٢٦هـ. تهذيب الأسماء واللغات، محيي الدّين يحيى بن شرف النووي، دار الكتب العلميّة، بيروت. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن المزي، تحقيق: بشّار عوّاد معروف، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ. الحدائق الورديّة في مناقب أئمّة الزيدية، حميد بن أحمد اليماني المحلّي، تحقيق: المرتضى بن زيد الحسني، مكتبة بدر، صنعاء، ط ١، ١٤٢٣هـ. دلائل الامامة، محمد بن جرير الطبري (الشمعي)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسّسة البعثة، قم المقدّسة، ط ١، ١٤١٣هـ. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوّض، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤١٤هـ. شجرة طوبى، محمد مهدي الحائري، المكتبة الحيدريّة، النجف الأشرف، ط ٥، ١٣٨٥هـ.

علي النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم ١٤١٩هـ. **مشاهد العترة الطاهرة**، عبد الرزاق بن كمونة، مؤسسة البلاغ، بيروت. **معالي السبطين في أحوال الحسن والحسين** عليهما السلام، محمد مهدي الحائري، انتشارات الشريف الرضي، قم، ط ٣، ١٤٠٩هـ. **معجم البلدان**، ياقوت بن عبد الله الحموي، دار إحياء التراث، بيروت، ١٣٩٩هـ. **مدينة المعاجز**، هاشم البحراني، تحقيق: عزة الله المولائي الهمداني، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، ط ١، ١٤١٣هـ. **مروج الذهب ومعادن الجواهر**، علي بن الحسين المسعودي، دار الهجرة، إيران، ط ٢، ١٣٨٥هـ. **المعارف**، عبد الله بن مسلم، ابن قتيبة الدينوري، تحقيق: د. ثروت عكاشة، دار المعارف، مصر، ط ٢، ١٩٦٩م. **المعجم الكبير**، سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، ط ٢، ١٤٠٤هـ. **معرفة الصحابة**، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤١٩هـ. **مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب** عليه السلام، عبد الله بن محمد بن عبيد، ابن أبي الدنيا، تحقيق: إبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق، ط ١، ١٤٢٢هـ. **مقتل الحسين** عليه السلام، الموفق بن أحمد الخوارزمي، تحقيق: محمد السماوي، انتشارات أنوار الهدى، قم، ط ٥، ١٤١٣هـ. **مناقب آل أبي طالب**، محمد بن علي بن شهر آشوب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف، الحيدرية، النجف، ١٣٧٦هـ. **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر

الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، ابن سعد، دار صادر، بيروت. **طبقات المحدثين بأصبهان**، عبد الله بن حبان، تحقيق: عبد الفؤور عبد الحق، مؤسسة البعثة، بيروت، ط ٢، ١٤١٢هـ. **عمدة الزائر**، حيدر بن إبراهيم الكاظمي، دار التعارف، بيروت. **عيون الأخبار**، عبد الله بن مسلم، ابن قتيبة الدينوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤٢٤هـ. **العيون العبرى في مقتل سيد الشهداء**، إبراهيم الميانجي، مرتضوي، قم، ط ١. **الفصول المهمة في معرفة الأئمة**، علي بن محمد بن أحمد المالكي، ابن الصبّاغ، تحقيق: سامي الغريبي، دار الحديث للطباعة والنشر، قم، ط ١، ١٤٢٢هـ. **قاموس الرجال**، محمد تقي التستري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، ط ١، ١٤٢٢هـ. **الكامل في التاريخ**، علي بن أبي الكرم، ابن الأثير، دار صادر، بيروت، ١٢٨٥هـ. **الثقات**، محمد بن حبان، مؤسسة الكتب الثقافية، حيدر آباد الدكن، الهند، ط ١، ١٣٩٣هـ. **كشف الغمة في معرفة الأئمة**، علي بن أبي الفتح الإربلي، دار الأضواء، بيروت. **لباب الأنساب**، علي بن أبي القاسم البيهقي، ابن فندق، تحقيق: مهدي الرجائي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي، قم، ط ٢، ١٤٢٨هـ. **لواعج الأشجان**، محسن الأمين، منشورات مكتبة بصيرتي، قم، ١٣٢١ش. **المجدي في أنساب الطالبيين**، علي بن محمد العلوي العمري، تحقيق: د. أحمد المهدي، دمغاني، مكتبة آية الله المرعشي، قم، ط ١، ١٤٠٩هـ. **المختصر في أخبار البشر (تاريخ أبي الفداء)**، إسماعيل بن علي، أبو الفداء، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت. **مستدرک سفينة البحار**، علي النمازي، تحقيق: حسن بن

الدِّين ابن السيّد محمد ابن السيّد أبي جعفر محمد ابن السيّد أبي جعفر نجم الدِّين الأسود ابن السيّد محمد ابن السيّد أبي جعفر محمد ابن السيّد علي الغريق ابن السيّد محمد خير العمّال ابن السيّد أبي الحسن علي المجذور ابن السيّد أبي الطيّب أحمد ابن السيّد محمد الحائري ابن السيّد إبراهيم المجاب ابن السيّد محمد العابد ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام (١).

تولّى أبو الفائز محمد نقابة الحائر الحسيني في أواسط القرن الثامن الهجري (٢)، وكان سيّداً وجيهاً، جليل القدر، شهماً، غيوراً، عفيفاً، ورعاً، تقياً، نقي السريرة، يمتاز على سائر العلويين الساكنين في الحائر، ويتبعه نصف سكّانه. وذرية آل أبي الفائز هم القائمون بخدمة الروضة المقدّسة الحائريّة، وقد عمّروها بصوم النهار وقيام الليل والتهجّد بالأسحار من لدن محمد العابد ابن

عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ. الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ. ناسخ التواريخ، محمد تقي سبهرالكاشاني، المكتبة الإسلاميّة، طهران. نسب قريش، مصعب بن عبد الله الزبيري، دار المعارف، القاهرة. نظم درر السمطين، محمد الزرندي الحنفي، مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامّة، ط١، ١٣٧٧هـ. النفحة العنبريّة في أنساب خير البريّة، محمد كاظم، ابن أبي الفتوح. ينابيع المودة لذوي القربى، سليمان بن إبراهيم القندوزي، تحقيق: علي جمال أشرف الحسيني، دار الأسوة، ط١، ١٤١٦هـ.

جعفر السعدي

آل فائز

من القبائل العلويّة القديمة في كربلاء المقدّسة، تشرف العديد من أفرادها بسدانة العتبتين المقدّستين الحسينيّة والعباسيّة.

نسبهم، ومكانتهم

هذا اللقب نسبة إلى السيّد أبي الفائز وهو محمد نقيب الحائر ابن السيّد أبي الحسن علي ابن السيّد أحمد جلال

(١) بيوتات كربلاء القديمة: ٦٣.

(٢) تولّى شؤون نقابة الحائر الحسيني من أواسط القرن الثامن الهجري. ينظر: البيوتات العلويّة في كربلاء: ١٢.

في كربلاء منذ قرون طويلة ، وفيهم سداة الروضة الحسينية والروضة العباسية من قديم^(٤)، ومنهم أيضاً آل نصر الله ، وآل ضياء الدين ، وآل تاجر وآل سيد أمين وآل عقيل وآل مساعد^(٥) .

وقال الشيخ السماوي في أرجوزته في شان تولية آل فائز النقابة:
لم يك رهطٌ مثل آل الفائز
بنائل النقابة أو حائز
فقد مضت في كربلاء قرون
منهم نقيب كربلاء يكون
مثل أبي الفائز أو محمد أو
طعمة الأول مقول الندي
أو شرف الدين الفتى أو طعمة
الثاني أو خليفة بن نعمة^(٦)

العلاقة بين آل فايز وآل زحيك

كما أسلفنا ان آل فائز هم أحفاد السيد ابراهيم المجاب ابن السيد محمد

(٤) تاريخ الحركة العلمية في كربلاء: ٢٢٠.

(٥) ينظر: بيوتات كربلاء القديمة: ٩٧، ٩٩، ١٠١.

البيوتات العلوية في كربلاء: ٨.

(٦) مجالي اللطف بأرض الطف: ٥٤٣.

الإمام موسى الكاظم عليه السلام إلى آلان^(١).
ويقول النسابة الشهير ابن زهرة الحسيني نقيب حلب، الذي كان حياً سنة ٧٥٣هـ في كتابه غاية الاختصار في البيوتات العلوية السالمة من الغبار: «بيت أبي الفائز بالحائر قوم من العلويين بمشهد الحسين عليه السلام ذوو نيابة»^(٢).

وقد بقيت نقابة الأشراف في آل السيد أبي الفائز وأحفاده نسلاً بعد نسل إلى أن آل أمرها إلى حفيده السيد طعمة كمال الدين ابن أحمد أبي طراس ابن أبي الفائز محمد، وكان نقيب الأشراف، سيداً جليلاً يتمتع بنفوذ واسع في الحائر^(٣).

ومن أشهر بيوتات آل فايز هم السادة آل طعمة وهم من أسر المجد المعروفة في كربلاء ، ومن بيوت العلويين الأشراف القديمة ، فقد عرفوا

(١) بيوتات كربلاء القديمة: ٦٣، نقلاً عن كتاب مناهل الضرب في أنساب العرب، للسيد جعفر الأعرجي.

(٢) غاية الاختصار في أخبار البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار: ٨٨.

(٣) البيوتات العلوية في كربلاء: ١٣.

وثاروا ضدَّ آل المهتأ لاسترجاع المدينة، وتمكَّنوا من طردهم، فتولَّى آل فائز نقابة الحائر، وآل زحيك السدانة، وانتهت الفوضى، وأمنت المدينة^(٢).

وقد أشار الرَّحالة الشهير ابن بطَّوطة الذي زار مدينة كربلاء سنة ٧٢٦هـ، إلى النزاع بين آل فائز وبين آل زحيك، قائلاً: «وأهل هذه المدينة طائفتان: أولاد زحيك وأولاد فائز، وبينهما القتال أبداً، وهم جميعاً إمامية يرجعون إلى أب واحد، ولأجل فتنهم تخرَّبَت هذه المدينة»^(٣).

المصادر

البيوتات العلوية في كربلاء، إبراهيم شمس الدين القزويني الحائري، مطبعة كربلاء، ١٢٨٢هـ. بيوتات كربلاء القديمة، عبد الصاحب ناصر آل نصر الله، مؤسسة البلاغ، دار سلوني، بيروت، ط١، ١٤٣٢هـ. تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، نور الدين الشاهرودي، دار العلوم للتحقيق والنشر

(٢) بيوتات كربلاء القديمة: ١٥٢. مدينة الحسين عليه السلام

٨٧:١

(٣) تحفة النظَّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار

٢٣١:١

العابد بن الامام موسى الكاظم عليه السلام وهو اول علوي سكن كربلاء، و آل زحيك هم أحفاد السيد ابراهيم المرتضى الأصغر بن الامام الكاظم عليه السلام^(١).

وكان آل فائز أقدم تواجداً في كربلاء من آل زحيك لأكثر من قرنين من الزمان. وكانت نقابة الحائر وهي نقابة الأشراف في كربلاء وسدانة المشهد الحسيني، هما الواجھتان الرئيستان في المدينة، ومن حصل عليهما تكون زعامة البلد بيده ويبد أسرته أو قبيلته.

وفي أوائل القرن الثامن الهجري بدأت الخلافات بين القبيلتين حول الزعامة، وأدَّى إلى فوضى وقاتل كبير في المدينة، ففقدت القبيلتان زعامة المدينة بتدخُّل آل المهتأ التي غزت كربلاء بحجَّة فضِّ النزاع، وبعد سيطرتهم هدأت الأحوال في المدينة، وتبيَّن لآل فائز وآل زحيك ذهاب الأمر من أيديهما؛ فذهبوا إلى التصالح والتكاتف،

(١) ينظر: مدينة الحسين عليه السلام مختصر تاريخ كربلاء:

٦٥-٦٦. بيوتات كربلاء القديمة: ١١٣.

والواقعة شمال مدينة كربلاء، جاءت تسميتهم بآل قنديل من توليهم إضاءة القناديل في الروضة المقدّسة، وهذا ما أشار له السماوي بقوله:

وآل قنديل الذي أضاء

في فضله إذ حلّ كربلاء^(١)

اشتهر من هذا البيت العالم الكبير والفقير الشيخ علي بن محمد قنديل، الذي كان أستاذاً للعلامة السيّد نصر الله الفائزي.

ومنّ اشتهر من هذه الأسرة أيضاً

الشيخ محمد بن عبود بن سليمان قنديل، والمرحوم الشيخ محمد آل قنديل الذي كان عضواً منتخباً في مجلس إدارة كربلاء سنة ١٢٩٦ هـ. والأستاذ التربوي عبد الرسول بن عباس بن عبود قنديل، والشيخ سلمان بن عبد علي بن عبود بن سليمان بن عبد الحسين بن الشيخ محمد قنديل، وغيرهم.

ينتشر أبناء وأحفاد آل قنديل في

(١) مجالي اللطف بأرض الطفّ: ٥٦٦.

والتوزيع، بيروت، ط ١، ١٤١٠ هـ. ق. تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، محمد بن عبد الله، ابن بطوطة، دار إحياء العلوم، بيروت، ط ١، ١٩٨٧ م. غاية الاختصار في أخبار البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار، ابن زهرة، محمد بن حمزة، دار الآفاق العربية، مصر. مجالي اللطف بأرض الطفّ، محمد بن طاهر السماوي، شرح: علاء عبد النبي الزبيدي، نشر مكتبة العتبة العبّاسية المقدّسة، مؤسّسة الأعلمي، ط ١، ١٤٣٢ هـ. مجلة الاعتدال مقال حول بعض بيوت كربلاء. مدينة الحسين عليه السلام أو مختصر تاريخ كربلاء، السنة الرابعة، الصادرة عام ١٣٥٦ هـ، محمد حسن مصطفى الكلدار آل طعمة، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ط ١، ٢٠١٦ م.

علي عبد الرضا الساعدي - جعفر السعدي

آل قنديل

من البيوت العربيّة العريقة في كربلاء، من بني أسد، ومن أحفاد الذين شاركوا في دفن أجساد شهداء كربلاء، نالوا شرف المشاركة والخدمة في الروضتين المقدّستين.

وهم من سكّان الغاصريّة - غاصرة

بني أسد - التي تسمّى اليوم بالجعفريات،

آل كَلِيدَار ← آل طُعْمَةَ

آل كَمُونَةَ

المراد هنا طائفة من بني أسد، انضموا إلى السادة آل كمونة، فعرفوا بهذا اللقب، نال بعض أفرادها شرف السدانة والخدمة في العتبتين المقدستين.

نسب آل كمونة

يرجع نسب السادة آل كمونة إلى عميد الله^(٣)، وقيل: عبد الله^(٤) الأوّل الأعرج ابن الحسين الأصغر ابن علي زين العابدين عليه السلام، فهم من ذوي الرتب العالية المعروفة بعلوّ الحسب وسموّ النسب، يلقبون في الأصل بـ(بني كمكمة) وسبب تلقيبهم بذلك أنّ أحد أجدادهم لما وضعته أمّه كان في كيس، فلما رأته، قالت: وضعته مكمكاً؛ فسمّي كمكمة^(٥)،

كربلاء وبغداد وخارج العراق، وقد امتازوا بحسن السيرة^(١). وفي الكاظميّة المقدّسة أسرة تعرف بآل قنديل يجمعها النسب بهذه الأسرة العريقة^(٢).

المصادر

بيوتات كربلاء القديمة، عبد الصاحب ناصر آل نصر الله، مؤسّسة البلاغ، دار سلوني، ط ١، ١٤٢٢هـ. ق. عشائر كربلاء وأسرّها، سلمان هادي آل طعمة، دار المحجّة البيضاء، ط ١، ١٤١٨هـ. ق. غاية الاختصار في أخبار البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار، ابن زهرة، محمد بن حمزة، دار الآفاق العربية. مجالي اللطف بأرض الطفّ، محمد بن طاهر السماوي، شرح علاء عبد النبي الزبيدي، مكتبة العتبة العبّاسيّة المقدّسة، مؤسّسة الأعلمي، ط ١، ١٤٢٢هـ. ق. مدينة الحسين أو مختصر تاريخ كربلاء، محمد حسن مصطفى آل كليدار، مطبعة النجاح، بغداد، ط ١، ١٣٦٧هـ. موسوعة العتبات المقدّسة قسم الكاظمية، جعفر الخليلي، مؤسّسة الأعلمي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٧هـ.

علي عبد الرضا الساعدي

(١) مدينة الحسين عليه السلام: ٦٩. بيوتات كربلاء القديمة: ٢١٤-٢١٦. عشائر كربلاء وأسرّها: ٥٠٤.
(٢) موسوعة العتبات المقدّسة، الجزء الثاني من قسم الكاظمين: ١٠٤.

(٣) عمدة الطالب: ٩٣.

(٤) مجالس المؤمنين ١: ٢٦٩.

(٥) أعيان الشيعة ٧: ٤٤٢.

استوطنوا محلّة آل عيسى - إحدى محلات
قصة كربلاء التي تعرف اليوم بالمخيم -
ديوانهم ودورهم لا تزال موجودة في
سوق الزينية قرب الصحن الحسيني،
وأول من هاجر منهم إلى كربلاء هو
الشيخ عيسى، وقد أعقب من الأبناء:
إبراهيم، وهذا أعقب محمداً، وأعقب
محمد ثلاثة أولاد، ولم يكن لآل كمّونة
في كربلاء أثر يستحقّ الذكر، إلى أن تولّى
أولاد محمد سدانة العتبتين المقدّستين^(٤)،
وهم:

الشيخ مهدي بن محمد بن إبراهيم
بن عيسى كمّونة: وذلك بعد واقعة
غدیر دم^(٥) بقيادة نجيب باشا سنة
١٢٥٨ هـ - ١٨٤٢ م، حيث هرب سادن
العتبة الحسينية المقدّسة السيّد وهّاب

(٤) مدينة الحسين عليه السلام: ٦٩. عشائر كربلاء وأسرّها:
٥٢٧. بيوتات كربلاء القديمة: ١٩٤.
(٥) غدیر دم: من الوقائع المؤلمة، حدثت في كربلاء
سنة ١٢٥٨ هـ. أيام حكم عبد المجيد الثاني
العثماني، هجم فيها نجيب باشا على كربلاء
بعدها كانت عصية على السلطة والدولة. قتل
فيه الآلاف من أهالي كربلاء. بيوتات كربلاء
القديمة: ٢٠٠-٢٠٧.

فحرّفه العامّة إلى كمّونة، واشتهروا
بذلك^(١)، وقد خرج منهم الكثير من
العلماء، فوّضهم السيّد مرتضى علم
الهدى النقابة، لفضلهم وعظيم شأنهم،
فتولّوا نقابة النجف وإمارة الحجّ.

وقد انتمت جماعة من بني أسد من
آل مراد^(٢) إلى آل كمّونة، واكتسبوا لقب
آل كمّونة منهم؛ لأنّهم كانوا يعملون
معهم بصفة سراكيل^(٣)، فصاروا
يعرفون بآل كمّونة، والكلام هنا عن
هؤلاء دون آل كمّونة أنفسهم، لتولّيهم
السدانة في كربلاء.

ففي أوائل القرن الثاني عشر الهجري

(١) مجالس المؤمنین ٢٦٨. مدينة الحسين عليه السلام: ٧٠.
عمدة الطالب: ٣٢٨.
(٢) عشائر كربلاء وأسرّها: ٥٢٧، نقلاً عن كتاب
تاريخ بني أسد من الجاهلية حتّى الحاضر: ١٩
و ١٠٤.
(٣) سراكيل: جمع سركال: وهو وكيل المالك.
وتطلق على شخص يتولّى إدارة شؤون العمل
في المزارع والبساتين والأراضي التي تستغلّ
للزراعة، وأغلب ما يعطي المالك صلاحية
للسركال لجني المحاصيل واستلام العوائد
والتسويق وغيرها. بيوتات كربلاء القديمة:
٢١٠.

محمد علي آل طعمة من كربلاء أثناءها، فسلم الوالي نجيب باشا سدانة الروضة الحسينية إلى الشيخ مهدي كمونة بعد أن تقدم إلى الفريق نجيب باشا وصاح بأعلى صوته متضرراً بلسان تركي، مخاطباً الفريق أفندم: أنا لم نخلع الطاعة، ولم نفارق الجماعة، فلا تؤاخذنا بذنوب الغير المفسدين، وترحم علينا بالأمان، فلم يعره الفريق أذناً صاغية حتى اليوم الثاني، فتقدم نجيب باشا حتى وصل باب صحن الحسين عليه السلام، فدخل الصحن بيئة مرهبة وأبهة حسنة، وإلى جانبه السيد كاظم الرشتي، فتقدم الحاج مهدي كمونة باكياً متضرراً، ويده القرآن الكريم، ومعه جماعة من الخدمة، ويدهم أعلام الروضة، فساروا خلف الفريق نجيب باشا حتى زار الحضرة، ومن ثم التكية، وصاحبها يومئذ السيد محمد تقي الدرويش، جد آل دده، فنادى الفريق نجيب باشا، ونهر بالحاج مهدي: أين الكليدار؟ فأجابه الحاج مهدي: هرب، فأولاه نجيب باشا سدانة الروضة

الحسينية، فهو رجل ورع تقي، وشيخ هرم، فبقي سادناً للروضة الحسينية إلى أن وافاه الأجل سنة ١٢٧٢ هـ^(١).

الشيخ ميرزا حسن بن محمد كمونة، تولى السدانة سنة ١٢٧٢ هـ، وذلك بعد وفاة أخيه، وتوفي سنة ١٢٩٢ هـ، وكان بخلاف أخيه طموحاً يحب الزعامة، وبتوحيه سدانة الروضة ازداد نفوذاً، وشاع اسم أسرته من ذلك اليوم^(٢).

وأما شقيقهم الثالث، وهو الشيخ محمد علي بن محمد كمونة، فكان منشغلاً بالعلم والأدب، وكان شاعراً مجيداً وفاضلاً، وله ديوان اللآلي المكنونة في منظومات ابن كمونة، ويروى له نظم كثير، وقد مدح الأئمة المعصومين عليهم السلام وراثهم، وكان تلميذاً عند الشيخ محسن أبي الحب الكبير، في الأدب، توفي بوباء الطاعون سنة ١٢٨٢ هـ^(٣)، ودفن في

(١) مدينة الحسين عليه السلام: ٨١. تاريخ السدانة الحسينية: ١١٩.

(٢) مدينة الحسين عليه السلام: ٨٢. تاريخ السدانة الحسينية: ١٢٠.

(٣) معارف الرجال: ٣١٤. عشائر كربلاء وأسرها: ٥٢٨.

كمّونة المقتول سنة ١٣٢٧هـ، وقد خلف الشيخ محسن ولدين، هما: الشيخ محمد علي، والشيخ فخر الدّين فخري.

ثمّ انتقلت رئاسة بيت كمّونة إلى أسرة الشيخ ميرزا حسن كمّونة الذي كان سادناً بعد أخيه الحاج مهدي، وقد أعقب أربعة أولاد هم: محمد، مهدي، حسين، علي، والشيخ محمد الذي كان عضواً في مجلس إدارة كربلاء، توفّي في الهند سنة ١٣٧٤هـ، وأعقب ولده الوحيد الشيخ هادي، الذي أعقب كلاً من: عبد المجيد وأحمد وعبد الحسين. والشيخ عبد الحسين كان محامياً، ومن وجهاء كربلاء، فاضلاً خلقاً، محبوباً في الأوساط الكربلائية، وانتخب نائباً في البرلمان عن كربلاء في العهد الملكي، وأعقب ولده الوحيد علياً. وأمّا أحمد، فقد كان محاسباً في وزارة الثقافة والإرشاد^(٣).

ومن هذه الأسرة أيضاً إلى الحاج سعيد، والشيخ صادق أولاد محمد رضا

الرواق الحسيني، كما هو حال أغلب دفناء آل كمّونة^(١).

ثمّ إنّه بعد وفاة الميرزا حسن كمّونة اختلف الشيخ محسن بن مهدي كمّونة مع ابن عمّه الشيخ محمد بن الميرزا حسن كمّونة على السدانة، ممّا أدّى إلى تدخّل السيّد أحمد بن السيّد كاظم الرشتي، لدى الوالي العثماني بإسناد السدانة إلى السيّد محمد جواد بن حسن آل طعمة، وقد تمّ ذلك؛ ممّا أغاظ الشيخ محسن كمّونة، وتوعّد بالنيل من السيّد محمد جواد والسيّد أحمد الرشتي، فدبّر عمليّة قتل السيّد أحمد الرشتي، ولم يتمكّن من السيّد محمد جواد، فبقي سادناً، حتّى وافاه الأجل سنة ١٣٠٩هـ^(٢).

وللشيخ محسن مضيف مشهور بكربلاء في محلّة باب الزينبيّة، وقد توفّي سنة ١٣٢٤هـ، ودُفن في الحائر الحسيني، وانتقلت رئاسة بيت كمّونة إلى ابن أخيه الشيخ حسين بن محمد جواد بن مهدي

(١) دفناء في العتبة الحسينية المقدّسة: ١٧٢.

(٢) مدينة الحسين عليه السلام: ٨٣. بيوتات كربلاء القديمة:

(٣) عشائر كربلاء وأسرّها: ٥٣٠. بيوتات كربلاء

آل كِشْوَان

أُسرة علويةٌ معروفة، تتمتع بسمعة حسنة وذكر حميد، تنتسب إلى الإمام موسى الكاظم عليه السلام. وقد عرفت بهذا الاسم تيمناً بعملهم في الكشوائية^(٢) في أوائل القرن الثالث عشر الهجري، بالروضتين المقدستين الحسينية والعباسية.

رجال الأُسرة

من رجالهم السيد جواد بن هاشم بن نور الله الموسوي، الشهير بالكشوان الموسوي، عالم جليل، لازم السيد أبا الحسن الأصفهاني، وصاهر السيد محمد مهدي بن محمد كاظم آل طعمة، سادن الروضة العباسية، ومن حينها اندمج هذا البيت بخدمة الروضة الحسينية.

توفي في كربلاء، ودُفن في الجهة الغربية من الصحن الحسيني، بالقرب من باب الزينية، وأعقب السيد جواد

بن محمد جواد ابن الحاج مهدي كمونة السادن، وأولاد عمهم: الحاج جواد، وصالح، وحسن، أولاد الشيخ عباس بن محمد جواد ابن الحاج مهدي كمونة، وهم يمارسون الأعمال الحرّة في كربلاء المقدّسة^(١).

المصادر

بيوتات كربلاء القديمة، عبد صاحب ناصر آل نصر الله، مؤسّسة البلاغ، دار سلوني، بيروت، ط ١، ١٤٣٢هـ. تاريخ السدانة الحسينية، محمد صادق الكرباسي، إعداد: عباس جعفر الإمامي، انتشارات بيت العلم للنابهين، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٣٥هـ. دفنائه في العتبة الحسينية المقدّسة، د. حميد مجيد هدّو، وسامي جواد كاظم، العتبة الحسينية المقدّسة، قسم الإعلام، ط ١، ١٤٣٢هـ. عشائر كربلاء وأسرّها، سلمان هادي آل طعمة، دار الحجّة البيضاء، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ. مدينة الحسين عليه السلام أو مختصر تاريخ كربلاء، محمد حسن مصطفى آل كليدار، مطبعة النجاح، بغداد، ط ١، ١٣٦٧هـ. معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، محمد حرز الدين، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، ١٤٠٥هـ.

علي عبد الرضا الساعدي

(٢) كشوان أو كيشوان: يطلق على الشخص الذي يؤتمن على الأحذية. بينما الكشوائية تعني المحل الذي تودع فيه الأحذية. تاريخ المراقدة: ٣: ٣١٣.

(١) بيوتات كربلاء القديمة: ١٩٩.

وَمَنْ يُلقَّب في كربلاء بالكشوان
- أيضاً - بيت شويخ، وهم ليسوا من
الأسديين، ولكن من الأسر العربيّة
القديمة التي نزلت إلى كربلاء من
السيب في القرن الثالث عشر، ومن
رجالهم: يعقوب بن يوسف شويخ،
كان حياً حتّى سنة ١٢١٨ هـ. ق، وأحمد
بن محمد شويخ الذي كان حياً حتّى سنة
١٢٩٠ هـ، ولهم عقب^(٢).

المصادر

دائرة المعارف الحسينية، تاريخ المراقد، الحسين
وأهل بيته وأنصاره، محمد صادق الكرباسي،
دائرة المعارف الحسينية، المركز الحسيني
للدراسات، لندن، ط١، ١٤٢٦ هـ. دفناء في
العتبة الحسينية المقدسة، د. حميد مجيد
هدّو، وسامي جواد كاظم، العتبة الحسينية
المقدسة، قسم الإعلام، ط١، ١٤٢٢ هـ. عشائر
كربلاء وأسرّها، سلمان هادي آل طعمة، دار
المحجّة البيضاء، بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ.

علي عبد الرضا الساعدي - حاتم البخاتي

أهل البيت ← آل محمد

ثلاثة أولاد، هم: محمد علي قنبر، حمود،
حسن الكشوان الموسوي.

ومن رجالهم: هاشم، مهدي،
علي، حسين، جواد، صباح، أولاد
قنبر، ومنهم حيدر بن حمود الكشوان
الموسوي^(١).

ومن الذين اشتهروا بهذه التسمية
(آل كيشوان) بيت الشيخ كاظم بن
إبراهيم الأسدي، والذي عملت ذريته
في الإشراف على التل الزينبي في كربلاء
المقدسة ومارست الكشوانية في صحن
الحسين عليه السلام من المدخل الشرقي لطارمة
الروضة، والعقب من الشيخ كاظم،
وأولاده: صالح وعبود وجواد. ومنهم
بيت الشيخ خليل بن إبراهيم الأسدي،
الذي أعقب محمد وجواد.

ومن الذين يمكن إضافتهم إلى
الأسديين من بيت الكشوان، بيت
ناصر وبيت شهيب بن عبد الحسين
الكشوان.

(١) عشائر كربلاء وأسرّها: ١٨٦. دفناء في العتبة
الحسينية المقدسة: ١٠٦.

(٢) بيوتات كربلاء القديمة: ٤٦٥ - ٤٦٦.

آل مُرَاد ← مِذْحِج

آل مُرْتَضَى الدِّمَشْقِيِّ

من السادة الموسويين، ارتبط اسمهم بسدانة مرقد السيِّدة زينب عليها السلام والسيِّدة رقية عليها السلام وغيرهما من مرقد أهل البيت عليهم السلام في دمشق.

نسبهم وموطنهم

هم أسرة رفيعة، ذات مقام مرموق وجاه رفيع، والنسبة إلى جدّهم الأعلى إبراهيم بن الإمام الكاظم عليه السلام^(١)، الملقَّب بالمرتضى^(٢)، والمعروف بإبراهيم الأصغر، في مقابل إبراهيم الأكبر الذي يكنَّى به الإمام الكاظم عليه السلام^(٣).

ذكر البعض أنّ نسل إبراهيم المرتضى منحصر بالسيِّد موسى بن إبراهيم أبي سبحة وجعفر بن إبراهيم،

(١) مدينة الحسين عليه السلام: ١٥.

(٢) عمدة الطالب: ١٩٨، ٢٠١. المشجر الوافي ٣: ١٥١، وما بعد.

(٣) عمدة الطالب: ١٩٨، ٢٠١.

حتّى قيل: إنّ كلّ من انتسب إليه من غيرهما فهو مدّع كذاب مبطل^(٤). وقيل: إنّ إبراهيم المرتضى أعقب من ثلاثة: موسى، وجعفر، وإسماعيل، وإنّ لإسماعيل أعقاباً وأولاداً، منهم بالدِّينور وغيرها^(٥)، إلّا أنّ هناك من قال: إنّ نسله انقرض^(٦).

وهناك من قال: إنّ وجه تسمية هذه العائلة بآل المرتضى يرجع إلى جدّهم السيِّد مرتضى بن علي بن محمد أبي طالب بن علي بن علوان^(٧)، المتأخّر بكثير عن إبراهيم الأصغر المرتضى، وإن كان في النهاية يرجع نسبه إليه^(٨).

وكان السيِّد إبراهيم المرتضى عالماً جليلاً فاضلاً عظيم الشأن رفيع المنزلة عند والده، حتّى جعله أحد أوصيائه، وحجّ بالناس سنة ٢٠٧هـ، ونُصّب أميراً

(٤) عمدة الطالب: ٢٠٢.

(٥) عمدة الطالب: ٢٠١-٢٠٢. المشجر الوافي ٣: ١٥١-١٥٢. وما بعد.

(٦) عمدة الطالب: ٢٠١-٢٠٢.

(٧) أعيان الشيعة ٣: ٤٠١. المشجر الوافي ٣: ١٦٤، ١٩٣، ٢١٤، ٢٣١.

(٨) المشجر الوافي ٣: ٢٣١.

السيد علاء بن عبد العزيز بن أبي راشد، آل إليه الوقف بعد وفاة أبيه، مشتركاً مع ابن عمه السيد زكي، وأبيه من قبله السيد عبد الله، وقد كان السيد عبد الله متولياً للوقف الجعفري في سوريا بأمر السيد محسن الأمين الحسيني^(٤).

وتولّى سدانة المراقد من بعد ذلك، السيد حسين آل مرتضى المتوفى في ١٠/٣/١٣٤٩ هـ الذي كان قيماً على مقامات ومشاهد مقبرة باب الصغير في دمشق^(٥).

(٤) موقع النسابون العرب، مجلس قبائل سوريا العام، مقال بعنوان: السادة آل ديوان المرتضى العاملين في دمشق.
<https://www.alnssabon.com/t62549.html>

(٥) تاريخ المراقد، الحسين بن علي وأهل بيته وأنصاره ٨: ١٠٧. ونقل حادثة مرتبطة به، وهي أنه استأجر نصرانياً لتعمير حائط مشهد الرؤوس، وكان ينتظره عند كل ليلة، وفي أحد الأيام همّ النصراني بالمغادرة، وعند سؤاله من قبل السيد سليم؛ أجاب أنه يخاف أن يترك دينه ويصبح مسلماً؛ تأثراً بالعمل في هذا المكان، وبعدها سرد حادثة رؤيته للرؤوس المدفونة في ذلك المكان، وكرامة عدم تأثرها مع طول مدّة الدفن، وبقائها على حالها بدمها ولحمها، وقد أرخت هذه الحادثة في عام ١٣٣٠ هـ. تاريخ المراقد، الحسين بن علي وأهل بيته وأنصاره ٨: ١٠٨.

للحجاج في زمن المعتصم العباسي. رافق أخاه السيد أحمد (شاه چراغ) في طريقه إلى مرو خراسان لزيارة أخيه الإمام الرضا عليه السلام، توفي إبراهيم المرتضى في بغداد، ثم نقل بعد ذلك إلى كربلاء^(١).

سدانتهم للمراقد المطهرة في دمشق

ارتبط اسم آل المرتضى بسدانة المراقد الخاصة بأهل البيت عليهم السلام في دمشق منذ عام ١٢٨٠ هـ-١٨٦٤ م^(٢)، فتولوا سدانة مرقد السيدة زينب بنت الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ومرقد السيدة رقية بنت الإمام الحسين عليه السلام، إثر ترميم قبرها، حيث قام السيد إبراهيم مرتضى الدمشقي بتجديد بناء قبرها، وما جرى إثر ذلك من توليته سدانة مرقدتها ومراقدها بعض آل البيت عليهم السلام في الشام^(٣)، كما يأتي تفصيل ذلك في مدخل: إبراهيم مرتضى الدمشقي.

ومن تولّى منهم سدانة المراقد،

(١) المشجر الوافي ٣: ٤٣٩.

(٢) منتخب التواريخ: ٣٨٨.

(٣) منتخب التواريخ: ٣٨٨.

ومنهم السيّد الشريف الرضي أبو الحسن^(٤)، وأخيه السيّد الشريف المرتضى علم الهدى^(٥).

وقد خصّص السادة آل المرتضى مدفناً خاصاً بهم في فناء مشهد رؤوس الشهداء في دمشق، ومُنّ دُفن في هذا المدفن السيّد سليم آل مرتضى^(٦).

ولآل المرتضى بيوت متعدّدة، أبرزها بيت الحسين القطعي ابن موسى الثاني،

(٤) الفهرست (رجال النجاشي): ٣٩٨. رجال ابن داود: ١٣٦. السيّد الرضي، أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام، ولد سنة ٣٥٩ ببغداد وتوفّي سنة ٤٠٦ هـ، في السادس من المحرم، ودفن بداره في بغداد، ثمّ نقل إلى مشهد الحسين عليه السلام بكريلاء. وله قصائد بحقّ جدّه الإمام الحسين عليه السلام. أنظر: مدخل: الشريف الرضي.

(٥) الفهرست (رجال النجاشي): ٢٧٠. رجال ابن داود: ١٣٦. السيّد مرتضى علم الهدى، أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام، المولود سنة ٣٥٥ هـ والمتوفّي سنة ٤٣٦ هـ. عالم وفقه و متكلم وشاعر، له شعر بحقّ جدّه الإمام الحسين عليه السلام. أنظر: مدخل: الشريف المرتضى.

(٦) تاريخ المراقده، الحسين عليه السلام وأهل بيته وأنصاره ١٠٧: ٨.

وتولّى أيضاً السيّد ابن أبي علي الحسين الوقف بعد وفاة أبيه، مشتركاً مع ابن عمّه السيّد عبد الله ابن السيّد مصطفى ثمّ تولّاه ابن أبي الحسن علي، بعد وفاة أبيه، مشتركاً مع ابن عمّه السيّد مصطفى ابن السيّد علي، ثمّ ابن السيّد أبي القاسم محمد الذي آلت إليه تولية الوقف بعد وفاة أخيه الأكبر السيّد علي ابن السيّد أحمد^(١).

ونقل السيّد الأمين في توليتهم المراقده أنّهم لازالوا يتولّون هذه المراقده، كما لهم التولية على المشهد المنسوب إلى النبي نوح عليه السلام بقرية الكرك وأوقافه^(٢).

وبرز في بيوتات آل المرتضى شخصيات وعلماء وشعراء، لهم شعر في أهل البيت والإمام الحسين عليه السلام، منهم: السيّد زين العابدين ابن السيّد إسماعيل العلواني الحسيني الموسوي البعلبكي^(٣).

(١) موقع النسابون العرب، مجلس قبائل سوريا العام، مقال بعنوان: السادة آل ديوان المرتضى العالميون في دمشق.

<https://www.alnssabon.com/i62549.html>.

(٢) أعيان الشيعة: ٧: ١٠.

(٣) أعيان الشيعة: ٧: ١٦٣.

النجف الأشرف ، ١٣٩٢ هـ. **عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب** ، أحمد بن علي الحسيني ، ابن عنبه ، تصحيح: محمد حسن آل الطالقاني ، منشورات المطبعة الحيدريّة ، النجف الأشرف ، ط ٢ ، ١٣٨٠ هـ. **غاية الاختصار في البيوتات العلويّة المحفوظة من الغبار** ، تاج الدّين بن محمد بن حمزة بن زهرة الحسيني ، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم ، المطبعة الحيدريّة ، النجف الأشرف ، ١٣٨٢ هـ. **فهرست أسماء مصنّفِي الشيعة (رجال النجاشي)** ، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الأسدي الكوفي ، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرفّة ، ط ٥ ، ١٤١٦ هـ. **مدينة الحسين** (مختصر تاريخ كربلاء) ، محمد حسن مصطفى الكليدار آل طعمة ، ضبط ومراجعة: مركز كربلاء للدراسات والبحوث ، كربلاء المقدّسة ، ط ١ ، ١٤٢٧ هـ. **المشجر الوافي** ، حسين أبو سعيدة الموسوي ، مؤسّسة البلاغ ، قم ، ط ٥ ، ٢٠١١ م. **منتخب التواريخ** (باللغة الفارسية) ، محمد هاشم بن محمد علي خراساني ، طهران ، ١٣٤٣ هـ. **موقع مقام السيّدة زينب الكبرى** في دمشق ٢٩/٣/٢٠١٠ م. د. السيّد هاني مرتضى ، متولّي المقام. مقال منشور على موقع شبكة المعرفة ، تاريخ:

<https://www.marefa.org>

موقع النسّابون العرب ، مجلس قبائل سوريا العام ، مقال بعنوان: السادة آل ديروان المرتضى العامليون في دمشق ، بقلم المحقّق النسّابة السيّد علاء المرتضوي الموسوي الحسيني:

<https://www.alnssabon.com>

محمد حسين الباوي

ومنهم بيت عبد الله المجاورين للحائر ، وبيت زحيك المشدي^(١) ، وبيت رافع بن فضائل ، وشهرتهم آل شقيص ، وآل محمد الأعرج الفقيه ، وآل معد ، وبيت سعد الله ، وآل النقيب الطاهر ، وبيته انتهى إلى اثنين: الشريف الرضي ، والشريف المرتضى ، وبيت الرفاعي ، وهم أعيان آل المرتضى على الإطلاق ، وأعظم السادات المشهورين من بني الحسين بن علي عليه السلام^(٢) . واستوطن آل المرتضى في بعلبك ، وكانوا أهل شرف وسيادة ، غير أنّ القسم الأكبر منهم هاجر إلى سوريا ، وتحديدًا دمشق^(٣) ، وإيران ، وأماكن أخرى .

المصادر

أعيان الشيعة ، محسن الأمين ، تحقيق: حسن الأمين ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت. **تاريخ المراقد ، الحسين وأهل بيته وأنصاره** ، محمد صادق محمد الكرباسي ، المركز الحسيني للدراسات ، لندن ، ط ١ ، ١٤١٩ هـ. **رجال ابن داود الحلي** ، ابن داود الحلي ، تحقيق: محمد صادق آل بحر العلوم ، منشورات المطبعة الحيدريّة ،

(١) غاية الاختصار: ٧١.

(٢) غاية الاختصار: ٧١. أنظر: كتاب المشجر الوافي ، فقد فضّل فيه بيوت السادة الموسويّة.

(٣) أعيان الشيعة: ١: ١٩٨ .

آل مَرْوَانَ

يكنى بأبي القاسم، وأبي الحكم^(٣)،
ثم اكتنى بأبي عبد الملك^(٤)، ويلقب
بخيط باطل؛ لدقة عنقه^(٥).

٢- مولده

اختلف في زمان ولادته، فقيل:
السنة الثانية بعد الهجرة ويؤيده قول
بعضهم: إنه توفي [النبي ﷺ] ومروان
ابن ثمان سنين^(٦)؛ فيكون مولده بعدها
بستين. وقيل: عام أحد يعني السنة
الثالثة بعد الهجرة، وقيل: الرابعة^(٧).
وقيل: يوم الخندق^(٨). وهذا يعني السنة
الخامسة بعد الهجرة.

وكذا اختلف في مكان ولادته،
فقيل: مكة، وقيل: الطائف^(٩). وقيل:
المدينة، وهو ما يمكن استظهاره من

(٣) سير أعلام النبلاء ٣: ٤٧٦.

(٤) أنساب الأشراف ٦: ٢٥٦.

(٥) تاريخ الإسلام ٥: ٢٣٠.

(٦) الأحاد والمثاني ١: ٣٩٢. الإصابة ٦: ٢٠٣ عن
ابن شاهين. مروج الذهب ١: ٣٨٧ عن ابن أبي
خثيمة.

(٧) الإصابة ٦: ٢٠٣.

(٨) أسد الغابة ٤: ٣٤٨.

(٩) المصدر السابق ٤: ٣٤٨.

وهم جماعة من بني أمية، ينتسبون
إلى مروان بن الحكم بن أبي العاص،
وقد أطلق هذا اللقب على أولاده، ومن
ينتسب إليهم. وكان لهم دورٌ بارزٌ في
تأليب آل أبي سفيان على قتل الإمام
الحسين عليه السلام، كما أتهم قضاة على الثورات
التي دعت إلى نصرته، وحملت مبادئه.

مروان بن الحكم

١- نسبه

هو مروان بن الحكم بن أبي العاص
بن أمية بن شمس بن عبد مناف القرشي
الأموي، هذا هو المشهور، وقيل: إنه لا
أب له، ونسب إلى الحكم، كما نسب
عمرو إلى العاص^(١)؛ حتى قيل له:
لأنت إلى سفيان بن الحارث بن كلدة
أشبه منك بالحكم، وإنك لشبهه في
زرقة عينيك، وحمرة شعرك، مع قصر
قامته، وظاهر دمامته^(٢).

(١) تذكرة الخواص: ١٨٩.

(٢) بلاغات النساء: ٢٨.

الطائف، وذكر أنه لما ولي أبو بكر، جاء عثمان وقومٌ من بني أمية، واعتذروا للحكم رجاء أن يردّه إلى المدينة، فلم يأذن له بالرجوع، ولما ولي عمر بادروه بالطلب، فأبى ذلك (٣).

انتهت هذه الحقبة بوصول عثمان إلى السلطة، فأعاد مروان وآله إلى المدينة، فأكرم الحكم حياً، ولما مات ضرب فسطاطاً على قبره في يوم صائف (٤).

كما قرب إليه مروان، وزوجه ابنته (٥)، وأغدق عليه من المال الكثير؛ فأعطاه في يوم واحد خمس غنائم أفريقية (٦)، وحباه بالسلطة والقدرة، فكان خاتم عثمان بيده، يتصرّف به كيف يشاء (٧)، ولما ضجّت الأمة على عثمان لسياسته في تقريب بني أمية بما فيهم مروان،

(٣) الإصابة ٢: ٩١.

(٤) المصدر نفسه ٢: ٩٢.

(٥) تاريخ يعقوبي ٢: ١٦٦.

(٦) المعارف: ١٩٥. أنساب الأشراف ٥: ٥١٥.

المختصر في أخبار البشر ١: ١٦٩.

(٧) أنساب الأشراف ٥: ٥٥٥.

بعض الروايات التي ورد فيها أنه لما وُلد أرسلوا به إلى النبي ﷺ على عادتهم في إرسال المولود إليه ﷺ ليدعوا له، فلما أُدخل عليه، قال: هو الوزغ ابن الوزغ، أخرجوه عني، ولعنه ولعن أباه.

ووجه الاستظهار هو أن النبي ﷺ في السنين الخمسة الأولى التي لا تتعداها الأقوال في ولادته - كما تقدّم آنفاً - كان في المدينة (١).

٣- سيرته

تقسّم حياة مروان إلى مراحل متعدّدة بدءاً بعهد رسول الله ﷺ، والذي كان منفياً خلاله إلى الطائف مع أبيه الحكم بن أبي العاص، بأمرٍ من رسول الله ﷺ، وبقي منفياً إلى أن ردهم عثمان إلى المدينة على عهده (٢)، ولا تذكر المصادر شيئاً عنه في هذه الحقبة، لصغر سنّه، وقلة أدواره وبعده؛ لكونه في

(١) المستدرک علی الصحیحین ٤: ٤٩٧. الكافي ٨:

(٢) الاستيعاب ١: ٣٥٩.

بادره أمير المؤمنين عليه السلام ناصحاً أن يخرج للأمة ويعلن توبته أمامها عمّا بدر منه، وقد فعل ذلك، إلا أن مروان أشار عليه بعد ذلك بغير ذلك، فانساق وراءه، فكان سبباً في مقتله^(١)، قال الذهبي: «وكان كاتب ابن عمّه عثمان، وإليه الخاتم، فخانه، وأجلبوا بسببه على عثمان، ثم نجا هو...»^(٢)، وبعد ذلك حين آل الأمر لأمير المؤمنين عليه السلام، امتنع عن البيعة، هو وجماعة من الأمويين، وهرب إلى الشام^(٣)، والظاهر من بعض المصادر أنه لم يهرب إلى الشام، غير أنه امتنع بادئ الأمر، ثم بايعه على مضض^(٤)، إلا أنه سرعان ما نكث البيعة، فالتحق بأصحاب الجمل، وقتل طلحة ثاراً لدم عثمان على ما في

بعض الروايات^(٥)، وقد أسر، فجيء به إلى الإمام عليه السلام ليبايعه مرة أخرى، إلا أنه عليه السلام رفض بيعته قائلاً: «لا حاجة لي في بيعته إنها كفّ يهودية لو بايعني بكفّه لغدر بسبته...»^(٦)، والظاهر أنه قبل بيعته لاحقاً، وانصرف إلى المدينة، ومكث بها إلى أن استتب الأمر لمعاوية، فولاه المدينة لأكثر من مرة^(٧)، فلما مات معاوية وآل الأمر ليزيد، كان مروان دور في التحريض، ومن ثمّ التشفي بمقتل الإمام الحسين عليه السلام، ومع وقعة الحرّة أخرج أهل المدينة بني أمية منها، وفيهم مروان، فمكث بالشام إلى أن مات يزيد، ومن بعده معاوية ابنه،

(٥) المصنّف ٧: ٢٥٦. أنساب الأشراف ٣: ٢٤٧.

الاستيعاب ٢: ٧٦٦. إذروي أنه: كان مروان مع طلحة يوم الجمل، فلما اشتبكت الحرب قال مروان: لا أطلب بشأري بعد اليوم، ثم رماه بسهم فأصاب ركبته، ففارقاً الدم حتى مات، وفي بعضها أنه التفت إلى أبان بن عثمان فقال: قد كفيك بعض قتلة أبيك.

(٦) نهج البلاغة ١: ١٢٣. الخطبة: ٧٣.

(٧) الطبقات الكبرى ٥: ٣٨.

(١) لمسألة حصار عثمان ودور مروان في تأليب الناس عليه. ينظر: أنساب الأشراف ٥: ٥٥٣ - ٥٥٤. تاريخ الطبري ٣: ٣٩٥ - ٣٩٨.

(٢) سير أعلام النبلاء ٣: ٤٧٧. البداية والنهاية ٨: ٢٨٥.

(٣) البداية والنهاية ٧: ٢٥٣.

(٤) تاريخ يعقوبي ٢: ١٧٧ - ١٧٨.

- ٣- معاوية.
- ٤- بشر.
- ٥- عمر.
- ٦- أبان.
- ٧- عبد الله.
- ٨- عبيد الله.
- ٩- أيوب.
- ١٠- داود.
- ١١- عثمان.
- ١٢- محمد.
- ١٣- عبد الرحمن.
- وله من الإناث:
- ١- أم عمرو.
- ٢- أم عثمان.
- ٣- رملة.
- ٤- أم عمر^(٣).

أمّا أحفاده وما يتّصل بهم، فقد أحصاهم صاحب نسب قریش ما يربو على المائة، وأهمّهم الذين تولّوا الخلافة، وهم:

فاضطربت الشام وكافة الأمصار، فخرج مروان إلى الحجاز يريد بيعة ابن الزبير، إلاّ أنّه التقى بابن زياد في الطريق، فأقنعه بالرجوع إلى الشام، وأنّه كبير بني أمّية، وأنّ له أحقيّة في الحكم، فعاداً معاً ومعهم جيشٌ بقيادة ابن زياد، وبالفعل دارت عدّة حروب بينه وبين منافسيه، إلى أن استتبّ له الحكم^(١)، غير أنّ حكمه لم يدم إلاّ ستّة أشهر، ثمّ مات، قيل: مات بالطاعون^(٢)، وقيل: إنّ زوجته أمّ خالد بن يزيد قتلته خنقاً. وكان موته سنة ٦٥ للهجرة. وقام من بعده ابنه عبد الملك بن مروان.

٤. أولاده وأحفاده

خلف من الأولاد ثلاثة عشر ذكراً، من أمّهات شتى، وهم:

- ١- عبد الملك، وهو ثاني حكام الدولة المروانية.
- ٢- عبد العزيز.

(٣) الطبقات الكبرى ٥: ٣٦٥. المعارف: ٣٥٣. أنساب الأشراف ٦: ٣٠٨.

(١) المصدر السابق ٥: ٣٨-٤٣.

(٢) سير أعلام النبلاء ٣: ٤٧٧.

- ١- الوليد بن عبد الملك بن مروان،
ولي الخلافة سنة ٨٦-٩٦هـ^(١).
- ٢- سليمان بن عبد الملك بن مروان،
تولّى الخلافة بعد أخيه سنة ٩٦-٩٩هـ^(٢).
- ٣- عمر بن عبد العزيز بن مروان،
تولّى الخلافة سنة ٩٩-١٠١هـ^(٣).
- ٤- يزيد بن عبد الملك بن مروان،
ويعرف بـ يزيد الثاني، تولّى الخلافة سنة
١٠١-١٠٥هـ^(٤).
- ٥- هشام بن عبد الملك بن مروان،
تولّى الخلافة سنة ١٠٥-١٢٥هـ^(٥).
- ٦- الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن
مروان، ويعرف بـ الوليد الثاني، تولّى
الخلافة سنة ١٢٥-١٢٦هـ^(٦).
- ٧- يزيد بن الوليد بن عبد الملك
- بن مروان، ويعرف بـ يزيد الثالث،
تولّى الخلافة سنة ١٢٦-١٢٧هـ،
وحكم ستّة
أشهر^(٧).
- ٨- إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك
بن مروان، تولّى الخلافة سنة ١٢٦-
١٢٧هـ^(٨).
- ٩- مروان بن محمد بن مروان آخر
خلفاء بني أميّة، تولّى الخلافة سنة ١٢٧
-١٣٢هـ^(٩).
- ١٠- عبد الرحمن بن معاوية بن
هشام بن عبد الملك بن مروان، أوّل
حكّام بني أميّة في الأندلس، حكم من
سنة ١٣٨-١٧٢هـ، وخلفه من بعد ذلك
أبناؤه وأحفاده على حكم الأندلس^(١٠).

(١) سير أعلام النبلاء ٤: ٣٤٧.

(٢) سير أعلام النبلاء ٥: ١١١-١١٣.

(٣) سير أعلام النبلاء ٥: ١١٤.

(٤) سير أعلام النبلاء ٥: ١٥٠.

(٥) سير أعلام النبلاء ٥: ٣٥١.

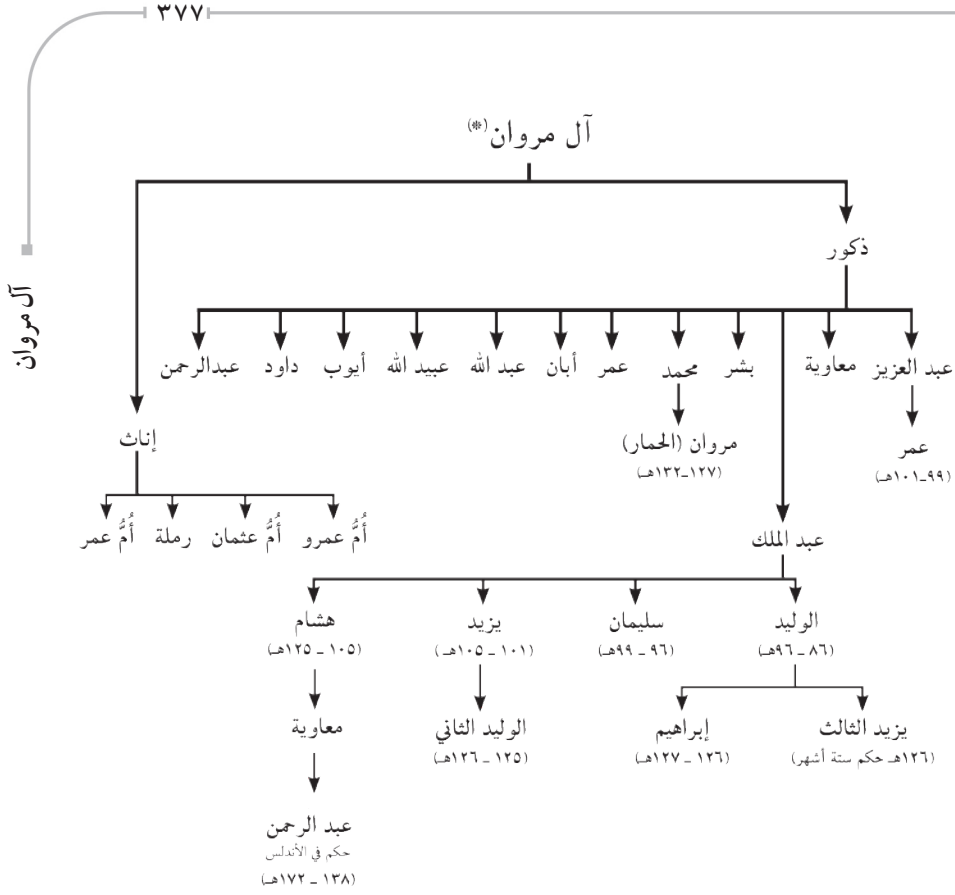
(٦) سير أعلام النبلاء ٥: ٣٧٠.

(٧) سير أعلام النبلاء ٥: ٣٤٧.

(٨) سير أعلام النبلاء ٥: ٣٧٦.

(٩) سير أعلام النبلاء ٦: ٧٤.

(١٠) سير أعلام النبلاء ٨: ٢٤٤.



(*) مشجّر آل مروان، واقتصرنا فيه على ذكر الأحفاد وأولادهم ممن حكم منهم، وذكر مدّة حكمهم.

محمد بن مروان بن الحكم. وابتدأت

هذه الحقبة المروانيّة من عام ٦٥هـ،
وانتهت سنة ١٣٢هـ.

وقد مرّت حكومة آل مروان بثلاث

مراحل:

حكومة آل مروان

تعتبر حكومة آل مروان الحكومة
الأمويّة الثانية، بعد السفينيّة، وقد
دامت قرابة ٦٧ سنة، تسنّم خلالها
١١ رجلاً من آل مروان الحكم، بدءاً
بمروان بن الحكم، وانتهاءً بمروان بن

الأولى: التكوين والنشوء

وهي المرحلة التي تتمثل بوصول مروان إلى مقاليد الحكم، بعد موت يزيد وابنه معاوية، وكانت هذه البدايات مشوبة بالكثير من الاضطرابات والنزاع على مقاليد الحكم من قبل الطامعين، فكان في الشام الضحّاك بن قيس، يأخذ البيعة لابن الزبير^(١)، والحجاز وبعض من العراق بيد ابن الزبير، والكوفة للمختار، وقد حاول مروان تصفية هذه الجهات، فابتدأ بالشام، واستطاع القضاء على الضحّاك في معركة مرج راهط^(٢)؛ الأمر الذي ثبت ملكه وسيطرته، وفاجأه الموت، فخلفه ابنه عبد الملك، بعد أن عقد له ولأخيه عبد العزيز البيعة في حياته^(٣)، والذي استطاع خلال عهده القضاء على كافة خصومه، ففضى على التوّابين بقيادة

(١) تاريخ اليعقوبي ٢: ٢٥٥. الطبقات الكبرى ٥:

(٢) أنساب الأشراف ٦: ٢٦٩.

(٣) تاريخ الطبري ٤: ٤٧٤.

سليمان بن صرد^(٤)، وترك الزبيريين والمختار يتخاصمون فيما بينهم دون أن يميل لأحدهم أو يجارهم؛ لأنه أدرك أن مواجهة خصمين في آن واحد فيها مهلكة له ولجيشه، واستطاع الزبيريون القضاء على المختار^(٥)، فلم يبق أمام عبد الملك إلا ابن الزبير، وقد استطاع القضاء عليه^(٦)، وبذلك تمت له السيطرة على غالب الدولة الإسلامية، ودانت لحكمه. وتمتد هذه الحقبة من ٦٥هـ إلى ٧٣هـ.

الثانية: مرحلة القوّة والسيطرة

وتبدأ بالنصف الثاني من حكم عبد الملك بن مروان، وبالتحديد بعد القضاء على الزبيريين، فقد استطاع بسط حكمه وسيطرته على غالب البلدان الإسلامية، وامتدت حقبة السيطرة والقوّة إلى هشام بن عبد الملك، وبينهما حكم كلٌّ من الوليد وسليمان ابني عبد الملك، وعمر

(٤) المصدر نفسه ٤: ٤٧٠.

(٥) أنساب الأشراف ٦: ٤٤٤.

(٦) تاريخ الطبري ٥: ٣٣ - ٣٤.

الوليد، وإبراهيم بن الوليد، ومروان بن محمد، الملقب بالحمار.

آل مروان وأهل البيت عليهم السلام

عانى النبي صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام من آل أبي سفيان، ولم يختلف الحال مع آل مروان، فقد عانى النبي صلى الله عليه وآله من الحكم بن أبي العاص أبي مروان، حيث كان من مشركي قريش، ومن أهل العداوة لرسول الله صلى الله عليه وآله (١)، ولم يختلف حاله بعد إسلامه، فطرده رسول الله صلى الله عليه وآله من المدينة إلى الطائف هو وآله، وبقوا في الطائف، إلى أن أعادهم عثمان إلى المدينة.

كما كان آل مروان أعداءً لأمير المؤمنين عليه السلام، حاربوه في كل حين، ولقي منهم الكثير من الصعاب، واستمر الحال مع الإمام الحسن عليه السلام، وكان مروان مكثرًا في سب أمير المؤمنين عليه السلام، «فكان يسب علياً عليه السلام كل جمعة على المنبر» (٢)، وكذا سب أهل البيت عليهم السلام، فكان يقول للإمام الحسن عليه السلام: «إنكم

بن عبد العزيز، ويزيد بن عبد الملك، وامتدت هذه الحقبة من ٧٣هـ إلى ١٢٥هـ، أي ما يقارب ٥٢ عاماً، ولم يخل الأمر من ثورات ضد الحكم الأموي المرواني بين الفينة والأخرى، كثورة ابن الأشعث، والخوارج، وزيد بن علي رضي الله عنه، والبربر في المغرب، وغير ذلك، إلا أنها خلال هذه الفترة لم تستطع أي من الثورات القائمة أن تحقق مرادها.

الثالثة: مرحلة الضعف والزوال

وهي المرحلة التي بدأ آل مروان فيها يفقدون السيطرة على البلدان الإسلامية، ومع اشتعال النزاعات الداخلية بين أفراد الأسرة الأموية على الحكم، وكثرة الثورات والانشقاقات، فقد انتهت هذه المرحلة بسقوط الدولة الأموية، وبالتحديد حكومة آل مروان، وهي فترة تبدأ من ١٢٥ إلى ١٣٢هـ، ومعها استولى على الحكم العبّاسيون بقيادة أبي العبّاس السفاح. والحكام خلال فترة الضعف هم: الوليد بن يزيد، ويزيد بن

(١) الطبقات الكبرى ١: ٢٠٠.

(٢) تاريخ الإسلام ٥: ٢٣١.

ألت إليهم السلطة، فكان أول أمرهم أن قتلوا التوابين المطالبين بشأ الإمام الحسين عليه السلام^(٨)، وحاربوا المختار^(٩).

أمّا الأئمة عليهم السلام المعاصرون لهم، وهم كلٌّ من: الإمام علي بن الحسين عليه السلام، والإمام الباقر عليه السلام، والإمام الصادق عليه السلام، فقد عاشوا حصاراً شديداً؛ ترصدهم أعين آل مروان، إلى أن انتهى الأمر بمقتل الإمامين السجّاد والباقر عليهم السلام على يد أحفاد مروان بن الحكم.

ولم يقتصر أذى آل مروان وظلمهم على أهل البيت عليهم السلام، بل امتدّ إلى شيعتهم، إذ لقي الشيعة من قادتهم وولاتهم كالحجّاج وأمّاله الكثير من الأذى والقتل، فشرّدوا وقتلوا منهم الكثير ككميل بن زياد^(١٠)، وسعيد بن جبير^(١١)، وزيد بن علي عليه السلام^(١٢)، وغيرهم.

(٨) تاريخ يعقوبي ٢: ٢٥٧.

(٩) الإرشاد ١: ٣٢٧.

(١٠) البداية والنهاية ٩: ١١٣.

(١١) أنساب الأشراف ٣: ٢٤٤. مقاتل الطالبين: ٩٢.

(١٢) أنساب الأشراف ٣: ٢٤٤. مقاتل الطالبين: ٩٢.

أهل بيتٍ ملعونون^(١)، وبلغ الأمر بمروان في حقه أن كان الواسطة بين جعدة ومعاوية لقتل الإمام الحسن عليه السلام، وهو من أقنعها وسلّمها مندبلاً منقوعاً بالسّم من معاوية^(٢).

وذكرت بعض المصادر أن لآل مروان^(٣) ومعهم آل عثمان^(٤) السهم الكبير في منع دفن الإمام الحسن عليه السلام قرب جدّه النبي صلى الله عليه وآله.

وكذا الحال مع الإمام الحسين عليه السلام، حيث كان مروان وآله عيوناً لمعاوية ويزيد على تحركات الشيعة والإمام الحسين عليه السلام^(٥)، كما أنّهم ألّبوا على قتل الحسين عليه السلام^(٦)، وفرحوا بمقتله^(٧).

ولم يزل آل مروان كذلك، حتّى

(١) البداية والنهاية ٨: ٢٨٥.

(٢) الفتوح ٤: ٣١٨-٣١٩.

(٣) أنظر: الإرشاد ٢: ١٧.

(٤) الفتوح ٤: ٣١٩.

(٥) أنظر: أنساب الأشراف ٣: ١٥٢-١٥٣.

(٦) أنساب الأشراف ٥: ٣٠٢. تاريخ الطبري ٤:

٢٥١. الإرشاد ٢: ٣٣.

(٧) تاريخ الطبري ٤: ٣٥٧. الإرشاد ٢: ١٢٣.

أنساب الأشراف ٣: ٢١٧. شرح الأخبار ٣:

١٥٩-١٦٠.

آل مروان والنهضة الحسينية

على الرغم من عدم مشاركة آل مروان المباشرة في الحرب على الحسين عليه السلام وقتله، إلا أن ذلك لا يعني عدم مسؤوليتهم في قتل الإمام الحسين عليه السلام؛ وذلك لتأثيرهم الكبير ودورهم الخطير في كل ما جرى على الأمة الإسلامية من ظلم وفساد في زمن معاوية ويزيد، فقد كانوا على الدوام أصحاب النصرة لمعاوية، ويزيد، وتثبيت حكمهما، وقد تبوأوا مناصب وولايات في زمن معاوية، فقد ولي معاوية عبد الملك بن مروان ديوان المدينة، وهو ابن ست عشرة سنة^(١). أمّا أبوه مروان، فقد كان والياً لمعاوية على المدينة لأكثر من مرة^(٢)، وكان من الداعمين والمروجين لاستخلاف يزيد من قبل معاوية، بعد أن وعده بأن يكون الأمر له من بعده^(٣)، فرقى المنبر، وبلغ أهل المدينة كتاب

معاوية، الذي يدعوهم فيه إلى بيعة يزيد^(٤)، وكانت عيون مروان في المدينة ترصد تحركات الشيعة القادمين من الكوفة، والمقبلين على الإمام الحسين عليه السلام، وجرّاء ذلك جرت مكاتبات عديدة بين معاوية والإمام الحسين عليه السلام، حملت طابع التهديد والوعيد والتحذير^(٥)، ولم يزل مروان وآله مدافعين عن الحكم الأموي السفيفاني وناصرين له ولسياساته الخاطئة، ومنها تنصيب يزيد حاكماً على المسلمين، بل ذهبوا بعيداً في نصرة يزيد، ودعوا إلى التخلص من أعدائه إن لم يبايعوا، وخير دليل على ذلك، موقف مروان المشهور في المدينة؛ وذلك عندما دعا واليها الوليد بن عتبة - آنذاك - الإمام الحسين عليه السلام، وطلب منه البيعة ليزيد، بعد أن أخبره بموت معاوية، فاعتذر الإمام عليه السلام بأن بيعته تكون مع المسلمين كافة، فاستجاب الوليد لطلب الإمام عليه السلام، إلا أن مروان لم يرتضِ فعل

(١) المعارف: ٣٥٥. أنساب الأشراف: ٧: ١٩٣.

(٢) الطبقات الكبرى: ٥: ٣٨.

(٣) مروج الذهب: ٣: ٢٩. الإمامة والسياسة: ١: ١١٩.

(٤) الفتوح: ٤: ٣٣٥.

(٥) أنساب الأشراف: ٣: ١٥٢ - ١٥٣.

الوليد وتساهله، وقال له: «والله، لئن فارقت الحسين [عليه السلام] الساعة، ولم يبايع، لا قدرت منه على مثلها أبداً، حتى تكثر القتل بينكم وبينه، احبس الرجل، فلا يخرج من عندك حتى يبايع، أو تضرب عنقه!»^(١)، وهي دعوة صريحة للقضاء على الإمام الحسين عليه السلام، كما أنها تستبطن موقفاً من كل المعارضين ليزيد. وكان هذا الموقف الأوّل لمروان وآله من النهضة الحسينية، وهو الوقوف إلى الصف الآخر المناهض للحسين عليه السلام وآله.

وعدم مشاركة آل مروان في قتال الحسين عليه السلام ليس حرمة يرونها لدمه عليه السلام، بل لأنه عليه السلام ترك المدينة، واتّجه إلى مكة، ومن ثمّ إلى كربلاء، بعد أن مُنع من دخول الكوفة، ولم يسير يزيد جيوشاً من البلاد الإسلامية لمواجهة الإمام عليه السلام، بل اكتفى بالأعداد القادمة من الكوفة وما حولها، ولو أنه أراد الاستعانة بجيوش من خارج هذه الحدود، لاستجاب آل مروان له،

(١) أنساب الأشراف: ٥: ٣٠٢. تاريخ الطبري: ٤: ٢٥١. الإرشاد: ٢: ٣٣.

خصوصاً وأنهم ناصروه ودعموا بيعته. لقد أبدى آل مروان شماتتهم وسرورهم بمقتل الإمام الحسين عليه السلام، فقد ذكرت العديد من المصادر أنه عندما أمر يزيد بأن يطاف برأس الإمام الحسين عليه السلام في الأمصار، فأوتي به إلى المدينة، ثاقل واليها عمرو بن سعيد، وقال: لو أن أمير المؤمنين -يعني يزيد- لم يبعث بالرأس، نهره مروان، وأنشد مسروراً:

ضربت دوسر منهم ضربة
أثبتت أوتاد ملك فاستقر^(٢)
وتناول الرأس الشريف، فوضعه
بين يديه، وقال:

يا حبّذا بردك في اليدين
ولونك الأحمر في الخدين

(٢) الأملالي الخميسية ١: ٢١١. مثير الأحزان: ٧٥.

نهاية الأرب ٢٠: ٤٨٠. وفي شرح الأخبار:

ضربوا رأس شريز ضربة

أشمت أوتاد ملك فاستتر.

والظاهر أن الأصح ما أثبتناه في المتن؛ لأنه بيت قديم تمثل به مروان، نقل في المصادر كما أثبتناه. ينظر مثلاً: معجم البلدان ٢: ٤٨٤. الاشتقاق ١: ٢٦٢ و٣٣١.

ثمَّ إنَّه بعد أن شهدت الأمة الإسلامية إثر النهضة الحسينية الكثير من الثورات التي قامت لأخذ الثأر للإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته، أو تلك التي استمدت الطابع الثوري من النهضة الحسينية، وأعلنت العداء والمحاربة لبني أمية، كان لآل مروان الدور البارز في القضاء على الكثير منها، كثورة التوابين، وثورة المختار الثقفي، ففضوا على ثورة التوابين، في معركة عين الوردة، بقيادة ابن زياد.

كما حاولوا القضاء على المختار وثورته، فأرسلوا جيشهم بإمرة عبيد الله بن زياد، فالتقى بجيش المختار بقيادة إبراهيم بن مالك الأشتر في الخازر، فهُزم جيشهم، وقُتل في هذه المعركة العديد من القادة الموالين لآل مروان، أمثال: عبيد الله بن زياد، والحسين بن نمير، وغيرهما^(٥).

وقد تمكَّن آل مروان لاحقاً من بسط سيطرتهم على جميع البلدان

كأنه بات بمجسدين
شفيت منك النفس يا حسين^(١)
ولما كثرت عليه النوائح في دور بني
هاشم، قال:

عجَّت نساء بني زيد عجة
كعجيج نسوتنا غداة الأذب^(٢)
وذكر أنّ مروان رمى بالرأس
الشريف نحو قبر النبي صلى الله عليه وآله، وقال: «يا
محمد، يوم بيوم بدر»^(٣).

وعلى الرغم من إنكار ابن أبي
الحديد لمسألة بعث الرأس الشريف
ووصوله إلى المدينة، إلا أنه لم ينكر
تشفي وفرح مروان بمقتل الحسين عليه السلام،
فقد بعث ابن زياد إلى مروان كتاباً يخبره
بمقتل الحسين عليه السلام، فرقى المنبر وتلا
كتابه، ثم التفت إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله مخاطباً
إياه: يوم بيوم بدر^(٤).

(١) الجزء الأخير من الأرجوزة انفرد به ابن نيا الحلي في
مثير الأحزان: ٧٥.

(٢) تاريخ الطبري ٤: ٣٥٧. الإرشاد ٢: ١٢٣.
أنساب الأشراف ٣: ٢١٧. شرح الأخبار ٣:
١٥٩-١٦٠. مثير الأحزان: ٧٥.

(٣) شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد) ٤: ٧١.

(٤) المصدر نفسه ٤: ٧١.

(٥) أنظر: البداية والنهاية ٨: ٣١٤-٣١٥.

عن عائشة أمّها قالت لمروان: «سمعت رسول الله ﷺ يقول لأبيك وجدك: إنكم الشجرة الملعونة في القرآن»^(٣)، وعن الإمام الحسن عليه السلام، مخاطباً مروان: «... فوالله، لقد لعن الله أباك على لسان نبيّه ﷺ وأنت في صلبه»^(٤). وجاء لعنهم في زيارة عاشوراء في موردين، الأول: «لعن الله آل زياد، وآل مروان»، والثاني: «والعن عبيد الله بن زياد، وابن مرجانة...، وآل زياد، وآل مروان إلى يوم القيامة»^(٥).

هذا، إضافة إلى شمولهم باللعن العام لبني أمية كما في «لعن الله بني أمية قاطبة».

ومحصّل الكلام: أنّ اللعن الوارد في آل مروان ثابت وكثير، لسنا بصدد استقصائه وحصره، وهو يدلّ دلالة واضحة على أنّ هذه الأسرة كانت خطراً على الإسلام، وقد حدّر منها رسول الله ﷺ غير مرّة.

الإسلامية بعد زوال حكم المختار على يد الزبيريين وثمّ القضاء على الزبيريين الخصم الأبرز لهم آنذاك.

وكذا كان لهم الدور في مواجهة الثورات التي استمدّت الطابع الثوري من نهضة الإمام الحسين عليه السلام، وحملت شعاراتها، أمثال ثورة زيد بن علي عليه السلام^(١)، والحركات والثورات التي خرجت ضدّ آل مروان وحكمهم كحركة ابن الأشعث، وغيرها.

لعن آل مروان

مضافاً إلى ما تقدّم من الإشارة إلى لعن النبي ﷺ لمروان وأبيه عند ولادته، ورد لعن آل مروان في القرآن والسنة النبوية الشريفة، فعن ابن أبي حاتم، عن ابن عمر أنّ النبي ﷺ قال: «رأيت ولد الحكم بن أبي العاص على المنابر كأثمهم القروء، فأنزل الله في ذلك: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ﴾» يعني الحكم وولده^(٢). وجاء

(٣) المصدر نفسه ٤: ١٩١.

(٤) تاريخ مدينة دمشق ٥٧: ٢٤٤.

(٥) مصباح المجتهد: ٧٧٣ - ٧٧٤.

(١) أنساب الأشراف ٣: ٢٤٤. مقاتل الطالبين: ٩٢.

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٤: ١٩١.

البيت عليه السلام لإحياء التراث، دار المفيد، ط ٢، ١٤١٤هـ. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد الله، ابن عبد البر، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ. أسد الغابة في معرفة الصحابة، علي بن محمد، ابن الأثير، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ. الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ. الإمامة والسياسة، عبد الله بن مسلم، ابن قتيبة الدينوري، تحقيق: طه محمد الزيني، مؤسّسة الحلبي وشركاؤه للنشر والتوزيع. أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى البلاذري، تحقيق: سهيل زكار، ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، مؤسّسة الوفاء، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ. البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر ابن كثير، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٧هـ. بلاغات النساء، أبو الفضل بن أبي طاهر، ابن طيفور، مكتبة بصيرتي، قم. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، لبنان، ط ١، ١٤٠٧هـ. تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري)، محمد بن جرير الطبري، مؤسّسة الأعلمي، بيروت، ط ٤، ١٤٠٣هـ. تاريخ مدينة دمشق، علي بن الحسن بن هبة الله، ابن عساكر، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ. تاريخ البعقوبي، أحمد بن أبي

ولا يورد على عموم اللعن هنا باحتمال وجود أفراد صالحين فيهم؛ لأنّه وارد مورد الغالب كما في الكثير من العمومات فإنّ الغالب في مثل هذه الأسر الانحراف والفساد، فلا شكّ في أنّ الصالح خارج تخصّصاً، كما يدلّ على ذلك بوضوح ما دلّ من الروايات على خروج بعض الصالحين لاتباعهم الحقّ، فعن أبي حمزة، أنّ سعد بن عبد الملك دخل على الإمام الباقر عليه السلام وهو ينشج نشج النساء، فسأله الإمام عليه السلام عن بكائه، فقال: «كيف لا أبكي، وأنا من الشجرة الملعونة في القرآن؟! فقال له عليه السلام: لست منهم، أنت أموي من أهل البيت، أما سمعت قول الله ﷻ يحكي عن إبراهيم عليه السلام ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾^(١).

المصادر

الاختصاص، محمد بن محمد بن النعمان المفيد، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، دار المفيد، بيروت، ط ٢، ١٤١٤هـ. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، محمد بن محمد بن النعمان المفيد، تحقيق: مؤسّسة آل

(١) الاختصاص: ٨٥. وعنه في بحار الأنوار ٤٦: ٣٣٧.

الفكر للطباعة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٩ هـ. المعارف ، عبد الله بن مسلم ، ابن قتيبة الدينوري ، تحقيق: ثروت عكاشة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٩٢ م. **مقاتل الطالبين** ، علي بن الحسين ، أبو الفرج الأصفهاني ، منشورات المكتبة الحيدرية ، النجف ، ط ٢ ، ١٣٨٥ هـ. **نهج البلاغة** ، خطب الإمام علي عليه السلام ، تحقيق وشرح: محمد عبده ، دار الذخائر ، قم ، ط ١ ، ١٤١٢ هـ.

يعقوب السلطان - محمد باقر الهاشمي

آلِ نَصْرِ اللَّهِ

طائفة كبيرة من أعيان وسادات كربلاء، تفرّعت من قبيلة آل فائز العلوية، ولها حقّ الخدمة في الروضتين المقدّستين الحسينية والعباسية.

نسبهم

آل نصر الله نسبة إلى جدّهم الأعلى السيّد نصر الله بن ناصر الدين بن يونس ابن جميل ابن السيّد علم الدين بن طعمة الثاني ابن شرف الدين نقيب الأشراف، ابن طعمة الأوّل كمال الدين نقيب الأشراف ابن أبي جعفر أحمد (أبو طراس) ابن يحيى ضياء الدين ابن أبي

يعقوب ، دار صادر ، بيروت. **تذكرة الخواص من الأمة بذكر خصائص الأنمة** ، يوسف بن قرغلي ، سبط بن الجوزي ، تحقيق: حسين تقي زاده ، المجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام ، بيروت ، ١٤٢٣ هـ. **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** ، جلال الدين السيوطي ، دار المعرفة ، بيروت. **سير أعلام النبلاء** ، محمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق: محمد نعيم العرفقوسوي ، مؤسّسة الرسالة ، بيروت ، ط ٩ ، ١٤١٣ هـ. **شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار** ، النعمان بن محمد التميمي المغربي ، تحقيق: محمد الحسيني الجلالي ، مؤسّسة النشر التابعة لجماعة المدرّسين ، قم ، ط ٢ ، ١٤١٤ هـ. **شرح نهج البلاغة** ، ميثم بن علي ، ابن ميثم البحراني ، مكتب الإعلام الإسلامي ، قم ، ط ١ ، ١٣٦٢ ش. **الطبقات الكبرى** ، محمد بن سعد ، ابن سعد ، تحقيق: إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٦٨ م. **الفتوح** ، محمد أحمد ، بن أعثم ، تحقيق: علي شيري ، دار الأضواء ، ط ١ ، ١٤١١ هـ. **الكافي** ، محمد بن يعقوب الكليني ، تحقيق: علي أكبر الغفاري ، دار الكتب الإسلامية ، طهران ، ط ٢ ، ١٣٦٧ ش. **مثير الأحزان** ، محمد بن جعفر بن أبي البقاء ، ابن نما ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٣٦٩ هـ. **المختصر في أخبار البشر** ، إسماعيل ، أبو الفداء ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت. **مروج الذهب ومعادن الجواهر** ، علي بن الحسين المسعودي ، دار الهجرة ، إيران ، ط ٢ ، ١٣٨٥ ش. **المستدرک على الصحیحین** ، الحاكم النيسابوري ، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي. **مصباح التهجد** ، محمد بن الحسن الطوسي ، مؤسّسة فقه الشيعة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١١ هـ. **المصنّف** ، ابن أبي شيبة الكوفي ، تحقيق: سعيد اللحام ، دار

والشهادة دون ما يحبّ الله ويرضى، كما أنّه جامع بين الشرفين علوّ النسب، والفضل المكتسب، فهو عالم، فقيه، محدّث، أديب، شاعر، مشارك في علوم قلّ من اطّلع عليها أجمع»^(٤).

وقال السيّد الجزائري التستري في كتاب الإجازة الكبيرة: «السيّد الجليل، النبيل، المحقّق، المحدّث، نصر الله بن الحسين الموسوي الحائري، المدرّس في الروضة المنوّرة الحسينيّة، وكان آية في الفهم والذكاء وحسن التقرير وفصاحة التعبير، شاعراً أديباً له ديوان حسن»^(٥).

من أشعاره في الإمام الحسين عليه السلام:
يا بقاء الطوف طاب ثراك
وسقى الوابل الملت حماك
وحماك الإله من كلّ خطب
فلقد أخجل النجوم حصاك
ووجوه الملوك تحسد فرشاً
تحت أقدام زائر وافاك
حيث قد صرت مرقداً لإمام
واطىء نعله لفرق السماك

جعفر محمد ابن السيّد أحمد شمس الدّين ناظر رأس العين ابن أبي الفائز محمد، الجدّ الأعلى لآل فايز^(١) ابن أبي جعفر محمد بن علي بن فويرة ابن أبي جعفر محمد الحبر خير العمال ابن علي المجدور ابن أبي الطيّب أحمد بن محمد الحائري ابن إبراهيم المجاب ابن محمد العابد ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام^(٢) وقال فيهم الشيخ محمد السماوي:
وآل نصر الله في التعيين

والنبلا آل ضياء الدّين^(٣)
لجدهم الأعلى السيّد نصر الله، مكانة علميّة كبيرة، قال فيه الشيخ الأميني في كتاب شهداء الفضيلة: «السيّد نصر الله الموسوي الحائري، المعروف بالسيّد الشهيد، هو ممّن جمع الله سبحانه له الحسينيّين، السعادة بالعلم والتقوى،

(١) بيوتات كربلاء القديمة: ٦٨.

(٢) شهداء الفضيلة: ٢٢١. عشائر كربلاء وأسرها:

٢٢٨-٢٢٩. البيوتات العلويّة في كربلاء: ٢٤.

تراث كربلاء: ١٨١-١٨٢ مع اختلاف يسير في

بعض المصادر.

(٣) مجالي اللطف بأرض الطفّ: ٥٥٢.

(٤) شهداء الفضيلة: ٢٢١.

(٥) الإجازة الكبيرة: ٨٣.

كالتالي: «وأنا الأقلُّ علي الطويل، كليدار الإمام الحسين عليه السلام، ابن السيّد جواد بن كاظم نصر الله»^(٤).

والسيّد هاشم بن حسن بن حمود آل نصر الله، الذي صدر أمرٌ رئاسي بتنصيبه سادناً للروضة العباسيّة على أثر خلاف نشب بين سادن الروضة السيّد بدري آل ضياء الدين، مع متصرّف لواء كربلاء، سلطان أمين، عام ١٣٨٥ هـ، وقد امتنع السيّد هاشم عن قبول ذلك التنصيب، بل سعى إلى تثبيت السيّد السادن بالتعاون مع وجهاء المدينة، وقد تمّ ذلك^(٥).

والسيّد كاظم بن صالح بن محمد علي بن موسى بن إبراهيم بن نصر الله، عضو مجلس الإدارة العامّة في كربلاء خلال سنتي ١٢٩٣ - ١٢٩٤ هـ.

والسيّد علي بن أحمد آل نصر الله، وهو زعيم هذه الأسرة، كان ورعاً تقيّاً جليلاً، وله ديوان يرتاده الناس، توفي

الحسين الشهيد روعي فداه
نجل مخدوم سائر الأفلاك^(١)
ومن رجالاتهم السدنة المشاركون في
الحكومة المحليّة

تولّى السدانة من رجالاتهم السيّد مهدي بن حسن بن منصور بن ناصر الدّين بن يونس بن جميل تولّى السدانة الحسينيّة لمُدّة ٦٤ عاماً، من عام ١١٤٠ هـ، إلى عام ١٢٠٤ هـ، توفي في الكاظميّة المقدّسة^(٢).

والسيّد جواد بن كاظم بن نصر الله، وهو الجدّ الأعلى للسادة آل طويل، وقد استلم السدانة سنة ١٢١٧ هـ^(٣)، بعد واقعة الوهابيين التي حدثت في ١٨ ذي الحجّة سنة ١٢١٦ هـ.

والسيّد علي الملقّب بـ(الطويل) استلم السدانة عام ١٢٢٢ هـ. بعد وفاة والده، وله شهادة قد وقّع عليها، وهي

(١) أدب الطفّ ٥: ٢٥٠.

(٢) مدينة الحسين عليه السلام: ٧٧. بيوتات كربلاء القديمة:

٦٩.

(٣) بيوتات كربلاء القديمة: ٦٩. مدينة الحسين عليه السلام:

٧٨.

(٤) بيوتات كربلاء القديمة: ٦٩.

(٥) بيوتات كربلاء القديمة: ٧٠.

آل نصر الله، وهو عميد هذه الأسرة،

توفي سنة ١٤١٧هـ.

والدكتور هادي إبراهيم الطويل،

مدير مستشفى الطفل العربي، والدكتور

محمد علي إبراهيم الطويل، مدير

مستشفى العلوية ببغداد^(٣).

والسيد عبد الصاحب بن ناصر بن

حسين بن جواد بن صالح بن باقر بن

جواد الكليدار ابن كاظم بن نصر الله،

سادن الروضة الحسينية المقدسة في سنة

١٩٩٢ إلى ٢٠٠٣م^(٤)، وهو صاحب

كتاب بيوتات كربلاء القديمة.

وتشكّل هذه الأسرة اليوم خمسة

أفخاذ:

آل السيد علي الطويل، آل السيد

صالح السيد باقر، آل السيد أحمد السيد

نصر الله، آل السيد محمد السيد موسى،

آل السيد محمد علي السيد موسى^(٥).

(٣) عشائر كربلاء وأسرها: ٢٣٢.

(٤) بيوتات كربلاء القديمة: ٧٠.

(٥) بيوتات كربلاء القديمة: ٧٦ - ٨٠. عشائر كربلاء

وأسرها: ٢٣٢.

سنة ١٣٢١هـ.

والدكتور مرتضى بن ناصر بن

علي بن أحمد آل نصر الله، أستاذ في

كلية التجارة بجامعة بغداد، وله

بعض المؤلفات، وأخوه أحمد بن ناصر

المدرّس في كلية الطبّ بجامعة بغداد،

ومن مؤلفاته: مبادئ القانون الدولي

الخاصّ التجاري، النجف ١٩٦٤م^(١).

والسيد حسن بن السيد محمد (حمود)

السيد بن سلطان آل نصر الله، كان عميداً

لأسرة، وشخصيةً محببةً، له مكانة

مرموقة في نفوس عارفي فضله، قام بطبع

ديوان السيد نصر الله الحائري، وكان

عضواً في المجلس البلدي بكربلاء، توفي

سنة ١٣٨١هـ^(٢).

والسيد باقر بن كاظم آل نصر

الله، كان رئيساً لهذه الأسرة، توفي سنة

١٣٨٤هـ.

والسيد هاشم بن حسن بن محمد

(١) عشائر كربلاء وأسرها: ٢٣٠.

(٢) بيوتات كربلاء القديمة: ٧٣. عشائر كربلاء

وأسرها: ٢٣٠.

دفنواؤهم في العتبتين المقدستين

دفن جدّ الأسرة السيّد نصر الله بن ناصر الدين بن يونس بن جميل، وأغلب آل نصر الله في العتبة الحسينية المقدسة^(١).

ولآل نصر الله أربع مقابر في العتبة الحسينية والعباسية المقدستين:

الأولى: تقع داخل الحرم الشريف، خلف ضريح جدّهم إبراهيم المجاب، وكانت لها إطلالة على الجهة الشمالية من الصحن الحسيني المقدس.

الثانية: تقع في الجهة الجنوبية الغربية من الرواق الغربي للحرم الحسيني المقدس، وتطلّ على الصحن الشريف من الجهة الغربية قرب المذبح.

الثالثة: تقع في مدخل باب الشهداء، على يسار الداخل إلى الصحن الحسيني الشريف^(٢).

الرابعة: في العتبة العباسية المقدسة،

لديهم أربع حجرات أخذت لمدفن موتاهم في الصحن العباسي الشريف، توزّعت في جهاته الثلاث، الشرقية والشمالية والغربية^(٣).

المصادر

الإجازة الكبيرة، عبد الله الموسوي الجزائري التستري، تحقيق: محمد الشامي الحائري، مكتبة آية الله السيّد المرعشي النجفي، قم المقدسة، ط١، ١٤٠٩هـ. أدب الطفّ، جواد شبر، مؤسسة التاريخ العربي، ط١، ١٤٢٢هـ. بيوتات كربلاء القديمة، عبد الصاحب ناصر آل نصر الله، مؤسسة البلاغ، بيروت، ط١، ١٤٣٢هـ. تراث كربلاء، سلمان هادي آل طعمة، مؤسسة الأعلمي للطبوعات، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ. دفناء في العتبة الحسينية المقدسة، د. حميد مجيد هّدو، وسامي جواد كاظم، العتبة الحسينية المقدسة، قسم الإعلام، ط١، ١٤٣٢هـ. شهداء الفضيلة، عبد الحسين الأميني النجفي، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ. عشائر كربلاء وأسرّها، سلمان هادي آل طعمة، دار المحجّة البيضاء، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ. مجالي اللطف بأرض الطفّ، محمد بن طاهر السماوي، شرح: علاء عبد النبي الزبيدي، مكتبة العتبة العباسية المقدسة، مطبعة مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٤٣٢هـ.

علي عبد الرضا الساعدي

(١) دفناء في العتبة الحسينية المقدسة: ٢٢٩.

(٢) دفناء العتبة الحسينية المقدسة: ٢٢٩.

(٣) بيوتات كربلاء القديمة: ٨٠.

آل النقيب

وهي من الأسر العلوية العريقة التي قطنت كربلاء المقدسة منذ مطلع القرن الخامس الهجري، تولى العديد من رجالها سدانة الروضة الحسينية المقدسة، ونقابة الأشراف في كربلاء.

نسبهم

تُعرف هذه الأسرة في الماضي بـ(آل درّاج)، وهي متفرّعة عن قبيلة آل زحيك^(١)، ونسبهم هو:

محمد الدرّاج نقيب بغداد ونقيب النقباء، ابن سليمان ابن السلطان كمال الدين - الجد الأعلى للسادة آل ثابت - ابن إدريس بن جهاز بن نعمة الله بن علي القصير ابن أبي القاسم بن يحيى - ويقال لولده: آل زحيك - ابن منصور بن محمد بن يحيى بن محمد بن عبد الله الحائري ابن محمد بن أبي الحرث بن علي أبي الحسن - المعروف بابن الديلمية -

(١) تاريخ الحركة العلمية في كربلاء: ٢٢٠.

ابن أبي الطيّب بن الحسين أبي عبد الله القطعي نقيب النقباء، ابن موسى أبي السبحة ابن إبراهيم المرتضى الأصغر ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام^(٢).

اشتهر رجال هذه الأسرة بحسن السيرة، ولين الطبع، وحلو الشّائل، وقد كانت نقابة الأشراف بيدهم، قال الشيخ السماوي فيهم:

وبقيت نقابة الأشراف

لآل درّاج بلا انحراف^(٣)

وقال أيضاً:

وانفردت في عصرنا النقابة

لآل درّاج من العصابة^(٤)

تولّى رجال منهم بعض المناصب الهامة في هذه المدينة كنقابة الأشراف، وسدانة الروضة الحسينية، ورئاسة البلدية، وفيهم رجال فضل وعلم، فهم كما قال العلامة الشيخ محمد السماوي:

(٢) عشائر كربلاء وأسرها: ٢٣٨-٢٣٩. بيوتات

كربلاء القديمة: ١٢٨.

(٣) مجالي اللطف بأرض الطف: ٥٤٩.

(٤) المصدر نفسه: ٥٥٢.

وآل درّاج الفتى النقيب

فكم لهم من فاضل أديب^(١)
وفي سنة ١٢١٦هـ - ١٨٠١م حدثت
واقعة الوهابيين وهجومهم على مدينة
كربلاء، فدافع آل النقيب عن المدينة،
وقتل منهم السيّد محمد بن كنعان النقيب،
والسيّد علي بن مرتضى النقيب^(٢).

من مشاهيرهم: السيّد محمد درّاج
ابن سليمان بن سلطان كمال الدّين من
آل زحيك الموسوي نقيب السادات
وسادن مشهد الحسين عليه السلام، وقد سلّمه
الشاه عبّاس العتبات في العراق ونقابة
الحائر وسدانة الروضة الحسينية، وفي
عام ١٠٤٩هـ كان السيّد محمد درّاج في
زيارة إلى إيران، ووافته المنية هناك ودفن
في أصفهان^(٣).

ومن أبرز أعلامهم: السيّد مصطفى
بن حسين آل درّاج، كان عالماً فاضلاً، له
كتاب أصول الدّين، وجاء في مشجّرة

(١) المصدر السابق: ٥٦١.

(٢) عشائر كربلاء وأسرها: ٢٣٤.

(٣) بيوتات كربلاء القديمة: ١٢٩ - ١٣٠. عشائر

كربلاء وأسرها: ٢٣٥.

السادة آل النقيب: أنّه كان سيّداً عالماً
ورعاً تقياً صالحاً، توفّي في حياة أبيه،
والسيّد فاضل ابن السيّد عبّاس النقيب،
المتوفّي في صفر سنة ١٣٦١هـ، كان
تقياً ورعاً مشتغلاً بطلب العلم، كتب
بخطّه كتاب اللمعة الدمشقية في الفقه
لشهاد الأوّل، وذلك بتاريخ ٢٨ جمادى
الأوّل سنة ١٣٣٠هـ. والخطيب الفاضل
الأديب السيّد كاظم بن السيّد محمد بن
السيّد فاضل بن السيّد عبّاس النقيب،
المولود سنة ١٩٣٤م، له آثار مطبوعة،
منها: الدعوة والعقبات، مجتمعنا
وعوامل الهدم والبناء، نحن واليهود،
وغيرها، وله خزانة كتب جليّة^(٤).

المصادر

بيوتات كربلاء القديمة، عبد الصاحب ناصر
آل نصر الله، مؤسّسة البلاغ، بيروت، ط ١،
١٤٣٢هـ. تاريخ الحركة العلمية في كربلاء،
نور الدّين الشاهرودي، دار العلوم للتحقيق،
والنشر والتوزيع - بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ. تراث
كربلاء، سلمان هادي آل طعمة، مؤسّسة
الأعلمي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ. عشائر

(٤) تاريخ الحركة العلمية في كربلاء: ٢٢٠. تراث

كربلاء: ١٥٣ - ١٥٤. بيوتات كربلاء القديمة:

١٣٠.

زيد بن كهلان.

تتكوّن قبيلة همدان اليمانية من مجموعتين كبيرتين، هما: حاشد التي تتكوّن من أحد عشر فرعاً، وبكيل التي تتكوّن من ثلاثة فروع، ويرجع نسب هاتين المجموعتين إلى جشم بن خيران بن نوف من همدان^(٣).

كانت ديارهم باليمن من شقيه، ولما جاء الإسلام تفرّق من تفرّق منهم، وبقي من بقي باليمن^(٤)، وكانت أغلب هجرتهم إلى الكوفة، ونفر قليل في الشام^(٥) وغيرها من البلدان.

تعدّ قبيلة همدان من القبائل العريقة في اليمن، وكانوا قبل الإسلام على مكانة عالية من السطوة والقدرة، وقد عدّت من القبائل المتحضّرة وأهل المدن؛ وذلك لكونهم من القبائل المستقرّة، خلافاً لتلك القبائل المتنقّلة، والتي كانت تسمّى أعراباً^(٦).

(٣) جمهرة أنساب العرب ١: ٤٧٥.

(٤) صبح الأعشى ١: ٣٨٠.

(٥) قلائد الجمان ١: ٩٩ - ١٠٠.

(٦) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١: ٢٣.

كربلاء وأسرها، سلمان هادي آل طعمة، دار المحجّة البيضاء، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ. مجالي اللطف بأرض الطفّ، محمد بن طاهر السماوي، شرح: علاء عبد النبي الزبيدي، مكتبة العتبة العبّاسية المقدّسة، مؤسّسة الأعلمي، ط١، ١٤٢٢هـ.

علي عبد الرضا الساعدي - عدنان الشامي

آل هاشم ← بنو هاشم

آل همدان

من القبائل العربيّة اليمانية التي عرفت بولائها لأمر المؤمنين عليه السلام، ناصرت الإمام الحسين عليه السلام، في نهضته، واستشهد منهم في كربلاء ما يقارب الخمسة عشر رجلاً.

أصلهم وحالهم قبل الإسلام

قبيلة من اليمن^(١)، وبطن من كهلان القحطانية^(٢)، وهم بنو همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الجبار بن

(١) الأنساب (السمعاني) ٥: ٦٤٧.

(٢) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ١: ٤٣٨.

وكان في همدان الأسلوم اليامي، وكان ممن حرم في الجاهلية الخمر والأزلام^(٦).

آل همدان في الإسلام

تشير المصادر إلى أن اليمن بقيت عصية ورافضة لدخول الإسلام، وقد أرسل النبي ﷺ خالد بن الوليد إليها، فمكث فيها ستة أشهر، وحاصرها دون أن يجدي ذلك نفعاً، فأمر النبي ﷺ خالداً بالرجوع، وبعث عوضاً عنه أمير المؤمنين علياً عليه السلام، ومعه كتاب من النبي ﷺ لأهلها، فلما بلغ علي عليه السلام اليمن، وقرأ على القوم الكتاب، أسلمت همدان كلها في يوم واحد، فكتب عليه السلام بذلك إلى النبي ﷺ، فلما بلغ النبي ﷺ ما كان من همدان وإسلامهم استر لذلك، وخر ساجداً، وقال عليه السلام: «السلام على همدان، السلام على همدان»^(٧).

ولا تشير المصادر إلى كثير من الأحداث عن آل همدان خلال الفترة

كان بنو همدان في ظل حكم سبأ، إلا أنهم لاحقاً سيطروا على عرش سبأ لأمد معين، فزادت قوتهم، وقويت شوكتهم بين قبائل اليمن^(١).

ولهمدان كسائر القبائل الكبرى إله خاص بهم، فإتيم من عبدة الأصنام، واسم صنمهم تالب، وهو إله من آلهة اليمن المشهورة، حسب ما ورد في النصوص القديمة التي تثبت ذلك^(٢). والظاهر أنهم تركوا عبادة تالب، وتحولوا إلى صنم يدعى يعوق، عرفت همدان بعبادته^(٣)، وزعمت أن تالبا هذا اسم لرجل، وهو جد همدان، وأنه هو الذي نسل الهمدانيين^(٤).

وبقيت همدان على سطوتها، رغم ذهاب ملكها، إلا أنها كانت عند مبعث الرسول ﷺ، مستقلة في شؤونها^(٥).

(١) المصدر نفسه ٤: ٦.

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١: ١٠١.

(٣) المنمق: ٣٢٨. البداية والنهاية ١: ٢٥١. البداية

والنهاية ٢: ٢٤١.

(٤) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٤: ٦.

(٥) المصدر نفسه ٦: ٢٢١.

(٦) المحبر: ٢٣٧. ذم المسكر: ٤٠.

(٧) تاريخ الطبري ٢: ٣٩٠.

ووضع الخلافة، ولم يبرز دورهم إلا بعد تولي أمير المؤمنين عليه السلام الخلافة، وبداية الخلاف مع الأمويين، حينها مالت همدان ومذحج إلى أمير المؤمنين عليه السلام وأولاده من بعده عليه السلام - كما سيُتضح، فيما كانت كندة من القبائل اليمنية التي اختارت الوقوف مع بني أمية.

آل همدان وأمير المؤمنين عليه السلام

عرف آل همدان بشكل عام بولائهم لأمر المؤمنين عليه السلام - ولعل لإسلامهم على يده أثرٌ في ذلك - وقد صرحت بعض المصادر بذلك، إذ عدت همدان من شيعة علي عليه السلام، وأتهم إلى صفه في مختلف الصراعات والنزاعات^(٣)، وأكدت على نصرتهم له عليه السلام في معركتي الجمل^(٤) وصفين، وقال المسعودي: «لم يكن بصفين منهم أحدٌ مع معاوية وأهل الشام، إلا أناس كانوا بغوطة دمشق...»^(٥).

المتددة من إسلامهم إلى عهد أمير المؤمنين عليه السلام، والذي برز دورهم فيه بوضوح.

وقد شاركت همدان في الفتوحات التي قامت زمن الخلفاء كسائر القبائل اليمنية، ومن بينها: فتح مصر على عهد عمر، ومن ثم استحببت بعض همدان البقاء في مصر بعد فتحها، فاخترتوا الجيزة مقرّاً لهم^(١)، وإلى الزمن الحاضر لا يزال في مدينة الجيزة بمصر شارعٌ باسم شارع همدان.

ويظهر - كذلك - أنّ عدداً كبيراً من همدان انتقل إلى الكوفة بعد تمصيرها، فقد كان لهمدان - مضافاً لمذحج وحمير - أحد الأسباع السبعة التي قسمت إليها الكوفة آنذاك^(٢).

وبالمحصّل: يمكن عدُّ هذه الفترة المتددة من إسلامهم إلى حين خلافة أمير المؤمنين عليه السلام فترةً تماشى فيها آل همدان مع الجوِّ السائد في البيئة الإسلامية

(٣) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب: ٤٣٩.

(٤) الجمل للمفيد: ١٧١.

(٥) مروج الذهب: ٣: ٨٥.

(١) فتوح مصر وأخبارها: ١٢٨-١٢٩.

(٢) خطط الكوفة: ٢٠.

متى تأتهم في دارهم تستضيفهم
تبت ناعماً في خدمة وطعام
جزى الله همدان الجنان فإتهم
سهام العدى في كل يوم زحام
لو كنت بواباً على باب جنة
لقلتُ لهمدان ادخلوا بسلام^(٣)
وقد لاقت نساء بني همدان الضر
والسبي - أيضاً - لولاء القبيلة لأمير
المؤمنين عليه السلام، فقد ذكر سبط ابن الجوزي
عن الواقدي «أن معاوية بعث بسر
بن أبي أرطاة إلى المدينة ومكة واليمن
يستعرض الناس، فيقتل من كان في
طاعة أمير المؤمنين عليه السلام، فكان يعبر
الأحياء ويعتدي على ساكنيها، وفي مرة
أغار على نساء من همدان؛ فكن أول
نساء تسبى في الإسلام»^(٤).

(٣) وقعة صفين: ٢٧٤، تاريخ مدينة دمشق ٤٥:
٤٨٧ مروج الذهب ٣: ٨٥. شرح نهج البلاغة
(ابن أبي الحديد) ٥: ٢١٧. مناقب آل أبي طالب
٢: ٣٥٥، وقد نقلنا الأبيات، كما في وقعة صفين
إذ يوجد شيء من الاختلاف في بعض أبياتها أو
كلماتها، كما اختلفت المصادر في نقلها، فاقصر
بعضهم على بعضها، بل ربما اقتصر بعضهم على
بيت واحد منها فلزم التنبيه.

(٤) مرآة الزمان وتواريخ الأعيان ٦: ٤٠٩ - ٤١٠.

وقد أبلوا في صفين بلاءً حسناً،
وذكر أنهم قتلوا خلقاً كثيراً من
أهل الشام، مما أثار غضب معاوية،
ووصفهم بأعداء عثمان^(١)، كما استشهد
منهم الكثير، ففي المناقب للخوارزمي
قُتل منهم يومئذ ثلاثمائة واثناعشر
رجلاً^(٢).

وفي الكثير من المصادر أن الإمام عليه السلام
قال عنهم يوم صفين بعد أن اشتبكوا
مع أهل الشام وهزمهم:
دعوت فلباني من القوم عصبية
فوارس من همدان غير لثام
فوارس من همدان ليسوا بعزل
غداة الوغى من شاكر وشبام
بكل رديني وعضب تخاله

إذا اختلف الأقسام شعل ضرام
لهمدان أخلاق ودين يزينهم
وبأس إذا لاقوا وحد خصام
وجد وصدق في الحروب ونجدة
وقول إذا قالوا بغير أثم

(١) مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٥٦.

(٢) المناقب للخوارزمي: ٢٤٦.

غير قليل نسبياً من آل همدان استشهدوا مع الإمام الحسين عليه السلام، كما أنهم نصرُوا الحركات التي قامت لأخذ الثأر للإمام الحسين عليه السلام؛ من هنا يمكن تقسيم أدوار آل همدان إزاء النهضة الحسينية إلى ثلاثة:

الأول: ما قبل عاشوراء

تجسّد موقف آل همدان من النهضة الحسينية من خلال مراسلتهم للإمام الحسين عليه السلام واستعدادهم لنصرته، فإنّه بعد هلاك معاوية، ووصول يزيد إلى الحكم، ورفض الإمام الحسين عليه السلام بيعته، بدأت تنهال عليه رسائل أهل الكوفة التي طالبت بالقدوم، وكانت الرسائل تترى حتى بلغت - كما في بعض المصادر - اثنتي عشرة ألف رسالة.

والمصادر وإن لم تتحدّث عن القبائل التي كتبت للإمام الحسين عليه السلام على وجه التفصيل والنص على الأشخاص والقبائل إلا ما ندر إلا أنّه يمكن استنتاج ذلك نظراً إلى عدد الكتب التي أرسلت

ومحصّل القول: إنّ آل همدان من القبائل العربية التي عرفت بولائها لأمر المؤمنين عليهم السلام، وأنّ الطابع العام لهذه القبيلة هو مشايعته ومناصرته عليه السلام، ولا يعني ذلك عدم وجود فيهم لأمر المؤمنين عليهم السلام، غير أنّ هذا لا يحدش بالطابع العام الذي عُرف عنهم، كما أكّده كثيرٌ من المصادر.

ثمّ إنّّه لا يبعد نصرتهم للإمام الحسن عليه السلام في حربه مع معاوية بالرغم من إغفال المصادر لهذا الأمر، ويؤيد ذلك نصرتهم لأمر المؤمنين عليهم السلام في حربه ضدّ معاوية، إضافةً لاستيلاء معاوية منهم، واعتبارهم من أعداء عثمان، الأمر الذي يبعد معه ميلهم إلى جنبه.

رابعاً: مواقفهم من النهضة الحسينية

لم يتخلّف آل همدان عن نصرّة الإمام الحسين عليه السلام في نهضته المباركة، فقد أكّدت المصادر على وجود عدد

لا أخبرك عن الناس بشيء...، ولكنني أخبرك عما أنا موطن عليه نفسي، والله أجيبكم إذا دعوتهم، وأقاتل معكم عدوكم، وأضرب بسيفي دونكم أبداً حتى ألقى الله، وأنا لا أريد بذلك إلا ما عنده»^(٢).

وأبو ثمامة الصائدي الذي كان من وجوه الشيعة، ومن فرسان العرب^(٣)، الذي كان له دورٌ بارزٌ في نصرته مسلم، وتهيئة الأرضية الكاملة له، حيث كان يقبض الأموال من الأنصار والشيعة، ويشترى لهم السلاح^(٤) استعداداً للحرب المرتقبة. ولما دخل عبيد الله الكوفة، وبدأت المواجهة عقد له مسلم على ربع تميم وهمدان، فحاصروا عبيد الله في قصره، وأبلى بلاءً حسناً، وثبت مع مسلم إلى أن استخفى مسلم، بعد أن خذله الناس فاستخفى أبو ثمامة إلى أن خرج للحسين عليه السلام والتقاه في الطريق.

(٢) الفتح ٥: ٣٤.

(٣) الإرشاد ٢: ٤٦.

(٤) الإرشاد ٢: ٤٦.

إلى الإمام عليه السلام^(١) والتي بحيث يمكن الجزم بأن الكوفة بكل قبائلها الصغيرة والكبيرة قد راسلت الإمام عليه السلام عبر زعمائها، ورجالاتها البارزين، ونظراً إلى أن همدان قبيلة كبيرة في الكوفة، عرفت بولائها لآل علي عليه السلام فمن المستبعد جداً أن تكون قد لزمت السكوت، أو كان موقفها مع الأمويين وهذا مما لا مؤثر عليه؛ بل المؤثرات على خلافه، ومن ذلك أن بعض من حمل كتب أهل الكوفة إلى الإمام الحسين عليه السلام كانوا من همدان، مثل: عبد الله بن سبع الهمداني، مما يبعد معه أن تكون همدان بعيدة عن مسرح الأحداث، أو مصطفة إلى الجانب الآخر. كما يؤكد موقف آل همدان الداعم والمناصر للإمام الحسين عليه السلام في هذه المرحلة وقوف الكثير من رجالاتهم مع مسلم بن عقيل رضي الله عنه ومناصرته، كعابس بن أبي شبيب الشاكري الذي تقدم إلى مسلم بن عقيل، فقال له: «أما بعد، فإنني

(١) مثير الأحران: ١١. اللهموف: ٣٣.

وبعد وصول شريك إلى الكوفة، بلغ ابن زياد أنه مريض، فأرسل إليه يخبره أنه سيعوده في بيت هانئ بن عروة، فاتفق مع مسلم بن عقيل أن يخرج إليه ويقتله، بعد أن يعطيه الإشارة، غير أن مسلماً ﷺ امتنع عن ذلك، رغم تكرار الإشارة التي اتفقوا عليها، وكان امتناعه كراهة الفتك ومراعاة لهاني، كما صرح بذلك عندما سُئل عن السبب قائلاً: إنَّ الإيمان قيد الفتك، ولا يفتك مؤمن، وكره هانئ أن يقتل ابن زياد في داره، وقد توفيَّ شريك بعد هذه الحادثة بثلاثة أيام^(٤).

فالمستفاد من ذلك وغيره: أن همدان في مرحلة ما قبل أحداث يوم عاشوراء كانت من القبائل المبادرة والسبّاقة لنصرة الإمام الحسين ﷺ، ونصرة سفيره، وقد حبس بعضهم على يد ابن زياد، وقُتل في هذا السبيل.

(٤) تاريخ الطبري ٥: ٣٦٣ - ٣٦٤.

ومَن ناصر مسلماً من آل همدان، عبد الله بن الحارث بن نوفل الهمداني، وكان من أشدَّ المؤيدين له^(١)، فلماً تخاذل الناس عن مسلم، قبض كثير بن شهاب عليه، وسلّمه إلى ابن زياد، فحبسه^(٢)، ولما قُتل مسلم، أحضره عبيد الله، وقال له: أنت من كنت تأخذ البيعة من الناس للحسين ﷺ، فأمر أن يضرب عنقه، فانطلقوا به فضربوا عنقه ﷺ^(٣).

ومنهم شريك بن الأعور الهمداني، فقد كان من الشيعة، ومن كبار رجال همدان، وقد التحق بمسلم بن عقيل من البصرة، وذكر أنه جاء مع عبيد الله بن زياد من البصرة، وحاول إبطاءه، غير أن ابن زياد كان على عجلة من أمره للوصول إلى الكوفة، خشية دخول الإمام الحسين ﷺ إليها قبله.

(١) تاريخ الطبري ٥: ٣١٨. الكامل في التاريخ ٣: ٢٧٥.

(٢) تاريخ الطبري ٥: ٣١٨. الكامل في التاريخ ٣: ٢٧٥.

(٣) ذخيرة الدارين ١: ٢٨٥. تنقيح المقال: ٢٣٨.

الثاني: في عاشوراء

رغم الإجراءات التعسفية التي قام بها ابن زياد في الكوفة لمنع الناس من الالتحاق بالإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، حتى بلغ الأمر أن النساء أخذت تثبّط أبناءها وأزواجها، والأخ يمنع أخاه^(١) عن نصرته الإمام عليه السلام، كما نشر ابن زياد الجواسيس والعيون في كافة أرجاء الكوفة وأطرافها، وحاصر الشيعة والأنصار، فقتل بعضهم، وحبس البعض الآخر، وضرب طوقاً حول الكوفة، فلا يستطيع أهلها الولوج ولا الخروج^(٢)، ثم ساق الناس سوقاً وأخرجهم إلى القتال، فقد وقف في أهل الكوفة خاطباً، فذكر معاوية وترحم له، ثم قال: «... هذا ابنه يزيد من بعده، يكرم العباد ويغنيهم بالأموال...، وأمرني أن أوفرها عليكم وأخرجكم

إلى حرب عدوه الحسين، فاسمعوا له وأطيعوا»^(٣). وقد أعلن أن من يتخلف عن العسكر برئت منه الذمة^(٤)، وكان يأمر رجاله بأن يطوفوا في الكوفة فمن وجدوه قد تخلف جاؤوا به^(٥).

رغم كل ذلك كان عدد المنتهقين بالإمام الحسين عليه السلام من آل همدان يقارب العشرة فرسان، وهو عدد كبير إذا ما قيس إلى العدد الكلي لأصحاب الإمام الحسين عليه السلام، وكذلك بملاحظة المستشهدين مع الإمام الحسين عليه السلام يظهر أن لهمدان النصيب الأكبر قياساً بالقبائل الأخرى، فقد قارب عددهم أكثر من سبعة عشر رجلاً، أو يزيدون على ذلك بقليل، فقد استشهد من همدان: أبو ثمامة الصائدي، ويزيد بن عبد الله المشرقي، وحنظلة بن أسعد الشبامي، وعبد الرحمن بن عبد الله الأرحبي، وعمار بن سلامة الدلاني، وعابس بن أبي شبيب

(١) الإرشاد ٢: ٥٤. الكامل في التاريخ ٤: ٣١. روضة

الواعظين: ١٧٤.

(٢) تاريخ الطبري ٤: ٢٩٥.

(٣) الفتوح ٥: ٨٩.

(٤) أنساب الأشراف ٣: ١٧٨.

(٥) الأخبار الطوال: ٢٥٥. بغية الطلب ٦: ٢٦٢٧.

كربلاء باعتباره كان حاضرًا فيها، ونقل عنه أبو مخنف كثيرًا^(٧).

وارتُثَّ من همدان: سوار بن حمير الجابري، فمات لستة أشهر من جراحته، وعمرو بن عبد الله الجندعي، مات من جراحة كانت به، على رأس سنة^(٨).

وهذا العدد المناصر للإمام الحسين عليه السلام من آل همدان يكشف عمق إيمان هذه القبيلة بشكل عام لآل محمد صلى الله عليه وآله.

نعم ذهب بعض المصادر إلى أن عددهم أقل من ذلك^(٩)، إلا أن الصحيح ما أثبتناه، ومن مختلف المصادر.

ولا بدَّ من التنبيه على: أن عدَّ همدان من القبائل المناصرة للإمام الحسين عليه السلام، لا يعني عدم وجود أفراد من هذه القبيلة في الطرف المقابل^(١٠)، فقد جاءت أسماء بعضهم ضمن قتلة أهل

الشاكري، وشوذب مولى شاكر، وكان متقدماً في الشيعة، وسيف بن الحارث بن سريع، ومالك بن عبد الله بن سريع، وهمام بن سلمة القانصي^(١)، وبرير بن حصين الهمداني، وهو من كبار القراء^(٢)، وقيس بن عبد الله الهمداني، وسوار بن منعم الهمداني، وشبيب مولى الحرث بن سريع الهمداني^(٣)، وزباد أبي عمرة الهمداني الصائدي^(٤)، وحبشة بن قيس النهمي^(٥)، كما اشترك في القتال الضحَّاك بن عبد الله بن المشرقي الهمداني، الذي قاتل مع الإمام الحسين عليه السلام، ثم ترك القتال آخر اللحظات لإذن من الحسين عليه السلام كان قد حصل عليه عند الالتحاق به في مسيره إلى الكوفة^(٦)، ويُعدُّ الضحَّاك أحد رواة أحداث واقعة

(١) الأملالي الخميسيَّة ١: ٢٢٧.

(٢) الفتوح ٥: ١٠٢.

(٣) إِبصار العين: ١٣٣.

(٤) تنقيح المقال ١: ٤٥٦.

(٥) مستدركات علم الرجال ٢: ٢٩٢. أعيان الشيعة

٤: ٣٨٦.

(٦) أنساب الأشراف ٣: ١٩٧.

(٧) وقعة الطف: ٣٢-٣٥.

(٨) الأملالي الخميسيَّة ١: ٣٣٧.

(٩) المستخرج من كتب الناس للتذكرة والمستطرف

٣: ٢٥.

(١٠) تاريخ الطبري ٤: ٣٢٠-٣٢١.

بالمنبر متقلدين السيوف...»^(١)، وهو موقفٌ يكشف رفض آل همدان لقتلة الإمام الحسين عليه السلام.

ومنها موقفهم المشرف مع المختار، حيث كانوا أنصاره، وأوائل من لبوا نداءه للتأثر من قتلة الإمام الحسين عليه السلام. ذكر الدينوري في الأخبار الطوال: أن «المختار بن أبي عبيد الثقفي جعل يختلف بالكوفة إلى شيعة بني هاشم، ويختلفون إليه، فيدعوهم إلى الخروج معه والطلب بدم الحسين؛ فاستجاب له بشرٌ كثير، وكان أكثر من استجاب له همدان»^(٢).

بل في بعض الروايات التاريخية ما يدل على ارتباطهم بأهل البيت عليه السلام واستعدادهم للأخذ بشأر الإمام الحسين عليه السلام كالذي في تاريخ الطبري من أن المختار حين عودته من المدينة إلى الكوفة مرَّ بهمدان، فقال لهم: «أبشروا

بيت الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه، وهذا لا يمنع من عدّ هذه القبيلة من القبائل المناصرة للإمام الحسين عليه السلام نظراً إلى عدد المناصرين والمستشهادين مع الإمام عليه السلام في وقعة الطفّ.

الأمر الذي يمكن معه القول: إن همدان من أكثر قبائل الكوفة نصرة للإمام الحسين عليه السلام وتضحية في سبيل نهضته المباركة، كما أنها ليست من القبائل التي بادرت لحمل الرؤوس، فلم تعدّ من بينها.

الثالث: بعد عاشوراء

وهي الفترة الممتدة إلى ثورة المختار، فقد شهدت هذه الفترة بعض المواقف لآل همدان، منها اعتراضهم على تنصيب عمر بن سعد أميراً للكوفة، وهو الأمر الذي مالت إليه كندة، وبينما هم على اتفاقهم هذا «إذ أقبل النساء يكيين وينعين الحسين عليه السلام، وأقبلت همدان حتى ملأوا المسجد، فأطافوا

(١) تاريخ الطبري ٥: ٥٢٣-٥٢٥.

(٢) الأخبار الطوال: ٢٨٨.

فإني قدمت عليكم بما يسرّكم»^(١). قتال»^(٥).

نعم، يظهر أنّ همدان لم تشارك في حركة التوّابين، شأنها في ذلك شأن كندة ومذحج^(٦)، ومّا يؤشر على ذلك أنّ التاريخ لم يذكر ضمن قادة الحركة رجلاً من همدان، مع أنّها من القبائل الشيعيّة الكبيرة، إلا أن هذا لا يعني عدم اشتراك أفراد لم يتمّ ذكرهم.

ومن خلال ما تقدّم من عرضٍ لمواقف آل همدان، يظهر بوضوح نصرتهم للنهضة الحسينيّة بكافة مراحلها.

بقي أن نذكر أنّ همدان قامت لهم دولة في صنعاء عقب وفاة سبأ الصليحي سنة ٤٩٢هـ، وكان حاتم الهمداني أوّل من تولّاها، واستمرّ حكمهم إلى سنة ٥٩٦هـ، وسقطت بعدئذٍ على بيد الأيوبيين^(٧).

وفي بعض الأخبار أنّ المختار دار على الشيعة من همدان وبلّغهم السلام من محمد بن الحنفية^(٢).

فهذه المرويّات قرائن أكيدة على تطّلع همدان للأخذ بثأر الإمام الحسين عليه السلام، وعلى تعويل المختار عليهم في ذلك، فبادرهم بالأمر، ومرّ عليهم مرور المحفّز المبشّر لهم بقرب ذلك.

وبالفعل، فقد كانوا معه، فاعتمد عليهم وقرّبهم، واستعان بهم حين اجتمعت قبائل الكوفة على خلعه ومحاربه، قال الدّينوري: «وأرسل المختار إلى همدان، وكانوا خاصّته...»^(٣)، وثبتوا معه في مواجهة مصعب بن الزبير بداية زحفه^(٤)، فقاوموا جيش ابن الزبير، وكانوا ممّن تبقى مع المختار، قال النويري: «وقاتلت معه همدان أشدّ

(١) تاريخ الطبري ٥: ٥٧٨.

(٢) جمل من أنساب الأشراف ٦: ٣٧٩.

(٣) الأخبار الطوال: ٣٠٠.

(٤) تاريخ الطبري ٤: ٥٦١.

(٥) نهاية الأرب ٢١: ٤٨.

(٦) التوّابون: ٩٩.

(٧) الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي ١٤:

١٤٧.

المصادر

النعمان المفيد ، ط ١ ، ١٩٨٣ م ، شبكة الفكر . **جمل من أنساب الأشراف** ، أحمد بن يحيى البلاذري ، تحقيق: سهيل زكّار ، ورياض زركلي ، دار الفكر ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ . **جمهرة أنساب العرب** ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ، ابن حزم الأندلسي القرطبي ، ط ١ ، ١٩٨٣ م ، دار الكتب العلميّة ، بيروت . **خطط الكوفة وشرح خريطتها** ، لويس ماسينيون ، ترجمة: تقي بن محمد المصعبي ، دار الوراق للنشر . **ذخيرة الدارين فيما يتعلّق بمصائب الحسين عليه السلام وأصحابه** ، عبد المجيد بن محمد رضا الشيرازي ، تحقيق: باقر درياب النجفي ، مركز الدراسات الإسلاميّة لممثلية ولي الفقيه ، قم ، ط ١ ، ١٤٢١ هـ . **ذمّ المسكر** ، عبد الله بن محمد بن عبيد البغدادي ، ابن أبي الدنيا ، تحقيق: مسعد السعدني ، دار الراية ، الرياض . **سنن أبي داود** ، سليمان بن الأشعث السجستاني ، تحقيق: سعيد محمد اللحّام ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ط ١ ، ١٩٩٠ م . **شرح نهج البلاغة** ، ابن أبي الحديد المعتزلي ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ١ ، ١٩٥٩ م ، دار إحياء الكتب العربيّة . **صبح الأعشى** ، أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي ، دار الكتب العلميّة ، بيروت . **الفتوح** ، محمد أحمد بن أعمّ ، تحقيق: علي شيري ، دار الأضواء ، ط ١ ، ١٤١١ هـ . **فتوح مصر وأخبارها** ، عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم ، تحقيق: محمد صبيح . **قاموس الرجال** ، محمد تقي التستري ، تحقيق: مؤسّسة النشر الإسلامي ، قم ، ط ١ ، ١٤٢٢ هـ . **قلائد الإجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان** ، أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي ، تحقيق: إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري ، ط ٢ ، ١٩٨٢ م . **الكامل في التاريخ** ، علي بن أبي الكرم ، ابن الأثير ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٦ م . **اللّهوف في قتلى الطفوف** ، علي بن موسى بن جعفر ، ابن طاوس ، أنوار الهدى ، قم ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ . **مشير الأحران** ، جعفر بن محمد ، ابن نما الحلّي

إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام ، محمد السماوي ، تحقيق: محمد جعفر الطبسي ، مطبعة حرس الثورة الإسلاميّة ، ط ١ . **الأخبار الطوال** ، أحمد بن داود الدينوري ، تحقيق: عبد المنعم عامر ، دار إحياء الكتاب العربي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٦٠ م . **الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد** ، محمد بن محمد بن النعمان المفيد ، تحقيق: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، دار المفيد ، ط ٢ ، ١٤١٤ هـ . **أعيان الشيعة** ، محسن الأمين ، تحقيق: حسن الأمين ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت . **الأغاني** ، علي بن الحسين ، أبو الفرج الأصفهاني ، دار إحياء التراث العربي . **الأمالئ الخميسيّة** ، يحيى بن الحسين بن إسماعيل الحسن الشجري ، تحقيق: محمّد حسن إسماعيل ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٢ هـ . **الأنساب** ، عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني ، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى اليماني ، حيدر آباد ، ط ١ ، ١٩٦٢ م . **أنساب الأشراف** ، أحمد بن يحيى البلاذري ، تحقيق: محمد باقر محمودي ، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٤ م . **البدائية والنهاية** ، إسماعيل بن عمر ابن كثير ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ . **بغية الطلب في تاريخ حلب** ، عمر بن أحمد بن هبة الله ، تحقيق: د. سهيل زكّار ، دار الفكر . **تاريخ الطبري** ، محمد بن جرير الطبري ، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت . **تاريخ مدينة دمشق** ، علي بن الحسين بن هبة الله ، ابن عساكر ، تحقيق: علي شيري ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٥ هـ . **تنقيح المقال في علم الرجال** ، عبد الله المامقاني ، تحقيق: محي الدين المامقاني ، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، قم ، ط ١ ، ١٤٢٤ هـ . **التوابون** ، د. إبراهيم بيضون ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩٥ هـ . **الجمال أو النصر في حرب البصرة** ، محمد بن محمد بن

آل يزيد

هم أولاد يزيد بن معاوية بن أبي سفيان وأحفاده والمنتسبون إليه، وقد يطلق على أعوانه وأنصاره والسائرين على نهجه وخُطاه.

أولاد يزيد

اختلف المؤرخون في عدد أولاد يزيد، فقدّ ابن كثير أربعة عشر من الذكور، وهم: معاوية، وخالد، وأبو سفيان، وعبد العزيز، وعبد الله الأصغر، وأبو بكر، وعتبة، وعبد الرحمن، والربيع، ومحمد، ويزيد، وحرب، وعمر، وعثمان. وخمساً من الإناث، وهنّ: عاتكة، ورملة، وأمّ عبد الرحمن، وأمّ يزيد، وأمّ محمد، من أمّهات شتّى^(١).

ومن الجدير بالتنبيه أنّه بعد عدّ الذكور قال: «فهؤلاء خمسة عشر ذكراً» في حين أنّه لم يذكر إلاّ أربعة عشر؛ ولعلّ اسم عبد الله الأكبر الذي ذكرته بعض المصادر قد سقط سهواً من

ت٦٨٠هـ، مركز تحقيقات العلوم الإسلاميّة، قم، مجلة تراثنا، مؤسّسة آل البيت عليه السلام، قم، المحبّر، محمد بن حبيب الهاشمي، دار الآفاق الجديدة، بيروت. مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، يوسف بن فرغلي، سبط ابن الجوزي، دار الرسالة العالميّة، دمشق، ط١، ٢٠١٢م. مروج الذهب ومعادن الجواهر، علي بن الحسين، المسعودي، منشورات دار الهجرة، إيران، ط٢، ١٩٨٤م. المستخرج من كتب الناس للتذكرة والمستطرف، عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق، تحقيق: عامر حسن التميمي، البحرين. مستدركات علم الرجال، علي النمازي الشاهرودي، طهران، ط١، ١٤١٥هـ. مسند أحمد، أحمد بن حنبل، دار صادر، بيروت. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، دار الساقى، ط٤، ٢٠٠١م. المناقب، الموفق بن أحمد الخوارزمي، تحقيق: مالك المحمودي، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ط٢، ١٤١٤هـ. مناقب آل أبي طالب، محمد بن علي، ابن شهر آشوب، المطبعة الحيدريّة، النجف، ١٩٥٦م. المنمّق، محمد بن حبيب البغدادي، صحّحه وعلق عليه: خورشيد أحمد فاروق. الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي، المكتبة الشاملة. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، أبو العبّاس أحمد بن علي القلقشندي، تحقيق: إبراهيم الأنباري، ط٢، ١٩٨٠م. دار الكتاب العربي، بيروت. وقعة الطفّ، محمد هادي اليوسفي، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ط٣، ١٤١٧هـ.

محمد هاشم الحمداني

آل وهّاب ← آل سيّد يوسف

(١) البداية والنهاية ٨: ٢٥٩.

الناسخ أو من المؤلف؛ بقريته تعرّضه لعبد الله الأصغر، الذي يذكر عادة في قبال عبد الله الأكبر.

وذكر البلاذري وابن قتيبة أنّ أولاده سبعة عشر، ثلاثة عشر من الذكور وأربع من الإناث، فبدلاً من عبد العزيز، والربيع، وحرب، ذكرا عبد الله الأكبر، وعبد الله الذي يلقّب بأصغر الأصاغر^(١).

بينما ذكر عمر بن يوسف اثني عشر من الذكور فقط؛ مستبدلاً عبد العزيز وعمر وعثمان -الذين ذكرهم ابن كثير- بعبد الله الأكبر، وعمير، وعبد الله^(٢). وإن كان من المحتمل أن يكون عمير هو نفسه عمر الذي ذكره ابن كثير. كما أنّه ذكر أنّ خالداً هو أبو سفيان، ومحمد هو أبو بكر.

ولعلّ من أسباب الاختلاف في بعض الأسماء ومن ثمّ الأعداد هو الاعتماد على الكنى والألقاب بدلاً من

الأسماء^(٣).

خلافة آل يزيد

ولي يزيد الخلافة بعد وفاة معاوية سنة ٦٠ للهجرة، وجرى ما جرى أيام خلافته كما يأتي تفصيل ذلك في مدخل «يزيد».

ومات سنة ٦٤ هـ، بعد أن عهد لابنه معاوية بالخلافة، والذي تنازل عنها، ومات بعد انتقالها إليه بأربعين يوماً، وذلك في سنّ الحادية والعشرين من عمره، ولم يعهد بالخلافة لأحدٍ بعده، رغم محاولة أمّه فاختة اقناعه بأنّ يعهد بها لأخيه خالد بن يزيد^(٤)، وكادت الفتنة تحلّ بأهل الشام بعد أن تشتت آراؤهم، حيث رغب قوم بعبد الله بن الزبير، وأراد قوم خالد بن يزيد بن معاوية، وقدّم قوم الضحّاك بن قيس الفهري، وفضّل آخرون مروان بن الحكم^(٥).

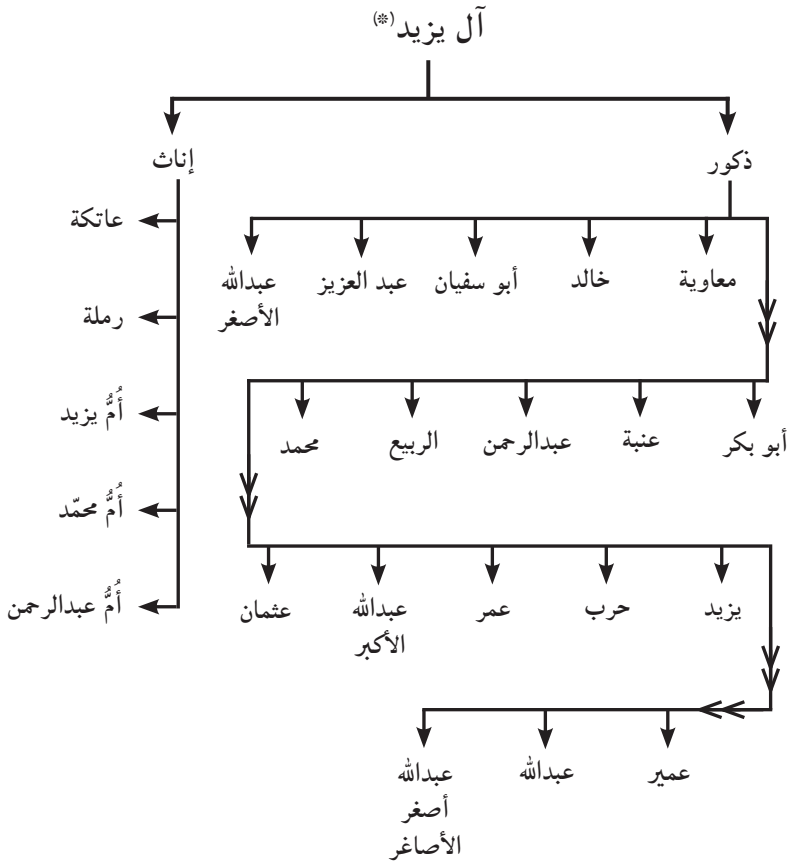
(٣) أعيان الشيعة ١: ٣٢٦.

(٤) الاستيعاب ٣: ١٣٨٩.

(٥) الفتوح ٥: ١٧٠.

(١) المعارف ١: ٣٥١. أنساب الأشراف ٥: ٣٥٥.

(٢) طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب: ٧٧-٧٨.



(*) مشجّر آل يزيد، واقتصرنا فيه على أبنائه وبناته.

ولما كان الكثير من الناس تهافتوا لبيعة عبد الله بن الزبير، والذي بسط سلطته على مناطق واسعة من البلاد الإسلامية، عزم مروان بن الحكم على الرحيل إليه لمبايعته، وأخذ الأمان منه لبني أمية، فسار إليه حتى بلغ أذرعات، فلقيه ابن زياد مقبلاً من العراق، فصدّه عن ذلك، وهجّن رأيه، ثمّ اجتمع معه هو وعمرو بن سعيد بن العاص، وحصين بن نمير، وجماعة من أهل اليمن، وخلق آخرون، فقالوا: «أنت كبير قريش، وخالد بن يزيد غلام، وعبد الله بن الزبير كهّل، فإنما يقرع الحديد بعضه ببعض، فلا تناوئه بهذا الغلام، وارم بنحرك في نحره، ونحن نبايعك، أبسط يدك، فبسط يده، فبايعوه بالجاية»^(١).

وكان حسان بن بحدل خال خالد بن يزيد راغباً في خلافة خالد، لولا حداثة سنّه، حيث كان أصغر من أخيه

معاوية بن يزيد، فبايع مروان بن الحكم على أن يكون خالد هو الخليفة من بعده، فلما بايعه هو وأهل الشام قيل لمروان: تزوج أم خالد بنت أبي هاشم بن عقبة حتى يصغر شأنه؛ فلا يطلب الخلافة، فتنوّجها، ولما دخل عليه خالد يوماً وعنده جماعة، وهو يمشي بين صفين، قال له مروان: والله إنك لأحمق، تعال يا بن رطبة الإست، وقال ذلك ليسقطه من أعين الناس، فرجع خالد إلى أمّه فأخبرها، فقالت له: لا يعلمن ذلك منك إلا أنا، أنا أكفيك، فدخل عليها مروان، فقال لها: هل قال لك خالد فيّ شيئاً؟ قالت: لا، إنّه أشدّ لك تعظيماً من أن يقول فيك شيئاً، فصدّقها، ومكث أياماً، ثمّ إنّه نام عندها يوماً، فغطّته بوسادة حتى قتلتها^(٢).

وقيل: سمّته باللبن، حيث كان يعجبه، فقال: اتنوني به إذا فطرت، فلما أفطر أتوه به، فشربه، فاعتقل لسانه،

(١) البداية والنهاية ٨: ٢٦٥.

(٢) الكامل في التاريخ ٤: ١٩١-١٩٢.

انقراضهم، وعدم بقاء أحدٍ منهم^(٣).
 وذهب آخرون إلى بقائهم، وعدم
 انقراضهم، حيث ذكروا أنَّ لحرب بن
 خالد بن يزيد، وكذا لعنتبة بن يزيد عقباً

بالشام، وليزيد بن يزيد عقبا بالبصرة^(٤).

بل ظاهر ابن حزم عدم انقطاع
 نسلهم حيث اقتصر على أنَّ معاوية بن
 يزيد لا عقب له، ولم يذكر ذلك في غيره
 من أخوته، بل ذكر في عداد ولد خالد
 بن يزيد، عبد الله بن خالد، ومن ولده
 علي والعباس ابنا عبد الله بن خالد،
 وأنَّ علياً هذا قام أيام المأمون بدمشق
 فتسمّى بالخلافة أيام المأمون فأسر^(٥).

هذا وقد جاء في بعض المؤلفات
 حول تاريخ منطقة عسير^(٦) أنَّ آل
 يزيد الذين حكموا فيها يرجع نسبهم
 إلى يزيد بن معاوية من محمد بن يزيد
 حكموا منطقة عسير مئات السنين،
 وتولّى الحكم منهم فيها اثنان وخمسون

فصرخت هي وجوارياها، وأقبل يشير
 إلى مَنْ اجتمع إليه من ولده وغيرهم
 أنّها قتلتنني، وجعلت تقول: أما ترونه
 يوصيكم بي، ويشير إليكم بحفظي^(١).

فمات وهو ابن ثلاث وستين سنة،
 وقيل: إحدى وستين.

وأراد عبد الملك قتل أم خالد، فقيل
 له: يظهر عند الخلق أنَّ امرأة قتلت
 أباك، فتركها لذلك^(٢).

ويمكن أن يكون إعراضه عنها
 لاجتناب وقوع الفتنة، وانقلاب الأمر
 عليه؛ لما يتسببه ذلك من مواجهة
 مفتوحة مع آل يزيد، الذين ما زال جرح
 اغتصاب الخلافة عندهم مفتوحاً، في
 وقت تمرّ البلاد فيه بظروفٍ صعبة،
 تعصف بها الثورات التي ما زالت تهزّ
 أركان العرش الأموي وكيانه.

انقراض نسل يزيد أو بقاؤه

اختلف المؤرّخون في انقراض آل
 يزيد أو بقائهم؛ فذهب ابن كثير إلى

(٣) البداية والنهاية ٨: ٢٦٠.

(٤) أنساب الأشراف ٥: ٣٦٦ و ٣٧٠.

(٥) جبهة أنساب العرب ١: ١١٢.

(٦) تاريخ عسير: ٣٣ - ٣٥.

(١) أنساب الأشراف ٦: ٣٠٠.

(٢) الكامل في التاريخ ٤: ١٩٣.

أميراً، من سنة ١٣٢هـ إلى سنة ١٣٤٢هـ، ابتداءً بالأمير علي بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يزيد حتى آخر أمير لهم، وهو حسن بن علي بن عائض.

كما جاء في ذلك المؤلف أن هناك عائلتين أخريين من آل يزيد حكمتا اليمن، هما: بنو زياد، وبنو طاهر، حيث توسّعت في عهدهما سلطنة آل يزيد لتشمل أجزاء كبيرة من اليمن، وهما:

١- بنو زياد: وهم المنتمون إلى زياد بن محمد بن عبد الله بن إسحاق بن علي بن إبراهيم بن أبي بكر بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان.

وكان زياد قد بعثه الأمير خالد بن عبد الله بن علي - وهو الأمير الثالث من أمراء آل يزيد المشار إليهم آنفاً - على رأس قوّة إلى تهامة؛ لإخضاع بني كنانة وبنو مخزوم، وبنو منبه، وبنو الحكم، وضمّها إلى إمارة آل يزيد؛ ليمكن من مواجهة ولاية بني العبّاس في اليمن، فاتّخذ زياد بلدة اللحية مقراً له، وتولّى الأمر بعده عبد الله، الذي ثارت في

وجهه قبائل عك، وبنو الأشعر، وكان ابنه من بعده عبد الله بن زياد يرغب في الاستقلال عن عسير، فرأى جانب العبّاسيين أقوى من جانب أبناء عمومته في عسير، ولذا كان العبّاسيون - باعتقاده - أضمن له في البقاء، بخلاف عسير التي كان وضعها مهدداً بالخطر؛ لكثرة الجيوش العبّاسية التي تأتي إلى اليمن للقضاء على الثورات المتكرّرة فيها، وهي تصطدم أحياناً بقوّات عسير، وقد يؤدّي ذلك إلى إبادة قوّاته وإزالتها، ولذا؛ فقد رأى أن ينحاز إليهم، ويتوسّع في اليمن على حسابهم، مع المحافظة على الارتباط مع بني عمومته في عسير، ولو بدرجة ضعيفة. إلا أن هناك من يرى أن هذه العائلة منحدرّة من زياد بن أبيه^(١)، دون زياد بن محمد المنتمي إلى أبي بكر بن يزيد بن معاوية.

٢- بنو طاهر: وهم المنتمون إلى الأمير طاهر بن معوض بن محمد تاج

(١) تاريخ عسير (الحفظي): ٣٥-٤١.

٨٥٨هـ، استحوذوا على معظم جبال اليمن وسهوله وموائئه، واستمرت دولتهم حتى عام ٩٤٥هـ، حيث استولى عليها بعد ذلك العثمانيون^(١).

ونقل عن مصادر متعدّدة تؤكد حكومة آل يزيد على اليمن^(٢).

إلا أن هناك من أنكر ذلك^(٣)، وذهب إلى أن آل يزيد الذين حكموا في عسير لا ينتمون إلى بني أمية وإنما ينتمون إلى قبيلة بني مغيد، مستبعداً جداً أن يكون أحد من الأمويين كان قد جاء إلى عسير وبقي مجهولاً على التاريخ إلى أن ظهر اسمه بعد ثلاثة عشر قرناً مع ما للأمويين من شهرة^(٤). فيخطئ من

الدين، من ولد حرب بن عبد الله بن محمد بن عمر بن عبد العزيز بن سليمان بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن أحمد بن خالد بن عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان.

وكان بنو طاهر يحكمون - أيضاً - على أجزاء من اليمن، الذي كان موزعاً بين الأمراء آنذاك، وكانت حكومة بني طاهر أواخر حكومة بني زياد، وزوال سلطان بني العباس على اليمن، بعد عصر المأمون بن هارون العباسي، وكان لبني طاهر إمارة شبه مستقلة، ولهم مكانتهم المرموقة بين الناس، لكثرة الأمويين النازلين في اليمن، فكان لهم طموح في السيطرة على اليمن، فأقاموا تحالفات وعلاقات طيبة مع قبائل متعدّدة، كان آخرها القبائل الخاضعة لبني رسول، وبعد انتصار بني طاهر وحلفائهم على الملك مسعود، وتمكّن بني طاهر من تأسيس دولتهم عام

(١) تاريخ عسير (الحفظي): ٣٥-٤١.

(٢) كتاب: العهد الباهر من تاريخ بني طاهر. لموسى بن الحسين الإبراهيمي العجيلي المتوفى ٩٥٣هـ. وكتاب الخرائط النجاد في أخبار بني زياد. لداود بن سليمان العلقلي الحربي الأموي، المتوفى عام ٥٧٨هـ. نقل ذلك عنهم الحفظي في تاريخ عسير: ٤١.

(3) [http://monsooraseeri.blogspot.com/201312//blog-post 28.html](http://monsooraseeri.blogspot.com/201312//blog-post%2028.html)

(٤) تاريخ عسير (النعمي) ١: ١٨٥.

ينسب آل عائض إلى يزيد بن معاوية^(١). وفي الأعلام في ترجمة «عائض»، قال: «عائض بن مرعي المغيدي، أول من تولى بلاد عسير من عشيرته، وهو من آل يزيد من بني مغيد، ويرتفع نسبهم إلى عنز بن وائل»، لكنه قال بعد ذلك: «وفي بعض (آل يزيد) هؤلاء من ينتسب إلى يزيد بن معاوية»^(٢). وفي المسألة خلاف شديد إلا أننا لم تتوفر لدينا المصادر حتى نتمكن من تحقيق الحال.

تأثر نساء آل يزيد بالسبايا

ذكرت المصادر العديد من الحوادث في الشام، والتي تعكس تفاعلاً مع آل البيت عليهم السلام ومصيبتهم، ومما ذكر أنه عندما أدخل نساء الحسين عليه السلام على يزيد بن معاوية، ارتفعت أصوات بنات يزيد وأهل بيته، وولولن، ولم تبق امرأة من آل يزيد إلا أتتهن، وأقمن المأتم على الحسين عليه السلام^(٣).

(١) المصدر نفسه ١: ١٣٣.

(٢) الأعلام: ٢٤١.

(٣) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من الطبقات: ٨٣. أنساب الأشراف: ٣: ٢١٧. تاريخ الطبري: ٤: ٣٥٥.

وذكر الطبري عن أبي مخنف: أن يزيد أمر بالنسوة «أن ينزلن في دار على حدة، معهن ما يصلحهن، وأخوهن معهن علي بن الحسين في الدار التي هن فيها، قال: فخرجن حتى دخلن دار يزيد، فلم تبق من آل معاوية امرأة إلا استقبلتهن، تبكى وتنوح على الحسين، فأقاموا عليه المناحة ثلاثاً»^(٤).

لعن آل يزيد

لقد ورد اللعن على آل يزيد في زيارة الإمام الحسين عليه السلام، التي ورد فيها: «اللهم إن هذا يوم تجدد فيه النقمة، وتنزل فيه اللعنة على اللعين يزيد، وعلى آل يزيد، وعلى آل زياد، وعمرو بن سعد والشمر، اللهم عنهم، واللعن من رضي بقولهم وفعلهم من أول وآخر، لعناً كثيراً، واصلهم حرّ نارك، وأسكنهم جهنّم وساءت مصيراً...»^(٥).

والسبب في لعنهم هو ظلمهم لأهل

(٤) تاريخ الطبري: ٤: ٣٥٣.

(٥) مستدرک الوسائل ١٠: ٤١٤. مفاتيح الجنان:

ولو كانت بعدد النجوم»^(١).

واللعن المذكور وإن كان متوجّهاً بظهوره الابتدائي إلى كلِّ مَنْ كان من آل يزيد، إلاَّ أنَّه منصرف بالارتكاز العرفي العام عن الصالحين منهم إن كان فيهم صالح، كأمثال معاوية بن يزيد الذي وصفه بعض المؤرّخين بالصلاح؛ حيث اعترف بأحقّية أمير المؤمنين عليه السلام بالخلافة من جدّه معاوية، وبظلم أبيه يزيد بقتله الحسين عليه السلام^(٢).

علاقة اليزيديّة (الأيدييين) بآل يزيد اليزيديّة: هي طائفة ذات اعتقادات خاصّة، تسكن شمال العراق، وتتمركز في سنجار وشيخان من محافظة الموصل^(٣)، ولهم تواجدٌ محدود في سوريا وتركيا وإيران وروسيا، كما لهم جاليات قليلة نسبياً في لبنان وألمانيا وبلجيكا^(٤).

(١) مَنْ لا يحضره الفقيه ٤: ٤١٩. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٥.

(٢) الصواعق المحرقة: ٢٢٤.

(٣) موسوعة من حياة المستبصرين ٣: ١٣.

(٤) الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب المعاصرة ١: ٣٧٩.

البيت؛ حيث غضبوا حقّهم، وقتلوا رجالهم وأطفالهم، وسبوا نساءهم وذراريهم، وشوّهوا سمعة الإسلام، وحرّفوا معالمة وأصوله.

وقد روى الشيخ الصدوق عن الفضل بن شاذان، قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: «لما حُمِلَ رأس الحسين عليه السلام إلى الشام أمر يزيد عليه السلام؛ فوُضِعَ ونُصِبَ عليه مائدة، فأقبل هو وأصحابه يأكلون ويشربون الفقّاع، فلما فرغوا، أمر بالرأس فوُضِعَ في طست تحت سريره، وبسط عليه رقعة الشطرنج، وجلس يزيد عليه السلام يلعب بالشطرنج، ويذكر الحسين بن علي وأباه وجدّه عليه السلام، ويستهزئ بذكرهم، فمتى قَمَرَ صاحبه تناول الفقّاع، فشربه ثلاث مرّات، ثمَّ صبَّ فضله على ما يلي الطست من الأرض، فمن كان من شيعتنا؛ فليثورّ من شرب الفقّاع، واللعب بالشطرنج، ومن نظر إلى الفقّاع وإلى الشطرنج، فليذكر الحسين عليه السلام، وليلعن يزيد وآل يزيد، يمحو الله ذنوبه

تعاملهم^(٥)، ومن هنا سميت هذه الفرقة بالعدوية^(٦)، كما أنها سميت باليزيدية نسبةً إلى يزيد بن معاوية؛ لرجوعهم في الأصل إليه^(٧)، أو لشدة ارتباطهم به عاطفياً، بل تقديس بعضهم لمقامه^(٨)، وتأليه البعض الآخر له^(٩)، ومن هنا يرى البعض بأن اليزيدية حركة سياسية تحت غطاء ديني تشكلت بعد سقوط الدولة الأموية، تمهيداً لرجوع الأمويين إلى الحكم^(١٠).

وقيل: إن التسمية بذلك نسبة إلى يزيد بن أنيسة، وهو من أبرز مؤسسي الفرقة اليزيدية، وقائدهم إلى الكفر والانحراف^(١١).

(٥) موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام ١٠: ١٤٨.

(٦) دفاع من وحي الشريعة: ٢٥٦.

(٧) اليزيدية: ١٣.

(٨) الوهابية في صورتها الحقيقية: ٦٠. اليزيدية: ١٣.

(٩) اليزيدية: ١٣. الموسوعة العربية ٢٢: ٥٠٩.

(١٠) اليزيدية: ١٣. الموسوعة الميسرة للأديان

والمذاهب المعاصرة ١: ٣٧١.

(١١) المواقف ٣: ٦٩٤ و ٧٠٠. طرائف المقال ٢:

٢٣٦. اليزيدية: ١٣. مفتاح السعادة في شرح نهج

البلاغة ٧: ٣٨٤. الملل والنحل ١: ١٣٦.

واليزيدية: هي ذات جذور عراقية قديمة، تأثرت كثيراً بالثقافة الأموية بسبب لجوء آلاف الجنود الأمويين إليها عام ١٣٢ هـ، والهاربين من معركة الزاب الأعلى التي انكسروا فيها أمام الزحف العباسي^(١)، وحوصروا بين جبال تلك المناطق، فكان لذلك التأثير الكبير في التقارب العاطفي بين هذه الطائفة وبين الأمويين^(٢)، إلا أن التأثير الأكبر يرجع إلى عدي بن مسافر الصوفي الأموي الشامي، من أهالي بعلبك، وهو من سلالة بني أمية^(٣)، وينتهي نسبه إلى مروان بن الحكم، حيث هرب من جور العباسيين إلى كردستان العراق^(٤)،

فدخل بين صفوف اليزيديين في القرن الثاني عشر الهجري، فأثر على عواطفهم وعقائدهم وسلوكهم وطريقة

(١) موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام ١٠: ١٤٨.

(٢) موسوعة من حياة المستبصرين ٣: ١٣.

(٣) دفاع من وحي الشريعة: ٢٥٦.

(٤) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب

والأحزاب. المعاصرة ١: ٣٧٢.

كبراً عن كابر^(٣).

بينما يرى آخرون بأنّ اليزيديين كانوا مسلمين صرفاً من فرقة الخوارج^(٤). خدعهم أبو المكارم عدي بن مسافر الأموي المتظاهر بالزهد، مستغلاً كنيته وظاهره الديني وبساطة الناس، وحسن ظنّهم به، واندفاعهم وراءه؛ فدافع عن أجداده الأمويين دفاعاً مستميتاً^(٥). ومنع من اللعن على أيّ من كان، وبالخصوص على يزيد بن معاوية^(٦)، بل منع من لعن الشيطان أيضاً؛ ممّا دفع اليزيديين إلى الطمس بالشمع كلّ كلمة في القرآن ورد فيها اللعن على الشيطان؛ مدّعين أنّها من بدع المسلمين وتحريفهم

(٣) موسوعة من حياة المستبصرين ١٣:٣. وقيل: كان أول من بادر إلى إطلاقها عليهم السلطان العثماني، أيام سيطرة العثمانيين على كردستان، وأنّ ذلك نسبة إلى معبدهم إيزد من أهمّ معابد العهد البابلي.

أنظر: القومية الأيزديّة: ٣٥، ٤٣، ١٠٠.

(٤) الأنساب ٥: ٦٩٣. موسوعة من حياة المستبصرين ١٣:٣.

(٥) دفاع من وحي الشريعة: ٢٥٦. موسوعة من حياة المستبصرين: ٣: ١٤.

(٦) الأنساب ٥: ٦٩٣.

وقيل: نسبة إلى مدينة يزد أو يزدم، التي هي مدينة قديمة في إيران^(١).

وقيل: إنّها نسبة إلى يزدان، وهو إله النور والخير، في مقابل أهريمن، وهو إله الظلمة والشر، وهما من مظاهر الشرك الثنوي^(٢)، ويؤيّد هذا الاحتمال تأكيد البعض على أنّهم كانوا من المجوس التيراهية قبل اعتناقهم الإسلام. اعتنقوا الإسلام بضعف. فلما حلّ بين ظهرانيهم عدي بن مسافر - المعروف باعتقاداته الصوفيّة الباطنيّة. وكذا خلفاؤه من بعده، أمثال ابن أخيه صخر، وحفيده شمس، ويزيد بن أنيسة، وغيرهم - ظهرت علائم الانحراف فيهم، وبرزت من جديد براعم المجوسيّة الزردشتيّة القديمة؛ فعاد القوم إلى معتقداتهم التي توارثوها

(١) اليزيديّة: ١٣. موسوعة من حياة المستبصرين ١٣:٣. الموسوعة العربيّة ٢٢: ٥٠٩.

(٢) الموسوعة العربيّة ٢٢: ٥٠٩. راجع أيضاً: ما ذكره البعض من المقصود من يزدان وأهريمن. بحار الأنوار ٥: ٦. تفسير القرآن السيّد مصطفى الخميني ٣: ٣٦٧.

طائفة لا صلة لها بتاتا بالإسلام. وإنما انبثقت واستمدت ركائزها الأساسية من الديانة البابلية التي ظهرت قبل الميلاد بثلاثة آلاف سنة، في بلاد ما بين النهرين. وطريقة عبادتهم مركبة من عبادات سومرية وغيرها، ومتميزة بالخضوع والتبجيل للآلهة نابوا البابلي التي كان لها معبد في بورسيا برس نمرود، حيث يوجد هناك المعبد الرئيس إيزد^(٥).

ولليزيديين عقائدهم الخاصة التي ينفردون بها عن غيرهم^(٦).

(٥) القومية الأيزدية: ٣٥، ٤٣، ١٠٠.

(٦) كما يعتقد الزيديون حرمة اللون الأزرق، الذي هو من أبرز ألوان الطاووس. لكون إبليس طاووس الملائكة. كما يجرمون - أيضاً - أكل الخس، والملفوف، والقرع، والفاصوليا، والديكة، والطاووس، والدجاج، والغزلان. الموسوعة العربية ٢٢: ٥٠٩.

وهم يحكمون بالشرك على كل من ثبت في حقه الحد، بل كل من ارتكب ذنباً، صغيراً كان أم كبيراً. مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة: ٢٨٥.

كما أنهم يدعون بأن عدي بن حاتم كان قد تعهد لهم بأنه سيقودهم إلى الجنة بغير حساب، وأنه تكفل بصلاتهم وصومهم. دفاع من وحي الشريعة: ٢٥٧.

للقرآن^(١). ويعتقد هؤلاء بإمامة يزيد وحقانيته في قتل الإمام الحسين عليه السلام. وواصل نهج عدي بن مسافر من بعده ابن أخيه وحفيده، بل اخترعوا عبادات لا واقع لها، كالصوم والصلاة يوماً واحداً في السنة، وذلك في النصف من شعبان. وقيل: ثلاثة أيام، عند ولادة يزيد بن معاوية^(٢). وحجّهم وطوافهم يكون على قبر عدي في العاشر من ذي الحجة في لالش في العراق. وهو مكان مقدّس عندهم. والشرب من ماء قريبة من هذا القبر، يسمونها زمزم. وزكاتهم تجبى إلى رئيس طائفتهم^(٣).

وأما قسّمهم فهو بأشياء باطلة. كقولهم: أقسّم بطوق سلطان يزيد. وهو طرف الثوب^(٤).

هذا وقد ذهب البعض إلى أنّها

(١) موسوعة من حياة المستبصرين ٣: ١٤.

(٢) موسوعة من حياة المستبصرين ٣: ١٢. الموسوعة العربية ٢٢: ٥٠٩.

(٣) الموسوعة العربية ٢٢: ٥٠٩.

(٤) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ١: ٣٧٤.

يزيد بن أنيسة ليخبر عن كتاب سينزله الله في شريعة جديدة على طريقة الصابئة، يكون نبيهم فيها من العجم. مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة ٧: ٢٨٥. الأنساب ٥: ٦٩٣.

وهم لم يعملوا إلا ببعض آيات القرآن. دفاع عن وحي الشريعة: ٢٥٧.

وليس المقصود من الصابئة هنا صابئة حران وواسط، بل هم الصابئة المذكورون في القرآن الكريم. المواقف ٣: ٦٩٤ و ٧٠٠. طرائف المقال ٢: ٢٣٦.

ولليزيديّة كتابان مقدّسان:

أحدهما: الجلوة، الذي يتحدّث عن صفات الإله ووصاياه. وهو منسوب إلى عدي بن مسافر.

والآخر: الكتاب الأسود، المسمّى بالكردية بد(رش) الذي يتحدّث عن خلق الكون والملائكة، ومبدأ نشوء اليزيديّة. الموسوعة العربية ٢٢: ٥٠٩.

والحشر عندهم يكون في قرية باطط في جبل سنجار. الموسوعة العربية ٢٢: ٥٠٩، حيث توضع الموازين بين يدي الشيخ عدي الذي سوف يحاسبُ الناس، ويأخذُ جماعته ويقودهم إلى الجنّة. الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب المعاصرة ١: ٣٧٤.

ولابدّ من الإشارة هنا إلى أنّه ليس من الضروري اجتماع جميع العقائد والطقوس الدينيّة المنسوبة إلى اليزيديّة وتحققها في فترة زمنيّة محدّدة، فربّما ظهرت وتكوّنت بصورة تدريجيّة متأثرة بظروف متفاوتة، وشخصيّات متعدّدة، كان لكل واحدٍ منهم دور في بناء

وهم يجزّون حلق الشارب ويرسلونه طويلاً وبشكل مثير. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ١: ٣٧٤.

والزواج عندهم يتمّ باختطاف المرأة، فيأتي أهلها بعد ذلك للتفاوض مع الخاطف للتسوية مع ابنتهم حول المهر ونحوه، كما أنّهم يجوّزون الزواج من ستّ نساء. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ١: ٣٧٤.

كما أنّهم يجلّون الشيطان ويقدّسونه، بل ادّعى البعض تأليههم له. الميزان في تفسير القرآن ٧: ٢٩٠. ويرى البعض أنّ طاووس ملك اسم لعزرائيل الذي كان أوّل مخلوق من الملائكة السبعة. دفاع من وحي الشريعة: ٢٥٧. كما أنّهم قدّسوا الشمس والطاووس. الميزان في تفسير القرآن ٧: ٢٩٠.

والسبب في تقدّسهم للشيطان هو إمّا لتبهيّبهم منه، لقدرته وموقفه الجريء وتمرّده على إرادة الله ﷻ بامتناعه عن السجود لآدم ﷺ، أو لأنّه الموحد الأوّل الذي أدرك بأنّ الأمر بالسجود لآدم كان للامتحان، ليميز الله الموحّدين من الملائكة عن غيرهم. فكان إبليس ناجحاً في هذا الامتحان؛ لكونه لم يسجد لمخلوق، فكان من الموحّدين دون الملائكة الذين سجدوا لآدم ﷺ، فأخفقوا في هذا الامتحان؛ فكافأه الله بأنّ جعله طاووس الملائكة ورئيسهم. كما يمكن أن يكون تقدّسهم له لكونه لم يطرد من الجنّة، وإنّما نزل منها لأجل رعاية الطائفة اليزيديّة على وجه الأرض. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ١: ٣٧٣.

واستمرّ بهم الحال على ذلك حتّى جاء

المصادر

إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ. تاريخ ابن الوردي، عمر بن مظفر الوردى الكندي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ. تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري)، محمد بن جرير الطبري، مؤسّسة الأعلمي، بيروت، ط ٤، ١٤٠٢هـ. تاريخ عسير في الماضي والحاضر، هاشم بن سعيد النعيمي، السّعودية، ١٤١٩هـ. تاريخ عسير، إبراهيم بن علي زين العابدين الحفظي، تحقيق: محمد بن مسلط البشري، ط ٥، ١٤١٣هـ. تفسير القرآن الكريم، مصطفى الخميني، تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، ق، ط ١، ١٤١٨هـ. جمهرة أنساب العرب، علي بن أحمد بن سعيد، ابن حزم، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط ٢، ١٤٢٤هـ. جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، محمد حسين النجفي، تحقيق: عبّاس القوجاني، دار الكتب الإسلاميّة، طهران، ط ٢، ١٣٦٥ش. دفاع من وحي الشريعة ضمن دائرة السنّة والشريعة، حسين الرجا، بيروت، مؤسّسة السيّد زينب الخيريّة، ط ١، ١٤٢٠هـ. العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (تاريخ ابن خلدون)، عبد الرحمن بنم خلدون، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ. الزيدية، سعيد الدوه جي، المؤسّسة العربيّة للدراسات، بيروت، ط ١، ٢٠٠٢م. الصواعق المحرقة، أحمد بن حجر الهيتمي، تحقيق: عبد الوهّاب عبد اللطيف، مكتبة الأزهر، ط ٢، ١٣٨٥هـ. طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، علي البروجردي، تحقيق: مهدي الرجائي، مكتبة المرعشي النجفي، قم، ط ١، ١٤١٠هـ. طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، عمر بن يوسف بن رسول، تحقيق: ك.

الأعلام، خير الدين الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط ٨، ١٩٨٩م. أعيان الشيعة، محسن الأمين، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف، بيروت. الأمالي، محمد بن علي الصدوق، تحقيق ونشر: مؤسّسة البعثة للدراسات، طهران، ط ١، ١٤١٧هـ. أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، تحقيق: إحسان عبّاس، جمعيّة المستشرقين الألمانيّة، بيروت، ١٤٠٠هـ. الأنساب، عبد الكريم بن محمد السمعاني، تحقيق: عبد عمر البارودي، دار الجنان، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار، محمد باقر المجلسي، مؤسّسة الوفاء، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ. البداية والنهاية،

جانب من جوانبها.

كما أنّه ليس من الضروري - أيضاً - بقاء كلّ ما بناه أئمّتهم للهيكَل العقائدي المزعوم، وعدم تغييره إلى يومنا هذا؛ لاحتمال اختفاء بعضها واندراس البعض الآخر؛ بسبب ترك العمل بها، نتيجة لضعف العقيدة، وتزايد الوعي الثقافي، والانفتاح على العالم الخارجي، والتعرّف على النظريّات والأفكار المتحضّرة، وغير ذلك من عوامل قد تؤدّي مجتمعةً أو منفردة إلى تصدّعات وانهارات في عقائد وطقوس هذه الطائفة، وظهورها بمظهر يختلف من حيث الشكل والمضمون عن سابقها.

والذي نحاول التأكيد عليه هنا هو: أنّه ليس من الصحيح اعتبار الطريقة الإيزيديّة الفعلية مرجعاً للتعرف على هويّة هذه الطائفة، ومعياراً للنفي أو إثبات ما ينسب إليهم من اعتقادات وطقوس؛ لاحتمال تعرّضها للتغيير والتحوّل بسبب العوامل المذكورة.

ط ١ ، ١٤١٨ هـ. الميزان في تفسير القرآن ، محمد حسين الطباطبائي ، مؤسّسة النشر التابعة لجماعة المدرّسين ، قم. وفيّات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن خلّكان ، تحقيق: إحسان عبّاس ، دار الثقافة ، بيروت. الوهابيّة في صورتها الحقيقيّة ، صائب عبد الحميد ، الغدير للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٤١٥ هـ. جعفر السعدي

آمال الزهاوي

شاعرة عراقية معروفة في الساحة الأدبية الحديثة في الشعر، لها شعر في النهضة الحسينية، ورفي ثناء الإمام الحسين عليه السلام.

اسمها ونسبها

آمال عبد القادر صالح محمد فيضي المفتي الزهاوي^(١)، من عائلة معروفة على الصعيدين السياسي والأدبي في العراق، جدّها العلامة محمد فيضي، كان مفتياً في بغداد لعقود عديدة. وأشهر أفراد هذه العائلة هو الشاعر

وستريتسين ، دار صادر ، بيروت. عظمة بابل، موجز حضارة وادي الرافدين ، هاري ساكر ، ترجمة: عامر سليمان ، لندن ، ط ٢ ، ١٩٧٩ م. القومية الإيزيدية ، فرحات جيجو ، بغداد ، ٢٠١٠ م. المختصر في أخبار البشر ، إسماعيل بن علي ، صاحب حماة ، المطبعة الحسينية المصرية ، ط ١. مستدرک الوسائل ، حسين النوري الطبرسي ، مؤسّسة آل البيت عليه السلام ، قم ، ط ٢ ، ١٤٠٨ هـ. المعارف ، عبد الله بن مسلم ، ابن قتيبة الدينوري ، تحقيق: ثروت عكاشة ، الهيئة المصرية العامّة للكتاب ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٩٢ م. مفاتيح الجنان ، عبّاس القمي ، تحقيق: محمد رضا النوري ، مكتبة العزيز ، ط ٢ ، ١٣٨٥ هـ. مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة ، محمد بن تقي النقوي القائني الخراساني. من لا يحضره الفقيه ، محمد بن علي بن بابويه الصدوق ، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين ، قم ، ط ٢ ، ١٣٧٨ هـ. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، حبيب الله الخوئي ، تحقيق: إبراهيم ميانجي ، بنياد فرهنكي إمام مهدي ، قم ، ط ٤. المواقف في علم الكلام ، عضد الدين الإيجي ، تحقيق: عبد الرحمن عميرة ، دار الجيل ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ. الموسوعة العربية ، هيئة الموسوعة العربية ، دمشق. موسوعة الفرق المنتسبة إلى الإسلام ، مجموعة من الباحثين ، إشراف: الشيخ علوي ، موقع الدرر السنية: dorar.net. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، إشراف ومراجعة: الدكتور مانع بن حماد الجهني ، دار الندوة العالمية ، الرياض ، ط ٤ ، ١٤٢٠ هـ. موسوعة من حياة المستبصرين ، مركز الأبحاث العقائدية ، قم ، ط ١ ، ١٤٢٤ هـ. موسوعة عاشوراء ، جواد محدّثي ، دار الرسول ، بيروت ،

(١) مجلّة إيلاف، العدد الصادر في ١١ فبراير ٢٠١٥ م. مقال بعنوان: رحيل الشاعرة آمال الزهاوي.

جميل صدقي الزهاوي، وهو عمُّ أبيها، والشاعر إبراهيم أدهم الزهاوي، وهو عمُّها الذي عرف شاعراً وصحفيّاً لامعاً في حقبة الثلاثينيات^(١).

نشأتها

ولدت الزهاوي في بغداد سنة ١٩٤٦م - ١٣٦٦هـ^(٢)، وقيل: سنة ١٩٤٤م، وهو المكتوب على صخرة قبرها. أكملت دراستها الجامعية في بغداد، حيث تخرّجت من كلية الآداب سنة ١٩٦٣م، وحصلت على شهادة دبلوم تربية وعلم نفس سنة ١٩٦٧م، وتربّت في جوٍّ عُرف بالأدب والسياسة^(٣)؛ لذلك تأثرت وتكوّنت شخصيتها ضمن هذه المعطيات، واكتسبت من جرّاء ذلك شهرةً كبيرة ومكانة في خارطة الشعر، فأصبحت رمزاً من رموز الشعر

الحديث في العراق، وقد اكتسبت - عن جدارة - لقب شاعرة البنفسج، وشاعرة العراق، ونخلته الباسقة^(٤)، عملت في الصحف الثقافية العراقية والعربية، وكانت من المؤسّسين لمجلة (ألف باء) البغدادية في أواخر الستينيات، نشرت نتاجها الشعري، ومقالاتها الأدبية، وقصصها في مختلف المجلات العربية^(٥). توفّيت عن عمر ناهز السبعين عاماً في ١١/٢/٢٠١٥م، بعد صراع طويل مع المرض.

لها العديد من الدواوين الشعرية، أمثال: الفدائي والوحش، والطارقون بحار الموت، وإخوة يوسف، وغيرها. وقد وجّهت انتقادات لانتقاد الكتاب العراقيين، لإهماله وتجاهله لحالة الشاعرة الصحّية، وعدم القيام بأيّ بادرة تجاهها^(٦).

(١) جريدة العرب: ١٧. معجم الأدباء من العصر

الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م: ١: ٣٩٥.

(٢) معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة

٢٠٠٢م: ١: ٣٩٥.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) جريدة العرب: ١٧.

(٥) معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة

٢٠٠٢م: ١: ٣٩٥.

(٦) جريدة العرب: ١٧.

عاشوراء في عدّة قصائد ضمن ديوانها:
الطارقون بحار الموت، منها قصيدة
ترثي بها الإمام الحسين عليه السلام تحت عنوان:
(جدران الزئبق عاشوراء): تقول فيها:
يا كربلاء..
حطّطت في جوانح الحادين كالمساء
ليمونتي المثقلة الأعراق بالبكاء
شددت نفسي فيك مثل دمعّة صمغيّة
فليس من مدينة
تشرب منّي الدمع كالنشاف
دونما ارتواء...
تكسّرت في داخلي مغازل الرؤى
وجئت كي أدسّ ثقلي عبر حزنك
المكثف العطاء
لأجزر الساحات في قلبي
لأنّ جرحها تصوفٌ
ودمعها الدواء
توحّدت في داخلي مواكب العزاء
وإنني جزء من الحادين ياليمونتي
المثقلة الإعراق بالبكاء
جراحنا طويلاً

مؤلفاتها

بلغ عدد دواوينها اثني عشر ديواناً،
طبع سبعة منها، وهي:
الفدائي والوحش، طبع سنة
١٩٦٩م. الطارقون بحار الموت، طبع
سنة ١٩٧٠م. دائرة في الضوء دائرة
في الظلمة، طبع سنة ١٩٧٥م. إخوة
يوسف، طبع سنة ١٩٧٩م. التدايعات،
طبع سنة ١٩٨٢م. جداراً^(١)، يقول قس
بن ساعدة: طبع سنة ١٩٨٦م.
وأما دواوينها التي لم تطبع، فهي:
أزهار اللوتس، وتباريج بن عذرة، ومن
فيوضات آمال الزهاوي، والشتات،
وآبار النقمة.
تطرّقت في شعرها لجوانب متعدّدة،
وكان الطابع الغالب على شعرها هو
الوطنية، والظلم الذي يتعرّض له أبناء
الشعب.

شعرها الحسيني

تطرّقت الشاعرة الزهاوي إلى حادثة

(١) وهي قصيدة طويلة لها طبع تحت هذا العنوان.

ترسب فيه، تستلذّ رغبة التعميق عبره
تستمطر الأحران على ساحه
فواحة النداب حين حشرجت
أسقطت الزمان للوراء
فمن أنا؟
واحدة من مخزن التاريخ حين احتشدت
بساحه رملية لا ترتوي
أم طفلة مجزورة الأطفاف تبكي لوعة
القطام
ليمونة الأحران لا تنام
أنا وأنت واحد موحد
ومسرح تغمره مواكب العزاء
تعلكني سنابك المودعين عبرها
يشكني أزيها
يخطفني.. فأنكفي
يخطفني فأنكفي^(١).

المصادر

جريدة العرب، العدد ٩٨٢٨ الصادرة بتاريخ
٢٠١٥/٢/١٤. شعراء عراقيون، منذر الجبوري،
دار الطليعة للطباعة والنشر، ط١. الطارقون
بحار الموت، آمال الزهاوي، مطبعة دار العودة،
بيروت، ١٩٧٠م. مجلة إيلاف، العدد الصادر في

(١) الطارقون بحار الموت ١: ٢٨.

يا مخزناً مجوّفاً للدمع يستعيد نرفه
ولا ينام
ليمونة الأحران لا تنام
خناسها أبعاده أربعة
يطفو بأيديه الهلامية
يهبط في البئر الرمادية
ينسدل الطين ولا أنسى
ينسدل الطين لكي يندلع الظلام
أثيتُ كي تشكني كل زناجيل الحشود
في الزحام
لأنني التي جررتها
لعالم المجهول أو لحفرة
بدون ماء
شدي ظلامي عبر حزنك المضاء يا
كربلاء..
أوقدت منك رغبتني
وعالمي الشاهق للبكاء
يا رملة الصحراء مدّت عنقها المجروح
للسماء
تنبش في أعماقها
وتستعيد حزنها الغني

والصديقة الزهراء والحسن والحسين عليهم السلام؛
لإيثارهم وتصدقهم بطعامهم الذي لا
يملكون سواه:

آيات الأبرار

وهي ثمان عشرة آية من سورة
الإنسان، من الخامسة إلى الثانية
والعشرين، أي من قوله تعالى: ﴿إِنَّ
الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا
كَافُورًا﴾ إلى ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ
سَعْيَكُمْ مَشْكُورًا﴾.

مضامين الآيات ودلالاتها

الآيات تبين صفات الأبرار، وأتهم
قومٌ يؤمنون بالله ورسوله صلوات الله عليه، وأنَّ
أمرهم وخلقهم وكلِّ أعمالهم منوطةٌ
برضا الله وإرادته، صابرين على أهواء
نفوسهم، مخالفين لرغباتها، أخلصوا
العبودية، يرومون جزاء الآخرة،
كما يخشون شرَّها المستطير؛ فمنَّ الله
تعالى عليهم بأنَّ وقاهم من أهوالها
وشدائدِها، وضمن لهم الجنة ونعيمها،
فبلغوا بذلك هذا المقام السامي^(٢).

(٢) أنظر: الميزان في تفسير القرآن ٢٠: ١٢٤-١٢٥.

١١ فبراير ٢٠١٥م ، مقال بعنوان: رحيل الشاعرة
آمال الزهراوي ، بقلم عبد الجبار العتابي. معجم
الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م ،
ابتسام ثمامة ، منشورات: دار الكتب العلميّة ،
بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٢م.

قيس جميل العلوي

أَمِنَةُ بِنْتُ أَبِي مَرْثَةَ
↓
لِعَلِيِّ أُمِّ عَلِيِّ الْأَكْبَرِ

أَمِنَةُ بِنْتُ الْحَسَنِ عليه السلام
↓
سَكِينَةُ بِنْتُ الْحَسَنِ عليه السلام

آيات الأبرار^(٢)

آيات من سورة الإنسان المشهور
بين المفسرين والمحدثين أنَّها، نزلت في
أهل البيت عليهم السلام، وهم: أمير المؤمنين عليٌّ

(١) التسمية مستفادة من كلمة الأبرار في الآية الأولى
من الآيات، ولا يوجد اصطلاح خاص يشمل
جميع الآيات التي وردت فيها مفردة الأبرار.

كما تبين ما أعدَّ الله تعالى للأبرار في الجنة، من الطعام والشراب واللباس، وطواف الولدان المخلدين عليهم تلبيةً لرغباتهم، وغير ذلك مما ذكر في الآيات، وجاء في العديد من الروايات الواردة في تفسيرها وبيان معانيها.

سبب النزول

مشهور المفسرين وأهل الحديث أنّ هذه الآيات المباركات نزلت في أهل البيت عليهم السلام، وفي ذلك العديد من الروايات الصحيحة، والمؤيدة بالنصوص التاريخية، وغيرها.

وكان السبب في نزولها أنّ الحسين عليه السلام مرضاً، فعادها جدّها رسول الله صلى الله عليه وآله مع جمع من أصحابه، وأشاروا على علي عليه السلام أن ينذر الله تعالى صوماً إن عافهما؛ فنذر أمير المؤمنين عليه السلام صوم ثلاثة أيام، ومعه الصديقة الزهراء عليها السلام (١)،

فبرئ الحسنان عليهم السلام، فصاموا جميعاً، ولم يكن عندهم شيء من الطعام، فاستقرض الإمام عليه السلام ثلاثة أصوع من الشعير من يهودي - وفي بعض الروايات أنّه أخذها ليغزل له صوفاً - وجاء بها إلى فاطمة عليها السلام، فعمدت الزهراء عليها السلام في اليوم الأوّل إلى طحن صاع منها واختبزه، ولمّا حان وقت الإفطار، وقربته إليهم، طرق مسكينٌ الباب، يسألهم أن يطعموه؛ فأثروا جميعاً المسكين على أنفسهم، وقدموا الطعام إليه، ولم يذوقوا إلا الماء، فلمّا جاء اليوم الثاني أخذت صاعاً، وطحنته وخبزته، وقدمته إليهم، فإذا بيتيم في الباب يستطعم، فأعطوه جميعاً طعامهم، ولم يذوقوا إلا الماء، فلمّا جاء اليوم الثالث عمدت إلى الباقي فطحنته واختبزه، وقدمته لهم كذلك، فإذا بأسير في الباب يستطعم، فأثروه على أنفسهم، وباتوا ولم يذوقوا إلا الماء، ولمّا كان اليوم الرابع، وقد قضوا نذرهم، أتوا

(١) وفي بعض الروايات أنّ خادمتهم فضة كانت قد شاركتهم في النذر وفي العطاء. شواهد التنزيل ٢: ٣٩٤. تفسير كنز الدقائق ١٤: ٥٣. تفسير الجواهر الثمين ٦: ٣٣٠.

حيّان الأندلسي^(٦)، والمهائمي^(٧)،
والنظام^(٨) وغيرهم، ونقل الحسكاني
في شواهد التنزيل عدداً غفيراً من
الروايات، ومنها ما كان في سندها
الإمام الحسين عليه السلام^(٩).

وقد أورد العلامة الأميني في كتاب
الغدير أربعة وثلاثين كتاباً من كتب
السنّة قد نقلوا شأن نزولها في أهل
البيت عليهم السلام^(١٠).

كما يؤيد ذلك بعض الروايات
والنصوص الأخرى كاحتجاج الإمام
علي عليه السلام على أبي بكر، قائلاً: «أُنشِدَكَ
بِاللّهِ أَنَا صَاحِبُ الْآيَةِ: ﴿يُؤْتُونَ بِاللّٰذِرِ
وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَتْ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾^(١١) أم أنت؟
قال: بل أنت»^(١٢).

وكذا احتجاجه عليه السلام على القوم بعد
موت عمر - في الشورى - قائلاً لهم:

(٦) البحر المحيط في التفسير ١٠: ٣٦٢.

(٧) تبصير الرحمن وتيسير المئان ٢: ٣٧٩.

(٨) غرائب القرآن ٦: ٤١٣.

(٩) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ٢: ٤١١.

(١٠) الغدير ٣: ١٠٧.

(١١) سورة الدهر: ٨.

(١٢) الخصال: ٥٥٠.

النبي صلى الله عليه وآله، وفي بعض الروايات أنه صلى الله عليه وآله
وفد عليهم، فرأهم وبهم ضعف، فلما
نظر إليهم بكى، فنزل جبرئيل بسورة
هل أتى، وقال: «خذها يا محمد، هناك
الله في أهل بيتك. فأقرأه السورة».

وكان نزول السورة في الخامس
والعشرين من ذي الحجة^(١).

وقد وردت هذه القصّة في روايات
كثيرة مع شيء من الاختلاف في بعض
الجزئيات والتعابير وكذا من حيث
التفصيل والاختصار، مع اتفاقها جميعاً
في أصل المضمون، وتروى عن الإمام
علي، والباقر، والصادق عليهم السلام، وابن
عبّاس، وزيد بن أرقم، وأبي رافع،
والأصبغ، وغيرهم^(٢).

وقد نقل سبب النزول هذا محدّثو
ومفسّرو الفريقين، كالزمخشري^(٣)،
والواحدي^(٤)، والبيضاوي^(٥)، وأبو

(١) العدد القويّة: ٣١٥.

(٢) تفسير فرات الكوفي: ٥٢١-٥٢٩.

(٣) الكشّاف: ٤: ٦٧٠.

(٤) أسباب نزول الآيات: ٢٩٦.

(٥) تفسير البيضاوي ٥: ٤٢٨.

«نشدتكم بالله هل فيكم أحد أنزل الله فيه وفي ولده ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ...﴾ غيري؟ قالوا: لا»^(١).

وقد روي عن الحسن بن علي عليه السلام، أنه قال: «كُلُّ ما في كتاب الله ﷻ من قوله: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ﴾، فو الله، ما أراد به إلا علي بن أبي طالب وفاطمة وأنا والحسين؛ لأننا نحن أبرار بآبائنا وأمهاتنا، وقلوبنا عملت بالطاعات والبرِّ، ومبرة من الدنيا وحبِّها، وأطعنا الله في جميع فرائضه، وآمنّا بوحدانيّته، وصدّقنا برسوله»^(٢).

وقد صار سبب النزول هذا من الشهرة بمكان حتّى اشتهر على ألسن العلماء والشعراء عند مدحهم لأهل البيت عليهم السلام؛ فلبعضهم:

إِلَامُ إِيَامٍ وَحَتَّى مَتَى
أَعَاتَبَ فِي حَبِّ هَذَا الْفَتَى
وَهَلْ زُوِّجَتْ فَاطِمٌ غَيْرَهُ
وَفِي غَيْرِهِ هَلْ أَتَى هَلْ أَتَى^(٣)

(١) الاحتجاج ١: ٢٠٢.

(٢) تفسير نور الثقلين ٥: ٤٧٣.

(٣) شرح إحقاق الحقّ ١٨: ٣٤٣. زبدة التفاسير ٧:

ولبعضهم:

أَنَا مَوْلَى لَفْتَى أَنْزَلَ فِيهِ هَلْ أَتَى^(٤)

لكن مع ما لسبب النزول المذكور من شهرة وتضافر في الروايات، أشكل عليه بعدة إشكالات:

الأوّل: أن السورة مكّية، وهو يتنافى مع كون سبب النزول ما ذكر؛ لوضوح أنّ الحسين عليه السلام قد ولدا بعد الهجرة، فيكون نزول السورة متقدماً على ولادتهما عليهما السلام بعدة سنين، وعليه لا يصحّ ما ذكر في شأن نزولها^(٥).

ودليلهم على مكّية السورة بعض الروايات الواردة في شأن نزولها، مضافاً إلى تناسب لحنها مع لحن السور المكّية، من جهة ذكر النعم الحسّية، ودعوة

(٤) الكشف والبيان ١٠: ١٠٢. الجامع لأحكام القرآن ١٩: ١٣٨. عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار: ٣٤٩. وقد نسبت إلى الثعلبي وإلى خزيمة بن ثابت، وإلى الشافعي.

(٥) وتَمَنّ قال إنها مكّية: ابن كثير في تفسيره ٨: ٢٨٥، ابن وهب في تفسيره الواضح في تفسير القرآن ٢: ٤٥٨. الفخر الرازي في تفسيره ٣: ٧٣٩. والأخير لا يستبعد كونها نازلة في أهل البيت عليهم السلام، لكنّه يعدّ سورة الإنسان ضمن المكّيات.

والكلبي، والحسن البصري من السور
النازلة في المدينة^(١)، روى ذلك الثمالي في
تفسيره^(١١). وقال الحسكاني: «اعترض
بعض النواصب على هذه القصة بأن قال:
اتفق أهل التفسير على أن هذه السورة
مكية... قلت: كيف يسوغ له دعوى
الإجماع مع قول الأكثر: إنها مدنية»^(١٢).

ثانياً: إنَّ كون لحن ومضمون آياتها
يحكي أنَّها مكية للتشابه مع السور
المكية، ليس قاعدة ثابتة، فقد ورد
ذكر النعم الحسية والإغلاظ في بيان
العذاب الأخرى، في سورتي الرحمن
والحجَّ مع أنَّهما مدنيَّتان على ما ورد في
الروايات المشتملة على ترتيب نزول
السور القرآنية، وكذا ورد أمر النبي ﷺ
بالصبر والثبات في سور مدنية أخرى،
كسورة الكهف^(١٣).

هذا مضافاً إلى أن أمر النبي ﷺ
بالصبر والذكر، واقع في الفصل الثاني

الرسول ﷺ إلى الصبر والاستقامة،
وغيرها^(١).

وأجيب عنه بما يلي:

أولاً: إنَّ القول بمكية السورة، مخالف
لمشهور الجمهور^(٢)، وللروايات المتضاربة
الواردة، والمؤكدة على أنَّها مدنية، فقد
أطبقت روايات أهل البيت عليه السلام على
كونها مدنية، واستفاضت بذلك روايات
أهل السنة^(٣)، وذهب إلى كونها مدنية
كلُّ من الزمخشري^(٤) والواحدي^(٥) وابن
الجوزي^(٦) والكنجي^(٧) والطبري^(٨)
وغيرهم، وأخرج ابن ضريس، وابن
مردويه، والبيهقي ذلك عن ابن
عبَّاس^(٩)، وقد عدَّها كلُّ من عكرمة،

(١) في ظلال القرآن ٦: ٣٧٧٧.

(٢) تفسير القرطبي ١٩: ١١٨، إذ قال: وقال الجمهور:
مدنية.

(٣) الميزان في تفسير القرآن ٢٠: ١٢٠.

(٤) تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ٤:
١٦٩.

(٥) أسباب النزول: ٣٣١.

(٦) تذكرة الخواص: ٣٣٢.

(٧) كفاية الطالب: ٣٤٥.

(٨) ذخائر العقبى: ١٠٢.

(٩) الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٦: ٢٩٧.

(١٠) مجمع البيان ١٠: ٢٠٩ - ٢١٠.

(١١) المصدر نفسه.

(١٢) شواهد التنزيل ٢: ٤٠٩.

(١٣) كما في الآية الثامنة والعشرين.

من آيات السورة، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا﴾ إلى آخر السورة، ومن المحتمل جداً أن يكون هذا الفصل من الآيات نازلاً بمكة، ويؤيده ما في الكثير من الروايات الدالة على أن الذي نزل في أهل البيت عليهم السلام بالمدينة هو القسم الأول من الآيات. ولو سلّم نزولها دفعة واحدة فأمر النبي صلى الله عليه وآله بالصبر لا اختصاص له بالسور المكيّة - كما تقدّم - وقد فصل ذلك العلامة الطباطبائي في الميزان^(١).

ثالثاً: إن سياق آياتها، خاصّة قوله: ﴿يُؤْفُونَ بِالَّذِينَ...﴾، و﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ...﴾، سياق قصّة واقعة، وذكر الأسير فيمن أطعموه شاهد على نزول الآيات بالمدينة؛ إذ لم يكن للمسلمين أسير في مكة، ولا حاجة إلى ما تأوله بعض من أن معنى الأسير هنا العبد؛ لأنّ العبوديّة تنشأ من الأسر، وكذا ما تأوله البعض من أنّها الزوجة^(٢)،

مستعيناً ببعض الكنايات والاستعمالات اللغويّة البعيدة، فإنّه تكلف واضح. رابعاً: يمكن حلّ إشكال تعارض الروايات في مكيّة السورة ومدنيّتها، من خلال الالتزام بأن أولها مدني وآخرها مكّي، وهو ما ذهب إليه جمع من المفسرين^(٣)، واختلاف النزول في سورة واحدة له نظائر في سور القرآن، وقد روي عن ابن عباس قوله: «وكانت إذا نزلت فاتحة سورة بمكة كتبت بمكة، ثم يزيد الله فيها ما يشاء في المدينة»^(٤).

الإشكال الثاني: اشتغال القصّة المذكورة في بعض المصادر على أبيات من الشعر ضعيفة، لا تتناسب مع فصاحة الإمام علي عليه السلام والسيدة الزهراء عليها السلام^(٥)،

(٣) منهم: الطبراني في التفسير الكبير ٦: ٣٣٩. الطباطبائي في الميزان ٢٠: ١٣٥.
(٤) الدرّ المشثور ٦: ٢٩٤.

(٥) فاطم ذات المجد واليقين
يا بنت خير الناس أجمعين
أما ترين البائس المسكين
قد قام بالباب له حنين

و...

وتحبيه السيّدة الزهراء بأبيات كذلك، مطلعها:

(١) الميزان في تفسير القرآن ٢٠: ١٣٥.

(٢) التحرير والتنوير ٢٩: ٣٥٧.

متّخذين الأبيات ذريعة لرفض القصّة
بكمالها.

ثانياً: إنّ ركّاعة الشعر لا تستدعي
إنكار القصّة بكمالها، والحكم عليها
بأنّها مختلقة وموضوعة، وقد أجاب
سبط ابن الجوزي على استدلال جدّه
بذلك - فيما استدلّ - على أنّ الحديث من
الموضوعات، بأنّ: هذا على عادة العرب
في الرجز والجنب، كقول القائل: لولا
الله ما اهتدينا، ونحو ذلك، وقد تمثّل
به النبي ﷺ... كما أنّه تعجب من إنكار
جدّه لهذه القصّة، وقد أقرّها في كتاب
المنتخب^(٤).

الإشكال الثالث: إنّ الله تعالى ذكر
في أوّل هذه السورة أنّه إنّما خلق الخلق
للابتلاء والامتحان، ثمّ بيّن أنّه هدى
الكلّ وأزاح عنهم، ثمّ بيّن أنّهم انقسموا
إلى شاكِر وإلى كافر، ثمّ ذكر وعيد
الكافر، ثمّ أتبعه بذكر وعد الشاكِر،
فقال: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ...﴾، وهذه صيغة

(٤) تذكرة الخواصّ ٣: ٢٨٤.

وهذا شاهد على أنّه حديث مزوّق^(١).
وهذا ما دفع ابن الجوزي إلى تخريجه في
الموضوعات^(٢).
وأجيب عنه:

أولاً: إنّ العديد من الروايات نقلت
القصّة خالية عن هذه الأبيات، فمن
المحتمل أنّ تكون الأبيات قد أضيفت،
وليست من الرواية، ومما يقوّي هذا
الاحتمال أنّ أغلب مصادر الشيعة التي
نقلت الرواية لم تذكر الأبيات الشعريّة
فيها^(٣)، وإنّما نقلها أغلب الرافضين
لسبب النزول في أهل البيت ﷺ،

أمرك يا ابن عمّ سمعاً وطاعةً
ما بي من لوم ولا وضاعة
غديت في الخبز له صناعةً
أطعمه ولا أبالي الساعة
وهكذا عندما يأتي السائل الآخر تنقل
المحادثة بأبيات شعريّة.

(١) قال ذلك الترمذي في نوادر الأصول ١: ٢٤٦ -
٢٥٤، واستشهد بكلامه كثير ممّن جاء بعده.

(٢) الموضوعات ١: ٣٩١.

(٣) ولم ينقلها حسب تتبّعنا من بين العشرات إلّا
الشيخ الصدوق في أماليه: ٣٣٣. ومحمد بن
سليان الكوفي في مناقب أمير المؤمنين ﷺ: ١:
١٧٩، وفرات الكوفي في تفسيره: ٥١٩. وابن
شهر آشوب في مناقبه ٣: ١٥٠.

المصداق الأبرز للآيات، والذي هو السبب في نزولها.

وعموميّة مفهوم الآية لا ينافي نزولها في أمر خاصّ، فهناك عموميّة في كثير من آيات القرآن، والحال أنّ سبب نزولها الذي يكون مصداقاً تامّاً لها، هو أمر خاصّ^(٤). فأهل البيت عليهم السلام هم سبب النزول الخاصّ، وهم المصداق الأبرز للآية. وقد انعقد الإجماع على ذلك، وأنّهم كانوا أبراراً، ومن غيرهم خلاف^(٥).

هذا، وقد ورد أنّ سبب نزول السورة هو: أنّ رجلاً أسود كان يسأل النبي صلى الله عليه وآله عن التسييح والتهيل، فقال له عمر بن الخطّاب: «مه، أكثرت على رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال النبي صلى الله عليه وآله: «مه يا عمر»، وأنزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله هل أتى^(٦).

جمع تتناول جميع الشاكرين والأبرار، ومثل هذا لا يمكن تخصيصه بالشخص؛ لأنّ نظم السورة من أولها إلى هذا الموضع يقتضي أن يكون بياناً لحال كلّ من كان من الأبرار، فلو جعلناه مختصاً بشخص واحد لفسد نظم السورة^(١)، مضافاً إلى ذلك فإنّ الموصوفين بهذه الصفات المذكورون بصيغة الجمع، كقوله: (إنّ الأبرار يشربون، يوفون بالنذر، ويخافون، ويطعمون)، فتخصيصه بجمع معيّن خلاف الظاهر^(٢).

وأجيب عنه بأنّ جريانها في كلّ مؤمن توفّرت فيه الصفات والخصال المذكورة ممّا لا شكّ فيه، وقد روي ذلك عن أهل البيت عليهم السلام، ففي تفسير القمّي بعد بيان سبب النزول، روى عنهم عليهم السلام قولهم: «إنّها جارية في كلّ مؤمن فعل ذلك لله صلى الله عليه وآله»^(٣)، وهذا لا يتعارض مع

(١) تفسير الفخر الرازي ٣٠: ٤٧٤.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) تفسير القمّي ٢: ٣٩٩.

(٤) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ١٩: ٢٥٢.

(٥) مجمع البيان ١٠: ٦١٦.

(٦) الدر المنثور ٦: ٣٩٧.

يمكن قبوله منها هو أن نزول الآيات كان مقارناً لقصة الرجل مثلاً^(٣)، كما أن من المتوقَّع وضع هذه الروايات من قبل عمال بني أمية؛ لدحض ما ورد في سبب النزول في حقِّ عليٍّ^(٤) وأهل بيته. ومحصل القول: لا معنى للتشكيك في سبب نزول الآية بعد أن شهد أهل البيت^{عليهم السلام} - وهم أدرى بكتاب الله تعالى - بأنَّها نزلت فيهم؛ فأية الأبرار طبقاً للروايات الواردة عن الأئمة المعصومين^{عليهم السلام}، وجمع من الصحابة والتابعين ومن مصادر الفريقين، نازلة في أمير المؤمنين عليٍّ والصديقة الزهراء والحسن والحسين^{عليهم السلام}.

المصادر

الإحتجاج، الشيخ الطبرسي، تحقيق: السيد محمد باقر الخراسان، دار النعمان، ١٣٨٦هـ. أسباب نزول الآيات، علي بن أحمد الواحدي، مؤسَّسة الحلبي وشركائه للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٦٨م. الأمالي، محمد بن علي الصدوق، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية،

وفي بعض الروايات عن ابن عمر، قال: «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يسأله، فقال له النبي ﷺ: سل واستفهم. فقال يا رسول الله: فضّلتُم علينا بالصور والألوان والنبوة، أفرأيت إن آمنتُ بمثل ما آمنتُ به، وعمِلْتُ بمثل ما عملتُ به، إنِّي لكائن معك في الجنة؟ قال ﷺ: نعم، ثمَّ قال النبي ﷺ: والذي نفسي بيده، إنَّه ليرى بياض الأسود في الجنة من مسيرة ألف عام»، ثمَّ بيَّن ﷺ ما يترتَّب من الثواب على تهليل الله تبارك وتعالى وتحميده وتسيبحة، فنزلت عليه سورة هل أتى^(١). كما ورد غير ذلك من الروايات والأقوال الضعيفة، وقد استوفى ذكرها القرطبي في تفسيره^(٢).

وأجيب عن مجملها: بأنَّ ما جاء فيها لا يتناسب مع مضمون آيات السورة تماماً، وعلى فرض صحَّة الروايات، فهي لا علاقة لها بسبب النزول، بل أقصى ما

(٣) الميزان في تفسير القرآن ٢٠: ١٣٤.

(٤) الأمل في تفسير كتاب الله المنزل ١٩: ٢٥٣.

(١) تفسير ابن كثير ٨: ٢٩٣. الدرر المنثور ٦: ٢٩٧.

(٢) الجامع لإحكام القرآن ١٩: ١٣٠.

مؤسسة البيعة، قم، ط١، ١٤١٧هـ. **الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل**، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي وغيره، مدرسة الإمام علي عليه السلام، قم، ط١، ١٤٢١هـ. **البحر المحيط في التفسير**، محمد بن يوسف، أبو حيان، تحقيق: محمد صدقي الجميل، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ. **تبصير الرحمن وتيسير المنان**، علي ابن أحمد المهائمي، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ. **التحرير والتنوير**، محمد الطاهر بن عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط١. **تذكرة الخواص من الأمة بذكر خصائص الأئمة**، يوسف بن قرغلي، سبط بن الجوزي، تحقيق: حسين تقي زاده، المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، بيروت، ١٤٢٣هـ. **تفسير البيضاوي**، عبد الله بن عمر البيضاوي، دار الفكر، بيروت. **تفسير فرات الكوفي**، فرات بن إبراهيم الكوفي، تحقيق: محمد كاظم، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ط١، ١٤١٠هـ. **تفسير القمي**، علي بن إبراهيم القمي، تحقيق: طيب الموسوي الجزائري، دار الكتاب، قم، ط٢، ١٤٠٤هـ. **التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)**، محمد بن عمرو، الفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٤٢٠هـ. **التفسير الكبير (تفسير القرآن العظيم)**، سليمان بن أحمد الطبراني، دار الكتاب الثقافى، أريد، ط١، ١٤٢٨هـ. **تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب**، محمد بن محمد رضا المشهدي القمي، تحقيق: حسين دركاهى، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ط١، ١٤٠٩هـ. **تفسير نور الثقلين**، عبد علي بن جمعة الحويزي، مؤسسة إسماعيليان، قم، ط٤، ١٤١٥هـ. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، محمد بن جرير

الطبري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت. **الجامع لأحكام القرآن**، محمد بن أحمد القرطبي، مطبعة ناصر خسرو، طهران، ط١، ١٤١٥هـ. **الجواهر الثمين في تفسير الكتاب المبين**، عبد الله شبر، شركة مكتبة الألفين، الكويت، ط١، ١٤١٧هـ. **الخصال**، محمد بن علي بن بابويه، الصدوق، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ط١، ١٣٦٢ش. **الدر المنثور في التفسير بالماثور**، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار المعارف للطباعة والنشر، بيروت. **ذخائر العقبي**، محب الدين الطبري، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٤م. **زبدة التفاسير**، الملا فتح الله الكاشاني، تحقيق: مؤسسة دار المعارف الإسلامية، قم المقدسة، ط١، ١٤٢٣هـ. **شرح إحقاق الحق**، آية الله شهاب الدين المرعشي النجفي، منشورات مكتبة آية الله المرعشي، قم المقدسة، ١٤٠٥هـ. **شواهد التنزيل لقواعد التفضيل**، عبيد الله بن عبد الله الحسكاني، تحقيق: محمد باقر المحمودي، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ط١، ١٤١١هـ. **العدد القوية لدفع المخارق اليومية**، علي بن يوسف المطهر الحلي، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، مكتبة آية الله المرعشي، ط١، ١٤٠٨هـ. **عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار**، ابن البطريق، مؤسسة الفكر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة، ١٤٠٧هـ. **الغدير**، الشيخ الأميني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤، ١٣٩٧هـ. **غرائب القرآن و رغائب الفرقان**، حسن بن محمد نظام الأعرج، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلميّة، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ. **في ظلال القرآن**، سيد

آيَاتُ اسْتِشْهَادِهَا الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وهي مجموعة من الآيات التي استشهد بها الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ في نهضته المباركة في حالات ومواقف عديدة، تعبيراً عن الظلم الواقع عليه، أو وصفاً للطغمة الحاكمة، أو غير ذلك من المواقف.

والمقصود هنا الآيات التي تلاها الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ أو استشهد أو احتج بها في نهضته وحركته المباركة، والتي بدأت بأواخر حقبة معاوية، وحقبة وصول يزيد إلى الخلافة، هذه الحقبة التي شهدت أحداثاً مؤثرة وواضحة، وإلا فإن جذور النهضة الحسينية، تمتد إلى ما قبل ذلك بكثير، وقد شهدت العديد من المراسلات والكتب بين معاوية والإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ، والتي لا تخلو من الاستشهاد بالقرآن، وكذلك حواراته عَلَيْهِ السَّلَامُ مع بعض ولاة معاوية. ورصد هذه الحقبة بأجمعها موكول إلى محالّه.

قطب، دار الشروق، بيروت، ط ١٧، ١٤١٢هـ. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٧هـ. الكشف البيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ. كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ، محمد بن يوسف الكنجي الشافعي، دار إحياء تراث أهل البيت. مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسي، تصحيح: اليزدي والرسولي، ناصر خسرو، طهران، ط ٢، ١٤١٣هـ. مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٧٦هـ. مناقب أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، محمد بن سليمان الكوفي، تحقيق: محمد باقر المحمودي، ط ١، ١٤١٢هـ. من هدى القرآن، محمد تقي المدرسي، دار القارئ، بيروت، ط ٢، ١٤٢٩هـ. الموضوعات، عبد الرحم بن الجوزي، تحقيق: عبد الرحمن، الناشر: محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ط ١، ١٣٨٦هـ. الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ٢، ١٣٩٠هـ. نوادر الأصول في أحاديث الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، محمد بن علي بن الحسن بن بشر الترمذي، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت. الواضح في تفسير القرآن الكريم (تفسيرين وهب)، عبد الله بن أحمد الدينوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ.

مهدي عيسى البطاط - عدنان الشامي

وَمَا يَنْبَغِي التَّنْبِيهِ عَلَيْهِ أَيْضاً أَنَّ
 البحث هنا لا يشمل الاستشهاد
 بالمضامين القرآنيّة، أو بألفاظ قرآنيّة
 ضمن كلام لا على نحو النصّ، وهو
 كثير في كلامه عليه السلام.
 ويمكن تقسيم الآيات التي تلاها
 أو استشهاد بها الإمام عليه السلام في نهضته إلى
 قسمين:
 الأوّل: الآيات التي استشهاد بها
 قبل يوم عاشوراء
 الثانية: الآيات التي استشهاد بها يوم
 عاشوراء.
 القسم الأوّل: الآيات التي استشهاد بها
 قبل يوم عاشوراء
 وهي المرحلة التي كان الإمام عليه السلام
 فيها في مقام بيان جملة من الأمور
 تتمحور في بيان الانحرافات وطبيعة
 الطرف الآخر، والدعوة إلى النهضة،
 والتنبيه على المخاطر الأكيدة على
 الإسلام بشكل عامّ.
 ومن تلاوته للآيات القرآنيّة

(١) سورة المائدة: ٦٣.

(٢) سورة المائدة: ٧٨.

(٣) سورة المائدة: ٦٢.

ورفض أن يتنكب الطريق، وقد ورد مكة وهو يتلو قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ (٧) (٨).

٤- جاء في بعض المصادر أن الإمام الحسين عليه السلام حين خرج من المدينة لقيته أفواجٌ من الجنّ، وطلبت منه أن يأمرها بقتل كلّ عدو له عليه السلام، فشكرهم الإمام وقال لهم: «أو ما قرأتم كتاب الله المنزل على جدي رسول الله ﷺ: ﴿أَيُّنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾» (٩)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿لَبَّرَ الَّذِينَ كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلَ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾ (١٠) ...، فأجابوه بالسمع والطاعة، ولولا ذلك لقتلوا كلّ أعدائه، فقال لهم الإمام الحسين عليه السلام: «نحن - والله - أقدر عليهم منكم، ولكن

تَخَشَوْا الْكَاسَ وَأَخْشَوْنَ﴾ (١)، وقال: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (٢) «...» (٣).

٢- قوله عليه السلام لمروان بعد أن أغلظ عليه بالقول، وأصرّ عليه أن يبايع يزيد: «ويلك يا مروان! إليك عني فإنك رجس، وأنا أهل بيت الطهارة الذين أنزل الله ﷻ على نبيّه محمد ﷺ، فقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾» (٤) «...» (٥).

٣- خرج عليه السلام من المدينة بينه وإخوته وبنو أخيه، وهو يتلو: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (٦). وكان ذلك ليلة الأحد ليومين بقيا من شهر رجب سنة ستين للهجرة، وقد لزم الطريق الأعظم في خروجه،

(١) سورة المائدة: ٤٤.

(٢) سورة التوبة: ٧١.

(٣) تحف العقول: ٣٣٧، وعنه في بحار الأنوار ٩٧: ٧٩.

(٤) سورة الأحزاب: ٣٣.

(٥) الفتوح ٥: ١٧.

(٦) سورة القصص: ٢١.

(٧) سورة القصص: ٢٢.

(٨) تاريخ الطبري ٤: ٢٥٤. الإرشاد ٢: ٣٥. روضة الواعظين: ١٧٢. نهاية الإرب في فنون الأدب ٢٠: ٣٨١.

(٩) سورة النساء: ٧٨.

(١٠) سورة آل عمران: ١٥٤.

﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ
حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ (١) (٢).

٥- قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ
فَقُلْ لِيْ عَمَلِيْ وَلَكُمْ عَمَلِكُمْ أَنْتُمْ بَرِيْعُونَ
مِمَّا أَعْمَلْتُمْ وَأَنَا بَرِيْعٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٣).
استشهد الإمام عليّ (عليه السلام) بها في موضعين:

الأول: عندما بعث يزيد بكتاب
إلى عمرو بن سعيد، وأمره أن يقرأه
على الموسم، وإلى أهل المدينة من قريش
وغيرها، وقد دعا في الكتاب أن يثنوا
الإمام الحسين (عليه السلام) عما عزم عليه من
الذهاب إلى الكوفة، وذيلته بأبيات من
الشعر، فلما وصل الكتاب إلى أهل
المدينة، بعثوا بتلك الأبيات إلى الإمام
الحسين (عليه السلام)، دون أن يعلموه أنها من
يزيد، وحين قرأها عليّ (عليه السلام) علم أنها منه، فردَّ
وكتب: «بسم الله الرحمن الرحيم» ﴿وَإِنْ
كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِيْ عَمَلِيْ وَلَكُمْ عَمَلِكُمْ أَنْتُمْ

بَرِيْعُونَ مِمَّا أَعْمَلْتُمْ وَأَنَا بَرِيْعٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾
والسلام» (٤).

الثاني: عندما خرج عليّ (عليه السلام) من مكة،
واعترضته رُسل عمرو بن سعيد بن
العاص (٥)، وقالوا له: انصرف، أين
تذهب؟ فأبى عليهم ومضى، وتدافع
الفريقان فتضاربوا بالسياط، ولم يمنع
ذلك الحسين (عليه السلام) وأصحابه من المضي
قُدماً، فنادوه: يا حسين، ألا تتقي الله؟
تخرج من الجماعة وتفرّق بين هذه الأمة!
فتلا عليّ (عليه السلام)، قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَقُلْ لِيْ عَمَلِيْ
وَلَكُمْ عَمَلِكُمْ أَنْتُمْ بَرِيْعُونَ مِمَّا أَعْمَلْتُمْ وَأَنَا
بَرِيْعٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٦).

٦- قوله تبارك وتعالى: ﴿مَنْ
الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ
عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ
يَنْظُرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلاً﴾ (٧).

استشهد بها الإمام عليّ (عليه السلام) لما جاءه خبر

(١) سورة الأنفال: ٤٢.

(٢) اللهوف في قتلى الطفوف: ٤١. بحار الأنوار ٤٤٤:

٣٣٠ - ٣٣١. نقلاً عن محمد بن أبي طالب عن

الشيخ المفيد بإسناده إلى أبي عبد الله الصادق (عليه السلام).

(٣) سورة يونس: ٤١.

(٤) الفتوح: ٥: ٦٨.

(٥) أمير الحجاز من قبل يزيد.

(٦) تاريخ الطبري ٤: ٢٨٩. البداية والنهاية ٨: ١٧٩.

مثير الأحزان: ٢٨.

(٧) سورة الأحزاب: ٢٣.

كما صور الإمام عليه السلام الحالة المؤثرة التي كان أهل بيته عليه السلام عليها، من الغربة والتشرد في سبيل الله تعالى، مشبهاً خروجه بخروج نبي الله موسى عليه السلام خائفاً يترقب.

ومن ثم، فإنه أراد بهذه الآيات الإشارة إلى أن حركته امتداداً لحركة الأنبياء في مواجهة الطواغيت الظلمة، وأنه عليه السلام الممثل لخط الأنبياء في قبال فرعون وطاغوت عصره. وليس المراد الاستشهاد بهذه الآيات على أن خروجه كان خوفاً من القتل وطلباً للنجاة، فإن هذا مردودٌ، بأمور عديدة، منها ما دلّ من النصوص الكثيرة على علمه عليه السلام بأنه سيقتل لا محالة، وأنه قد وُطن نفسه على ذلك ومنها رفضه عليه السلام تنكب الطريق، وإصراره على السير في الطريق الأعظم، وهو منافٍ لحالة الخوف، مضافاً إلى أن الخوف يمكن درؤه ببيعة ظاهرية واتفاق مع السلطات، الأمر الذي ترخّب به السلطات أيها ترخيب،

شهادة قيس بن مسهر الصيداوي، في طريقه إلى الكوفة، في عذيب المهجانات، حيث تلا هذه الآية، ثم قال: «اللهم اجعل لنا ولهم الجنة، واجمع بيننا وبينهم في مستقرّ من رحمتك، ورغائب مذخور ثوابك»^(١).

والذي يتّضح من مجمل مفاد الآيات التي استشهاد بها الإمام عليه السلام في هذه المرحلة، عدّة أمور: منها حال الأمة، وما تعانيه من أزمات الخوف وضعف الإرادة، ووجود علماء يسخّرون علمهم في طاعة السلطان الجائر، وآخرين اتخذوا سبيل السكوت والنأي بالنفس عن المخاطر، الحال التي شبّها الإمام عليه السلام بحال بني إسرائيل وعلمائهم الذين يرون الظلمة، ولا ينهاون عن منكر، ولا يأمرّون بالمعروف، وفي ذلك دلالة على خطورة غياب فريضة الأمر بمعروف والنهي عن المنكر، وما يترتب على ذلك من آثار سيئة.

(١) تاريخ الطبري ٤: ٣٠٦.

وبذلك تجنب نفسها نتائج مقتله عليه السلام، وما يترتب عليه من تبعات فلا بد من حمل الخوف على الخشية من ضياع الأهداف التي يصبو إليها، والتي لن تتحقق بمقتله في المدينة، ولا ينافي ذلك اتخاذ الطريق الأعظم في سيره إلى مكة، حيث سهولة تتبع السلطات له فإن في ذلك بعداً إعلامياً، وذلك من خلال رفضه ليزيد وزبانيته بشكل واضح، وهو أمر في غاية الأهمية، هذا مضافاً لاحتمال علم الإمام بأنه لن يتعقبه أحدٌ فيما لو سار على الطريق الأعظم.

كما بين الإمام عليه السلام في هذه المرحلة أنه لا سبيل لتفادي خطر هذه الفئة المنحرفة عن الإسلام، إلا بالمواجهة، كما أشار إلى قلة الناصر، وكثرة الكذابين، وأن النصر الحقيقي بالتوكل على الله تعالى، وأنه لا بد من السير إلى الهدف دون الاهتمام لآراء المرجفين والمتخوفين.

وبيّن عليه السلام في بعض المواضع مقامه، وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله بصريح

القرآن، وأهم أهل بيت مطهرون من الرجس، وهم النموذج الإنساني الكامل، الذي لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يجذب أو يهادن النموذج المجسد للضلال بكل معانيه.

القسم الثاني: الآيات التي استشهاد بها الإمام عليه السلام في يوم عاشوراء

استشهد الإمام عليه السلام في يوم عاشوراء أو قبيله بالكثير من الآيات في مواقع ومواقف عديدة، منها:

١- قوله تعالى: ﴿أَسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾^(١).

استشهد بهذه الآية في عدة مواطن، هي:

الأول: قوله عليه السلام مخاطباً أصحابه قبل يوم عاشوراء: «... اعلموا أنكم خرجتم معي لعلمكم أنني أقدم على قوم بايعوني بألسنتهم وقلوبهم، وقد انعكس الأمر؛ لأنهم عليهم السلام استحوذوا عليهم»

(١) سورة المجادلة: ١٩.

الشَّيْطَانُ فَأَنْسَهُمْ ذَكَرَ اللَّهُ... فَمَنْ كَرِهَ مِنْكُمْ ذَلِكَ فَلْيَتَّصِرْ بِهِ...»^(١).

الثاني: قال عليه السلام مخاطباً جيش عمر بن سعد: «... معاشر الناس، هذا ماء الفرات تشرب منه الكلاب والخنازير والمجوس، وآل نبيكم يموتون عطاشاً؟! فقالوا: والله، لا تذوق الماء...، فلما سمع منهم ذلك، رجع عليه السلام إلى أصحابه، وقال لهم: إِنَّ الْقَوْمَ قَدْ اسْتَحَوْذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ»^(٢) ﴿الْأَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾»^(٣).

الثالث: عندما بقي عليه السلام وحيداً، التفت إلى خيم إخوته وبنو عمومته وأصحابه، فوجدها خالية، ثم توجه نحو خيم النساء، فجاء إلى خيمة ولده زين العابدين عليه السلام، فجعل يسأله عن مرضه، وهو يحمده الله تعالى، ثم قال: يا أبتاه، ما صنعت اليوم مع هؤلاء المنافقين؟ فقال

(١) الدمعة الساكبة ٤: ٢٧١. ناسخ التواريخ ٢: ٣٧٣.
(٢) لعل جملة: «فأنساهم الشيطان ذكر الله أولئك حيزب الشيطان» قد تكون ساقطة من قلم المؤرخين، أو أن الإمام عليه السلام اكتفى بما استشده به من الآية.
(٣) ينابيع المودة ٣: ٦٨-٧٨.

له الحسين عليه السلام: «يا ولدي قَدْ اسْتَحَوْذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَهُمْ ذَكَرَ اللَّهُ...»^(٤).

٢- قوله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾»^(٥).

استشهد بها الإمام عليه السلام بعد اجتماع الجيوش لقتاله عليه السلام، وقالت له أخته أم كلثوم: ذكرهم محلّ جدك وأبيك وأمك وأخيك. قال: «ذكرتهم فلم يذكروا، ووعظتهم فلم يتعظوا، ولم يسمعوا قولي...» ثم تباكى النساء ساعة والإمام عليه السلام يقول: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾»^(٦).

٣- قوله تعالى: ﴿فَعَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَّ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ فَيُضْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَدِيمِينَ﴾»^(٧).

تلاها الإمام عليه السلام عندما جمع أصحابه ليلة عاشوراء، وبعد أن حمد الله وأثنى عليه، وذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وما أكرمه الله

(٤) الدمعة الساكبة ٤: ٣٥١.

(٥) سورة البقرة: ٥٧. سورة الأعراف: ١٦٠.

(٦) الدمعة الساكبة ٤: ٢٧٢.

(٧) سورة المائدة: ٥٢.

به من النبوة، وما أنعم به على أمته، ثم أذن لهم بالرجوع، وأن القوم لا يطلبون غيره، قائلاً: «وهذا الليل قد غشيكم، فمن كانت له منكم قوة فليضم رجلاً من أهل بيتي إليه وتفرقوا في سوادكم، حتى^(١) ﴿يَأْتِي بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ فَيُضْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَدِيمِينَ﴾، فقال أهل بيته: لا أبقانا الله بعدك...، وقال ذلك أصحابه جميعاً، فقال: **أَنَا بَكُمُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا تَنوُونَ الْجَنَّةَ**»^(٢).

وفي بعض المصادر ورد قوله عليه السلام: «حتى يفرج الله» بدل الآية المذكورة^(٣).

٤- قوله تعالى: ﴿... ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾^(٤). ﴿إِنَّ وَلِيََّ اللَّهُ الَّذِي نَزَلَ

(١) في الآية المباركة: ﴿فَعَسَىٰ اللَّهُ أَن يَأْتِي بِالْفَتْحِ﴾ (سورة المائدة: ٥٢)، وما في كلام الإمام عليه السلام تضمين واقتباس.

(٢) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من الطبقات لابن سعد: ٧٠.

(٣) تاريخ الطبري ٤: ٣١٨، والملاحظ: أن أغلب من نقل هذه الخطبة لم يذكر الآية ضمن كلام الإمام عليه السلام.

(٤) سورة يونس: ٧١

الْكِتَابِ وَهُوَ تَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾^(٥).

استشهد بهما الإمام عليه السلام في إحدى خطبه يوم عاشوراء مخاطباً جيش ابن سعد، إذ قال عليه السلام: «أيها الناس، اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتى أعظكم بما يحق لكم عليّ، وحتى أعذر عليكم، فإن أعطيتموني النصف؛ كتتم بذلك أسعد، وإن لم تعطوني النصف من أنفسكم؛ فاجمعوا رأيكم»^(٦) ﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾^(٧) ﴿إِنَّ وَلِيََّ اللَّهُ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابِ وَهُوَ تَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾^(٨)»^(٩).

والإمام بهذه الآيات تمثل بموقف النبي نوح عليه السلام، حيث قوله تعالى: ﴿وَأْتَلَّ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَنْقُورُ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بَيِّنَاتٍ اللَّهُ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ

(٥) سورة الاعراف: ١٩٥-١٩٦

(٦) نص الآية: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ﴾، وكلام الإمام عليه السلام

على وجه التضمين.

(٧) سورة يونس: ٧١.

(٨) سورة الاعراف: ١٩٥-١٩٦.

(٩) الإرشاد ٢: ٩٧. نهاية الأرب ٢٠: ٤٣٩-٤٤٠.

العبيد. ثم نادى: يا عباد الله ﴿وإني عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ﴾، وأعوذ ﴿بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾^(٤)، والآية الأخيرة واردة في قصة موسى عليه السلام، وقد تمثل بها الإمام عليه السلام في موقف يشبه موقف النبي موسى عليه السلام في مواجهة فرعون.

٦- قوله تعالى: ﴿إِنِّي وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فَلَا تَعْرَنَكُمْ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا وَلَا يَعْزَنُكُمْ بِاللَّهِ الْعَرُورُ﴾^(٥)

في بعض المصادر أن الإمام عليه السلام ضمّنها خطبة له خاطب بها عمر بن سعد وجيشه، وحذّره الخيلاء والغرور، وأنهم مقبلون على الله تعالى بأسوء عمل، فقال عليه السلام: «الحمد لله الذي خلق الدنيا، فجعلها دار فناء وزوال، متصرفة بأهلها حالاً بعد حال، فالمغرور من غرته، والشقي من فتنته ﴿فَلَا تَعْرَنُكُمْ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا وَلَا يَعْزَنُكُمْ بِاللَّهِ الْعَرُورُ﴾»^(٦).

وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ أَقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظَرُونَ﴾، وكذلك موقف النبي الأكرم ﷺ في تحدي المشركين وتفويض الأمر إلى الله، حيث قال: ﴿قُلْ أَدْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظَرُونَ﴾ * إِنَّ وَلِيَّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابُ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾^(١).

٥- قوله تعالى: ﴿وإني عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ﴾^(٢) ﴿وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾^(٣).

قالها الإمام عليه السلام في سياق تذكير القوم بعظم مقامه وقربه من رسول الله ﷺ، ثم تذكيرهم بمكاتبهم إياه وزعمهم نصرته، فأنكروا عليه ذلك، وقالوا له: «ما ندري ما تقول، ولكن انزل على حكم بني عمك، فإنهم لن يروك إلا ما تحب، فقال لهم الحسين عليه السلام: لا والله، لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقرّ لكم إقرار

(٤) بحار الأنوار: ٤٥: ٧.

(٥) سورة لقمان: ٣٣.

(٦) مناقب آل أبي طالب: ٣: ٢٤٩.

(١) سورة الأعراف: ١٩٥-١٩٦.

(٢) سورة الدخان: ٢٠.

(٣) سورة غافر: ٢٧.

من أصحابه الخروج للقتال، فيتقدم إلى الإمام عليه السلام ويقول: السلام عليك يا بن رسول الله، فيجيبه: وعليك السلام، ونحن خلفك، ويقرأ: ﴿فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْظُرُ﴾^(٤).

وكذا بعد مصرع مسلم بن عوسجة؛ وذلك بعد أن حمل عمرو بن الحجاج في أصحابه على الحسين عليه السلام من نحو الفرات، «فاضطربوا ساعة، فصرع مسلم بن عوسجة الأسدي، وانصرف عمرو وأصحابه، وانقطعت الغبرة، فوجدوا مسلماً صريعاً، فمشى إليه الحسين عليه السلام، ومعه حبيب بن مظاهر، فإذا به رمق، فقال له الإمام عليه السلام: رحمك الله يا مسلم. ثم تلا الآية الكريمة»^(٥).

٩- قوله تعالى: ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَىٰ اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾^(٦).

٧- قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ خَيْرٌ لَّا أَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ * مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾^(١).

قال المفيد رحمته الله: قال الضحّاك بن عبد الله: «ومرت بنا خيل لابن سعد تحرسنا، وأنّ حسيناً عليه السلام ليقرأ ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ خَيْرٌ لَّا أَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ * مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾»^(٢).

٨- قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْظُرُ وَمَا بَدَلُوا تَبَدُّلاً﴾^(٣).

تلاها عليه السلام عندما كان يريد كل واحد

(١) سورة آل عمران: ١٧٨-١٧٩.

(٢) الإرشاد ٢: ٩٢.

(٣) سورة الأحزاب: ٢٣. تقدّم ذكر هذه الآية المباركة في المرحلة الأولى، وهي استشهاد عليه السلام بمجموع من الآيات قبيل عاشوراء، وهذه الآية منها، غير أنّ الإمام لم يقتصر في الاستشهاد في تلك المرحلة فقط.

(٤) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٥٠. تفسير نور الثقلين ٤: ٢٦٠.

(٥) الإرشاد ٢: ١٠٣. مشير الأحزان: ٤٧. بحار الأنوار ٤٥: ٢٠. نور الثقلين ٤: ٢٥٩.

(٦) سورة هود: ٥٦.

تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢﴾ (٣).

١١- قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَعَالَ إِبْرَاهِيمَ وَعَالَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٤).

استشهد الإمام عليه السلام بهذه الآية في موطنين:

الأول: عند ما قال له محمد بن الأشعث: يا حسين، أية حرمة لك من رسول الله ﷺ ليست لغيرك؟ فتلا الحسين عليه السلام هذه الآية ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَعَالَ إِبْرَاهِيمَ وَعَالَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٥).

الثاني: عندما استأذنه علي الأكبر عليه السلام في القتال، فأذن له. ثم نظر إليه نظرة آيس منه، وأرخصى عينيه فبكى، ثم رفع سبّابتيه نحو السماء، وقال: «اللهم كُنْ أَنْتَ الشَّهِيدَ عَلَيْهِمْ، فَقَدْ بَرَزَ إِلَيْهِمْ

(٢) سورة الممتحنة: ٤.

(٣) بحار الأنوار ٤٥: ١٠.

(٤) سورة آل عمران: ٣٣.

(٥) الأملالي (الصدوق): ٢٢٢.

استشهد بها الإمام عليه السلام في إحدى خطبه يوم عاشوراء، وذلك بعد أن دعا عليهم، ووعدهم بما سيحلّ بهم جرّاء جريمتهم هذه، ومن جملة ما قاله عليه السلام: «ثم لا تلبثون بعدها إلا كريت ما يركب الفرس، حتى تدور بكم الرحى، عهد عهده إليّ أبي عن جدي، فأجمعوا أمركم وشركاءكم، ثم كيدوني جميعاً فلا تنظرون» ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (١).

١٠- قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾.

تلاها الإمام عليه السلام في أواخر الخطبة المشار إليها في النقطة المتقدمة، حيث قال عليه السلام: «اللهم احبس عنهم قطر السماء، وابعث عليهم سنين كسني يوسف، وسلط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأساً مصبرة...، فإنهم غرونا وكذبونا وخذلونا، وأنت ﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ

(١) بحار الأنوار ٤٥: ٩.

الاصطفاء لم يكن عبثاً، بل لقابليته وكفاءة عرفها الله فيهم، فاصطفاهم لأجلها.

إِنَّ الْآيَاتِ الَّتِي اسْتَشْهَدَ بِهَا الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي عَاشُورَاءَ كَانَتْ انْعِكَاساً لِمَا أَكَّدهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْمَرْحَلَةِ الْأُولَى، مِنْ طَبِيعَةِ الْحُكَّامِ وَحِجْمِ الظُّلْمِ وَالانْحِرَافِ مُؤَكِّدًا عَلَى أَنَّ الْأَمْرَ مَرْهُونٌ بِالْدِمَاءِ الزَّكَايَةِ الَّتِي سَتَصْنَعُ الْحَيَاةَ فِي الْأُمَّةِ، وَتَضَخُّ فِي الدِّينِ دَمًا جَدِيدًا، بَعْدَ أَنْ عَمِدَ بَنُو أُمِّيَّةٍ إِلَى مَحْوِهِ.

كَمَا أَكَّدهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى مَكَانَةِ أَصْحَابِهِ، تِلْكَ الْمَكَانَةِ الَّتِي تَرْتَبِطُ ارْتِبَاطًا وَثِيقًا بِالدِّينِ، وَأَدْوَارِهِمُ الَّتِي كَانَتْ عَامِلًا رِئِيسًا فِي هَذَا الْاِنْتِصَارِ الْإِلَهِيِّ.

لَقَدْ اسْتَشْهَدَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِجُمْلَةٍ مِنَ الْآيَاتِ يَتَمَحَوَّرُ أَغْلِبُهَا حَوْلَ قِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ، وَمَوَاجِهَتِهِمْ لِحُطُوطِ الْاِنْحِرَافِ، بِشَتَّى أَنْوَاعِهِ، فَكَانَ مُوسَى حَاضِرًا، وَنُوحٌ، وَإِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَمَا تَلَا بَعْضَ الْآيَاتِ الَّتِي تَبَيَّنَ ارْتِبَاطُهَا بِهِمْ نَسْبًا - حَيْثُ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَعَقِيدَةً وَنَهْضَةً، لِيَكُونَ بِحَقِّ الْوَارِثِ لَهُمْ.

غَلَامٌ أَشْبَهُ النَّاسَ خَلْقًا وَخُلُقًا وَمَنْطِقًا بِرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ ﷺ...، اللَّهُمَّ فَامْنَعْنَهُمْ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ، فَإِنَّ مَتَعَتَهُمْ إِلَى حِينٍ فَفَرَّقْتَهُمْ تَفْرِيقًا، وَمَزَّقْتَهُمْ تَمْزِيقًا...، فَإِنَّهُمْ دَعَوْنَا لِيَنْصُرُونَا، ثُمَّ عَدُوا عَلَيْنَا يُفَاتِلُونَنَا. قَالَ: ثُمَّ صَاحَ الْحَسِينُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِعُمَرَ بْنِ سَعْدٍ: مَا لَكَ! قَطَعَ اللَّهُ رَحِمَكَ، وَلَا بَارَكَ لَكَ فِي أَمْرِكَ، وَسَلَّطَ عَلَيْكَ مَنْ يَذْبَحُكَ عَلَى فِرَاشِكَ، كَمَا قَطَعْتَ رَحْمِي، وَلَمْ تَحْفَظْ قِرَابَتِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ رَفَعَ صَوْتَهُ وَقَرَأَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّتَهُ بَعْضَهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١).

قَالَ بَعْضُ الْمَفْسَّرِينَ فِي ذَيْلِ الْآيَةِ: «وَأِنَّمَا سَرَى الْاِصْطِفَاءُ إِلَى جَمِيعِهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ ذَرِيَّةٌ مَتَشَابِهَةٌ الْأَفْرَادِ، بَعْضُهُمْ يَرْجِعُ إِلَى الْبَعْضِ فِي تَسْلِيمِ الْقُلُوبِ، وَثَبَاتِ الْقَوْلِ بِالْحَقِّ، وَإِنَّمَا أَنْعَمَ عَلَيْهِمُ بِالْاِصْطِفَاءِ عَلَى الْعَالَمِينَ؛ لِأَنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ، يَسْمَعُ أَقْوَالَهُمْ وَيَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ» (٢)، بِمَعْنَى أَنَّ

(١) الفتوح ٥: ١١٤. بحار الأنوار ٤٥: ٤٣. تجرّد الإشارة إلى وجود بعض الاختلاف في النصّ.

(٢) الميزان في تفسير القرآن ٣: ١٦٨.

خواص الأئمة في خصائص الأئمة ، يوسف ابن قرغلي ، سبط بن الجوزي ، تحقيق: حسين تقي زادة ، المجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام . ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من الطبقات لابن سعد ، محمد بن سعد ، تهذيب وتحقيق عبد العزيز الطباطبائي ، الهدف للإعلام والنشر ، ط ١ . تفسير الميزان ، محمد حسين الطباطبائي ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم . تفسير نور الثقلين ، عبد علي الحويزي ، تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، مؤسسة إسماعيليان ، قم ، ط ٤ ، ١٤١٢هـ . الدفعة الساكنة في أحوال النبي والعترة الطاهرة ، محمد باقر البهبهاني ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات . روضة الواعظين ، محمد ابن الفتال النيسابوري ، تقديم محمد مهدي الخرسان ، منشورات الشريف الرضي ، قم . الفتوح ، أحمد بن أعثم الكوفي ، تحقيق: علي شيري ، بيروت ، دار الأضواء ، ط ١ . اللهوف في قتلى الطفوف ، علي بن موسى بن جعفر ، ابن طاووس ، الناشر: أنوار الهدى ، قم ، ط ١ ، ١٤١٧هـ . مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب ، المكتبة الحيدريّة ، النجف الأشرف ، ١٣٧٦هـ . مثير الأحزان ، جعفر بن محمد ، ابن نما الحلّي ، المطبعة الحيدريّة ، النجف الأشرف ، ١٩٥٠م . ناسخ التواريخ ، ميرزا محمد تقي سبهر ، تحقيق: علي جمال ، مدن ، قم ، ط ١ ، ١٤٢٧هـ . نهاية الأرب في فنون الأدب ، أحمد بن عبد الوهّاب النويري ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة المصريّة العامّة . ينباع المودّة لذوي القربى ، سليمان بن إبراهيم الحنفي القندوزي ، تحقيق: علي جمال أشرف الحسيني ، دار الأسوة للطباعة والنشر ، ط ١ ، ١٤١٦هـ .

مهدي عيسى البطاط - عدنان الشامي

تلك هي الآيات التي استشهد بها الإمام عليه السلام صريحاً، وهناك العديد من الآيات التي أشار إليها إشارة أو تضميناً، وهي كثيرة. وقد نوهنا في مقدّمة المقال إلى الاقتصار على الآيات التي استشهد بها نصّاً وبشكل واضح دون ما تضمّنتها كلماته المباركة بشكل جزئي، أو على نحو الإشارة. ثم إنَّ هناك آيات أخرى تلاها الرأس الشريف، والتي تُعدّ امتداداً لهذه الآيات، أفرد لها مدخل مستقل تحت عنوان (آيات تلاها الرأس الشريف).

المصادر

الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ، محمد بن محمد بن النعمان المفيد ، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث ، دار المفيد ، ط ٢ ، ١٤١٤هـ . إعلام الوري بأعلام الهدى ، الفضل بن الحسن الطبرسي ، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث ، قم ، ط ١ ، ١٤١٧هـ . الأمالي ، محمد بن علي الصدوق ، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية ، مؤسسة البعثة ، قم ، ط ١ ، ١٤١٧هـ . بحار الأنوار ، محمد باقر المجلسي ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٣هـ . البداية والنهاية ، إسماعيل بن عمر ، ابن كثير ، تحقيق: علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ . تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري) ، محمد بن جرير الطبري ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ط ٤ ، ١٤٠٣هـ . تذكرة

آيَاتُ تَلَاهَا الرَّأْسُ الشَّرِيفُ

من خصائص الإمام الحسين عليه السلام وأسرار شهادته، تكلم رأسه الشريف بعد قطعه، كما ورد في بعض الأخبار، كنطقه بآيات من القرآن، أو تكلمه مع الراهب النصراني^(١)، وكذلك مع المرأة الصالحة^(٢)، حينما سألاه وأقسما عليه بأن يُعرّف لهما نفسه، فنطق الرأس، وعرّف بنفسه، وبيّن بعضاً من ظلماته. وغير ذلك من المواقف. إنَّ الروايات بخصوص تكلم رأس الإمام الحسين عليه السلام من الشهرة بمكان لا يبقى معها مجال للشك، والمقصود في هذه المقالة هو ما ورد من روايات بشأن تلاوة الرأس المطهر لآيات من القرآن الكريم. ولا يخفى أن تلاوة القرآن بهذه الكيفية الإعجازية، ينبئ عن الارتباط الوثيق بين الإمام الحسين عليه السلام والقرآن، وقد أخبر جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله بأنهما لن يفترقا أبداً، وما افترقا حقاً، فحتّى بعد

(١) بحار الأنوار ٤٥: ٣٠٣.

(٢) مدينة المعاجز ٤: ١٢٤.

المات، كان رأسه الشريف يتلو آيات الذكر الحكيم.

والروايات الكثيرة في هذا الشأن، والتي نقلها الفريقان - كما سيأتي - توجب الاطمئنان بأصل وقوعها. ولم يكن الإمام المظلوم عليه السلام وحده من تكلم بعد الموت؛ إذ نقل الدميري في كتاب الحيوان، أن أربعة أشخاص تكلموا بعد الموت، وهم: يحيى بن زكريّا، عندما فصلوا رأسه عن جسده. وحيب النجّار، عندما قال: يا ليت قومي يعلمون. وجعفر الطيّار، حينما تلا بعد شهادته ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾. والحسين بن علي، حيث تلا بعد شهادته ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(٣).

وتلاوة الرأس الشريف لآيات من القرآن الكريم منها ما كان بمشهد الملاء العام، ومنها ما كان المخاطب فيها فرداً خاصاً، ومنها ما كان سماعه ورؤيته مكاشفة بالعبادة الإلهية، وهي ما يلي:

(٣) حياة الحيوان ١: ٨٦.

الشعبي: «أنه صلب رأس الحسين عليه السلام صُلبَ في الصَّيارِفِ في الكُوفَةِ، فَتَنَحَّحَ الرَّأْسُ، وَقَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ إِلَى قَوْلِهِ ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾»^(٤).

الثالث: في دمشق، فعن المنهال بن عمرو، أنه قال: «أنا والله رأيت رأس الحسين صلوات الله عليه على قناة يقرأ القرآن بلسان ذلق ذرب»^(٥)، يقرأ سورة الكهف، حتى بلغ: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾، فقال رجل: ورأسك -والله- أعجب -يا بن رسول الله- من العجب»^(٦).

وروي أن القارئ كان رجلاً من بين الناس، حيث قرأ سورة الكهف حتى بلغ قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا

١ - قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾^(١)، تلاها الرأس الشريف في ثلاثة مواطن على الأقل:

الأول: عندما طيف به في الكوفة، وذلك بعد أن «أصبح عبيد الله بن زياد، وبعث برأس الحسين عليه السلام، فدير به في سلك الكوفة وقبائلها، فروي عن زيد بن أرقم أنه قال: مر به علي وهو على رُمح، وأنا في غرقة، فلما حاذاني سمعته يقرأ ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾، فقفت^(٢) والله شعري، وناديت: رأسك -والله- يا بن رسول الله أعجب وأعجب»^(٣).

الثاني: عند صلبه في الكوفة فقد روى ابن شهر آشوب عن أبي مخنف، وهو عن

(١) سورة الكهف: ٩.

(٢) قفت شعري: أي قام من الفزع، الصحاح ٤:

١٤١٨.

(٣) الإرشاد ٢: ١١٧. مقتل أبي مخنف (المتداول):

١٧٥. إعلام الوري بأعلام الهدى ١: ٤٧٣.

كشف الغمة في معرفة الأئمة ٢: ٢٧٩. بحار

الأنوار ٤٥: ١٢١.

(٤) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢١٨.

(٥) ذرب: أي فصيح وحاد. لسان العرب ١: ٣٨٥.

(٦) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢١٨. الثاقب في المناقب:

٣٣٣. مدينة المعاجز ٤: ١٣٦.

- معلقاً على من تلا الآية -: «أَعْجَبُ مِنْ أَصْحَابِ الْكَهْفِ قَتْلِي وَحَمْلِي».

كما يشهد له ما جاء في سبب نزول آية الكهف، من أن قضية أصحاب الكهف كانت عند أهل الكتاب من الأمور العجيبة^(٣)، فقال الله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾، بمعنى أننا قد آتينك من الآيات ما هو أعجب من قصة أصحاب الكهف المستغرب منها الناس^(٤). فالآية في صدد بيان الأمر العجيب الذي هو أكثر عجباً مما يتصور الناس بأنه عجيب، فالإمام عليه السلام كأنه في نفس المقام؛ ولعل في تلاوة الرأس الشريف لآيات القرآن أسراراً أخرى لا يعلمها إلا الله.

وفي مقام إمكان ذلك ومدى اعتبار هذه الروايات، يقول الشيخ الصدوق: «إِنَّ هَذِهِ الرِّوَايَةَ مُحْكِمَةٌ مِّنْ سَمْعٍ مِنْ

عَجْبًا^(١)، فَانْطَقَ اللهُ الرَّأْسَ بِلسانِ ذَرِبِ ذَلِيقِي، فَقَالَ: أَعْجَبُ مِنْ أَصْحَابِ الْكَهْفِ قَتْلِي وَحَمْلِي^(٢)».

وهذا هو المشهور عند الجمهور، دون الأول، ورواه ابن عساكر والراوندي بسند متصل.

والظاهر أتمها رواية واحدة، تحكي عن حادثة واحدة؛ لقرب التعابير والزمان والمكان والكيفية، كما أن أكثر المصادر روت ذلك عن المنهال في الموردين، وكأن هناك تغييراً طرأ على متنها أثناء النقل.

ولا شك في أن المقصود من تلاوة الرأس الشريف لهذه الآيات المباركة هو بيان أن قتله عليه السلام وقطع رأسه والدوران به في البلدان وهو سيّد شباب أهل الجنة، وابن بنت رسول الله ﷺ، لمن أعجب الأمور، وهذا ما أشار له بقوله

(١) سورة الكهف: ٩.

(٢) ينظر: تاريخ مدينة دمشق ٦٠: ٣٧٠. الخرائج والجرائح ٢: ٥٧٧. الدرّ النظيم: ٥٦٥. الصراط المستقيم ٢: ١٧٩. إثبات الهداة ٤: ٤٦. نور الثقلين ٣: ٢٤٣.

(٣) مجمع البيان ٦: ٦٩٧. جامع البيان في تفسير القرآن ١٥: ١٣١ وغيرهما.

(٤) تفسير القمّي ٢: ٣١.

رأسه المبارك يقرأ عدة آيات من سورة الكهف، إلا أن ذلك غير منقول من أحد من الأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين، ومع ذلك لا ننكره، بل هو صواب^(١)، لأننا إذا جَوَزْنَا في يوم الساعة تكلم أيدي وأرجل العصاة كما نطق به قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، فكذا يجوز أن ينطق رأس الحسين عليه السلام ويتلو القرآن؛ لكونه خليفة الله وإمام المسلمين، ومن شباب أهل الجنة وسيدهم... بل إنكار هذا المطلب يؤول في الحقيقة إلى إنكار قدرة الله تعالى ومقام ابن الرسول، والعجب

(١) الروايات الحاكية لذلك وإن كانت غير منقولة عن المعصوم، إلا أن استفاضتها ونقل بعض رواة الجمهور لبعضها، قد أوجب الاطمئنان بأصل وجودها؛ ومن هنا صرح الشيخ الصدوق بصحة هذه الروايات، على أن الأخذ برواية تاريخية معينة ليس بحاجة إلى صدورهما من المعصوم، بل يكفي فيها الاطمئنان بصحتها عن طريق وثيقة الطرق المثبتة لها؛ إذ ليس هي كالأحكام الشرعية التي نحتاج في التعبد بها إلى قول المعصوم، وهذا حال أغلب الأخبار التاريخية.

مَنْ يَنْكُرُ صُدُورَ أَمْثَالِ هَذِهِ الْأُمُورِ مِمَّنْ بَكَى عَلَيْهِ الْمَلَائِكُ فِي مَصِيبَتِهِ، وَتَقَاطَرَ الدَّمُ مِنَ السَّمَاوَاتِ، وَنَاحَ عَلَيْهِ الْجَنُّ بِالصُّوْتِ الْعَالِي، وَكُلٌّ مِّنْ أَبِي هَذِهِ الْأَخْبَارِ مَعَ كَوْنِهَا صَحِيحَةً، فَيَجُوزُ لَهُ إِنْكَارُ جَمِيعِ الشَّرَائِعِ وَالْمَعْجَزَاتِ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْأُمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، بَلْ وَجَمِيعِ الضَّرُورِيَّاتِ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ، فَإِنَّهَا أَيْضًا قَوِيَّةُ السَّنَدِ، صَحِيحَةُ الطَّرْقِ، قَدْ حَصَلَ لَنَا الْعِلْمُ بِمَضَامِينِهَا^(٢).

٢- قوله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(٣).

فقد روي أنهم لما صلبوا رأسه على الشجرة سمع منه ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(٤)، روى ذلك ابن شهر آشوب ونقله عنه جملة من المصنفين كما نقلها جمع من المتأخرين^(٥)، ولكن

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٨.

(٣) سورة الشعراء: ٢٢٧.

(٤) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢١٨.

(٥) أنظر: الأرجستاني في أنوار المجالس: ٢٥٨. الشيخ محمد القمي في أربعين حسينية: ٣١١. والشيخ المحلّاتي في الوقائع: ١٤٧. ومحمد تقي سپهر في ناسخ التواريخ: ٣٣٢.

مع بعض الإضافات والاختلاف في المكان الذي حصل فيه ذلك.

وفي رواية أخرى: «... إنَّ عبيد الله بن زياد بعد ما عُرِضَ عليه رأس الحسين عليه السلام، دعا بخوليِّ بن يزيد الأصبحي، وقال له: خذ هذا الرأس حتى أسألك عنه. فقال: سمعاً وطاعة. فأخذ الرأس، وانطلق به إلى منزله، إلى أن قال: فخرجت امرأته في الليل، فرأت نوراً ساطعاً من الرأس إلى عنان السماء، فجاءت إلى الإجانة فسمعت أنيناً، وهو يقرأ إلى طلوع الفجر، وكان آخر ما قرأ: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(١).

وقد ذكر الدميري تلاوة رأس الإمام لهذه الآية في سياق ذكر من تكلم بعد الموت حيث عدّ منهم: «الحسين بن علي عليه السلام»، حيث قال: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(٢).

ومن الواضح أنّ في الآية تهديداً،

غليظاً، وبياناً للمنقلب القريب الذي ينتظر الظالمين، وهو المصداق الأبرز للمظلوم الذي سوف ينتقم الله من ظالمه.

٣- قوله تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(٣). فقد روى ابن عساكر بسنده عن الأعمش، عن سلمة بن كهيل، قال: «... رأيت رأس الحسين على القنا، وهو يقول: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(٤). ورواها - أيضاً - الصفدي في الوافي بالوفيات في ترجمة سلمة بن كهيل^(٥). وينقل المحدث النوري في خاتمة المستدرک، عن المسلسلات للقمي خبراً متصلاً إلى سلمة بن كهيل، قال: «رأيت رأس الحسين بن علي عليه السلام على القنا، وهو يقرأ ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(٦). ولم يتّضح من نصّ الروايات مكان الحادثة.

(٣) سورة البقرة: ١٣٧.

(٤) تاريخ بن عساكر ٢٢: ١١٧.

(٥) الوافي بالوفيات ١٥: ٢٠١.

(٦) خاتمة المستدرک ٨: ٤٣. نهاية الدراية: ٢١٧.

(١) مدينة المعاجز ٤: ١٢٥.

(٢) حياة الحيوان ١: ٨٦.

دَمِي أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ تَسْيِيرِهِمْ رَأْسِي،
فَدَرَهُمْ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ، ﴿إِذِ الْأَغْلُلُ فِي
أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلْسِلُ يُسْحَبُونَ﴾^(٧).

٦ - قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ
غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾^(٨).

نقل ذلك البحراني في مدينة المعاجز،
والطريحي في المنتخب وغيرهما، في
قضية لقاء سهل بن سعد مع الراكب
الحسيني في دمشق، وكان معه صديق
نصراني، فكشف الله عن بصر النصراني
وسمع الرأس ينطق بهذه الآية.

حيث روي عن سهل بن سعد
الشهرزوري، قال: «خرجت من
شهرزور، أريد بيت المقدس، فصادف
خروجي أيام قتل الحسين...» إلى أن
قال: «وكان معي رفيق نصراني، يريد
بيت المقدس، وهو متقلد سيفاً تحت
ثيابه، فكشف الله عن بصره، فسمع
رأس الحسين، وهو يقرأ القرآن،
ويقول: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفْلًا

٤- قوله تعالى: ﴿لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾^(١).
وروى ابن شهر آشوب مرسلًا إذ
قال: «وسمع صوته عليه السلام بدمشق، يقول:
لا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»^(٢). ورواه عنه المجلسي
في البحار^(٣) والبحراني في مدينة
المعاجز^(٤) وغيرهما^(٥).

٥- قوله تعالى: ﴿إِذِ الْأَغْلُلُ فِي
أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلْسِلُ يُسْحَبُونَ﴾^(٦).

روى ذلك أبو جعفر الطبري في دلائل
الإمامة، بسنده عن الحارث بن وكيدة،
قال: «كُنْتُ فِيْمَنْ حَمَلَ رَأْسَ الْحَسَنِ،
فَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ، فَجَعَلْتُ
أَشْكُ فِي نَفْسِي، وَأَنَا أَسْمَعُ نِعْمَةَ أَبِي عَبْدِ
اللَّهِ، فَقَالَ لِي: يَا بَنَ وَكِيدَةَ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ
مَعَشَرَ الْأَيْمَةِ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّنَا نُرْزَقُ؟ قَالَ:
فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: أَسْرِقُ رَأْسَهُ، فَنَادَى: يَا بَنَ
وَكِيدَةَ، لَيْسَ لَكَ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ، سَفَكُهُمْ

(١) سورة الكهف: ٣٩.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٤: ٦١.

(٣) بحار الأنوار ٤٥: ٣٠٤.

(٤) مدينة المعاجز ٤: ١١٥.

(٥) عوالم العلوم ١٧: ٤٤٣.

(٦) سورة غافر: ٧١.

(٧) دلائل الإمامة: ١٨٨.

(٨) سورة إبراهيم: ٤٢.

عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ﴿١﴾ الآية، فأدرسته السعادة، وقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمداً عبده ورسوله... ثم انتضى سيفه، وشدَّ به على القوم، وهو يبكي، وجعل يضرب فيهم فقتل منهم جماعة كثيرة، ثم تكاثروا عليه فقتلوه ﷺ» (٢).

المصادر

إثبات الهداة، محمد بن الحسن، الحرّ العاملي، تعليق وإشراف: أبو طالب التجليل التبريزي، المطبعة العلميّة، قم، ١٤٠٤هـ. أربعين حسينية (بالفارسية)، علي القميّ غفاري، اذر شهري، دفتر مجلة مكتب إسلامي، ١٣٧٢ش. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، محمد بن محمد بن النعمان المفيد، تحقيق: مؤسّسة آل البيت، دار المفيد، بيروت، ٢، ١٤١٤هـ. أنوار المجالس، ملّا محمد حسين أرجستاني، تحقيق: حسن علي بنكدار، ٢، قم، ١٣٩٠ش. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، مؤسّسة الوفاء، بيروت،

(١) سورة إبراهيم: ٤٢.

(٢) المنتخب: ٢٨٨-٢٩٠. مدينة المعاجز ٤: ١٣٠. ويجدر التنبيه إلى أنّه في بعض المصادر ما يقرب من هذه الرواية عن سهل بن سعد ولم تذكر لقبه، وربما يستظهر منها أنّه الساعدي، وهي خالية عن ذكر النصراني وما جرى له. ٢: ٦٠. أنظر: مقتل الحسين (الخوارزمي). بحار الأنوار ٤٥: ١٢٧-١٢٨. العوالم ١٧: ٤٢٧-٤٢٨.

ط٢، ١٤٠٣هـ. تاريخ مدينة دمشق (تاريخ ابن عساكر)، علي بن الحسن، ابن عساكر، تحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٥هـ. تذكرة الشهداء، ملّا حبيب شريف الكاشاني، تحقيق: مؤسّسه شمس الضحى، طهران، ٣، ١٣٩٣ش. تفسير القميّ، علي بن إبراهيم القميّ، مؤسّسة دار الكتاب، قم، ٢، ١٤٠٤هـ. تفسير نور الثقلين، عبد علي بن جمعة الحويزي، مؤسّسة إسماعيليان، قم، ط٤، ١٤١٢هـ. الثاقب في المناقب، عماد الدّين أبي جعفر محمد بن علي، ابن حمزة الطوسي، تحقيق: نبيل رضوان، مؤسّسة أنصاريان، قم، ط١، ١٤١١هـ. جامع البيان في تفسير القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: صدقي جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ. حياة الحيوان الكبرى، كمال الدّين الدميري، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ. الخرائج والجرائح، قطب الدّين الراوندي، تحقيق: مؤسّسة الإمام المهدي، مؤسّسة الإمام المهدي عليه السلام، قم، ط١، ١٤٠٩هـ. الدرّ النظيم، جمال الدّين يوسف بن حاتم المشغري العاملي، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين، قم. دلائل الإمامة، محمد بن جرير بن رستم الطبري الصغير، تحقيق: قسم الدراسات الإسلاميّة في مؤسّسة البيعة، مؤسّسة البيعة، قم، ١٤١٣هـ. الصراط المستقيم إلى مستحقّي التقديم، أبو محمد علي بن يوسف النباطي البياضي، تحقيق: محمد الباقر البهبودي، المكتبة الرضويّة لإحياء الآثار الجعفرية، ١٣٨٤هـ. عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال (العوالم، الإمام الحسين عليه السلام)، عبد

التوايف بالوفيات ، خليل بن أيك بن عبد الله الصفدي ، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث ، بيروت ، ١٤٢٠هـ .
مهدي عيسى البطاط

آيَاتٌ مُؤَوَّلَةٌ فِي إِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وهي مجموعة من الآيات التي ورد تفسيرها في الروايات الشريفة في الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ.

والتأويل هو أول الكلام وإرجاعه إلى بعض المعاني المحتملة منه^(١). أو هو حمل الكلام على معنى غير المعنى الذي يقتضيه الظاهر بموجب اقتضى أن يحمل على ذلك ويخرج على ظاهره^(٢).

كما أن التفسير هو كشف القناع عن المعنى، وتوضيح المقصود من الكلمة أو الكلام^(٣). فالتأويل إذاً من قبيل المعنى الخفي، والمحتاج إلى دلالة من خارج ذات اللفظ، فهو معنى ثانوي للآية

(١) فحاح الرحمن في تفسير القرآن ١: ٩٣.

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل ١: ١٦.

(٣) الإتيان في علوم القرآن، الجزء الثاني، النوع السابع والسبعون، التفسير الأثري الجامع، المقدمة.

الله البحراني ، تحقيق ونشر: مدرّسة الإمام المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ بالحوزة العلميّة ، قم ، ط١ ، ١٤٠٧هـ . عيون أخبار الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ ، محمد بن علي الصدوق ، تحقيق: حسين الأعلمي ، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٤٠٤هـ . قرآن وامام حسين امام حسين وقرآن بِالْفَارْسِيَّةِ) ، محمد علي الرضائي الأصفهاني، الناشر: پژوهش های تفسیر و علوم قرآن ، قم ، ط١ ، ١٣٩٣ش . اللباب في تهذيب الأنساب ، عزّ الدين الجزري ابن الأثير ، تحقيق: إحسان عبّاس ، دار صادر ، بيروت . مجمع البيان في تفسير القرآن ، الفضل بن الحسن الطبرسي ، المصحح: فضل الله الرسولي اليزدي الطباطبائي ، ناصر خسرو ، طهران ، ط٢ ، ١٤١٣هـ . مدينة المعاجز ، هاشم البحراني ، تحقيق: عزّت الله المولائي الهمداني ، مؤسّسة المعارف الإسلاميّة ، قم ، ط١ ، ١٤١٣هـ . مستدرک الوسائل ، ميرزا حسين النوري الطبرسي ، المحدث النوري ، تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لإحياء التراث ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨هـ . مقتل الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ لأبي مخنف ، لوط بن يحيى ، أبو مخنف الأزدي ، تحقيق: حسين الغفّاري ، قم ، المطبعة العلميّة . مقتل الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ (الخوارزمي) ، الموفق ابن أحمد الخوارزمي ، تحقيق: محمد السماوي ، انتشارات أنوار الهدى ، قم ، ط٥ ، ١٤٣١هـ . مناقب آل أبي طالب ، محمد بن علي ، ابن شهر آشوب ، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف ، المطبعة الحيدريّة ، النجف الأشرف ، ١٣٧٦هـ . ناسخ التواريخ ، محمد تقي سپهر، لسان الملك ، ترجمة وتحقيق: علي جمال أشرف ، انتشارات مدين ، ط١ ، ١٤٢٧هـ . نهاية الدراية ، حسن الصدر ، تحقيق: ماجد الغرباوي ، نشر المشعر.

ثانياً، فأجابني بجواب آخر، فقلت: جعلت فداك، كنت أجبت في هذه المسألة بجواب غير هذا قبل اليوم، فقال لي: يا جابر، إنَّ للقرآن بطناً، وللبطن بطناً وظهراً، وللظهر ظهراً. يا جابر، وليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، إنَّ الآية لتكون أولها في شيء وآخرها في شيء، وهو كلام متصل ينصرف على وجوه»^(٦).

كما أنَّ المعنى الباطني لا يعني إلغاء الظاهر بتاتاً، بل لا بدَّ في قبول الباطن من منسجماً أن يكون مع ظاهر القرآن موافقاً لأصوله، مستلماً من بطونه، ومدلولاً عليه بدلالة التزامية^(٧). فمما اشتهر بين المفسرين أنَّ لآيات القرآن معاني متعدّدة، ظاهرية وباطنية، ومع تنوعها واختلافها، لا يوجد تناقض بينها^(٨). ووجود البطن يعني خلود

لم يحكه ظاهرها، ويتوصّل إليه بدليل خارجي، ويعبّر عنه بالبطن، كما يعبّر عن التفسير بالظهر، فيقال: تفسير كلّ آية ظهرها، وتأويلها بطنها. والتأويل بهذا المعنى عام لجميع آي القرآن^(١)، كما في الأثر: «ما في القرآن آية إلا ولها ظهر وبطن»^(٢). وقد سئل الإمام الباقر عليه السلام عن ذلك، فقال: «ظهره تنزيله، وبطنه تأويله، منه ما قد مضى، ومنه ما لم يكن، يجري كما يجري الشمس والقمر»^(٣).

وقضية التأويل ووجود البطن في القرآن أمر مقبول عند عامّة المفسرين^(٤)، وهو ما تؤيّد الروايات الكثيرة من الفريقين، فقد نقل عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: «أنزل القرآن على سبعة أحرف، لكلّ حرف منها ظهر وبطن»^(٥). وعن جابر قال: «سألت أبا جعفر عليه السلام عن شيء من تفسير القرآن، فأجابني، ثمّ سألت

(١) تلخيص التمهيد ١: ٤٨٠-٤٨٣.

(٢) بصائر الدرجات ١: ١٩٦. تفسير العياشي ١: ١١١.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) التفسير والمفسرون في ثوبه الجديد ٢: ٣٢.

(٥) جامع البيان في تفسير القرآن ١: ٩.

(٦) تفسير القمي ١: ١٩.

(٧) التفسير الأثري الجامع ١: ٣٤. الأمثل في تفسير

كتاب الله المنزل ٩: ٤٠٢.

(٨) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ٩: ٤٠٢. تفسير

قرآن مهر ١٢: ٣١٨.

منه علم الظاهر والباطن»^(٤).

والتأويل المستخدم في الروايات على أنواع - كما سيأتي - منها ما هو بطن خفي، ومعنى غيبي، لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم، وقد يبدو للوهلة الأولى غريباً مع الظاهر، ولكن بالتأمل، يتّضح الربط بين الظاهر والباطن. ومن الروايات التأويلية ما كان على نحو الجري والتطبيق، حيث إنها تطبق في كلّ زمان على الأفراد والحوادث التي تشابه مورد النزول، وبذلك تجري آيات القرآن إلى يوم القيامة؛ لذا ترى بعض الروايات التأويلية تذكر تفسيراً للآية غير مورد نزولها، وهي بذلك لا تلغي مورد النزول، بل في صدد التعريف بمصداقها في ذلك العصر، أو في صدد بيان أتمّ مصاديقها، كما في الرواية: «ظهر القرآن الذين نزل فيهم، وبطنه الذين عملوا بمثل أعمالهم»^(٥).

القرآن واستمراريته، كما جاء في الرواية: «ولو أنّ الآية إذا نزلت في قوم، ثمّ مات أولئك القوم، ماتت الآية، لما بقي من القرآن شيء. ولكنّ القرآن يجري أوّله على آخره، ما دامت السموات والأرض، ولكلّ قوم آية يتلونها، وهم منها من خير أو شرّ»^(١).

وفي تعريف التأويل وبيان حدوده اختلاف شديد بين علماء التفسير، والمراد بالتأويل هنا: هو تلك الروايات الحاكية في الغالب عن معنى خافٍ غير ظاهر، والواصلة إلينا عن طريق أهل البيت عليهم السلام الذين هم الراسخون في العلم، وقد قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾^(٢). وورد عنهم عليهم السلام: «نحن الراسخون في العلم، ونحن نعلم تأويله»^(٣). وقال ابن مسعود: «نزل القرآن على سبعة أحرف، ما منها حرف إلا وله بطن وظهر، وأما علي عليه السلام فعنده

(٤) تفسير القمي: ٢٠. مجمع البيان ١: ٢٧. الإتيان في علوم القرآن ٢: ٤٩٣. فيض القدير ٣: ٦٠. تاريخ ابن عساكر ٢: ٤٠٠.

(٥) تفسير العياشي ١: ١١.

(١) تفسير العياشي ١: ١٠.

(٢) سورة آل عمران: ٧.

(٣) الكافي ١: ٢١٣.

وأحياناً تذكر التفاسير الروائية روايات ذيل بعض الآيات، وهي ليست من باب الجري، ولا تعين المصداق، بل من باب تداعي المعاني، وهو أشبه بقولنا: الشيء يُذكر بالشيء، كأن تتحدّث الآية عن قصّة النبي يحيى - مثلاً - فتأتي الرواية تتكلّم عن الإمام الحسين عليه السلام، والرواية حينئذٍ ليست في صدد التفسير، بل في صدد بيان الشبه بين الإمام الحسين عليه السلام وبين النبي يحيى عليه السلام.

هذا مع أن أكثر هذه الروايات التأويلية يتّضح بعد التأمل عدم مخالفتها لظاهر الكتاب، وتكون سهلة القبول إذا صنّفناها ضمن التقسيّمات المذكورة للتأويل.

وعلي أيّ حال، فهناك روايات تأويلية كثيرة، أوّلت بعض الآيات القرآنية بالإمام الحسين عليه السلام، كما أوّلت بغيره من الأئمّة والأولياء، والمقصود بالذكر هنا، هو تلك الآيات

المؤولة بالإمام الحسين عليه السلام على وجه الخصوص، نوردها حسب ترتيب المصحف الشريف، وهي:

١- قوله تعالى: ﴿فَلَا عُدُونَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾^(١)

فقد ورد في بعض الروايات وذكرته التفاسير الروائية ذيل هذه الآية قوله عليه السلام: «لا يعتدي الله على أحد، إلا على نسل قتلة الحسين عليه السلام»^(٢).

ولا شك في أن المراد من نسلهم نسلهم الراضون بفعلهم والسائرون على نهجهم في الانحراف والظلم كما أكّدت ذلك بعض الروايات، منها ما روي عن: «عبد السلام بن صالح الهروي، قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام يا بن رسول الله، ما تقول في حديث روي عن الصادق عليه السلام، أنه قال: إذا خرج القائم عليه السلام قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائهم؟ فقال عليه السلام:

(١) سورة البقرة: ١٩٣.

(٢) تفسير العياشي ١: ٨٧. تفسير نور الثقلين ١:

١٧٨. وسائل الشيعة ١٦: ١٤٢.

فَلَمَّا كُنِبَ عَلَيْهِمُ الْفِتْنَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ
النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا
لِمَ كُنِبْتَ عَلَيْنَا الْفِتْنَالُ لَوْلَا أَخْرَجْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ
قَرِيبٍ قُلْ مَنَعَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ
أَنْقَىٰ ﴿٣﴾.

جاء في التفاسير الروائية عن أبي
عبد الله عليه السلام في تفسير هذه الآية ﴿أَلَمْ تَرَ
إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ﴾ مع الحسن
﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ...﴾ فَلَمَّا كُنِبَ عَلَيْهِمُ
الْفِتْنَالُ ﴿مَعَ الْحُسَيْنِ﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُنِبْتَ
عَلَيْنَا الْفِتْنَالُ لَوْلَا أَخْرَجْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴿
إِلَى خُرُوجِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾، فَإِنَّ مَعَهُ النَّصْرَ
وَالظَّفَرَ، قَالَ اللَّهُ: ﴿قُلْ مَنَعَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ
وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ أَنْقَىٰ﴾ ﴿٤﴾.

إِنَّ ظَاهِرَ الْآيَةِ يَرْتَبِطُ بِقَضِيَّةِ صَلَاحِ
مَكَّةَ وَشَرَايِطِ الْحَرْبِ فِي الْمَدِينَةِ (٥)، إِلَّا أَنَّ
هَذِهِ الرَّوَايَةَ طَبَّقَتْ ذَلِكَ عَلَى صَلَاحِ الْإِمَامِ

هُوَ كَذَلِكَ. فَقُلْتُ: وَقَوْلُ اللَّهِ ﷻ: ﴿وَلَا
تُزِرُّ وَازِرَةً وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ ﴿١﴾، مَا مَعْنَاهُ؟ قَالَ
صَدَقَ اللَّهُ فِي جَمِيعِ أَقْوَالِهِ، وَلَكِنْ ذَرَارِي
قِتْلَةِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَرْضُونَ بِأَفْعَالِ آبَائِهِمْ،
وَيَفْتَخِرُونَ بِهَا، وَمَنْ رَضِيَ شَيْئًا كَانَ
كَمَنْ أَتَاهُ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا قَتَلَ بِالْمَشْرِقِ،
فَرَضِيَ بِقِتْلِهِ رَجُلٌ فِي الْمَغْرِبِ؛ لَكَانَ
الرَّاضِي عِنْدَ اللَّهِ ﷻ شَرِيكَ الْقَاتِلِ، وَإِنَّمَا
يَقْتُلُهُمُ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا خَرَجَ لِرِضَاهُمْ
بِفِعْلِ آبَائِهِمْ...﴾ ﴿٢﴾.

فَرِغَمَ إِطْلَاقِ الْآيَةِ طَبَّقَتْ الرَّوَايَةُ
عَلَى أبنَاءِ قِتْلَةِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَهَمُ الظَّالِمُونَ،
الَّذِينَ يَسْتَحِقُّونَ عَدْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ؛
وَذَلِكَ لِمَا بَيَّنَّتْهُ بَعْضُ الرَّوَايَاتِ مِنْ
رِضَاهُمْ بِفِعْلِ آبَائِهِمْ، فَهَمُ شُرَكَاءُهُمْ فِي
الْجُرْمِ، وَلَا شَكَّ فِي أَنَّ ذَلِكَ مِنْ بَابِ بَيَانِ
الْمُصَدِّقِ الْأَبْرَزِ، مَعَ بَقَاءِ ظَاهِرِ الْآيَةِ فِي
الْعُمُومِ عَلَى حَالِهِ.

٢ - قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ
لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ

(٣) سورة النساء: ٧٧.

(٤) تفسير العياشي ١: ٢٥٨. تفسير نور الثقلين ١:

٥١٩. تفسير البرهان ٢: ١٣٠. بحار الأنوار ٤٤:

٢١٧.

(٥) تفسير القرآن العظيم ٢: ٢٦٣. التبيان في تفسير

القرآن ٣: ٢٦٢.

(١) في سورة الأنعام الآية ١٦٤. وغيرها من السور.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٧٣.

والظلم والبغي، وهو يومئذٍ في عصبه كأثم نجوم السماء يتهادون إلى القتل، وكأني أنظر إلى معسكرهم، وإلى موضع رحاهم وتربتهم...، فقالت فاطمة عليها السلام: يا أبت، إنا لله، وبكت، فقال لها: يا بنتاه، إن أهل الجنان هم الشهداء في الدنيا، بذلوا أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة، يقاتلون في سبيل الله، فيقتلون ويُقتلون وعداً عليه حقاً، فما عند الله خير من الدنيا وما فيها...، أما ترضين أن تكون الملائكة تبكي لابنك، ويأسف عليه كل شيء؟ أما ترضين أن يكون من أتاه زائراً في ضمان الله، ويكون من أتاه بمنزلة من حجَّ إلى بيت [الله الحرام]...؟ قالت: يا أبت، سلّمت ورضيت وتوكّلت على الله. فمسح على قلبها ومسح عينيها، فقال: إني وبعلك وأنت وابنك في مكان تقرّ عينك ويفرح قلبك»^(٢).

والآية محلّ البحث تتطرّق للمعاملة

(٢) تفسير فرات الكوفي: ١٧١. بحار الأنوار ٤٤:

٢٦٤. وذكر الحديث مختصراً ابن قولويه في كامل

الزيارات: ٦٨. والحرّ العاملي في إثبات الهداة

.٤٠٦:١

الحسن و حرب الإمام الحسين عليه السلام، وما يقتضيه زمن كلّ منهما، وهذا التأويل يحصل من إلغاء الخصوصية، وتنقيح المناط للآية، وتعيين مصداقها طبقاً لقاعدة الجري والتطبيق.

٣- قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِآثَرِ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَنِّلُونَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعِدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِيَعْيِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(١).

عن فرات، قال: «حدّثني جعفر بن محمد الفزاري، معنعناً عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كان الحسين عليه السلام مع أمّه تحمله، فأخذه النبي صلى الله عليه وآله، وقال: لعن الله قاتلك، ولعن الله سالكك، وأهلك الله المتوازين عليك، وحكم الله بيني وبين من أعان عليك. قالت فاطمة: يا أبت، أي شيء تقول؟ قال: يا بنتاه، ذكرت ما يصيبه بعدي وبعذك من الأذى

(١) سورة التوبة: ١١١.

الرابعة بين الله تعالى وبين الشهداء الذين بذلوا أنفسهم وأموالهم لله، وعوضهم الله الجنة، ولا شك في أن المصدق الأتم لمن بذل نفسه لله في سبيل الله هو الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه الشهداء.

٤ - قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لِنُفْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنٍ وَلِنَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا * فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أَوْلَىٰ بِأَسِ شَدِيدِ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا * ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾^(١).

عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لِنُفْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنٍ﴾ قتل علي، وطعن الحسن، ﴿وَلِنَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ قتل الحسين، ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا﴾ إذا جاء نصر دم الحسين ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أَوْلَىٰ بِأَسِ شَدِيدِ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ﴾ قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم لا يدعون

(١) سورة الإسراء: ٤-٦.

وترآ لآل محمد إلا حرقوه^(٢)، ﴿وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾ خروج القائم ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ خروج الحسين في الكرّة في سبعين رجلاً من أصحابه الذين قتلوا معه، عليهم البيض المذهب...»^(٣).

قال السيّد الطباطبائي بعد نقل هذه الرواية: «وفي معناها روايات أخرى، وهي مسوقة لتطبيق ما يجري في هذه الأمة من الحوادث على ما جرى منها في بني إسرائيل، تصديقاً لما تواتر عن النبي صلى الله عليه وآله: هذه الأمة ستركب ما ركبته بنو إسرائيل، حذو النعل بالنعل، والقذّة بالقذّة، حتّى لو دخلوا جحر ضبّ لدخله هؤلاء، وليست الروايات واردة في تفسير الآيات، ومن شواهد ذلك اختلاف ما فيها من التطبيق»^(٤).

(٢) وفي نسخة البرهان: أخذوه، وفي رواية الكليني: قتلوه.

(٣) تفسير العياشي ٢: ٢٨١. الكافي ٨: ٢٠٦. تأويل الآيات الظاهرة: ٢٧١. تفسير نور الثقلين ٣: ١٣٨. تفسير البرهان ٣: ٥٠٢. بحار الأنوار ٤: ٢٩٧.

(٤) الميزان في تفسير القرآن ١٣: ٤٣.

فآلية الشريعة في صدد بيان قاعدة كلية في حكم القتل والقصاص، وهذه الروايات طبقت هذه القاعدة على أبرز مصاديقها. وقوله عليه السلام: «نزلت هذه الآية في الحسين» ليس المراد شأن النزول المصطلح، بل من باب الجري والتطبيق من خلال إلغاء الخصوصية، وتطبيق الآية على أوضح وأجلى مصاديقها، وهو الإمام الحسين عليه السلام، إذ قُتِلَ مظلوماً، وأنَّ صاحب دمه المخوَّل بأخذ ثأره والقصاص من قتلته، هو الإمام صاحب العصر والزمان^(٤).

٦- قوله تعالى: ﴿كَهَيْعَصَ﴾^(٥)، وقوله تعالى: ﴿لَمْ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾^(٦).

اختلف المفسرون في معنى الحروف المقطعة الواردة في صدر تسع وعشرين سورة من سور القرآن، وقد ذُكِرَ في تفسيرها آراء عديدة، تربوا

٥- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطٰنًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾^(١).

رُوِيَ عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «نزلت هذه الآية في الحسين عليه السلام ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطٰنًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ﴾...»^(٢).

وعن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطٰنًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ قال: «هو الحسين بن علي عليه السلام، قُتِلَ مظلوماً ونحن أولياؤه، والقائم منا، إذا قام منا طلب بثأر الحسين... ﴿إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾، فإنه لا يذهب من الدنيا حتى ينتصر برجل من آل رسول الله ﷺ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»^(٣).

(١) سورة الإسراء: ٣٣.

(٢) تفسير العياشي ٢: ٢٩٠. وعنه تفسير نور الثقلين

٣: ١٦٣. وتفسير البرهان ٤٤: ٢١٨، وبحار

الأنوار ٣: ٥٢٩.

(٣) تفسير العياشي ٢: ٢٩٠.

(٤) تفسير نور (باللغة الفارسية) ٥: ٥٥. قرآن وإمام

حسين (باللغة الفارسية): ٢٥٣.

(٥) سورة مريم: ١.

(٦) سورة مريم: ٧.

على العشرين، منها: أمّها رموز بين الله ورسوله وأوصيائه في عالم الغيب...^(١). وإلى جنب آراء المفسرين، فهناك روايات تناقلها الفريقان حول تفسير هذه الحروف المقطّعة وبيان الإشارات الرمزية فيها، وهو إلى التأويل أقرب منه إلى التفسير.

وفي خصوص هذه الحروف المقطّعة في بداية سورة مريم، جاءت عدّة روايات من طرق الفريقين تكشف عن سرّها ورمزيّتها.

منها: روايات تقول بأنّ كلّ حرف من هذه الحروف يشير إلى اسم من أسماء الله الحسنی، فالكاف يشير إلى الكافي، وهو من أسماء الله، والهاء تشير إلى الهادي، والياء إلى الولي، والعين إلى العالم، والصاد إلى صادق الوعد^(٢).

ويقرب من هذا التأويل روايات أخرى تختلف في تعيين الأسماء، ولكن

(١) التفسير الأثري الجامع ١: ١٩٢. تفسير المعين ٢: ٧٨٥.

(٢) تفسير نور الثقلين ٣: ٣٢٠.

تشترك جميعاً في رمزيّتها إلى أسماء الله الحسنی^(٣).

ومنها رواية تناقلتها التفاسير الروائيّة للشيعة عن الإمام الحجّة عليه السلام، يجيب فيها من سألته عن تأويل هذه الحروف ومعناها؛ إذ يقول: «هذه الحروف من أنباء الغيب أطلع الله عليها عبده زكريّا... قال: كهيعص، فالكاف: اسم كربلاء، والهاء: هلاك العثرة، والياء: يزيد وهو ظالم الحسين عليه السلام، والعين: عطشه، والصاد: صبره...»^(٤).

فالإمام عليه السلام في هذه الرواية أوّل الآية الكريمة بالإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وما جرى عليهم في كربلاء.

ولا منافاة بين هذه الرواية والروايات التي أوّلتها بأسماء الله، فإنّ الآية الواحدة - كما أشرنا - يمكن أن تشير إلى معانٍ متعدّدة، ظاهرة وباطنة،

(٣) تفسير ابن أبي حاتم ٧: ٢٣٩٦. مجمع البيان في تفسير القرآن ٦: ٧٧٦. تأويل مشكل القرآن:

١٨٣.

(٤) كمال الدّين ٢: ٤٦١. تأويل الآيات الظاهرة:

٢٩٣.

ولا تنافي بينها^(١).

وعليه؛ فلا ضير في أن تكون هذه الحروف إشارة إلى أسماء الله، وبضمنها إشارات أخرى، منها رزية الحسين عليه السلام، وهو اسم من أسماء الله، وقد حقق كفاية الكافي وهداياته وعمله وصدقه ويده وولايته في جهاده ومجوده، وهو صنو عظيم من يحيى بن زكريا في ﴿لَمْ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ وفي استشهاده^(٢).

وأما قوله تعالى: ﴿لَمْ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾. فبناءً على نظرية جماعة من المفسرين في أن السور القرآنية المصدرة بالحروف المقطعة لا تخلو من ارتباط بين مضامينها وبين تلك الحروف..^(٣)، فهنا نجد التشابه واضحاً بين باطن هذه الحروف المقطعة الحاكية عن مظلومية الحسين عليه السلام وبين مضمون السورة الحاكي عن قصة النبي يحيى عليه السلام، وما أشارت إليه الروايات في هذا الصدد

يمكن أن نعتبره منبهاً على هذا التشابه، فعن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿لَمْ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾، قَالَ: «ذَلِكَ يَحْيَى بْنُ زَكْرِيَّا لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا، وَكَذَلِكَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا، وَلَمْ تَبْكِ السَّمَاءُ إِلَّا عَلَيْهِمَا أَرْبَعِينَ صَبَاحًا. قُلْتُ: فَمَا كَانَ بُكَاءُهَا؟ قَالَ تَطَّلَعَ الشَّمْسُ حَمْرَاءَ وَتَغِيبَ حَمْرَاءَ»^(٤).

وعنه عليه السلام أيضاً: «وكان قاتل يحيى ولد زنا، وقاتل الحسين عليه السلام ولد زنا»^(٥). ونقل ابن قولويه في كامل الزيارات، عدة روايات في بيان أوجه الشبه بين الاثنين^(٦).

وكان الإمام الحسين عليه السلام يذكر يحيى بن زكريا في كل موطن من مواطن نزوله ورحيله، وكان عليه السلام يشبه شهادته وما يؤول إليه أمره بمقتل يحيى، مقارناً حاله بحال يحيى. ومن ذلك ما رواه

(١) تفسير قرآن مهر ١٢: ٣١٨.

(٢) الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنّة ١٨:

٢٥١

(٣) الميزان في تفسير القرآن ١٤: ٧.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة:

٢٩٥.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن ٦: ٧٧٩.

(٦) كامل الزيارات: ٧٧.

علي بن الحسين عليه السلام قال: «خرجنا مع الحسين بن علي عليه السلام، فما نزل منزلاً ولا رحل منه إلا ذكر يحيى بن زكريا ومقتله، وقال: ومن هوان الدنيا على الله أن رأس يحيى بن زكريا أهدي إلى بغّي من بغايا بني إسرائيل» (١).

وبيان هذه الروايات يمكن أن يعتبر شاهداً لتفسير الحروف المقطّعة بالإمام الحسين عليه السلام، من حيث اشتراك معناها الباطني مع محتوى السورة ومضمونها، أو أن التشبيه بيحيى من باب تداعي المعاني الذي يذهب إليه بعض المفسرين (٢).

٧- قوله تعالى: ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾.

عن أبي عبد الله عليه السلام حول هذه الآية، قال: «إنّ العامة يقولون: نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله لما أخرجته قريش من مكة، وإنّما هو القائم عليه السلام إذا خرج يطلب بدم الحسين عليه السلام، وهو قوله: نحن أولياء الدم

وطلاب الدية» (٣).

فالمراد أنّ الله قد أذن للمظلومين بالدفاع عن أنفسهم، وأول مصداق لهذه الآية وإن كان هو المسلمون في الصدر الأول. إلا أنّ هذا لا يعني أنّ المرادهم فقط دون غيرهم، بل هي جارية في كلّ مَنْ توفّرت فيه شروط الذين نزلت فيهم، وعليه يكون من مصدايقها واقعة كربلاء، ومظلوميّة الإمام الحسين عليه السلام، حيث أذن له بالقتال، وأنّ الله سوف ينتقم له من قاتليه بوليّ دمه، وهو الإمام المنتظر، فهذه الروايات تبينّ المصداق الآخر للآية، وأنها ليست منحصرة في الرسول صلى الله عليه وآله وأصحابه، كما يذهب البعض.

٨- قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ (٤).

عن الإمام الباقر عليه السلام: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ قال: «الحسين عليه السلام،

(٣) البرهان في تفسير القرآن ٣: ٨٨٩. تفسير نور

الثقلين ٣: ٥٠١.

(٤) سورة الحج: ٤٠.

(١) تفسير نور الثقلين ٤: ٣٥٥.

(٢) قرآن وإمام حسين (باللغة الفارسيّة): ٢٦٠.

حين طلبه يزيد لعنه الله ليحمله إلى الشام، فهرب إلى الكوفة، وقتل بالطف»^(١).

وُسئِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَغَيْرِ حَقٍّ﴾، قَالَ: «نَزَلَتْ فِي عَلِيٍّ وَحَمْزَةَ وَجَعْفَرٍ، ثُمَّ جَرَتْ فِي الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ»^(٢).

وكما هو واضح من قوله عليه السلام: «ثم جرت» بأن الرواية في صدد بيان موارد الجري والتطبيق.

٩- قوله تعالى: ﴿فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ^(٣).

روى الكليني عن الإمام الصادق عليه السلام في قول الله ﷻ: ﴿فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ^(٤)، قَالَ: «حَسَبَ فَرَأَى مَا يَجُلُّ بِالْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: إِنِّي سَقِيمٌ لِمَا يَجُلُّ بِالْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ»^(٥).

الآية في نظر النبي إبراهيم عليه السلام إلى

(١) البرهان في تفسير القرآن ٣: ٨٨٩.

(٢) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ١: ٥٢١.

(٣) سورة الصافات: ٨٨-٨٩.

(٤) سورة الصافات: ٨٨-٨٩.

(٥) الكافي ١: ٤٦٥. تفسير البرهان ٤: ٦٠٨. تفسير

الصافي ٤: ٢٧٣.

ملكوت السماوات، وفي نظره هذا قد أطلعه الله على بعض الأسرار، ويمكن أن يكون المراد في هذه الرواية أن منها ما يجلب بالإمام الحسين عليه السلام؛ لذلك أخذه الحزن الشديد على مصابه. والروايات التي تحكي إخبار الله للعديد من أنبيائه بما يجري على الإمام الحسين عليه السلام ومظلوميته وحزهم عليه كثيرة. وعليه؛ فهذه الروايات تشير إلى باطن الآية وتأويلها، وأما التفسير الظاهري، فهو ما ذكرته كتب التفسير^(٦).

١٠- قوله تعالى: ﴿وَفَدَيْنَهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾^(٧).

وهذه الآية من الآيات الحاكية عن قصة النبي إبراهيم عليه السلام، وأمر الله له بذبح ابنه إسماعيل، ومن ثم تفديته بكبش عظيم، وفي خصوص هذه الآية ورد: «عن الفضل بن شاذان، قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: لما أمر الله ﷻ إبراهيم عليه السلام أن يذبح مكان ابنه

(٦) قرآن وإمام حسين (باللغة الفارسية): ٣٢٦.

(٧) سورة الصافات: ١٠٧.

إسماعيل الكبش الذي أنزله عليه،
تمتى إبراهيم عليه السلام أن يكون قد ذبح ابنه
إسماعيل بيده، وأنه لم يؤمر بذبح الكبش
مكانه؛ ليرجع إلى قلبه ما يرجع إلى قلب
الوالد الذي يذبح أعزّ ولده عليه بيده،
فيستحقّ بذلك أرفع درجات أهل
الثواب على المصائب، فأوحى الله ﷻ
إليه: يا إبراهيم من أحبّ خلقي إليك؟
فقال: يا ربّ ما خلقت خلقاً هو أحبّ
إليّ من حبيبك محمد ﷺ، فأوحى الله
تعالى إليه: أفهو أحبّ إليك أم نفسك؟
قال: بل هو أحبّ إليّ من نفسي. قال:
فولده أحبّ إليك أم ولدك؟ قال:
بل ولده. قال: فذبح ولده ظلماً على
أيدي أعدائه أوجع لقلبك، أو ذبح
ولدك بيدك في طاعتي؟ قال: يا ربّ،
بل ذبح ولده ظلماً على أيدي أعدائه
أوجع لقلبي. قال: يا إبراهيم، فإنّ
طائفة تزعم أنّها من أمة محمد، ستقتل
الحسين ابنه من بعده ظلماً وعدواناً،
ويستوجبون بذلك سخطي. فجزع

إبراهيم عليه السلام لذلك، وتوجّع قلبه، وأقبل
يبكي، فأوحى الله ﷻ إليه: يا إبراهيم،
قد فديت جزعك على ابنك إسماعيل،
لو ذبحته بيدك بجزعك على الحسين
وقتله، وأوجبت لك أرفع درجات
أهل الثواب على المصائب، وذلك قول
الله ﷻ: ﴿وَفَدَيْنَهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾^(١).

وفي تفسير الرواية قولان:

الأوّل: أنّ الإمام الحسين عليه السلام ليس هو
الذبح العظيم، وأنه لم يُفد بإسماعيل عليه السلام،
لعدّة استظهارات ومباعدات، منها:
أنّ القول بكون الإمام الحسين عليه السلام
فداء للنبي إسماعيل عليه السلام يستلزم كون
إسماعيل عليه السلام أعظم من الحسين عليه السلام؛
حيث إنّ الفدية أقلّ شأنًا من المفدى،
وهو غير مقبول^(٢).

كما أنّ الظاهر من نصّ الرواية أنّها
ليست في صدد تفسير الآية، بمعنى
أنّها لا تقصد أنّ الحسين عليه السلام هو الذبح
العظيم، وقد جعل فداءً لإسماعيل عليه السلام،

(١) الخصال ١: ٥٨. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٠٩.

(٢) بحار الأنوار ٤٤: ٢٢٦.

بل في صدد بيان ما جرى بعد الذبح وظهور البداء، وبعد أن نزل الكبش ولم يذبح إبراهيم إسماعيل عليه السلام. ثم تمنى أن يكون قد ذبحه؛ ليستحق بذلك أرفع درجات الثواب، أخبره الله حينذاك بقتل الحسين عليه السلام مظلوماً، فجزع لذلك وتوجع قلبه، فأوحى الله تعالى إليه: قد فديت، أي عوضت مصابك بمصيبة ابنك لو ذبحته، بجزعك هذا على الحسين عليه السلام، وتوجع قلبك له، وأوجبت لك بيكائك عليه أرفع درجات أهل الثواب، كما تمتت أن يكون لك ذلك في ذبح ولدك، فالتعويض بين الجزعين؛ جزع إبراهيم عليه السلام على ابنه بجزعه على الحسين عليه السلام^(١).

القول الثاني: هو أن الرواية تفيد أن الحسين عليه السلام هو الذبح العظيم، وأنه أفدي بدل إسماعيل عليه السلام، وأن ما ذكر من مبعّدات واستظهارات لهذا الاحتمال يجاب عنها؛ فإشكالية استلزام أن يكون إسماعيل عليه السلام أعظم من الحسين عليه السلام غير

واردة، إذ يمكن أن يقال: بما أن الإمام الحسين عليه السلام من أولاد إسماعيل عليه السلام، فلو كان ذبح إسماعيل عليه السلام لم يوجد نبينا صلى الله عليه وآله، وكذا سائر الأئمة وسائر الأنبياء عليهم السلام من ولد إسماعيل عليه السلام، فإذا عوض من ذبح إسماعيل بذبح واحد من أسباطه وأولاده وهو الحسين عليه السلام فكأنه عوض عن ذبح الكل، بواحد منهم، ولا شك أن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة مجتمعين بما فيهم الحسين عليه السلام، أعظم رتبة من الإمام الحسين عليه السلام لوحده^(٢).

هذا، مضافاً لكون فداء إسماعيل عليه السلام بالإمام الحسين عليه السلام كان من أجل حفظ الدين الكامل، وهو الشريعة الإسلامية التي جاء بها الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله فيها بعد، والتي تمتد من نسل إسماعيل عليه السلام، ففداء الإمام الحسين عليه السلام لأجل هذا الأمر العظيم، وهو الدين والشريعة الإلهية.

فالفداء عن إسماعيل عليه السلام لا بعنوانه الشخصي الخاص، بل لأجل الدين

(١) بحار الأنوار: ٤٤: ٢٢٦.

(٢) أنظر: بحار الأنوار: ٤٤: ٢٢٦.

والشريعة الكاملة، والتي تتصل بإسماعيل عليه السلام.

وأما ما يتعلق بكون الفداء ليس بين إسماعيل والإمام الحسين عليه السلام، بل بين الجزعين؛ أي: عوض جزع إبراهيم عليه السلام على ابنه بجزعه على الحسين عليه السلام، فيجاب عنه: إنَّ الجزع متعلِّق بما يُجزع عليه، فهو معلول لذبح إسماعيل عليه السلام، وتغيّره عند النبي إبراهيم عليه السلام إنّما هو بتبع تغيّر المتفجّع عليه، وعليه فلا معنى لتغيّر تفجّع بتفجّع بدون النظر إلى تغيّر المتفجّع عليه، فكان الفداء بين الإمام الحسين عليه السلام والنبي إسماعيل عليه السلام، وعلى إثر ذلك تبدّل جزع إبراهيم عليه السلام على إسماعيل بجزعه على الإمام الحسين عليه السلام؛ فتبدّل الجزع بجزع ناشئ من تبدّل المتفجّع عليه.

١١ - قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (١).

وهي في ضمن قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا

(١) سورة الزخرف: ٢٨.

تَعْبُدُونَ * إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيِّدِي * وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ *.

ظاهر الآية أنّ المراد بالكلمة الباقية هي التوحيد أو الإسلام الذي جعله الله (٢) في نسل إبراهيم وذريته، فهناك من يحملها وينطق بها إلى يوم القيامة، وهو ما ذهب إليه أغلب المفسرين (٣)، وفي بعض الروايات أنّها الإمامة، جعلها الله في عقب الحسين عليه السلام، ويستند هذا الرأي إلى مجموعة من الروايات، منها: عن أبي هريرة، قال: «سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾، قَالَ: جَعَلَ الْإِمَامَةَ فِي

(٢) طبقاً لرأي مجموعة من المفسرين كالسيد الطباطبائي في الميزان في تفسير القرآن ١٨: ٩٦، أنّ الجاعل هو الله. وذهب بعضهم أنه إبراهيم كصاحب الأمل في تفسير كتاب الله المنزل ١٦: ٣٩، ولا فرق بين الاثنين بعد أن كانت إرادتهما تصبّان في هدف واحد، فالنبي عليه السلام لا يريد ولا يفعل إلا ما يريد الله.

(٣) تفسير غريب القرآن: ٣٤٣. تفسير القرآن العزيز (تفسير عبد الرزاق) ٢: ١٦٠. التبيان في تفسير القرآن ٩: ١٩٣. مجمع البيان ٩: ٦٩. تفسير روح المعاني ١٣: ٧٧.

كلمة التوحيد؛ لأن للتوحيد فروعاً، أحدها التوحيد في الحاكمية والولاية والقيادة، ونحن نعلم أن الأئمة يأخذون ولايتهم وزعامتهم من الله سبحانه، لا أنهم مستقلون بأنفسهم، وبهذا؛ فإن هذه الروايات تعتبر من قبيل بيان مصداق وفرع من المعنى العام ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً﴾، ولهذا فإنه لا منافاة مع التفسير القائل بأنها التوحيد^(٥).

(ج) إن المقصود هو التوحيد، فقد دعا إبراهيم أن يكون من ذريته من يحمل هذه الكلمة، وباعتبار أن الإمام هو أكمل، وأكبر الموحدين؛ لذلك فهو من باب المصداق الأتم والأكمل لهذه المهمة، والآية يمكن أن تكون من باب الجري والتطبيق، حيث تطبق في زمن الإسلام على الإمامة، وهم في ذرية الإمام الحسين عليه السلام.

١٢ - قوله تعالى: ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا

مُبْرِمُونَ * أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ

(٥) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ١٦: ٤٠.

عَقِبِ الْحُسَيْنِ، يُخْرِجُ مِنْ صَلْبِهِ تِسْعَةٌ مِنَ الْأَيْمَةِ مِنْهُمْ مَهْدِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ»^(١).

وَقَالَ الْإِمَامُ السَّجَّادُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فِينَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾، وَالْإِمَامَةُ فِي عَقِبِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(٢)، ومثله في الخصال عن الإمام الصادق عليه السلام حيث يُسأل عن الآية؛ فيجيب بنفس الجواب المذكور^(٣).

وفي الربط بين المعنى الذي تذكره الرواية والمعنى الظاهري للآية عدّة احتمالات، وهي:

(أ) إنّ الضمير في (جعلها) يرجع إلى الهداية المشار إليها في الآية، والهداية هي وظيفة الإمام ومهنته، حيث يسوق الناس إلى الله، ويقرّبهم إليه، وحقيقة الهداية تنسب إلى الله، وإلى الإمام بالتبع والعرض^(٤).

(ب) إنّ مسألة الإمامة مندرجة في

(١) مناقب آل أبي طالب ٤: ٤٦.

(٢) الإمامة والبصرة من الحيرة: ٢.

(٣) الخصال ١: ٣٠٥.

(٤) الميزان في تفسير القرآن ١٨: ١٠٦.

يوم يشبه يوم كتب الكتاب إلا يوم قتل الحسين عليه السلام، وهكذا كان في سابق علم الله ﷺ الذي أعلمه رسول الله ﷺ، أن إذا كتب الكتاب قتل الحسين عليه السلام، وخرج الملك من بني هاشم، فقد كان ذلك كله» (٣).

١٣- قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾ (٤).

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾ قَالَ: «لَمْ تَبْكِ السَّمَاءُ عَلَى أَحَدٍ مُنْذُ قُتِلَ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا حَتَّى قُتِلَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَبَكَتْ عَلَيْهِ» (٥).

وعنه عليه السلام قال: «... وَلَمْ تَبْكِ السَّمَاءُ إِلَّا عَلَيْهِمَا [يحيى والحسين عليه السلام] أَرْبَعِينَ صَبَاحًا. قَالَ قُلْتُ: مَا بُكَأُوهَا؟ قَالَ: كَانَتْ تَطْلُعُ حُمْرَاءَ وَتَغْرُبُ حُمْرَاءَ» (٦).

١٤- قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ

وَبَجَّوْنَهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ (١).

ورد في بعض الروايات عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنْتَهُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، قال: «نزلت هذه الآية في فلان، وفلان، وأبي عبيدة الجراح، وعبد الرحمن بن عوف، وسالم مولى أبي حذيفة، والمغيرة بن شعبة، حيث كتبوا الكتاب بينهم، وتعاهدوا وتوافقوا لئن مضى محمد لا تكون الخلافة في بني هاشم ولا النبوة أبداً، فأنزل الله ﷻ فيهم هذه»، ثم سأل الراوي الإمام عليه السلام عن قوله ﷻ: ﴿أَمْ أَلْمَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾ * أم يحسبون أننا لا نسمع سرهم ونجوتهم بلَىٰ وَرُسُلْنَا لَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ (٢)، فقال عليه السلام:

«وهاتان الآيتان نزلتا فيهم ذلك اليوم، قال أبو عبد الله عليه السلام: لعلك ترى أنه كان

(٣) الكافي ٨: ١٨٠. مرآة العقول ٢٦: ٦٩. بحار الأنوار ٢٤: ٣٦٥. تفسير كنز الدقائق ١٢: ١٠٢.

(٤) سورة الدخان: ٢٩.

(٥) كامل الزيارات: ٨٩. تفسير البرهان ٥: ١٥.

(٦) المصدر نفسه.

(١) سورة الزخرف ٧٩-٨٠.

(٢) «ألمموا»: أى أحكموا.

جعل الإمامة في عقبه، وأعلمه أنه يقتل، ثم يردّه إلى الدنيا، وينصره حتى يقتل أعداءه، ويملكه الأرض، وهو قوله: ﴿وَرِيدُ أَنْ أَنْ تَمَنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ﴾ الآية. وقوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾، فبشر الله نبيه ﷺ أن أهل بيتك يملكون الأرض، ويرجعون إلى الدنيا، ويقتلون أعداءهم. وأخبر رسول الله ﷺ فاطمة عليها السلام بخبر الحسين وقتله فحملته كرهاً، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: فهل رأيتم أحداً يبشر بولد ذكر فتحمله كرهاً، أي أنها اغتمت وكرهت لما أخبرها بقتله، ووضعت كرهاً، لما علمت من ذلك، وكان بين الحسن والحسين عليهما السلام طهر واحد، وكان الحسين عليه السلام في بطن أمه ستة أشهر، وفصاله أربعة وعشرون شهراً، وهو قوله تعالى: ﴿وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ (٣).

بِوَالِدِيهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِلَى مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (١).

جاءت بعض الروايات تحكي عن باطن الآية، كما نقل في تفسير القمّي، عن قوله: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾، قال: «الإحسان رسول الله ﷺ»، وقوله ﴿بِوَالِدَيْهِ﴾ إنما عنى الحسن والحسين عليهما السلام، ثم عطف على الحسين عليه السلام، فقال: حملته أمه كرهاً ووضعت كرهاً، وذلك أن الله أخبر رسول الله ﷺ وبشّره بالحسين عليه السلام قبل حمله، وأن الإمامة تكون في ولده إلى يوم القيامة، ثم أخبره بما يصيبه من القتل والمصيبة في نفسه وولده، ثم عوّضه بأن

(١) سورة الأحقاف: ١٥.

(٢) أي: المحسن إليه، وهو الوالد، وهذا من باب وضع المفعول محل الفعل.

(٣) تفسير القمّي ٢: ٢٩٧.

الدعاء عند قبره، ولا تعدّ أيام زائريه جائياً وراجعاً من عمره. قال محمد بن مسلم: فقلت لأبي عبد الله عليه السلام: هذا الجلال ينال بالحسين عليه السلام، فما له في نفسه؟ قال: إن الله تعالى ألحقه بالنبي صلى الله عليه وآله، فكان معه في درجته ومنزلته، ثم تلا أبو عبد الله عليه السلام ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَابْتَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ يَأْمَنُ الْخَفَاءُ بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ (٤). وظاهر الآية عموم إحقاق الذرية بالوالدين لجميع الصالحين، وعليه؛ فإحقاق الإمام الحسين عليه السلام برسول الله صلى الله عليه وآله من المصاديق البارزة لها.

١٦- قوله تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ (٥).

روى سيف بن عميرة عن إسحاق بن عمّار عن أبي بصير، قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾، قال: المشرقين رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام، والمغربين الحسن والحسين، وفي أمثالهما تجري ﴿فِي أَيِّ آيَةِ الْآيَةِ رَيْبِكُمَا تَكْذِبَانِ﴾ قال: محمد

وفي رواية عن أبي جعفر عليه السلام: «والله، لو سبقت الدعوة من الحسين: وأصلح لي ذريتي، لكان ذريته كلهم أئمة، ولكن سبقت الدعوة أصلح لي في ذريتي، فمنهم الأئمة عليه السلام واحد فواحد، فثبت الله بهم حجّته» (١).

قال صاحب تفسير الميزان: «واعلم أنّه قد وردت في الآية أخبار تطبقها على الحسين بن علي عليه السلام وولادته لستة أشهر، وهي من الجري» (٢).

١٥- قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَابْتَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ يَأْمَنُ الْخَفَاءُ بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ﴾ (٣).

روى الشيخ الطوسي في أماليه عن مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، قَالَ: «سمعت أبا جعفر، وجعفر بن محمد عليه السلام يقولان: إن الله تعالى عوّض الحسين عليه السلام من قتله، أن جعل الإمامة في ذريته، والشفاء في تربته، وإجابة

(١) نفس المصدر: ١: ٢٩٨.

(٢) الميزان في تفسير القرآن ١٨: ٢٠٨.

(٣) سورة الطور: ٢١.

(٤) الأمالي (الطوسي): ٣١٧.

(٥) سورة الرحمن: ١٧.

وعلي عليه السلام»^(١).

إن ظاهر الآية هو مغارب الأرض ومشارقتها، ولكن الرواية تشير إلى المعنى الباطني لها.

١٧- قوله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾^(٢).

جاء في تفسير القمّي، بسنده عن يحيى بن سعيد القطان [العطّار] قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله تبارك وتعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾ قال: علي وفاطمة بحران عميقان، لا يبغي أحدهما على صاحبه ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْزُ وَالْمَرْجَاتُ﴾ قال: الحسن والحسين عليه السلام»^(٣). وقريب منه روي في تفسير فرات الكوفي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم^(٤).

وهذه الرواية تشير إلى باطن الآية؛ لأنّ الظاهر هو البحور المعروفة في الأرض، والجواهر التي تستخرج منها،

ولكن الباطن هو بحور العلم والفضيلة، وهما أمير المؤمنين والسيدة الزهراء عليهما السلام، ولآلي الإمامة التي خرجت منهما.

١٨- قوله تعالى: ﴿وَأَلْوِاسْتَقْمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا * لِنَفْسِهِمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾^(٥).

جاء في الرواية عن الإمام جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام: «(فِي قَوْلِ اللَّهِ [عَزَّ وَجَلَّ] ذِكْرُهُ] ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا شَرًّا * وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ وَالْوِاسْتَقْمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا * لِنَفْسِهِمْ فِيهِ [قَتْلَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ] وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾»^(٦).

ومن الواضح أنّ الآية تتكلم عن سنة إلهية في الامتحان والابتلاء، والرواية تشير إلى أحد مصاديق الامتحانات الإلهية، وهو الذي امتحنت به الأمة في قتل الإمام الحسين عليه السلام^(٧)،

(١) تفسير القمّي ٢: ٣٤٤.

(٢) سورة الرحمن: ١٩-٢٠.

(٣) تفسير القمّي ٢: ٣٤٤.

(٤) تفسير فرات الكوفي: ٤٦٠.

(٥) سورة الجن: ١٦-١٧.

(٦) تفسير فرات الكوفي: ٥١١.

(٧) أنظر: قرآن وإمام حسين (باللغة الفارسية): ٣٦٩.

وقد فاز في هذا الامتحان فوج من الناس، وخسر آخرون.

١٩- قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ * تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ * قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ * أَبْصَرُهَا خَشَعَةٌ﴾^(١).

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ * تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ قَالَ: الرَّاجِفَةُ: الْحَسِينُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالرَّادِفَةُ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْفُضُ عَنْ رَأْسِهِ التُّرَابَ الْحَسِينِ بْنُ عَلِيٍّ فِي خَمْسَةِ وَسَبْعِينَ أَلْفًا، وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ﴾ * يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ^(٢)﴾^(٣).

ظاهر الآيات هو الكلام عن يوم القيامة، والحوادث التي تعقبها، ولكن طبقاً لهذه الرواية، فالآية تتحدث عن الرجعة في آخر الزمان، حيث أول من

يرجع هو الإمام الحسين عليه السلام، ولهذا مؤيدات روائية كثيرة، وهذا التأويل للآية إنما هو بيان لباطن الآية، دون قصد المعنى الظاهر.

٢٠- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سِيلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾^(٤).

روى محمد بن أبي عمير، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عليه السلام: ﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سِيلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ قَالَ: «نَزَلَتْ فِي الْحَسِينِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ»^(٥).

وظاهر الآية يشير إلى الظلم الذي كان سارياً على الإناث في زمن الجاهلية، حيث كانت البنت تُؤاد في التراب، وهي حية، وتلك عادة عارضها الإسلام بشدة، ومنع من فعلها. وقد جاء في بعض الروايات أنّ المقصود بهذا المظلوم المقتول من دون ذنب هو الحسين بن علي عليه السلام، ولا شك في أنّ العموم في هذه الآية يقتضي

(٤) سورة التكويد: ٨-٩.

(٥) كامل الزيارات: ٦٣. تفسير البرهان ٥: ٥٩٤.

بحار الأنوار: ٤٤: ٢٢٠. عوالم العلوم ١٧: ٩٩.

(١) سورة النازعات: ١-٩.

(٢) سورة غافر: ٥١-٥٢.

(٣) تفسير فوات الكوفي: ٥٣٧.

الشمول لجميع المظلومين، حتى تشمل جميع الذين أريق دمائهم بغير حق، ومن أهم تلك الدماء البريئة وأعظمها دم الحسين عليه السلام، حيث يُساءل قتلته يوم القيامة عن جرمهم الشنيع هذا. وعليه؛ فالمراد بالنزول في هذه الرواية ليس النزول المصطلح، بل هو من باب الجري والتطبيق^(١).

٢١- قوله تعالى: ﴿يَتَابَتَهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * أَرْجِي إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَةً * فَأَدْخِلْ فِي عَبْدِي * وَأَدْخِلْ جَنِّي﴾^(٢).

عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي قَوْلِهِ: ﴿يَتَابَتَهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * أَرْجِي إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَةً * فَأَدْخِلْ فِي عَبْدِي * وَأَدْخِلْ جَنِّي﴾: «يَعْنِي الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام»^(٣).

وعنه عليه السلام أيضاً، قَالَ: «أَقْرَأُوا سُورَةَ الْفَجْرِ فِي فَرَاغِكُمْ وَنَوَافِلِكُمْ، فَإِنَّهَا سُورَةُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام، وَارْغَبُوا فِيهَا رَحِمَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى فَقَالَ لَهُ أَبُو أُسَامَةَ

- وكان حاضر المجلس:- وكيف صارت هذه السورة للحسين عليه السلام خاصة؟ فقال: ألا تسمع إلى قوله تعالى: ﴿يَتَابَتَهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾، إنما يعني الحسين بن علي عليه السلام، فهو ذو النفس المطمئنة الراضية المرضية، وأصحابه من آل محمد صلوات الله عليهم هم الراضون عن الله يوم القيامة، وهو راض عنهم، وهذه السورة في الحسين بن علي عليه السلام وشيعته وشيعة آل محمد خاصة، من أدمن قراءة والفجر كان مع الحسين بن علي عليه السلام في درجته في الجنة...»^(٤).

إن الآية تشير إلى الطمأنينة لدى المؤمنين عند خروج روحهم من الدنيا، ولكن الروايات المذكورة في صدد بيان المصداق الأكمل لصاحب النفس المطمئنة، أو هو من المعنى الباطني للآية، والذي لا يمكن أن يُعرف من الظاهر.

ونرى أنّ هناك علاقة بين مضامين سورة الفجر وبين الإمام الحسين عليه السلام،

(١) قرآن وإمام حسين (باللغة الفارسية): ٣٨١.

(٢) سورة الفجر: ٢٧-٣٠.

(٣) تفسير القمي ٢: ٤٢٢. تفسير البرهان ٥: ٥٧.

تفسير كنز الدقائق ١٤: ٢٧٨.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ٧٦٩. بحار الأنوار ٢٤:

حيث إنّ السورة تتكلّم عن فساد وطغيان قوم عاد وثمود والفراعنة، وكذلك عنادهم في مقابل دعوة الأنبياء؛ إذ بعثوا من أجل نجاتهم، وقد أشار القرآن إلى عاقبتهم السيئة، وفي ذلك شبه بين تلك الأقوام وبين زمن الإمام الحسين عليه السلام، حيث سعى بنو أمية إلى تحطيم الدين ومحاربتة، كما حارب الأقوام السالفة أنبياءهم، ولما وصل طغيان الأمويين إلى ذروته؛ ظهرت نهضة الإمام الحسين عليه السلام كالفجر بزغ بين ظلمة ذلك العصر، وصارت سبباً لحياة جديدة للإسلام المحمّدي، وذلك بفضل الدماء الطاهرة التي أريقَت في كربلاء، وقد حلّقت نفوسهم الطاهرة مطمئنة إلى ربّها.

٢٢- قوله تعالى: ﴿الْمَجْعَلُ لَهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ * وَهَدَيْتَهُ النُّجْدَيْنِ﴾^(١).

جاء في رواية عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿الْمَجْعَلُ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾: يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، ﴿وَلِسَانًا﴾: يَعْنِي أَمِيرَ

الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ﴿وَشَفَتَيْنِ﴾: يَعْنِي الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، ﴿وَهَدَيْتَهُ النُّجْدَيْنِ﴾ إِلَى وَلَايَتِهِمَا^(٢). وفي بعض المصادر إضافة: «إِلَى وَلَايَتِهِمْ جَمِيعاً وَإِلَى الْبَرَاءَةِ مِنْ أَعْدَائِهِمْ جَمِيعاً»^(٣).

وقد أوّلت كذلك الآيات التي قبلها والتي بعدها بمحمد وآل محمد عليه السلام وبأعدائهم. فالرواية تتحدّث عن المعاني الباطنية للآيات دون المعنى الظاهري الذي يقصد به الأعضاء الظاهرية للإنسان، وهي: العين واللسان والشفتان. وقد شرح -مختصراً- بعض المفسرين هذه الرواية خلال تفسيره للآية، قائلاً: «وقوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾، وهو عدوّ آل محمد عليه السلام، ﴿فِي كَبَدٍ﴾ يكابد مصائب الدنيا وشدائدها وأهوال الآخرة، ﴿أَيَحْسَبُ﴾ هذا

(٢) تفسير القمي ٢: ٤٢٣. وعنه غرر الأخبار ودرر الآثار في مناقب أبي الأئمة الأطهار عليه السلام: ١٥٧. البرهان في تفسير القرآن ٥: ٦٦٢. بحار الأنوار ٩: ٢٥١.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة: ٧٧٢.

(١) سورة البلد: ٨-١٠.

الإنسان إذا عصى أو كفر ﴿أَنْ لَنْ يَقدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ في عذابه في الدنيا وعقابه في الآخرة، ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَأَبْدَأُ﴾ أي: كثيراً في عداوة محمد وأهل بيته عليهم السلام، ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾، فيسأله عن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن ولاية أهل البيت عليهم السلام، ثم ويخه وعدد النعم التي أنعم بها عليه، فقال: ﴿أَلَمْ تَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾ يبصر بها الضلال من الهدى، وهو كناية عن النبي صلى الله عليه وآله كما تقدم، ﴿وَلِسَانًا﴾ ينطق به، وهو كناية عن أمير المؤمنين عليه السلام، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾^(١)، وقوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَجَعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾^(٢)، والمعنى في القولين أمير المؤمنين عليه السلام، وقوله: ﴿وَشَفَيْنَ﴾؛ لأنَّ بهما يحصل النطق والذوق، وفيها حكم كثيرة، وهما كناية عن الحسن والحسين عليهم السلام كما تقدم؛ لأنَّهما قوام

الدِّين ونظام الإسلام والمسلمين»^(٣).
 ٢٣- قوله تعالى: ﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ﴾^(٤).
 فسر أغلب المفسرين الآية بما هو الظاهر من التين والزيتون، وهو الفاكهة المعروفة، ووردت عند الفريقين تفسيرات هي إلى التأويل أقرب منها إلى التفسير، حيث فسر التين والزيتون بأماكن من قبيل مكة والمدينة، أو جبال في بيت المقدس، وغيرها. ومن تلك الروايات التأويلية التي نقلتها التفاسير الروائية عند الشيعة، هو تفسير التين بالإمام الحسن، والزيتون بالإمام الحسين عليهم السلام.

والروايات هي:

ما رواه جميل بن دراج، قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قوله تعالى: ﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ﴾ التين: الحسن، والزيتون: الحسين عليهم السلام»^(٥).

(٣) تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة:

(٤) سورة التين: ١.

(٥) البرهان في تفسير القرآن ٥: ٦٩٢.

(١) سورة مريم: ٥٠.

(٢) سورة الشعراء: ٨٤.

وعن محمد بن الفضيل بن يسار قال: «سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله تعالى ﴿وَاللَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ﴾ قَالَ: التين الحسن، والزيتون: الحسين عليه السلام. ومثلها رواية أخرى^(١). وهذه الروايات الواردة في تأويل سورة التين تعمم كل مضامين السورة على أهل البيت عليهم السلام، كما جاء فيها أن الراوي سأل الإمام: «﴿وَطُورِ سَيْنِينَ﴾، قَالَ: إِنَّمَا هُوَ طُورُ سَيْنَاءَ، قُلْتُ: فَمَا يَعْنِي بِقَوْلِهِ: طُورُ سَيْنَاءَ؟ قَالَ: ذَلِكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: قُلْتُ: ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾؟ قَالَ: ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، وَهُوَ سُبُلْنَا، آمَنَ اللَّهُ بِهِ الْخَلْقَ فِي سَبِيلِهِمْ، وَمِنَ النَّارِ إِذَا أَطَاعُوهُ، [قُلْتُ: قَوْلُهُ:] ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾؟ قَالَ: ذَلِكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَشِيعَتُهُ، ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾»^(٢).

وفي رواية أخرى شبيهة بهذا المضمون، عن أبي الربيع الشامي، عن أبي

عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ﴾ * وَطُورِ سَيْنِينَ *، قَالَ: ﴿وَاللَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ﴾ الحسن والحسين، ﴿وَطُورِ سَيْنِينَ﴾ علي بن أبي طالب عليه السلام. قلت: قوله ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدَ بِالْدِينِ﴾ قَالَ: «الدِّينِ وَلَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام»^(٣).

كما وأن قريباً من هذا التأويل ورد في تفسير علي بن إبراهيم القمي^(٤)، ورواية أخرى نقلها ابن شهر آشوب في المناقب، عن مقاتل بن مقاتل، عن مزارم، عن موسى بن جعفر عليه السلام قال: «﴿وَاللَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ﴾ قَالَ: الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنِ، ﴿وَطُورِ سَيْنِينَ﴾ قَالَ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ قَالَ: مُحَمَّدٌ»^(٥).

وأخيراً لا بد من التأكيد على أن غالب ما تضمنته هذه الروايات ليس هو ظاهر ألفاظ تلك الآيات، وإنما هو من الباطن أو التأويل، أو من

(٣) البرهان في تفسير القرآن ٥: ٦٩٣.

(٤) تفسير القمي ٢: ٤٣٠.

(٥) مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٩٣. تفسير نور الثقلين

٥: ٦٠٧.

(١) تفسير فرات الكوفي: ٥٧٨. شواهد التنزيل ٢:

٤٥٥

(٢) شواهد التنزيل ٢: ٤٥٥.

الجري والتطبيق، من هنا عدّ السيد الطباطبائي رحمته الله ما في بعض الروايات من أن التين والزيتون: الحسن والحسين والطور: علي، والبلد الأمين: النبي صلّى الله عليه وآله ليس من التفسير في شيء^(١).

كما أنّ ضعف سند بعض هذه الروايات بالقطع أو الإرسال، أو وجود بعض المهملين، أو الضعاف في أسانيدها، لا يعني طرحها؛ فإنّ أتباع هذا المنهج في مثل هكذا روايات ليس صحيحاً كما هو واضح؛ فإنّها لا تتضمّن أحكاماً شرعية، كما أنّ مضامينها لا تتنافى مع مسلمّات شرعية أو عقلية، بل منسجمة مع كثير من الروايات التي تؤكد على أنّ للقرآن ظاهراً وباطناً ونحو ذلك، أو ما دل على مكانة أهل البيت عليهم السلام وأسرارهم واختصاصاتهم.

المصادر

الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين، السيوطي، تحقيق: سعيد المنذوب، دار الفكر، لبنان، ط ١، ١٤١٦هـ. إثبات الهداة بالنصوص

والمعجزات، محمد بن الحسن الحرّ العاملي، مؤسّسة الأعلمي، بيروت، ١٤٢٥هـ. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، محمد بن محمد بن النعمان المفيد، تحقيق: مؤسّسة آل البيت، دار المفيد، بيروت، ط ٢، ١٤١٤هـ. الإمامة والتبصرة من الحيرة، علي بن الحسين، ابن بابويه، تحقيق: مدرّسة الإمام المهدي، قم، ط ١، ١٤٠٤هـ. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، مؤسّسة الوفاء، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ. البرهان في تفسير القرآن، هاشم البحراني، تحقيق: مؤسّسة البعثة، قم، ط ١، ١٤١٥هـ. بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفّار، تحقيق: ميرزا حسن كوجه باغي، منشورات الأعلمي، طهران، ١٤٠٤هـ. تاريخ مدينة دمشق (تاريخ ابن عساکر)، علي بن الحسن، ابن عساکر، تحقيق: علي شيري، دار الفكر لطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٥هـ. تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، علي الأسترآبادي، تحقيق: حسين ولي، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين، قم، ط ١، ١٤٠٩هـ. تأويل مشكل القرآن، عبد الله بن مسلم، ابن قتيبة، تحقيق: إبراهيم شمس الدّين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط ١، ١٤٢٣هـ. التبيان في تفسير القرآن، محمد بن الحسن الطوسي، تصحيح: أحمد العاملي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١. التسهيل لعلوم التنزيل، الفرناطي الكلبي، تحقيق: د. عبد الله الخالدي، دار الأرقم، بيروت. التفسير الأثري الجامع، محمد هادي معرفة، مؤسّسة التمهيد للثقافة والإرشاد، قم، ط ١، ١٤٢٨هـ. تفسير الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر

(١) الميزان في تفسير القرآن ٢٠: ٣٢٢.

قم، ط ١، ١٤١٠هـ. **تفسير نور الثقلين**، عبد علي بن جمعة، الحوزي مؤسّسة إسماعيليان، قم، ط ٤، ١٤١٢هـ. **تفسر نور**، محسن قرائتي، مركز دروس من القرآن الثقافي، طهران، ط ١، ١٤٣٠هـ. **التفسير والمفسرون في ثوبه الجديد**، محمد حسين الذهبي، دار الكتب الحديثة، ط ٢، ١٩٧٦م. **تلخيص التمهيد**، محمد هادي معرفة، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين، قم، ط ٤، ١٤٢٢هـ. **جامع البيان في تفسير القرآن (تفسير الطبري)**، محمد بن جرير الطبري، دار المعرفة، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ. **الإخصال**، محمد بن علي الصدوق، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفّاري، جماعة المدرّسين في الحوزة العلمية بقم، قم، ١٤٠٣هـ. **روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني**، محمود الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ. **شواهد التنزيل لقواعد التفضيل**، عبيد الله الحسكاني، تحقيق: محمد باقر المحمودي، مؤسّسة الطبع والنشر في وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ط ١، ١٤١١هـ. **عيون أخبار الرضا عليه السلام**، محمد بن علي الصدوق، تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٤هـ. **الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة**، محمد الصادقي الطهراني، فرهنگ إسلامي، قم، ط ٢، ١٤٠٦هـ. **فيض القدير في شرح الجامع الصغير**، أحمد عبد السلام المناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ. **قرآن وإمام حسين**، محمد علي الرضائي الإصفهاني، پژوهش هاي تفسير وعلوم قرآن، قم، ط ١، ١٣٩٣ش. **الكافي**، محمد بن يعقوب الكليني،

مكارم الشيرازي، وغيره، ترجمة وتلخيص: محمد علي آذرشب، مدرّسة الإمام علي عليه السلام، قم، ط ١، ١٤٢١هـ. **تفسير الصافي**، محمد الفيض الكاشاني، تصحيح: حسين الأعلمي، مكتبة الصدر، طهران، ط ٢، ١٤١٥هـ. **تفسير القرآن العزيز (تفسير الصنعاني)**، عبد الرزاق الصنعاني، دار المعرفة، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ. **تفسير العياشي**، محمد بن مسعود العياشي، تحقيق: هاشم الرسولي، المكتبة العلمية الإسلاميّة، طهران، ط ١، ١٣٨٠هـ. **تفسير غريب القرآن**، عبد الله بن مسلم، ابن قتيبة، شرح: إبراهيم محمد رمضان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ. **تفسير فرات الكوفي**، فرات بن إبراهيم الكوفي، تحقيق: محمد كاظم، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ط ١، ١٤١٠هـ. **تفسر القرآن العظيم (تفسير ابن أبي حاتم)**، عبد الرحمن، ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد الطيّب، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، ط ٢، ١٤١٩هـ. **تفسير قرآن مهر**، محمد علي الرضائي الأصفهاني، مركز بحوث التفسير وعلوم القرآن، قم، ط ١، ١٤٢٨هـ. **تفسير القمي**، علي بن إبراهيم القمي، مؤسّسة دار الكتاب، قم، ط ٢، ١٤٠٤هـ. **التفسير الكبير (تفسير القرآن العظيم)**، سليمان بن أحمد الطبراني، دار الكتاب الثقافي، أربد، ط ١، ١٤٢٨هـ. **تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب**، محمد بن محمد رضا المشهدي القمي، تحقيق: حسين دركاهي، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ط ١، ١٤٠٩هـ. **تفسير المعين**، محمد بن مرتضى الكاشاني، تحقيق: حسين دركاهي، مكتبة السيّد المرعشي النجفي،

آيَةُ التَّطَهِيرِ

وهي قوله تعالى: ﴿... إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (١).

نصّت الكثير من الروايات على أنّ المقصود بـ (أهل البيت) في هذه الآية هم: النبي ﷺ، وعلي وفاطمة والحسن الحسين ﷺ.

دلالة الآية على العصمة

نصّت الآية على إذهاب الرجس عن أفرادٍ ذكرتهم بصفة أهل البيت، والرجس يُطلق على القذارة المادية، كما في قوله تعالى: ﴿أَوْلَحَمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ﴾ (٢)، والمعنوية، كالشرك والكفر، وأثر العمل السيء، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ (٣). (٤)

دار الكتب الإسلاميّة، طهران، ط ٥، ١٣٦٣ ش. كامل الزيارات، جعفر بن محمد، ابن قولويه القميّ، تحقيق: جواد القيومي، مؤسّسة النشر الإسلامي، ط ١، ١٤١٧ هـ. كمال الدين وتمام النعمة، محمد بن علي الصدوق، تحقيق: علي أكبر الفخاري، مؤسّسة النشر التابعة لجماعة المدرّسين، قم، ١٤٠٥ هـ. مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسي، المصحح: فضل الله اليزدي الطباطبائي، هاشم الرسولي، ناصر خسرو، طهران، ط ٣، ١٤١٢ هـ. مدينة المعاجز، هاشم البحراني، تحقيق: عزّة الله المولائي الهمداني، مؤسّسة المعارف الإسلاميّة، قم، ط ١، ١٤١٣ هـ. تفسير فرات الكوفي، فرات بن إبراهيم الكوفي، تحقيق: محمّد الكاظم، مؤسّسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ط ١، ١٤١٠ هـ. ١٩٩٠ م. مرآة العقول في شرح أخبار الرسول، محمد باقر المجلسي، قدم له: مرتضى العسكري - تصحيح: هاشم الرسولي، دار الكتب الإسلاميّة، طهران، ط ٢، ١٤٠٤ هـ. مناقب آل أبي طالب، محمد بن علي، ابن شهر آشوب، لجنة من أساتذة النجف، المطبعة الحيدريّة، النجف، ١٩٥٦ م. الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، مؤسّسة الأعلمي، بيروت، ط ٢، ١٣٩٠ هـ. فضحات الرحمن في تفسير القرآن، محمد نهاوندي، مؤسّسة البعثة، قم، ط ١، ١٤٢٧ هـ. وسائل الشيعة، محمد بن الحسن الحرّ العاملي، تحقيق: مؤسّسة آل البيت ﷺ لتحقيق التراث، قم، ط ٢، ١٤١٤ هـ.

مهدي عيسى البطاط - حاتم البخاتي

(١) سورة الأحزاب: ٣٣.

(٢) سورة الأنعام: ١٤٥.

(٣) سورة التوبة: ١٢٥.

(٤) أنظر: الميزان في تفسير القرآن ١٦: ٣١٢.

ومن هنا؛ ذهب علماء الشيعة ومفسّروهم إلى أنّ الآية تدلّ على العصمة، وعلى هذا إجماعهم^(١)، نظراً إلى أنّ الرجس اسم يشمل القبائح والقاذورات الماديّة والمعنويّة الظاهريّة والباطنيّة، فإذابه عنهم هو عصمتهم بالتأكيد؛ إذ العصمة ليست إلاّ الطهارة من الرجس. وهي: لطف يلفه الله بالعبد يختار عنده الامتناع من الذنوب والقبائح^(٢)، وهذا اللطف يعطيه الله لأوليائه لمعرفة بصلاحهم وحسن سرائرهم، وليكونوا أسوة للناس^(٣)، وتعيين أفراده من صالحيات الله وحده، حيث قال تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾^(٤)، وقال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾^(٥)، وقال تعالى:

(١) التبيان في تفسير القرآن ٨: ٣٤٠.

(٢) التبيان في تفسير القرآن ٨: ٣٤٠.

(٣) الأمثال في تفسير كتاب الله المنزل ١٣: ٢٣٧.

(٤) سورة الأنعام: ١٢٤.

(٥) سورة القصص: ٦٨، وقد أشارت الروايات بأنّ المراد من الاختيار في الآية هو اختيار المعصومين كما في أصول الكافي ١: ٢٠١.

﴿أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾^(٦).

وليس المراد من قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ﴾ في آية التطهير الإرادة التشريعيّة؛ لوضوح أنّ لزوم تطهير النفس تشريعاً لا ينحصر بأهل بيت النبي ﷺ، بل جميع الناس مكلفون بأن يتطهّروا من كلّ ذنب ومعصية^(٧). بل المقصود هو الإرادة التكوينيّة، أي: «أنّ الله سبحانه تستمرّ إرادته أن يخصّكم بموهبة العصمة بإذهاب الاعتقاد الباطل، وأثر العمل السيّء عنكم أهل البيت، وإيراد ما يزيل أثر ذلك عليكم، وهي العصمة»^(٨).

والإرادة التكوينيّة ليست بمعنى الإجماع؛ إذ لا فخر ولا فضيلة في العصمة حينئذ؛ بل إنّ المشيئة الإلهيّة توفّر الأرضيّة للتوفيق من أجل بلوغ هذا المقام، واستثمار هذا التوفيق يتعلّق

(٦) سورة الزخرف: ٣٢، حيث ذهب بعض المفسّرين إلى أنّ معنى الرحمة في الآية هي النبوّة، كالشيخ مغنية في تفسيره الكاشف ٦: ٥٤٦.

(٧) الأمثال في تفسير كتاب الله المنزل ١٣: ٢٣٧.

(٨) الميزان في تفسير القرآن ١٦: ٣١٣.

بإرادتهم واختيارهم^(١).

وحسين عليه السلام، وفاطمة عليها السلام^(٤).

من هنا أكد بعضهم على قيد الاختيار والقدرة في تعريف العصمة، وأنَّ العبد يختار الامتناع معها عن القبائح والمعاصي مع القدرة عليها وأنها ليست مانعة من القدرة على القبيح، ولا ملجئة إلى الحسن^(٢). وعبر بعضهم: بأنَّها لطف لا يكون معه داع إلى ترك الطاعات وارتكاب المعاصي^(٣)، ونحو ذلك.

وأخرج الطبري عن شهر بن حوشب، عن أم سلمة - وهي ممن حضرت حادثة الكساء - قالت: «كان النبي صلى الله عليه وآله عندي، وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فجعلت لهم خزيرة، فأكلوا وناموا، وغطى عليهم عباءة أو قטיפة، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً»^(٥).

المراد من أهل البيت في الآية

نصت كثير من المصادر على أنَّ المقصود بأهل البيت، هم: النبي صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وهو رأي مشهور المفسرين والعلماء، فقد نقل الطبري وابن كثير وغيرهم: عن أبي سعيد الخدري، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: نزلت هذه الآية في خمسة: في، وفي علي عليه السلام، وحسن عليه السلام،

وروى الطبري والترمذي وغيرهم أنَّ هذه الآية - آية التطهير - نزلت على النبي صلى الله عليه وآله وهو في بيت أم سلمة، فدعا علياً وفاطمة والحسين عليهم السلام، وأجلسهم كلٌّ في مكانه، فتجللوا جميعاً بالكساء، فقال النبي صلى الله عليه وآله: «... اللهم هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. قالت أم سلمة: وأنا معهم يا نبي الله؟ قال: أنت على مكانك، وأنت

(١) نفحات القرآن ٩: ٩٩-١٠٠.

(٢) تصحيح اعتقاد الإمامية: ١٢٨.

(٣) شرح المقاصد ٢: ١٦٠.

(٤) جامع البيان في تفسير القرآن ٢٢: ٥. تفسير القرآن

العظيم ٩: ٣١٣١.

(٥) جامع البيان في تفسير القرآن ٢٢: ١٠.

وكان رسول الله ﷺ يكرّر تلاوته

هذه الآية، وهو يشير إلى المقصودين بها، لمزيد من التذكير والتأكيد للأمة بما نزل بحق أهل بيته ﷺ من الله تعالى، فعن أنس: «أنّ النبي ﷺ كان يمرّ ببيت فاطمة ستّة أشهر، كلّما خرج إلى الصلاة، فيقول: الصلاة أهل البيت، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾» (٤).

وقد وردت روايات عديدة في ذلك، مع اختلافها في مدة مداومة النبي ﷺ على المرور ببيت فاطمة وعلي ﷺ، وقراءته

على خير» (١).

ونقل عن عائشة زوج النبي ﷺ أنّها رأت رسول الله ﷺ «خرج غداة وعليه مرط مرحل (٢)، من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثمّ جاء الحسين فدخل معه، ثمّ جاءت فاطمة فأدخلها، ثمّ جاء علي فأدخله، ثمّ قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾» (٣).

(١) سنن الترمذي ٥: ٣١. مسند أحمد ٦: ٢٩٢. السنن الكبرى للبيهقي ٢: ١٥٠. المستدرک ٣: ١٤٦. مسند أبي يعلى الموصلي ١٢: ٣١٣ - ٤٥١. المعجم الأوسط ٧: ٣١٩. الأمالي (الصدوق): ٥٥٩. تفسير القميّ ٢: ١٩٣. تفسير فرات الكوفي: ٣٣٢-٣٣٧.

(٢) المرط: كساءٌ من صوف أو خز كان يؤتز به، والمرحل الذي نقش فيه تصاوير الرجال، وقيل: الموشى وشياً كالرجال، وفي بعض كتب اللغة، المرحل: ضرب من برود اليمن، سمّي به لأنّ عليه تصاوير رحل وما يشبهه. ينظر: تأويل مختلف الحديث: ١٦٥، كشف المشكل من حديث الصحيحين ٤: ٤١٧. بحار الأنوار ٣٥: ٢٢٥. العين ٣: ٢٠٨. تاج العروس ٢٩: ٥٨. (٣) صحيح مسلم ٦: ١٤٥ و ٧: ١٣٠. قريباً منه تفسير الطبري ٢٢: ٦. مسند إسحاق بن راهويه ٣: ٦٧٨. السنن الكبرى ٢: ١٤٩. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ٢: ٥٦-٦٠. الأمالي (الصدوق): ٥٥٩.

(٤) جامع البيان في تفسير القرآن ٢٢: ٩. مسند أحمد بن حنبل ٣: ٢٨٥. فضائل الصحابة ٢: ٧٦١. المصنّف (ابن أبي شيبة) ٧: ٥٢٧. سنن الترمذي ٥: ٣١. المستدرک ٣: ١٥٨. مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ٣٠٤. جامع الأصول في أحاديث الرسول ٩: ١٥٦. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ٢: ٢٣. مطالب السؤول في مناقب آل الرسول عليه السلام: ٤٠. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ١٢٨. منتخب مسند عبد بن حميد: ٣٦٨. مسند أبي يعلى الموصلي ٧: ٥٩. المعجم الكبير ٣: ٥٦-٢٢. ٢٠٠، ٤٠٢. التاريخ الكبير المعروف بتاريخ ابن أبي خيثمة - السفر الثاني ٢: ٦٢٥. تفسير يحيى بن سلام ٢: ٧١٧.

كثيرة، تزيد على سبعين حديثاً، يزيد ما ورد منها من طرق أهل السنة على ما ورد منها من طرق الشيعة^(٦)، وقال بعض المفسرين: «لقد أجمع أصحاب الرسول ﷺ والتابعون، وأتباعهم، وأئمة الحديث، والمفسرون في تواتر لا قبل له ولا مثل بين متواتر الحديث على نزول آية التطهير في أهل بيت النبوة»^(٧). ولم يقتصر رواة حديث الكساء على روايته فحسب، بل صرح كثير منهم بصحته، كالحاكم النيسابوري في المستدرک^(٨)، والترمذي في سننه^(٩)، وغيرهما.

وَمَنْ صَرَّحَ بِصِحَّةِ الْحَدِيثِ - أَيْضاً - :
ابن تيمية المعروف بمنهجه وعقائده،
حيث قال: «وأما حديث الكساء،
فهو صحيح، ورواه أحمد والترمذي
من حديث أم سلمة، ورواه مسلم في

لهذه الآية، ففي رواية سبعة أشهر، وفي رواية ثمانية أشهر^(١)، وفي رواية تسعة أشهر، وفي رواية عشرة أشهر^(٢)، وفي رواية سبعة عشر شهراً^(٣)، وفي بعض الروايات أنه ﷺ استمر على ذلك إلى آخر عمره الشريف^(٤).

وفي ينابيع المودة: «روي هذا الخبر [أي وقوف النبي على باب فاطمة وتلاوته الآية المباركة] عن ثلاثمائة من الصحابة»^(٥).

إِنَّ الرِّوَايَاتِ الَّتِي تُؤَكِّدُ عَلَى أَنَّ
أَهْلَ الْبَيْتِ فِي الْآيَةِ هُمُ النَّبِيُّ ﷺ،
وَعَلِيُّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ

(١) مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: ٢: ١٩، ١٧٤. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: ٢: ٤٦. الكامل للجرجاني: ٧: ١٧٤. طبقات المحدثين بأصبهان: ٤: ١٤٩. مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ٣٠٤. المتفق والمفترق: ٢: ١١٥٩.

(٢) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: ٢: ٨٠.

(٣) المصدر نفسه: ٢: ٧٨.

(٤) الأمالي (المفيد): ٣١٨. الأمالي، (الطوسي):

٥٦٥. الاستيعاب: ٤: ١٦٣٣. تفسير القمي: ٢:

٦٧. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: ٢: ٧٤-

٧٥. مناقب علي بن أبي طالب: ٣٠٣. فضائل

أمير المؤمنين عليه السلام: ١٩٧.

(٥) ينابيع المودة: ٢: ٥٩.

(٦) الميزان في تفسير القرآن: ١٦: ٣١١.

(٧) الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة: ٢٤:

١١٧.

(٨) المستدرک على الصحيحين: ٢: ٤١٦.

(٩) سنن الترمذي: ٥: ٣٦١.

قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ...﴾^(١) تبكي حتى تبل خمارها^(٢)، ولا عبرة بظهور الندم اللاحق^(٣)، فصدور الخطأ مانع من دخولهن في حيز المعصومين. وإلى غير ذلك من القصص والأحداث بخصوص زوجات النبي ﷺ، والتي تبطل القول بعصمتهن بلا شك، وعليه؛ فالآية لا تشملهن.

٢- لم ترد رواية عن إحدى نساء النبي ﷺ تدعي فيها دخولها ضمن آية التطهير، أو أنها معصومة من الذنب. ولم يدع أحد من المسلمين أئمة من معصومات من الذنب، ومطهرات من الزلل^(٤). وفي المقابل، فقد ورد عن الأئمة المعصومين عليهم السلام، أنهم هم المقصودون بالآية، ومن ذلك ما قاله الإمام الحسن عليه السلام: «نحن أهل البيت

(٣) الطبقات الكبرى ٨: ٨١. تاريخ بغداد ٩: ١٨٤. الاعتقاد ١: ٣٧٣. الجامع لأحكام القرآن ١٤: ١٨٠. تفسير الثعلبي ٨: ٣٤. الدر المنثور ٥: ١٩٦. (٤) مسند ابن راهويه ٢: ٣٤. سير أعلام النبلاء ٢: ١٧٧. روح المعاني ١١: ١٩٠. (٥) أهل البيت عليهم السلام سياتهم وحقوقهم في القرآن: ٢٠.

صحيحه من حديث عائشة»^(١).

ورغم ذلك كله ذهب بعضهم إلى أقوال أخرى، منها: ما ذهب إليه بعض مفسري العامة من أن المراد بأهل البيت في الآية: نساء النبي ﷺ وأصحاب الكساء مستدلين على شمولها لنساء النبي ﷺ بالسياق، بدعوى أن الآية جاءت ضمن آيات متقدمة ومتأخرة تتحدث عن نساء النبي ﷺ^(٢)، ولى شمولها لأصحاب الكساء بضمائر التذكير والروايات. ويلاحظ عليه:

١- إن الآية تدل على عصمة المعنيين بها- كما اتضح سابقاً- ولا يناسب ذلك شمولها لنساء النبي ﷺ اللاتي ظهر الخطأ من بعضهن، أمثال السيدة عائشة التي خرجت على إمام زمانها، وتسببت بمقتل آلاف المسلمين، وقد نقل المؤرِّخون والمفسرون أنها كانت كلِّها تقرأ

(١) منهاج السنة ٤: ٢٢ و١٣: ٥. (٢) مفاتيح الغيب ٢٥: ١٦٨. تفسير ابن كثير ٦: ٣٦٥. أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٤: ٢٣١.

الذي قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(١).

٣- معارضة هذا القول لكثير من الروايات المصرحة بأن المقصودين هم الخمسة فقط، وخاصة ما روي عن أم سلمة من نهي النبي ﷺ لها عن دخول الكساء معهم، مما يدل على إرادته ﷺ الكساء تحديد المقصودين بالأهل في الآية، وحصره بهؤلاء الخمسة لا غيرهم^(٢). مضافاً لذلك شهادة أم سلمة، وقسمها بالله، أن الآية نزلت في علي وفاطمة والحسينين ﷺ دون غيرهم^(٣).

أيضاً أنها في نساء النبي ﷺ خاصة،

برواية لابن عباس^(٤)، وقول لعكرمة^(٥)، مضافاً للاستدلال بالسياق، إذ يرد عليه: ١- منع كون الآية تعني النساء

فقط؛ وذلك لتذكير الضمير في قوله: ﴿عَنْكُمُ﴾ و(ليطهركم)، ولو كانت للنساء فقط لكان لا بد من تأنيث الضمير بلا شك. وهذا ما أيده أغلب المفسرين من الفريقين^(٦).

٢- أن ما ذكر مخالف ومعارض لما في الروايات الصحيحة الصريحة المتقدمة في أن المراد بأهل البيت هم الخمسة أصحاب الكساء.

٣- إن نسبة هذا القول إلى ابن عباس مشكوكة؛ وذلك:

(أ) إن النسبة إلى ابن عباس جاءت من طريقين: الأول: عن عكرمة البربري، والثاني: عن سعيد بن جبير،

(٤) مسند ابن راهويه ٤: ١٥. أسباب النزول: ٣٦٨-٣٦٩.

(٥) جامع البيان ٢٢: ١٣.

(٦) تفسير البحر المحیط ٨: ٤٧٩. إعراب القرآن ٣: ٢١٥. التسهيل لعلوم التنزيل ٢: ١٥١. روح

الجنان وروض الجنان ١٥: ٤١٧.

(١) تفسير ابن أبي حاتم ٩: ٣١٣٢. وما نقله السدي عن أبي الديلم، قال: قال علي بن الحسين ﷺ لرجل من الشام: «أما قرأت في الأحزاب ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾؟ فقال: نعم، ولأنتم هم؟ قال: نعم» تفسير ابن كثير ٦: ٣٧١، وغير ذلك مما ورد عن المعصومين ﷺ.

(٢) الميزان في تفسير القرآن ١٦: ٣١١.

(٣) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ٢: ١٠٩، ونقلها غيره كذلك.

ولكونه أستاذاً لعكرمة. هذا مع أن كثيراً من مفسري أهل السنة لم يستسيغوا هذه النسبة إلى ابن عباس؛ كما استفاد ذلك من عدم نقلها، وهي بين أيديهم، وحكم بعضهم بعدم صحتها^(٥).

٤ - وأما الاستدلال بقول عكرمة؛ إذ نُقل أنه كان ينادي في السوق: ليس الذي تذهبون إليه، إنما هو في أزواج النبي^(٦)، فمردود بأنه: قولٌ بلا دليل، وهو في مقابل الروايات المتواترة عن عدة من الصحابة وأمهات المؤمنين وغيرهم، في أن المقصود في الآية هم الخمسة أصحاب الكساء، فما قيمة قول عكرمة في قبال ذلك؟!

من هنا؛ ضعّف ابن كثير كون المقصود في الآية النساء فقط، للروايات الواردة على خلافه^(٧).

هذا مضافاً إلى أن عكرمة لا يُحتجّ

وعكرمة كذاب متروك كما سيتضح، وطريق سعيد بن جبير^(١) فيه عدد من الضعاف، أمثال: أبي يحيى الحماني^(٢)، وصالح بن موسى القرشي الطلحي^(٣). (ب) وجود روايات أخرى منسوبة إليه، تعارض هذا القول، إذ يصرّح فيها بأن المقصود في الآية هم الخمسة أصحاب الكساء^(٤)، وتلك الروايات أقوى سنداً، وأقرب إلى منهج ابن عباس وتوجهاته.

(ج) ومما يؤيد عدم صحّة نسبة هذا الرأي إلى ابن عباس، هو عدم تمسك القائلين به برواية ابن عباس، بل الأعم الأغلب يتمسكون بقول عكرمة، ولو كان ابن عباس قال هذا، لكان من الأولى أن يستشهد بكلامه؛ لصحبه،

(١) أسباب النزول: ٢٣٩.

(٢) الكامل في الضعفاء: ٩: ٧.

(٣) المصدر نفسه: ١٠٥.

(٤) المستدرک على الصحيحين ٣: ١٤٦ - ١٤٧. قال:

«هذا حديث صحيح الإسناد»، وأخرج الحديث

أحمد في مسنده ١: ٣٣١. وأورده الهيثمي في مجمع

الزوائد ٩: ١١٩.

(٥) أبو حيان في تفسيره البحر المحيط، ٨: ٤٧٩، قال:

«وإن كان هذا القول مروياً عن ابن عباس، ولكنّه

لا يصحّ».

(٦) الكشف والبيان ٨: ٣٦. أسباب النزول: ٢٤٠.

(٧) تفسير القرآن العظيم ٦: ٣٦٥.

فلو كانت مشمولة بآية التطهير، لكان ذكرها أولى من ذكر غيرها، مع أن ظاهر الرواية حصر الآيات النازلة فيها بآية براءتها مما رُميت به^(٦).

٥- وأما الاستدلال بالسياق، باعتبار أن الآيات التي قبلها وبعدها تتحدث عن نساء النبي ﷺ، فأجيب عنه:

١- لو كانت هذه الآية في النساء لقال سبحانه: إنَّما يريد الله ليذهب عنكن الرجس ويطهركن.

٢- يمكن أن يكون لكل جملة حكمها. فإنَّه يجوز في كلام الله تعالى، وفي لغة العرب ولسانهم وطريقتهم أن يخرج المتكلم من كلام إلى كلام، ومن جملة إلى جملة، ثم يرجع إلى الجملة التي ابتدأ بها. وهذا في القرآن كثير^(٧).

(٦) وتقصد من الآية النازلة في عذرها، قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾
النور: ١١.

(٧) نهج البيان عن كشف معانى القرآن ٤: ٢٢٤. مجمع البيان في تفسير القرآن ٨: ٥٦٠.

بحديثه، وتكلم الناس فيه^(١)، واتهم بالكذب^(٢) وفساد المذهب^(٣)، وكان منحرفاً عن الإمام علي عليه السلام، فقد صرح الرجاليون أنه كان خارجياً^(٤).

ومما يبطل رأي عكرمة أيضاً الإجماع على خلافه، المستفاد من قوله في الملاء العام: أنه ليس ما تذهبون إليه، حيث كان السامعون في عصره هم الصحابة والتابعون، فقوله: ما تذهبون إليه يعني أنهم يذهبون إلى خلاف قوله.

ومما يؤكّد عدم دخول نساء النبي في الآية الكريمة فضلاً عن اختصاصها بهن هو عدم ادّعاء واحدة منهنّ تلك المزية والمنقبة.

هذا مضافاً لما روي عن عائشة من أنها قالت: «ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن، إلا أن الله أنزل عذري»^(٥).

(١) الطبقات الكبرى ٥: ٢٩٣.

(٢) سير أعلام النبلاء ٥: ٢٣.

(٣) ميزان الاعتدال ٣: ٩٥.

(٤) سير أعلام النبلاء ٥: ٣٦٥. ميزان الاعتدال ٣:

٩٦. الطبقات الكبرى ٥: ٢٩٣.

(٥) صحيح البخاري ٦: ٤٢.

والنبي، ولا متصلة بها، وإنما وضعت بينها، إما بأمر من النبي ﷺ، أو عند جمع القرآن، ويؤيده أن آية ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ تبقى على انسجامها واتصالها لو رفعت آية التطهير من بين جملها، فموقع آية التطهير من آية ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾، كموقع آية ﴿الْيَوْمَ يَمِيسُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من آية حرّمت الأكل من سورة المائدة^(٣).

ويؤيد ذلك: «إنها تصلح لفظياً ومعنوياً أن تكون آية مستقلة عما تصدرتها نازلة لوقت آخر، وكما تواترت بذلك روايات الفريقين عن النبي ﷺ وأهل بيته الكرام عليهم السلام. وأحاديث التطهير المتواترة مطبقة على أن آية التطهير مستقلة، نزلت دون ألفاظها الأخرى التي معها في التأليف»^(٤).

٥- إنَّ الاعتماد على السياق إنما يتم لو لم يكن هناك نصٌّ على خلافه، وقد

ويؤيد هذا ما نقله العياشي عن الإمام الباقر عليه السلام: «ليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، إن الآية ينزل أولها في شيء، وأوسطها في شيء، وآخرها في شيء، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾»^(١).

٣- يمكن أن يقال: إن سبب تخلل هذه الآية هو بين تلك الآيات أن القرآن الكريم يريد أن يقول ضمن وصاياهم لزوجات النبي: إنكن بين عائلة بعضها معصوم، والذي يعيش في ظل العصمة ومنزل المعصومين، فإنه ينبغي له أن يراقب نفسه أكثر من الآخرين^(٢).

٤- يعتقد البعض أن آية التطهير لم تنزل مع آيات النساء، بل نزلت منفصلة، ولا دليل على نزولها مع هذه الآيات، بل يستفاد من الروايات أن هذه الجملة قد نزلت منفصلة، ولم تكن بحسب النزول جزءاً من آيات نساء

(٣) الميزان في تفسير القرآن ١٦: ٣١٢.

(٤) الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة ٢٤:

(١) تفسير العياشي ١: ١١، ١٢، ١٧.

(٢) الأمل في تفسير كتاب الله المنزل ١٣: ٢٣٩.

تواترت النصوص الدالّة على خلافه.
ومحصّل البحث: إنّ الآية نازلة في الخمسة أصحاب الكساء، وهم: الرسول محمد ﷺ، وعلي أمير المؤمنين، وفاطمة الزهراء، والإمامان الحسن والحسين عليهما السلام. وهي سارية في الأئمة المعصومين من ذريّتهم لما ثبت من عموم عنوان أهل البيت لهم عليهما السلام، وثبوت إمامتهم وعصمتهم.

وحيث إنّ الإمام الحسين عليهما السلام من أهل البيت بإجماع المسلمين، بل الأئمة بعد أبيه وأخيه من صلبه، فالآية منطبقة عليه.

المصادر

أسباب نزول الآيات، علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، مؤسّسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٣٨٨هـ. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد الله بن عبد البر، تحقيق: محمد بجاوي، دار الجبل، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ. أصول الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ومحمد الآخوندي، دار الكتب الإسلاميّة، طهران، ط ٤، ١٤٠٧هـ. إعراب القرآن، أحمد بن محمد النحاس، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ. الأمل في تفسير كتاب

الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، مدرّسة الإمام علي بن أبي طالب عليهما السلام، قم، ط ١، ١٤٢١هـ. أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)، عبد الله بن عمر البيضاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ. أهل البيت عليهم السلام سماتهم وحقوقهم في القرآن، جعفر السبحاني، مؤسّسة الإمام الصادق عليهما السلام، قم، ط ١، ١٤٢٠هـ. البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف، أبو حيان، تحقيق: محمد صدقي الجميل، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ. التاريخ الكبير (تاريخ ابن أبي خيثمة)، أحمد ابن أبي خيثمة، تحقيق: صلاح بن فتحي هلال، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، ط ١، ١٤٢٧هـ. التبيان في تفسير القرآن، محمد بن الحسن الطوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت. التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن الجوزي، تحقيق: عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم، بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ. تصحيح اعتقاد الإماميّة، محمد بن محمد المفيد، تحقيق: حسين دركاهي، دار المفيد، بيروت، ط ٢، ١٤١٤هـ. تفسير ابن أبي زمين، ابن أبي زمين، تحقيق: أبو عبد الرحمن حسين بن عكاشة، محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة، القاهرة. تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، تحقيق: هاشم الرسول، المكتبة العلميّة الإسلاميّة، طهران، ط ١، ١٣٨٠هـ. تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن أبي حاتم)، عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيّب، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، ط ٢، ١٤١٩هـ. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر، ابن كثير الدمشقي، دار المعرفة للطباعة والنشر

١٤٠٨هـ. **سير أعلام النبلاء**، محمد بن أحمد الذهبي، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ، ط٩. **شرح المقاصد**، سعد الدين التفتزاني، دار المعارف النعمانية، باكستان، ط١، ١٩٨١م. **شواهد التنزيل لقواعد التفضيل**، عبيد الله بن عبد الله الحسكاني، تحقيق: محمد باقر المحمودي، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ط١، ١٤١١هـ. **صحيح البخاري**، محمد بن إسماعيل البخاري، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ. **الطبقات الكبرى**، محمد بن سعد، ابن سعد، دار صادر، بيروت. **الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة**، محمد الصادقي الطهراني، فرهنی إسلامی، قم، ط٢، ١٤٠٦هـ. **الكمال في ضعفاء الرجال**، عبد الله بن عدي الجرجاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد عوض، الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ. **الكشف والبيان (تفسير الثعلبي)**، أحمد بن محمد الثعلبي، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ. **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، علاء الدين الهندي، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٩هـ. **مجمع البيان في تفسير القرآن**، الفضل بن الحسن الطبرسي، تصحيح: اليزدي والرسولي، ناصر خسرو، طهران، ط٣، ١٤١٣هـ. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، علي ابن أبي بكر الهيثمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م. **المستدرک على الصحیحین**، الحاكم النيسابوري، دار المعرفة، بيروت. **مسند إسحاق بن راهويه**، إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي المروزي، تحقيق وتخريج ودراسة: د. عبد الغفور عبد الحق حسين بر البلوشي، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة. **مسند أحمد**، أحمد

والتوزيع، بيروت، ١٤١٢هـ. **التفسير الكاشف**، محمد جواد مغنية، دار الكتاب الإسلامي، قم، ط١، ١٤٢٤هـ. **التفسير الكبير مفاتيح الغيب**، محمد بن عمر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٤٢٠هـ. **التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب**، محمد هادي معرفة، الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية، مشهد، ط٢، ١٤٢٥هـ. **تفسير يحيى بن سلام**، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة الإفريقي القيرواني، تقديم وتحقيق: د. هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ. **تهذيب التهذيب**، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ. **الجامع لأحكام القرآن**، محمد بن أحمد القرطبي، ناصر خسرو، طهران، ط١، ١٤٠٥هـ. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، محمد بن جرير الطبري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م. **الجامع الصحيح (سنن الترمذي)**، محمد بن عيسى الترمذي، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٤هـ. **الجامع الصحيح (صحيح مسلم)**، مسلم بن الحجاج، دار الفكر، بيروت. **حُبّ أهل البيت (عليه السلام) في الكتاب والسنة**، محمد تقي الحكيم، مؤسّسة الفكر الإسلامي، هولندا، ط١، ٢٠٠٣م. **الدر المنثور في التفسير بالماثور**، عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي، مكتبة السيد المرعشي النجفي، قم، ط١، ١٤٠٤هـ. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، محمود الألوسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ. **روض الجنان وروح الجنان في تفسير القرآن**، الحسين بن علي، أبو الفتوح الرازي، تصحيح: محمد مهدي الناصح، ومحمد جعفر الياحقي، آستان قدس الرضوي، مشهد، ط١،

آيَةُ الْمَبَاهِلَةِ

وهي قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكٰذِبِينَ﴾^(١).

هذه الآية من الآيات التي بينت فضل أهل البيت عليهم السلام ومكانتهم عند الله ورسوله، وهي من أمّهات الكتاب^(٢) والمعروفة بآية المباهلة أو الابتهاال^(٣). والابتهاال في الدعاء: الاسترسال فيه والتضرّع^(٤). وبأهلنا، أي: دعونا

(١) سورة آل عمران: الآية ٦١.

(٢) التفسير الكاشف ٢: ٧٨. إشارة إلى قوله تعالى: ﴿... مِنْهُ ءَايَاتٌ تُحْكَمُتُّ هُنَّ أُمَّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُنَشَّهَاتٌ﴾ (آل عمران: ٧)، والمراد أنها من الآيات البيّنة القصد، واضحة المعنى، لا التباس فيها ولا غموض، ولا مجال فيها للتأويل، ولا للتخصيص أو النسخ، ويستوي في فهمها العالم والجاهل، وهي في نفس الوقت الأصل والأساس في كتاب الله؛ لأنها في العقيدة، أنظر: الكاشف ٢: ١٢.

(٣) اللفظ الأوّل هو المتداول على ألسنة الرواة والمفسّرين، والثاني قد ورد في رواية عن الإمام الرضا عليه السلام في عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٠٩.

(٤) المفردات: ١٤٩.

بن حنبل، دار صادر، بيروت. مصنف ابن أبي شيبة، إبراهيم بن عثمان بن أبي شيبة، دار الفكر، بيروت. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي. بيروت. مقتنيات الدرر، علي الحائري الطهراني، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١، ١٣٧٨هـ. مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام، أحمد بن موسى بن مردويه الإصفهاني، تحقيق: عبد الرزاق حرز الدين، دار الحديث، ط ٢، ١٤٢٤هـ. منتخب مسند عبد بن حميد، عبد بن حميد بن نصر، حقه وضبط نصه وخرّج أحاديثه: صبحي البدري السامرائي، ومحمود محمد خليل الصعيدي. مكتبة النهضة العربية، ط ١، ١٤٠٨هـ. منهاج السنة، ابن تيمية الحرّاني، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط ١، ١٤٠٦هـ. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت. الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ٢، ١٣٩٠هـ. نضجات القرآن، ناصر مكارم الشيرازي، مدرّسة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، قم، ط ١، ١٤٢٦هـ. نهج البيان عن كشف معاني القرآن، محمد بن الحسن الشيباني، تحقيق: حسين دركاهي، نشر الهادي، قم، ط ١، ١٤١٣هـ. ينابيع المودة لذوي القربى، سليمان بن إبراهيم الحنفي القندوزي، تحقيق: علي جمال أشرف الحسيني، دار الأسوة للطباعة والنشر، إيران، ط ١، ١٤١٦هـ.

مهدي عيسى البطاط

والثالث حبرهم، وكان في شرف كبير، وقد بنى له ملك الروم الكنائس والمدارس، وخصّه بالأموال والمراتب. ورحّب رسول الله ﷺ بهم، وأكرم وفادتهم، وحين حانت صلاتهم ضربوا بالناقوس، وصلّوا في مسجد الرسول إلى المشرق، فأراد الأصحاب منعهم، فقال النبي ﷺ: دعوهم. وبعد أن استقرّ المقام بوفد نجران، أخذوا يجادلون رسول الله ﷺ في عيسى عليه السلام، زاعمين - تارة - أنّه الله، ومرة أنّه ابن الله، وأخرى أنّه ثالث ثلاثة، وأوردوا أدلّة واهية، قد أبطلها جميعاً رسول الله ﷺ. وقد ناظرهم الرسول ﷺ، وجادلهم بالحجّة الدامغة، والمنطق السليم بما لا يقبل المزيد، ولما أصروا على العناد قطع الكلام معهم، وأنهى المناظرة، ودعاهم إلى ما لا يشبهه شيء من الحجاج والنقاش، ولكنه يحسم الموقف بسرعة، ويستأصل النزاع من الجذور، دعاهم إلى التفوّه بكلمة واحدة فقط، ولا يقدم عليها في تلك اللحظة إلاّ

على الظالم منّا. وبهّلته: لعنته^(١). وهنا بمعنى أن يتوجّه اثنان أو مجموعتان إلى الله، ويطلبنا منه أن يلعن الكاذب منهما ويهلكه^(٢).

حدثت قصّة المباهلة في السنة التاسعة لهجرة الرسول الأعظم ﷺ إلى المدينة، وهي السنة المعروفة بعام الوفود، لأنّ الناس توافدت فيها على رسول الله ﷺ من شتى بقاع الجزيرة العربيّة، وقد وفد، على الرسول ﷺ فيمن وفد ستون رجلاً من نصارى نجران اليمن، وفيهم أربعة عشر من أشرافهم، وذلك في اليوم الرابع والعشرين^(٣)، أو الخامس والعشرين^(٤) من شهر ذي الحجّة، والأوّل أشهر^(٥).

وكان معهم كبيرهم وأميرهم، واسمه عبد المسيح، والثاني مشيرهم وصاحب رأيهم، واسمه الأيهب، ويلقّب بالسيّد،

(١) العين ٤: ٥٤.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن ٢: ٧٦١. تفسير

النسفي ١: ٢٤٣.

(٣) مسار الشيعة في مختصر تواريخ الشريعة: ٢٢.

(٤) بحار الأنوار ٩٥: ١٩٩.

(٥) مجمع البحرين ٥: ٣٢٧.

ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة. فقالوا: يا أبا القاسم، رأينا أن لا نباهلك، وأن نقرّك على دينك، ونثبت على ديننا، قال: فإذا أبيتتم المباهلة فأسلموا، فأبوا، ثمّ صالحهم على أن يعطوا الجزية^(٤).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «والذي نفسي بيده، إنّ الهلاك قد تدلّى على أهل نجران، ولو لاعتوا المسخو اقردة وخنازير، ولاضطرم عليهم الوادي ناراً، ولاستأصل الله نجران وأهله حتّى الطير على رؤوس الشجر، ولما حال الحول على النصارى كلّهم حتّى يهلكوا»^(٥).

الحكمة من المباهلة بالأبناء والنساء

قال الزمخشري: «فإن قلت: ما كان دعاؤه إلى المباهلة، إلّا ليتبين الكاذب

من كان على يقين من صدقه، ولا يحجم عنها إلّا من كان عالماً بكذبه، وهذه الكلمة هي: لعنة الله على الكاذبين^(١)، ولكنها تقترن بمعجزة خارقة، دونها معجزات المسيح مجتمعة، حيث تنهال على رأس الكاذب صاعقة من السماء، تملأ الأرض عليه ناراً^(٢).

نعم، دعاهم إلى المباهلة قائلاً لهم: «إنّ الله أمرني إن لم تقبلوا الحجّة أن أباهلكم»^(٣). فقالوا: حتّى نرجع وننظر في أمرنا ونأتيكم غداً، فأتوا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد غدا محتضناً الحسين عَلَيْهِ السَّلَام، أخذاً بيد الحسن عَلَيْهِ السَّلَام وفاطمة عَلَيْهَا السَّلَام تمشي خلفه، وعلي عَلَيْهِ السَّلَام خلفها، وهو يقول: «إذا أنا دعوت فأمنوا»، فقال أسقف نجران: «يا معشر النصارى، إنّني لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها؛ فلا تباهلوا، فتهلكوا،

(٤) ذكر القصة الأعم الأغلب من المؤرّخين والمفسّرين. ومنهم: الطبري في تفسيره ٣: ٢١١. والسمرقندي في تفسيره ١: ٢٢٠. والطبراني في التفسير الكبير ٢: ٦٤. والزمخشري في الكشّاف ١: ٣٦٧. والقمّي في تفسيره ١: ١٠٤. والعيّاشي في تفسيره ١: ١٧٦. والبغوي في معالم التنزيل ١: ٤٥٠.

(٥) تفسير الثعلبي ٣: ٨٥، وغيره.

(١) واحتمل ابن عاشور في تفسيره ٣: ١١٤. أنّ المباهلة كانت من طرق التناصف عند النصارى، فدعاهم إليها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لإقامة الحجّة عليهم.

(٢) تفسير ابن كثير ٢: ٤٢. الكاشف ٢: ٧٧.

(٣) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ٨: ٢٤٧.

أجابوا إلى ذلك»^(١).

ونقل مشهور المحدثين والمفسرين أن النبي ﷺ بعد أن أتى بعلي وفاطمة والحسين عليهما السلام قال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي»^(٢).

فيكون المراد من الأبناء والنساء والأنفس في الآية هو الأهل، فهم أهل بيت رسول الله وخصّته، وأن قول رسول الله بعد إتيانه بهم: «اللهم هؤلاء أهل بيتي». معناه أنني لم أجد من أدعوه غير هؤلاء^(٣).

الرواية عند الفريقين

يتفق المفسرون والمحدثون من أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام على نزول هذه الآية في أهل البيت، وهم: الإمام علي والسيدة الزهراء والإمامان الحسن والحسين عليهما السلام، وقد وردت روايات كثيرة بهذا الشأن.

من ذلك ما جاء في كتاب عيون

منه ومن خصمه، وذلك أمر يختص به وبمن يكاذبه، فما معنى ضمّ الأبناء والنساء؟ قلت: ذلك أكد في الدلالة على ثقته بحاله، واستيقانه بصدقته، حيث استجراً على تعريض أعزّته وأفلاذ كبده وأحبّ الناس إليه لذلك. ولم يقتصر على تعريض نفسه له، وعلى ثقته بكذب خصمه حتى يهلك خصمه مع أحبّته وأعزّته هلاك الاستئصال إن تمت المباهلة. وخصّ الأبناء والنساء؛ لأنهم أعزّ الأهل وألصقهم بالقلوب، وربما فداهم الرجل بنفسه، وحارب دونهم حتى يُقتل...».

وقال في سبب تقديم الأبناء والنساء على الأنفس في الآية المباركة: «لينبّه على لطف مكانهم، وقرب منزلتهم، وليؤذن بأنهم مقدّمون على الأنفس مفدّون بها. وفيه دليل، لا شيء أقوى منه، على فضل أصحاب الكساء عليهم السلام. وفيه برهان واضح على صحّة نبوة النبي ﷺ؛ لأنه لم يرو أحد من موافق ولا مخالف أنهم

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ١: ٣٦٩.

(٢) جامع أحاديث الشيعة ٢: ٤٥٩.

(٣) الميزان في تفسير القرآن ٣: ٢٣٨.

أخبار الرضا عليه السلام في المجلس الذي عقده المأمون في قصره للبحث العلمي، وجاء فيه عن الإمام الرضا عليه السلام قوله: «... مَيِّزَ اللهُ الطَّاهِرِينَ مِنْ خَلْقِهِ، فَأَمَرَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَبَاهِلَةِ بِهِمْ فِي آيَةِ الْإِبْتِهَالِ، فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا مُحَمَّدٌ ﴿فَمَنْ حَاجَكَ فِيهِ...﴾ الآية. فأبرز النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علياً والحسن والحسين وفاطمة صلوات الله عليهم...»^(١).

وقال ابن طاووس في كتاب سعد السعود: «رأيت في كتاب تفسير ما نزل من القرآن في النبي وأهل بيته، تأليف: محمد بن العباس بن مروان: أنه روى خبر المباهلة من أحد وخمسين طريقاً، عمّن سمّاه من الصحابة وغيرهم، وعدّ منهم: الحسن بن علي عليه السلام، وعثمان بن عفّان، وسعد بن أبي وقاص، وبكر بن سمّال، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن عباس، وأبو رافع مولى النبي، وجابر بن عبد الله،

والبراء بن عازب، وأنس بن مالك»^(٢). وذكر صاحب تفسير مواهب الرحمن أنّ الحديث مروى بالأسانيد المتعدّدة عن تسعة من الصحابة، وخمسة من التابعين، وستّة من أئمّة أهل البيت عليهم السلام^(٣). وذكر البعض أكثر من ذلك^(٤).

هذا عند أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام، وأمّا أتباع مدرسة الصحابة فقد صرّح الكثير من أئمّة الحديث والتفسير منهم بأنّ: (أبناءنا) في هذه الآية إشارة إلى الحسن والحسين عليهم السلام، و(نساءنا) إشارة إلى فاطمة عليها السلام، و(أنفسنا) إشارة إلى علي عليه السلام.

منهم الطبري، إذ جاء في تفسيره: «أخذ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيد الحسن والحسين وفاطمة، وقال لعلي: أتبعنا. فخرج معهم، ولم يخرج يومئذ النصارى، وخافوا أن يباهلوا»^(٥).

وفي تفسير ابن كثير: «عن جابر

(٢) سعد السعود: ٩١.

(٣) مواهب الرحمن: ٦: ٢٢.

(٤) فاطمة الزهراء عليها السلام: ٣٦.

(٥) تفسير الطبري: ٣: ٢١٢.

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ٢٠٩. الأمالي (الصدوق): ٦١٨.

المحدثين والمفسرين، بل قال الحاكم في معرفة علوم الحديث: «قد تواترت الأخبار في التفاسير بذلك عن عبد الله بن عباس وغيره»^(٩).

وقال أبو بكر الجصاص: «إن رواية السير لم يختلفوا في أن النبي ﷺ أخذ بيد الحسين وعلي وفاطمة، ودعا النصاري الذين حاجوه إلى المباهلة»^(١٠).

وبعد ورود هذه الأخبار الكثيرة في كتب الفريقين، والاتفاق على نزول الآية في أصحاب الكساء؛ يتضح وهن ما ذهب إليه بعض المتأخرين كصاحب تفسير المنار من أن مصدر هذه الروايات الشيعة^(١١)، فهو ادعاء صرف لا دليل عليه، بل الدليل والاتفاق على خلافه، كما تقدم، ولم يشد عن هذا إلا النزر اليسير، وبأدلة ركيكة، قد ردّها المفسرون مفصلاً.

وهذه الآية تثبت للإمام الحسين عليه السلام

(٩) معرفة علوم الحديث: ٤٨.
(١٠) أحكام القرآن: ٢: ١٩.
(١١) تفسير المنار: ٣: ٣٢٢.

الأنصاري أن ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ رسول الله وعلي بن أبي طالب، و﴿أَبْنَاءَنَا﴾ الحسن والحسين، و﴿وَنِسَاءَنَا﴾ فاطمة^(١).

وفي صحيح مسلم: «لما نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾، دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقال: «اللهم هؤلاء أهلي»^(٢). ورواه الترمذي في سننه^(٣)، والحاكم النيسابوري في مستدركه^(٤)، والبيهقي في سننه^(٥)، وأحمد بن حنبل في مسنده^(٦)، وصاحب الكشاف^(٧)، والفخر الرازي، وقال الأخير: «واعلم أن هذه الرواية كالمتفق على صحتها بين أهل التفسير والحديث»^(٨). ونقلها أيضاً الكثير من

(١) تفسير ابن كثير ٢: ٤٧.
(٢) صحيح مسلم ٧: ١٢١.
(٣) سنن الترمذي ٤: ٢٩٤.
(٤) المستدرک على الصحيحين ٣: ١٤٧.
(٥) السنن الكبرى ٧: ٦٣.
(٦) مسند أحمد بن حنبل ١: ١٨٥.
(٧) تفسير الكشاف ١: ٣٦٨.
(٨) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ٨: ٢٤٧.

مجموعة من الخصائص:

١- إنَّ الإمام الحسين عليه السلام ابن رسول الله ﷺ، حيث عبّرت الآية عنه وعن أخيه علي عليه السلام بأبنائنا، وهذا أكبر حجة ودليل على مَنْ ينكر بنوّة الحسين عليه السلام للرسول ﷺ؛ فالآية بضميمة الروايات المتقدّمة من الفريقين صريحة في بنوّته له ﷺ، وقد حاجج الإمام الكاظم عليه السلام الرشيد بهذه الآية على إثبات ذلك، إذ قال الرشيد له: «كيف قلت: إنّنا ذرية النبي، والنبي لم يعقب، وإنّما العقب للذكر لا للأُنثى، وأنتم ولد البنت...؟»، فأجابه الإمام محتجاً ببعض الآيات، منها: قوله ﷺ: ﴿فَمَنْ حَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعَالِمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَذِبِينَ﴾، ولم يدع أحد أنّهُ أدخل النبي تحت الكساء - عند المباهلة مع النصارى - إلاّ علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين عليهما السلام،

فكان تأويل قوله: (أبناءنا) هو الحسن والحسين، و(نساءنا) فاطمة، و(أنفسنا) علي بن أبي طالب عليه السلام^(١). وهذا ما ذهب إليه كثير من المفسّرين^(٢).

٢- إنّ الإمام الحسين عليه السلام من أشرف الخلق الذين اختارهم رسول الله، كما أجاب كبير النصارى حينما سأله: «بمن تباهلنا يا أبا القاسم؟» قال: «بخير أهل الأرض وأكرمهم على الله ﷻ، بهؤلاء. وأشار لهما [أي للسيد والعاقب من النصارى] إلى علي وفاطمة والحسن والحسين»^(٣). فتعيين شخصيات المباهلة ليس حالة عفويّة، بل هو اختيار إلهي هادف، وقد أكّد الرسول ﷺ ذلك بقوله: «لوعلم الله تعالى أنّ في الأرض عبداً أكرم من علي وفاطمة والحسن والحسين، لأمرني أن أباهل بهم، ولكن أمرني بالمباهلة مع هؤلاء، وهم أفضل

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٥٥.

(٢) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ٨: ٢٤٨. الجامع لأحكام القرآن ٤: ١٠٤. الفرقان ٥: ١٧٣، وغيرهم.

(٣) بحار الأنوار ٢١: ٣٢١.

ربّاني هادف لصياغة الوجود الامتدادي في حركة الرسالة، هذا الوجود الذي يمثله أهل البيت عليهم السلام بما يملكونه من إمكانات أهلتهم لذلك^(٣).

٦- تخصيصهم بالقرابة القريبة بينه عليه السلام وبينهم عليهم السلام، فإنه عليه السلام بعد أن دعاهم - حسب متواتر الأثر - قال: «اللهم هؤلاء أهلي»^(٤)، فخصّهم بالقرابة الرحميّة دون غيرهم من الموجودين بين ظهرانيه. وهذا ما احتجّ به علي عليه السلام يوم الشورى؛ إذ قال لهم: «أنشدكم بالله، هل فيكم أحد أقرب إلى رسول الله عليه وآله في الرحم مني، ومن جعله عليه وآله نفسه، وأبناءه أبناءه، ونساءه نساءه، غيري، قالوا: اللهم لا»^(٥).

المصادر

أحكام القرآن، أحمد بن علي الجصاص، تحقيق: محمد صادق القحماوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٥ هـ. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، مؤسسّه الوفاء

(٣) حَبَّ أهل البيت في الكتاب والسنة: ٨٩.

(٤) ذكرنا مصادره سابقاً.

(٥) تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٤٣٢. الصواعق المحرقة ٤٥٤: ٢.

الخلق، فغلبت بهم النصارى»^(١).

٣- إنّه وأباه وأمه وأخاه عليهم السلام يمثلون وجه الإسلام الناصع؛ حيث خرج بهم رسول الله عليه وآله ممثلين عن الإسلام دون بقية المسلمين.

٤- إنّ الآية الشريفة تجعل هذا الجمع مقابل الجمع، فيكون الأفراد في كلّ طرف شركاء في الدعوى، فلو كان أحد الجمعين كاذباً كان الأفراد يشتركون فيه، ويلزمه اشتراك الأفراد في الجمع الآخر في الصدق، وفي ذلك فضل عظيم لمن اشترك في دعوة الرسول عليه وآله^(٢).

٥- إنّ ظاهرة الاقتران الدائم بين الرسول عليه وآله وأهل بيته تعبّر عن مضمون رسالي كبير، يحمل دلالات فكرية وروحية وسياسية... فالمسألة ليست تكريساً للمفهوم القبلي الذي ألفته الذهنيّة العربيّة، بل هو إعداد

(١) تفسير الحبري: ٤٢٠.

(٢) مواهب الرحمن في تفسير القرآن ٦: ١١. وقريب منه الميزان في تفسير القرآن ٣: ٢٢٤.

بيروت، ١٤٠٤هـ. تاريخ مدينة دمشق، علي بن الحسن، ابن عساكر، تحقيق: علي سيرى، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ. التبيان في تفسير القرآن، محمد بن الحسن الطوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، مؤسسة، التاريخ العربي، بيروت، ط١. تفسير الحبري، الحسين بن الحكم الحبري، تحقيق: محمد رضا الحسيني الجلاي، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ. تفسير السمرقندي (بحر العلوم)، نصر بن محمد السمرقندي، تحقيق: عمر العمروي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ. تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن أبي حاتم)، عبد الرحمن ابن أبي حاتم، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ. تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، تحقيق: هاشم الرسولي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران، ط١، ١٣٨٠هـ. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ. تفسير قرآن مهر، محمد علي الأصفهاني، وغيره، قم، ط١، ١٤٢٨هـ. تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، تحقيق: طيب الموسوي الجزائري، دار الكتاب، قم، ط٢، ١٤٠٤هـ. التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية، دار الكتاب الإسلامي، قم، ط١، ١٤٢٤هـ. التفسير الكبير (تفسير الطبراني)، سليمان بن أحمد الطبراني، دار الكتاب الثقافى، أربد، ط١، ١٤٢٨هـ. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، عبد الله بن أحمد النسفي،

دار النفائس، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ. تفسير نور الثقلين، عبد علي بن جمعة الحويزي، انتشارات إسماعيليان، قم، ط٤، ١٤١٥هـ. الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١٤، ١٤٢٢هـ. جامع البيان في تفسير القرآن (تفسير الطبري)، محمد بن جرير الطبري، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ. التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، محمد بن عمر الفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٤٢٠هـ. الجامع الصحيح، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ. الجامع الصحيح، مسلم بن الحجاج، دار الفكر، بيروت. حُبُّ أَهْلِ الْبَيْتِ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، محمد تقي الحكيم، هولندا، ط١، ١٤٢٤هـ. سعد السعود للنفوس منضود، علي بن موسى بن طاووس، دار الذخائر، قم، ط١. السنن الكبرى، أحمد بن الحسين البيهقي، دار الفكر، بيروت. السنن الكبرى، أحمد بن شعيب النسائي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٣٤٨هـ. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ. الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، أحمد بن محمد، ابن حجر الهيتمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٧م. عيون أخبار الرضا عليه السلام، محمد بن علي الصدوق، تحقيق: مهدي اللاجوردي، نشر جهان، طهران، ط١، ١٤٢٠هـ. فاطمة زهراء مظلومه تاريخ، علي أصغر الرضواني، انتشارات ذوي القربى، قم، ط١، ١٤٢٢هـ. الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة، محمد الصادق، فرهنگ إسلامي، قم، ط٢، ١٤٠٦هـ. كتاب العين، الخليل بن أحمد

بيروت، ١٤٠٤هـ. تاريخ مدينة دمشق، علي بن الحسن، ابن عساكر، تحقيق: علي سيرى، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ. التبيان في تفسير القرآن، محمد بن الحسن الطوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، مؤسسة، التاريخ العربي، بيروت، ط١. تفسير الحبري، الحسين بن الحكم الحبري، تحقيق: محمد رضا الحسيني الجلاي، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ. تفسير السمرقندي (بحر العلوم)، نصر بن محمد السمرقندي، تحقيق: عمر العمروي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ. تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن أبي حاتم)، عبد الرحمن ابن أبي حاتم، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ. تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، تحقيق: هاشم الرسولي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران، ط١، ١٣٨٠هـ. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ. تفسير قرآن مهر، محمد علي الأصفهاني، وغيره، قم، ط١، ١٤٢٨هـ. تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، تحقيق: طيب الموسوي الجزائري، دار الكتاب، قم، ط٢، ١٤٠٤هـ. التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية، دار الكتاب الإسلامي، قم، ط١، ١٤٢٤هـ. التفسير الكبير (تفسير الطبراني)، سليمان بن أحمد الطبراني، دار الكتاب الثقافى، أربد، ط١، ١٤٢٨هـ. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، عبد الله بن أحمد النسفي،

آية المودة

وهي قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْرَفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (١).

وهي من الآيات النازلة في أهل البيت عليهم السلام. وقد استفاضت روايات الفريقين (٢) في أن المقصودين فيها هم قرابته عليه السلام، وعلى ذلك إجماع علماء الإمامية (٣). كما ذهب إليه جمع غير قليل من مفسري الجمهور أيضاً (٤)، وقد فرض الله سبحانه وتعالى على المسلمين في هذه الآية مودة أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله بما فيهم الإمام الحسين عليه السلام.

واتفق العلماء على أن ثمة أجراً في الآية مطلوباً من الأمة في قبال رسالة نبيها صلى الله عليه وآله، وقد اختلفوا في حقيقة

الفراهيدي، انتشارات هجرت، قم، ط ٢، ١٤١٠هـ. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٧هـ. الكشف والبيان (تفسير الثعلبي)، أحمد بن محمد الثعلبي، تحقيق: ابن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ. مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي، تحقيق: الحسيني الأشكوري، المكتبة المرتضوية، طهران، ط ٢، ١٤١٦هـ. مجمع البيان، الفضل بن الحسن الطبرسي، النجف، مكتبة دار المجتبى، ط ١، ٢٠٠٩م. مسار الشيعة في مختصر تواريخ الشريعة، محمد بن محمد بن النعمان المفيد، تحقيق: مهدي نجف، دار المفيد، بيروت، ط ٢، ١٤١٤هـ. المستدرک على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي. مسند أحمد، أحمد بن حنبل، دار صادر، بيروت. معرفة علوم الحديث، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، منشورات دار الآفاق الحديث، بيروت، ط ٤، ١٤٠٠هـ. المفردات في غريب القرآن، حسين بن محمد، الراغب الأصفهاني، دار العلم - دار الشامية، دمشق - بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ. مواهب الرحمن في تفسير القرآن، عبد الأعلى السبزواري، مكتب سماحة السيد عبد الأعلى السبزواري، ط ١، ١٤٠٩هـ. الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ٢، ١٣٩٠هـ.

مهدي عيسى البطاط

(١) سورة الشورى: ٢٣.

(٢) الوجيز في تفسير القرآن العزيز ٣: ١٦٢.

(٣) كما صرح الشيخ الطوسي في تفسيره التبيان ٩:

١٥٩.

(٤) معالم التنزيل ٤: ١٤٥. تفسير البيضاوي ٥: ٨٠.

تبصير الرحمن ٢: ٢٤٧، وغيرهم.

الاستثناء في الآية، فذهب بعضهم إلى أنه استثناء منقطع، فالموذّة في القربى ليست من الأجر، ويكون التقدير لا أسألكم أجراً، ولكن أذكركم الله في قرابتي^(١)، وذهب بعض إلى أنه استثناء متصل^(٢)، ويكون معناه: إن أجري هو مودّة القربى.

وهذا لا ينافي ما أخبر به القرآن الكريم من عدم طلب الأنبياء أجراً على دعوتهم وتبليغهم، فهذا النبي نوح عليه السلام والنبي صالح عليه السلام وكذلك لوط وشعيب عليهم السلام وغيرهم، كلهم يعلن لقومه: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٣)، وكذا النبي الخاتم صلّى الله عليه وآله، إذ ورد على لسانه قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾^(٤)، وذلك لأنّ المودّة المطلوبة في حقيقتها ترجع

بالفائدة على المؤمنين أنفسهم؛ فهي ليست من الأجر المتعارف ذي المنافع الشخصية، ويفهم ذلك من خلال الجمع بين هذه الآية وبين الآيات الأخرى الحاكية عن أجر النبوة، كقوله تعالى عن لسان نبيه صلّى الله عليه وآله: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرِ فَهَوْلِكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾^(٥). فالمودّة في القربى وسيلة إلى الوصول إلى الله تعالى، وأمر معنوي، يؤثر في هداية المسلمين وتكاملهم^(٦). أو قل: هي ليست أجراً على تبليغ الدين حقيقةً، بل هي من الدين في الصميم تماماً، كالصوم والصلاة^(٧).

وبهذا يدفع الإشكال بأن طلب محبة قرابته صلّى الله عليه وآله، كأجر مقابل الدعوة لا يناسب مقام النبوة، وخروج عن سنّة الله تعالى في جميع رسله بأنهم يبلّغون رسالاته لوجهه الكريم لا يسألون عليه أجراً لأنفسهم ولا لأولي قرباهم^(٨). فإنّه بعد أن يكون الغرض ليس شخصياً بل

(١) كما ينسب إلى الكسائي. أنظر: متشابه القرآن ومختلفه ٢: ٦٠.

(٢) الميزان في تفسير القرآن ١٨: ٤٣.

(٣) كما في آيات عديدة من سورة الشعراء.

(٤) سورة الفرقان: ٥٧.

(٥) سورة سبأ: ٤٧.

(٦) الأمثال في تفسير كتاب الله المنزل ١٥: ٥١٨.

(٧) التفسير المبين: ٦٠٥.

(٨) تفسير المنار ١٢: ٢١١، وغيره.

هو كمال إيمان المؤمنين وقربهم إلى الله، لا معنى لهذا الكلام حينئذٍ.

وسبب قوله: المودّة في القربى، ولم يقل: إلا مودّة القربى، أو: المودّة للقربى؛ فلاّتهم جعلوا مكاناً للمودّة، ومقرّاً لها^(١)، مبالغة، كقولك: لي في آل فلان مودّة. ولي فيهم حبّ شديد. تريد: أحبّهم، وهم مكان حبّي ومحله^(٢).

ومن الروايات المؤيّدّة لكون المراد في هذه الآية هم أهل بيت النبي ﷺ، ما روي عن عبد الله بن مسعود، قال: «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: يَا مُحَمَّدُ، أَعْرَضَ عَلَيَّ الْإِسْلَامَ، فَقَالَ: إِشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ شَهْرَ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ. فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، تَأْخُذُ عَلَيَّ هَذَا أَجْرًا؟ فَقَالَ: لَا، إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى. قَالَ: قُرْبَايَ أَوْ قُرْبَاكَ؟ قَالَ: بَلْ قُرْبَايَ. قَالَ: هَلُمَّ يَدَكَ حَتَّى أَبَايَعَكَ، لَا خَيْرَ

فِيْمَنْ لَا يُوَدُّكَ وَلَا يُوَدُّ قُرْبَاكَ»^(٣). هذا وقد جاء ذلك في المأثور عن الصحابة والتابعين، فقد روي عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾: أَنْ تَحْفَظُونِي فِي أَهْلِ بَيْتِي وَتُوَدُّوهُمْ بِي»^(٤).

ونسب هذا الرأي إلى بعض التابعين أيضاً، فقد روي عن سعيد بن جبير، وعمرو بن شعيب، أنّهما قالوا: «هي قربي رسول الله ﷺ»^(٥). وروى البخاري وغيره، أنّ سعيد بن جبير كان يذهب إلى أنّها في قربي آل محمد^(٦).

كما يؤيّد ما روي من أنّه لما نزل قوله تعالى: ﴿وَأَتَتْ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ دعا النبي ﷺ فاطمة عليها السلام وأعطاهها فدك^(٧).

(٣) الأملالي للمفيد: ١٥١، المجلس التاسع، الحديث ٢.

(٤) الدرّ المثثور ٦: ٧.

(٥) تفسير الطبري ٢٥: ١٧.

(٦) صحيح البخاري ٦: ٣٧. تفسير معالم التنزيل ٤:

١٤٤. المحرر الوجيز ٥: ٣٤.

(٧) متشابه القرآن ومختلفه ٢: ٦٠.

(١) تفسير الكشاف ٤: ٢١٩.

(٢) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ٥: ٢١١.

الله، مَنْ هؤلاء الذين أمر الله بمودّتهم؟
قال: علي وفاطمة ولداها عليهما السلام»^(٤).

واللافت أنّ الناقل للرواية بطريقها
هو ابن عباس، وهو من قرابة النبي صلى الله عليه وآله
لكنه لم يدخل نفسه ضمنها.

ومّا يؤكّد ذلك أيضاً ما روي عن
أبي أمامة الباهلي، من أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله،
قال: «إنّ الله خلق الأنبياء من أشجار
شتّى، وأنا وعلي من شجرة واحدة، فأنا
أصلها، وعلي فرعها، وفاطمة لقاحها،
والحسن والحسين ثمارها، وأشياعنا
أوراقها - حتّى قال - لو أنّ عبداً عبد
الله بين الصفا والمروة ألف عام، ثمّ ألف
عام، ثمّ ألف عام، حتّى يصير كالشن
البالي، ثمّ لم يدرك محبتنا؛ أكبه الله على
منخريه في النار. ثمّ تلا: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ
عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾»^(٥).

هذا مضافاً إلى ما تواتر في الحثّ
على مقام أهل البيت عليهم السلام والوصيّة
بحبّهم، كقوله صلى الله عليه وآله: «أذكركم الله في أهل

هذا ورغم أنّ لفظة (القربى)
تشمل جميع أقرباء النبي صلى الله عليه وآله، وعليه
ذهب بعض إلى شمولها لجميع أولاد
عبد المطلب، خصّصت الروايات
المتواترة المراد بها بعلي وفاطمة والحسن
والحسين عليهم السلام فقط، وعمّمت أخرى
لكلّ المعصومين من بيت النبي صلى الله عليه وآله^(١).

ومن تلك الروايات ما رواه أحمد
بن حنبل: «لما نزلت ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ
عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ قالوا: يا
رسول الله، مَنْ قرابتك؟ مَنْ هؤلاء
الذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال: علي
وفاطمة وابناهما عليهم السلام. قالها ثلاثاً»^(٢).

ونقل ذلك الطبرسي بسنده إلى ابن
عبّاس^(٣). وكذلك نقلها ابن أبي حاتم
بطريقين: عن ابن عبّاس، حيث قال: «لما
نزلت هذه الآية ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا
إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، قالوا: يا رسول

(١) أطيب البيان في تفسير القرآن ١١: ٤٨١.

(٢) فضائل الصحابة: ٣١٤. شواهد التنزيل ٢:
١٩٢-١٩١.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن ٩: ٤٣.

(٤) تفسير القرآن العظيم (ابن أبي حاتم) ١٠: ٣٢٧٦.

(٥) شواهد التنزيل ٢: ٢٠٣.

بيتي»^(١)، وقوله عن الإمام الحسين عليه السلام: «حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب الله»^(٢)، فهذه كلها قرائن تنفي استبعاد البعض كون نزول الآية في شأن أهل البيت عليهم السلام.

كما أنه تواتر النقل عن أئمة أهل البيت عليهم السلام على أن الآية نازلة فيهم دون غيرهم.

فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «فينا في آل حم آية، لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن»، ثم قرأ: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾^(٣).

وقال الإمام الحسن عليه السلام في خطبته بعد استشهاد أبيه عليه السلام: «وأنا من أهل

البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم، فقال تبارك وتعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْرَفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾، فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت»^(٤).

وسئل الإمام الباقر عليه السلام عن هذه الآية، فقال: «هي - والله - فريضة من الله على العباد لمحمد صلى الله عليه وآله في أهل بيته»^(٥).

وعندما جيء بالإمام علي بن الحسين عليه السلام أسيراً إلى الطاغية يزيد، وأقيم على درج دمشق، انبرى إليه رجل من أهل الشام، فقال له: الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم. فنظر إليه الإمام، فرآه مغفلاً، قد خدعته الدعايات المضللة، وحادت به عن الطريق القويم، فقال له: أقرأت القرآن؟ فقال: نعم. أقرأت ﴿لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي

(١) صحيح مسلم ٧: ١٢٣. صحيح ابن خزيمة ٤: ٦٣. مسند أحمد ٤: ٣٦٧. سنن النسائي ٥: ٥١. سنن البيهقي ٢: ١٤٨.

(٢) مسند أحمد ٤: ١٧٢. سنن الترمذي ٥: ٣٢٤. المصنّف (ابن أبي شيبة) ٧: ٥١٥. سنن ابن ماجه ١: ٥١. الأدب المفرد (البخاري): ٨٥. صحيح ابن حبان ١٥: ٤٢٨.

(٣) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ٢: ٢٠٥. مناقب ابن مردويه: ٣١٧. ذكر أخبار أصفهان ٢: ١٦٥. الصواعق المحرقة: ٢٢٨. نظم درر السمطين: ٢٣٩.

(٤) مقاتل الطالبين: ٣٣. الذرية الطاهرة: ١١٠. المعجم الأوسط ٢: ٣٣٧. إمتاع الأسعاع ١١: ١٧٩. مستدرک الصحيحين ٣، ١٧٢، تفسير مجمع البيان ٩: ٥٠. تفسير فرات الكوفي: ١٩٧. مناقب آل أبي طالب ٣: ١٧٠. والأمالى (الطوسي): ٢٧٠. ذخائر العقبى: ١٣٨. (٥) المحاسن ١: ١٤٤. تفسير الصافي ٤: ٣٧٣.

أَلْقُرْآنِ ﴿؟ فذهل الرجل، وقال: وأنتم لأنتم هم؟! قال: نعم^(١).

ولا تنافي بين هذه الروايات وبين الروايات المتقدمة الدالة على أنها في الأربعة من أصحاب الكساء.

هذا وقد فسرت الروايات (الحسنة) في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْرَفْ حَسَنَةً نَّزِدْهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ بمودتهم، كما في قول الإمام الحسن عليه السلام: «اقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت»^(٢).

كما أن الآيات الثلاث التي بعد هذه الآية تتحدثت عما جرى بعد نزول هذه الآية من تشكيك المنافقين بالأمر الإلهي في وجوب مودة قريبي النبي صلى الله عليه وآله^(٣)،

(١) رواه أغلب المفسرين، ومنهم: الطبري في تفسيره، جامع البيان ١٦: ٢٥، والثعلبي في تفسيره الكشف والبيان ٨: ٣١١. والآلوسي في تفسيره روح المعاني ١٣: ٣٢.

(٢) مقاتل الطالبين: ٣٣. الذرية الطاهرة: ١١٠. المعجم الأوسط ٢: ٣٣٧. إمتاع الأسماع ١١: ١٧٩. مستدرک الصحیحین ٣: ١٧٢. تفسير مجمع البيان ٩: ٥٠. تفسير فرات الكوفي: ١٩٧. مناقب آل أبي طالب ٣: ١٧٠. الأمالي (الطوسي): ٢٧٠. ذخائر العقبى: ١٣٨.

(٣) تفسير نور الثقلين ٤: ٥٧٧.

فنزلت هذه الآيات موبخة لهم، ومشيرة إلى توبة بعضهم. وعليه؛ فهذه الآيات الأربعة مدنّيات، وهنّ ذات سياق واحد^(٤)، وقد أدرجن في سورة الشورى المكيّة^(٥).

هذا، وقد ذهب بعض المفسرين إلى أنّ ما تضمّنته الآية من إيجاب مودّتهم، وجعلها أجراً للرسالة، إنّما كان ذريعة إلى إرجاع الناس إليهم فيما كان لهم من المرجعية العلمية^(٦). فقد طلبت الآية ودّاً يحملهم على ملازمتهم في الأخذ عنهم^(٧). وقرب بعضهم استفادة ذلك - أعني:

أنّ الآية تعني بالموّدة تلك التي تستلزم الطاعة والاتباع - بأنّ الآية وإن كان المستفاد منها وجوب المحبّة، إلّا أنّ المحبّة هنا وسيلة للتقرّب إلى الله، وطريق لحصول الهداية، والمحبّة هنا

(٤) الميزان في تفسير القرآن ١٨: ٤٩.

(٥) الميزان في تفسير القرآن ١٨: ٦. وهذا غير عزيز، فهناك عدّة سور قد إشتملت على المكي والمدني، كسورة الكهف ومريم والحج، وغيرهن.

(٦) الميزان في تفسير القرآن ١٨: ٤٦.

(٧) الفرقان في تفسير القرآن ٢٦: ١٨٤.

وقد تجلّى هذا التفسير للآية في أشعار بعض الشعراء، فهذا إمام المذهب الشافعي، يقول:

يا أهل بيت رسول الله حبكم
فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم القدر أنكم
من لم يصلّ عليكم لا صلاة له^(٢)

وقال ابن العربي:

رأيت ولائي آل طه فريضة
على رغم أهل البعديورثني القربى
فما طلب المبعوث أجراً على الهدى
بتبليغه إلا المودّة في القربى^(٣)

ويقول الكمي:

وجدنا لكم في آل حم آية
تأولها منا تقي ومعرب^(٤)

(٢) ديوان الشافعي ١: ٩٢. الصواعق المحرقة: ١٤٨.

سبل الهدى والرشاد ١١: ١١. خصائص الوحي المين: ٢٠. نظم درر السمطين: ١٨.

(٣) الصواعق المحرقة: ١٧٠. الفصول المهمة في معرفة الأئمة ٢: ١٣٥٧. المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ٢: ٦٨٢.

(٤) التبيان في تفسير القرآن ٩: ٥٣. تفسير مجمع البيان ٨: ٤٢٤. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٤: ٥٤٦. المقتضب ١: ٢٣٨. تهذيب اللغة ٢: ٢١٩. ١٢: ٢٣٧. المحكم والمحيط الأعظم ٤: ٣٦. الكتاب لسبويه ٣: ٢٥٧.

جاءت موازية للنبوة، وأجرأ لها، ففي ذلك دلالة على أن المحبة هذه لها علاقة بالطاعة والقيادة والهداية ومواصلة طريق النبي ﷺ، فهي مرتبطة بمفهوم الإمامة والولاية، باعتبارها مكتملة للنبوة واستمراراً لها^(١).

ولم تعبر الآية الكريمة بالطاعة في القربى، بدل المودّة؛ لأنّ الغرض هنا تعبيد الطريق لتلك الطاعة، والالتقياد عن طريق إيجاب الحب العميق، والمودّة الخالصة، نظراً إلى أنّ التعصب والعناد والحسد والعصيان منشؤها القلب، وبزوال تلك الترسّبات الذميمة تلين القلوب وتزول كلّ الأحقاد والتنفّرات، حتّى أنّ الحب يصل بالإنسان إلى الطاعة، فإنّ المحبّ لمن أحبّ مطيع - كما يقال -، فإذا وجد الحبّ من خلال أمر القرآن به، وتمثّل به المسلمون، عند ذلك يسهل الأمر بالطاعة من قبل الرسول ﷺ.

(١) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ١٥: ٥٠٩.

تَهْتَدُونَ ﴿٢﴾، ولقوله: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ (٣)، ولقوله سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (٤)، وأضاف: أن الدعاء لآل من نصب عظيم، ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد في الصلاة، وهذا التعظيم لم يوجد في حق غير الآل، فكل ذلك يدل على أن حب آل محمد واجب (٥).

هذا وقد ذهب بعض إلى تفاسير أخرى للقربى، بعيدة عن مفهوم الآية، ولا تتلائم مع عموم القرائن الروائية والتاريخية، ومن تلك الآراء ما يلي:

١- إن الخطاب لقريش، والأجر المسؤول هو مودتهم للنبي ﷺ لقربته منهم؛ لأنهم كانوا يكذبونه ويغضونه لتعرضه لأهتهم، فأمر النبي ﷺ بأن يسألهم إن لم يؤمنوا به، فليودّوه لقربته منهم. ويستندون في ذلك على رأي

ثم إن حب أهل البيت ﷺ متفق عليه بين المسلمين، ولم ينكره أحد، بغض النظر عن هذه الآية، فإنه حتى من رفض أن يكون المراد بالقربى هنا هم أهل البيت ﷺ خاصة صرح بوجوب حبهم، ولزوم مودتهم، كما صرح بذلك العلماء والمفسرون، كابن كثير، فإنه رغم استبعاده لسبب النزول المذكور، قال: «ولا نكر الوصاة بأهل البيت، والأمر بالإحسان إليهم، واحترامهم، وإكرامهم، فإنهم من ذرية طاهرة من أشرف بيت وجد على وجه الأرض فخراً، وحسباً، ونسباً» (١).

وقد ذكر الفخر الرازي أدلة لطيفة على وجوب مودة قربي رسول الله ﷺ، وهم علي وفاطمة وابناهما ﷺ، فقال ما مجمله: ثبت بالنقل المتواتر، ومما لا شك فيه، أن رسول الله ﷺ كان يحب علياً وفاطمة والحسن والحسين، وإذا ثبت ذلك؛ وجب على كل الأمة الاقتداء به؛ لقوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ

(٢) سورة الأعراف: ١٥٨.

(٣) سورة آل عمران: ٣١.

(٤) سورة الأحزاب: ٢١.

(٥) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ٢٧: ٥٩٥.

(١) تفسير ابن كثير ٧: ١٨٤.

من قريش، وعليه فلا معنى لطلب ما هو حاصل، فإن المودة للنبي ﷺ حاصله بلا شك، وبأعلى مراتبها، بل إن المودة مقدّمة للإيمان بالنبوة، فاللغو واضح في هذه الفرضية^(٣).

٢- إن المراد مودة الأقرباء، بمعنى أي لا أسألكم على دعوتي أجراً إلا أن تودّوا أقرباءكم^(٤).

ويلاحظ عليه: أن هذا مسخ لمعنى الآية، وإبعادها عن هدفها، إذ ما علاقة محبة الإنسان لأقربائه ومودته لهم بالنبوة والرسالة حتى تكون أجراً لها، هذا مضافاً إلى أن مودة الأقرباء على إطلاقهم ليست مما يندب إليه في الإسلام، قال تعالى:

﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ،
وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ
إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾^(٥)، والذي يندب

منقول عن ابن عباس^(١).

ويلاحظ عليه: أن معنى الأجر إنما يتم إذا قوبل به عمل يمتلكه معطي الأجر، فسؤال الأجر من قريش يصح إذا كانوا قد آمنوا بدعوته واهتدوا بها، والحال أنهم قد كذبوه ورفضوا رسالته، فهم لم يأخذوا منه شيئاً حتى يقابلوه بالأجر، وعلى تقدير الإيمان به لا يتصور بغض حتى تجعل المودة أجراً، وهذا الإشكال وارد حتى على تقدير أن الاستثناء منقطع؛ وذلك لأن سؤال الأجر على أي حال لا يتصور إلا على تقدير إيمانهم، والاستدراك على الانقطاع إنما هو عن الجملة بجميع قيودها^(٢).

هذا بناء على مكية الآية، وأما بناء على مدنيّتها فالمخاطب بها هم المؤمنون

(١) قد نقل هذا القول أغلب المفسرين من أهل السنة ضمن الاحتمالات المطروحة في الآية، وقد رجّحه بعضهم، كالطبري في تفسيره جامع البيان ٢٥: ١٥، والسمرقندي في تفسير بحر العلوم ٣: ٢٤٢، وغيرهم.

(٢) الميزان في تفسير القرآن ١٨: ٤٣.

(٣) الميزان في تفسير القرآن ١٨: ٤٣. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ١٥: ٥١٠.

(٤) تم ذكرها ضمن الاحتمالات: الماتريدي في تأويلات السنة ٩: ١٢١.

(٥) سورة المجادلة: ٢٢.

مضافاً إلى أن معايير العمل الصالح مختلفة بين المسلمين والمشرّكين^(٤).
واللافت أن لفظة القربى وردت خمس عشرة مرّة في القرآن، وفي جميعها بمعنى القربى الرحميّة، ولم تأت مرّة بمعنى الأعمال المقرّبة وما شابه.

وقد ذكروا غير ذلك من الآراء التي لو عنها الكبير لا طائل لذكرها، وقد فصل الكلام فيها، والجواب عنها المفسرون^(٥).

وإذا كان ظاهر العبارة ذا احتمالات مختلفة، فإنّ الرجوع إلى الروايات هو الفيصل، فالروايات التي وردت حول تفسير هذه الآية بآل البيت عليهم السلام تبلغ أكثر من أربعة وأربعين حديثاً، روي زهاء تسعة عشر منها عن طريق أهل البيت عليهم السلام، وفي كتب شيعتهم، وروى ستة وعشرون منها في سائر كتب

إليه الإسلام هو الحبّ في الله من دون أن يكون للقرباة خصوصيّة، واهتمام الإسلام بأمر القرباة، كان بعنوان صلة الرحم، وإيتاء المال، لا بعنوان مودّة القربى، فلا حبّ إلاّ لله تعالى^(١).

٣- المراد من المودّة في القربى هي الأعمال الصالحة المقرّبة إلى الله^(٢).

ويلاحظ عليه: بأنّه بعيد عن ظاهر الآية، فما معنى أن يطلب حبّ الأمور المقرّبة إلى الله من الطاعات والعبادات، والمفروض هو عمل الطاعات لا حبّها، هذا فضلاً عن أن الجميع يحبّ الأعمال التي تقرب إلى الله، وحتّى المشركون كانوا يعبدون الأصنام؛ لأنّهم يعتقدون أنّها تقرب إلى الله^(٣)، ومن ثمّ فلا يصلح أن يُحاطب المشركون بعمل الصالحات؛ لعدم قبولهم أصل الإسلام وتعاليمه،

(١) الميزان في تفسير القرآن ١٨: ٤٥. من وحي القرآن ١٧٣: ٢٠.

(٢) وهو قول الحسن البصري. أنظر: تفسير عبد الرزاق الصنعاني ٢: ١٥٦، وغيره.

(٣) كما في قوله تعالى على لسانهم: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ سورة الزمر: ٣.

(٤) الأمثال في تفسير كتاب الله المنزل ١٥: ٥١٠. الميزان في تفسير القرآن ١٨: ٤٥.

(٥) من هدى القرآن ١٢: ٣٣١. الميزان تفسير القرآن ١٨: ٤٢. الأمثال في تفسير كتاب الله المنزل ١٥:

٥٠٩. الغدير ٣: ١٧١، وغيرهم.

الأغلب عن شخص رسول الله ﷺ
وعن أهل بيته عليه السلام^(٣).

وللفخر الرازي تقريب آخر لإثبات
أن المقصود من الآل في الآية هم: علي
وفاطمة والحسن والحسين عليه السلام، وإن
ذلك من المتفق عليه، وإنها الاختلاف
في غيره، حيث يقول: «اختلف الناس
في الآل، فقيل: هم الأقارب، وقيل:
هم أمته، فإن حملناه على القرابة فهم
الآل، وإن حملناه على الأمة الذين قبلوا
دعوته، فهم أيضاً آل، فثبت أن على جميع
التقديرات هم الآل، وأما دخول غيرهم
تحت لفظ الآل، فمختلف فيه»^(٤).

وتلك التفاسير الباطلة لمعنى القربى
في الآية قد جوبهت بالرد الصريح من
قبل أئمة أهل البيت عليه السلام، كما ورد عن
الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام في رواية
صحيحة^(٥)، حيث يقول فيها لأبي

(٣) من هدى القرآن ١٢: ٣٣١.

(٤) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ٢٧: ٥٩٥.

(٥) صححه ابن قارياغدى في شرحه لكتاب الروضة
من الكافي. البضاعة المزجاة شرح كتاب الروضة
من الكافي في ٢: ١٢٤.

الحديث. بينما يبلغ مجمل الروايات
المعارضة لها ستة أحاديث فقط، وفيها
اختلاف كبير، بل نجد في بعضها ما
هو متضارب مع الطائفة الأولى، فابن
عبّاس الذي ينسب إليه بعض هذه
الروايات الستة قد ورد عنه ما يعارض
هذه النسبة، وكذلك سعيد بن جبير،
حيث ورد عنها أنهما يقولان: إنهما في آل
بيت النبي ﷺ^(١). واللافت أن قول ابن
عبّاس الأول منسوب إليه، وقوله الثاني
ينسبه إلى رسول الله ﷺ^(٢).

وعلى أي حال، فمن الصعب ضرب
أربعة وأربعين حديثاً موحّداً في المعنى
بستة أحاديث بينها أشدّ الاختلاف. على
أن هذه الروايات الستة ليست نصوصاً
شرعية؛ لأنها لم تُرو عن رسول الله ﷺ،
وإنما هي اجتهادات بعض الصحابة
والتابعين - إن صححت النسبة - بينما
الطائفة الأولى من النصوص مروية في

(١) من هدى القرآن ١٢: ٣٣١. الفرقان في تفسير
القرآن ٢٦: ١٧٩.

(٢) البحر المحيط ٩: ٣٣٥.

بن عمر البيضاوي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٨ هـ. البحر المحيط في التفسير ، محمد بن يوسف أبو حيان ، تحقيق: محمد صدقي الجميل ، دار الفكر ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، أحمد بن عجيبة ، تحقيق: رسلان قرشي ، أحمد عبد الله ، حسن عباس زكي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٩ هـ. البرهان في تفسير القرآن ، هاشم بن سليمان البحراني ، مؤسسه البعثة ، قم ، ط ١ ، ١٤١٥ هـ. البضاعة المزجاة شرح كتاب الروضة من الكافي ، محمد حسين بن قارباغدي ، تحقيق: حميد أحمد جلفائي ، دار الحديث ، إيران ، ط ١ ، ١٤٢٩ هـ. تأويلات أهل السنة تفسير الماتريدي ، أبو منصور الماتريدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٦ هـ. التبيان في تفسير القرآن ، محمد بن الحسن الطوسي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت. تفسير ابن عربي تأويلات عبد الرزاق ، محمد بن علي بن العربي ، تحقيق وترجمة: الرباب ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٢ هـ. تفسير البيان الصافي لكلام الله الوافي ، محمد حسن العاملي ، مؤسسه البلاغ ، بيروت ، ط ١. تفسير تبصير الرحمن وتيسير المنان ، علي بن أحمد المهائمي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٣ هـ. بحر العلوم (تفسير السمرقندي) ، نصر بن محمد السمرقندي ، تحقيق: عمر العمروي ، دار الفكر ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٦ هـ. تفسير الصافي ، محمد بن شاه مرتضى الكاشاني ، مكتبة الصدر ، طهران ، ط ٢ ، ١٤١٥ هـ. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ، محمد رشيد رضا ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٤ هـ. تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن أبي حاتم) ، عبد الرحمن

جعفر الأحوال: «مَا يَقُولُ أَهْلُ الْبَصْرَةِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾؟ قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّهَا لِأَقْرَبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: كَذَّبُوا، إِنَّمَا نَزَلَتْ فِيْنَا خَاصَّةً، فِي أَهْلِ الْبَيْتِ: فِي عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ أَصْحَابِ الْكِسَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ»^(١).

وفي النتيجة، فإن الإمام الحسين عليه السلام بلا شك من القربى الذين وجبت مودتهم على المسلمين بنص القرآن الكريم، وهذه الآية مما نزل في حقه عليه السلام.

المصادر

الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني ، تحقيق: علي أكبر الغفاري ، ومحمد الآخوندي ، دار الكتب الإسلامية ، طهران ، ط ٤ ، ١٤٠٧ هـ. أطيّب البيان في تفسير القرآن ، عبد الحسين الطيّب ، انتشارات إسلام ، طهران ، ط ٢ ، ١٤١٠ هـ. الأمالي ، محمد بن محمد بن النعمان المفيد ، تحقيق: حسين ولي ، وعلي أكبر ، مؤتمر الشيخ المفيد ، قم ، ط ١ ، ١٤١٣ هـ. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي وغيره ، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ، قم ، ط ١ ، ١٤٢١ هـ. أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي) ، عبد الله

(١) الكافي ٨: ٩٣. تفسير الوافي ٣: ٩٠٣. تفسير الصافي ٤: ٣٧٣. تفسير البرهان ٤: ١٨٥.

١٩٩٧م. **الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة**، أحمد بن محمد الهيثمي، مكتبة القاهرة، مصر، ١٩٦٥م. **الغدِير**، عبد الحسين الأميني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤، ١٩٧٧م. **الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة**، محمد الصادق، فرهنگ إسلامي، قم، ط٢، ١٤٠٦هـ. **فضائل الصحابة**، أحمد بن حنبل، تحقيق: وصي الله محمد عباس، مؤسسه الرساله، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ. ١٩٨٣م. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، محمود الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ. **الكشف والبيان (تفسير الثعلبي)**، أحمد بن محمد الثعلبي، تحقيق: ابن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ. **متشابه القرآن ومختلفه**، محمد بن علي، ابن شهر آشوب، جابخانه شركت سهامی طبع كتاب، إيران، ١٣٢٨ش. **مجمع البيان**، الفضل بن الحسن الطبرسي، النجف الأشرف، مكتبة دار المجتبى، ط١، ٢٠٠٩م. **المحاسن**، أحمد بن محمد البرقي، تحقيق: جلال الدين المحدث، دار الكتب الإسلامية، ط٢، ١٣٧١هـ. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، عبد الحق بن غالب بن عطية، تحقيق: محمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ. **المستدرک علی الصحیحین**، الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٠م. **مسند أحمد**، أحمد بن حنبل، دار صادر، بيروت. **معالم التنزيل (تفسير البغوي)**، الحسين بن مسعود البغوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ. **المعجم الأوسط**، سليمان بن أحمد

بن محمد بن أبي حاتم، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، ط٣، ١٤١٩هـ. **تفسير القرآن العزيز**، عبد الرزاق الصنعاني، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤١١هـ. **تفسير القرآن العظيم**، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ. **التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)**، محمد بن عمر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ. **التفسير المبين**، محمد جواد مغنیه. **تفسير نور الثقلين**، عبد علي بن جمعة الحويزي، انتشارات إسماعيليان، قم، ط٤، ١٤١٥هـ. **جامع البيان في تفسير القرآن (تفسير الطبري)**، محمد بن جرير الطبري، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ. **الدر المنثور في التفسير بالماثور**، عبد الرحمن السيوطي، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم، ط١، ١٤٠٤هـ. **ديوان الشافعي**، محمد بن إدريس الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ. **ذخائر العقبي**، محب الدين الطبري، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٤م. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، محمود الألوسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ. **شواهد التنزيل لقواعد التفضيل**، عبيد الله بن عبد الله الحسكاني، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، مؤسسه الطبع والنشر، طهران، ط١، ١٤١١هـ. **صحيح البخاري**، محمد بن إسماعيل البخاري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ١٤٠١هـ. **الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة**، أحمد بن محمد الهيثمي، تحقيق: عبد الرحمن التركي وكامل محمد الخراط، مؤسسه الرساله، بيروت، ط١،

ولد المؤلف سنة ١٣٣٣ ش، في مدينة الشوش، حاز على شهادة الدكتوراه في الآداب الفارسيّة من جامعة طهران، ويعود ولعه في الأدب والشعر إلى بدايات دراسته الابتدائيّة، ومنذ الصفّ الرابع الابتدائي على وجه التحديد.

نظم الشعر في عدّة مجالات، وقد تمّ نشر الكثير من أشعاره، وله عدّة كتب باللغة الفارسيّة، والتي منها: كتاب (نقد وبررسي أدبيات منظوم دفاع مقدّس) الذي حاز على جائزة كتاب السنّة، ومنها: (سوغ سرخ) و(پنجره معصوم) و(آينه در كربلاست)، وله مؤلّفات مساعدة في المناهج الدراسيّة حيث ألف ثلاثين كتاباً لمرحلتى الابتدائيّة والثانويّة، كما أنّه أخذ على عهده رئاسة تحرير مجلّة (تربيت ورشد آموزش زبان وأدب فارسي)^(١) مع اشتغاله بالتدريس في الجامعات الإيرانيّة.

الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله، وعبد المحسن بن إبراهيم، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط٢، ١٤٠٤هـ. من وحي القرآن، محمد حسين فضل الله، دار الملاك، ط١، ١٤١٩هـ. الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٢، ١٣٩٠هـ. الواضح في تفسير القرآن الكريم (تفسيرين وهب)، عبد الله بن أحمد الدّينوري، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ. التوجيز في تفسير الكتاب العزيز، علي بن أحمد الواحدي، دار القلم، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

مهدي عيسى البطاط

أَيِّنَهُ دَرَانِ أَفْتَابِ (كِتَابُ)

كتاب باللغة الفارسيّة، ويعني: مرايا شمس الإمامة، يبحث عن حياة أنصار الإمام الحسين عليه السلام، ومواقفهم في كربلاء، وشهادتهم، بأسلوب أدبي بليغ، وطريقة رائعة، لما يتمتع به مؤلّفه الدكتور محمد رضا سنكري من ذوق أدبي منذ نعومة أظفاره.

(١) أي تطوّر اللغة والآداب الفارسيّة

محتوى الكتاب^(١)

الكتاب في مجلدين: يتكوّن المجلد الأول من أربعة فصول:

اشتمل الفصل الأول: على مباحث تحقيقيّة وتحليليّة حول مكانة وفضائل أصحاب الحسين عليه السلام، وعلاقة الإمام عليه السلام بهم ودعائه لهم، كما تعرّض إلى وجوه الشبه بينهم وبين أصحاب الإمام المهدي عليه السلام في عصر الظهور، من جهة طلب العدالة ونشر المعروف، وتضمّن - أيضاً - عدّة تقسيمات لأنصار الإمام عليه السلام من جهات ونواحي مختلفة، فصنّفهم - تارة - على حسب القبائل وأخرى إلى هاشميين وغير هاشميين، وثالثة على أساس وقت الشهادة، أو زمن الالتحاق بالإمام عليه السلام، ورابعة من ناحية العمر، وخامسة على أساس الحروف الألفبائية، وسادسة من حيث الولادة، وسابعة من حيث ورود

أسمائهم في الزيارات. كما تضمّن هذا الفصل التعرّض للمنازل التي مرّ بها الإمام الحسين عليه السلام بشكل مختصر.

وأما الفصل الثاني: فقد تضمّن البحث عن الشهداء قبل اعلان الحرب، وهم أحد عشر شهيداً، قد نالوا شرف الشهادة قبل بدء معركة عاشوراء، وأجاد الكاتب من خلال نقل الأحداث المهمّة بصورة قصصيّة جميلة، وألفاظ خلّابة.

في حين تكفّل الفصل الثالث: البحث عن شهداء بداية المعركة، ممّن نال شرف الشهادة في الحملة الأولى، وبصورة جماعيّة، وقد اختلف القول في عددهم باختلاف المصادر، بين أربعين شهيداً وخمسين، وترجم هؤلاء الشهداء، وذكر ما يتعلّق بهم من وقائع تاريخيّة، وفضائل وصفات.

وأما الفصل الرابع: فعقد لمن استشهد قبل إقامة الصلاة وبصورة انفراديّة من خلال المبارزة، وهم

(١) حظي الكتاب بأكثر من ستّ طبعات، فكانت طبعته الأولى سنة ١٣٨٦ ش. واغلبها في مطبعة: شركة چاب ونشر بين الملل، ولم يحظ بترجمة إلى لغة أخرى.

سبعة وأربعون شهيداً. ويبيّن علاقتهم بسيّدهم وعشقهم للدفاع عنه، كما تضمّن تفصيلاً دقيقاً عنهم من حيث زمن الالتحاق، وغير ذلك.

والمجلّد الثاني: يتكوّن من أربعة فصول أيضاً هي بقية فصول الكتاب البالغة ثمانية فصول.

تضمّن الفصل الخامس: شهداء الصلاة، أي من استشهد أثناء إقامة الصلاة بإمامة سيّد الشهداء عليه السلام، وكان عددهم اثنين.

في حين تضمّن الفصل السادس: شهداء ما بعد الصلاة، وقد اختلف في عددهم، وفي هذا البحث تمّ التطرّق إلى تسعة منهم.

وتكفّل الفصل السابع: البحث عن شهداء بني هاشم، والاختلاف في عددهم، وقد اقتصر المؤلف على الذين توصّل إلى وجودهم في واقعة كربلاء، فذكر أربعة وعشرين شهيداً.

وعقد الفصل الثامن: لشهداء

ما بعد شهادة الإمام عليه السلام، فإنّ يوم عاشوراء لم يكن نهاية معركة الإصلاح، بل استمرّت النهضة الحسينية، وبذلك استمرّت قافلة الشهداء، خلافاً لما كان يتوقّعه الأعداء، ومن هنا عقد المؤلف هذا الفصل ليتناول شهداء الإصلاح بعد شهادة الإمام عليه السلام.

الخصائص العلمية والفنية للكتاب

١- امتاز الكتاب بنقل الصورة الناصعة عن حياة الأنصار، والدقّة في نقل الأحداث التاريخية، بلغة أدبية تشدّ القارئ.

٢- يلاحظ القارئ حضوراً واضحاً للمصادر الأصلية في نقل الأحداث.

٣- امتاز الكتاب بإعطاء هويّة مختصرة لكلّ فصل قبل الدخول فيه، كما أنّه أعطى هويّة مختصرة عن كلّ شهيد قبل الدخول إلى تفصيل البحث عنه.

قيس جميل العلوي



مرحلة، حسب مجريات الأحداث التاريخية لنهضة عاشوراء، مستنداً في نقله على مئتين وتسعين مصدراً، أغلبها مصادر أصليّة، كما امتاز الكتاب بذكر الدروس والمواعظ والعبر، بعد الانتهاء من كلّ مرحلة من مراحل نهضة عاشوراء؛ ولذلك اختار السنغري اسم كتابه (آينه در كربلاست) أي: (مرآة في كربلاء)، فالكتاب هو عاكس لتفاصيل النهضة الحسينيّة.

وبعبارة أخرى: تطرّق السنغري إلى نهضة عاشوراء بنظرة جديدة، من حيث نقل الوقائع وأسبابها ونتائجها، ثمّ بعد ذلك يعطي مواعظ ودروساً من خلال كلّ مرحلة مرّ بها، بعد إتمامها، مكتسباً ذلك من المنهج القرآني الكريم، وقد أجاد السنغري في ذكره للأحداث، فبدأ بالمرحلة الأولى من نهضة عاشوراء، وهي أرضيّة النهضة، ثمّ بداية النهضة في المدينة المنورة، ثمّ الهجرة إلى مكّة المكرّمة، ثمّ مسلم بن عقيل، ثمّ الشهداء في حركة مسلم في الكوفة، ثمّ بداية الحركة إلى

آينه در كربلاست (كتاب)

كتاب باللغة الفارسيّة، ويعني: مرآة في كربلاء^(١)، تطرّق لواقعة كربلاء، مقدّماتها ونهاياتها بأسلوب جديد جذاب يتجلّى به الذوق الأدبي الذي يتمتّع به مؤلّفه الدكتور محمد رضا سنغري منذ نعومة أظفاره.

وقد تقدّمت ترجمة المؤلّف وسيرته الذاتية والعلميّة في المدخل المتقدّم أنفاً. محتوى الكتاب:

تطرّق السنغري في هذا الكتاب إلى نهضة عاشوراء من حيث العلل وأرضيّة النهضة الحسينيّة، وكان له حضور متميّز في التحليل وإعطاء النتائج والأسباب بعد نقل كلّ رواية، أو الوقائع التاريخيّة، فهو يفتح نافذة جديدة للباحث في واقعة كربلاء، وقسم المؤلّف كتابه إلى إحدى وأربعين

(١) حظي الكتاب بسبع طبعات لما امتاز به من أهميّة بين الباحثين والقراء ولم يترجم من لغته الفارسيّة إلى أيّ لغة أخرى، ويبلغ عدد صفحاته ثمانمائة صفحة.

الرَّجُلِ فَيَأْبَى قَبُولَهُ^(٤)، ورجل أبي: أي ممتنع من تحمّل الضيم^(٥)، وكلّ إِبَاءٍ امتناع، وليس كلّ امتناع إِبَاءً^(٦)، وليس الإِبَاءُ من الكراهة في شيء؛ لأنّ العرب تَمْتَدِحُ الأبيّ بقولهم: أباي الضيم، ولا مدح في كراهية الضيم؛ لتساوي الضعيف والقوي في ذلك، وإنّما المدح في الامتناع من الضيم^(٧).

والعزّة القوّة والغلبة^(٨)، من العزّ خلاف الذلّ^(٩)، وتعني في اللغة الشدّة^(١٠)، أو الرفعة والامتناع^(١١)، وهي حالة مانعة للإنسان من أن يُغلب^(١٢)، فهي ترادف الإِبَاءِ من هذه الجهة، وتشترك معه في الامتناع

العراق، ثمّ الخروج من مكّة المكرّمة إلى كربلاء، ثمّ الاستقرار في كربلاء، ثمّ أيام الهدنة حتّى ينتهي بالمرحلة الإحدى والأربعين، وهي رجوع السبايا إلى المدينة، وقد احتوى الكتاب على أدقّ التفاصيل في نهضة عاشوراء.

قيس جميل العلوي

الإِبَاءُ

مفهوم يُراد منه عزّة النفس ورفض الظلم وعدم الرضا بالضميم، وقد تجسّد بأروع صورة في مواقف الإمام الحسين عليه السلام، وأهل بيته، وأصحابه يوم عاشوراء.

التعريف

الإِبَاءُ بالكسر: شدّة الامتناع^(١)، مصدر قولك: أباي يَأْبَى بالفتح، فهو أبٍ وأبِيّ^(٢)، وكلّ مَنْ ترك أمراً ورده فقد أباي^(٣)، وَأَنْ تَعْرِضَ الشَّيْءَ عَلَى

(٤) المحيط في اللغة ١٠: ٤٤٩.

(٥) معجم المصطلحات والألفاظ الفقهيّة ١: ٣٣.

(٦) الفروق اللغويّة: ٨. مفردات ألفاظ القرآن: ٥٨.

(٧) تفسير مجمع البيان ٥: ٤٥. تفسير الفخر الرازي

١٦: ٣٩.

(٨) الصحاح ٣: ٨٨٥.

(٩) الصحاح ٣: ٨٨٥.

(١٠) تاج العروس ٨: ١٠٠.

(١١) لسان العرب ٥: ٣٧٤.

(١٢) مفردات ألفاظ القرآن: ٥٦٣. لسان العرب ٥:

٣٧٤.

(١) مفردات ألفاظ القرآن: ٥٨.

(٢) لسان العرب ١٤: ٣ - ٤.

(٣) العين ٨: ٤١٨.

الأبيّ صديّ عميقاً في حياتهم العامّة وأشعارهم المليئة بالمفاخرات والاعتداد بالأنفس والأنساب والأموال والأولاد، ولهذا كانوا يسارعون إلى دفع الظلم عن أنفسهم، أو أقاربهم، أو من يستنصرهم بكلّ ما لديهم من قوّة.

وعندما جاء دين الإسلام قويّ في الناس حسّ الحرّيّة والعزّة والإباء، ورفض الظلم والذلّ، وأراد لهم العزّة والكرامة، كما في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢)، وكذا قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾^(٣)، وروي عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «إِنَّ اللَّهَ فَوَّضَ إِلَى الْمُؤْمِنِ أُمُورَهُ كُلَّهَا، وَلَمْ يَقْوِضْ إِلَيْهِ أَنْ يَكُونَ ذَلِيلاً، أَمَا تَسْمَعُ اللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ فَالْمُؤْمِنُ يَكُونُ عَزِيزاً وَلَا يَكُونُ ذَلِيلاً. ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ أَعَزُّ مِنَ الْجَبَلِ؛ لِأَنَّ الْجَبَلَ يُسْتَقَلُّ مِنْهُ بِالْمَعَاوِلِ، وَالْمُؤْمِنَ لَا

والرفعة، ولكن تفترق عنه في أنّ العزّة قد تكون في الأمور المحمودّة وغير المحمودّة، كالعزّة بالإثم والجاه وغيرهما، بخلاف الإباء.

الإباء مكرمة إنسانيّة إسلاميّة

إنّ الفطرة الإنسانيّة تأبى الظلم والهوان؛ ضرورة أنّه لكلّ إنسان كرامته وشخصيّته وحرّيته، التي يتساوى فيها مع الآخرين، ولا يكاد يشدّ عن هذا الشعور إنسان، والشخص الحرّ يؤثر الموت على الحياة بذلّ، ويفضّل العيش الخشن مع الكرامة على العيش برفاهية مع الذلّ والهوان، كما قال عنتر بن شداد: لا تسقني ماء الحياة بذلّة بل فاسقني بالعزّ كاس الخنظل ماء الحياة بذلّة كجهنّم وجهنّم بالعزّ أطيب منزل^(١)

وقد كان العرب قبل الإسلام يأبون الظلم، وينفرون منه ويدفعونه بكلّ ما أوتوا من قوّة، ونجد لهذا الشعور

(٢) سورة المنافقون: ٨.

(٣) سورة النساء: ١٤١.

(١) مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي: ١٦٧-

يُسْتَقَلُّ مِنْ دِينِهِ بِشَيْءٍ»^(١).

إِبَاءُ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الإبَاءُ مِنْ أَعْظَمِ صِفَاتِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، حَتَّى أَصْبَحَتْ مِنْ أَلْقَابِهِ الَّتِي عُرِفَ بِهَا، فَهُوَ الْمِثْلُ الْأَعْلَى فِي الْإِبَاءِ وَالرَّفْضِ، حَيْثُ رَفَعَ شِعَارَ الْكِرَامَةِ، وَرَسَمَ طَرِيقَ الْعِزَّةِ وَالشَّرَفِ، فَلَمْ يَنْجَحْ، وَلَمْ يَخْضَعْ لِبَنِي أُمَيَّةَ وَجَلَّوْزَتَهُمْ، وَأَثَرُ الْمَوْتِ تَحْتَ ظِلَالِ الْأَسِنَّةِ وَالرَّمَاحِ عَلَى الذَّلِّ وَالهُوَانِ، وَقَدْ وَصَفَهُ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ^(٢) بِأَنَّهُ: سَيِّدُ أَهْلِ الْإِبَاءِ الَّذِي عَلَّمَ النَّاسَ الْحَمِيَّةَ وَالْمَوْتَ تَحْتَ ظِلَالِ السِّيُوفِ، إِخْتِيَارًا لَهُ عَلَى الدُّنْيَا... عَرَضَ عَلَيْهِ الْأَمَانُ وَأَصْحَابُهُ، فَأَنْفَ مِنْ الذَّلِّ، وَخَافَ مِنْ ابْنِ زِيَادٍ أَنْ يَنَالَهُ بِنُوعٍ مِنَ الْهُوَانِ إِنْ لَمْ يَقْتُلْهُ، فَاخْتَارَ الْمَوْتَ عَلَى ذَلِكَ^(٣).

أَصْبَحَ الْإِمَامُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْوَةً وَأَسْوَةً لِأَبَاةِ الضَّمِيمِ يَتَأَسَّوْنَ بِهِ^(٤)،

لَقَدْ وَرَثَ عَلَيْهِ هَذِهِ الصِّفَةَ مِنْ أَجْدَادِهِ الْكِرَامِ، وَأَبَائِهِ الطَّاهِرِينَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ عُرْفُوا بِالْعِزَّةِ وَالْإِبَاءِ وَإِلَى ذَلِكَ أَشَارَ عَلَيْهِ فِي خُطْبَتِهِ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءِ إِذْ قَالَ: «أَلَا وَإِنَّ الدَّعِيَّ ابْنَ الدَّعِيِّ قَدْ رَكُزَ بَيْنَ اثْنَتَيْنِ السَّلَّةِ وَالذَّلَّةِ، وَهِيَهَاتَ مِمَّا الذَّلَّةُ، يَا بِيَّ اللَّهِ لَنَا ذَلِكَ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ، وَحُجُورٌ طَابَتْ وَطَهَّرَتْ، وَأُنُوفٌ حَمِيَّةٌ، وَنَفُوسٌ أَيْبَةٌ مِنْ أَنْ نُؤْثِرَ طَاعَةَ اللَّئَامِ عَلَى مِصَارِعِ الْكِرَامِ»^(٥)، وَهَذَا مَا شَهِدَ بِهِ الْعَدُوُّ كَمَا فِي جَوَابِ عَمْرِ بْنِ سَعْدٍ لَشَمْرِ عِنْدَمَا جَاءَهُ بِكِتَابِ ابْنِ زِيَادٍ، حَيْثُ قَالَ: «وَاللَّهِ، لَا يَسْتَسَلِمُ الْحُسَيْنُ أَبَدًا، فَإِنَّ نَفْسَ أَبِيهِ بَيْنَ جَنْبِيهِ»^(٦).

وَقَدْ كَانَتْ كَلِمَاتُهُ يَوْمَ الطُّفِّ مِنْ أَرُوعِ مَا أَثَرَ مِنَ الْكَلَامِ الْعَرَبِيِّ فِي تَصْوِيرِ الْعِزَّةِ وَالْمَنْعَةِ وَالْإِعْتِدَادِ بِنَفْسِهِ، لَقَدْ جَسَّدَ الْإِمَامُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي نَهْضَتِهِ ضِدَّ

(١) وسائل الشيعة ١٦: ١٥٦ باب ١٢ حديث ١.

(٢) شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد) ٣: ٢٤٩.

(٣) شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد) ١٥: ٢٧٥.

(٤) الخصائص الحسينية: ٣٧.

(٥) مثير الأحزان: ٤٠. شرح نهج البلاغة (ابن أبي

الحديد) ٣: ٢٥٠. تاريخ مدينة دمشق ١٤: ٢١٩.

(٦) الكامل في التاريخ ٤: ٥٦. مقتل الحسين (المقorm):

والتهديدات، باذلاً مهجته وكل ما يملك في سبيل هذا الأمر، مستهيناً بالموت، فهو القائل: «موتٌ في عزٍّ خيرٌ من حياةٍ في ذلٍّ»^(٤)، فخرج من المدينة نحو مكة، هو وجميع أهله وعياله، سالكاً الطريق الرئيس المؤدّي إليها، غير مبالٍ بلحاق الأعداء به، ورافضاً الانحراف عنه، أو سلوك طريق آخر غيره، عندما طلب منه ابن عمّه مسلم بن عقيل ذلك، قائلاً له: «لا والله يا ابن عمّي، لا فارقت هذا الطريق أبداً، أو أنظر إلى أبيات مكة، أو يقضي الله في ذلك ما يحبّ ويرضى»^(٥)، وتمثلاً بقول يزيد بن مفرغ الحميري^(٦):

لا ذعرت السوام في فلق الصبح
مغيراً ولا دعيت يزيدا
يوم أعطي مخافة الموت ضيماً
والمنايا ترصدنني أن أحيدا^(٧)

(٤) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٢٤. بحار الأنوار ٤٤: ١٩٢.

(٥) الفتوح ٥: ٢٢.

(٦) ديوان يزيد بن مفرغ الحميري: ١٠٣-١٠٤.

(٧) انساب الأشراف ٣: ١٥٦. مروج الذهب ٣: ٥٤.

تاريخ مدينة دمشق ١٤: ٢٠٤. البداية والنهاية ٨:

١٧٩. مثير الأحران: ٢٧.

الظلم والفساد أسمى معاني العزّ والإباء منذ اللحظة الأولى؛ وذلك عندما دعاه الوليد بن عتبة حاكم المدينة لمبايعة يزيد الفاجر، فرفض البيعة، قائلاً: «ومثلي لا يبايع مثله»^(١)، وكذا عندما قال له مروان بن الحكم في المدينة: «إني أمرك ببيعة أمير المؤمنين يزيد، فإنه خير لك في دينك وديناك»، فقال الحسين عليه السلام:

«إنا لله وإنا إليه راجعون، وعلى الإسلام السلام، إذ قد بليت الأمة براعٍ مثل يزيد»، ثم أقبل الحسين عليه السلام على مروان، وقال: «ويحك! أتأمرني ببيعة يزيد، وهو رجل فاسق، لقد قلت شططاً من القول، يا عظيم الزلل»^(٢)، معلناً بذلك رفضه للباطل، ووقوفه في وجه الظلم والفساد، مهما كلف الأمر، وقد قال لأخيه محمد بن الحنفية: «والله، لو لم يكن في الدنيا ملجأ، لما بايعت يزيد

بن معاوية»^(٣)، غير مبالٍ بالمخاطر

(١) مثير الأحران: ١٤. اللهوف في قتلى الطفوف: ١٧.

(٢) الفتوح ٥: ١٧.

(٣) الفتوح ٥: ٢١.

ولن يصل إليه أحد من هؤلاء، فقال له الحسين عليه السلام: «جزاك الله وقومك خيراً، إنه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول»^(٢)، ليعطي درساً في الشهامة والشجاعة والإباء.

ومن أروع الأمثلة وأجلاها على إباءه الذلّ والهوان رفضه عليه السلام لبس تَبَّانٍ أُحْضِرَ إليه ليلبسه، حيث طلب ثوباً لا يرغب فيه أحد؛ ليجعله تحت ثيابه؛ لئلا يُجَرِّدَ منها بعد مقتله، فجيء إليه بتَبَّانٍ، فأبى أن يلبسه، وقال: «ذاك لباس من ضربت عليه الذلّة»^(٣)، وكذا عندما أُحِيطَ به في كربلاء، وقيل له: «انزل على حكم بني عمك»، أبى وامتنع، وقال عليه السلام: «لا، والله، لا أُعْطِيكُمْ بيدي إعطاء الذليل، ولا أقرّ فرار العبيد»^(٤)، موت في عزّ خير من حياة في ذلّ»^(٥).

(٢) تاريخ الطبري ٤: ٣٠٧. تجارب الأمم ٢: ٦٦.

الكامل في التاريخ ٤: ٥٠. لواعج الأشجان: ٩٥ - ٩٦.

(٣) اللهورف: ٣٧.

(٤) وقيل: أقرّ إقرار العبيد. لواعج الأشجان: ١٢٨.

تاريخ الطبري ٤: ٣٢٣.

(٥) الإرشاد ٢: ٩٨. مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٢٤.

كما أنّه عندما كان في مسيره إلى الكوفة، اعترضه الحرّ بن يزيد الرياحي، طالباً منه الذهاب إلى ابن زياد، والاستجابة لأمرهم، محذراً له من القتل، قال له عليه السلام: «الموت أدنى من ذلك، أقبالوت تخوفني؟!»، ثم قال متمثلاً:

سأمضي وما بالموت عار على الفتى

إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً

وواسى الرجال الصالحين بنفسه

وفارق مشوراً وخالف مجرماً

فإن عشت لم أندم وإن متّ لم ألم

كفى بك موتاً أن تُدَلَّ وتُرغماً^(١)

حتّى أنّه رفض وأبى أن ينكث

عهده، وما اتفق عليه مع الحرّ وجيشه،

رغم أنّهم كانوا يضيّقون عليه في المسير،

ويشدّدون عليه، وذلك عندما أشار

عليه الطرمّاح بن عدي بالذهاب معه،

والنزول عند قومه، فإنّهم سوف يقفون

معه، ويضربون بسيفهم بين يديه،

(١) الفتوح ٥: ٧٩. البداية والنهاية ٨: ١٨٧. تاريخ

الطبري ٤: ٣٠٥.

العزّة والإباء، فقد سَطَّروا بدمائهم وأنفسهم أروع معاني الشجاعة والوفاء، تأسياً بسيد الشهداء عليه السلام، مستلهمين منه الشجاعة والعزّة والإباء، فهم قادة أهل الإباء^(٣)، وخيرة أهل الأرض وفاء وإباء وشجاعة وإقداماً، وعلوهم، وشرف نفوس، وكرم طباع. أبوا أن يفارقوه وقد أذن لهم، عندما جمعهم عليه السلام ليلة العاشر من محرّم، وقال لهم: «ألا وإني قد أذنت لكم؛ فانطلقوا جميعاً في حلّ، ليس عليكم مني ذمام، هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً»^(٤)، ففدوه بنفوسهم، ورفضوا أن يتركوه^(٥)، وأخذوا يتسابقون إلى الشهادة بين يديه، والذبّ عنه بكلّ ما لديهم؛ دفاعاً عن ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته، ونصرة لدين الله، فقد وجدوا العيش من بعده

(٣) أصل الشيعة وأصولها: ٣١٩.

(٤) الإرشاد ٢: ٩١. مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٤٨.

تاريخ الطبري ٤: ٣١٧-٣١٨.

(٥) الفتوح ٥: ٩٥-٩٦. اللهوف: ٥٥. مثير الأحرار:

٣٨-٣٩. أعيان الشيعة ١: ٥٨٢.

فصار بهذه المواقف قدوة لكلّ أبيّ، ومثالاً يُحتذى به في العزّة والإباء والشجاعة، ومنوالاً ينسج عليه أهل الإباء في كلّ عصر وزمان، بل وقائدهم^(١).

وقد ضربت في إبائه الأمثال، ونُظمت فيه الأشعار، ومن أروع ما نظم في ذلك قول السيّد حيدر الحلبي^(٢) في إحدى قصائده:

وسامته يركبُ إحدى اثنتين
وقد صرّت الحرب أسناتها
فإمّا يرى مُدعناً أو تموت
نفسُ أبي العزّ إذعانتها
فقال لها: اعتصمي بالإباء
فَنَفْسُ الأبيّ وما زانتها
إذا لم تجد غير ليس الهوان
فبالموت تنزعُ جثمانها
رأى القتل صبراً شعار الكرام
وفخرأ يزينُ لها شأنها

إباء أصحاب الحسين عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام

لقد كان لأصحاب الحسين وأهل بيته عليهم السلام في كربلاء مواقف مشرّفة من

(١) أصل الشيعة وأصولها: ٣١٩.

(٢) ديوان السيّد حيدر الحلبي ١: ٤٤.

عاراً^(١)، فهم والله، كما قال الشاعر^(٢):
 قَوْمٌ إِذَا نُودُوا لِدَفْعِ مُلِمَّةٍ
 وَالخَيْلُ بَيْنَ مُدْعَسٍ وَمُكْرَدَسٍ
 لَبَسُوا الْقُلُوبَ عَلَى الدَّرُوعِ وَأَقْبَلُوا
 يَتَهافتون على ذهابِ الأنفُسِ
 فكانوا بحق كما وصفهم الإمام
 الحسين عليه السلام بقوله: «فإني لأعلم أصحاباً
 أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت
 أبر ولا أوصل من أهل بيتي»^(٣)، وهكذا
 كان موقف العباس عليه السلام وإخوته، عندما
 أبوا أن يقبلوا عرض الأمان الذي بُذل
 لهم خاصة، من قبل الشمر بن ذي
 الجوشن، وقالوا له: «لعنك الله، ولعن
 أمانك، أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان
 له؟!»^(٤).

وحتى النساء اللاتي كنّ مع الركب
 الحسيني، كانت هن وقفه عزّ وشرفٍ
 وإباء مع الحسين عليه السلام وأهل بيته، فوقفن
 جنباً إلى جنب مع أزواجهن وأبنائهن
 لنصرة الحسين عليه السلام وأهل بيته، وسطرن
 أروع معاني العزّ والوفاء والإباء،
 ومن الأمثلة على ذلك رفض الأسديّة
 ترك معسكر الحسين عليه السلام واللحاق
 بأهلها، وإبائها إلا البقاء عندما قال
 لها زوجها علي بن مظاهر الأسدي:
 «قومي حتى أحقك ببني عمك بني
 أسد، فقامت ونطحت رأسها في عمود
 الخيمة، وقالت: والله، ما أنصفتني يا
 ابن مظاهر، أيسرك أن تسبى بنات
 رسول الله ﷺ وأنا آمنة من السبي؟!
 أيسرك أن تسلب زينب عليها السلام إزارها من
 رأسها، وأنا أستتر بإزاري؟! أيسرك أن
 تذهب من بنات الزهراء عليها السلام أقراطها،
 وأنا أتزيّن بقرطي؟! أيسرك أن يبيض
 وجهك عند رسول الله ﷺ ويسود
 وجهي عند فاطمة الزهراء عليها السلام؟!»

(١) تاريخ الطبري ٤: ٣١٧-٣١٨. تجارب الأمم
 ٧٥: ٢.

(٢) الشعر منسوب للإمام الحسين عليه السلام، كما وينسب
 إلى عمر بن سعد بن أبي وقاص. أنظر: دائرة
 المعارف الحسينية، ديوان القرن الأول ١: ٢٦٨.

(٣) الإرشاد ٢: ٩١. مثير الأحزان: ٣٨.

(٤) الإرشاد ٢: ٨٩. أنساب الأشراف ٣: ١٨٤.

تاريخ الطبري ٤: ٣١٥.

القوم للذود عن حرم رسول الله ﷺ، فأرجعها الحسين عليه السلام إلى الخيام، وجزّأها خيراً»^(٢).

وهناك بعض التساؤلات التي تُثار هنا وهناك حول إمكان الجمع بين شخصية الإمام الحسين عليه السلام الأبية الراضية للظلم والهوان، وعزمه على الشهادة، وبين بعض المواقف التي حدثت في كربلاء يوم عاشوراء، التي قد توحى خلاف ذلك، لا بدّ من ذكرها والإجابة عنها:

١- تفاوض الإمام الحسين عليه السلام مع عمر بن سعد وعرضه عليهم بعض الخيارات، فإنّ من جملة الموارد التي أُثير الكلام حولها في واقعة كربلاء قضية لقاء الإمام الحسين عليه السلام مع عمر بن سعد في كربلاء، وما نُقل من أنّه طلب من ابن سعد أموراً ثلاثة، وقد تمّ نقلها بنحوين:

الأوّل: أنّه قال: «اختاروا منّي

والله أتمّ تواسون الرجال، ونحن نواسي النساء، فرجع عليّ بن مظاهر إلى الحسين عليه السلام وهو يبكي، فقال له الحسين عليه السلام: ما يبكيك؟ فقال: سيّدي، أبت الأسيديّة إلاّ مواساتكم، فبكى الحسين عليه السلام، وقال: جزيتم منّا خيراً»^(١). ومثلها أمّ وهب عندما قالت لولدها: «قم يا بني فانصر ابن بنت رسول الله ﷺ. فحمل على القوم وقتل منهم جماعة، وهي واقفة تنظر إليه، فقال لها: أَرْضِيَتْ يَا أُمَاهُ؟ فقالت: ما رَضِيَتْ حَتَّى تَقْتَلَ بَيْنَ يَدَيِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَارْجِعِ فَقَاتِلِ بَيْنَ يَدَيِ ابْنِ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَيَكُونُ غَدًا فِي الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لَكَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ، فَارْجِعِ وَقَاتِلِ الْقَوْمَ حَتَّى قُطِعَتْ يَدَاهُ، وَأُخِذَ أُسِيرًا، وَأَمَرَ ابْنَ سَعْدٍ بِضَرْبِ عُنُقِهِ، وَرَمَى رَأْسَهُ نَحْوَ مَعْسَكِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَأَخَذَتْ أُمُّهُ الرَّأْسَ وَقَبَلَتْهُ وَرَمَتْهُ عَلَى عَسْكَرِ ابْنِ سَعْدٍ، فَقَتَلَتْ بِهِ شَخْصًا، ثُمَّ أَخَذَتْ عَمُودًا وَشَدَّتْ عَلَى

(١) معالي السبطين ١: ٣٤٢.

(٢) بحار الأنوار ٤٥: ١٦ - ١٧.

موقفه الراض للمصالحة مع أعداء الإسلام، وعدم قبوله لحكومة الباطل وإبائه التنازل والخضوع وإصراره على الشهادة في هذا السبيل؟! وفي مقام الجواب عن هذا التساؤل هناك عدّة نقاط:

الأولى: بالنسبة إلى النقل الثاني، فيمكن القول: إن أوّل مَنْ ذكر هذا النقل هو الطريحي في المنتخب^(٣)، من دون الإشارة إلى مصدره، وتبعه عليه كلّ مَنْ جاء بعده، ولم يرد ذكره في المراجع القديمة المعتمدة^(٤)، كما أنّ هذا الكتاب عبارة عن مجموعة من المجالس والمحاضرات الحسينية التي كان يلقيها المؤلّف، جمعها ورتّبها في هذا الكتاب، بالإضافة إلى أنّ أغلب ما ينقله من نصوص وأخبار غير مسندة، بل ينقلها بشكل مباشر من دون سند أو مصدر، مع كونه غير معاصر لأغلب مَنْ ينقل عنهم.

خصالاً ثلاثاً: إمّا أن أرجع إلى المكان الذي أقبلت منه. وإمّا أن أضع يدي في يد يزيد بن معاوية، فيرى فيما بيني وبينه رأيه. وإمّا أن تسيروني إلى أيّ ثغر من ثغور المسلمين شتّم، فأكون رجلاً من أهله، لي ما لهم، وعلى ما عليهم^(١).

الثاني: هو أنّ الإمام الحسين عليه السلام أقبل على عمر بن سعد، وقال له: «أخيّرك في ثلاث خصال. قال: وما هي؟ قال عليه السلام: تتركني حتّى أرجع إلى المدينة، إلى حرم جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: ما لي إلى ذلك سبيل، قال عليه السلام: أسقوني شربة من الماء، فقد نشفت كبدي من الظمأ. فقال: ولا إلى الثانية سبيل. قال عليه السلام: وإن كان لا بدّ من قتلي، فليبرز إليّ رجل بعد رجل، فقال: ذلك لك^(٢).

فهنا لقائل أن يقول: كيف يُعقل أن يُقدّم على هكذا أمر، ويقدم هذه التنازلات بعد كلّ ما تقدّم ذكره من

(٣) المنتخب للطريحي: ٤٣٩.

(٤) يادداشتهاي استناد مطهري (باللغة الفارسية)

(١) تاريخ الطبري ٤: ٣١٣. الكامل في التاريخ ٤:

(٢) المنتخب للطريحي: ٤٣٩.

بذلك وشاع بينهم؛ ظناً منهم، من غير أن يكونوا سمعوا من ذلك شيئاً ولا علموه^(١).

كما وقد نقل أبو مخنف شاهداً آخر يؤكد على عدم العلم بحقيقة ما جرى بين الإمام الحسين عليه السلام وعمر بن سعد، وإن ما يُنقل من الأمور التي ذكرت إنما هي أمور ظنيّة وحديسيّة لا غير، قال أبو مخنف: «فأمّا عبد الرحمن بن جندب فحدثني، قال: حدثني عن عقبة بن سمعان، قال: صحبت حسيناً، فخرجت معه من المدينة إلى مكّة، ومن مكّة إلى العراق، ولم أفارقه حتّى قُتل، وليس من مخاطبته الناس كلمة بالمدينة ولا بمكّة، ولا في الطريق، ولا بالعراق، ولا في عسكر إلى يوم مقتله، إلا وقد سمعتها، ألا - والله - ما أعظاهم ما يتذاكر الناس وما يزعمون، من أن يضع يده في يد يزيد بن معاوية، ولا أن يسيّروه إلى ثغر من ثغور

الثانية: بالنسبة إلى النقل الأوّل، فإنّه ممّا لا شكّ في أصل حدوث اللقاء بين الإمام الحسين عليه السلام وعمر بن سعد في كربلاء، ولكن تفاصيل اللقاء وحقيقة ما جرى بينهما غير معلومة بشكل دقيق، باعتبار أنّهما كانا لوحدهما وبمعزل عن الجيشين، وأنّ كلّ ما نُقل أو قيل مجرد احتمالات وتكهّنات غير دقيقة، وهذا ما تشهد به المصادر التاريخيّة المعتبرة التي ذكرت أنّ الإمام الحسين عليه السلام بعث إلى عمر بن سعد، وقال له: «أن القني الليل بين عسكري وعسكرك»، فخرج عمر بن سعد في نحو من عشرين فارساً، وأقبل الحسين عليه السلام في مثل ذلك، فلمّا التقوا أمر الحسين أصحابه أن يتنحّوا عنه، وأمر عمر بن سعد أصحابه بمثل ذلك، فانكشفوا عنها بحيث لا يسمع صوتهما ولا كلامهما، فتكلّما فأطالا، حتّى ذهب من الليل هزيع، ثمّ انصرف كلّ واحد منهما إلى عسكره بأصحابه، ولم يدر أحد ما قال، فتحدّث الناس

(١) تاريخ الطبري ٤: ٣١٢-٣١٣. البداية والنهاية

المسلمين، ولكنه قال: دعوني فلاذهب في هذه الأرض العريضة حتى ننظر ما يصير أمر الناس»^(١).

الثالثة: هناك بعض الأحداث والقرائن والشواهد التاريخية التي تؤيد وتدلل على أن النقل المذكور لما دار بين الإمام الحسين عليه السلام وعمر بن سعد، إنما هو من فعل عمر بن سعد، افتعلها للتخلص من مسؤولية قتل الإمام الحسين عليه السلام، ودفعاً لوخز الضمير^(٢)، ولتبرير موقفه أمام الآخرين، فقد ذكر أن عمر بن سعد كتب إلى عبيد الله بن زياد: «أما بعد، فإن الله قد أطفأ النائرة، وجمع الكلمة، وأصلح أمر الأمة، هذا حسين قد أعطاني أن يرجع إلى المكان الذي منه أتى، أو أن نسيره إلى أي ثغر من ثغور المسلمين شئنا، فيكون رجلاً من المسلمين، له ما لهم وعليه ما عليهم، أو أن يأتي يزيد أمير المؤمنين، فيضع يده في يده، فيرى فيما بينه وبينه رأيه، وفي هذا لكم رضى

وللأمة صلاح»^(٣). ثم إن ابن زياد قال لما وصله كتاب ابن سعد: «هذا كتاب رجل ناصح لأميره، مشفق على قومه»، إلا أنه لما حرّضه شمر بن ذي الجوشن كتب إلى عمر بن سعد: «أما بعد، فإني لم أبعثك إلى الحسين لتكف عنه، ولا لتطاوله، ولا لتمنيه السلامة والبقاء، ولا لتقع له عندي شافعاً...»^(٤).

ومما يؤيد كونه من افتعال ابن سعد قوله للشمر لما جائه بكتاب ابن زياد موبخاً: مالك ويلك؟! لا قرب الله دارك، قبح الله ما قدمت به عليّ، والله إنني لأظنك أنك نبيته ان يقبل ما كتبت به إليه، وأفسدت علينا أمرنا، قد كنا رجونا أن يصلح، لا يستسلم والله حسين^(٥).

ففي ذلك أشار إلى أنها كانت محاولة من ابن سعد لتلافي الأمر وعدم التورط

(٣) تاريخ الطبري ٤: ٣١٣.

(٤) تاريخ الطبري ٤: ٣١٥. الإرشاد ٢: ٨٩. تاريخ مدينة دمشق ٤٥: ٥٣. المنتظم في تاريخ الأمم

والملوك ٥: ٣٣٧.

(٥) الإرشاد ٢: ٨٨.

(١) تاريخ الطبري ٤: ٣١٣.

(٢) أبو الشهداء: ٦٠.

والمشاهد التي يُثار الكلام فيها، بتوهم أن فيها ما ينافي شخصية الإمام عليه السلام وشجاعته وإبائه المعهود وإقدامه على التضحية، هي قضية استغاثته وجزعه عند قتله، فقد نقل أنه: عندما جاء الشمر لعنه الله لقتله عليه السلام، وقلبه على وجهه، وجعل يقطع أوداجه، أخذ ينادي: «واجداه! واحمداه! وأبا قاسماه! وأبناؤه واعلياه! أقتل عطشانا وجددي محمد المصطفى؟! أقتل عطشانا وأبي علي المرتضى، وأمي فاطمة الزهراء؟!»^(٢).

وكذا نُقل أن الإمام الحسين عليه السلام طلب من جيش عمر بن سعد أن لا يقتلوه، وذلك عندما وقف بين الجيشين خطيباً، فقال: «اتقوا الله ربكم ولا تقتلوني، فإنه لا يحل لكم قتلي، ولا انتهاك حرمتي، فإني ابن بنت نبيكم»^(٣). فقد يقال: كيف يتصور هذا في

بقتل الحسين عليه السلام.

كما أنه من الممكن أن تكون هذه القضية من فعل بني أمية وأتباعهم، بهدف القدح في شخصية الإمام الحسين عليه السلام، وللتشكيك في نهضته المباركة وأهدافه العظيمة.

الرابعة: وعلى فرض صحة ما نُقل من كلام، فإنه يبيّن عدم رغبة الإمام عليه السلام في إثارة الحرب، وسفك الدماء، وأنه لم يخرج لهذا الأمر، ولا لغرض إثارة الفتن بين المسلمين، بل للإصلاح في أمة جدّه^(١)، فيمكن أن يكون قام بذلك لكي يُتمّ الحجّة على الناس، ويسجل ذلك للتاريخ، فلا يوجد لديهم عذر يعتذرون به عند محاربتهم له، وليبيّن مدى عداة هؤلاء القوم لآل بيت النبي صلى الله عليه وآله.

٢- ما يوحى بجزع الإمام الحسين عليه السلام وخوفه من القتل؛ إذ من جملة المواقف

(١) وذلك لقوله عليه السلام: «لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدّي صلى الله عليه وآله». بحار الأنوار ٤٤: ٣٢٩. الفتوح ٢١: ٥.

(٢) المنتخب: ٤٥٣. ينابيع المودة ٣: ٨٤. الدمعة الساكية ٤: ٣٥٩، نقله عن المنتخب.

(٣) بحار الأنوار ٤٥: ٦. العوالم: ٢٥٠. أعيان الشيعة ٦٠٢: ١.

حقّه، وهو الأبى والشجاع الذي لا يهاب الموت؟! كما أنّه جاء إلى كربلاء، وهو على علم ويقين بأنّ القوم سوف يقتلونه، وهذا ما أخبر به أصحابه في ليلة عاشوراء، عندما جعلهم في حلّ منه، وطلب منهم أن يتركوه ويرجعوا إلى أوطانهم، فإنّ القوم يقصدون قتله^(١). أو من خلال الأشعار التي كان يتمثّل بها، والأراجيز التي كان يرتجزها أثناء المعركة التي تبين عزم الإمام على الشهادة، وإقدامه على الموت من دون خوف أو ترديد.

وفي مقام الجواب عن هذه الإثارة، نقول: من خلال التتبّع في المصادر المعتبرة التي نقلت مقتل الإمام الحسين عليه السلام يظهر أنّه لا صحّة لهذا الكلام، وأنّه لم يذكر إلّا في بعض الكتب والمصادر المتأخّرة غير المعتبرة، والتي لا يمكن التعويل عليها، هذا مضافاً إلى وضوح منافاة ذلك مع سيرة الإمام الحسين عليه السلام، ومواقفه يوم عاشوراء، فهو القائل: «فإني لا أرى

الموت إلّا سعادة، والحياة مع الظالمين إلّا برماً»^(٢)، والقائل: «موت في عزّ خير من حياة في ذلّ»^(٣)، فمن غير المعقول أن يصدر منه كلام من هذا القبيل.

وأما بالنسبة إلى قوله عليه السلام: «أتقوا الله ربكم ولا تقتلونني». فإنّه لا يعني الاستسلام أو الخوف من القتل، بل كان الإمام عليه السلام يصدّد أن يبيّن لهم، ويذكّرهم بحرمة دمه، ويحدّثهم مغبّة قتله، وأنّه لا يحقّ لهم قتله، فإنّه ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وريحانته، وسيّد شباب أهل الجنّة، ويذكّرهم بوصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله، وقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾^(٤)، فيدخل ذلك وأمثاله في دائرة إتمام الحجّة عليهم، ولا دلالة فيه على الخوف أو التراجع.

٣- إخراجة للطفل الرضيع وطلب

(٢) مشير الأحزان: ٣٢. بحار الأنوار: ٤٤: ١٩٢. تاريخ الطبري: ٤: ٣٠٥.
(٣) مناقب آل أبي طالب: ٣: ٢٢٤. بحار الأنوار: ٤٤: ١٩٢.
(٤) الشورى: ٢٣.

(١) أعيان الشيعة: ١: ٥٩٥.

الماء له، فإنّ ذلك من جملة القضايا والوقائع التي حصلت في كربلاء، والتي أثّرت حولها الكثير من الكلام، وقد نُقلت هذه الحادثة بصور مختلفة ومتعدّدة، وقد لوحظ عليها عدم تناسبها مع إباء الإمام الحسين عليه السلام وشخصيّته الراضية للذلّ والهوان، ذلك إذ يرى البعض فيها أو في التعابير الواردة فيها نوعاً من التوسّل والخضوع من قِبَل الإمام عليه السلام، حيث إنّها تُصوّر الإمام عليه السلام في حالة من الضعف والارتباك أمام الأعداء، وأنّه يقف أمامهم، ويطلب منهم الرحمة والماء لطفله الرضيع، ففي بعض النقول: «إنّ أمّ كلثوم قالت للإمام الحسين عليه السلام: يا أخي، إنّ ولدك عبد الله ما ذاق الماء منذ ثلاثة أيّام، فاطلب له من القوم شربة تسقيه. فأخذه ومضى به إلى القوم وقال عليه السلام: يا قوم، لقد قتلتم أصحابي وبني عمّي وإخوتي وولدي، وقد بقي هذا الطفل، وهو ابن ستّة أشهر، يشتهي من الظمّ، فاسقوه

شربة من الماء». فبينما هو يخاطبهم إذ أتاه سهم فوق في نحر الطفل فقتله، فقال الحسين عليه السلام: «اللهمّ إنك شاهد على هؤلاء القوم الملاعين، إنهم قد عمدوا أن لا يبقوا من ذرّية رسولك صلى الله عليه وآله»^(١).

وفي نقل آخر: أنّ الحسين عليه السلام التفت، فإذا بطفل له يبكي عطشاً، فأخذه على يده، وقال: «يا قوم إن لم ترحموني فارحموا هذا الطفل. فرماه رجل منهم بسهم فذبّحه، فجعل الحسين عليه السلام يبكي ويقول: اللهمّ احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا فقتلونا»^(٢).

ومن الملاحظ على هذه النقول أنّها تختلف عمّا هو موجود في المصادر الأقدم والأكثر عدداً واعتباراً؛ فإنّ المذكور فيها هو: «إنّ الإمام الحسين عليه السلام جلسَ أمامَ الفُسطاطِ ليستريح، فأبى بابنه عبد الله بن الحسين - وهو طفلٌ - فأجلسه في حجره، فرماه رجلٌ من بني أسد بسهم فذبّحه، فتلقى الحسينُ دمه،

(١) ينابيع المودّة ٣: ٧٨ - ٧٩.

(٢) تذكرة الخواصّ ٢: ١٦٤.

فلما ملأ كفه صبه في الأرض، ثم قال: رَبِّ إِنْ تَكُنْ حَبَسْتَ عَنَّا النَّصْرَ مِنَ السَّمَاءِ، فَاجْعَلْ ذَلِكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ، وَانْتَقِمْ لَنَا مِنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ. ثُمَّ حَمَلَهُ حَتَّى وَضَعَهُ مَعَ قَتْلِ أَهْلِهِ»^(١).

وفي بعضها: أَنَّ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجَعَ إِلَى الْخِيَامِ، فَقَالَ: «نَاوِلُونِي ذَلِكَ الطِّفْلَ حَتَّى أُوَدِّعَهُ، فَنَاوِلُوهُ الصَّبِيَّ، فَجَعَلَ يَقْبَلُهُ وَهُوَ يَقُولُ: يَا بَنِي، وَيِلْ لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ إِذْ كَانَ غَدًا خَصْمَهُمْ جَدُّكَ مُحَمَّدًا ﷺ، وَإِذَا بِسَهْمٍ قَدْ أَقْبَلَ حَتَّى وَقَعَ فِي لَبَّةِ الصَّبِيِّ فَقَتَلَهُ، فَنَزَلَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ فَرَسِهِ، وَحَفَرَ لَهُ بِطَرْفِ السَّيْفِ، وَرَمَاهُ بِدَمِهِ، وَصَلَّى عَلَيْهِ وَدَفَنَهُ»^(٢)، وَقِيلَ: إِنَّهُ تَلَقَّى الدَّمَ بِكَفِّهِ فَلَمَّا امْتَلَأَتْهُ رَمَى بِالدَّمِ نَحْوَ السَّمَاءِ، ثُمَّ قَالَ: «هُوِّنْ عَلَيَّ مَا نَزَلَ بِي أَنَّهُ بَعِينُ اللَّهِ»^(٣).

ولا يوجد في هذه النصوص أي

ذكر لإخراج الإمام الحسين عليه السلام للطفل الرضيع، وطلب الماء له منهم، أو طلب أن يرحموا به، وغير ذلك. وعلى فرض صحّة ما ورد في تلك النصوص، فإنّ هذا الأمر، لا يستلزم الذلّ أو الخضوع لهؤلاء القوم، بل هو محمول على أنّه عليه السلام أراد بذلك إتمام الحجّة على القوم، وأن يثبت للعالم أجمع عداهم لآل بيت رسول الله ﷺ، ومدى قسوتهم وحقدهم عليهم.

المصادر

أبو الشهداء الحسين بن علي، عباس محمود العقّاد، تحقيق: محمد جاسم الساعدي، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلاميّة، طهران، ط ١، ١٤٢٥هـ. الاحتجاج، أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، دار النعمان، النجف، ١٣٨٦هـ. اللهوف في قتلى الطفوف، علي بن موسى بن جعفر بن محمد، ابن طاووس، أنوار الهدى، قم، ١٤١٧هـ. أصل الشيعة وأصولها، محمد حسين آل كشاف الغطاء، تحقيق: علاء آل جعفر، مؤسّسة الإمام علي عليه السلام، ط ١، ١٤١٥هـ. أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى جابر البلاذري، تحقيق: محمد باقر المحمودي، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط ١، ١٣٩٧هـ. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل

(١) الإرشاد ٢: ١٠٨. روضة الواعظين: ١٨٨.

الكامل في التاريخ ٤: ٧٥. تاريخ الطبري ٤:

٣٤٢. البداية والنهاية ٨: ٢٠٢-٢٠٣.

(٢) الفتوح ٥: ١١٥. الاحتجاج ٢: ٢٥.

(٣) اللهوف: ٦٩.

ابن كثير، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ. **تاج العروس من جواهر القاموس**، محمد مرتضى، محب الدين أبو فيض، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ. **تاج اللغة وصحاح العربية**، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٣٧٦هـ. **تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري)**، محمد بن جرير الطبري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت. **تاريخ اليعقوبي**، أحمد ابن أبي يعقوب اليعقوبي، مؤسسة ونشر فرهنگ أهل بيت عليه السلام، قم. **تجارب الأمم**، أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه، تحقيق: أبو القاسم إمامي، دار سروش، طهران، ١٤٢٢هـ. **تذكرة الخواص من الأمة بذكر خصائص الأئمة**، يوسف بن قرغلي، سبط ابن الجوزي، تحقيق: حسين تقي زاده، المجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام، بيروت، ط٢، ١٤٣٣هـ. **التفسير الكبير**، فخر الدين الرازي، ط٣. **دائرة المعارف الحسينية - ديوان القرن الأول**، محمد صادق الكرباسي، المركز الحسيني للدراسات، لندن، ١٤٢٨هـ. **الدمعة الساكبة في أحوال النبي والعترة الطاهرة**، محمد باقر بن عبد الكريم البهبهاني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ. **ديوان السيد حيدر الحلّي**، حيدر الحلّي، تحقيق: علي الخاقاني. **ديوان يزيد بن مضرغ الحميري**، جمعه: عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٢هـ. **روضة الواعظين**، محمد بن الفتال النيسابوري، تحقيق: محمد مهدي

الخرسان، الشريف الرضي، قم. **شرح نهج البلاغة**، ابن أبي الحديد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية. **مثير الأحزان**، ابن نما الحلّي، المطبعة الحيدريّة، النجف، ١٣٦٩هـ. **تاريخ مدينة دمشق**، علي بن الحسن، ابن عساكر، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ. **الكامل في التاريخ**، علي بن أبي الكرم، ابن الأثير، دار صادر، بيروت، ١٣٨٥هـ. **مقتل الحسين عليه السلام**، عبد الرزاق المقرّم، مكتبة آداب شرقية، النجف الأشرف، ط١، ١٤٢٩هـ. **بحار الأنوار**، محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٣هـ. **العوالم، الإمام الحسين عليه السلام**، عبد الله البحراني، تحقيق: مدرّسة الإمام المهدي عليه السلام، ط١، ١٤٠٧هـ. **الفتوح**، ابن أعمش الكوفي، تحقيق: علي شيري، دار الأنواء، بيروت، ط١، ١٤١١هـ. **تاريخ ابن خلدون**، عبد الرحمن ابن خلدون، دار الفكر، بيروت، ١٤٢١هـ. **لسان العرب**، محمد بن المكرم، ابن منظور، نشر أدب الحوزة، قم، ١٤٠٥هـ. **العين**، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، ط٢، ١٤١٠هـ. **لواعج الأشجان في مقتل الحسين عليه السلام**، محسن الأمين، مكتبة بصيرتي، قم، ١٣٣١ش. **أعيان الشيعة**، محسن الأمين، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت. **الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد**، محمد بن محمد المفيد، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لتحقيق التراث، دار المفيد، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ. **مجمع البيان في تفسير القرآن**، الفضل بن الحسن الطبرسي، تحقيق:

الأبَانِيُّ الدَّارِمِيُّ

رجلٌ أو أكثر في معسكر عمر بن سعد، من بني أبان بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم، نُسِبَتْ لَهُ عِدَّةٌ مَوَاقِفٍ، كَمَقْتَلِ عَثْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ وَأَخِيهِ مُحَمَّدٍ، وَضَرْبِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِسَهْمٍ وَقَعَ فِي حَنْكِهِ الشَّرِيفِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وقد أشارت العديد من المصادر، وفي أكثر من حادثة إلى هذا الاسم بصيغ متعددة، منها: «رجل من بني أبان بن دارم»^(١)، ويلقب بالأباني^(٢)، والدارمي^(٣)، إلا أنه ورد في المناقب:

(١) تاريخ الطبري ٤: ٣٤٣، ٣٥٨. الكامل في التاريخ ٤: ٧٦. أنساب الأشراف ٣: ٢٠١. الوافي بالوفيات ١٢: ٢٦٥. مقاتل الطالبين: ٥٥، ٥٦، ٧٩. مقتل أبي مخنف (المتداول): ١٨٢، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٩، ٢٣٥. مقتل الحسين عليه السلام (الخوارزمي) ٢: ٤٧. الثاقب في المناقب: ٣٤١. مدينة المعاجز ٣: ٤٧٧. بحار الأنوار ٤٥: ٣٧، ٣٩، ٣٠٦. لواعج الأشجان: ١٧٧، ١٧٩، ١٨٢. إِبْصَارُ الْعَيْنِ: ٣٥.

(٢) تاريخ الطبري ٤: ٣٤٣.

(٣) أعيان الشيعة ١: ٦٠٩.

لجنة من العلماء ، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٥هـ. مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي ، أحمد قبش ، دار الرشيد ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ. المحيط في اللغة ، إسماعيل بن عباد الطالقاني ، تحقيق: محمد حسن آل ياسين ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٤هـ. معالي السبطين في أحوال الحسن والحسين عليهما السلام ، محمد مهدي الحائري ، انتشارات الشريف الرضي ، قم ، ط١. معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية ، محمود عبد الرحمن عبد المنعم ، دار الفضيلة ، القاهرة. معجم الفروق اللغوية ، أبو الهلال العسكري ، مؤسّسة النشر الإسلامي ، ط١ ، ١٤١٢هـ. مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الأصفهاني ، الحسين بن محمد بن الفضل ، تحقيق: صفوان عدنان داوودي ، طليعة النور ، قم ، ط٢ ، ١٤٢٧هـ. مناقب آل أبي طالب ، محمد بن علي ، ابن شهر آشوب ، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٣٧٦هـ. المنتخب ، فخر الدّين الطريحي النجفي ، مؤسّسة التاريخ العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٨هـ. وسائل الشيعة إلى تحصيل الشريعة ، محمد بن الحسن الحرّ العاملي ، تحقيق: مؤسّسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث ، قم ، ط٢ ، ١٤١٤هـ. يادداشتهاي استاد مطهري ، مرتضى مطهري ، انتشارات صدرا ، قم. ينابيع المودة لذوي القربى ، سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي ، تحقيق: علي جمال ، دار الأسوة ، ط٢ ، ١٤٣٠هـ.

محمد محمود الخطيب

هناك نسخة أخرى أشار إليها محقق كتاب المزار والإقبال فيها «الأباني» بدل الأيادي^(٦).

وأما الداري، فلا توجد إلا في موضع من البحار^(٧)، وقد نقل الزيارة في موضع آخر عن الإقبال، وفيها: «الأباني الدارمي»^(٨)، وهذا كله مؤشّر واضح على وجود التصحيف والأخطاء الطباعية.

وأما أبان بن حازم، فلم نعر على من ذكره بهذا الاسم قبل ابن شهر آشوب. والظاهر من العلامة المجلسي، أنه أخذ ذلك عنه، ومما يشهد لذلك أنه ذكره في نفس حادثة مقتل عثمان بن علي عليه السلام، بل نقل بعد ذلك مباشرة حادثة مقتل عثمان عن أبي الفرج، وفيها: «وشدّ عليه رجلٌ من بني أبان بن دارم»^(٩)، كما ذكره بهذا

«رجل من بني أبان بن حازم»^(١)، وفي زيارة الناحية المقدّسة «الأيادي الدارمي»^(٢)، وفي موضع من البحار نقل الزيارة عن الإقبال، وفيها: «الأباني الداري»^(٣).

والظاهر أنّ هذا كله من التصحيف؛ للتشابه بين دارم وحازم، وكذا بين الأباني والأيادي، وبين الدارمي والداري، والصحيح هو الأباني الدارمي، نسبةً إلى أبان بن دارم، وهو بطنٌ كبير من تميم، يُنسب إليه خلقٌ كثير من العلماء والشعراء والفرسان^(٤)، وهي قبيلة عدنانية^(٥)، ويشهد لذلك تسمية الأكثر له برجل من بني أبان بن دارم، فتكون النسبة الأباني الدارمي أو إحداهما.

علمًا أنّه فيما يرتبط بها جاء في الزيارة

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٥٥. بحار الأنوار ٤٥:

٣٨. معجم رجال الحديث ١٢: ١٢٨.

(٢) المزار: ٤٨٩. إقبال الأعمال ٣: ٧٥.

(٣) بحار الأنوار ٤٥: ٦٧.

(٤) الأنساب ٢: ٤٤٠. اللباب في تهذيب الأنساب ١:

٤٨٤. معجم قبائل العرب ١: ١، ٣٧٠. وفيات

الأعيان ١: ١٢٧. العقد الفريد ١: ٨٤. الكنى

والألقاب ٢: ٢٢٥-٢٢٦. المعارف: ٧٧.

(٥) معجم قبائل العرب ١: ١، ٣٧٠.

(٦) المزار: ٤٨٩ هامش رقم ٤ و ٥. إقبال الأعمال ٣:

٧٥ هامش رقم ١ و ٢.

(٧) بحار الأنوار ٤٥: ٦٧.

(٨) بحار الأنوار ٩٨: ٢٦٩.

(٩) بحار الأنوار ٤٥: ٣٧. العوالم، الإمام الحسين عليه السلام:

٢٨١.

لكن ورد في زيارة الناحية في النسخة الموجودة من كتابي المزار والإقبال، النصّ التالي: «السلام على عثمان بن أمير المؤمنين، سَمِيَّ عثمان بن مظعون، لعن الله راميه بالسهم خويّ بن يزيد الأصبحي الأيادي الدارمي»^(٣)، ونقلها العلامة المجلسي في البحار كالتالي: «...خولي بن يزيد الأصبحي الأيادي والأباني الداري»^(٤)، ومثله في العوالم^(٥)، وجامع أحاديث الشيعة^(٦).

وليس المهمّ اختلاف الاسم في هذه النصوص بين الأيادي والأباني والدارمي والداري، فالظاهر أنّ ذلك من التصحيف، كما تقدّم، وإنّما المهمّ هو تحديد الاختلاف بين الرامي ومعرفة ما إذا كان هو خولي بن يزيد الأصبحي، والشخص الذي أجهز عليه واحتز رأسه، وهل هو رجل آخر من بني أبان بن دارم، أم هو

(٣) المزار: ٤٨٩. إقبال الأعمال ٣: ٧٥.

(٤) بحار الأنوار: ٤٥: ٦٧ و ٩٨: ٢٧٠.

(٥) العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ٣٣٦.

(٦) جامع أحاديث الشيعة ١٢: ٤٩٦.

الاسم في مواضع وحوادث أخرى^(١)، كضرب الحسين عليه السلام بسهم، وغير ذلك. نعم، الذي ينبغي تسليط الضوء عليه هو اتحاد هذا الرجل وتعدّده، أي: هل هو شخص واحد قام بهذه الأفعال، أم أنّ هذه الأحداث قام بها عدّة أشخاص من بني أبان بن دارم؟ وهذا ما سيّضح بعد التعرّض لتلك المواقف والأفعال.

المواقف والحوادث المنسوبة إليه

١- قتل عثمان بن علي عليه السلام

ذَكَرَ فِي كَيْفِيَّةِ مَقْتَلِ عُثْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ بَعْدَ أَنْ رَمَاهُ خَوْلِي بْنُ يَزِيدَ بِسَهْمٍ، شَدَّ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَبَانَ بْنِ دَارِمٍ فَقَتَلَهُ، وَأَخَذَ رَأْسَهُ^(٢)،

(١) بحار الأنوار: ٤٥: ٣٩، ٦٣، ٣١١. العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ٦١٥. ونقل ذلك صريحاً السيّد الخوئي في معجم رجال الحديث ١٢: ١٢٨، عن ابن شهر آشوب في المناقب.

(٢) تاريخ الطبري ٤: ٣٤٣. الكامل في التاريخ ٤: ٧٦. أنساب الأشراف ٣: ٢٠١. مقاتل الطالبين: ٥٥. لواعج الأشجان: ١٧٩. المناقب ٣: ٢٥٥. مقتل أبي مخنف (المتداول): ١٨٥. طبقات ابن سعد، الطبقة الخامسة ١: ٤٧٦. الإرشاد ٢: ١٠٩. إبصار العين: ٦٨.

الذي عليه أكثر المصادر التاريخية، بل كلّها عدا ما في الأخبار الطوال، فإنّ ما في الطبري وابن الأثير يحتمل فيه الاقتصار على القاتل المباشر، بقطع النظر عمّن احتزّ رأسه، أو على أحد القاتلين؛ بقريئة ما ذكره قبل ذلك في مقام نقل أحداث كربلاء وما جرى فيها، ومصارع الحسين وأهل بيته وأصحابه، من أنّ الذي رماه خولي، والذي أجهز عليه واحتزّ رأسه هو الأباني^(٥)، خصوصاً أنّ المقام الثاني الذي اقتصر فيه على ذكر خولي هو مقام ذكر مَنْ قُتِلَ من بني هاشم مع الحسين عليه السلام، في رواية يرويه هشام عن أبي مخنف لا أكثر، وليس في مقام نقل المقاتل وتفصيلها والروايات في ذلك، فإنّ ذلك تقدّم. وأمّا الزيارة، فيحتمل فيها سقوط حرف الواو، ولذا أضافه في البحار، إذ جاء فيه: «السلام على عثمان... لعن الله راميه بالسهم خولي بن يزيد الأصبحي

(٥) تاريخ الطبري ٤: ٣٤٣. الكامل في التاريخ ٤:

خولي نفسه؟ إذ صريح كتب التاريخ والمقاتل تشير إلى الرأي الأوّل، في حين ظاهر نصّ الزيارة - المتقدّم - أنّ الأباني الدارمي هو خولي بن يزيد الأصبحي نفسه، ومّا يزيد الشكّ: ما في موضع آخر من تاريخ الطبري: «وقتل عثمان بن علي... رماه خولي بن يزيد بسهم فقتله»^(١)، ومثله في الكامل في التاريخ^(٢)، بل في الأخبار الطوال ما هو كالصريح في ذلك؛ إذ ورد فيه: «ورمى يزيد الأصبحي عثمان بن علي بسهم فقتله، ثمّ خرج إليه فاحتزّ رأسه، فأتى عمر بن سعد، فقال له: أنبني...»^(٣)، ونقله عنه ابن العديم في بغية الطلب^(٤). فظاهر هذه النصوص أنّه لا وجود للأباني في البين، أو أنّ الأباني هو خولي نفسه.

ولكنّ الأرجح هو الأوّل؛ لأنّه هو

(١) تاريخ الطبري ٤: ٣٥٨.

(٢) الكامل في التاريخ ٤: ٤٩٦.

(٣) الأخبار الطوال: ٢٥٧.

(٤) بغية الطلب في تاريخ حلب ٦: ٢٦٢٩، فإنّه صرح بأنّ أورد مقتل الحسين عليه السلام، ومَنْ قُتِلَ معه من كتاب الأخبار الطوال.

أنَّ الذي قام بقطع رأس عثمان، هو الأباني الدارمي، يمكننا احتمال وجود السقط فيها، وأنَّ العبارة بالشكل التالي: «ثمَّ خرج إليه رجل من بني أبان بن دارم فاحتزَّ رأسه»، لكن يبقى انفراده بها ذكره من أنَّه «أتى عمر بن سعد، فقال له: أتبني...».

ولعلَّ مزيد تفصيل ذلك يأتي في عثمان بن علي.

٢- قتل محمد الأصغر بن الإمام علي عليه السلام
ذكرت بعض المصادر التاريخية أنَّ قاتل محمد بن علي بن أبي طالب الأصغر، هو رجل من بني أبان بن دارم^(٤)، وورد ذلك في زيارة الناحية بالنصِّ التالي: «السلام على محمد بن أمير المؤمنين عليه السلام»^(٥).

الأيادي والأباني الدارمي»، ولعله اعتمد في ذلك على نسخة كانت موجودة عنده، غير النسخة المتوفرة اليوم؛ ولذا لم ينبَّه على شيء في المقام ممَّا يدلُّ على أنَّه من إضافاته، وممَّا يؤيِّد ذلك أنَّ خولي بن يزيد الأصبحي حميري، من حمير^(١)، وحمير قبيلة قحطانية من عرب الجنوب، يرجع نسبه إلى ملوك حمير الذين حكموا اليمن^(٢)، والأصبحي نسبة إلى ذي أصبح، أحد ملوكهم^(٣)، بينما الأباني الدارمي نسبة إلى أبان بن دارم من تميم، وهم عدنانيون، وعليه؛ لا يمكن أن يكون خولي أباناً دارمياً. يبقى ظاهر عبارة الأخبار الطوال، وبها أنَّها مخالفة لما عرفتَ من أنَّ الأكثر على

(٤) تاريخ الطبري ٤: ٣٤٣، ٣٥٨. الكامل في التاريخ ٤: ٧٦، طبقات ابن سعد، الطبقة الخامسة ١: ٤٧٦. مقتل أبي مخنف (المتداول): ١٨٦، ٢٣٥. الفصول المهمة في معرفة الأئمة عليه السلام ٢: ٨٤٤. لباب الأساب: ٤٠٠. مقاتل الطالبين: ٥٦. لواعج الأشجان: ٧٧. الأمالي الخميسية ١: ٢٢٤. بحار الأنوار ٤٥: ٦٧، ٩٨: ٢٧٠.
(٥) المزار: ٤٨٩، إقبال الأعمال ٣: ٧٥. بحار الأنوار ٤٥: ٦٧، ٩٨: ٢٧٠.

(١) أنساب الأشراف ٣: ٢٠٦. بغية الطلب ٦: ٢٥٧١. السوفى بالوفيات ١٢: ٢٦٥، و ١٣: ٢٧٣. مجمع الزوائد ٤: ٢٨٤. المعجم الكبير ٣: ١١٧. الاستيعاب ١: ٣٩٣. شرح الأخبار ٣: ١٥٥. نظم درر السمطين: ٢١٦. الإكمال في أسماء الرجال: ٤٤. تاريخ مدينة دمشق ١٤: ٢٥٢. المجدي في أنساب الطالبين: ١٣.
(٢) الإعلام ٢: ٢٨٤. شرح العينية الحميرية: ٥٦٧.
(٣) إحصار العين: ٤٧.

ورد ذلك في زيارة الناحية^(٣)، نعم هناك عبد الله بن علي الأصغر وأمّه ليل بنت مسعود النهشلية، ذكرته بعض المصادر في عداد المستشهدين في كربلاء، ولم تذكر قاتله^(٤)، فيحتمل أن يكون قد حصل الخلط بين الاسمين، أو بين عبد الله، وبين عثمان بن علي الذي أمّه أم البنين، والذي تقدّم أنّاً أنّه رماه خولي، ثمّ أجهز عليه رجلٌ من بني أبان بن دارم.

٤. الاشتراك في قتل العباس بن علي عليه السلام

ورد في بعض المصادر في مصرع العباس بن علي عليه السلام أنّه بعد أن قطعوا يمينه وشماله، حمل عليه رجلٌ تميمي من أبناء أبان بن دارم، فضربه بعمود على رأسه، فخرّ صريعاً إلى الأرض^(٥)، وقد ذكرت المصادر الأخرى ضرب الرأس

(٣) إقبال الأعمال ٣: ٧٤. المزار: ١٥٢. بحار الأنوار ٩٨: ٢٧٠.

(٤) لواعج الأشجان: ١٧٨. وذكر في ناسخ التواريخ أنّ قاتله رجل من همدان: ٢: ٣٣٣.

(٥) إِبصار العين: ٦٢ - ٦٣.

وهناك كلام في أصل قتل محمد الأصغر، وفي أنّه هل هو أبو بكر أم غيره؟ تفصيله في محلّه من مدخل محمد بن علي الأصغر.

٣. قتل عبد الله بن علي عليه السلام

ورد في بعض المصادر في مقتل عبد الله بن علي عليه السلام، أنّ خولي بن يزيد الأصبحي رماه بسهم، وأجهز عليه رجل من بني تميم بن أبان بن دارم^(١)، وصرّحت تلك المصادر بأنّ عبد الله هذا أمّه أمّ البنين، في حين ذكرت أكثر المصادر في عبد الله ابن أم البنين أنّ الذي قتله هو هانئ بن ثبيت الحضرمي^(٢)، كما

(١) الأمالي الخميسية ١: ٢٢٤. تسمية من قتل مع الحسين عليه السلام، مجلّة تراثنا ٢: ١٤٩. ولا بدّ من التنبيه هنا على أنّ الصّحيح من أبان بن دارم؛ لأنّ أبان بن دارم قبيلة ترجع إلى تميم، وليس العكس. الأنساب للسمعاني ٢: ٤٤٠. اللباب في تهذيب الأنساب ١: ٤٨٤. معجم قبائل العرب ١: ٣٧٠. وفيات الأعيان ١: ١٢٧. العقد الفريد ١: ٨٤. الكنى والألقاب ٢: ٢٢٥-٢٢٦. المعارف: ٧٧. (٢) تاريخ الطبري ٤: ٣٤٢. مقاتل الطالبين: ٤٥. أنساب الأشراف ٣: ٢٠١. الأخبار الطوال: ٢٥٧. الإرشاد ٢: ١٠٩. مقتل الحسين عليه السلام (الخوازمي) ٢: ٤٧، وغيرها.

بالعمود ولم تسم الضارب^(١).

وقد يؤيد ذلك ما رواه أبو الفرج الأصفهاني عن المدائني، عن هارون بن سعد، عن القاسم بن الأصبغ بن نباتة، قال: «رأيت رجلاً من بني أبان، أسود الوجه، وكنت أعرفه جميلاً شديد البياض، فقلت له: ما كدت أعرفك. قال: إني قتلت شاباً أمرداً مع الحسين، بين عينيه أثر السجود، فما نمت ليلة منذ قتلته إلا أتاني، فيأخذ بتلابيسي، حتى يأتي جهنم فيدفعني فيها، فأصبح، فما يبقى في الحي إلا اسم صياحي. قال: والمقتول العباس بن علي»^(٢).

فيمكن أن يكون قاتل العباس عليه السلام هذا الرجل الأباني من خلال ضربه بالعمود على رأسه، ولا ينافي عدم ذكر المصادر الأخرى اسم الضارب، أو لقبه

(١) ينابيع المودة ٣: ٦٨، وفيه: «فضربه رجل منهم بعمود من حديد على رأسه الشريف». بحار الأنوار ٤٥: ٤٠ - ٤١. المناقب ٣: ٢٥٦. مقتل أبي مخنف (التداول): ٦٢.

(٢) مقاتل الطالبين: ٧٩. بحار الأنوار ٤٥: ٣٠٦. العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ١٢٥-١٢٦. إبصار العين: ٦٤-٦٥.

كما هو واضح.

إلا أن الذي يلاحظ على هذه الرواية أنه وصف العباس بالشاب الأمرد، في حين أن العباس كان يوم الطفوف في الثلاثينيات من عمره الشريف^(٣)، فهذا الوصف لا ينطبق على العباس ابن أمير المؤمنين عليه السلام من أم البنين، نعم هو ينطبق على العباس ابن أمير المؤمنين عليه السلام الأصغر، الذي ذكرته بعض المصادر، وذكرت أنه استشهد مع الحسين عليه السلام في كربلاء^(٤)، ولم تذكر قاتله، فيمكن أن يكون هو ذلك الرجل الأباني الذي جرت له تلك الحادثة.

ولعل هذا هو المقصود - أيضاً - فيما روي في بعض المصادر، من أنه: «لما أخذ رأس الحسين عليه السلام ورؤوس أهل بيته وأصحابه، أقبلت الخيل شاطيط^(٥) معها الرؤوس، وأقبل رجل من أنظر الناس لوناً، وأحسنهم وجهاً، على فرس

(٣) شرح الأخبار ٣: ١٩٤. إبصار العين: ٥٧.

(٤) تاريخ خليفة بن خياط: ١٧٩.

(٥) شاطيط: أي متفرقة. أنظر: العين ٦: ٢٤٠.

الصالح ٣: ١١٣٨.

فإنَّها أيضاً وصفت العباس بالأمرد، وهو لا ينطبق على العباس الأكبر عليه السلام. ولا توجد منافاة بين الروایتين، فيمكن أن تكون تلك حال القاتل، وهذه حال حامل الرأس إلى الكوفة، عندما حُملت الرؤوس إليها، ومن ثمَّ إلى الشام، فتكون من كرامات العباس الأصغر اسوداد وجه قاتله وحامل رأسه، ولا بُدَّ في ذلك، ولا دليل على أنَّ القاتل هو نفسه حامل الرأس، خصوصاً بناءً على أنَّ العباس الأصغر قُتِل ليلة العاشر، وحمل الرؤوس حصل في اليوم العاشر بعد انتهاء المعركة.

ولكن يلاحظ على هذا التوجيه أنَّه إنَّ أمكن بالنسبة إلى الروايات التي ذكرت كرامة اسوداد الوجه، فهو بعيد عن سياق نقل المصراع؛ إذ ورد فيه أنَّ ضرب الرأس قد حصل بعد قطع اليمين والشمال، مع ذكر أسماء من فعل ذلك، كزيد بن ورقاء، أو الرقاد، وحكيم بن الطفيل. والرجز المعروف

أدهم، قد علّق في لباب فرسه رأس غلام أمرد كأنَّ وجهه قمر ليلة البدر، فإذا هو قد أطال الخيط الذي فيه الرأس، والفرس يمرح، فإذا رفع رأسه لحق الرأس بجرائه، فإذا طأ رأسه صك الرأس الأرض، فسألت، فقيل: هذا حرملة بن كاهل الأسدي، وهذا رأس العباس بن علي عليه السلام. فمكث بعد ذلك ما شاء الله، ثمَّ رأيت حرملة ووجهه أسود كأنما أدخل النار ثمَّ خرج، فقلت له: يا عمّاه، لقد رأيتك في اليوم الذي جئت فيه برأس العباس، وإنَّك لأنظر العرب وجهاً؟ فقال: يابن أخي ورأيتني؟ قلت: نعم. قال: فإني - والله - منذ جئت بذلك الرأس، ما من ليلة أوي فيها إلى فراشي إلا وملكان يأتاني فيأخذان بضبعي، ثمَّ يأتيان بي إلى نار تأجج فيدفعاني فيها، وأنا أنكص عنها فتسعنني كما ترى»^(١).

(١) الحدائق الوردية ١: ٢٢١-٢٢٢. الأملالي الخميسية ١: ٢٣٩-٢٤٠. تذكرة الخواص: ٥٦٩-٥٧٠. الصواعق المحرقة ٢: ٥٧٢. ينابيع المودة ٣: ٢٤. نصا على أنها رأس الحسين عليه السلام، ولم ينصا على أنَّ حاملها حرملة.

عن العباس، وغير ذلك، وهذا في مصرع العباس الأكبر عليه السلام.

فيبقى في المقام انفراد السماوي في تسمية الضارب بأنه رجل تميمي من أبان بن دارم^(١)، في حين أطلقت المصادر الأخرى واصفةً إياه بـرجل آخر، أو لعين، أو غير ذلك.

ولابد من التنبه إلى أن تحقيق الروايات التي ذكرت كرامة اسوداد الوجه من حيث السند، وبعض الاختلاف والاضطراب في المتن والمضمون موكول إلى محله، في مدخل (العباس بن علي).

٥. منع الحسين عليه السلام من الماء، ورميه بسهم في حلقه

جاء في بعض المقاتل والمصادر التاريخية: أن الحسين عليه السلام لما بقي وحيداً فريداً، واشتدَّ به العطش، ركب المسناة وقصد نهر الفرات، فقال رجل من بني أبان بن دارم: ويلكم! حولوا بينه وبين الماء. فحالوا بينه وبين الفرات، فقال الإمام عليه السلام: اللهم أضمه، فانتزع

الأباني سهماً ورمى الحسين عليه السلام فأثبته في حنكه، فانتزع الحسين عليه السلام السهم، ثم بسط كفيه، فامتلاً تادماً، ثم قال: اللهم أشكو إليك ما يفعل بابن بنت نبيك...، فما مكث الرجل إلا يسيراً حتى صبَّ الله عليه الظماً؛ فجعل لا يروى، وإنه ليقول: ويلكم! اسقوني؛ قتلني الظماً. فيعطى القلّة أو العس، فيشربه فإذا به نزعته من فيه اضطجع الهنيهة، ثم يقول: ويلكم! اسقوني قتلني الظماً، وهكذا حتى انقَدَّ بطنه^(٢).

وفي رواية أخرى أن هذا الرجل كان يصيح من الحرِّ في بطنه، والبرد في ظهره، وبين يديه المراوح والثلج، وخلفه كانون، وهو يقول: «اسقوني»^(٣).

وفي أكثر المصادر أن هذا الأباني الدارمي يقال له: زرعه^(٤)، بل في مثير

(٢) تاريخ الطبري ٤: ٣٤٤. أنساب الأشراف ٣:

٢٠١. الثاقب في المناقب: ٣٤١. ١٨٢. لواعج

الأشجان:

(٣) مثير الأحزان: ٥٣. بغية الطلب في تاريخ حلب

٦: ٢٦٢.

(٤) مثير الأحزان: ٥٣. بغية الطلب في تاريخ حلب ٦:

٢٦٢. تاريخ مدينة دمشق ١٤: ٢٢٣.

(١) إصار العين: ٦٢.

طعنة، وأربع وثلاثون ضربة ورمية^(٤)، ووجد في جبة خز دكناء كانت عليه مائة خرق وبضعة عشر خرقاً، وما بين طعنة وضربة ورمية^(٥)، وفي بعض الروايات أكثر من ذلك^(٦). وتفصيل كل ذلك وتحقيقه في محله

من مصرع الحسين عليه السلام.

- هويته، وحدته أم تعدده

هذه هي الحوادث التي نسبت إلى الأباني الدارمي بعنوان: رجل من بني أبان بن دارم، إلا في حادثة الأمر بالحيلولة بين الحسين عليه السلام وبين المشرعة، فقد ورد في بعض المصادر أنه رجل من بني أبان بن دارم، يقال له: زرعة^(٧)، والسؤال الذي يبرز هنا هو أنه: ما هي هويته هذا الشخص واسمه؟ وهل هو

الأحزان: «فقال زرعة بن أبان بن دارم: حولوا بينه وبين الماء»^(١).

ويجدر التنبيه على أمرين: الأول: إن هذه القصة تُروى بطريقتين، مع بعض الاختلاف في نصّها، وإن كان مضمونها واحداً.

الثاني: تُنسب مسألة ضرب الحسين عليه السلام بسهم في بعض الروايات إلى الحصين بن نمير، أو ابن تميم^(٢)، وفي أخرى إلى أبي الحتوف، أو الجنوب الجعفي^(٣)، فيأتي السؤال - هنا - عما إذا كانت هذه حادثة واحدة، أم حوادث متعدّدة، وقد يؤيد الثاني اختلاف الرامي وموضع الرمية، وما هو معلوم من تكالب الأعداء عليه، واشتراك الكثيرين في قتله رمياً بالسهم والحجارة، وضرباً بالسيوف، حتّى روي أنّه قد وجد في جسده الشريف ثلاث وثلاثون

(١) مثير الأحزان: ٥٣.

(٢) تاريخ الطبري ٤: ٣٤٣. الكامل في التاريخ ٤: ٧٦.

(٣) الفتوح ٥: ١١٧. مقتل الحسين عليه السلام (الخوارزمي) ٣: ٣٤.

(٤) تاريخ الطبري ٤: ٣٤٦. مروج الذهب ٣: ٦٢. الكامل في التاريخ ٤: ٧٩. أنساب الأشراف ٣: ٢٠٣.

(٥) دلائل الإمامة: ١٧٨. مثير الأحزان: ٥٧.

(٦) لواعج الأشجان: ١٩٢.

(٧) بحار الأنوار ٤٥: ٣١١. شرح إحقاق الحق ١١: ٥١٤. العوالم: ٦١٥.

شخص واحد أم أشخاص متعددون
من بني أبان بن دارم؟

هناك بعض المؤشرات على التعدد،
خصوصاً في الحوادث التي نسبت إلى
رجل من بني أبان بن دارم، منها:

١- إنَّ ظاهر تعبير المؤرخين برجل
من بني أبان بن دارم، خصوصاً في
الحوادث المتعاقبة، مثل: قتل عثمان بن
علي، وأخيه محمد، هو أنَّ الثاني- أي
قاتل محمد- رجلٌ آخر، فأنظر إلى عبارة
الطبري في مقتل عثمان وأخيه محمد، إذ
قال: «ورمى خولي بن يزيد الأصبحي
عثمان بن علي بن أبي طالب بسهم، ثمَّ
شدَّ عليه رجل من بني أبان بن دارم
فقتله، وجاء برأسه، ورمى رجل من
بني أبان بن دارم محمد بن علي بن أبي
طالب فقتله، وجاء برأسه»^(١)، بل في
الكامل في التاريخ: «... ورمى رجل
من بني أبان بن دارم- أيضاً- محمد بن
علي...»^(٢)، فظاهرهم أنَّ الذي قتل

محمدًا رجلٌ ثانٍ من بني أبان بن دارم
أيضاً، كما أنَّ الذي قتل عثمان منهم؛ إذ لو
كان هو نفسه لاختلف التعبير، كأنَّ يُقال:
ثمَّ رمى محمد بن علي فقتله، أو: ثمَّ رمى
الأباني محمد فقتله، بإضافة ال التعريف،
اعتماداً على العهد الذكري مثلاً، أو نحو
ذلك، كما هو ديدنهم في أمثال ذلك، كما
يشهد له قولهم في قضية الحيلولة بين
الحسين عليه السلام وبين الماء، إذ قالوا: «وقد
اشتدَّ به [الحسين عليه السلام] العطش، فركب
المستأنة يريد الفرات، فاعترضه خيل
بن سعد، وفيهم رجل من بني أبان بن
دارم، فقال لهم...، فقال الحسين عليه السلام:
اللهمَّ أظمئه...، فغضب الدارمي، ورماه
بسهم...»^(٣)، وفي بعض المصادر: «...
ويبتزع الأباني بسهم...»^(٤)، وفي أخرى:
«فقال الحسين عليه السلام: اللهمَّ أظمئه؛ فما لبث
الأباني إلا قليلاً حتَّى رُوي: وأنَّه ليؤتى
بالعس...»^(٥). ألا ترى أنَّهم ذكروه

(٣) أعيان الشيعة ١: ٦٠٩.

(٤) تاريخ الطبري ٤: ٣٤٣.

(٥) الوافي بالوفيات ١٢: ٢٦٥.

(١) تاريخ الطبري ٤: ٣٤٣.

(٢) الكامل في التاريخ ٤: ٧٦.

وأما اسم هذا الرجل، فلم يذكر في الحوادث إلا بعنوان رجل من بني أبان بن دارم، أو نحو ذلك، إلا في حادثة الحيلولة بين الحسين عليه السلام وبين الماء، فقد ذكرت أكثر المصادر أنه يقال له: زرعة، كما سمعت آنفاً، ولم تذكر أكثر من ذلك. وبما أن هناك شخصاً يسمّى بهذا الاسم، وهو زرعة بن شريك، الذي اشترك في قتل الحسين عليه السلام، وذلك عندما أُنخِن بالجراح، ومكث لم يقدم أحد على قتله، بل أخذ يتقي بعضهم ببعض، ويحبّ كلّ منهم أن يكفيه غيره، فنادى شمر فيهم: «ويحكم! ماذا تنظرون بالرجل! اقتلوه، ثكلتكم أمهاتكم». وحينئذٍ حملوا عليه، فضربه زرعة بن شريك التميمي على كتفه الأيسر^(٢)، وفي بعض الروايات على كفه اليسرى^(٣)، وفي

(٢) المناقب ٣: ٢٥٨، العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ٣٩٧. لواعج الأشجان: ١٨٩. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٥: ٣٤١. المختصر في أخبار البشر ١: ١٩١. البداية والنهاية ٨: ٢٠٤. أعيان الشيعة ١: ٦١٠. الدرّ النظيم: ٥٥٨.

(٣) الإرشاد ٢: ١١٢. شرح الأخبار ٣: ١٦٤. الأخبار الطوال: ٢٥٨، وفيه: «وضربه زرعة

بالأباني أو الدارمي، بل الأوضح من ذلك قولهم في مصرع عبد الله بن علي وأخيه جعفر بن علي، وقبل مقتل عثمان ومحمد مباشرة أن هاني بن ثابت الحضرمي شدّ على عبد الله بن علي بن أبي طالب فقتله، ثم شدّ على جعفر بن علي فقتله، وجاء برأسه^(١)، ولم يكرّروا الاسم في الموضع الثاني، كما هو الأفضل من الناحية الأدبية والبلاغية.

٢- من مؤيّدات التعدّد بين الأباني الذي ضرب العباس بن علي عليه السلام، والذي أمر بالحيلولة بين الحسين عليه السلام وبين الماء، هو اختلاف الكرامة التي حصلت فيما بعد، وما آل إليه مصيره، فإنّ الأوّل قد اسودّ وجهه، في حين ابتلي الآخر بالعطش إلى أن مات، كما تقدّم.

٣- من مؤيّدات التعدّد أيضاً: تسمية من حال بين الحسين وبين الماء وضربه في حنكه؛ إذ جاء في الكثير من المصادر أنه رجل من بني أبان بن دارم، يقال له: زرعة، في حين لم يسمّ في الحوادث الأخرى.

(١) تاريخ الطبري ٤: ٣٤٢.

الجعفي^(٥). وتحقيق ذلك في محله من مصرع الحسين عليه السلام.

وفي بعض المصادر أنَّ زرعة كان أول من انتهى إليه، وأنَّ الحسين عليه السلام طعنه فسقط، وقد اثبتته^(٦) الجراح^(٧)، وفي أخرى أنَّ الحسين عليه السلام ضرب زرعة فصرعه^(٨).

لكن المصادر التي ذكرت تلك الحادثة اقتصر بعضها على اسمه زرعة بن شريك^(٩)، وذكر بعضها لقبه - أيضاً - التميمي^(١٠)، ولم نعر على مَنْ سواه

(٥) الفتوح ٥: ١١٨. مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٥٨، وفيه: «عمرو بن الخليفة الجعفي».

(٦) أي أوهنته الجراح، وضعف حتى لا يقدر على الحراك. لسان العرب ٢: ٢٠، مادة (ثبت).

(٧) شرح الأخبار ٣: ١٦٤.

(٨) بحار الأنوار ٤٥: ٥٤. العوالم، الإمام الحسين عليه السلام:

٢٩٧. لوايع الأشجان: ١٨٩. أعيان الشيعة ١:

٦١٠. اللهوف: ٧٤. ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من

طبقات ابن سعد: ٧٥.

(٩) الإرشاد ٢: ١١٢. لوايع الأشجان: ١٨٩.

المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٥: ٣٤١. المختصر

من أخبار البشر ١: ١٩١. أعيان الشيعة ١: ٦١٠.

إعلام السورى ١: ٤٩٦. الدرّ النظيم: ٥٥٨.

اللهوف: ٧٤. جواهر المطالب: ٢٨٩. نهاية الأرب

في فنون الأدب ٢٠: ٤٥٩. إبصار العين: ٣٨.

(١٠) تاريخ الطبري ٤: ٣٤٦. الفتوح ٥: ١١٨. مروج

أخرى على عاتقه^(١١)، ويظهر من بعض المصادر أنه ضربه على كفه، أو كتفه، ثم ضربه على عاتقه^(١٢)، في حين ظاهر بعض المصادر^(١٣) وصريح أخرى^(١٤)، أن الذي ضربه على عاتقه في ذلك الموقف شخص آخر، بل صرح بعضهم بأن الذي ضربه على عاتقه حينئذ هو عمرو بن طلحة

بن شريك التميمي بالسيف، فاتقاه الحسين عليه السلام بيده، فأسرع السيف في يده». أنساب الأشراف ٣: ٢٠٣. تاريخ الطبري ٤: ٣٤٦. مروج الذهب ٣: ٦٢. بغية الطلب ٦: ٢٦٢٩، وفيه كما في الأخبار الطوال. الفتوح ٥: ١١٨، وفيه: «على يده اليسرى». إعلام السورى ١: ٤٦٩. جواهر المطالب: ٢٨٩. كما في الفتوح. نهاية الأرب في فنون الأدب ٢٠: ٤٥٩.

(١١) نقله في البداية والنهاية ٨: ٢٠٤، عن أبي مخنف.

(١٢) روضة الواعظين: ١٨٩، حيث جاء فيه:

«فصره زرعة بن شريك على كتفه اليسرى

فقطعتها، وضربة أخرى منه على عاتقه، فكبا

منها على وجهه». بحار الأنوار ٤٥: ٥٥.

العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ٢٩٩.

(١٣) تاريخ الطبري ٤: ٣٤٦، حيث قال: «وُضِرَت

كفّه اليسرى ضربة، ضربها زرعة بن شريك

التميمي، وُضِرَ على عاتقه، ثم انصرفوا»،

ومثله في البداية والنهاية ٨: ٢٠٤.

(١٤) أعيان الشيعة ١: ٦١٠. المختصر في أخبار البشر

١: ١٩١. اللهوف: ٧٤. جواهر المطالب:

٢٨٩. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٥: ٣٤١،

وفيها: «وَضِرَ به آخر على عاتقه»، أو نحو ذلك.

ولقبه بالأباني، لكن بما أن بني أبان بن دارم فخذ من تميم، يمكن أن يكون زرعة هذا أبانياً دارمياً تميمياً، ولا يوجد ما يبعد أنه قام بهاتين الجريمتين.

إلا أن هناك بعض القرائن والمؤشرات على التعدد أيضاً:

منها: أن المصادر التي ذكرت الحادث الثاني صرحت باسمه بطريقة توحى بأنه شخص معروف لدى الرواة للواقعة والمؤرخين، في حين عبّروا في الحادثة الأولى بأنه يقال له: زرعة؛ مما يوحي أيضاً بأنه غير معروف لديهم.

ومنها: أن حادثة ضرب الحسين عليه السلام على كتفه أو كفه عند ضعفه ذكرت أن الحسين عليه السلام ضربه، فأثبته أو صرعه، وهذا لا يتناسب مع الرواية التي ذكر أن الذي ضرب الحسين عليه السلام بحنكه قد دعى عليه الحسين عليه السلام بالظماً، وابتلي

بذلك حتى مات عندما انقذ بطنه. إذن؛ هذه كلها مؤشرات على تعدد هذه الشخصية؛ يؤيدها أن الذين تداعوا لقتل الحسين عليه السلام من كل العشائر والقبائل، بحيث يوجد أعداد كثيرة من القبيلة الواحدة، خصوصاً قبيلة تميم، فإنها قبيلة كبيرة، اشترك منها في واقعة كربلاء عدد غفير، ومنهم بنو أبان بن دارم، فإنهم قبيلة ترجع لتميم كما تقدم، حتى قال عبيدة بن عمرو الكندي في رثاء الحسين عليه السلام:

تداعت عليه من تميم عصابةً
وأسرةً سوءٍ من كلابٍ وعامرٍ
ومن حي وهبيلٍ تداعت عصابةً
عليه وأخرى أردفت من يجابر
وخمسون شيخاً من أبان بن دارمٍ
تداعوا عليه كالليوث الخواطر
ومن كل حي قد تداعت لقتله

ذوو النكث والإفراط أهل التفاخر^(١)

(١) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من طبقات ابن سعد:

الذهب: ٣: ٦٣. أنساب الأشراف: ٣: ٢٠٣. شرح الأخبار: ٣: ١٦٤. المناقب: ٣: ٢٥٨. الأخبار الطوال: ٢٥٨. بغية الطلب: ٦: ٢٦٢٩. البداية والنهاية: ٨: ٢٠٤. ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من طبقات ابن سعد: ٧٥.

المصادر

الأنساب، عبد الكريم بن محمد السمعاني، تحقيق: عبد الله البارودي، دار الجنان، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، مؤسّسة الوفاء، بيروت، ط ٢، ١٤٠٢هـ. البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر، ابن كثير، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٧هـ. بطل العلقمي، عبد الواحد المظفر، مؤسّسة الشيخ المظفر، مؤسّسة الأعلمي، بيروت، ط ١، ٢٠٠٨م. بغية الطالب في تاريخ حلب، عمر بن أحمد بن هبة الله، تحقيق: د. سهيل زكّار، دار الفكر. تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري)، محمد بن جرير الطبري، مؤسّسة الأعلمي، بيروت، ط ٤، ١٤٠٣هـ. تاريخ خليفة بن خيَّاط، خليفة بن خيَّاط العسقري، تحقيق: سهيل زكّار، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ. تاريخ مدينة دمشق، علي بن الحسن بن هبة الله، ابن عساكر، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ. تذكرة الخواص من الأمة بذكر خصائص الأنمة، يوسف بن قرغلي سبط بن الجوزي، تحقيق: حسين تقي زاده، المجمع العالمي لأهل البيت (عليه السلام)، بيروت، ١٤٣٣هـ. الثاقب في المناقب، محمد بن علي الطوسي، ابن حمزة، تحقيق: نبيل رضا علوان، أنصاريان، قم، ط ٢، ١٤١٢هـ. الجزء المتمم لطبقات ابن سعد، الطبقة الخامسة، محمد بن سعد، تحقيق: محمد بن صامل السلمي، مكتبة الصديق، ط ١، ١٤١٤هـ. جامع أحاديث الشيعة، حسين الطباطبائي البروجردي، المطبعة العلميّة، قم، ١٣٩٩هـ. جواهر المطالب في مناقب الإمام علي (عليه السلام)، محمد بن أحمد الدمشقي الشافعي، تحقيق: محمد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة

إبصار العين في أنصار الحسين، محمد طاهر السماوي، تحقيق: محمد جعفر الطبسي، مركز الدراسات الإسلاميّة، إيران، ط ١، ١٤١٩هـ. الأخبار الطوال، عبد الله بن مسلم، ابن قتيبة الدّينوري، تحقيق: عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتاب العربي، القاهرة، ط ١، ١٩٦٠م. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، محمد بن محمد بن نعمان المفيد، تحقيق: مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث، دار المفيد، ط ٢، ١٤١٤هـ. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد الله ابن عبد البر، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ. الأعلام، خير الدّين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م. إعلام الوري بأعلام الهدى، الفضل بن الحسن الطبرسي، تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ط ١، ١٤١٧هـ. أعيان الشيعة، محسن الأمين، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت. إقبال الأعمال مضمّن السبق في ميدان الصدق، علي بن موسى، ابن طاووس، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، مكتب الاعلام الإسلامي، إيران، ط ١، ١٤١٤هـ. الإكمال في أسماء الرجال، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، مؤسّسة أهل البيت، قم. الأمالي الخميسيّة، يحيى بن الحسين الشجري، ترتيب: القاضي محمد بن أحمد العيشمي، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ. أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى البلاذري، تحقيق: سهيل زكّار، ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ.

الإسلامية، قم، ط ١، ١٤١٦هـ. **الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية**، حميد بن أحمد بن محمد المحلي، تحقيق: المرتضى بن زيد المحطوري، مكتبة بدر للطباعة والنشر والتوزيع، صنعاء، ط ١، ٢٠٠٢م. **الدرّ العظيم**، يوسف بن حاتم المشغري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين، قم. **دلائل الإمامة**، محمد بن جرير الطبري الشيعي، تحقيق ونشر: مؤسسة البعثة، قم، ط ١، ١٤١٣هـ. **روضة الواعظين**، محمد بن الفتال النيسابوري، منشورات الشريف الرضي، قم. **شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار**، نعمان بن محمد التميمي المغربي، تحقيق: محمد الحسيني الجلال، مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرّسين، قم، ط ٢، ١٤١٤هـ. **الصحاح**، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم، القاهرة، ط ١، ١٣٧٦هـ. **الصواعق المحرقة في الردّ على أهل البدع والزندقة**، أحمد بن حجر الهيتمي المكي، تحقيق: عبد الوهّاب عبد اللطيف، مكتبة القاهرة، القاهرة، ط ٢، ١٣٨٥هـ. **العقد الفريد**، أحمد بن محمد ابن عبد ربّه الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٤هـ. **العوالم، الإمام الحسين عليه السلام**، عبد الله البحراني، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم، ط ١، ١٤٠٧هـ. **العين**، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار الهجرة، قم، ط ٢، ١٤١٠هـ. **الفتوح**، محمد أحمد بن أعثم، تحقيق: علي شيري، دار الأضواء، ط ١، ١٤١١هـ. **الفضول المهمة في معرفة الأئمة عليهم السلام**، علي بن محمد بن

أحمد المالكي، ابن الصبّاغ، تحقيق: سامي الغريزي، دار الحديث للطباعة والنشر، قم، ط ١، ١٤٢٢هـ. **الكامل في التاريخ**، علي بن أبي الكرم، ابن الأثير، دار صادر، بيروت، ١٣٨٥هـ. **الكنى والألقاب**، عبّاس القمي، تقديم: محمد هادي الأميني، مكتبة الصدر، طهران. **اللائح العبقريّة في شرح العينية الحميرية**، محمد بهاء الدين الأصبهاني، الفاضل الهندي، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قم، ط ١، ١٤٢١هـ. **لباب الأنساب**، علي بن أبي القاسم البيهقي، ابن فندق، تحقيق: الشيخ مهدي الرجائي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي، قم، ط ٢، ١٤٢٨هـ. **اللباب في تهذيب الأنساب**، عزّ الدين بن الأثير الجزري، دار صادر، بيروت. **لسان العرب**، محمد بن المكرّم، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ. **اللّهوف في قتلى الطفوف**، علي بن موسى بن جعفر، ابن طاووس، أنوار الهدى، قم، ط ١، ١٤١٧هـ. **نواعج الأشجان في مقتل الحسين عليه السلام**، محسن الأمين العاملي، مكتبة بصيرتي، قم، ١٣٣١ش. **مثير الأحران**، محمد بن جعفر بن أبي البقاء ابن نما الحلي، المطبعة الحيدريّة، النجف، ١٣٦٩هـ. **المجدي في أنساب الطالبين**، علي بن محمد العلوي العمري، تحقيق: د. أحمد المهدي الدمغاني، مكتبة آية الله المرعشي، قم، ط ١، ١٤٠٩هـ. **مجلة تراثنا**، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم، ١٤٠٦هـ. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، علي بن أبي بكر الهيتمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ. **المختصر في أخبار البشر (تاريخ أبي الفداء)**، إسماعيل بن علي، أبو الفداء، دار المعرفة، بيروت. **مدينة المعاجز**، هاشم البحراني،

نظم درر السمطين ، محمد الزرندي الحنفي ، ط ١ ، ١٩٥٨م. نهاية الأرب في فنون الأدب ، أحمد بن عبد الوهّاب النويري ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي. الوافي بالوفيات ، خليل بن أبيك الصفدي ، تحقيق: أحمد الأرناؤوط ، وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث ، بيروت ، ١٤٢٠هـ. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، أحمد بن محمد بن إبراهيم ، ابن خلكان ، تحقيق: إحسان عباس ، دار الثقافة ، لبنان. ينابيع المودة لذوي القربى ، سليمان بن إبراهيم القندوزي ، تحقيق: علي جمال أشرف ، دار الأسوة ، طهران ، ط ١ ، ١٤١٦هـ.

عدنان الشامي

الابتلاء

مفهوم يتناول ما أصاب الإمام الحسين وأهل بيته عليهم السلام من محن ومصائب وآلام في عاشوراء وما بعدها.

معنى الابتلاء

الابتلاء: هو الاختبار والامتحان^(١). قال السيّد الطباطبائي رحمته الله: «الابتلاء والبلاء بمعنى واحد، تقول: ابتليته وبلوته بكذا، أي: امتحنته واختبرته، إذا قدّمت إليه أمراً أو وقعت في حدث،

تحقيق: مؤسّسة المعارف الإسلاميّة ، قم ، ط ١ ، ١٤١٤هـ. مروج الذهب ومعادن الجواهر ، علي بن الحسين المسعودي ، دار الهجرة ، إيران ، ط ٢ ، ١٣٨٥هـ. المزار ، محمد بن محمد بن النعمان المفيد ، تحقيق: محمد باقر الأبطحي ، دار المفيد ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤١٤هـ. المعارف ، عبد الله بن مسلم ، ابن قتيبة الدّينوري ، تحقيق: ثروت عكاشة ، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٩٢م. معجم رجال الحديث ، أبو القاسم الخوئي ، ط ٥ ، ١٤١٣هـ. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، عمر كحالة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٨٨هـ. المعجم الكبير ، سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق وتخريج: حمدي عبد المجيد السلفي ، دار إحياء التراث العربي ، ط ٢ ، ١٩٨٤م. مقاتل الطالبيين ، علي بن الحسين ، أبو الفرج الأصفهاني ، منشورات المكتبة الحيدريّة ، النجف ، ط ٢ ، ١٣٨٥هـ. مقتل الحسين ومصرع أهل بيته وأصحابه في كربلاء (النسخة المتداولة) ، لوط بن يحيى ، أبو مخنف ، المكتبة الحيدريّة ، ط ٤ ، ١٤٢٨هـ. مقتل الحسين عليه السلام ، الموفق بن أحمد الخوارزمي ، تحقيق: محمد السماوي ، دار أنوار الهدى ، قم ، ط ٥ ، ١٤٣١هـ. مناقب آل أبي طالب ، محمد بن علي بن شهر آشوب ، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف ، المطبعة الحيدريّة ، النجف ، ١٣٦٧هـ. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، ومصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٢هـ. ناسخ التواريخ ، محمد تقي سبهر ، تحقيق: علي جمال أشرف ، انتشارات مدين ، قم ، ط ١ ، ١٤٢٧هـ.

(١) لسان العرب ١٤: ٨٣ مادة بلا.

﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا...﴾ (٣).

قال السيّد الطباطبائي رحمته الله: «يدلّ على أنّ هذه الإمامة الموهوبة إنّما كانت بعد ابتلائه بما ابتلاه الله به من الامتحانات، وليست هذه إلا أنواع البلاء التي ابتلى عليه السلام بها في حياته، وقد نصّ القرآن على أنّ من أوضحها بلاء: قضية ذبح إسماعيل» (٤).

وقد وصف الله تعالى امتثال إبراهيم لذبح ابنه إسماعيل بقوله: ﴿إِنَّكَ هَذَا هُوَ الْبَلْتَوُا الْمُمِينُ﴾ (٥).

وغير ذلك من الآيات القرآنية التي تتحدّث عن سنّة الابتلاء التي تعرّض لها الأنبياء والأولياء.

فلسفة الابتلاء

تكمن فلسفة الابتلاء في اختبار وامتحان قدرات الإنسان على مواجهة الأخطار، فلا يمكن الحكم على الإنسان من دون إخضاعه لمبدأ الاختبار

فاختبرته بذلك واستظهرت ما عنده من الصفات النفسانية الكامنة عنده، كالإطاعة والشجاعة والسخاء والعفة والعلم والوفاء، أو مقابلاتها، ولذلك لا يكون الابتلاء إلا بعمل، فإنّ الفعل هو الذي يظهر به الصفات الكامنة من الإنسان دون القول الذي يحتمل الصدق والكذب» (١).

الابتلاء قرآنيًا

تحدّث القرآن عن الابتلاء باعتباره سنّة من السنن الإلهية الجارية على الخلق، وهي سنّة تحكم حياة البشر، بل فلسفة الخلقة ترجع إلى الابتلاء والاختبار، قال تعالى: ﴿أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَأَمَّنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ (٢)، والقرآن الكريم تحدّث كثيراً عن هذه السنّة الإلهية عند عرضه لحياة الأنبياء والأولياء، ونموذجاً لذلك ما ذكره في ابتلاء النبي إبراهيم عليه السلام فقال تعالى:

(٣) سورة البقرة: ١٢٤.

(٤) الميزان في تفسير القرآن ١: ٢٦٨.

(٥) سورة الصافات: ١٠٦.

(١) الميزان في تفسير القرآن ١: ٢٦٨.

(٢) سورة العنكبوت: ٢.

للابتلاء والاختبار، ونجاحه في ذلك.
تعرض الأنبياء ﷺ والمصلحين لأنواع
الابتلاءات

كان الأنبياء أكثر الناس عرضة
للابتلاء، فقد ورد عن الإمام الباقر ﷺ
قوله: «أشدّ الناس بلاء الأنبياء، ثمّ
الأوصياء، ثمّ الأمثال فالأمثال»^(٥)،
فقد واجهوا في سبيل الدعوة إلى الله
أنواع المحن والمصاعب، منها: الأقوام
التي لا تؤمن بطريق الحق، وأصحاب
الأهواء الفاسدة، والمصالح الشخصية،
الذين يجدون في دعوات الأنبياء ﷺ
خطراً يهدد مصالحهم وامتيازاتهم التي
حصلوا عليها بطرق غير مشروعة،
نتيجة الغلبة والسطوة التي يتمتعون
بها في أوساط مجتمعاتهم؛ ولذا لجأوا
إلى محاربة الأنبياء والأولياء والمصلحين
بشتى الوسائل والسبل، من أجل
تعطيل حركة الإصلاح التي نادى بها
الأنبياء والصالحون.

والامتحان، وهذه سنة إلهية جارية
على عباده فيبتلي الإنسان بأنواع البليات
والمصاعب قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ
حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّادِقِينَ وَنَبْلُوَكُمْ
أَخْبَارَكُمْ﴾^(١). وقال: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ
مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ
وَالْأَنْفُسِ وَالشَّرْمَلِ وَبَشِّرِ الصَّادِقِينَ﴾^(٢).
وعن الإمام الصادق ﷺ: «ما أثنى
الله تعالى على عبدٍ من عباده، من لدن آدم
إلى محمد، إلا بعد ابتلائه»^(٣).

قال السيّد الطباطبائي رحمه الله: «سنة
الامتحان سنة إلهية جارية، وهي سنة
عملية متكئة على سنة أخرى تكوينية،
وهي سنة الهداية العامة الإلهية، من حيث
تعلقها بالمكلفين كالإنسان، وما يتقدمها،
وما يتأخر عنها، أعني القدر والأجل»^(٤).
وقد جرى على ذلك عقلاء البشر،
والحكام، فإنهم لا يحكمون فرداً ما، ولا
يعطونه مرتبة عليا، إلا بعد إخضاعه

(١) سورة محمد: ٣١.

(٢) سورة البقرة: ١٥٥.

(٣) بحار الأنوار: ٦٤: ٢٣١.

(٤) الميزان في تفسير القرآن: ٤: ٣٦.

(٥) الكافي: ٢: ٢٥٣ باب شدة ابتلاء المؤمن: ح ٤.

واجهوا - بصبر وثبات - أنواع المحن التي لا قوها من عدوهم الذي كان لا يعرف الرحمة، ولا يلتزم بأيّ مبدأ وخلق، وتكمن مأساة كربلاء في تلك المحن والرزايا التي واجهها الحسين عليه السلام وأهل بيته يوم عاشوراء.

حتى قيل: إنه كان ذلك من نعمة الله على الحسين عليه السلام، وكرامته له؛ لينال منازل الشهداء، حيث لم يحصل له من أوّل الإسلام من الابتلاء والامتحان ما حصل لسائر أهل بيته، كجدّه صلى الله عليه وآله وأبيه وعمّه، وعمّ أبيه عليه السلام (٢).

ويمكن تصنيف أنواع المحن والابتلاءات التي تعرّض لها الحسين عليه السلام وأهل بيته كما يلي:

١- القتل

كان الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأنصاره يكرهون أن يبدأوا القوم بقتال؛ لكنّ القوم أبوا إلا أن يخضع لحكم يزيد بن معاوية ويبيع له، فرفض

والقرآن الكريم حافل بقصص الأنبياء والأولياء الذين تعرّضوا لأنواع الابتلاءات، وكأنّ الأمر لا يحصى عنه، فكلّ من اختاره الله لمنصب النبوة أو الإمامة لا بدّ وأن يجتاز الاختبار الإلهي. «ومن جملة خصائص الأنبياء: أنّه

ما عاش أيّ منهم إلا وقد ابتلي بفقر أو جوع أو عطش أو عُري أو ضرب أو قتل أو أذى أو استخفاف، وقد ابتلي كلّ واحد بواحدة من هذه الصفات، ففيهم من مات جوعاً، وفيهم من مات عطشاً. وقد اجتمعت جميع هذه الصفات في الحسين عليه السلام، ولم تجتمع في غيره، ولو اجتمع في بعضهم أكثرها، فقد سلم من بعضها الآخر، وقد اختصّ الحسين عليه السلام بأنّه لم تكن له صفة سلامة من بلاء أبداً» (١).

مواجهة أنواع الابتلاءات في عاشوراء

واجه الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وصحبه أنواع الابتلاءات والمحن، فقد

(١) الخصائص الحسينية: ٣٣٩-٣٤٠.

(٢) رأس الحسين عليه السلام: ٢٠٠.

الحسين عليه السلام وتضحيته في سبيل الله تعالى.

٢- دعوى الخروج على الأمة وشق عصا الطاعة

رَوَّجَت السلطة الحاكمة آنذاك بأنَّ الحسين عليه السلام يريد من ثورته عليها الخروج على الحكومة الشرعية، وشقَّ عصا الطاعة، حتَّى ظهرت بعض الكلمات تقول: «إنَّ الحسين قُتِلَ بسيف جدّه»^(٢)، أو «إنَّ يزيد كان على الصواب، وأنَّ الحسين رضي الله تعالى عنه أخطأ في الخروج عليه»^(٣).

بل اتَّبعَت السلطة أسلوباً أكثر خداعاً وتضليلاً للرأي العام، حين صوّرت الحسين عليه السلام بأنّه رجل خارجي؛ ولذا كان يخاطب جيش يزيد بن معاوية في صبيحة يوم عاشوراء ليرفع هذا اللبس الذي رُوِّج له إعلام السلطة آنذاك، ويقول لهم: «فانسبوني،

(٢) فيض القدير ١: ٢٦٥ و ٥: ٣١٣. تفسير الآلوسي ٧٣: ٢٦.

(٣) تفسير الآلوسي ١٣: ٢٢٨.

الإمام الحسين عليه السلام ذلك أشدَّ الرفض، كما أنَّ القوم كانت لديهم نيّة مبيّنة لقتل الحسين عليه السلام إن لم يبايع، وهو بعدُ في المدينة، ولم يذهب إلى الكوفة^(١).

ومظهر الابتلاء في ذلك أنَّ الحسين عليه السلام كان بين خيارين: بين القتل وبين الإذعان لحكم الظالم، ومبايعة يزيد، واعطائه الشرعية، وهذا ما رفضه الحسين عليه السلام مفضلاً الموت والقتل صبراً، على الذلِّ والهوان ولا شكَّ في أنَّ هذا من أشدَّ الابتلاءات.

٢- حصار معسكر الحسين عليه السلام

لجأ الأعداء إلى حصار معسكر الحسين عليه السلام، رغم قلّة عددهم، فمنعواهم من التزوّد بالطعام والشراب، مع وجود الأطفال والنساء وكبار السنّ والمرضى، وقد أخذ الجوع والعطش فيهم مأخذاً، الامر الذي يعكس خبث وقسوة أعداء الإمام الحسين عليه السلام، كما يعكس من جهة أخرى صبراً وتحملاً

(١) البداية والنهاية ٨: ١٨٩-١٩٠.

من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لي ولأخي، أفما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي؟!». فقال له شمر بن ذي الجوشن: «هو يعبد الله على حرف إن كان يدري ما تقول». فقال له حبيب بن مظاهر: «والله، إني لأراك تعبد الله على سبعين حرفاً، وأنا أشهد أنك صادق ما تدري ما يقول، قد طبع الله على قلبك». ثم قال لهم الحسين عليه السلام: «فإن كنتم في شك من هذا القول، أفتشكّون أثراً ما أتى ابن بنت نبيكم؟ فوالله، ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبيّ غيري منكم، ولا من غيركم، أنا ابن بنت نبيكم خاصة. أخبروني، أنظربوني بقتيل منكم قتلته، أو مال لكم استهلكته، أو بقصاص من جراحة؟»، قال: «فأخذوا لا يكلمونه». قال: فنأدى: «يا شيبث بن ربعي، ويا حجار بن أبجر، ويا قيس بن الأشعث، ويا يزيد بن الحارث، ألم تكتبوا إلي: أن قد أينعت الثمار وأخضر الجناح، وطمت الجمام، وإنما تقدم على

فأنظروا من أنا؟ ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها، فأنظروا هل يحلّ لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟ ألسنت ابن بنت نبيكم - صلى الله عليه وسلم - وابن وصيّه، وابن عمّه، وأول المؤمنين بالله، والمصدّق لرسوله بما جاء به من عند ربّه؟ أوليس حمزة سيّد الشهداء عمّ أبي؟ أوليس جعفر الشهيد الطيّار ذو الجناحين عمّي؟ أو لم يبلغكم قول مستفيض فيكم أنّ رسول الله - صلى الله تعالى عليه وآله وسلم - قال لي ولأخي: هذان سيّد شباب أهل الجنّة. فإن صدّقتُموني بما أقول - وهو الحقّ - والله ما تعمّدت كذباً مذ علمت أنّ الله يمقت عليه أهله، ويضرب به من اختلقه، وإن كذبتُموني، فإنّ فيكم من إن سألتُموه عن ذلك أخبركم، سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري، أو أبا سعيد الخدري، أو سهل بن سعد الساعدي، أو زيد بن أرقم، أو أنس بن مالك؛ يُخبروكم أنّهم سمعوا هذه المقالة

وأصحابه في سبيل الله.

هـ- رضّ الأجساد والتمثيل بها

ولم يكتف جيش ابن زياد بقتل الحسين عليه السلام وأهل بيته وأنصاره، بل بالغ في العداء، وأمعن في الجريمة، حتّى أمر عبيد الله بن زياد عمر بن سعد، قائد الجيش - بأن يمثّل بأجساد الشهداء، وكتب إليه: «... فازحف إليهم حتّى تقتلهم، وتمثّل بهم، فإنّهم لذلك مستحقّون، فإن قُتل الحسين، فأوطفئ الخيل صدره وظهره، فإنّه عاق مشاقّ، قاطع ظلوم، وليس دهري في هذا أن يضرب بعد الموت شيئاً، ولكن عليّ قول: لو قد قتلته فعلت هذا به، إن أنت مضيت لأمرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع»^(٢).

ونفذ الأمر، ووطء صدر الحسين عليه السلام وظهره وجنبه ووجهه، وأجريت الخيل عليه^(٣).

جنّد لك مجند، فأقبل؟»، قالوا له: «لم نفعل». فقال: «سبحان الله! بلى والله، لقد فعلتم»، ثمّ قال: «أيها الناس، إذ كرهتموني، فدعوني أنصرف عنكم إلى مأمّني من الأرض»، فقال له قيس بن الأشعث: «أولا تنزل على حكم بنى عمّك؟ فإنّهم لن يروك إلّا ما تحبّ، ولن يصل إليك منهم مكروه»، فقال له الحسين عليه السلام: «أنت أخو أخيك، أتريد أن يطلبك بنو هاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل؟ لا والله، لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقرّ إقرار العبيد. عباد الله، إنّي عدت برّبّي وربّكم أن ترجمون، أعود برّبّي وربّكم من كلّ متكبر لا يؤمن بيوم الحساب»^(١).

٤- التضحية بالأهل

لم يضحّ الإمام الحسين عليه السلام بنفسه فحسب، بل قدّم أهله في سبيل إقامة الحقّ، ورفض الظلم، فقدّم ولده واحداً تلو الآخر، كما قدّم من معه من أهل بيته

(٢) تاريخ الطبري ٤: ٣١٤. الكامل في التاريخ ٤:

٥٥. أنساب الأشراف ٣: ١٨٣.

(٣) مقاتل الطالبين: ٧٩.

(١) تاريخ الطبري ٤: ٣٢٢-٣٢٣. الكامل في التاريخ

٤: ٦١-٦٢.

يدخل بيتي؟! واختصما. قيل: لم يزل فقيراً حتى هلك. وأخذ قميصه إسحاق بن حوية؛ فصار أبرص. وروي أنه وُجد في القميص مائة وبضع عشر ما بين رمية وطعنة وضربة. قال الصادق عليه السلام: وُجد به ثلاث وثلاثون طعنة وأربع وثلاثون ضربة. وأخذ درعه البتراء عمر بن سعد، وأخذ خاتمه بجدل بن سليم الكلبى وقطع إصبعه. وأخذ سيفه الفلافس النهشلي. وقيل: جميع بن الحلق الأودي. ثم اشتغلوا بنهب عيال الحسين عليه السلام ونسائه، حتى تُسلب المرأة مقنعتها من رأسها، أو خاتمها من إصبعها، أو قرطها من أذنها، وحجلها من رجلها، وجاء رجل من سنابس إلى ابنة الحسين عليه السلام، وانتزع ملحفتها من رأسها، وبقيت عرايا تراوجهن ^(٢) رياح النوائب، وتعبت بهن أكف المصائب، قد غشيهن القدر النازل، وساورهن

(٢) كذا في المطبوع، والظاهر أن الصحيح (تراوجهن) بمعنى: تتعاقب عليهن، ويقال: يراوحان عملاً، أي يتعاقبانه، أنظر: لسان العرب ٢: ٤٦٥. تاج العروس ٤: ٦٥.

وبذلك خالفوا أدنى قوانين الحرب، ولم يلتزموا بتعاليم الإسلام التي تنهى عن التمثيل بجثث القتلى.

٦- سلب الشهداء والعيال

لم يقف الأمر عند هذا الحد من القتل والتمثيل بل تعداه إلى السلب والنهب حيث وسُلب الحسين حتى سراويله، وترك مجرداً، ومال الناس على الإبل والمتاع، فانتهبوه، وانتهبوا نساءه، فإن كانت المرأة لتنازع ثوبها عن ظهرها حتى تُغلب عليه، فيذهب به ^(١).

وقد أجمل ابن نهار الحلي هذه الحوادث الفجيعة فقال: «ولما قُتل مال الناس إلى سلبه ينهبونه، فأخذ قطيفته قيس بن الأشعث؛ فسُمي: قيس القطيفة، وأخذ عمامته جابر بن يزيد، وقيل: أخنس بن مرید بن علقمة الحضرمي، فاعتم بها؛ فصار معتوهاً. وأخذ برنسه مالك بن بشير الكندي، وكان من خز، وأتى امرأته، فقالت له: أسلب الحسين عليه السلام

(١) تجارب الأمم ٢: ٨١.

الخطب الهائل، ولما بُلِين بكلّ كفور
سَفَاكٍ وظلوم فتَاكٍ وغشوم أفَاكٍ، حسن
الاستشهاد بشعر الحسن بن الضحّاك:

ومّا شجّا قلبي وكفكف عبرتي
محارم من آل النبي استُحلت
ومهتوكة بالطفّ عنها سجونها

كعاب كقرن الشمس لما تبدّت
إذا حفزتها وزعة من منازع

لها المرط غارت بالخضوع ورتّت
وسرب ظباء من ذوابة هاشم

هتفن بدعوى خير حيٍّ وميّت
أردّ يداً منّي إذا ما ذكرته

على كبد حرى وقلب مُفتمّت
فلا بات ليلاً شامتين بغبطة

ولا بلغت آمالها ما تمّت»^(١)

٧- السببي

ولم يكتفِ خصوم الإمام الحسين عليه السلام
بقتله، والتمثيل بجسده الطاهر،
وأجساد الشهداء من أهل بيته وصحبه،
وسلب ثيابه ورحله، بل ساقوا النساء

والأطفال سبايا، يُطاف بهم من بلد إلى
بلد، وعاملهم معاملة الخارجين على
الأمة، وكأنتهم من الروم أو الديلم، ولم
يشهد التاريخ أنّ أهل بيت نبيّ عوملوا
بمثل ما عومل به أهل بيت محمد ﷺ.

قال السيد ابن طاووس: «ثم إنّ

عمر بن سعد بعث برأس الحسين عليه السلام
في ذلك اليوم - وهو يوم عاشوراء -

مع خولي بن يزيد الأصبحي، وحמיד بن
مسلم الأزدي إلى عبيد الله بن زياد، وأمر

برؤوس الباقين من أصحابه وأهل بيته،
فنظّفت^(٢)، وصرح بها مع شمر بن ذي

الجوشن وقيس بن الأشعث، وعمر و
بن الحجاج. فاقبلوا حتّى قدموا بها إلى

الكوفة، وأقام بقيّة يومه واليوم الثاني
إلى زوال الشمس، ثمّ رحل بمن تحلّف

عن عيال الحسين عليه السلام، وحمل نساءه
صلوات الله عليه على إجلال أفتاب

الجمال، بغير وطاء، مكشّفات الوجوه
بين الأعداء، وهن ودائع الأنبياء،

(٢) هكذا في المصدر، ولعل الصحيح «فقطعت» وما
في الأصل من التصحيف.

(١) مثير الأحران: ٥٧-٥٨.

للإنسانية، على عكس قاتليه؛ حيث ذهبوا إلى مزابل التاريخ..

٢- الثأر من قاتليه

ظنّ قاتلوا الإمام الحسين عليه السلام أنّهم بقتله استطاعوا أن يقضوا على كلّ الأصوات المعارضة للسلطة الحاكمة، لكنّهم لم يستطيعوا أن يقضوا على ثورته ونهجه في رفض الظلم وتزوير الحقائق، بل ظلّت فكرة الثأر من قاتليه تلاحق قَتَلَتَهُ عليه السلام، وتقضّ مضاجعهم، حتّى هيأ القدر من بيدهم عن آخرهم، ولم يهنؤوا بنشوة النصر الموهوم.

٣- في تربته الشفاء

إكراماً وجزاء له على صبره على ما لاقاه من أنواع الابتلاءات، جعل الله تعالى الشفاء في تربته ^(٢)، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «في طين قبر الحسين عليه السلام الشفاء من كلّ داء، وهو الدواء الأكبر» ^(٣).

(٢) مناظرات في العقائد والأحكام ٢: ١٢٠.

(٣) تهذيب الأحكام ٦: ٧٤، باب حدّ حرم الإمام

الحسين عليه السلام، ح ٢، ح ١١.

وساقوهن كما يساق سبي الترك والروم في أشدّ المصائب والمهوم» ^(١).

ثمرات هذا الابتلاء

لا شك في أنّ من يتحمّل أنواع الابتلاءات، ويجتاز الاختبار الإلهي، ويضحيّ من أجل الحقّ، سوف يجازيه الله تعالى بقدر ما ابتلي، وبقدر ما احتسب في سبيله، وكلّما واجه الإنسان الابتلاء بصبر وثبات؛ نال الجزاء الأوفر على ذلك من البارئ عليه السلام.

١- النصر المعنوي

وفق الحسابات الماديّة للحرب، قد حقق قتلة الإمام الحسين عليه السلام نصراً عسكرياً آتياً، إلا أنّ نتائج أيّ أمر تتبع عواقبه وما تترتب عليه من آثار، وبهذا اللحاظ نهضته ووفق الحسابات المعنويّة يكون المنتصر هو الحسين عليه السلام؛ حيث أصبحت نهضته المباركة منارة للأصرار وشعاراً لرفض الظلم والاستبداد وأصبح الأنموذج والمثال الأعلى

(١) اللهوف: ٨٤.

به تدرك المرضى بتربتك الشفا
ويغدو مجاباً تحت قبّتك الدعا
هـ - عبرة للمؤمنين

إنّ أنواع الابتلاءات التي واجهها
الحسين عليه السلام جعلته عبرة للمؤمنين، فما
ذكر عند مؤمنٍ إلا وبكى واغتم لمصابه،
وما ذاك إلا لتمثّل ما جرى عليه من
محن وكروب، كأنّ أعداءه لم يسمعوا ما
قاله جدّه فيه وأوصى به، وعن هارون
بن خارجة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال:
«كنا عنده، فذكرنا الحسين عليه السلام، فبكى أبو
عبد الله عليه السلام وبكىنا، قال: ثم رفع رأسه،
فقال: قال الحسين عليه السلام: أنا قتيل العبرة، لا
يذكرني مؤمنٍ إلا وبكى»^(٣).

ابتلاء أهل بيت الحسين عليه السلام

ولم يتحمّل الإمام الحسين عليه السلام
الابتلاء وحده، بل تعرّض أهل بيته
لأنواع الابتلاءات أيضاً، فقد كان ولده
أول المتقدّمين إلى الموت تضحية في سبيل
الله تعالى، وتعرّض سائر أهل بيته من

وروي: «أنّ الله عوّض الحسين عليه السلام
من قتله أن جعل الشفاء في تربته،
وإجابة الدعاء تحت قبّته، والأئمة
من ذريّته، وأن لا تعدّ أيام زائريه من
أعمارهم»^(١).

٤ - استجابة الدعاء عند قبّته

من جملة المكرمات التي نالها الإمام
الحسين عليه السلام لتحمله أنواع الابتلاءات،
استجابة الدعاء تحت قبّته، فإنّه مضافاً
إلى ما تقدّم آنفاً روي عن جعفر بن
محمد بن إبراهيم، عن أبي جعفر عليه السلام،
قال: «قال لرجل: يا فلان، ما يمنعك
إذا عرضت لك حاجة أن تأتي قبر
الحسين عليه السلام، فتصليّ عنده أربع ركعات،
ثمّ تسأل حاجتك؟ فإنّ الصلاة
المفروضة عنده تعدل حجّة، والصلاة
النافلة عنده تعدل عمرة»^(٢).

ونظم هذا بعض الشعراء بقوله:

(١) عدّة الداعي: ٤٨.

(٢) تهذيب الأحكام ٦: ٧٣ باب حدّ حرم الإمام

الحسين عليه السلام، ح ١٠.

(٣) كامل الزيارات: ٢١٥-٢١٦.

كان أصحاب الحسين عليه السلام يعلمون مصير هذه الحرب وتائجها، ولم يكن يخطر في بالهم سلطة ينالونها، ولا مغنماً يغنموه، وكان كل من يتقدم للبراز منهم يعلم بأنه سينال الشهادة؛ لأنّها كانت حرباً غير متكافئة، عدّة وعدداً.

وقد كان الإمام الحسين عليه السلام قد أذن لهم بالانصراف، وأخبرهم بأنّ الأعداء يطلبونه وحده، لكنّهم مع ذلك أصرّوا على البقاء معه، والاستشهاد بين يديه.

ابتلاء الأمة بواقعة الطّف

كانت واقعة الطّف بمثابة الاختبار الحقيقي للأمة، فلقد كانت نهضة الحسين عليه السلام تهدف إلى إصلاح واقع الأمة بتوعيتها على مسألة مهمّة، وهي أنّ من يتصدّى لأمر المسلمين يجب أن يمثّل الامتداد الإلهي لرسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله، كما تهدف أيضاً إلى تحذير الأمة من أن يتسنّم هذه المسؤولية أشخاص لا علاقة لهم بالدين وتعاليم الشرع الإلهي، فكانت واقعة كربلاء

أطفال ونساء لأنواع الابتلاءات، من الجوع والعطش والسبي وقد جرى كلّ ذلك في ظلّ إعلام مضلل كان يصوّرهم على أنّهم خارجين عن دين جدّهم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله.

ابتلاء أصحاب الحسين عليه السلام

إنّ من ثمرات صبر أصحاب الحسين عليه السلام على هذا الابتلاء، وتحملهم في سبيل الله، أنّهم نالوا مرتبة لم ينلها أحد غيرهم من أصحاب نبيّ أو إمام آخر؛ ولذا قال الإمام الحسين عليه السلام في حقّهم، وهو يخطب فيهم ليلة عاشوراء: «أما بعد، فإنّي لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبرّ ولا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله عنّي خيراً، ألا وإنّي لأظنّ أنّه آخر يوم لنا من هؤلاء، ألا وإنّي قد أذنت لكم، فانطلقوا جميعاً في حلّ، ليس عليكم منّي ذمام، هذا الليل قد غشيكم، فاتخذوه جملاً»^(١).

(١) الإرشاد ٢: ٩١. وأنظر: مقاتل الطالبين: ٧٤.

والتنكيل والسجن في سبيل زيارة الإمام عليه السلام وإحياء قيم النهضة لما تمثله من رمزية في شجب الظلم والطغيان. بل عمدوا إلى هدم قبر الحسين عليه السلام كما فعل المتوكل، قال الذهبي: «وفي سنة ست وثلاثين هدم المتوكل قبر الحسين عليه السلام، فقال البسامي أبياتاً، منها:

أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا
في قتله فتتبعوه رميماً^(١)
وكان المتوكل فيه نصب وانحراف،
فهدم هذا المكان وما حوله من الدور،
وأمر أن يزرع، ومنع الناس من انتيابه»^(٢).
ولم يقتصر الأمر على هدم القبر، بل
لجأوا إلى إخفاء معالم القبر.

(١) وفي وفيات الأعيان ٣: ٣٦٥:

تالله إن كانت أمية قد أتت
قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد أتاه بنو أبيه بمثله
هذا العمرك قبره مهدوما
أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا
في قتله فتتبعوه رميماً
ويعتقد أن هذه الأبيات لابن السكيت،
أنظر: مفردة ابن السكيت في الجزء الثاني من هذه
الموسوعة.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٢: ٣٥.

الاختبار الحقيقي لهذه الأمة، هذا الاختبار الذي كشف عن زيف كثير من الشعارات التي كانت تُرفع آنذاك، فقد ابتليت الأمة بحكام جعلوا من مسألة تولي شؤون الأمة ملكاً عضواً يتوارثه صبيانهم، وليس همهم إلا التسلط على المسلمين، والتأمر عليهم.

مواجهة أتباع الحسين عليه السلام لأنواع الابتلاءات

ولم يكن الابتلاء مقتصرًا على الأولياء والصالحين الذين هم قادة الأمة، بل جرى على أتباعهم، فتعرض أتباع أهل البيت عليهم السلام لأنواع الابتلاءات، وخصوصاً فيما يتعلق بالسير على نهجه في محاربة الظلم وتزوير الحقائق، فواجهوا القتل، والتشريد، والنفي، والتعذيب، وقطع الأعضاء، والتضييق في العيش، وكافة أنواع الأذى.

لقد واجه أتباع الإمام الحسين عليه السلام وشيعته أنواع الأذى من السلطات التي تولت مقاليد الحكم، فتعرضوا للقتل

الساعي، أحمد بن فهد الحلبي، صحّحه وعلّق عليه: أحمد الموحد القمي، مكتبة وجداني، قم. فيض القدير في شرح الجامع الصغير، تحقيق: أحمد عبد السلام المناوي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ. الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، تحقيق: علي أكبر غفاري، دار الكتب الإسلاميّة، طهران، ط ٥، ١٣٦٢ش. كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه القمي، تحقيق: جواد القيومي، مؤسّسة نشر الفقاهة، قم، ط ١، ١٤١٧هـ. الكامل في التاريخ، علي بن أبي الكرم، ابن الأثير، دار صادر، بيروت، ١٣٨٥هـ. لسان العرب، محمد بن المكرّم، ابن منظور، أدب الحوزة، قم، ١٤٠٥هـ. اللهوف في قتلى الطفوف، علي بن موسى بن جعفر، ابن طاووس، أنوار الهدى، قم، ط ١، ١٤١٧هـ. مثير الأحران، محمد بن جعفر بن أبي البقاء، ابن نما الحلبي، المطبعة الحيدريّة، النجف، ١٣٦٩هـ. المزار، محمد بن محمد بن النعمان المفيد، تحقيق: محمد باقر الأبطحي، دار المفيد للطباعة، بيروت، ط ٢، ١٤١٤هـ. مقاتل الطالبين، علي بن الحسين، أبو الفرج الأصفهاني، منشورات المكتبة الحيدريّة، النجف، ط ٢، ١٣٨٥هـ. مناظرات في العقائد والأحكام، عبد الله الحسن، نشر دليل. مناقب آل أبي طالب، محمد بن علي بن شهر آشوب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف، الحيدريّة، النجف، ١٣٧٦هـ. الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، مؤسّسة النشر الإسلامي، قم. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن خلّكان، تحقيق: إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت. وفي المنصوري

لقد كان الحسين عليه السلام بشخصه يمثل نهضة ضدّ الظلم والظالمين؛ ولذا خافوه على سلطانهم، فعجّلوا بقتله والتمثيل بجسده، لكن قبره عليه السلام ظلّ يلاحقهم، فحاولوا إخفاء معالمه مرّات ومرّات، لكنّهم في كلّ مرّة يفشلون، وينقلب كيدهم إلى نحورهم، ويذكر التاريخ أنّ السلطات قامت بحرث القبر سبع عشرة مرّة، لإخفاء معالمه، والقبر يرجع على حاله^(١).

المصادر

تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ. ١٩٩٤م. تهذيب الأحكام في شرح المنتعة للشيخ المفيد عليه السلام، محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: حسن الموسوي، دار الكتب الإسلاميّة، طهران، ط ٤، ١٣٦٥ش. الخصائص الحسينيّة، جعفر التستري، الشريف الرضي، قم، ط ١، ١٤١٦هـ. رأس الحسين عليه السلام، ابن تيمية، تحقيق: د. الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٦هـ. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (تفسير الألوسي)، شهاب الدّين محمود الألوسي، المحقّق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ. عدّة الداعي ونجاح

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٢١.

المحتويات

مقدمة المؤسسة	١١
مقدمة قسم دائرة معارف الإمام الحسين عليه السلام	٢٥
الأئمة عليهم السلام	٧٩
آثار آل محمد في حلب (كتاب)	١٠١
آثار النهضة الحسينية	١٠٢
آثار وبركات سيد الشهداء عليه السلام	١٢١
في دار الدنيا (كتاب)	١٢١
آثار وبركات سيد الشهداء عليه السلام في دار الدنيا (كتاب)	١٢١
الآحاد والمثاني (كتاب)	١٢٥
آداب زيارة الإمام الحسين عليه السلام ← زيارة الإمام الحسين عليه السلام	١٣٦
آداب عاشوراء ← أعمال عاشوراء	١٣٦
آداب المنبر الحسيني ← المنبر الحسيني	١٣٦
آدم ميتس Adam Mez	١٣٦
آدم النبي عليه السلام	١٤٣
آرثر Arthur	١٥١

- ١٥٩ آزاد بن عبد الباقي القزويني الطالقاني
- ١٦٢ آسية بنت مزاحم
- ١٦٦ آسيه خانم
- ١٦٨ آصف الدولة
- ١٧٣ آغا جعفر بن علي
- ١٧٥ آغا رضا الأصفهاني
- ١٨٢ آغا محمد خان قاجار
- ١٨٨ آغا مهدي بن محمد تقي الرضوي
- ١٨٩ آفتاب حسين الدهلوي
- ١٩١ آقاسي (محمد رضا)
- ١٩٨ آل أبي سفيان
- ٢٢١ آل أبي طالب
- ٢٣٨ آل أبي معيط
- ٢٤٦ آلات الحرب
- ٢٦٣ آل الأشعث
- ٢٧٢ آل الأشيقر
- ٢٧٤ آل الله (عزَّ وجلَّ)
- ٢٧٧ آل أمية ← بنو أمية
- ٢٧٧ آل بكر بن وائل ← بكر بن وائل
- ٢٧٨ آل ثابت
- ٢٨٠ آل جلو خان ← آل سيد يوسف

٢٨٠	آل حرب
٢٨٤	آل الدده
٢٨٧	آل زحيك
٢٨٩	آل زياد
٣٠٥	آل سيد يوسف
٣١٠	آل صادق ← محمد رضا آل صادق
٣١٠	آل ضياء الدين
٣١٣	آل طعمة
٣١٨	آل عثمان
٣٢٥	آل عزبة
٣٢٧	آل عقيل
٣٤٣	آل علي <small>عليه السلام</small>
٣٥٨	آل فائر
٣٦١	آل قنديل
٣٦٢	آل كليدار ← آل طعمة
٣٦٢	آل كمونة
٣٦٦	آل كيشوان
٣٦٨	آل مرتضى الدمشقي
٣٧٢	آل مروان
٣٨٦	آل نصر الله
٣٩١	آل النقيب

- آل هاشم ← بنو هاشم ٣٩٣
- آل همدان ٣٩٣
- آل وهاب ← آل سيد يوسف ٤٠٥
- آل يزيد ٤٠٥
- آمال الزهاوي ٤١٩
- آمنة بنت أبي مرة ← ليلي أم الأكبر ٤٢٣
- آمنة بنت الحسين عليه السلام ← سكينه بنت الحسين عليه السلام ٤٢٣
- آيات الأبرار ٤٢٣
- آياتُ استشهد بها الإمام الحسين عليه السلام ٤٣٣
- آياتُ تلاها الرأس الشريف ٤٤٦
- آياتُ مؤولةٌ في الإمام الحسين عليه السلام ٤٥٣
- آية التطهير ٤٨٠
- آية المباهلة ٤٩٢
- آية المودة ٥٠١
- آيينه داران آفتاب (كتاب) ٥١٤
- آيينه در كربلاست (كتاب) ٥١٧
- الإباء ٥١٨
- الأباني الدارمي ٥٣٤
- الإبتلاء ٥٥٠
- المحتويات ٥٦٥